



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عشر
عليه
ص

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

الانسان
في علم القرآن

تأليف
أ.م.ع. عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب
1425هـ

مكتبة دار الفکر ودرجہ اعلا
شعبہ اہل حدیثہ زمینی
دار الفکر بیروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإتقان فى علوم القرآن

كاتب:

جلال الدين عبدالرحمن بن ابى بكر سيوطى

نشرت فى الطباعة:

مركز تحقيقات رايانه اى قائميه اصفهان

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٢٣	الإتقان فى علوم القرآن المجلد ١
٢٣	اشارة
٢٣	الجزء الأول
٢٣	مقدمات التحقيق
٢٣	مقدمة التحقيق
٢٣	اشارة
٢٤	أهمية كتاب «الإتقان»، و منهج السيوطى فيه، و سبب تأليفه:
٢٤	اشارة
٢٥	منهجه:
٢٥	سبب تأليفه، و مراحل هذا التأليف:
٢٨	مصادر السيوطى فى كتابه الإتقان:
٢٨	اشارة
٢٨	فمن الكتب النقلية:
٢٨	و من جوامع الحديث و المسانيد ما لا يحصى.
٢٨	و من كتب القراءات و تعلقات الأداء:
٢٨	و من كتب اللغات و الغريب و العربيتة و الإعراب:
٢٩	و من كتب الأحكام و تعلقاتها:
٢٩	و من الكتب المتعلقة بالإعجاز و فنون البلاغة:
٢٩	و من الكتب فيما سوى ذلك من الأنواع:
٣٠	و من كتب الرسم:
٣٠	و من الكتب الجامعة:
٣٠	و من تفاسير غير المحدثين:

- ٣٠ المصنفات في علوم القرآن:
- ٣١ طبعات هذا الكتاب
- ٣١ ترجمة الحافظ جلال الدين السيوطي
- ٣١ نسبه و كنيته:
- ٣٢ نشأته و دراسته:
- ٣٣ شيوخه و تلاميذه:
- ٣٣ شيوخه:
- ٣٣ تلاميذه:
- ٣٤ علمه و شعره:
- ٣٤ رحلاته:
- ٣٤ خصومته مع أقرانه:
- ٣٤ خلافه مع علماء عصره حول دعوى الاجتهاد:
- ٣٨ مناصبه:
- ٣٩ وفاته:
- ٤٠ عملي في تحقيق الكتاب
- ٤٠ شكر و ثناء و تقدير
- ٤١ مقدمة المؤلف
- ٤١ اشارة
- ٤٥ فمن الكتب النقلية:
- ٤٦ و من جوامع الحديث و المسانيد ما لا يحصى.
- ٤٦ و من كتب القراءات و تعلقات الأداء:
- ٤٦ و من كتب اللغات و الغريب و العربية و الإعراب:
- ٤٦ و من كتب الأحكام و تعلقاتها:
- ٤٦ و من الكتب المتعلقة بالإعجاز و فنون البلاغة:

- ٤٧ و من الكتب فيما سوى ذلك من الأنواع:
- ٤٧ و من كتب الرسم:
- ٤٧ و من الكتب الجامعة:
- ٤٧ و من تفاسير غير المحدثين:
- ٤٧ النوع الأول في معرفة المكي و المدني «١»
- ٤٧ اشارة
- ٤٨ [تعريف المكي و المدني]:
- ٥١ فصل في تحرير السور المختلف فيها
- ٥١ اشارة
- ٥١ سورة الفاتحة:
- ٥٢ سورة النساء:
- ٥٢ سورة يونس:
- ٥٣ سورة الرعد:
- ٥٣ سورة الحج:
- ٥٣ سورة الفرقان:
- ٥٤ سورة يس:
- ٥٤ سورة ص:
- ٥٤ سورة محمد:
- ٥٤ سورة الحجرات:
- ٥٤ سورة الرحمن:
- ٥٥ سورة الحديد:
- ٥٥ سورة الصف:
- ٥٥ سورة الجمعة:
- ٥٥ سورة التغابن:

٥٥	سورة الملك:
٥٦	سورة الإنسان:
٥٦	سورة المطففين:
٥٦	سورة الأعلى:
٥٦	سورة الفجر:
٥٦	سورة البلد:
٥٧	سورة الليل:
٥٧	سورة القدر:
٥٧	سورة الزلزلة:
٥٧	سورة العاديات:
٥٧	سورة أهاكم:
٥٨	سورة الكوثر:
٥٨	سورة الإخلاص:
٥٩	فصل
٥٩	فصل في ذكر ما استثنى من المكي و المدني:
٥٩	اشارة
٦٤	ضوابط في المكي و المدني
٦٥	النوع الثاني في معرفة الحضري و السفري
٧١	النوع الثالث معرفة النهاري و الليلى
٧٤	النوع الرابع الصيفى و الشتائى
٧٥	النوع الخامس الفراشى و النومى
٧٥	النوع السادس الأرضى و السمائى
٧٦	النوع السابع معرفة أول ما نزل
٧٦	اشارة

- ٧٨ فرع
- ٧٨ أول ما أنزل الله من القرآن بمكة:
- ٧٨ و أنزل بالمدينة:
- ٧٩ فرع في أوائل مخصوصة:
- ٧٩ أول ما نزل في القتال:
- ٧٩ أول ما نزل في شأن القتل:
- ٧٩ أول ما نزل في الخمر:
- ٨٠ أول آية نزلت في الأعممة بمكة:
- ٨٠ النوع الثامن معرفة آخر ما نزل
- ٨٠ اشارة
- ٨٣ تنبيه:
- ٨٣ النوع التاسع معرفة سبب النزول
- ٨٣ اشارة
- ٨٣ المسألة الأولى «٤»: [فوائد معرفة أسباب النزول]
- ٨٥ المسألة الثانية: اختلف أهل الأصول: هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص الشبب؟
- ٨٦ المسألة الثالثة: [شبيه السبب الخاص مع اللفظ العام] «١»
- ٨٦ المسألة الرابعة: [طريق معرفة سبب النزول]
- ٨٧ المسألة الخامسة: [تعدد أسباب النزول]
- ٩٢ النوع العاشر فيما أنزل من القرآن على لسان بعض الصحابة
- ٩٢ اشارة
- ٩٣ تذييب:
- ٩٤ النوع الحادى عشر ما تكرر نزوله «١»
- ٩٤ النوع الثانى عشر ما تأخر حكمه عن نزوله و ما تأخر نزوله عن حكمه
- ٩٤ النوع الثالث عشر ما نزل مفزقا و ما نزل جمعا

- ٩٧ النوع الرابع عشر ما نزل مشيعا و ما نزل مفردا «١»
- ٩٩ النوع الخامس عشر ما أنزل منه على بعض الأنبياء و ما لم ينزل منه على أحد قبل النبي صلى الله عليه و سلم
- ١٠١ النوع السادس عشر في كيفية إنزاله «١»
- ١٠١ اشارة
- ١٠١ المسألة الأولى: [كيفية إنزاله من اللوح المحفوظ]
- ١٠١ اشارة
- ١٠٣ تنبيهات
- ١٠٣ الأول: [السر في إنزاله جملة إلى السماء]
- ١٠٣ الثاني: [نزوله جملة قبل ظهور نبوته و قيل بعدها]
- ١٠٤ الثالث: [السر في نزوله منجما]
- ١٠٤ تذييب:
- ١٠٥ فرع [في أن القرآن كان ينزل بحسب الحاجة]
- ١٠٦ المسألة الثانية: في كيفية الإنزال و الوحي «١»:
- ١٠٦ اشارة
- ١٠٨ فصل [كيفية الوحي]
- ١١٠ المسألة الثالثة: في الأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها:
- ١١٠ اشارة
- ١١٦ [فصل] [هل الأحرف السبعة موجودة في المصاحف العثمانية؟]
- ١١٧ النوع السابع عشر في معرفة أسمائه و أسماء سوره «١»
- ١١٧ اشارة
- ١١٩ فصل في أسماء السور
- ١٢٠ فصل [في أنه قد يكون للسورة اسمان فأكثر]
- ١٢٦ فصل [في أنه قد سميت سور باسم واحد]
- ١٢٦ خاتمة: قسّم القرآن إلى أربعة أقسام، و جعل لكل قسم منه اسم:

- النوع الثامن عشر في جمعه و ترتيبه «١»----- ١٢٧
- اشارة----- ١٢٧
- فصل [ترتيب الآيات توقيفى «٣»]----- ١٣١
- فصل [حكم ترتيب السور]----- ١٣٤
- خاتمة: [فى معنى: السبع الطوال- المئون- المئانى]------ ١٣٦
- فائدة: للمفصل طول و أوساط و قصار،----- ١٣٦
- اشارة----- ١٣٧
- تنبيه:----- ١٣٧
- فائدة: [تأليف مصحف أبى و ابن مسعود]----- ١٣٧
- النوع التاسع عشر فى عدد سوره و آياته و كلماته و حروفه «١»----- ١٣٨
- اشارة----- ١٣٨
- فائدة: [الحكمة فى تسوير القرآن]----- ١٣٩
- فصل فى عدّ الآى «١»:----- ١٤٠
- اشارة----- ١٤٠
- [طريق تحديد الآىة التوفيق]----- ١٤٠
- ضوابط «١»:----- ١٤٣
- فائدة [الفوائد الفقهية المستنبطة من معرفة الآى و عدّها] «١»----- ١٤٤
- فائدة ثانية: ذكر الآيات فى الأحاديث و الآثار أكثر من أن يحصى،----- ١٤٤
- فصل [عدد كلمات القرآن] «٧»----- ١٤٥
- فصل [فى عد حروفه القرآن]----- ١٤٥
- النوع العشرون فى معرفة حفاظه و رواياته «١»----- ١٤٦
- اشارة----- ١٤٦
- فصل المشتهرون بإقراء القرآن من الصحابة سبعة:----- ١٤٩
- النوع الحادى و العشرون فى معرفة العالى و النازل من أسانيده----- ١٥٠

- النوع الثاني و الثالث و الرابع و الخامس و السادس و السابع و العشرون معرفة المتواتر، و المشهور، و الأحاد، و الشاذ، و الموضوع، و المدرج «١» - ١٥٢
- ١٥٢ اشارة
- ١٥٥ تنبيهات
- ١٥٥ [التنبيه الأول: لا خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواترا في أصله و أجزاءه؛
- ١٥٩ التنبيه الثاني: قال الزركشي في البرهان «٦»: القرآن و القراءات حقيقتان متغايرتان،
- ١٥٩ التنبيه الثالث: [القراءات السبع غير الأحرف السبعة].
- ١٦١ التنبيه الرابع: باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام:
- ١٦٢ التنبيه الخامس: اختلف في العمل بالقراءة الشاذة «٢».
- ١٦٢ التنبيه السادس: من المهمة معرفة توجيه القراءات؛
- ١٦٣ خاتمة: [لا يكره قول: قراءة عبد الله، و قراءة سالم]
- ١٦٣ النوع الثامن و العشرون في معرفة الوقف و الابتداء
- ١٦٣ اشارة
- ١٦٤ فصل اصطلاح الأئمة على أن لأنواع الوقف و الابتداء أسماء، و اختلفوا في ذلك:
- ١٦٦ تنبيهات:
- ١٦٩ ضوابط:
- ١٧٠ فصل: في كيفية الوقف على أواخر الكلم:
- ١٧١ النوع التاسع و العشرون في بيان الموصول لفظا المفصول معنى
- ١٧٣ النوع الثلاثون في الإمالة و الفتح و ما بينهما «١»
- ١٧٣ اشارة
- ١٧٤ و الكلام في الإمالة من خمسة أوجه «١»:
- ١٧٦ خاتمة كره قوم الإمالة لحديث: «نزل القرآن بالتفخيم» «٢».
- ١٧٦ النوع الحادي و الثلاثون في الإدغام و الإظهار و الإخفاء و الإقلاب
- ١٧٦ اشارة
- ١٧٨ تنبيهان:

- ١٧٩ أحكام النون الساكنة و التنوين
- ١٨٠ النوع الثاني و الثلاثون في المد و القصر «١»
- ١٨٢ النوع الثالث و الثلاثون في تخفيف الهمز «١»
- ١٨٣ النوع الرابع و الثلاثون في كيفية تحمله «١»
- ١٨٣ اشارة
- ١٨٣ فصل كيفيات القراءة ثلاث «١»
- ١٨٤ فصل من المهمات تجويد القرآن،
- ١٨٦ فصل في كيفية الأخذ بإفراد القراءات و جمعها «١»
- ١٨٨ النوع الخامس و الثلاثون في آداب تلاوته و تاليه «١»
- ١٨٨ اشارة
- ١٨٨ مسألة: يستحب الإكثار من قراءة القرآن و تلاوته:
- ١٩١ مسألة: نسيانه كبيرة،
- ١٩٢ مسألة: يستحب الوضوء لقراءة القرآن لأنه أفضل الأذكار:
- ٢٠٠ مسألة: القراءة في المصحف أفضل من القراءة من حفظه،
- ٢٠٢ مسألة: لا تجوز القراءة بالشاذ «٥»:
- ٢٠٤ مسألة: [الأوقات المختارة للقراءة]
- ٢٠٥ مسألة: يسن الدعاء عقب الختم:
- ٢٠٧ فصل في الاقتباس و ما جرى مجراه «١»:
- ٢٠٩ النوع السادس و الثلاثون في معرفة غريبه «١»
- ٢٠٩ اشارة
- ٢١١ فصل معرفة هذا الفن للمفتش ضرورية،
- ٢١٨ فصل الاحتجاج على غريب القرآن و مشكله بالشعر «١»
- ٢٢٨ النوع السابع و الثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز «١»
- ٢٣١ النوع الثامن و الثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة العرب «١»

- ٢٣١ اشارة
- ٢٣١ اختلف الأئمة في وقوع المعرّب في القرآن:-----
- ٢٣٧ النوع التاسع و الثلاثون في معرفة الوجوه و التّظائر «١»-----
- ٢٣٧ اشارة
- ٢٣٨ و هذه عيون من أمثلة هذا النوع:-----
- ٢٣٨ من ذلك: الهدى، يأتي على سبعة عشر وجهها «١»:-----
- ٢٣٩ و من ذلك الفتنة، وردت على أوجه «١»:-----
- ٢٣٩ و من ذلك: الروح، ورد على أوجه «٢»:-----
- ٢٤٠ و من ذلك: القضاء، ورد على أوجه «١»:-----
- ٢٤٠ و من ذلك: الذكر، ورد على أوجه «٢»:-----
- ٢٤٠ و من ذلك: الدعاء، ورد على أوجه «١»:-----
- ٢٤١ و من ذلك: الإحصان، ورد على أوجه «١»:-----
- ٢٤١ فصل [في معاني بعض كلماته]-----
- ٢٤٣ النوع الأربعون في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر-----
- ٢٤٣ اشارة
- ٢٤٤ الهمزة «١»:-----
- ٢٤٥ أحد «١»:-----
- ٢٤٥ إذ «٣»:-----
- ٢٤٥ اشارة
- ٢٤٦ مسألة:-----
- ٢٤٧ إذا «١»:-----
- ٢٤٧ اشارة
- ٢٤٨ تنبيهات-----
- ٢٥٠ أف «١»:-----

- ٢٥٠ أَل «٣»:
- ٢٥١ أَلَا «٢»:
- ٢٥١ أَلَّا «٣»:
- ٢٥١ إِلَّا «١»:
- ٢٥٢ الْآن «١»:
- ٢٥٢ إِلَى «٢»:
- ٢٥٢ اشارة
- ٢٥٣ تنبيه:
- ٢٥٣ اللَّهُمَّ «١»:
- ٢٥٣ أَم «٢»:
- ٢٥٣ اشارة
- ٢٥٤ تنبيهان:
- ٢٥٤ أَمَّا «١»:
- ٢٥٤ اشارة
- ٢٥٤ تنبيه:
- ٢٥٤ إِمَّا «٣»:
- ٢٥٤ اشارة
- ٢٥٥ تنبيهات:
- ٢٥٥ إِنْ «١»:
- ٢٥٦ أَنْ «١»:
- ٢٥٧ إِنْ «١»:
- ٢٥٧ أَنْ «١»:
- ٢٥٧ أَنِّي «٣»:
- ٢٥٨ أَوْ «١»:

٢٥٨	اشارة
٢٥٩	تنبيهات
٢٥٩	إى «١»:
٢٦٠	أى «٢»:
٢٦٠	إيتا «١»:
٢٦٠	أتان «٢»:
٢٦١	أين «١»:
٢٦٢	بل «٢»:
٢٦٢	بلى «١»:
٢٦٢	بئس «٢»:
٢٦٢	بين «٣»:
٢٦٣	التاء «١»:
٢٦٣	تبارك «٣»:
٢٦٣	تعال «٥»:
٢٦٣	ثم «٦»:
٢٦٤	ثم «١»:
٢٦٤	جعل «٣»:
٢٦٤	حاشا «١»:
٢٦٥	حتى «٢»:
٢٦٥	(حيث) «١»:
٢٦٦	دون «٣»:
٢٦٦	ذو «١»:
٢٦٦	رويدا «٢»:
٢٦٦	رب «٣»:

- ٢٦٧ السنين «١»:
- ٢٦٧ سوف «٢»:
- ٢٦٧ سواء «٤»:
- ٢٦٨ ساء «٥»:
- ٢٦٨ سبحان «٦»:
- ٢٦٨ ظن «٢»:
- ٢٦٩ على «٣»:
- ٢٦٩ عن «٢»:
- ٢٧٠ عسى «١»:
- ٢٧١ عند «١»:
- ٢٧١ غير «٢»:
- ٢٧٢ الفاء «١»:
- ٢٧٢ فى «٢»:
- ٢٧٣ قد «١»:
- ٢٧٣ الكاف «٤»:
- ٢٧٤ كاد «١»:
- ٢٧٤ كان «٣»:
- ٢٧٥ كأت «٢»:
- ٢٧٥ كأتين «١»:
- ٢٧٥ كذا «٣»:
- ٢٧٥ كل «٤»:
- ٢٧٦ كلا. و كلتا «١»:
- ٢٧٦ كلاً «٣»:
- ٢٧٧ كم «٤»:

- ٢٧٧ كى «٥»
- ٢٧٧ كيف «١»
- ٢٧٨ اللام «٣»
- ٢٧٩ لا «١»
- ٢٨٠ لات «١»
- ٢٨٠ لا جرم «١»
- ٢٨٠ لكتن «٢»
- ٢٨١ لكن «٣»
- ٢٨١ لدى و لذن «١»
- ٢٨١ لعل «٢»
- ٢٨١ لم «١»
- ٢٨٢ لئا «٢»
- ٢٨٢ لن «١»
- ٢٨٣ لو «٣»
- ٢٨٤ لو لا «١»
- ٢٨٥ لو ما «٢»
- ٢٨٥ ليت «٣»
- ٢٨٥ ليس «٤»
- ٢٨٥ ما «١»
- ٢٨٦ ما ذا «١»
- ٢٨٧ متى «١»
- ٢٨٧ مع «٢»
- ٢٨٧ من «٤»
- ٢٨٨ من «١»

- ٢٨٨ مهما «٢»:
- ٢٨٨ النون «١»
- ٢٨٩ التنوين «٢»
- ٢٨٩ نعم «١»
- ٢٨٩ نعم «٢»
- ٢٨٩ الهاء
- ٢٨٩ ها «٣»
- ٢٩٠ هات «١»
- ٢٩٠ هل «٢»
- ٢٩٠ هلم «٣»
- ٢٩٠ هنا «٤»
- ٢٩٠ هيت «١»
- ٢٩١ هيهات «٢»
- ٢٩١ الواو «٣»
- ٢٩٢ اويكآن «١»
- ٢٩٢ ويل «٢»
- ٢٩٢ يا «٢»
- ٢٩٢ النوع الحادى و الأربعون فى معرفة إعرابه
- ٢٩٣ اشارة
- ٢٩٤ تنبيهات:
- ٣٠١ النوع الثانى و الأربعون فى قواعد مهممة يحتاج المفسر إلى معرفتها «١»
- ٣٠١ اشارة
- ٣٠١ قاعدة فى الضمائر:
- ٣٠١ اشارة

- ٣٠١ مرجع الضمير:
- ٣٠٢ قاعدة: الأصل عوده على أقرب مذكور،
- ٣٠٢ قاعدة: الأصل توافق الضمائر في المرجع حذرا من التشبث،
- ٣٠٣ قاعدة: جمع العاقلات لا يعود عليه الضمير غالبا إلا بصيغة الجمع؛
- ٣٠٤ قاعدة: إذا اجتمع في الضمائر مراعاة اللفظ و المعنى بدئ باللفظ ثم بالمعنى؛
- ٣٠٤ قاعدة في التذكير و التأنيث «١»:
- ٣٠٥ قاعدة في التعريف و التنكير «١»:
- ٣٠٥ اشارة
- ٣٠٥ و أما التعريف فله أسباب «٢»:
- ٣٠٦ قاعدة أخرى تتعلق بالتعريف و التنكير «١»:
- ٣٠٨ قاعدة في الإفراد و الجمع «١»:
- ٣١٠ قاعدة في الألفاظ التي يظن بها الترادف، و ليست منه «١»:
- ٣١٢ قاعدة في السؤال و الجواب «٣»:
- ٣١٥ قاعدة في الخطاب بالاسم و الخطاب بالفعل «٣»:
- ٣١٥ اشارة
- ٣١٥ تنبيهات:
- ٣١٦ قاعدة في المصدر:
- ٣١٦ قاعدة في العطف «٢»:
- ٣١٦ اشارة
- ٣١٧ مسألة: اختلف في جواز عطف الخبر على الإنشاء و عكسه،
- ٣١٧ مسألة: اختلف في جواز عطف الاسمية على الفعلية و عكسه:
- ٣١٨ مسألة: اختلف في جواز العطف على معمولي عاملين:
- ٣١٨ مسألة: اختلف في جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجاز:
- ٣١٨ النوع الثالث و الأربعون في المحكم و المتشابه «١»

- ٣١٨ اشارة
- ٣١٨ و قد اختلف فى تعيين المحكم و المتشابه على أقوال «٤»:
- ٣١٩ فصل «٤» اختلف: هل المتشابه مما يمكن الاطلاع على علمه، أو لا يعلمه إلا الله؟
- ٣١٩ اشارة
- ٣٢٢ و المتشابه من جهتهما خمسة أضرب:
- ٣٢٣ ثم جميع المتشابه على ثلاثة أضرب:
- ٣٢٣ فصل «٣» من المتشابه آيات الصفات،
- ٣٢٣ اشارة
- ٣٢٥ ذكر ما وقفت عليه من تأويل الآية المذكورة على طريقة أهل السنة «٣»:
- ٣٢٨ فصل و من المتشابه أوائل السور «١»
- ٣٣٣ خاتمة [هل للمحكم مزية على المتشابه أو لا]
- ٣٣٤ النوع الرابع و الأربعون فى مقدمه و مؤخره
- ٣٣٧ النوع الخامس و الأربعون فى عامه و خاصه «١»
- ٣٣٨ اشارة
- ٣٣٨ فصل [أقسام العام]
- ٣٣٨ اشارة
- ٣٣٨ الأول: الباقي على عمومه «١»:
- ٣٣٨ الثانى: العام المراد به المخصوص
- ٣٣٩ الثالث: العام المخصوص
- ٣٤٠ فصل من خاص القرآن ما كان مخصصا لعموم السنّة، و هو عزيز،
- ٣٤١ فروع منثورة تتعلق بالعموم و الخصوص
- ٣٤٢ النوع السادس و الأربعون فى مجمله و مبينه
- ٣٤٢ اشارة
- ٣٤٢ فصل [فى حالات التبیین]

- ٣٤٣ تنبيه: اختلف فى آيات، هل هى من قبيل المجلل أو لا؟
- ٣٤٣ النوع السابع و الأربعون فى ناسخه و منسوخه
- ٣٤٣ اشارة
- ٣٤٤ فمن البقرة:
- ٣٤٧ و من النساء:
- ٣٤٧ و من المائدة:
- ٣٤٨ و من الأنفال:
- ٣٤٨ و من النور:
- ٣٤٨ و من الأحزاب:
- ٣٤٩ و من المجادلة:
- ٣٤٩ و من الممتحنة:
- ٣٤٩ و من المزمل:
- ٣٥٠ فوائد منثورة:
- ٣٥٤ تعريف المركز القائمة باصفهان للتمريرات الكمبيوترية

الإتقان في علوم القرآن المجلد ١

إشارة

شماره كتابشناسی ملی : ع ٤٤٣ سرشناسه : سیوطی، جلال‌الدین عبدالرحمن بن ابی بکر عنوان و نام پدیدآور : الاتقان فی علم القرآن [نسخه خطی] جلال‌الدین عبدالرحمن بن ابی بکر سیوطی وضعیت استنساخ : ١٠٤٠ ق. آغاز ، انجام ، انجامه : آغاز نسخه: بسمله، قال سیدنا و مولانا و شیخنا الشیخ الامام العالم العلامة ... انجام نسخه: و حسن توفیقه و صلواته و سلامه علی اشرف خلقه و تاج رسله محمد و علی اله و صحبه و الحمد لله وحده : معرفی کتاب: این کتاب " احکام التنزیل " است و نویسنده در مقدمه آن می گوید در علوم دین خاصه حدیث زحمت فراوان کشیده شده ولی درباره قرآن چنین رنجی برده نشده است گرچه ابو عبدالله محبی‌الدین کافنجی و علم‌الدین بلقینی را درین زمینه کارهائست ولی هیچیک از آنها وافی بمقصود نیستند لذا بر آن شدم که کتابی درین زمینه پردازم و در امور ششگانه زیر بحث کنم ١- مواطن النزول و اوقات و وقایع آن، ٢- سند و آن شش نوع است، ٣- ادا، ٤- الفاظ، ٥- معانی متعلقه باحکام، ٦- معانی متعلق بالفاظ. او پس از این توضیح یکایک امور ششگانه را بر می شمارد مشخصات ظاهری : ٢٦١ برگ، ٢٣ سطر کامل، اندازه سطور ١٠٥×١٩٠ یادداشت مشخصات ظاهری : نوع کاغذ: ترمه خط: نستعلیق تزئینات جلد: تیماج قرمز، مقوایی، لولادار تزئینات متن: سرفصلها با مرکب قرمز، روی بعضی کلمات و جملات با مرکب قرمز خطکشی شده یادداشت کلی : تاریخ تالیف: قرن ٩ ق. زبان: عربی تعداد جلد: ٢ ناشر: دارالکتاب العربی مکان چاپ: بیروت

الجزء الأول

مقدمات التحقیق

مقدمة التحقیق

إشارة

مقدمه التحقیق إنّ الحمد لله، نحمده و نستعینه، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا، و من سیئات أعمالنا. من ینهده الله فلا مضلّ له، و من یضلل فلا هادی له. و أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شریک له. و أشهد أن محمدا عبده و رسوله. یا أئیها الذین آمنوا اتقوا الله حقّ تقاتیه و لا تموتنّ إلاّ و أنتم مسلمون (١٠٢) [آل عمران: ١٠٢]. یا أئیها الناس اتقوا ربکم الذی خلقکم من نفس واحدیه و خلق منها زوجها و بئ منهم رجالا کثیرا و نساء و اتقوا الله الذی تسألون به و الأرحام إنّ الله کان علیکم رقیبا (١) [النساء: ١]. یا أئیها الذین آمنوا اتقوا الله و قولوا قولا سدیداً (٧٠) یضلیح لکم أعمالکم و یغفر لکم ذنوبکم و من یطع الله و رسوله فقد فاز فوزا عظیما (٧١) [الأحزاب: ٧٠-٧١]. أما بعد: فإنّ أصدق الحدیث کلام الله، و خیر الهدی هدی محمد- صلی الله علیه و سلم-، و شرّ الأمور محدثاتها، و کلّ محدثه بدعه، و کلّ بدعه ضلالة، و کلّ ضلالة فی النار. لقد بعث الله سبحانه و تعالی إلى هذه الدنیا نبینا محمدا- صلی الله علیه و سلم- علی فترة من الرسل، و ضلال من الناس، لیخرجهم من الظلمات إلى النور، و من الضلال إلى الهدی، و من الشقاء إلى الرخاء. و لقد أید الله نبیه- صلی الله علیه و سلم- بالمعجزات الباهرة، و الآیات الساطعة الی تدل علی صدقه و صدق دعوته، و من أهم تلك المعجزات الی أعزّ الله بها نبیه، و هذه الأمة، کتاب الله، و کلامه المنزل علی قلب محمد صلی الله علیه و سلم ... فكان هذا القرآن هو الروح الی بعث الله به هذه الأمة من رقدها و هدها، و انتشلها الإتقان فی علوم القرآن، ج ١، ص: ٦ من الموت إلى الحیاة السعیده الرغیده. قال تعالی: وَ کَذَلِکَ أَوْحِینَا إِلَیْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا کُنْتَ تَدْرِی مَا الِکْتَابُ وَ لَآ الْإِیمَانُ

[الشورى: ٥٢]. وما كادت العرب تسمع كلام الله، وما كاد هذا القرآن يلامس آذانهم و يقرع أسماعهم حتى أخذ لبهم، و أثر فيهم تأثيرا عجيبا، و ملك عليهم قلوبهم، حتى الأعداء من المشركين أدركوا أنه ليس بكلام بشر، و لا يشبه كلام شىء يعرفونه، فوصفوه بالسحر، و هذا دليل على أن هذا القرآن أخذ عقولهم، و بهرها. أما المسلمون، الذين أضاء الله قلوبهم بالإيمان، و شرح الله صدورهم بالإسلام، اقبلوا على كتاب ربهم، و كلام خالقهم، دراسة و تمحيصا، و حفظا، و عملا ... سعد المسلمون بهذا الكتاب الكريم، الذى جعل الله فيه الهدى و النور، و الشفاء لما فى الصدور، و أيقنوا أنه لا شرف إلّا و القرآن سبيل إليه، و لا خير إلّا و فى آياته دليل عليه، فراحوا يثرون القرآن ليقفوا على ما فيه من مواعظ و عبر، و أخذوا يتدبرون آياته ليأخذوا من مضامينها ما فيه سعادة الدنيا و خير الآخرة «١». و لذلك تناول المسلمون القرآن بالدراسة و البحث، فأفادت منه العلوم بمختلف أنواعها و أصنافها. و ألقت فى علومه كتب و مؤلفات عديدة، فى التفسير و القراءات و الرسم القرآنى، و استنباط الأحكام، و الإعجاز، و النسخ و المنسوخ، و أسباب النزول، و الغريب، و المبهمات، و الفضائل، و القصص، و غير ذلك. و بتعدد المؤلفات و ازدهارها فى كل نوع من أنواع علوم القرآن احتاج المسلمون إلى جمع شتات هذه العلوم، فاعتصروا منها علما جديدا يكون جامعا لها، و هو ما يطلق عليه «علوم القرآن» بالمعنى الاصطلاحي. فعلم القرآن - كفن مدون - مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله و ترتيبه و جمعه و كتابته و قراءته و تفسيره و إعجازه و ناسخه و منسوخه. و أن من أفضل و أجمع ما كتب فى علوم القرآن هو كتاب «الاتقان فى علوم القرآن» للإمام جلال الدين السيوطى، فقد أبدع فيه، و ملأه من درر هذه العلوم أفضلها و أغلاها، فكان درة مضيئة فى هذا الباب. فلذلك أحببت أن أقوم بتحقيقه، لإخراجه بثوب يليق به من التحقيق، و تدقيق النص، و طباعته طباعة لا ثقة به، نظرا لعدم وجود أى طبعه من هذا الكتاب - و للأسف الشديد - محققة (_____) من (١)

مقدمة «التفسير و المفسرون» للذهبي باختصار. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٧ تحقيقا علميا «١». و لقد كنت أقدم رجلا و أؤخر أخرى نظرا لكبر حجم هذا الكتاب، و غزارة محتوياته، و كثرة أحاديثه و آثاره، فاستعنت بالله العلى القدير و شمرت عن ساعد الجد، فاستغرق معى من التحقيق ما يقارب الستين و النصف من العمل المتواصل. أسأل الله أن يتقبل منا هذا الجهد، و أن يعفو عن زلاتنا، و يتجاوز عن أخطائنا، و أى يجعله فى ميزان حسناتنا يوم نلقاه. انه ولى ذلك و هو السميع العليم. و كتب راجى عفوره و رضوانه أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمردلى طرابلس الشام فى العاشر من شهر الله صفر الخير ١٤١٦ هجرية (_____) انظر طبعات هذا الكتاب فيما

سيأتى. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٨

أهمية كتاب «الإتقان»، و منهج السيوطى فيه، و سبب تأليفه:

إشارة

أهمية كتاب «الإتقان»، و منهج السيوطى فيه، و سبب تأليفه: إن كتاب «الاتقان فى علوم القرآن» للإمام السيوطى يعتبر بحق و بجدارة موسوعة، و دائرة معارف فى علوم القرآن. قد جمع مادته من مئات المراجع و المصادر، فى وقت عزت أدوات الكتابة، و صعب الحصول على الورق و المصنفات إلّا بشق الأنفس. و قد قام باختيار عصارة هذه المصادر، فرتبها و دونها فى هذا الكتاب الذى لا يستغنى عنه المفسر، و الأصولى، و طالب علم. فهو الحلقة الذهبية فى سلسلة كتب الدراسات القرآنية، أحسنها تصنيفا و تأليفا، و أكثرها استيعابا و شمولاً، جمع فيه من أشات الفوائد، و منشور المسائل ما لم يجتمع فى كتاب.

منهجه:

منهجه: و لقد أوضح السيوطي في مقدمة الكتاب، و في ثنياه عن منهجه في هذا الكتاب، و مما قاله في المقدمة: «ثم خطر لي بعد ذلك أن أؤلف كتابا مبسوطا، و مجموعا مضبوطا، أسلك فيه طريق الإحصاء، و أمشي فيه على منهاج الاستقصاء» اه. فبين السيوطي رحمه الله تعالى أنه سلك في كتابه الإتقان مسلك البسط، و طريق الإحصاء، و منهج الاستقصاء. فلقد جمع ما جمعه الأوائل، و زاد عليهم من الفوائد و الفرائد، و القواعد و الشوارد، ما يشنف الآذان، كما يقول هو نفسه في مقدمة كتاب الإتقان. و يلاحظ في هذا الكتاب أن السيوطي سلك فيه مسلك سرد القواعد و الأصول في كل نوع من أنواع كتابه، و لم يقصد استيعاب الفروع و الجزئيات، مع أنه تعرض لكثير من الفروع و الجزئيات، إلا أنه لم يقصد استيعاب ذلك. فيقول هو نفسه عن هذا ١/ ٥٧٤: «و المقصود في جمع أنواع الكتاب إنما هو ذكر الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٩ القواعد و الأصول، لا استيعاب الفروع و الجزئيات» اه. و لم يتعرض في كتابه الإتقان للشبهات الواردة حول بعض أنواع علوم القرآن، كالنسخ و غيره، بل تعرض لمهمات المسائل، و ترك كثيرا من تفصيل الرد على المبطلين. و في ذلك يقول ١/ ٢٢٠: «فإن كتابنا موضوع للمهمات، لا لمثل هذه البطالات».

سبب تأليفه، و مراحل هذا التأليف:

سبب تأليفه، و مراحل هذا التأليف: لقد أوضح السيوطي نفسه سبب تأليفه لكتاب الإتقان، و للمراحل التي مرّ بها قبل تأليفه، و لترك اليراع له - رحمه الله تعالى - ليخبرنا عن ذلك، فيقول: «و لقد كنت في زمان الطلب أتعب من المتقدمين إذ لم يدونوا كتابا في أنواع علوم القرآن، كما وضعوا ذلك بالنسبة إلى علم الحديث، فسمعت شيخنا أستاذ الأستاذين، و إنسان عين الناظرين، خلاصته الوجود، علامة الزمان، فخر العصر، و عنى الأوان أبا عبد الله محيي الدين الكافيجي - مدد الله في أجله، و أسبغ عليه ظله يقول: قد دوت في علوم التفسير كتابا لم أسبق إليه. فكتبته عنه فإذا هو صغير الحجم جدا، و حاصل ما فيه بابان: الأول: في ذكر معنى التفسير و التأويل و القرآن و السورة و الآية. و الثاني: في شروط القول فيه بالرأى. و بعدها خاتمة في آداب العالم و المتعلم. فلم يشف لي غليلا، و لم يهدني إلى المقصود سبيلا. ثم أوقفني شيخنا شيخ مشايخ الإسلام قاضي القضاء و خلاصة الأنام حامل لواء المذهب المطلبي علم الدين البلقيني - رحمه الله تعالى -، على كتاب في ذلك لأخيه قاضي القضاء جلال الدين. سمّاه «مواقع العلوم من مواقع النجوم» فرأيته تأليفا لطيفا، و مجموعا ظريفا، ذا ترتيب و تقرير، و تنويع و تحبير. قال في خطبته: قد اشتهرت عن الإمام الشافعي - رضى الله عنه - مخاطبة لبعض خلفاء بني العباس، فيها ذكر بعض أنواع القرآن، يحصل منها لمقصودنا الاقتباس. و قد صنّف في علوم الحديث جماعة في القديم و الحديث، و تلك الأنواع في سنده دون متنه، أو في مسنده و أهل فنه، و أنواع القراءات شاملة و علومه كاملة. فأردت أن أذكر في هذا التصنيف ما وصل إلى علمي، ممّا حواه القرآن الشريف، من أنواع علمه المنيف، و ينحصر في أمور: الأول: مواطن النزول و أوقاته و وقائعه، و في ذلك اثنا عشر نوعا: المكي، المدني، السفري، الحضري، الليلي، النهاري، الصيفي، الشتائي، الفراشي، و النومي، أسباب النزول، أول ما نزل، آخر ما نزل. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٠ الأمر الثاني: السند، و هو ستة أنواع: المتواتر، الآحاد، الشاذ، قراءات النبي صلى الله عليه و سلم، الزوارة، الحفاظ. الأمر الثالث: الأداء، و هو ستة أنواع: الوقف، الابتداء، الإمالة، المد، تخفيف الهمزة، الإدغام. الأمر الرابع: الألفاظ، و هو سبعة أنواع: الغريب، المعرب، المجاز، المشترك، المترادف، الاستعارة، التشبيه. الأمر الخامس: المعاني المتعلقة بالأحكام، و هو أربعة عشر نوعا: العام الباقي على عمومه، العام المخصوص، العام الذي أريد به الخصوص، ما خصّ فيه الكتاب السنة، ما خصّ فيه السنة الكتاب، المجمل، المبين، المؤول، المفهوم، المطلق، المقيّد، الناسخ و المنسوخ، نوع من الناسخ و المنسوخ، و هو ما عمل به من الأحكام مدّة معيّنة و العامل به واحد من المكلفين. الأمر السادس: المعاني

المتعلّقة بالألفاظ، و هو خمسة أنواع: الفصل، الوصل، الإيجاز، الإطناب، القصر. و بذلك تكملت الأنواع خمسين. و من الأنواع ما لا يدخل تحت الحصر: الأسماء، الكنى، الألقاب، المبهمات. فهذا نهاية ما حصر من الأنواع. هذا آخر ما ذكره القاضى جلال الدين فى الخطبة، ثم تكلم فى كل نوع منها بكلام مختصر يحتاج إلى تحرير و تتمات و زوائد مهمّات. فصنّفت فى ذلك كتابا سمّيته: «التحبير فى علوم التفسير» ضمّمت ما ذكر البلقينى من الأنواع مع زيادة مثلها، و أضفت إليه فوائد سمحت القريحة بنقلها، و قلت فى خطبته: أما بعد: فإنّ العلوم و إن كثر عددها، و انتشر فى الخافقين مددها، فغايتها بحر قعره لا يدرك، و نهايتها طود شامخ لا يستطيع إلى ذروته أن يسلك، و هذا يفتح لعالم بعد آخر من الأبواب ما لم يتطرّق إليه من المتقدمين الأسباب. و إنّ مما أهمل المتقدمون تدوينه حتى تحلّى فى آخر الزمان بأحسن زينة، علم التفسير الذى هو كمصطلح الحديث، فلم يدوّنه أحد لا فى القديم و لا فى الحديث، حتى جاء شيخ الإسلام و عمدة الأنام، علّامة العصر، قاضى القضاة جلال الدين البلقينى - رحمه الله تعالى -، فعمل فيه كتابه: «مواقع العلوم من مواقع النجوم». فنقّحه و هدّبه، و قسم أنواعه و ربّته، و لم يسبق إلى هذه المرتبة، فإنّه جعله نيفا و خمسين نوعا منقسمة إلى ستة أقسام، و تكلم فى كل نوع منها بالمتين من الكلام، فكان كما قال الإمام أبو السعادات ابن الأثير فى مقدّمه نهائيه: الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١١ كل مبتدئ لشيء لم يسبق إليه، و مبتدع لأمر لم يتقدّم فيه عليه، فإنّه يكون قليلا ثم يكثر، و صغيرا ثم يكبر. فظهر لى استخراج أنواع لم يسبق إليها، و زيادة مهمّات لم يستوف الكلام عليها، فجردت الهمة إلى وضع كتاب فى هذا العلم، و أجمع به - إن شاء الله تعالى - شوارده، و أضمت إليه فوائده، و أنظم فى سلكه فرائده؛ لأكون فى إيجاد هذا العلم ثانيا اثنين، و واحدا فى جمع الشتيت منه كألف أو كألفين، و مصيّرًا فنّي التفسير و الحديث فى استكمال التقاسيم إلفين. و إذ برز نور كمامه و فاح، و طلع بدر كماله و لاح، و أذن فجره بالصباح، و نادى داعيه بالفلاح، سمّيته ب «التحبير فى علوم التفسير». و هذه فهرست الأنواع بعد المقدّمه: النوع الأول و الثانى: المكى و المدنى. الثالث و الرابع: الحضرى و الشيفرى. الخامس و السادس: النهارى و الليلى. السابع و الثامن: الصيغى و الشتائى. التاسع و العاشر: الفراشى و التومى. الحادى عشر: أسباب التزل. الثانى عشر: أول ما نزل. الثالث عشر: آخر ما نزل. الرابع عشر: ما عرف وقت نزوله. الخامس عشر: ما أنزل فيه و لم ينزل على أحد من الأنبياء. السادس عشر: ما أنزل منه على الأنبياء. السابع عشر: ما تكرر نزوله. الثامن عشر: ما نزل مفرّقا. التاسع عشر: ما نزل جمعا. العشرون: كيفية إنزاله. و هذه كلها متعلّقة بالتزل. الحادى و العشرون: المتواتر. الثانى و العشرون: الآحاد. الثالث و العشرون: الشاذ. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٢ الرابع و العشرون: قراءات النبى صلّى الله عليه و سلّم. الخامس و السادس و العشرون: الرواة و الحفاظ. السابع و العشرون: كيفية التّحمّل. الثامن و العشرون: العالى و التازل. التاسع و العشرون: المسلسل. و هذه متعلّقة بالسّند. الثلاثون: الابتداء. الحادى و الثلاثون: الوقف. الثانى و الثلاثون: الإمالة. الثالث و الثلاثون: المد. الرابع و الثلاثون: تخفيف الهمزة. الخامس و الثلاثون: الإدغام. السادس و الثلاثون: الإخفاء. السابع و الثلاثون: الإقلاب. الثامن و الثلاثون: مخارج الحروف. و هذه متعلّقة بالأداء. التاسع و الثلاثون: الغريب. الأربعون: المعرب. الحادى و الأربعون: المجاز. الثانى و الأربعون: المشترك. الثالث و الأربعون: المترادف. الرابع و الخامس و الأربعون: المحكم و المتشابه. السادس و الأربعون: المشكل. السابع و الثامن و الأربعون: المجمل و المبيّن. التاسع و الأربعون: الاستعارة. الخمسون: التشبيه. الحادى و الثانى و الخمسون: الكناية و التعريض. الثالث و الخمسون: العالم الباقى على عمومته. الرابع و الخمسون: العامّ المخصوص. الخامس و الخمسون: العامّ الذى أريد به الخصوص. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٣ السادس و الخمسون: ما خصّ فيه الكتاب الستة. السابع و الخمسون: ما خصت فيه السّنة الكتاب. الثامن و الخمسون: المؤول. التاسع و الخمسون: المفهوم. الستون و الحادى و الستون: المطلق و المقيّد. الثانى و الثالث و الستون: الناسخ و المنسوخ. الرابع و الستون: ما عمل به واحد ثم نسخ. الخامس و الستون: ما كان واجبا على واحد. السادس و السابع و الثامن و الستون: الإيجاز و الإطناب و المساواة. التاسع و الستون: الأشباه. السبعون و الحادى و السبعون: الفصل و الوصل. الثانى و السبعون: القصر. الثالث و السبعون: الاحتباك. الرابع و السبعون: القول بالموجب. الخامس و السادس و السابع و السبعون: المطابقة و المناسبة و المجانسة. الثامن و التاسع و السبعون: التورية و الاستخدام. الثمانون: اللّف و التّشّر.

الحادى و الثمانون: الالتفات. الثانى و الثمانون: الفواصل و الغايات. الثالث و الرابع و الخامس و الثمانون: أفضل القرآن و فاضله و مفضوله. السادس و الثمانون: مفردات القرآن. السابع و الثمانون: الأمثال. الثامن و التاسع و الثمانون: آداب القارئ و المقرئ. التسعون: آداب المفسر. الحادى و التسعون: من يقبل تفسيره و من يرد. الثانى و التسعون: غرائب التفسير. الثالث و التسعون: معرفة المفسرين. الرابع و التسعون: كتابه القرآن. الخامس و التسعون: تسمية السور. السادس و التسعون: ترتيب الآى و السور. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٤ السابع و الثامن و التاسع و التسعون: الأسماء و الكنى و الألقاب. المائة: المبهمات. الأول بعد المائة: أسماء من نزل فيه القرآن. الثانى بعد المائة: التاريخ. و هذا آخر ما ذكرته فى خطبة «التحبير». و قد تم هذا الكتاب و لله الحمد من سنة اثنتين و سبعين، و كتبه من هو فى طبقة أشياخى من أولى التحقيق. ثم خطر لى بعد ذلك أن أولف كتابا مبسوطا، و مجموعا مضبوطا، أسلك فيه طريق الإحصاء، و أمشى فيه على منهاج الاستقصاء. هذا كله و أنا أظن أنى متفرد بذلك، غير مسبوق بالخوض فى هذه المسالك، فبينا أنا أجيل فى ذلك ففكر، أقدم رجلا و أوخر أخرى، إذ بلغنى أن الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى، أحد متأخرى أصحابنا الشافعيين، ألف كتابا فى ذلك حافلا، يسمى «البرهان فى علوم القرآن»، فتطلبته حتى وقفت عليه، فوجدته، قال فى خطبته. لما كانت علوم القرآن لا تحصى، و معانيه لا تستقصى، و جبت العناية بالقدر الممكن. و مما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه، كما وضع الناس ذلك بالنسبة إلى علم الحديث؛ فاستخرت الله تعالى - و له الحمد - فى وضع كتاب فى ذلك، جامع لما تكلم الناس فى فنونه، و خاضوا فى نكته و عيوننه، و ضمنت من المعانى الأنيقة و الحكم الرشيقة ما بهر القلوب عجا، ليكون مفتاحا لأبوابه، عنوانا على كتابه، معينا للمفسر على حقائقه، مطالعا على بعض أسرار و دقائقه، و سمّيته: «البرهان فى علوم القرآن» و هذه فهرست أنواعه: النوع الأول: معرفة سبب النزول. الثانى: معرفة المناسبة بين الآيات. الثالث: معرفة الفواصل. الرابع: معرفة الوجوه و النظائر. الخامس: علم المتشابه. السادس: علم المبهمات. السابع: فى أسرار الفواتح. الثامن: فى خواتم السور. التاسع: فى معرفة المكى و المدنى. العاشر: فى معرفة أول ما نزل. الحادى عشر: معرفة على كم لغة نزل. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٥ الثانى عشر: فى كيفية إنزاله. الثالث عشر: فى بيان جمعه و من حفظه من الصحابة. الرابع عشر: معرفة تقسيمه. الخامس عشر: معرفة أسمائه. السادس عشر: معرفة ما وقع فيه من غير لغة الحجاز. السابع عشر: معرفة ما فيه من غير لغة العرب. الثامن عشر: معرفة غريبه. التاسع عشر: معرفة التصريف. العشرون: معرفة الأحكام. الحادى و العشرون: معرفة كون اللفظ أو التركيب أحسن و أفصح. الثانى و العشرون: معرفة اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص. الثالث و العشرون: معرفة توجيه القرآن. الرابع و العشرون: معرفة الوقف. الخامس و العشرون: علم مرسوم الخط. السادس و العشرون: معرفة فضائله. السابع و العشرون: معرفة خواصه. الثامن و العشرون: هل فى القرآن شىء أفضل من شىء؟. التاسع و العشرون: فى آداب تلاوته. الثلاثون: فى أنه هل يجوز فى التصانيف و الرسائل و الخطب استعمال بعض آيات القرآن؟ الحادى و الثلاثون: معرفة الأمثال الكامنة فيه. الثانى و الثلاثون: معرفة أحكامه. الثالث و الثلاثون: معرفة جدله. الرابع و الثلاثون: معرفة ناسخه و منسوخه. الخامس و الثلاثون: معرفة موهم المختلف. السادس و الثلاثون: معرفة المحكم من المتشابه. السابع و الثلاثون: فى حكم الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات. الثامن و الثلاثون: معرفة إعجازه. التاسع و الثلاثون: معرفة وجوب متواتره. الأربعون: فى بيان معاضدة السنة الكتاب. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٦ الحادى و الأربعون: معرفة تفسيره. الثانى و الأربعون: معرفة وجوه المخاطبات. الثالث و الأربعون: بيان حقيقته و مجازه. الرابع و الأربعون: فى الكنايات و التعريض. الخامس و الأربعون: فى أقسام معنى الكلام. السادس و الأربعون: فى ذكر ما تيسر من أساليب القرآن. السابع و الأربعون: فى معرفة الأدوات. و اعلم أنه ما من نوع من هذه الأنواع إلّا و لو أراد الإنسان استقصاءه لاستفرغ عمره ثم لم يحكم أمره، و لكن اقتصرنا من كل نوع على أصوله، و الرّمز إلى بعض فصوله؛ فإنّ الصناعة طويلة و العمر قصير، و ما ذا عسى أن يبلغ لسان التقصير. هذا آخر كلام الزركشى فى خطبته. و لما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سرورا، و حمدت الله كثيرا، و قوى العزم على إبراز ما أضمرته، و شددت الحزم فى إنشاء التصنيف الذى قصدته، فوضعت هذا الكتاب العلّى الشأن، الجلىّ البرهان، الكثير الفوائد و الإتقان، و رتبت انواعه ترتيبا أنسب

من ترتيب البرهان، و أدمجت بعض الأنواع فى بعض، و فصّلت ما حقّه أن يبان، و زدته على ما فيه من الفوائد و الفرائد، و القواعد و الشوارد، ما يشنّف الآذان، و سمّيته: «الإتقان فى علوم القرآن». و سترى فى كلّ نوع منه- إن شاء الله تعالى- ما يصلح أن يكون بالتصنيف مفردا، و ستروى من مناهله العذبة ريا لا ظمأ بعده أبدا. و قد جعلته مقدّمة للتفسير الكبير الذى شرعت فيه. و سمّيته ب «مجمع البحرين، و مطلع البدرين، الجامع لتحرير الرواية، و تقرير الدراية».

مصادر السيوطى فى كتابه الإتقان:

إشارة

مصادر السيوطى فى كتابه الإتقان: لقد استقى السيوطى مادة كتابه من مئات الكتب و المراجع فى شتى العلوم، و لقد فكّرت أن أتبعها، و لكن الهممة قصرت، و قد ذكر فى مقدمه كتابه أهم تلك المراجع، و ترك تسمية الكثير منها، فقال رحمه الله تعالى فى مقدمه كتابه الإتقان: «و هذه أسماء الكتب التى نظرتها على هذا الكتاب، و لخصته منها:

فمن الكتب النقليّة:

فمن الكتب النقليّة: تفسير ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و أبى الشيخ بن حيّان، و الفريابى، و عبد الرزاق، و ابن المنذر، و سعيد بن منصور- و هو جزء من سننه-، و الحاكم- و هو جزء من مستدركه-، و تفسير الحافظ عماد الدين بن كثير، و فضائله القرآن لأبى عبيد، و فضائل الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٧ القرآن لابن الصّريس، و فضائل القرآن لابن أبى شيبة، المصاحف لابن أبى داود، المصاحف لابن أشتة، الردّ على من خالف مصحف عثمان لأبى بكر بن الأنبارى، أخلاق حملة القرآن للآخرى، التبيان فى آداب حملة القرآن للنووى، شرح البخارى لابن حجر.

و من جوامع الحديث و المسانيد ما لا يحصى.

و من كتب القراءات و تعلّقات الأداء:

و من كتب القراءات و تعلّقات الأداء: جمال القراء للسّخاوى، النّشر و التقريب لابن الجزرى، الكامل للهدلى، الإرشاد فى القراءات العشر للواسطى، الشواذ لابن غلبون، الوقف و الابتداء لابن الأنبارى و للسجاوندى و للنحاس، و للدّانى و للعمانى و لابن النكراوى، قرّة العين فى الفتح و الإمالة بين اللّفظين لابن القاصح.

و من كتب اللغات و الغريب و العربيّة و الإعراب:

و من كتب اللغات و الغريب و العربيّة و الإعراب: مفردات القرآن للراغب، غريب القرآن لابن قتيبة و للعيزى، الوجوه و النظائر للنيسابورى و لابن عبد الصمد، الواحد و الجمع فى القرآن لأبى الحسن الأَخفش الأوسط، الزّاهر لابن الأنبارى، شرح التسهيل و

الارتشاف لأبى حيان، المغنى لابن هشام، الجنى الدانى فى حروف المعانى لابن أم قاسم، إعراب القرآن لأبى البقاء و للسمين و للسفاقسى و لمنتخب الدين، المحتسب فى توجيه الشواذ لابن جنى، الخصائص له، الخاطريات له، ذو القد له، أمالى ابن الحاجب، المعزب للجواليقي، مشكل القرآن لابن قتيبة، اللغات التى نزل بها القرآن لأبى القاسم محمد بن عبد الله، الغرائب و العجائب للكرمانى، قواعد فى التفسير لابن تيمية.

و من كتب الأحكام و تعلقاتها:

و من كتب الأحكام و تعلقاتها: أحكام القرآن لإسماعيل القاضى، و لبكر بن العلاء، و لأبى بكر الرازى، و للكيا الهراسى، و لابن العربى، و لابن الفرس، و لابن خويز منداد. الناسخ و المنسوخ لمكى، و لابن الحصار، و للسعيدى، و لأبى جعفر النحاس، و لابن العربى، و لأبى داود السجستانى، و لأبى عبيد القاسم بن سلام، و لأبى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى. الإمام فى أدلة الأحكام للشيخ عز الدين بن عبد السلام.

و من الكتب المتعلقة بالإعجاز و فنون البلاغة:

و من الكتب المتعلقة بالإعجاز و فنون البلاغة: إعجاز القرآن للخطابى، و للرمانى، و لابن سراقه، و للقاضى أبى بكر الباقلانى، و لعبد القاهر الجرجانى، و للإمام فخر الدين، و لابن أبى الإصبع - و اسمه البرهان - و للزملكانى - و اسمه البرهان أيضا - و مختصره له - و اسمه المجيد - مجاز القرآن لابن عبد السلام، الإيجاز الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٨ فى المجاز لابن القيم، نهاية التأميل فى أسرار التنزيل للزملكانى، التبيان فى البيان له، المنهج المفيد فى أحكام التوكيد له، بدائع القرآن لابن أبى الإصبع، التحبير له، الخواطر السوانح فى أسرار الفواتح له، أسرار التنزيل للشرف البارزى، الأقصى القريب للتوخى، منهاج البلغاء لحازم، العمدة لابن رشيق، الصناعتين للعسكرى، المصباح لبدر الدين بن مالك، التبيان للطيبى، الكنايات للجرجانى، الإغريض فى الفرق بين الكناية و التعريض للشيخ تقى الدين السبكي، الاقتناص فى الفرق بين الحصر و الاختصاص له، عروس الأفراح لولده بهاء الدين، روض الأفهام فى أقسام الاستفهام للشيخ شمس الدين بن الصانع، نشر العبير فى إقامة الظاهر مقام الضمير له، المقدمة فى سر الألفاظ المقدمه له، إحكام الراى فى أحكام الآى له، مناسبات ترتيب السور لأبى جعفر بن الزبير، فواصل الآيات للطوفى، المثل السائر لابن الأثير، الفلك الدائر على المثل السائر، كنز البراعة لابن الأثير، شرح بديع قدامة للموفق للموفق عبد اللطيف.

و من الكتب فيما سوى ذلك من الأنواع:

و من الكتب فيما سوى ذلك من الأنواع: البرهان فى متشابه القرآن للكرمانى، درة التنزيل و غرة التأويل فى المتشابه لأبى عبد الله الرازى، كشف المعانى عن متشابه المثانى للقاضى بدر الدين بن جماعة، أمثال القرآن للماوردى، أقسام القرآن لابن القيم، جواهر القرآن للغزالى، التعريف و الإعلام فيما وقع فى القرآن من الأسماء و الأعلام للسهيلى، الدليل عليه لابن عساكر، التبيان فى مبهمات القرآن للقاضى بدر الدين بن جماعة، أسماء من نزل فيهم القرآن لإسماعيل الضرير، ذات الرشد فى عدد الآى و شرحها للموصلى، شرح آيات الصفات لابن اللبان، الدرّ النظيم فى منافع القرآن العظيم لليافعى.

و من كتب الرسم:

و من كتب الرسم: المقنع للذاني، شرح الزائفة للسخاوي، شرحها لابن جبارة.

و من الكتب الجامعة:

و من الكتب الجامعة: بدائع الفوائد لابن القيم، كنز الفوائد للشيخ عز الدين بن عبد السلام، الغرر و الدرر للشريف المرتضى، تذكرة البدر بن الصاحب، جامع الفنون لابن شبيب الحنبلي، النفيس لابن الجوزي، البستان لأبي الليث السمرقندي.

و من تفاسير غير المحدثين:

و من تفاسير غير المحدثين: الكشاف و حاشيته للطبي، تفسير الإمام فخر الدين، تفسير الأصبهاني و الحوفي، و أبي حيان، و ابن عطية، و القشيري، و المرسى، و ابن الجوزي، و ابن عقيل، و ابن رزين، الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٩ و الواحدي، و الكواشي، و الماوردي، و سليم الرازي، و إمام الحرمين، و ابن بَرَّجان، و ابن بزيّة، و ابن المتيّر، أمالي الرافعي على الفاتحة، مقدّمة تفسير ابن النقيب». اه

المصنفات في علوم القرآن:

المصنفات في علوم القرآن: و من المصنفات في علوم القرآن: ١- فنون الأفتان في علوم القرآن، لابن الجوزي. و هو مطبوع. ٢- البرهان في مشكلات القرآن لأبي المعالي عزيزي بن عبد الملك، المعروف بشيدلة. ٣- جمال القراء، و كمال الإقراء، للشيخ علم الدين السخاوي. و هو مطبوع. ٤- التيسير في قواعد علم التفسير، للإمام محمد بن سليمان الكافيجي، و هو مطبوع. ٥- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالقرآن العزيز، لأبي شامة المقدسي، و هو مطبوع. قال السيوطي: و من المصنفات في مثل هذا النمط، و ليس في الحقيقة مثله و لا قريبا منه، و إنما هي طائفة يسيرة- و نبذة قصيرة... فذكر هذه المؤلفات. ثم قال: و كلها بالنسبة إلى نوع من هذا الكتاب- يقصد «الاتقان»- كحبة رمل في جنب رمل عالج، و نقطة قطر في حيال بحر زاخر. ٦- مواقع العلوم من مواقع النجوم، لجلال الدين البلقيني. ٧- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، و هو مطبوع. ٨- و ابن عطية وضع مقدّمة نفيسة في علوم القرآن، لتفسيره المحرر الوجيز و هو مطبوع. و المقدّمة- أيضا- مطبوعة بمفردها. ٩- و لكتاب المباني، مقدّمة نفيسة- أيضا- تطرّق مؤلفها إلى أبحاث في علوم القرآن، مهمّة في بابها، و هي مطبوعة مع مقدّمة ابن عطية، في مكتبة الخانجي بالقاهرة. ١٠- و للإمام القرطبي المفسّر كتاب تطرّق فيه إلى بعض أبحاث القرآن و فضائله، و هو مطبوع. بتحقيقنا باسم «التذكار في أفضل الأذكار». ١١- و للإمام النووي «البيان في آداب حملة القرآن» بحث فيه بعض المواضيع المتعلقة بعلوم القرآن. ١٢- و من الكتب المهمة في هذا الباب- كتاب فضائل القرآن، للقاسم بن سلام و هو مطبوع. ١٣- و لابن الضريس كتاب في فضائل القرآن بحث فيه بعض أنواع علوم القرآن و هو مطبوع. ١٤- و للإمام الحسين بن علي الرجاجي الشوتاوي، كتاب حافلا في علوم القرآن، أسماه «الفوائد الجميلة، على الآيات الجليلة، في علوم القرآن و فضائله»، و هو مطبوع بجامعة سبها- ليبيا. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٠ ١٥- ثم جاء السيوطي فنهل من هذه المؤلفات، و رتبها، و نسقها، فألف كتابا رائعا حافلا حوى على درر جميع المؤلفات التي سبقته، و زاد عليها و كتابه «الاتقان في علوم القرآن» من أروع و أوسع ما أُلّف في هذا الفن. و لقد استقر الأمر بعد السيوطي، و أُلّف في أنواع عديدة من أنواع علوم القرآن، مثل

أسباب النزول، و الناسخ و المنسوخ، و المحكم و المتشابه، و غريب القرآن، و غير ذلك. و لقد كثرت المؤلفات الحديثة في علوم القرآن، و لكن كتاب «الإتقان» يبقى الأصل لجلّ هذه المؤلفات الحديثة، و لم يأت مؤلفوها بشيء علمي جديد، إلا ما ندر، و الله الموفق و هو الهادي للصواب. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢١

طباعت هذا الكتاب

طبعت هذا الكتاب طبع «الإتقان في علوم القرآن» طبعت قديمة و عديده، و طبع بهامشها كتاب «إعجاز القرآن»، ثم طبع بعناية طه عبد الرؤوف سعد، فقام بتخريج آياته الكثيرة، و طباعته في ثلاثة مجلدات، مراعيًا أسلوب الطباعة الحديثة. و لكن الكتاب خلا عن التحقيق العلمي، و التعليق إلّا فيما ندر. ثم قامت دار ابن كثير بطباعة الكتاب في مجلدين كبيرين، و لكنه امتلأ- بهذا التحقيق- بالأخطاء المطبعية، و النقص، و من تلك الأخطاء: ص ٢٢ / سطر ٥: القاسم بن رسلان، و الصواب: بن سلام. ص ٢٦ / سطر ١١: عثمان بن سعيد الرازي: و الصواب: الدارمي. ص ٣١ / سطر ٢: عمرو بن هارون: و الصواب: عمر بن هارون. ص ٣٤ / السطر الأخير من المتن //: عن الفضل: و الصواب: عن الفضيل. ص ٣٦ / سطر ١١: نقص ما يقارب السطرين. ص ٤٢ / أول الصفحة: نقص ما يقارب ثلاثة أسطر. ص ٦٦ / سطر ٩: روى الطبراني و أبو عبيد في فضائله عن ابن عباس. و الصواب: روى الطبراني عن أبي مريم الغساني. ص ٦٧ / سطر ٩: من حديث: لقد. و الصواب: من حديث عمر: لقد. ص ٦٧ / سطر ١٤: ليلة الجن بحراء. و الصواب ليلة الحية بحراء. ص ٧٧ / سطر ١٨: عن سلمة، الصواب: أبي سلمة. ص ١١١ / سطر ١٧: نقص ما يقارب أربعة أسطر. ص ١٧٦ / سطر ٣: و في مسند عبيد من حديث: انها. و الصواب: أو في مسند عبد بن حميد من حديث ابن عباس مرفوعا. ص ١٨٣ / سطر ٩: حدثنا عون، و الصواب عوف. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٢ ص ٢٣٨ / سطر ٤: و أوعيه و الصواب أو أوعبه. ص ٢٥٨ / سطر ١٥: نقص: قلت: ص ٣٢٦ / سطر ٢: عبد الله بن عمر، و الصواب: عمرو. ص ٣٢٦ / سطر ٨: عن سعيد بن المنذر، و الصواب: سعد. ص ٣٤٢ / سطر ٥: فتحول إلى، و الصواب. فتحول، إلّا، ص ٣٤٤ / سطر ١٥: زاد لفظه: مسألة. و هو خطأ. ص ٣٤٢ / سطر ٢٠-٢١: إلى مجاهد و عبد ابن أبي أمامة: و الصواب: مجاهد و عبدة بن أبي لبابة. ص ٣٤٩ / سطر ٨: أرجى، و الصواب: أرخى. ص ٤١٧ / سطر ١٢: لا- حيل: و الصواب: لا جبل. ص ٤١٨ / سطر ١١: نقص (عن). ص ٤٤٢ / سطر ١٥: هو الجبل، و الصواب: هو الجبل. و هناك الكثير الكثير من هذه الأخطاء و النقص. أما عن الهوامش فحدّث و لا حرج. فكم من قراءة متواترة قال عنها: إنها شاذة. انظر ص ٥٤٤ حيث اعتبر أنّ القراءة شاذة و هي متواترة. و كم من تعليق خطأ فيه الصحيح، و صحّح الخطأ. انظر ١ / ٥٠٥، حيث قال: إنّ الآية لا تصلح مثالا لزيادة الباء، و السيوطي قد صرح بأنها على قراءة النصب. و انظر تعليقنا حول ذلك. و هذا غيض من فيض قد أعرضت عن ذكر أكثره. فلذلك عكفت على تصحيح متن الكتاب، و تصويبه، و ذلك بالرجوع إلى مصادر السيوطي، أو إلى الكتب التي نقل منها السيوطي مادة كتابه. و سيجد القارئ العزيز الفرق الواضح بين طبعتنا، و سائر الطباعات بفظنته و ذكائه. و سيدرك ما عايناه لإخراج النص سليما من التحريف و النقص، و ما عايناه في عزو الأقوال إلى أصحابها، و تخريج الأحاديث و الآثار، و الحكم عليها. بالصورة التي أرجو أن تكون لائقة بهذا السفر الجليل الهام، و تليق بهذا الامام الهمام رحمه الله تعالى. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٣

ترجمة الحافظ جلال الدين السيوطي

نسبه و كنيته:

نسبه و كنيته: هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن عثمان بن محمد بن خضر بن

أيوب بن محمد بن الشيخ همام الدين الخضيرى (٢) السيوطى الشافعى (٣). كانت ولادته ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع و أربعين و ثمانمائة هجرية (٨٤٩ هـ). أما عقيدة السيوطى فكان مفوضاً أشعرياً صوفياً، كما يظهر من كتاباته، و له قصيدة فى التفويض: فَوْضَ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَ لَا تَشَبَّهُهُ أَوْ تَعَطَّلْ إِنْ رَمَتْ أَلَا أَحْوِضَ فِى تَحْقِيقِ مَعْضَلَةٍ فَأَوْلُ إِنْ الْمَفْوُضَ سَالِمٌ مِمَّا تَكَلَّفَهُ الْمُؤُولُ وَ كَانَتْ نَشَاتُهُ بِرِعَايَةِ أَحَدِ الْمَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ مِنْ أَصْدِقَاءِ أَبِيهِ، وَ كَانَ مِنْ مَرِيدِى الصُّوفِيَّةِ، وَ دَافِعَ عَنْهَا فِى مَوْلَفَاتِهِ. وَ لِلْأَسْفِ إِنَّهُ لَمْ يَدَافِعْ إِلَّا عَنِ الْمَطْعُونِ فِى عَقَائِدِهِمْ وَ سُلُوكِهِمْ مِنْ الَّذِينَ أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى كُفْرِهِمْ وَ زِنْدَقَتِهِمْ، كَابْنِ عَرَبِيٍّ، وَ ابْنِ الْفَارُضِ. كَمَا جَاءَ فِى (١) هذه الترجمة منقولة من مقدمة

كتاب «دليل مخطوطات السيوطى و أماكن وجودها» لأحمد الخازندار، و محمد إبراهيم الشيبانى. (٢) الخضيرية: محلة فى بغداد فى الجانب الشرقى و تعريف بسوق خضير- ياقوت الحموى معجم البلدان ٣/ ١١٢، حسن المحاضرة. (٣) أسيوط بفتح أوله و سكون ثانيه و ضم ثالثه: مدينة غربى النيل بصعيد مصر، و قد وردت اللفظتان فى تراجم السيوطى بعضهم ذكر السيوطى، و بعضهم ذكر الأسيوطى، و للسيوطى رسالة تسمى: (المضبوط فى أخبار أسيوط)، و مقامه و تسمى: (المقامة الأسيوطية) انظر شذرات الذهب ٨/ ٥١، و مؤرخو مصر الإسلامية لعنان صفحة ١٤٣، و القاموس المحيط، و حسن المحاضرة ١/ ٣٣٤، ٣٣٦، و عقود الجمان، و تدريب الراوى ١/ ١٠. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٤ رسالته «تنبيه الغبى إلى تبرئة ابن عربى» و «قمع المعارض فى نصره ابن الفارض» (١). و كان كما يدعى له اعتقاد فى علم الباطن كما يقول هنا: «إنه بعد التزلج من علوم الظاهر اشتغل بتحصيل علم الباطن و الاستفادة من أهلها بالصحة و الخدمة و السلوك و حسن الاعتقاد و الإخلاص و التخليه من الرذائل و التحلية بالفضائل (طريقة الصوفية). و قيل: إنه رجع عن معتقده الصوفى و هاجمه. و من اعتقاده الذى ألب عليه العلماء فى عصره أنه ادعى رؤية الرسول فى اليقظة (٢) و المنام، و له رسالة فى ذلك، و هى: «إمكان رؤية النبى و الملك فى اليقظة» و هذا لم يحصل لصحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم - بعده، و هم أفضل الخلق حتى يحصل لمن هو دونهم، إنما هى تخيلات شيطانية ركبت كثيرا من الزهاد و العلماء فى العصور السابقة و الحاضرة حتى اعتقدوا بأنهم يرون الرسل و الملائكة، و هذا مسلك الطرق الصوفية فى غالبه، و من يتلمذ على أيديهم.

نشأته و دراسته:

نشأته و دراسته: نشأ السيوطى يتيماً، فقد توفى والده و له من العمر خمس سنوات و سبعة أشهر، و أسندت وصايته إلى جماعة منهم الكمال بن الهمام، فقرره فى وظيفة الشيخونية، و قد وصل فى القراءة إلى سورة التحريم، و لكن الله - عزّ و جلّ - هيا له من أسباب النجاح فى الحياة ما جعله آية فى العلم و نابغة من نوابغه، أغرم به منذ صغره، فقد حباه الله تعالى بمزيد من النبوغ المبكر، و أنبته نباتاً حسناً فى وسط علمى عريق (٣)، ثم حفظ القرآن و له من العمر ثمان سنوات، و تأثر السيوطى بهذه البيئة، فقد أحضره والده مجلس الحافظ ابن حجر و هو فى الثالثة، و شرع فى الاشتغال بالعلم من ابتداء ربيع الأول سنة أربع و ستين و ثمانمائة، فقرأ على الشمس السيرامى صحيح مسلم إلّا قليلاً منه، و منهاج النووى و منهاج البيضاوى و الشفا و ألفية ابن مالك فما أتمها إلّا و قد صنف، و أجازته بالعربية و قرأ عليه من التسهيل، و سمع عليه الكثير من ابن المصنف و التوضيح و شرح الشذور و المغنى فى أصول فقه الحنفية، و شرح العقائد للفتازانى، و قرأ على الشمس المرزبانى الحنفى الكافية و شروحها للمصنف، و مقدمة ايساغوجى و شرحها للكافى، و سمع عليه من المتوسط و الشافية و شرحها لجراربردى و من ألفية العراقى.

(١) مصرع التصوف، تنبيه الغبى إلى تكفير ابن عربى لبرهان الدين البقاعى. (٢) ذكر الشيخ عبد القادر الشاذلى فى كتاب ترجمته أنه كان يقول: رأيت النبى صلى الله عليه و سلم يقظة فقال لى: يا شيخ الحديث، فقلت له: يا رسول الله، أ من أهل الجنة أنا؟ قال: نعم فقلت: من غير عذاب يسبق؟ فقال: لك

ذلك. وقال الشيخ عبد القادر قلت له: كم رأيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْظَةً؟ فقال: بضعا و سبعين مرة!!! (٣) السيوطي محدثا- عتلم. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٥ و لزمه حتى مات سنة سبع و ستين، و قرأ في الفرائض و الحساب على علامة زمانه الشهاب الشارمساحي، ثم دروس العلم للبلقيني، و من شوال سنة خمس و ستين فقرأ عليه ما لا- يحصى، و لزم دروس محق الديار المصرية سيف الدين محمد بن محمد الحنفى، و دروس العلامة التقى الشمنى، و دروس الكافيحي، و قرأ على العز الكنانى، و فى الميقات على مجد الدين بن السباع و العز بن محمد الميقاتى، و فى الطب على محمد بن إبراهيم الدوانى لما قدم القاهرة من الروم و قرأ على التقى الحصكفى، و الشمس البابى و غيرهم و حضر مجالس الجلال المحلى و زين الدين رضوان القعبى «١».

شيوخه و تلاميذه:

شيوخه و تلاميذه: أخذ السيوطى العلم عن ستمائة شيخ، هكذا رواه تلميذه الشعرانى فى طبقاته الصغرى، و قد ذكر تلميذه الداودى فى ترجمته أسماء شيوخه إجازة و قراءة و سماعا مرتبين على حروف المعجم فبلغت عدتهم إحدى و خمسون نفسا.

شيوخه:

شيوخه: و كان أبرز شيوخ السيوطى الذين لازمهم أكبر مدة من الزمن و تلقى عنهم العلم: ١- تقى الدين الشمنى الحنفى سنة ٨٧٢هـ. لازمه السيوطى أربع سنوات فى الحديث و العريية ... و سمع عليه المطول و التوضيح و المغنى و حاشيته عليه و شرح العقائد للتفتازانى، كما ذكرناه آنفا و قرأ عليه من الحديث كثيرا، و من علومه و شرحه على نظم النخبة الوالدة «٢». ٢- العلامة محى الدين الكافيحي الحنفى المولود سنة ٧٨٨هـ. قال السيوطى: لزمته أربع عشر سنة فما جتته من مرة و إلا سمعت منه التحقيقات و العجائب ما لم أسمعه قبل ذلك. توفى ليلة الجمعة رابع جمادى الأول ٨٧٩هـ. ٣- شرف الدين المناوى: لزم السيوطى درسه فقرأ عليه قطعة من المنهاج و سمعه عليه كاملا فى التقسيم، و سمع عليه الكثير من شرح البهجة للعراقى، و من تفسير البيضاوى و غيره، و لزمه إلى أن مات. و هذا و لم يقتصر السيوطى على الأخذ من الرجال، بل أخذ العلم كذلك عن عدد من النسوة اللاتى اشتهرن بالعلم و الصلاح فى ذلك مثل (١: _____) شذرات الذهب

للعقاد ٨/ ٥٢. (٢) السيوطى محدثا- لعتم، و الكواكب السائرة ١/ ٢٢٧. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٦ - أمه العزيز بنت محمد الأبناس. - فاطمة بنت جار الله بن صالح الطبرى. - صفية بنت ياقوت المكية. - رقية بنت عبد القوى بن محمد الجاوى. و غيرهن من شهرات عصره ممن نشأت فى بيوت العلم و الورع و التقوى. و للسيوطى معجم كبير بأسماء شيوخه (حاطب ليل و جازف سيل) و (معجم صغير) يسمى المنتقى، و معجم فى مروياته يسمى (زاد المسير فى الفهرست الصغير) و يبلغ عدد شيوخه الذين ذكرهم فى معجمه خمسين شيخا، و إذا كان السيوطى - رحمه الله تعالى - قد تتلمذ على هذا الحشد الكبير من الأئمة الأجلاء مما كان له كبير الأثر فى حياته العلمية حتى أصبح إماما حافظا جليلا، فكذلك تخرج بالسيوطى جمع كبير من الأئمة الذين تتلمذوا على يديه و نهلوا من معينه الصالح منهم:

تلاميذه:

تلاميذه: ١- شمس الدين محمد الداودى المصرى الشافعى، و قيل: المالكى، الإمام العلامة المحدث الحافظ كان شيخ أهل الحديث

في عصره، أثنى عليه المسند جار الله بن فهد و البدر الغزى وغيرهما. وقال ابن طولون: وضع ذيلًا- على طبقات الشافعية للتاج السبكي، وقال النجم الغزى: جمع ترجمة شيخه الحافظ السيوطى فى مجلد ضخّم، ورأيت على ظهر الترجمة المذكورة بخط بعض فضلاء مصر: إنّ مؤلفها توفى قبل الزوال من يوم الأربعاء ٢٨ من شوال سنة ٩٤٥ هـ «١» وله ذيل على لب الأبواب فى الأنساب للسيوطى، و طبقات المفسرين «٢». ٢- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن على بن محمد الشهير بابن طولون الدمشقى الصلحى الحنفى الإمام العلامة المسند المؤرخ، أخذ عن السيوطى إجازة مكاتبة فى جماعة المصريين و آخرين من أهل الحجاز، كان ماهرا فى النحو، علّامة فى الفقه، مشهورا بالحديث، و لى تدرّيس الحنفية بمدرسة الحنفية. ٣- الإمام الحافظ محدث الديار المصرية المسند الصالح الزاهد شمس الدين محمد بن يوسف على بن يوسف الشامى، كان عالما صالحا متقنا فى العلوم، و ألف السيرة النبوية المشهورة التى جمعها من ألف كتاب، كان حلو المنطق مهيب النظر كثير الصيام، له من (٢) شذرات الذهب: ٨ / ٢٦٤. (١)

السيوطى محدثًا- عتلم. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٧ المؤلفات: عقود الجمان فى مناقب أبى حنيفة النعمان، و الجامع الوجيز الخادم للغات القرآن العزيز. و مرشد السالك إلى ألفية ابن مالك و النكت، توفى يوم الاثنين ١٤ شعبان ٩٤٢ هـ «١». ٤- شمس الدين بن محمد أحمد الشهير بابن العجيمى المقدسى الشافعى الصوفى، العلامة المحدّث الواعظ، أخذ عن مشايخ الإسلام البرهان بن أبى شريف، و الجلال السيوطى و القاضى زكريا، و الشمس السخاوى، و ناصر الدين بن زريق، توجه إلى الروم و حصل له به الإقبال، و عاد و تردّد إلى دمشق مرارا و وعظ بالجامع الأموى، قرأ على محدّث حلب الشيخ زين الدين بن السماع و غيره ثلاثيات البخارى توفى ببيت المقدس فى رمضان ٩٣٨ هـ «٢». و قد كان لهؤلاء و غيرهم ممن تتلمذوا على السيوطى مكانة علمية عظيمة و قدموا للمكتبة الإسلامية عديدا من المصنفات النافعة فى جميع الفنون الحديثية و غير الحديثية، و كانت كثرة تلاميذ السيوطى من أهم العوامل التى ساعدت على حفظ تراثه و نقله إلينا.

علمه و شعره:

علمه و شعره: نشأ السيوطى بين الكتب حتى إنه لُقّب بابن الكتب، و ترك له أبوه مكتبة زاخرة بالمصنفات و كان يتردّد منذ صغره على المدرسة المحمودية، و بها مكتبة و قد أنشئت هذه المدرسة سنة ٧٩٧ هـ، و تنسب إلى محمد بن على الأستادار، و قال المقرئى: و كان بها من الكتب الإسلامية من كلّ فن، و هذه المدرسة من أحسن المدارس فى وقتها، و قال الحافظ ابن حجر: إن الكتب التى بها كثيرة جدا، و من أنفس الكتب الموجودة بالقاهرة، اشتراها محمود الأستادار من أحد العلماء و وقفها و اشترط أن لا يخرج منها شىء من مدرسته، و كان بها نحو أربعة آلاف مجلد، و فهرسها ابن حجر، و السيوطى له فيها فهرسا يسمى: (بذل المجهود فى خزنة محمود) «٣». يتميز النشاط الذى أبداه السيوطى فى التأليف بالتنوع، إذ تناول فروع المعرفة بالدراسة و الكتابة، و قد عوّضت مصنفاته الكثيرة المسلمين عن الكتب التى فقدوها فى الحروب و الاضطرابات، فاشتملت على علوم القرآن و الفقه و الحديث و الأدب و التاريخ و المعارف العامة. قال السيوطى: (رزقت التبحر فى سبعة علوم: التفسير و الحديث و الفقه و النحو و المعانى و التاريخ) (١) المصدر السابق ٨ / ٢٣٠. (٢)

السيوطى محدثًا- عتلم. (٣) شذرات الذهب ج ٨ / ٥٣، و مؤلفات السيوطى- الدكتور عصام الدين عبد الرؤوف، و مقر هذه المكتبة بقصبة رضوان، مكان الجامع المعروف الآن بجامع الكردى فى أول الخيمية من جهة باب زويلة، قال المقرئى: (و بهذه الخزنة كتب الإسلام من كلّ فن). الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٨ و البيان و البديع، و قال: إن العلوم التى اطلعت عليها و لم يقف عليها أحد من مشايخي فضلا عن دونهم. صنّف السيوطى العلوم على حسب مقدرته على دراستها، فقال: و دون هذه العلوم التى اطلعت عليها

في المعرفة أصول الفقه و الجدل و الصرف و دونهما الإنشاء و الترسل و الفرائض، و دونهما القراءات و لم يأخذهما عن شيخ، و دونهما الطب، و أما الحساب فأعسر شيء على، و أبعد عن ذهني، و إذا نظرت في مسألة أجد في حلها صعوبة كبيرة أو على حدّ تعبيره: كأنما أحاول جبلا أحمله «١». ظلّ السيوطي يواصل الدراسة و التحصيل حتى تفقّه في علوم عصره، و أجاز بتدريس العربية، و هو نحو السابعة عشر من عمره، و أجاز بالتصدي لتدريس الفقه و الفتيا و هو في نحو السابعة و العشرين. لقد بلغ السيوطي هذه المنزلة العلمية الرفيعة منذ صغره بفضل نشأته العلمية، كما أنه من بيت علم، فبرع في علوم الدين و اللغة و التاريخ، و لم يكتف بالدراسة في القاهرة، بل سافر إلى كثير من الأمصار كما بيّننا ذلك آنفا، و قد تجمّعت لديه في أثناء هذه الرحلات براءات و إجازات كثيرة بالتدريس «٢». و السيوطي قد كملت عنده أدوات الاجتهاد و حصل علومه، و ذكر ذلك عن نفسه في «حسن المحاضرة» «٣»، و في «الردّ على من أخلد إلى الأرض» و في «طرز العمامة» و في «مسلك الحنفا» قال: (لو شئت أن أكتب في كلّ مسألة مصنفا بأقوالها و أدلتها النقلية و القياسية و مداركها و نقوضها، و أجوبتها، و الموازنة بين اختلاف المذاهب فيها، لقدرت على ذلك، من فضل الله تعالى، لا- بحولي و لا- بقوتي). و كان سريع الكتابة و حاضر البديهة، و قد أفتى في النوازل، و خرج الحوادث على أصول الإمام الشافعي، و ألف في أكثر الفنون و أجاد، و سارت فتاواه و مؤلفاته مسير الشمس في النهار. و رزق القبول من علماء الأمصار، و اختصر مؤلفات كثيرة و كبيرة و لمجموعة من العلماء الذين سبقوه في هذا المجال و الباع، و الحق أنه لو لا هذه الاختصارات في كلّ العصور من قبل علماء الإسلام لمن سبقهم لاندرست مؤلفات كثيرة قيمة في جميع فنون الإسلام، و التي عادة تفقد في الحروب و الاضطرابات، و منهج السيوطي في الاختصاصار كمنهج شيخه ابن حجر في

(١) الضوء اللامع - للسخاوي ٤ / ٦٥، و

مؤلفات السيوطي ص ١١٣. (٢) شذرات الذهب: ٨ / ٥٢، و تدريب الراوي ص ١٢. (٣) حسن المحاضرة ١ / ٣٣٨، و تدريب الراوي ص ١٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٩ اختصاراته لأطراف المزي و غيره. و من أهم الكتب التي اختصرها السيوطي (معجم البلدان) لياقوت الحموي، و (الأحكام السلطانية) للماوردى، و (طبقات الحفاظ) للذهبي، و (إحياء علوم الدين) للغزالي، و (طبقات ابن سعد) و (أسد الغابة) لابن الأثير و (البداية و النهاية) لابن كثير الدمشقي، و (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة). و كان السيوطي شديد الغضب، تكلفه الغضبة الواحدة رسالة أو أكثر يكتبها في يوم أو ليلة ليرويها على من أغضبه أو خالفه أو سخر منه، و في ذلك يقول: و خالفني أهل عصرى في خمسين مسألة، فألفت في كلّ مسألة مؤلفا يثبت فيه وجه الحق «١». و للسيوطي طريقة في التأليف فريدة في بابها، إذ يقدّم في أول الكتاب منهجه الذي يسير عليه في الكتاب الأمر الذي ينير الطريق للقارئ، و نلاحظ أن منهجه في تحليل المسألة يبرز فيه الأقوال التي جاءت فيها، و الردود التي وردت باسم صاحبها في كتابه، مما يدل على عمقه و تثبته، و حرصه على دراسة الموضوع من كلّ ناحية، و لقد نهج على طريقة مثلى في التأليف، فكان يقول: و بذلك قال شيخنا كذا، و قال آخر في كتابه كذا، و قال ثالث، و قال رابع، و بذلك يعرض جميع الآراء التي قيلت في المسألة الواحدة. كان السيوطي بالإضافة إلى ذلك شاعرا فله رحمه الله كثيرا من الشعر أكثره متوسط، و جيده كثير، و غالبه في الفوائد العلمية و الأحكام الشرعية، و هو في هذه الناحية شبيه بابن حجر العسقلاني و جهتها حياتهما العلمية بعيدا عن الأدب الذي هو فراج لفسيهما، فكانا يعاودانه الفينة بعد الفينة و كل منهما تترأى على شعره المسحّة العلمية «٢». و من شعره الكثير ما جاء في رثاء شيخه البلقيني، و كانت في خمسين بيتا: رزء عظيم به تستنزل العبر و حادث جل فيه الخطب و الغبر رزء مصاب جميع المسلمين به و قلبهم من مكوم و منكسر ثم قال: تبكيه عين أولى الإسلام مجتهدا و يضحك الفاجر المسرور و الغمر من قام بالدين في دنياه و تنشده و قام بالعلم لا بالولد و يقتصر و قال: لا تقابل الجهلا بالذي أتوا تفلح (١) مؤلفات

السيوطي - لعصام الدين. (٢) السيوطي محدثا - عتلم. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٠ إن ترد تسؤهم فاعف عنهم و أصفح و قال: أيها السائل قوما ما لهم في الخير مذهب اترك الناس جميعا و إلى ربك فارغب «١» و له ألفية في علم مصطلح الحديث شعرا

يقول فيها: وهذه ألفية تحكى الدرر منظومة ضمنيتها علم الأثر فائقة ألفية العراقي في الجمع والإيجاز و اتساق و إن يجرى سابغ الإحسان لى و له و لذوى الإيمان (٢)»

رحلاته:

رحلاته: الرحلة في طلب العلم مبدأ اتبعه المسلمون منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، فقد سار السيوطى - رحمه الله - إلى أمصار و أقطار كثيرة، منها بلاد الشام و الحجاز و اليمن و الهند و المغرب و التكرور (منطقة تشاد). كما سافر إلى الفيوم و الإسكندرية و دمياط و المحلة و نحوها، فكتب عن جماعة: كالمحيوى بن السفية و العلاء بن الجندى الحنفى، ثم سافر إلى مكة من البحر فى ربيع الآخر سنة ٨٦٩هـ فحج و شرب ماء زمزم لأمر منها: أن يصل فى الفقه إلى مرتبة الشيخ سراج الدين البلقينى، و فى الحديث إلى مرتبة الحافظ ابن حجر، فأخذ قليلا عن المحيوى عبد القادر المالكي و جاور سنة كاملة (٣). و بالجملة فقد عاش السيوطى طوال حياته يأخذ العلم حيث وجدته، و عن كل من يلقاه، و أكثر من السيفر و الترحال فى سبيل العلم و رواية الحديث، و من ثم كثر شيوخه و أساتذته كثرة خالفت العادة و جاوزت حد المؤلف (٤).

خصومته مع أقرانه:

خصومته مع أقرانه: كان السيوطى شديدا مع أقرانه، قاسيا كما كانوا كذلك معه، و نزاعه مع الحافظ السخاوى مشهور و معروف لا يخفى على مطلع، فقد وقع النزاع فى بادئ الأمر على بعض المسائل، فامتد إلى أكبر من ذلك فجند كل تلاميذه لهذه الحرب، و لم يقتصر الأمر على (١) الكواكب السائرة ج ١ / ٢٢٨، و شذرات الذهب ١ / ٥٤، ٥٥. (٢) ألفية الحديث - السيوطى. (٣) طبقات المفسرين ص ١٨. (٤) تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه (مقدمة) ص ٣٤. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٣١ السيوطى و السخاوى و تلاميذها، و إنما امتد كذلك إلى العلماء فمال بعضهم إلى هذا، و الآخر إلى ذاك، و استمر النزاع بينهما أمدا بعيدا تظهر آثاره فى الترجمة التى ساقها السخاوى فى كتابه «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (١). تحامل فيها على السيوطى، و وصفه بأمر منكرة غالبها فظيع و سب شنيع و انتقاص. و قد ردّ عليه السيوطى برسائل أشهرها: «الكاوى لدماغ السخاوى» (٢) و أنشد فى ذلك هذه الأبيات: قل للسخاوى: إن تعروك مشكلة علمى كبحر من الأمواج ملتطم و الحافظ الديمى غيث الزمان فخذ غرقا من البحر أو رشفا من الديم و كان يقود معسكر السيوطى فى الرد على السخاوى الفخر الديمى و أمين الدين الأقصرائى و سراج الدين العبادى و غيرهم. و معسكر السخاوى يقوده ابن الكركى (متوفى ٩٢٢هـ) و ابن العليف: تلميذ الجوجرى، و الشمس الجوجرى (متوفى ٩٢٦هـ) (متوفى ٩٢٣هـ) و شمس الدين البانى و غيرهم (٣). فكان من جزاء هذه الحرب أن انشغل العلماء بها عن الكتابة فيما يهم المسلمين و خاصة من السيوطى و السخاوى، فكتبوا هم و مؤيدوهم كتابات و مقامات و رسائل ليست من الدين فى شىء كما ذكرت ذلك آنفا، تبادل الفريقان فيها النقائض و التهم و السباب و ذكر المثالب (٤) و العرض لهذه الخصومات تفصيلا لا يتسع له المقام هنا. إن واجب العلماء فى كل عصر أن يترفعوا عن مثل هذه الخصومات التى قد يساء الظن فى فهم المراد، و التى تشوه سمعة أئمة جيل بأكمله (٥).

خلافه مع علماء عصره حول دعوى الاجتهاد:

خلافه مع علماء عصره حول دعوى الاجتهاد: ادعى السيوطي الاجتهاد، قال المناوي في الفيض «٦»: صرح الجلال السيوطي - رحمه الله - في عدة من تأليفه بأنه المجدد على رأس المائة التاسعة «٧» و ادعى الاجتهاد، فقد ذكر هو بقوله: قد أقامنا الله في منصب الاجتهاد لئلا نبيِّن للناس ما ادعى إليه اجتهادنا تجديدا للـدين.

(١) الضوء اللامع ٤/ ٦٥. (٢) مخطوط في كتابخانه سليم آغا بالآستانة تحت رقم ١٦٨ / مجموع و تسمى المقامة المستنصرية. (٣) مقدمة خصوصيات يوم الجمعة للسيوطي - محمد رياض. (٤) انظر صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي - و تدريب الراوي ١ / ١٧. (٥) السيوطي محدثا - عتلم. (٦) فيض القدير - المناوي ١ / ١١. (٧) و ذلك في منظومته (تحفة المهتدين، بأسماء المجددين). و له: (التنبيه بمن يبعثه الله على رأس كل مائة) دار الكتب المصرية - خط - رقم ٣٠٢ م - تيمور. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٢ و قال في موضع آخر: ما جاء بعد السبكي مثلي. الناس يدعون اجتهادا واحدا و أنا أدعى ثلاثا. إلى غير ذلك. و قال ابن حجر الهيتمي: لما ادعى الجلال ذلك قام عليه معاصروه و رموه عن قوس واحدة «١»، و كتبوا له سؤالا فيه مسائل أطلق الأصحاب فيها وجهين و طلبوا منه إن كان عنده أدنى مراتب الاجتهاد و هو اجتهاد الفتوى، فليتكلم على الراجح من تلك الأوجه بدليل على قواعد المجتهدين، فردّ السؤال من غير كتابة، و اعتذر بأن له اشتغالا يمنعه من النظر في ذلك. و قال الشمس الرملي عن والده أبي العباس الرملي إنه وقف على ثمانية عشر سؤالا فقهية سئل عنه الجلال من مسائل الخلاف المنقولة فأجاب عن نحو شطرها من كلام قوم متأخرين كالزركشي و اعتذر عن الباقي بأن الترجيح لا يقدم عليه إلا جاهل أو فاسق. قال الشمس: فتأملت فإذا أكثرها من المنقول المفروغ منه، فقلت: سبحان الله رجل ادعى الاجتهاد و خفى عليه ذلك؟ فأجبت عن ثلاثة عشر منها في مجلس واحد بكلام متين من كلام متين، و بت على عزم إكمالها فضعفت تلك الليلة «٢». فكان السيوطي قليلا ما يناظر أقرانه من العلماء، و ذلك لا دعائه أنه لا يوجد من في مرتبته من العلم و الاجتهاد المطلق في عصره حتى يناظره. و قال عن نفسه: لا أنظر إلا من هو مجتهد مثلي و ليس في العصر مجتهدا إلا أنا. و قد ذكر في بعض كتبه أمثال هذه العبارات منها: كتاب مسلك الحنفا، و حسن المحاضرة، فقد قال في مسلك الحنفا «٣»: إني بحمد الله قد اجتمع عندي الحديث و الفقه و الأصول و سائر الآلات من العربية و المعاني و البيان و غير ذلك. فأنا أعرف كيف أتكلم، و كيف أقول، و كيف استدل، و كيف أرجح، أم أنت يا أخي وفقني الله و إياك فلا يصلح لك ذلك لأنك لا تدري الفقه و لا الأصول و لا شيء من الآلات و الكلام في الحديث و الاستدلال به، و ليس بالهين و لا يحل الإقدام على التكلم فيه لمن لم يجمع هذه العلوم، فاقصر على ما آتاك الله، و هو أنك إذا سئلت عن حديث تقول: ورد أو لم يرد، و صححه الحفاظ أو حسّنوه أو ضعفوه، لا يحل لك الإفتاء سوى هذا القدر و خل ما عدا ذلك لأهله: لا - تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا و من المسائل الأخرى التي نوزع فيها غير الاجتهاد دعواه تجديده الـدين في المائة التاسعة

(١) انظر كذلك، ما ذكره ابن عبد البر في كتابه (جامع بيان العلم و فضله). (٢) فيض القدير ١ / ١٢. (٣) مطبوع في الهند. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٣ و رسائله و هي: «القول بنجاة أبوي المصطفى» «١»، و سؤال الميت سبع مرات في قبره، و تحريم البروز بالبناء في شطوط الأنهار، و حث من حلف على ما مضى ناسيا، و أن الظهر هي الصلاة الوسطى، و تعزير من روى الحديث الموضوع، و إمكان رؤية النبي و الملك يقظة، و ضبط عبارة عياض في ختم الشفا: بخصيصي بالقصر «٢»، و تفضيل سيدنا أبي بكر و أنه ثابت بنص الكتاب، و عدم جواز ضرب المثل بالأنبياء فيما لا - يكون في العرف كريما: كرعى الغنم. و القول الحق أن كل واحد منهما مسرف و متحامل و لا - يقبل قول المتنافسين في الآخر، و الأمر كما قال ابن عباس رضى الله عنهما: العلماء أشد تغايرا من التيوس في زوربها، و قول المتنافسين لا يقبل في بعضهم كما قرره العلماء، و جرى عليه علماء الجرح و التعديل من المحدثين. و السيوطي أودى - كما تقدم - من علماء عصره، و خاصة من العوام، فصبر و صفتح عن آذاه، فقد ذكر شطرا من أحواله في رسالته سماها (الفئة بأجوبة الأسئلة المائة) «٣» فقال: و بعد

فإنى رجل حب إلى العلم والنظر فيه، دقيقه وجليله، والغوص على حقائقه والتطلع إلى إدراك دقائقه والفحص على أصوله، و جبلت على ذلك فليس فى منبت شعرة إلّا و هى ممحونة بذلك «٤»، و قد أوذيت على ذلك كثيرا، من الجاهلين والقاصرين، و ذلك سنة الله فى العلماء السالفين، فلم يزالوا مبتلين بأسقاط الخلق و أراذلهم، و بمن هو من طائفتهم ممن لم يرتق إلى محلهم، و مما يؤثر عنه هذان البيتان فى هذا المعنى: طوبى لمن مات فاستراحا و نال من ربه فلاحاً

(_____١) مطبوع موجود بدار الكتب

المصرية ١٣٦٤ هـ، تحت اسم: التعظيم و المنه فى أن أبوى الرسول فى الجنة- و مسالك الحنفا فى والدى المصطفى، و هو كذلك (الفوائد الكامنة فى إيمان السيدة آمنه)- كما جاء على لسان السيوطى نفسه أى: أنه يتعرض لسيرة أبوى رسول الله صلى الله عليه و سلم- راجع المرأة فى كتابات السيوطى- أحمد عبد الرزاق- هامش ص ١٠. (٢) اتهم السيوطى من خصومه بأنه جاهل بالعربية و لا يرجع إلى الصواب و لو قامت عليه الحجّة، قال السيوطى فى رسالته (ألوية النصر فى خصيصى بالقصر): إن ما ذكره القاضى عياض فى ختم كتاب الشفا من قوله داعيا: (و يخصنا بخصيصى زمرة نبينا و جماعة) قد قرر السخاوى أن يقرأ خصيصى: بسكون الياء على أنها مثناة مفردها خصيص، و مضافة لما بعدها. و كان قال بذلك: الشيخ أمين الدين الأقرائى و الشيخ زين الدين قاسم الحنفى، و سراج الدين العبادى و الحافظ الفخرى الديرى، و لكن السيوطى قرر أنها بالقصر بلفظ مفرد مؤنث و قد تمد شذوذا، و كتب بذلك إليهم و أوقفهم على نقول العلماء، فرجعوا إلى قول السيوطى، و لكن السخاوى لم يرجع استنادا إلى نسخة يدعى أنها من الشفا قرئت على شيوخ عدة و فيها صعدة السكون بالفتحة على الياء. قال السيوطى: و كفى بذلك جهلا. و من هذا مبلغ علمه فهو غنى عن الرد عليه، راجع الحاوى للفتاوى ٢/ ٢٨٠ - ٣٠٠. (٣) انظر الحاوى للفتاوى. (٤) أى: ممتحنه مجرىه و مختبره بذلك. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٤ و ما نحن إلّا فى قوم سوء إذا هم قد بدا و لاح و الحق: أن السيوطى صاحب فنون، و إمام فى كثير منها، و هو أحفظ للمتون من السخاوى و أبصر باستنباط الأحكام الشرعية منه، و له الباع الطويل فى العربية و التفسير بالمأثور، و جمع المتون، و الاطلاع على كثير من المؤلفات التى لم يطلع عليها علماء عصره، و أنه أفاد و انتفع به فى الإفتاء و الأجزاء و التأليف، و قد وقع فى بعض كتابه مؤلفاته الحديثية بعض التسامح و التناقض، و ذلك لازم للمكثرين من العلماء. مثل ما وقع لأبى الفرج ابن الجوزى فى مؤلفاته فى الحديث، و بعض مؤلفاته وصلت إلينا محرقة، لعدم العناية من نشاخ الأصول مثل ما ذكره عنه علامات الصحة و الضعف على الجامع الصغير مما تناقض فيه تلميذه العلقمى و غيره من العلماء ... و تعددت فيه النسخ، و بعض ذلك كان اجتهادا منه و المجتهد المخطئ مأجور، و قد نسبت إليه مؤلفات هو منها برىء دست عليه من حساده و أضافها إليه بعض الناس لترويجها، و فى مؤلفاته ما هو معدوم النظر فى بابها و معلوم لمن عرف أطوار السيوطى فى ممارسته للعلوم و التأليف أنه كان أول أمره ملخصا و مختصرا، ثم استقل بالتأليف المستوعب، مع الاستمداد الحتمى من كتب السابقين، و ترى ذلك أيضا فى (تدريب الراوى) فإنه يلخص فيه بعض عبارات الزين العراقى و الزركشى و البلقينى، و تارة لا يعزو ذلك إلى أحد منهم لعدم أخذه بنص، و هذه تهمة متبادلة يلصقها السيوطى بالسخاوى أيضا «١». و أما السخاوى: فهو فى علم الحديث، و علم الإسناد و ما يتعلّق بالرجال و العلل إمام لا يشاركه فيها أحد، و يعتبر صاحب فن واحد، و لذا يرجح قوله فى الحديث و علومه على السيوطى، و مؤلفاته فى ذلك مرجع المحققين، و هو وارث شيخه ابن حجر فى ذلك «٢».

مناصبه:

مناصبه: ولى السيوطى وظائف عديدة منها: أ- أجاز بتدريس العربية فى مستهل سنة ٨٦٦ هـ. ب- ثم تعرّض للفتوى من سنة ٨٧٢ هـ. ج- أجاز بالتدريس و الإفتاء من سنة ٨٧٦ هـ «٣». د- درّس و أملى الحديث بجامع ابن طولون سنة ١٣٦٧ م. هـ- ساعده الأمير إينال الأشقر

حتى قرره في تـدریس الحـديث بالشـيخونـية سنة ١٤٦٧ م
(١) تدريب الراوى ١ / ٢٢١ - ٢٢٢، و
مؤرخو مصر ص ٢٤١. (٢) تدريب الراوى ١ / ٢٧، ٢٨ و مؤرخو مصر الإسلامية ١٢٧. (٣) حسن المحاضرة ١ / ١٩٠. الإتقان في علوم
القرآن، ج ١، ص: ٣٥ بعد وفاة الفخر عثمان المقسى «١». ز- كما تولى مشيخة التصوف بترية برقوق نائب أهل الشام. وبقى السيوطى
متوليا تلك الوظائف كلها حتى ناهز الأربعين من عمره، ثم انتقل عنها إلى مشيخة الخانقاه البيرسية سنة ١٤٨٦ م. و من ثم انقطع
السيوطى عن التدريس و الإفتاء و الإملاء و الإسماع، و ظل طويلا على مشيخة البيرسية متمتعا بوظيفتها الوافرة منذ تولاهما إلى أن
غضب منه السلطان قايتباى آخر سنة ١٤٩٥ م بسبب طلوعه إلى حضرته، و على رأسه الطيلسان، مخالفا بذلك التقاليد المرعية، و مع
أنه عوتب على مخالفته، فإنه أصرّ على صحه موقفه، و كتب فى ذلك رساله سماها (الأحاديث الحسان فى فضل الطيلسان). وبقى
السيوطى على وظيفته هذه حتى وفاة قايتباى، و تولى من بعده محمد بن قايتباى الذى لم يكن على وفاق مع السيوطى بسبب الدس و
الوقية من أعداء السيوطى، و لكن السيوطى سرعان ما لجأ إلى الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز العباسى سنة ١٤٩٦ م و أبدى
رغبة و استحسانا فى أن يوليه الخليفة- قاضيا كبيرا على جميع القضاة بمصر و الشام و سائر الممالك الإسلامية، و أن يجعل بيده
الولاية و العزل فيهم، و لعل السيوطى كان يهدف إلى شىء آخر غير ما كان يتوقعه من عزله عن مشيخة البيرسية، و هو النيل من بعض
أعدائه. و ما أن شاع بين القضاة و الناس أن الخليفة عهد إلى السيوطى بتلك الوظيفة حتى اجتمع القضاة بالخليفة و لم يتركوه حتى
عدل و اعترف بأن السيوطى هو الذى اقترحها عليه «٢». و ظل السيوطى على وظيفته بالبيرسية إلى أن أثار ضده الصوفية بسبب قطعه
جعلتهم و اغتنم أعداؤه الفرصة، و منهم الأميرة طومان بأى الدوادار فحكّم السيوطى و ثبت لدى قضاة أن طمعه أفسده، و لذا عزل
و اعتكف فى منزله بجزيرة الروضة «٣».

وفاته:

وفاته: كانت وفاته، رحمه الله فى سحر ليل الجمعة ١٩ من جمادى الأولى سنة ٩١١ ه فى منزله بروضة المقياس. و ليس هناك
اختلاف فى تحديد السنة التى توفى فيها إلّا أنه اختلف فى تحديد اليوم، هل هو التاسع عشر أو التاسع من جمادى الأولى؟ و لكن
غالب الأقوال تفيده أنه يوم التاسع عشر كما ذكرنا.
(١) الضوء اللامع ٤ / ٦٦. (٢) بدائع
الزهور ٢ / ٣٠٧. (٣) مقدمة كتاب تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه - و مقدمة نظم العقيان ص / ر. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص:
٣٦ و كان قد مرض سبعة أيام بورم شديد فى ذراعه الأيسر «١» و قد أتم من العمر إحدى و ستين و عشرة أشهر و ثمانية عشر يوما، و
صلى عليه بجامع الأفاريقى تحت القلعة، و كان له مشهد عظيم، و دفن فى حوش قوصون خارج باب القرافة، كما صلى عليه غائبة فى
دمشق بالجامع الأموى يوم الجمعة ٨ رجب ٩١١ ه. و أما المرائى التى قيلت فى السيوطى بعد وفاته ما جاء عن ابن طولون فى تاريخه
مرثية عبد الباسط بن خليل الحنفى قوله: مات جلال الدين غيث الورى مجتهد العصر إمام الوجود و حافظ السند مهدي الهدى و
مرشد الضال بنفع يعود فيا عيونى انهملى بعده و يا قلوب انظرى بالرقود و أظلمى يا دنيا إذ حقّ ذا بل تحقّ أن ترعد فيك الرعود و
حقّ للضوء بأن ينطفئ و حقّ للقائم فيك القعود و حقّ للنور بأن يختفى و للبالى البيض أن تبق سود و حقّ للناس أن يحزنوا بل حقّ أن
كلّ بنفس وجود و حقّ للأجيال خروان تطوى السما طيا كيوم الوجود و أن يغور الماء و الأرض بنا تميد إذ عمّ المصاب الوجود مصيبة
حلّت بنا و أورثت نار استعار الكبود صبرنا الله عليها و أولاه نعيما حلّ دار الخلود و عمه منه بوبل الرضا و الغيث بالرحمة بين اللحد
(٢) « ١ » حسبما يفسره لنا الطب

الحديث أنه توفي من انسداد في الشريان- مؤرخو مصر. (٢) للسيوطي قبر يزار بأسويط و لكنه قبر مزور لإجماع كل من ترجموه أنه توفي بالقاهرة و دفن فيها و حقق تيمور باشا ذلك فقال ما خلاصته: و قد بحث كثيرا عن هذه المقبرة حتى اهتديت إليها، فإذا بها قبة فخمة أرضها تعلق عن الأرض و يصعد إليها بدرج و قد درست القبور التي بها ما عدا قبر السيوطي و هو في زاوية منها، و لعل ما أبقى عليه اعتقاد العامة فيه، أهالي تلك الجهة يزورونه و يندرون له و يسمونه سيدي جلال (قبر السيوطي و تحقيق موقعه) ص ٧، فأقول: و ما يهمننا من معرفة قبر السيوطي أو أي قبر من قبور الأنبياء و الصالحين و ما ذا يفيدنا لو عرفنا مكانه غير أن نفتح مجالا للشروع و هي عبادة العامة و الدهماء له من دون الله و وثنية معاصرة، و لما ذا لا نتقيد بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه و سلم عند ما قال في مرض موته يخشى على أمته أن يكونوا كاليهود و النصراني في عبادتهم لأنبيائهم بعد مماتهم، عن عائشة و ابن عباد و أسامة بن زيد قالوا: لما نزل برسول الله صلى الله عليه و سلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه قائلا: «لعنة الله على اليهود و النصراني اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». يحذر ما صنعوا (رواه البخاري ١/ ٤٢٢، و مسلم ٢/ ٤١، و أحمد في المسند و ابن ماجه و النسائي) الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٧

عملي في تحقيق الكتاب

عملي في تحقيق الكتاب لقد قمت بتحقيق الكتاب مقارنا بين طبعاته المختلفة، و إن كانت كلها متشابهة، فكلمهم أخذ عن طبعه واحدة، و قمت بتصحيح الكتاب بالرجوع إلى المصادر التي استقى منها السيوطي مادة كتابه. و لقد كان العمل شاقا نظرا لكثرة المصادر التي رجع إليها السيوطي في جمع مادة هذا الكتاب. و لقد توفّر لي أغلب هذه الكتب بحمد الله تعالى، أو الكتب التي نقلت من الأصول التي رجع إليها السيوطي رحمه الله تعالى. و لقد قمت بتحقيق الكتاب بالخطوات التالية: ١- خرجت آياته الكثيرة، و لقد أدخلت اسم السورة، و رقم الآية بين معكوفتين داخل متن الكتاب ليسهل مراجعته الآية، و تقل هوامش الكتاب، و إلفو وضعنا ذلك في هوامش الكتاب لثقل بالهوامش، نظرا لكثرة آياته. ٢- خرجت أحاديثه و آثاره و هي كثيرة جدا، و حكمت عليها بما تقتضيه الصناعة الحديثية، مقتفيا آثار أهل العلم في ذلك. ٣- عزوت أغلب الأقوال إلى مصادرها الأصلية، ما استطعت إلى ذلك سبيلا. ٤- علّقت على النص بما يقتضيه من توضيح، أو بيان، أو تعليق، أو شرح، أو تصحيح. ٥- وضعت مقدمة بينت فيها أهمية الكتاب، و المؤلفات في هذا الفن، و ترجمت للسيوطي ترجمته واسعة توضح معالم حياته الاجتماعية و العلمية. ٦- قمت بوضع فهرس دقيق لأحاديثه، و آثاره، و لمواضيع الكتاب. هذا فما كان من صواب بفضل الله على و منته و ما كان من خطأ فمني و من الشيطان، و استغفر الله منه و أتوب إليه. و كتبه راجي عفو ربه و رضوانه أبو عبد الرحمن فؤاد أحمد زمزلي الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص:

٣٨

شكر و ثناء و تقدير

شكر و ثناء و تقدير لا- بد لي هنا من كلمة أودى فيها حق الله على في شكر من أسدى إليّ خدمة، فأعانني في إخراج الكتاب و تخريج أحاديثه الكثيرة، و بذل الجهد المشكور في ذلك، اقتداء بقول سيد الخلق- صلى الله عليه و سلم- «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» و أخص بالشكر الأخ فاروق حسن الترك على الجهد العظيم الذي بذله في خدمة هذا الكتاب. و لا بد من شكر القائمين على الدار العامرة التي حرصت على إخراج هذا الكتاب بصورة تليق بمكانته، و مكانة مؤلفه. أقصد دار الكتاب العربي، الذي حرص القائمون عليه على الاعتناء بالتراث الإسلامي، و إخراج هذا الكتاب بثوب قشيب، و محققا تحقيقا علميا رصينا. الإتقان في علوم

القرآن، ج ١، ص: ٣٩

مقدمة المؤلف

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة المؤلف و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم. قال الشيخ الإمام العالم العلامة، الحبر البحر الفهامة، المحقق المدقق الحجة الحافظ المجتهد شيخ الإسلام و المسلمين، وارث علوم سيد المرسلين، جلال الدين، أوحد المجتهدين، أبو الفضل عبد الرحمن بن سيدنا الشيخ المرحوم كمال الدين، عالم المسلمين أبو المناقب أبو بكر السيوطى الشافعى: الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب، تبصرة لأولى الألباب، و أودعه من فنون العلوم و الحكم العجب العجاب، و جعله أجل الكتب قدرا، و أغزرها علما، و أعذبها نظما و أبلغها فى الخطاب: قُرْآنًا عَرَبِيًّا عَرِيذًا ذِي عِوَجٍ و لا مخلوق، و لا شبهة فيه و لا ارتياب. و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ربّ الأرباب، الذى عنت لقيوميته الوجوه، و خضعت لعظمته الرقاب. و أشهد أن محمدا عبده و رسوله المبعوث من أكرم الشعوب و أشرف الشُعاب، إلى خير أمة بأفضل كتاب، صلى الله و سلم عليه و على آله و صحبه الأنجاب، صلاة و سلاما دائمين إلى يوم المآب. و بعد، فإن العلم بحر زخار، لا يدرك له من قرار. و طود شامخ لا يسلك إلى قنته و لا يصار، من أراد السبيل إلى استقصائه لم يبلغ إلى ذلك وصولا، و من رام الوصول إلى إحصائه لم يجد إلى ذلك سبيلا، كيف و قد قال تعالى مخاطبا لخلقه: وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا [الإسراء: ٨٥]. و إن كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم و منبعها، و دائرة شمسها و مطلعها، أودع فيه سبحانه و تعالى علم كل شىء، و أبان فيه كل هدى و غى، فترى كل ذى فن منه يستمد و عليه يعتمد: فالفقيه يستنبط منه الأحكام، و يستخرج حكم الحلال و الحرام. و التحوى يبنى منه قواعد إعرابه، و يرجع إليه فى معرفة خطأ القول من صوابه. و البيانى يهتدى به إلى حسن النظام، و يعتبر مسالك البلاغة فى صوغ الكلام. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٠ و فيه من القصص و الأخبار ما يذكر أولى الأبصار، و من المواعظ و الأمثال ما يزدجر به أولو الفكر و الاعتبار، إلى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها إلا من علم حصرها. هذا مع فصاحة لفظ و بلاغة أسلوب، تبهر العقول و تسلب القلوب. و إعجاز نظم لا يقدر عليه إلا علماء الغيوب. و لقد كنت فى زمان الطلب أتعجب من المتقدمين إذ لم يدوتوا كتابا فى أنواع علوم القرآن، كما وضعوا ذلك بالنسبة إلى علم الحديث، فسمعت شيخنا أستاذ الأستاذين، و إنسان عين الناظرين، خلاصة الوجود علامة الزمان، فخر العصر و عين الأوان أبا عبد الله محيى الدين الكافيجى «١» -مد الله فى أجله، و أسبغ عليه ظله- يقول: قد دوت فى علوم التفسير كتابا «٢» لم أسبق إليه. فكتبته عنه فإذا هو صغير الحجم جدا، و حاصل ما فيه بابان: الأول: فى ذكر معنى التفسير و التأويل و القرآن و السورة و الآية. و الثانى: فى شروط القول فيه بالرأى. و بعدهما خاتمة فى آداب العالم و المتعلم. فلم يشف لى ذلك غليلا، و لم يهدنى إلى المقصود سبيلا. ثم أوقفنى شيخنا شيخ مشايخ الإسلام قاضى القضاة و خلاصة الأنام حامل لواء المذهب المطبى علم الدين البلقينى «٣» -رحمه الله تعالى-، على كتاب فى ذلك لأخيه قاضى القضاة جلال الدين «٤». سَمَاهُ «مواقع العلوم من مواقع النجوم» فرأيتة تأليفا لطيفا، و مجموعا ظريفا (١) _____ ، (٢) _____ ، (٣) _____ ، (٤) _____ هو الإمام العالم العلامة

محيى الدين، أبو عبد الله، محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الحيوى الروحى الحنفى المعروف بالكافيجى. ولد سنة ثمان و ثمانين و سبعمائة. من مؤلفات: البشارة، و بنات الأفكار فى شأن الاعتبار، و تخليص الجامع الكبير و المجمع و غيرها. توفى ليلة الجمعة رابع جمادى الأولى سنة تسع و سبعين و ثمانمائة. (٢) و قد طبع باسم «التيسير فى قواعد علم التفسير» تحقيق ناصر المطرودى صدر عن دار القلم دمشق، و دار الرفاعى الرياض. (٣) هو صالح بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى، العسقلانى البلقينى الأصل، القاهرى الشافعى، علم الدين، أبو البقاء. فقيه، متكلم، مفسر، محدث، ناثر، ناظم. ولد سنة ٧٩١ هـ و توفى فى ٥ رجب سنة ٨٦٨ هـ. من تصانيفه: القول المفيد فى اشرط الترتيب بين كلمتى التوحيد، و تفسير القرآن و غيرها. انظر الضوء اللامع ٣/ ٣١٣-٣١٤، و البدر الطالع ١/ ٢٨٦-٢٨٧، و معجم المؤلفين ٥/ ٩. (٤) هو عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح القاهرى، جلال الدين، أبو الفضل،

مفسر، الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤١ ذا ترتيب و تقرير، و تنوع و تحبير. قال في خطبته: قد اشتهرت عن الإمام الشافعي - رضی الله عنه - مخاطبة لبعض خلفاء بني العباس، فيها ذكر بعض أنواع القرآن، يحصل منها لمقصدنا الاقتباس. و قد صنّف في علوم الحديث جماعة في القديم و الحديث، و تلك الأنواع في سنده دون متنه، أو في مسنده و أهل فنه، و أنواع القراءات شاملة و علومه كاملة. فأردت أن أذكر في هذا التصنيف ما وصل إلى علمي، ممّا حواه القرآن الشريف، من أنواع علمه المنيف، و ينحصر في أمور: الأول: مواطن النزول و أوقاته و وقائعه، و في ذلك اثنا عشر نوعا: المكّي، المدني، السفري، الحضري، الليلي، النهاري، الصيفي، الشتائي، الفراشي، و النومي، أسباب النزول، أول ما نزل، آخر ما نزل. الأمر الثاني: السّند، و هو ستة أنواع: المتواتر، الآحاد، الشاذ، قراءات النبي صَلَّى الله عليه و سلّم، الرّواة، الحفظ. الأمر الثالث: الأداء، و هو ستة أنواع: الوقف، الابتداء، الإمالة، المدّ، تخفيف الهمزة، الإدغام. الأمر الرابع: الألفاظ، و هو سبعة أنواع: الغريب، المعرّب، المجاز، المشترك، المترادف، الاستعارة، التشبيه. الأمر الخامس: المعاني المتعلقة بالأحكام، و هو أربعة عشر نوعا: العامّ الباقي على عمومه، العامّ المخصوص، العام الذي أريد به الخصوص، ما خصّ فيه الكتاب السّنة، ما خصّصت فيه السّنة الكتاب، المجل، المبيّن، المؤول، المفهوم، المطلق، المقيد، الناسخ و المنسوخ، نوع من الناسخ و المنسوخ، و هو ما عمل به من الأحكام مدّة معيّنة و العامل به واحد من المكلفين. الأمر السادس: المعاني المتعلقة بالألفاظ، و هو خمسة أنواع: الفصل، الوصل، الإيجاز، الإطناب، القصر. و بذلك تكملت الأنواع خمسين. و من الأنواع ما لا يدخل تحت الحصر: الأسماء، الكنى، الألقاب، المبهمات. فهذا نهاية ما حصر من الأنواع.

سنة ٥٧٦٣. و توفي سنة ٨٢٤ هـ من تصانيفه: تفسير القرآن. نكت على الحاوي الصغير للقزويني، و رسالة في معرفة الكبائر و الصغائر .. و غيرها. انظر الضوء اللامع ١٠٦٤-١١٣، و معجم المؤلفين ١٦٠/٥ - ١٦١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٢ هذا آخر ما ذكره القاضي جلال الدين في الخطبة، ثم تكلم في كلّ نوع منها بكلام مختصر يحتاج إلى تحرير و تتمات و زوائد مهمّات. فصنّفت في ذلك كتابا سمّيته: «التحبير في علوم التفسير» (١) ضمّنته ما ذكر البلقيني من الأنواع مع زيادة مثلها، و أضفت إليه فوائد سمحت القريحة بنقلها، و قلت في خطبته: أما بعد: فإنّ العلوم و إن كثر عددها، و انتشر في الخافقين مددها، فغايتها بحر قعره لا يدرك، و نهايتها طود شامخ لا يستطاع إلى ذروته أن يسلك، و هذا يفتح لعالم بعد آخر من الأبواب ما لم يتطرّق إليه من المتقدمين الأسباب. و إنّ مما أهمل المتقدمون تدوينه حتى تحلّى في آخر الزمان بأحسن زينة، علم التفسير الذي هو كمصطلح الحديث، فلم يدوّنه أحد لا في القديم و لا في الحديث، حتى جاء شيخ الإسلام و عمدة الأنام، علامة العصر، قاضي القضاء جلال الدين البلقيني - رحمه الله تعالى -، فعمل فيه كتابه: «مواقع العلوم من مواقع النجوم». فنقحه و هدّبه، و قسّم أنواعه و رتبه، و لم يسبق إلى هذه المرتبة، فإنّه جعله نيفا و خمسين نوعا منقسمة إلى ستة أقسام، و تكلم في كلّ نوع منها بالمتين من الكلام، فكان كما قال الإمام أبو السعادات ابن الأثير في مقدّمة نهايته (٢): «كلّ مبتدئ لشيء لم يسبق إليه، و مبتدع لأمر لم يتقدّم فيه عليه، فإنّه يكون قليلا ثم يكثر، و صغيرا ثم يكبر. فظهر لي استخراج أنواع لم يسبق إليها، و زيادة مهمّيات لم يستوف الكلام عليها، فجردت الهمة إلى وضع كتاب في هذا العلم، و أجمع به - إن شاء الله تعالى - شوارده، و أضمت إليه فوائده، و أنظم في سلكه فرائده؛ لأكون في إيجاد هذا العلم ثانيا اثنين، و واحدا في جمع الشيت منه كألف أو كألفين، و مصيرا فتى التفسير و الحديث في استكمال التقاسيم إلفين. و إذ برز نور كمامه و فاح، و طلع بدر كماله و لاح، و أذن فجره بالصّباح، و نادى داعيه بالفلاح، سمّيته ب «التحبير في علوم التفسير». و هذه فهرست الأنواع بعد المقدّمة:

(١) التحبير في علوم التفسير: طبع أخيرا و انظر مخطوطاته في: الخزانة التيمورية كتبت سنة ٩٨١ هـ. مخطوطات جامعة الكويت (٣١٥٢-٣٦٠٩). مكتبة عارف حكمت بالمدينة (١٦٩) تفسير شستريتي (٤٦٥٥-٥١١٢). أيا صوفيا بتركيا (٢٩٨٣). و جامعة اندبرج (٣٨٤). و ولد ٩٣٤٥. انظر دليل مخطوطات السيوطي و أماكن وجودها ص ٣١-٣٢. لأحمد الخازندار و محمد الشيباني. (٢) النهاية في غريب الحديث ١/٥. الإتقان في علوم

القرآن، ج ١، ص: ٤٣ النوع الأول و الثاني / المكي و المدني. الثالث و الرابع: الحضري و السيفري. الخامس و السادس: النهاري و الليلي. السابع و الثامن: الصيفي و الشتائي. التاسع و العاشر: الفراشي و التومي. الحادي عشر: أسباب النزول. الثاني عشر: أول ما نزل. الثالث عشر: آخر ما نزل. الرابع عشر: ما عرف وقت نزوله. الخامس عشر: ما أنزل فيه و لم ينزل على أحد من الأنبياء. السادس عشر: ما أنزل منه على الأنبياء. السابع عشر: ما تكرر نزوله. الثامن عشر: ما نزل مفزقا. التاسع عشر: ما نزل جمعا. العشرون: كيفية إنزاله. الحادي و العشرون: المتواتر. الثاني و العشرون: الآحاد. الثالث و العشرون: الشاذ. الرابع و العشرون: قراءات النبي صلى الله عليه و سلم. الخامس و السادس و العشرون: الرواة و الحفاظ. السابع و العشرون: كيفية التحمل. الثامن و العشرون: العالي و النازل. التاسع و العشرون: المسلسل. الثلاثون: الابتداء. الحادي و الثلاثون: الوقف. الثاني و الثلاثون: الإمالة. الثالث و الثلاثون: المد. الرابع و الثلاثون: تخفيف الهمزة. الخامس و الثلاثون: الإدغام. السادس و الثلاثون: الإخفاء. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٤ السابع و الثلاثون: الانقلاب. الثامن و الثلاثون: مخارج الحروف. التاسع و الثلاثون: الغريب. الأربعون: المعرب. الحادي و الأربعون: المجاز. الثاني و الأربعون: المشترك. الثالث و الأربعون: المترادف. الرابع و الخامس و الأربعون: المحكم و المتشابه. السادس و الأربعون: المشكل. السابع و الثامن و الأربعون: المجل و المبيّن. التاسع و الأربعون: الاستعارة. الخمسون: التشبيه. الحادي و الثاني و الخمسون: الكناية و التعريض. الثالث و الخمسون: العام الباقي على عمومه. الرابع و الخمسون: العام المخصوص. الخامس و الخمسون: العام الذي أريد به الخصوص. السادس و الخمسون: ما خصّ فيه الكتاب السنة. السابع و الخمسون: ما خصت فيه السنة الكتاب. الثامن و الخمسون: المؤول. التاسع و الخمسون: المفهوم. الستون و الحادي و الستون: المطلق و المقيّد. الثاني و الثالث و الستون: الناسخ و المنسوخ. الرابع و الستون: ما عمل به واحد ثم نسخ. الخامس و الستون: ما كان واجبا على واحد. السادس و السابع و الثامن و الستون: الإيجاز و الإطناب و المساواة. التاسع و الستون: الأشباه. السبعون و الحادي و السبعون: الفصل و الوصل. الثاني و السبعون: القصر. الثالث و السبعون: الاحتباك. الرابع و السبعون: القول بالموجب. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٥ الخامس و السادس و السابع و السبعون: المطابقة و المناسبة و المجانسة. الثامن و التاسع و السبعون: التورية و الاستخدام. الثمانون: اللَّف و النَّشر. الحادي و الثمانون: الالتفات. الثاني و الثمانون: الفواصل و الغايات. الثالث و الرابع و الخامس و الثمانون: أفضل القرآن و فاضله و مفضوله. السادس و الثمانون: مفردات القرآن. السابع و الثمانون: الأمثال. الثامن و التاسع و الثمانون: آداب القارئ و المقرئ. التسعون: آداب المفسر. الحادي و التسعون: من يقبل تفسيره و من يردّ. الثاني و التسعون: غرائب التفسير. الثالث و التسعون: معرفة المفسرين. الرابع و التسعون: كتابة القرآن. الخامس و التسعون: تسمية السور. السادس و التسعون: ترتيب الآي و السور. السابع و الثامن و التاسع و التسعون: الأسماء و الكنى و الألقاب. المائة: المبهمات. الأول بعد المائة: أسماء من نزل فيهم القرآن. الثاني بعد المائة: التاريخ. و هذا آخر ما ذكرته في خطبة «التحبير». و قد تمّ هذا الكتاب و لله الحمد من سنة اثنتين و سبعين، و كتبه من هو في طبقه أشياخي من أولى التحقيق. ثم خطر لي بعد ذلك أن أؤلّف كتابا مبسوطا، و مجموعا مضبوطا، أسلك فيه طريق الإحصاء، و أمشى فيه على منهاج الاستقصاء. هذا كله و أنا أظن أني متفرد بذلك، غير مسبوق بالخوض في هذه المسالك، فبينما أنا أجيل في ذلك فكرا، أقدم رجلا و أوخر أخرى، إذ بلغني أن الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي «١»، أحد متأخري أصحابنا الشافعيين (_____، ١) هو

الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. ولد بالقاهرة سنة خمس و أربعين و سبعمائة. و توفي في رجب سنة أربع و تسعين و سبعمائة. من مؤلفاته: البرهان في علوم القرآن، و الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، و البحر المحيط بالإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٦ أُلّف كتابا في ذلك حافلا، يسمى «البرهان في علوم القرآن»، فتطلّبت حتى وقفت عليه، فوجدته، قال في خطبته «١». لما كانت علوم القرآن لا تحصى، و معانيه لا تستقصى، و جبت العناية بالقدر الممكن. و مما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه، كما وضع الناس ذلك بالنسبة إلى علم الحديث؛ فاستخرت الله تعالى - و له الحمد - في وضع كتاب في

ذلك، جامع لما تكلم الناس في فنونه، و خاضوا في نكته و عيونه، و ضمّنته من المعاني الأنيقة و الحكم الرشيقّة ما بهر القلوب عجباً، ليكون مفتاحاً لأبوابه، عنواناً على كتابه، معيناً للمفسر على حقائقه، مطالعاً على بعض أسرارهِ و دقائقهِ، و سمّيته: «البرهان في علوم القرآن» و هذه فهرست أنواعه: النوع الأوّل: معرفة سبب النزول. الثاني: معرفة المناسبة بين الآيات. الثالث: معرفة الفواصل. الرابع: معرفة الوجوه و النظائر. الخامس: علم المتشابه. السادس: علم المبهمات. السابع: في أسرار الفواتح. الثامن: في خواتم السور. التاسع: في معرفة المكّي و المدني. العاشر: في معرفة أوّل ما نزل. الحادي عشر: معرفة على كم لغة نزل. الثاني عشر: في كيفية إنزاله. الثالث عشر: في بيان جمعه و من حفظه من الصحابة. الرابع عشر: معرفة تقسيمه. الخامس عشر: معرفة أسمائه. السادس عشر: معرفة ما وقع فيه من غير لغة الحجاز. السابع عشر: معرفة ما فيه من غير لغة العرب. الثامن عشر: معرفة غريبه. في أصول الفقه و غيرها. انظر شذرات

الذهب ٦/ ٣٣٥، و حسن المحاضرة ١/ ١٨٥-١٨٦. (١) انظر البرهان ١/ ٩-١٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٧ التاسع عشر: معرفة التصريف. العشرون: معرفة الأحكام. الحادي و العشرون: معرفة كون اللفظ أو التركيب أحسن و أفصح. الثاني و العشرون: معرفة اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص. الثالث و العشرون: معرفة توجيه القرآن. الرابع و العشرون: معرفة الوقف. الخامس و العشرون: علم مرسوم الخط. السادس و العشرون: معرفة فضائله. السابع و العشرون: معرفة خواصه. الثامن و العشرون: هل في القرآن شيء أفضل من شيء؟. التاسع و العشرون: في آداب تلاوته. الثلاثون: في أنه هل يجوز في التصانيف و الرسائل و الخطب استعمال بعض آيات القرآن؟ الحادي و الثلاثون: معرفة الأمثال الكامنة فيه. الثاني و الثلاثون: معرفة أحكامه. الثالث و الثلاثون: معرفة جدله. الرابع و الثلاثون: معرفة ناسخه و منسوخه. الخامس و الثلاثون: معرفة موهم المختلف. السادس و الثلاثون: معرفة المحكم من المتشابه. السابع و الثلاثون: في حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات. الثامن و الثلاثون: معرفة إعجازه. التاسع و الثلاثون: معرفة وجوب متواتره. الأربعون: في بيان معاضدة السنّة الكتاب. الحادي و الأربعون: معرفة تفسيره. الثاني و الأربعون: معرفة وجوه المخاطبات. الثالث و الأربعون: بيان حقيقته و مجازه. الرابع و الأربعون: في الكنايات و التعريض. الخامس و الأربعون: في أقسام معنى الكلام. السادس و الأربعون: في ذكر ما تيسر من أساليب القرآن. السابع و الأربعون: في معرفة الأدوات. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٨ و اعلم أنه ما من نوع من هذه الأنواع إلّا و لو أراد الإنسان استقصاءه لاستفرغ عمره ثم لم يحكم أمره، و لكن اقتصرنا من كلّ نوع على أصوله، و الرّمز إلى بعض فصوله؛ فإنّ الصنعة طويّلة و العمر قصير، و ما ذا عسى أن يبلغ لسان التقصير. هذا آخر كلام الزركشي في خطبته. و لما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سروراً، و حمدت الله كثيراً، و قوى العزم على إبراز ما أضمرته، و شددت الحزم في إنشاء التصنيف الذي قصدته، فوضعت هذا الكتاب العليّ الشان، الجليّ البرهان، الكثير الفوائد و الإتقان، و رتبت أنواعه ترتيباً أنسب من ترتيب البرهان، و أدمجت بعض الأنواع في بعض، و فصّلت ما حقّه أن يبين، و زدته على ما فيه من الفوائد و الفرائد، و القواعد و الشوارد، ما يشنّف الآذان، و سمّيته: «الإتقان في علوم القرآن». و سترى في كلّ نوع منه - إن شاء الله تعالى - ما يصلح أن يكون بالتصنيف مفرداً، و ستروى من مناهله العذبة رياً لا ظمأ بعده أبداً. و قد جعلته مقدّمة للتفسير الكبير الذي شرعت فيه. و سمّيته ب «مجمع البحرين، و مطلع البدرين، الجامع لتحرير الرواية، و تقرير الدراية. و من الله أستمّد التوفيق و الهداية، و المعونة و الرعاية، إنّه قريب مجيب، و ما توفيقى إلّا بالله، عليه توكلت و إليه أنيب. و هذه فهرست أنواعه: النوع الأوّل: معرفة المكّي و المدني. الثاني: معرفة الحضريّ و السفريّ. الثالث: النهاريّ و الليليّ. الرابع: الصيفيّ و الشتائيّ. الخامس: الفراشيّ و النوميّ. السادس: الأرضيّ و السمائيّ. السابع: أوّل ما نزل. الثامن: آخر ما نزل. التاسع: أسباب النزول. العاشر: ما نزل على لسان بعض الصحابة. الحادي عشر: ما تكرر نزوله. الثاني عشر: ما تأخّر حكمه عن نزوله و ما تأخر نزوله عن حكمه. الثالث عشر: معرفة ما نزل مفرداً و ما نزل جمعا. الرابع عشر: ما نزل مشيعاً و ما نزل مفرداً. الخامس عشر: ما أنزل منه على بعض الأنبياء و ما لم ينزل منه على أحد قبل النبي صلّى الله عليه و سلّم. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٩ السادس عشر: في كيفية إنزاله. السابع عشر: في معرفة

أسمائه و أسماء سوره. الثامن عشر:/ في جمعه و ترتيبه. التاسع عشر: في عدد سوره و آياته و كلماته و حروفه. العشرون:/ في حفاظه و رواته. الحادى و العشرون:/ في العالى و النازل. الثانى و العشرون:/ معرفة المتواتر. الثالث و العشرون:/ في المشهور. الرابع و العشرون:/ في الآحاد. الخامس و العشرون:/ في الشاذ. السادس و العشرون:/ الموضوع. السابع و العشرون:/ المدرج. الثامن و العشرون:/ في معرفة الوقف و الابتداء. التاسع و العشرون:/ في بيان الموصول لفظا المفصول معنى. الثلاثون:/ في الإمالة و الفتح و ما بينهما. الحادى و الثلاثون:/ في الإدغام و الإظهار و الإخفاء و الانقلاب. الثانى و الثلاثون:/ في المدّ و القصر. الثالث و الثلاثون:/ في تخفيف الهمزة. الرابع و الثلاثون:/ في كيفية تحمّله. الخامس و الثلاثون:/ في آداب تلاوته. السادس و الثلاثون:/ في معرفة غريبه. السابع و الثلاثون:/ فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز. الثامن و الثلاثون:/ فيما وقع فيه بغير لغة العرب. التاسع و الثلاثون:/ في معرفة الوجوه و النظائر. الأربعون:/ في معرفة معانى الأدوات التى يحتاج إليها المفسّر. الحادى و الأربعون:/ في معرفة إعرابه. الثانى و الأربعون:/ في قواعد مهمّة يحتاج المفسر إلى معرفتها. الثالث و الأربعون:/ في المحكم و المتشابه. الرابع و الأربعون:/ في مقدّمه و مؤخّره. الخامس و الأربعون:/ في خاصّه و عامّه. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٠ السادس و الأربعون:/ في مجمله و مبينه. السابع و الأربعون:/ في ناسخه و منسوخه. الثامن و الأربعون:/ في مشكله و موهم الاختلاف و التناقض. التاسع و الأربعون:/ في مطلقه و مقيدته. الخمسون:/ في منطوقه و مفهومه. الحادى و الخمسون:/ في وجوه مخاطباته. الثانى و الخمسون:/ في حقيقته و مجازه. الثالث و الخمسون:/ في تشبيهه و استعارته. الرابع و الخمسون:/ في كنياته و تعريضه. الخامس و الخمسون:/ في الحصر و الاختصاص. السادس و الخمسون:/ في الإيجاز و الإطناب. السابع و الخمسون:/ في الخبر و الإنشاء. الثامن و الخمسون:/ في بدائع القرآن. التاسع و الخمسون:/ في فواصل الآى. الستون:/ في فواتح السور. الحادى و الستون:/ في خواتم السور. الثانى و الستون:/ في مناسبة الآيات و السور. الثالث و الستون:/ في الآيات المشتبهات. الرابع و الستون:/ في إعجاز القرآن. الخامس و الستون:/ في العلوم المستنبطة من القرآن. السادس و الستون:/ في أمثاله. السابع و الستون:/ في أقسامه. الثامن و الستون:/ في جده. التاسع و الستون:/ في الأسماء و الكنى و الألقاب. السبعون:/ في مبهمات. الحادى و السبعون:/ في أسماء من نزل فيهم القرآن. الثانى و السبعون:/ في فضائل القرآن. الثالث و السبعون:/ في أفضل القرآن و فاضله. الرابع و السبعون:/ في مفردات القرآن. الخامس و السبعون:/ في خواصّه. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥١ السادس و السبعون:/ في رسوم الخطّ و آداب كتابته. السابع و السبعون:/ في معرفة تأويله و تفسيره و بيان شرفه و الحاجة إليه. الثامن و السبعون:/ في شروط المفسّر و آدابه. التاسع و السبعون:/ في غرائب التفسير. الثمانون:/ في طبقات المفسرين. فهذه ثمانون نوعا على سبيل الإدماج، و لو نوّعت باعتبار ما أدمجته فى ضمنها لزادت على الثلاثمائة، و غالب هذه الأنواع فيها تصانيف مفردة، و وقفت على كثير منها. و من المصنفات فى مثل هذا النمط، و ليس فى الحقيقة مثله و لا قريبا منه، و إنما هى طائفة يسيرة و نبذة قصيرة: «فنون الأفتان فى علوم القرآن» لابن الجوزى. «و جمال القراء» للشيخ علم الدّين السخاوى. «و المرشد الوجيز فى علوم تتعلق بالقرآن العزيز» لأبى شامة. «و البرهان فى مشكلات القرآن» لأبى المعالى عزيزى بن عبد الملك المعروف بشيدلة. و كلّها بالنسبة إلى نوع من هذا الكتاب كحبة رمل فى جنب رمل عالج، و نقطة قطر فى حيال بحر زاخر. و هذه أسماء الكتب التى نظرتها على هذا الكتاب، و لخصته منها:

فمن الكتب النقليّة:

فمن الكتب النقليّة: تفسير ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و أبى الشيخ بن حيّان، و الفريابى، و عبد الرزّاق، و ابن المنذر، و سعيد بن منصور- و هو جزء من سننه-، و الحاكم- و هو جزء من مستدرکه-، و تفسير الحافظ عماد الدين بن كثير، و فضائل القرآن لأبى عبيد، و فضائل القرآن لابن الصّريس، و فضائل القرآن لابن أبى شيبه، المصاحف لابن أبى داود، المصاحف لابن أشته، الرّد على من خالف مصحف عثمان لأبى بكر بن الأنبارى، أخلاق حملة القرآن للأجرى، التبيان فى آداب حملة القرآن للنووى، شرح

البخارى لابن حجر.

و من جوامع الحديث و المسانيد ما لا يحصى.

و من كتب القراءات و تعلقات الأداء:

و من كتب القراءات و تعلقات الأداء: جمال القراء للشيخ حاوى، النشر و التقريب لابن الجزرى، الكامل للهدلى، الإرشاد فى القراءات العشر للواسطى، الشواذ لابن غلبون، الوقف و الابتداء لابن الأنبارى و للسجاوندى الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٢ و للنحاس، و للدانى و للعمانى و لابن النكراوى، قره العين فى الفتح و الإمالة بين اللفظين لابن القاصح.

و من كتب اللغات و الغريب و العريبه و الإعراب:

و من كتب اللغات و الغريب و العريبه و الإعراب: مفردات القرآن للراغب، غريب القرآن لابن قتيبه و للعزيزى، الوجوه و النظائر للنيسابورى و لابن عبد الصمد، الواحد و الجمع فى القرآن لأبى الحسن الأخفش الأوسط، الزاهر لابن الأنبارى، شرح التسهيل و الارتشاف لأبى حيان، المغنى لابن هشام، الجنى الدانى فى حروف المعانى لابن أم قاسم، إعراب القرآن لأبى البقاء و للسمين و للسفاقسى و لمنتخب الدين، المحتسب فى توجيه الشواذ لابن جنى، الخصائص له، الخاطريات له، ذو القدر له، أمالى ابن الحاجب، المعزب للجواليقى، مشكل القرآن لابن قتيبه، اللغات التى نزل بها القرآن لأبى القاسم محمد بن عبد الله، الغرائب و العجائب للكرمانى، قواعد فى التفسير لابن تيمية.

و من كتب الأحكام و تعلقاتها:

و من كتب الأحكام و تعلقاتها: أحكام القرآن لإسماعيل القاضى، و لبكر بن العلاء، و لأبى بكر الرازى، و للكبى الهراسى، و لابن العربى، و لابن الفرس، و لابن خويز منداد. الناسخ و المنسوخ لمكى، و لابن الحصار، و للسعيدى، و لأبى جعفر النحاس، و لابن العربى، و لأبى داود السجستانى، و لأبى عبيد القاسم بن سلام، و لأبى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى. الإمام فى أدلة الأحكام للشيخ عز الدين بن عبد السلام.

و من الكتب المتعلقة بالإعجاز و فنون البلاغة:

و من الكتب المتعلقة بالإعجاز و فنون البلاغة: إعجاز القرآن للخطابى، و للرمانى، و لابن سراقه، و للقاضى أبى بكر الباقلى، و لعبد القاهر الجرجانى، و للإمام فخر الدين، و لابن أبى الإصبع - و اسمه البرهان - و للزملكانى - و اسمه البرهان أيضا - و مختصره له - و اسمه المجيد - مجاز القرآن لابن عبد السلام، الإيجاز فى المجاز لابن القيم، نهاية التأميل فى أسرار التنزيل للزملكانى، التبيان فى البيان له، المنهج المفيد فى أحكام التوكيد له، بدائع القرآن لابن أبى الإصبع، التحبير له، الخواطر السوانح فى أسرار الفواتح له، أسرار التنزيل للشرف البارزى، الأقصى القريب للتوخى، منهاج البلغاء لحازم، العمدة لابن رشيق، الصناعتين للعسكرى، المصباح لبدر الدين بن مالك، التبيان للطيبى، الكنايات للجرجانى، الإغريض فى الفرق بين الكناية و التعريض للشيخ تقى الدين السبكي، الاقتناص فى الفرق بين الحصر و الاختصاص له، عروس الأفراح لولده بهاء الدين، روض الأفهام فى أقسام الاستفهام للشيخ شمس الدين بن الصائغ، نشر العبير فى إقامة الظاهر مقام الضمير له، المقدمة فى سر الألفاظ المقدمه له، إحكام الراى فى أحكام الآى له، الإتقان فى

علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٣ مناسبات ترتيب السور لأبي جعفر بن الزبير، فواصل الآيات للطوفي، المثل السائر لابن الأثير، الفلك الدائر على المثل السائر، كنز البراعة لابن الأثير، شرح بديع قدامة للموفق عبد اللطيف.

و من الكتب فيما سوى ذلك من الأنواع:

و من الكتب فيما سوى ذلك من الأنواع: البرهان في متشابه القرآن للكرمانى، درة التنزيل و غرة التأويل في المتشابه لأبي عبد الله الرازى (١)، كشف المعانى عن متشابه المثانى للقاضى بدر الدين بن جماعة، أمثال القرآن للماوردى، أقسام القرآن لابن القيم، جواهر القرآن للغزالي، التعريف والإعلام فيما وقع في القرآن من الأسماء والأعلام للسهيلي، الدليل عليه لابن عساكر، التبيان في مبهمات القرآن للقاضى بدر الدين بن جماعة، أسماء من نزل فيهم القرآن لإسماعيل الضرير، ذات الرشد في عدد الآي و شرحها للموصلى، شرح آيات الصفات لابن اللبان، الدرّ النظيم في منافع القرآن العظيم لليافعى.

و من كتب الرسم:

و من كتب الرسم: المقنع للداننى، شرح الرائية (٢) للسخاوى، شرحها لابن جبارة.

و من الكتب الجامعة:

و من الكتب الجامعة: بدائع الفوائد لابن القيم، كنز الفوائد للشيخ عز الدين بن عبد السلام، الغرر و الدرر للشريف المرتضى، تذكرة البدر بن الصاحب، جامع الفنون لابن شبيب الحنبلى، النفيس لابن الجوزى، البستان لأبى الليث السمرقندى.

و من تفاسير غير المحدثين:

و من تفاسير غير المحدثين: الكشاف و حاشيته للطيبى، تفسير الإمام فخر الدين، تفسير الأصبهاني و الحوفى، و أبى حيان، و ابن عطية، و القشيري، و المرسى، و ابن الجوزى، و ابن عقيل، و ابن رزين، و الواحدى، و الكواشى، و الماوردى، و سليم الرازى، و إمام الحرمين، و ابن بركان، و ابن بزيّة، و ابن الميتر، أمالى الرافعى على الفاتحة، مقدّمه تفسير ابن النقيب. اه و هذا أوان الشروع فى المقصود بعون الملك المعبود (_____). (١)

قلت: كتاب «درة التنزيل و غرة التأويل» هو للخطيب الإسكافى و هو كتاب مطبوع. أما الامام أبى عبد الله الرازى فكتابه أسماء: «أنموذج جليل فى أسئلة و أجوبة من غرائب آي التنزيل». مطبوع بهامش إملاء ما من به الرحمن، ثم طبع مستقلا طبع دار الفكر دمشق، و دار الفكر المعاصر بيروت. (٢) الرائية: هى القصيدة من المقصد عقيلة أتراب القصائد فى أسنى المقاصد» فى رسم المصحف، نظمها قاسم فيرة الشاطبى، و شرحها السخاوى و ابن جبارة و غيرهما. كشف الظنون ١١٥٩ / ٢. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٤

النوع الأول فى معرفة المكي والمدنى «١»

إشارة

النوع الأول فى معرفة المكي والمدنى «١» أفرد بالتصنيف جماعة، منهم مكى، و العزّ الديرينى «٢». و من فوائد معرفة ذلك: العلم

بالتأخر، فيكون ناسخاً أو مخصّصاً، على رأى من يرى تأخير المخصّص. قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابورى فى كتاب «التنبيه على فضل علوم القرآن» (٣): من أشرف علوم القرآن علم نزوله و جهاته، و ترتيب ما نزل بمكة و المدينة، و ما نزل بمكة و حكمه مدنى، و ما نزل بالمدينة و حكمه مكى، و ما نزل بمكة فى أهل المدينة، و ما نزل بالمدينة فى أهل مكة، و ما يشبه نزول المكى فى المدنى و ما يشبه نزول المدنى فى المكى، و ما نزل بالجحفة، و ما نزل بيت المقدس، و ما نزل بالطائف. و ما نزل بالحديبية، و ما نزل ليلا و ما نزل نهاراً، و ما نزل مشيئاً و ما نزل مفرداً، و الآيات المدنيات فى السور المكّية، و الآيات المكيات فى السور المدنية، و ما حمل من مكة إلى المدينة، و ما حمل من المدينة إلى مكة، و ما حمل من المدينة إلى أرض الحبشة، و ما نزل مجملاً، و ما نزل مفسراً، و ما اختلفوا فيه: فقال بعضهم مدنى و بعضهم مكى. فهذه خمسة و عشرون وجهاً من لم يعرفها و يميز بينها لم يحلّ له أن يتكلّم فى كتاب الله تعالى. انتهى. قلت: و قد أشبعت الكلام على هذه الأوجه، فمنها ما أفردته بنوع، و منها ما تكلمت عليه فى ضمن بعض الأنواع. و قال ابن العربى فى كتابه «الناسخ و المنسوخ»: أئذى علمناه على الجملة من القرآن أن (١) انظر البرهان ١ / ١٨٧، و مقدّمه

كتاب المبانى ص ٨. (٢) هو عبد العزيز بن أحمد بن سعيد بن عبد الله الديرينى الشافعى، أبو محمد. ولد سنة ٦١٢ هـ و توفى سنة ٦٩٤ هـ. من تصانيفه: المصباح المنير فى علم التفسير، و طهارة القلوب و الخضوع لعلام الغيوب و غيرها. انظر شذرات الذهب ٥ / ٤٥٠، و معجم المؤلفين ٥ / ٢٤١. (٣) نقله فى البرهان ١ / ١٩٢. و هو الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب النيسابورى، أبو القاسم. توفى سنة ٤٠٦ هـ. انظر طبقات المفسرين للسيوطى ٤٥. ٤٨، و شذرات الذهب ٣ / ١٨١. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٥ منه مكيا و مدنيا، و سفرىاً و حضرىاً، و ليلىاً و نهارىاً و سمائياً و أرضياً، و ما نزل بين السماء و الأرض، و ما نزل تحت الأرض فى الغار. و قال ابن النقيب فى مقدّمه تفسيره: المنزل من القرآن على أربعة أقسام: مكى، و مدنى، و ما بعضه مكى و بعضه مدنى، و ما ليس بمكى و لا مدنى.

[تعريف المكى و المدنى]:

[تعريف المكى و المدنى]: اعلم أنّ للنّاس فى المكى و المدنى اصطلاحات ثلاثة «١»: أشهرها: أنّ المكى ما نزل قبل الهجرة، و المدنى ما نزل بعدها، سواء نزل بمكة أم بالمدينة، عام الفتح أو عام حجّة الوداع، أم بسفر من الأسفار. أخرج عثمان بن سعيد الدارمى بسنده إلى يحيى بن سلام «٢»، قال: ما نزل بمكة و ما نزل فى طريق المدينة قبل أن يبلغ النبى صلى الله عليه و سلّم المدينة، فهو من المكى، و ما نزل على النبى صلى الله عليه و سلّم فى أسفاره بعد ما قدم المدينة فهو من المدنى. و هذا أثر لطيف، يؤخذ منه: أنّ ما نزل فى سفر الهجرة مكى اصطلاحاً. الثانى: أنّ المكى ما نزل بمكة و لو بعد الهجرة، و المدنى ما نزل بالمدينة. و على هذا تثبت الواسطة، فما نزل بالأسفار لا- يطلق عليه مكى و لا- مدنى. و قد أخرج الطبرانى فى الكبير من طريق الوليد بن مسلم، عن عفير بن معدان، عن ابن عامر، عن أبى أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلّم: «أنزل القرآن فى ثلاثة أمكنة: مكة، و المدينة، و الشام» «٣». قال الوليد: يعنى: بيت المقدس. و قال الشيخ عماد الدين ابن كثير: بل تفسيره بتبوك أحسن.

(١) انظر البرهان ١ / ١٨٧. (٢) انظر البرهان ١ / ١٨٨. ١٨٩. (٣) رواه الطبرانى فى الكبير. حديث رقم (٧٧١٧) / ٨ / ٢٠١. و سنده ضعيف، فيه: ١. عفير بن معدان: ضعيف، انظر التقريب ٢ / ٢٥، و الميزان ٣ / ٨٣، و المغنى ٢ / ٤٣٦، و الكاشف ٢ / ٢٣٦، و الكامل ٥ / ٣٧٩. ٣٨٢. ٢. الوليد بن مسلم: ثقة، لكنه كثير التدليس و التسوية. انظر التقريب ٢ / ٣٣٦، و طبقات المدلسين ص ١١٤، و الكاشف. و لم يصرح فى سائر طبقات السند بالتحديث. و انظر مجمع الزوائد ٧ / ١٥٧. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٦ قلت: و يدخل فى مكة ضواحيها، كالمنزّل بمنى و عرفات و الحديبية، و فى المدينة ضواحيها، كالمنزّل ببدر و أحد و سلع. الثالث: أنّ المكى ما وقع خطاباً لأهل مكة، و المدنى ما وقع خطاباً لأهل المدينة، و حمل على هذا قول ابن مسعود الآتى. قال القاضى أبو بكر فى «الانتصار» «١»: إنّما يرجع فى معرفة المكى و

المدنّي إلى حفظ الصحابة والتابعين، ولم يرد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك قول، لأنه لم يؤمر به، ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأُمّة، وإن وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ، فقد يعرف ذلك بغير نصّ الرسول. انتهى. وقد أخرج البخاري: عن ابن مسعود أنه قال: والَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ فِيمَنْ نَزَلَتْ، وَ آيُنْ نَزَلَتْ «٢». وقال أيوب: سأل رجل عكرمة عن آية من القرآن، فقال: نزلت في سفح ذلك الجبل، وأشار إلى سلع. أخرجه أبو نعيم في الحلية «٣». وقد ورد عن ابن عباس وغيره عدّ المكي والمدنّي «٤». وأنا أسوق ما وقع لي من ذلك، ثم أعقبه بتحرير ما اختلف فيه. قال ابن سعد في الطبقات: أنبأنا الواقدي، حدّثني قدامة بن موسى، عن أبي سلمة الحضرمي، سمعت ابن عباس قال: سألت أبي بن كعب عمّا نزل من القرآن بالمدينة؟ فقال: نزل بها سبع وعشرون سورة، و سائرهما بمكة. وقال أبو جعفر النحاس في كتابه «الناسخ والمنسوخ» «٥». حدّثني يموت بن المزروع: حدّثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، أنبأنا أبو عبيدة معمر بن المثنى: حدّثنا يونس بن حبيب: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: سألت مجاهدا عن تلخيص أي القرآن، المدنّي من المكي، فقال: سألت ابن عباس عن ذلك، فقال (١) انظر البرهان ١/

١٩١. (٢) رواه البخاري (٥٠٠٢)، ومسلم (٢٤٦٣). (٣) الحلية ٣/ ٣٢٧. و سلع: جيل في المدينة. (٤) انظر مقدمه كتاب المباني في نظم المعاني ص ٨. ١٣. فقد رواه من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس. و من طريق عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس. (٥) الناسخ والمنسوخ ص ١٣١-١٣٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٧ سورة الأنعام: نزلت بمكة جملة واحدة، فهي مكية إلا ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ [١٥١-١٥٣]. إلى تمام الآيات الثلاث، و ما تقدّم من الشور مدنيات. و نزلت بمكة سورة الأعراف و يونس و هود و يوسف و الزّعد و إبراهيم و الحجر و النحل. سوى ثلاث آيات من آخرها فإنهن نزلن بين مكة و المدينة، في منصرفه من أحد. و سورة بنى إسرائيل و الكهف و مريم و طه و الأنبياء و الحجّ، سوى ثلاث آيات هذان خصّمان [١٩-٢١] إلى تمام الآيات الثلاث، فإنهن نزلن بالمدينة. و سورة المؤمنون و الفرقان و سورة الشعراء، سوى خمس آيات من آخرها نزلن بالمدينة: وَ الشّعراء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ [٢٢٤] (٢٢٤) إلى آخرها. و سورة النمل و القصص و العنكبوت و الرّوم و لقمان، سوى ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة: وَ لَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ [٢٧-٢٩] إلى تمام الآيات. و سورة السجدة، سوى ثلاث آيات: أ فَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا [١٨-٢٠]. إلى تمام الآيات الثلاث. و سورة سبأ و فاطر و يس و الصافات و ص و الزمر، سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة: قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا [٥٣] إلى تمام الثلاث آيات. و الحواميم السبع و ق و الدّاريات و الطور و النجم و القمر و الرحمن و الواقعة و الصف و التغابن إلما آيات من آخرها نزلن بالمدينة. و الملك و ن و الحاقّة و سأل و سورة نوح و الجنّ و المزمل إلما آيتين: إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ [٢٠]. و المدثر إلى آخر القرآن إلما إذا زُلزِلتِ و إذا جاء نَصِيرُ اللَّهِ و قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) فإنهن مدنيات. و نزل بالمدينة سورة الأنفال و براءة و النور و الأحزاب و سورة محمد و الفتح و الحجرات و الحديد و ما بعدها إلى التحريم. هكذا أخرجه بطوله، و إسناده جيّد، رجاله كلّهم ثقات من علماء العربيّة المشهورين. و قال البيهقي في «دلائل النبوة» «١»: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو محمد بن زياد العدل، حدّثنا محمد بن إسحاق، حدّثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا أحمد بن نصر بن

(١) دلائل النبوة ٧/ ١٤٢-١٤٣ بسند حسن. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٨ مالك الخزاعي، حدّثنا علي بن الحسين بن واقد، عن أبيه، حدّثني يزيد النحوي، عن عكرمة و الحسن بن أبي الحسن قالوا: أنزل الله من القرآن بمكة: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ و ن، و المزمل، و المدثر، و تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ و إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) و سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) و وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) و الْفَجْرِ، و الضُّحَى، و أَلَمْ نَشْرَحْ و الْعَصِيرِ، و الْعَادِيَاتِ، و الْكُوْتَرِ، و أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرَ (١) و أَرَأَيْتَ و قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) و أصحاب الفيل، و الْفَلَقِ، و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) و قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) و النَّجْمِ، و عَبَسَ، و إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ، و الشَّمْسِ و صُحَاها (١)، و السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١)، و التِّينِ و الزَّيْتُونِ (١)، و لِيَالِفِ قُرَيْشٍ

(١) والقَارِعَةُ، و-لا- أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) و (الهمزة)، وَ الْمُرْسَلَاتِ (١)، و ق، و لا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَ السَّمَاءِ وَ الطَّارِقِ (١)، و أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ ص، و الجَنِّ، و يس، و الفرقان، و الملائكة، و طه، و الواقعة، و طسم، و طس، و طسم، و بنى إسرائيل، و التاسعة، و هود، و يوسف، و أصحاب الحجر، و الأنعام، و الصافات، و لقمان، و سبأ، و الزمر، و حم المؤمن، و حم الدخان، و حم السجدة، و حم عسق، و حم الزخرف، و الجاثية، و الأحقاف، و الذاريات، و الغاشية، و أصحاب الكهف، و النحل، و نوح، و إبراهيم و الأنبياء، و المؤمنون، و الم السجدة، و الطور، و تبارك، و الحاقة، و سأل، و عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) و النَّازِعَاتِ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١)، و إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) و الرُّوم، و العنكبوت. و ما نزل بالمدينة «١»: وَيَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ (١)، و البقرة، و آل عمران، و الأنفال، و الأحزاب، و المائدة، و الممتحنة، و النساء، و إِذَا زُلْزِلَتْ، و الحديد، و محمد، و الرعد، و الرحمن، و هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ، و الطلاق، و لَمْ يَكُنِ وَالْحَشْرِ، و إِذَا جَاءَ نَصِيرُ اللَّهِ، و النور، و الحج، و المنافقون، و المجادلة، و الحجرات، و يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ، و الصَّفِّ، و الجمعة، و التغابن، و الفتح، و براءة. قال البيهقي «٢»: و التاسعة، يريد بها سورة يونس. قال: و قد سقط من هذه الرواية: الفاتحة و الأعراف، و كهيعص، فيما نزل بمكة. قال «٣»: و قد أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، حدَّثنا محمد بن الفضل، حدَّثنا إسماعيل بن عبد اللّٰه ————— بن زرارة الرقي، حدَّثنا عبد العزيز بن عبد

(١) انظر الناسخ و المنسوخ لقتادة ص

٥٢. ٥٣، و البرهان ١/ ١٩٣. (٢) دلائل النبوة ٧/ ١٤٣. (٣) دلائل النبوة ٧/ ١٤٣. ١٤٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٩ الرحمن القرشي، حدَّثنا خفيف، عن مجاهد، عن ابن عباس أنه قال: إنَّ أوَّلَ ما أنزل الله على نبيه من القرآن: أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ فَذِكْرُ معنى هذا الحديث، و ذكر السور التي سقطت من الرواية الأولى في ذكر ما نزل بمكة، و قال: و للحديث شاهد في تفسير مقاتل و غيره مع المرسل الصيحيح الذي تقدّم. و قال ابن الضريس في «فضائل القرآن» «١»: حدَّثنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي، أنبأنا عمر بن هارون، حدَّثنا عثمان بن عطاء الخراساني، عن أبيه، عن ابن عباس قال: كانت إذا أنزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة، ثم يزيد الله فيها ما شاء، و كان أوَّلَ ما أنزل من القرآن: أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ، ثم ن، ثم يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١)، ثم يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١)، ثم تَبَيَّنَ يَدَا أَبِي لَهَبٍ، ثم إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١)، ثم سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١)، ثم وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١)، ثم وَالْفَجْرِ، ثم وَالصُّحَى، ثم أَلَمْ نَشْرَحْ، ثم وَالْعَصْرِ، ثم وَالْعَادِيَاتِ، ثم إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ، ثم أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ (١)، ثم أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ، ثم قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ثم أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ، ثم قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١)، ثم قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١)، ثم قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١)، ثم وَالنَّجْمِ، ثم عَبَسَ، ثم إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) ثم وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١)، ثم وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١)، ثم وَالتِّينِ وَ الزَّيْتُونِ (١)، ثم لِيَلِافِ قُرَيْشٍ (١)، ثم القارعة، ثم لا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١)، ثم وَيَلِّ لِكُلِّ هُمْزَةٍ، ثم والمرسلات، ثم ق، ثم لا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١)، ثم وَالسَّمَاءِ وَ الطَّارِقِ (١)، ثم أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ، ثم ص، ثم الأعراف، ثم قُلْ أَوْحَى، ثم يس، ثم الفرقان، ثم الملائكة، ثم كهيعص، ثم طه، ثم الواقعة، ثم طسم الشعراء، ثم طس، ثم القصص، ثم بنى إسرائيل، ثم يونس، ثم هود، ثم يوسف، ثم الحجر، ثم الأنعام، ثم الصافات، ثم لقمان، ثم سبأ، ثم الزمر، ثم حم المؤمن، ثم حم السجدة، ثم حم عسق، ثم حم الزخرف، ثم الدخان، ثم الجاثية، ثم الأحقاف، ثم الذاريات، ثم الغاشية، ثم الكهف، ثم النحل، ثم إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا، ثم سورة إبراهيم، ثم الأنبياء، ثم المؤمنون، ثم تنزيل السجدة، ثم الطور، ثم الغاشية، ثم الكهف، ثم النحل، ثم إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا، ثم سورة إبراهيم، ثم الأنبياء، ثم المؤمنون، ثم تنزيل السجدة، ثم الطور، ثم تبارك الملك، ثم الحاقة، ثم سأل، ثم عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١)، ثم النَّازِعَاتِ، ثم إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١)، ثم إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١)، ثم الروم، ثم العنكبوت، ثم وَيَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) فهذا ما أنزل اللّٰه بمكة.

(١) فضائل القرآن لابن الضريس ص

٣٣. ٣٥. قلت: سنده ضعيف جدا، فيه عمر بن هارون: متروك. انظر تهذيب الكمال ٢/ ١٠٢٤. ١٠٢٥، و تهذيب التهذيب ٧/ ٥٠١. ٥٠٥، و التقريب ٢/ ٦٤، و الكاشف ٢/ ٢٧٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٠ و أما ما أنزل بالمدينة: سورة البقرة، ثم الأنفال، ثم آل عمران، ثم الأحزاب، ثم الممتحنة، ثم النساء، ثم إِذَا زُلْزِلَتْ، ثم الحديد، ثم القتال، ثم الرعد، ثم الرحمن، ثم الإنسان، ثم الطلاق،

ثم لم يكن، ثم الحشر، ثم إذا جاء نصرُ الله، ثم النور، ثم الحج، ثم المنافقون، ثم المجادلة، ثم الحجرات، ثم التحريم، ثم الجمعة، ثم التغابن، ثم الصف، ثم الفتح، ثم المائدة، ثم براءة «١». وقال أبو عبيد في «فضائل القرآن» «٢»: حدّثنا عبد الله بن صالح و معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، قال: نزلت بالمدينة سورة البقرة، و آل عمران، و النساء، و المائدة، و الأنفال، و التوبة، و الحج، و النور، و الأحزاب، و الَّذِينَ كَفَرُوا، و الفتح، و الحديد، و المجادلة، و الحشر، و الممتحنة، و الحواريين. يريد الصف. و التغابن، و يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ، و يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ، و الفجر، و الليل، و إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١)، و لَمْ يَكُنْ، و إِذَا زُلْزِلَتْ، و إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ، و سائر ذلك بمكة. و قال أبو بكر بن الأنباري: حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدّثنا حجاج بن منهال، نبأنا هشام، عن قتادة «٣»، قال: نزل في المدينة من القرآن: البقرة، و آل عمران، و النساء، و المائدة، و براءة، و الرعد، و النحل، و الحج، و النور، و الأحزاب، و محمد، و الفتح، و الحجرات، و الحديد، و الرحمن، و المجادلة، و الحشر، و الممتحنة، و الصف، و الجمعة، و المنافقون، و التغابن، و الطلاق، و يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ إِلَى رَأْسِ الْعَشْرِ، و إِذَا زُلْزِلَتْ، و إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ و سائر القرآن نزل بمكة. و قال أبو الحسن بن الحصّار في كتابه «الناسخ و المنسوخ»: المدنى باتفاق عشرون سورة، و المختلف فيه اثنتا عشرة سورة، و ما عدا ذلك مكى باتفاق. ثم نظم في ذلك أبياتا، فقال: يا سائلى عن كتاب الله مجتهدا و عن ترتب ما يتلى من السور و كيف جاء بها المختار من مضر صلى الإله على المختار من مضر و ما تقدّم منها قبل هجرته و ما تأخر في بدو و في حضر ليعلم النسخ و التخصيص مجتهد يؤيد الحكم بالتاريخ و النظر تعارض النقل في أم الكتاب و قد تؤولت الحجر تنبيها لمعتبر أم القرآن و في أم القرى نزلت ما كان للخمس قبل الحمد من أثر () و انظر تنزيل القرآن لابن

شهاب الزهرى. رحمه الله. و ناسخ القرآن لابن البارزى. (٢) فضائل القرآن ص ٢٢١ و فيه: عبد الله بن صالح، عن معاوية ... (٣) انظر الناسخ و المنسوخ لقتادة ص ٥٢. ٥٣. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦١ و بعد هجرة خير الناس قد نزلت عشرون من سور القرآن في عشر فأربع من طوال السبع أولها و خامس الخمس في الأنفال ذى العبر و توبه الله إن عدت فسادسة و سورة النور و الأحزاب ذى الذكر و سورة لنبى الله محكمه و الفتح و الحجرات الغرّ في غرر ثم الحديد و يتلوها مجادلة و الحشر ثم امتحان الله للبشر و سورة فضح الله التفاق بها و سورة الجمع تذكّار لمذكر و للطلاق و للتحريم حكمهما و النصر و الفتح تنبيها على العمر هذا الذى اتفقت فيه الرّواة له و قد تعارضت الأخبار في آخر فالرعد مختلف فيها متى نزلت و أكثر الناس قالوا الرعد كالقمر و مثلها سورة الرحمن شاهدها ممّا تضمن قول الجنّ في الخبر و سورة للحواريين قد علمت ثم التغابن و التطفيف ذو النذر و ليلة القدر قد خصت بملتنا و لم يكن بعدها الزلزال فاعتبر و قل هو الله من أوصاف خالقنا و عوذتان ترد البأس بالقدر و ذا الذى اختلفت فيه الرّواة له و ربما استثنيت آى من السور و ما سوى ذاك مكى تنزله فلا- تكن من خلاف الناس في حصر فليس كلّ خلاف جاء معتبرا إلّا خلاف له حظّ من النظر الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٢

فصل في تحرير السور المختلف فيها

إشارة

فصل في تحرير السور المختلف فيها «١»:

سورة الفاتحة:

سورة الفاتحة: الأ- كثرون على أنها مكّية، بل ورد أنها أول ما نزل كما سيأتى فى النوع الثامن، و استدلّ لذلك بقوله تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي [الحجر: ٨٧]. و قد فسّرها صلى الله عليه و سلّم بالفاتحة كما فى الصحيح. و سورة الحجر مكّية باتفاق، و قد

امتتن على رسوله فيها بها، فدل على تقدم نزول الفاتحة عليها، إذ يبعد أن يمتن عليه بما لم ينزل بعد، و بأنه لا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة، و لم يحفظ أنه كان في الإسلام صلاة بغير الفاتحة، ذكره ابن عطية و غيره. و قد روى الواحدى (٢) من طريق العلاء بن المسيب، عن الفضيل بن عمرو، عن علي بن أبي طالب، قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش. و اشتهر عن مجاهد القول بأنها مدنية. أخرجه الفريابي في تفسيره، و أبو عبيد في الفضائل بسند صحيح عنه (٣). قال الحسين بن الفضل: هذه هفوة من مجاهد؛ لأن العلماء على خلاف قوله. و قد نقل ابن عطية القول بذلك عن الزهرى و عطاء و سواده بن زياد و عبد الله بن عبيد بن عمير. و ورد عن أبي هريرة. بإسناد جيد. قال الطبرانى فى الأوسط: حدثنا عبيد بن غنم، نبأنا أبو بكر بن أبى شيبة، نبأنا أبو الأحوص، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي هريرة: أن إبليس (١) انظر كتابنا (مقدمات السور

القرآنية) ففيه تحقيق لهذا الخلاف، و الله الموفق. (٢) رواه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٩ و بين الفضيل بن عمرو و على مفاوز. فالله تعالى أعلم بالصواب. (٣) عزاه فى الدر المنثور ٣/١ لوكيع، و الفريابي فى تفسيريهما و أبى عبيد فى فضائل القرآن، ص ٢٢٢، و ابن أبى شيبة فى المصنف، و عبد بن حميد، و ابن المنذر فى تفسيره، و أبو بكر بن الأنبارى فى كتاب المصاحف، و أبو الشيخ فى العظمة [حديث رقم (١١٢٤) / ٥ / ١٦٧٩]، و أبو نعيم فى الحلية من طرق عن مجاهد. رواه فى العظمة، حديث رقم (١١٢٤) / ٥ / ١٦٧٩، و أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٩٩ من طريق جرير بن عبد الحميد، عن منصور، عن مجاهد قوله بأتم منه و لفظه: «رن إبليس أربعا: حين لعن، و حين أهبط، و حين بعث محمد. صلى الله عليه و سلم. و بعث على فترة من الرسل. و حين أنزلت الحمد لله رب العالمين قال: نزلت بالمدينة. و كان يقال: الرنة و النخرة من الشيطان، فلعن الله من رن أو نخر. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٣ رن حين أنزلت فاتحة الكتاب، و أنزلت بالمدينة (١). و يحتمل أن الجملة الأخيرة مدرجة من قول مجاهد. و ذهب بعضهم إلى أنها نزلت مرتين: مرة بمكة و مرة بالمدينة، مبالغة فى تشریفها. و فيها قول رابع: أنها نزلت نصفين: نصفها بمكة و نصفها بالمدينة، حكاه أبو الليث السمرقندى (٢).

سورة النساء:

سورة النساء: زعم النحاس (٣) أنها مكية، مستندا إلى أن قوله: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ [٥٨] نزلت بمكة اتفاقا فى شأن مفتاح الكعبة، و ذلك مستند واه؛ لأنه لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة أن تكون مكية، خصوصا أن الأرجح أن ما نزل بعد الهجرة مدنى؛ و من راجع أسباب نزول آياتها عرف الرد عليه. و مما يرد عليه أيضا ما أخرجه البخارى عن عائشة قالت: ما نزلت سورة البقرة و النساء إلّا و أنا عنده (٤). و دخولها عليه كان بعد الهجرة اتفاقا. و قيل: نزلت عند الهجرة.

سورة يونس:

سورة يونس: المشهور أنها مكية، و عن ابن عباس روايتان، فتقدم فى الآثار السابقة عنها أنها مكية. و أخرجه ابن مردويه من طريق العوفى عنه، و من طريق ابن جريج، عن عطاء عنه، و من طريق خصيف، عن مجاهد، عن ابن الزبير. و أخرج من طريق عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس: أنها مدنية، و يؤيد المشهور ما أخرجه ابن أبى حاتم (٥)، من طريق الضحاك، عن ابن عباس قال: لما بعث الله (١) رواه ابن أبى شيبة فى المصنف، حديث رقم (٣٠١٣٩) / ٦ / ١٣٩ من طريق أبى الأحوص، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي هريرة، قال: أنزلت فاتحة الكتاب بالمدينة. و الطبرانى فى الأوسط، و قال: «لم يروه عن منصور، إلا- أبو الأحوص». مجمع البحرين. كتاب التفسير (٢/١٤٣). و الدار

قطنى فى العلل (١٥٤٢) / ٨ / ٢٣٥. و أبو سعید بن الإعرابى فى معجمه، كما فى الدر المنثور ٣ / ١ و قال: يرويه منصور بن المعتمر، و اختلف عنه: أ. فرواه أبو الأحوص، عن منصور، عن مجاهد، عن أبى هريرة. ب. و غيره يرويه، عن منصور، عن مجاهد، من قوله. و هو الصواب» ه. قلت: رواه ابن أبى شيبه، حديث رقم (٣٠١٠٥) من طريق أبى أسامة، عن زائدة، عن منصور، و أبو الشيخ فى العظمة، و أبو نعيم فى الحلية ٣ / ٢٩٩ عن جرير، عن منصور. (٢) انظر أسباب النزول للواحدى ص ١١. ١٢، و بصائر ذوى التمييز ١ / ١٢٨، و البرهان ١ / ١٩٤، و الدر المنثور ٣ / ١. (٣) رواه البخارى (٤٧٠٧). (٤) انظر الدر المنثور ٢ / ١١٧. (٥) عزاه فى الدر المنثور ٣ / ٢٩٩. ٣٠٠ لابن جرير و ابن أبى حاتم و أبى الشيخ و ابن مردويه عن ابن عباس الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٤ محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك. أو من أنكر ذلك منهم. فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا، فأنزل الله تعالى: أ كَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا [يونس: ٢].

سورة الرعد:

سورة الرعد: تقدّم من طريق مجاهد، عن ابن عباس، و عن على بن أبى طلحة: أنّها مكية، و فى بقية الآثار أنّها مدنيّة. و أخرج ابن مردويه الثانى من طريق العوفى، عن ابن عباس، و من طريق ابن جريج، عن عثمان بن عطاء عن ابن عباس و من طريق مجاهد، عن ابن الزبير و أخرج أبو الشيخ مثله عن قتادة، و أخرج الأول عن سعيد بن جبير. و قال سعيد بن منصور فى سننه: حدّثنا أبو عوانة، عن أبى بشر، قال: سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ [الرعد: ٤٣] أ هو عبد الله بن سلام؟ فقال: كيف و هذه السورة مكيّة! و يؤيد القول بأنّها مدنيّة: ما أخرجه الطبرانى «١» و غيره عن أنس: أن قوله تعالى: اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى إِلَى قَوْلِهِ: وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ [الرعد: ١٣٠٨]، نزل فى قصة أربد بن قيس و عامر بن الطفيل حين قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه و سلم. و الذى يجمع به بين الاختلاف: أنّها مكية إلّا آيات منها.

سورة الحج:

سورة الحج: تقدّم من طريق مجاهد، عن ابن عباس: أنّها مكية إلّا الآيات التى استثناها، و فى الآثار الباقية: أنّها مدنيّة. و أخرج ابن مردويه من طريق العوفى، عن ابن عباس. و من طريق ابن جريج و عثمان، عن عطاء، عن ابن عباس، و من طريق مجاهد، عن ابن الزبير: أنّها مدنيّة. قال ابن الفرس فى «أحكام القرآن»: و قيل: إنّها مكية إلّا: هذانِ خَصِمَانِ الآيات. و قيل: إلّا عشر آيات. و قيل: مدنيّة إِلَّا أَرْبَعِ آيَاتٍ: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَى رضى الله عنهما. رواه ابن جرير ٦ / ٨١ من طريق بشر بن عماره، عن أبى روق، عن الضحاك، عن ابن عباس به. و الضحاك لم يسمع من ابن عباس. انظر المراسيل ٩٤. ٩٦، و التقريب ١ / ٣٧٣. و رواه الواحدى. أيضا. فى أسباب النزول ص ٢٦٤. بدون ذكر سنده. (١) لم أراه عنده عن أنس، بل رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (١٠٧٦٠) / ١٠ / ٣٧٩. ٣٨١، و فى الطوال، حديث رقم (٣٧) / ٢٥ / ٢٧٨. ٢٧٩ و أبو نعيم فى الدلائل ١ / ٦٦، و الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٧٢. ٢٧٣ و عزاه فى الدر المنثور ٤ / ٤٦ لابن المنذر و ابن أبى حاتم و الطبرانى فى الكبير و ابن مردويه و أبو نعيم فى الدلائل من طريق عطاء بن يسار، عن ابن عباس و رضى الله عنهما. و فى سننه: عبد العزيز بن عمران: متروك، انظر التقريب ١ / ٥١١، و التهذيب ٦ / ٣٥٠. ٣٥١، و الكاشف ٢ / ١٧٧. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٥ عَقِيمٍ [٥٢. ٥٥]. قاله قتادة و غيره. و قيل: كلّها مدنيّة، قاله الضحاك و غيره، و قيل: هى مختلطة، فيها مدنيّ و مكّي، و هو قول الجمهور، انتهى. و يؤيد ما نسبه إلى الجمهور: أنّه ورد فى آيات كثيرة منها أنّه نزل بالمدينة، كما حررناه فى أسباب النزول «١».

سورة الفرقان:

سورة الفرقان: قال ابن الفرس: الجمهور على أنها مكية، و قال الضحاك: مدنية.

سورة يس:

سورة يس: حكى أبو سليمان الدمشقى له قولاً: إنها مدنية، قال: و ليس بالمشهور.

سورة ص:

سورة ص: حكى الجعبرى قولاً: إنها مدنية، خلاف حكاية جماعة الإجماع على أنها مكية.

سورة محمد:

سورة محمد: حكى النسفى «٢» قولاً غريباً: إنها مكية.

سورة الحجرات:

سورة الحجرات: حكى قول شاذ إنها مكية «٣».

سورة الرحمن:

سورة الرحمن: الجمهور على أنها مكية، و هو الصواب، و يدلّ له ما رواه الترمذى و الحاكم، عن جابر، قال: لما قرأ رسول الله صلى الله عليه و سلم على أصحابه سورة الرحمن حتى فرغ. قال: «ما لى أراكم سكوتاً؟ للجنّ كانوا أحسن منكم رداً، ما قرأت عليهم من مرة: فَبَأَى آلاءِ رَبِّكُما تُكذِّبانِ (١٣) إلّا قالوا: و لا بشيء من نعمك ربّنا نكذب، فلك الحمد» «٤». قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. و قضيّة الجن كانت بمكة. و أصرح منه فى الدلالة ما أخرجه أحمد فى مسنده. بسند جيّد. عن أسماء بنت أبى (١) انظر «لباب النقول فى أسباب

النزول» السيوطى ص ١٩٢. ١٩٦. (٢) تفسير النسفى ١٤٨ / ٤. (٣) ذكر الخفاجى أنها فى قول شاذ: مكية. انظر روح المعانى ١٣١ / ٢٦. (٤) رواه الترمذى (٣٢٩١)، و الحاكم فى المستدرک ٤٧٣ / ٢، و ابن عدى فى الكامل ١٠٧٤ / ٣ و ١٨٥٨، و أبو نعيم فى أخبار أصبهان ١ / ١٨١، و البيهقى فى الدلائل ٢ / ٢٣٢، و أبو الشيخ فى العظمة، حديث رقم (١١٠٦) / ٥ / ١٦٦٦. و فى سنده: الوليد بن مسلم، و لكن تابعه عليه مروان بن محمد، عند البيهقى فى الدلائل ٢ / ٢٣٢. و زهير بن محمد: رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة، فضعف بسببها. انظر تهذيب الكمال ٩ / ٤١٤. ٤١٨، و الكاشف ١ / ٢٥٦، و التقريب ١ / ٢٦٤. و له مشاهد من حديث ابن عم يرتقى به لدرجة الحسن لغيره: رواه ابن جرير فى تفسيره ٢٧ / ٧٢، و البزار فى مسنده، حديث رقم (٢٢٦٩) / ٣ / ٧٤، و الخطيب فى تاريخه ٤ / ٣٠١. و فى سنده: يحيى بن سليم الطائفى: و انظر مجمع الزوائد ٧ / ١١٧: صدوق سيىء الحفظ، انظر التقريب ٢ / ٣٤٩، و التهذيب ١١ / ٢٢٦. ٢٢٧، و هدى السارى ص ٤٥١، و الكاشف ٣ / ٢٢٦، و الميزان ٤ / ٣٨٣. ٣٨٤. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٦ بكر، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يصلّى نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر، و المشركون يسمعون: فَبَأَى آلاءِ رَبِّكُما تُكذِّبانِ (١٣) «١» و فى هذا دليل على تقدم نزولها على سورة الحجر.

سورة الحديد:

سورة الحديد: قال ابن الفرس: الجمهور على أنها مدنيّة، و قال قوم: إنّها مكّيّة، و لا خلاف أنّ فيها قرآنا مدنيا؛ و لكن يشبه صدرها أن يكون مكيا «٢». قلت: الأمر كما قال، ففي مسند البزار «٣» و غيره، عن عمر: أنّه دخل على أخته قبل أن يسلم، فإذا صحيفة فيها أول سورة الحديد، فقرأها، و كان سبب إسلامه. و أخرج الحاكم «٤» و غيره، عن ابن مسعود، قال: لم يكن شيء بين إسلامه و بين أن نزلت هذه الآية يعاتبهم الله بها إلّا أربع سنين: و لا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ [الحديد: ١٦].

سورة الصف:

سورة الصف: المختار أنّها مدنيّة، و نسبه ابن الفرس إلى الجمهور و رجّحه، و يدلّ له ما أخرجه الحاكم و غيره عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أيّ الأعمال أحبّ إلى الله لعملناه. فأنزل الله سبحانه: سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا تَقُولُونَ مَا لَا

(١) رواه أحمد في المسند ٦ / ٣٤٩، و الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٢٣١) ٢٤ / ٨٦. قلت: في سننه عبد الله بن لهيعة: صدوق، خلط بعد احتراق كتبه، و له في مسلم بعض شيء مقرون. و قد روى عنه يحيى بن إسحاق. كما في المسند. و يحيى بن إسحاق ممن روى عنه قديما، فالحديث حسن. إن شاء الله تعالى. (٢) قال القرطبي في تفسيره: «مدنيّة في قول الجميع، و إسلام عمر كان بأوائل طه. و على القول بأنه كان من هذه السورة فتستثنى هذه الآيات في القول بأنها مدنيّة» هـ. و انظر فتح البيان ٩ / ٢٨٣، و حاشية الصاوي ٤ / ١٦٨. (٣) رواه البزار في مسنده، حديث رقم (٢٤٩٣) ٣ / ١٦٩. قلت: سننه ضعيف، فيه: ١. إسحاق بن إبراهيم الحنيني: ضعيف، انظر التقريب ١ / ٥٥، و التهذيب ١ / ٢٢٢. ٢٢٣. ٢. أسامة بن زيد: صدوق يهيم، انظر التقريب ١ / ٥٣، و الكاشف ١ / ٥٧، و تهذيب الكمال ٢ / ٣٤٧. ٣٥٠. (٤) رواه مسلم (٣٠٢٧)، و النسائي في الكبرى (١١٥٦٨) و أبو يعلى في المسند (٥٢٥٦)، و الحاكم في المستدرک ٢ / ٤٧٩. و عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ١٧٥ لمسلم و النسائي و ابن ماجه و ابن المنذر و ابن مردويه عن ابن مسعود. قلت: حديث ابن ماجه (٤١٩٢) عن عبد الله بن الزبير. رضى الله عنه. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٧ تَفَعَّلُونَ (٢) [الصف: ١، ٢]. حتى ختمها، قال عبد الله: فقرأها علينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى ختمها «١».

سورة الجمعة:

سورة الجمعة: الصحيح أنّها مدنيّة، لما روى البخاري عن أبي هريرة قال: كنّا جلوسا عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأنزل عليه سورة الجمعة: وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ [الجمعة: ٣]. قلت: من هم يا رسول الله؟ ... الحديث «٢». و معلوم أنّ إسلام أبي هريرة بعد الهجرة بمدة. و قوله: قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا [٦]. خطاب لليهود، و كانوا بالمدينة. و آخر السورة نزل في انفضاضهم حال الخطبة لَمَّا قدمت العير، كما في الأحاديث الصحيحة «٣»، فثبت أنّها مدنيّة كلّها.

سورة التغابن:

سورة التغابن: قيل: مدنيّة، و قيل: مكّيّة إلّا آخرها.

سورة الملك:

سورة الملك: فيها قول غريب: إنها مدنيّة.

سورة الإنسان:

سورة الإنسان: قيل مدنيّة، وقيل: مكّيّة إلّا آية واحدة: وَلَا تُطْعِمُهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا [الإنسان: ٢٤].

سورة المطففين:

سورة المطففين: قال ابن الفرس: قيل: إنها مكّيّة، لذكر الأساطير فيها. وقيل: مدنيّة، لأن أهل المدينة كانوا أشدّ الناس فسادا فى الكيل. وقيل: نزلت بمكّة إلّا قصّة التطيف. وقال قوم: نزلت بين مكّة والمدينة. انتهى. قلت: أخرج النسائي وغيره. بسند صحيح. عن ابن عباس، قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أحبّ الناس كيلا، فأنزل الله: وَيُلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) فَأَحْسِنُوا الْكَيْلَ «٤».

(١) رواه الترمذى (٣٣٠٩)، و الدارمى (٢٣٩٠)، وأحمد فى المسند ٥/٤٥٢، وأبو يعلى (٧٤٩٧.٧٤٩٩)، وابن المبارك فى الجهاد (١) ص ٢٧. ٢٨، وابن حبان (٤٥٩٤)، والواحدى فى أسباب النزول ص ٤٢٦. ٤٢٧، والحاكم فى المستدرک ٢/٩٢. ٢٩٩. ٤٨٦. ٤٨٧. والبيهقى فى سننه ٩/١٥٩. ١٦٠ و الأربعين فى الجهاد للعراقى (٤٠) ص ٨٩. ٩٠، والذهبي فى السير ٢/٤٢٤. ٤٢٥ و المناهل المسلسلة (٦١) ص ١٦٠. ١٦٢ و انظر الدر المنثور ٦/٢١٢. (٢) رواه البخارى (٤٨٩٧. ٤٨٩٨)، و مسلم (٢٥٤٦)، و النسائي فى الكبرى (٨٢٧٨. ١١٥٩٢)، و الترمذى (٣٣١٠). (٣) رواه البخارى (٩٣٦. ٢٠٥٨). (٤) رواه النسائي فى سننه ٢٠٦٤. ٤٨٩٩ و مسلم (٨٦٣)، و الترمذى (٣٣٠٨)، و عبد بن حميد (١١١٠. ١١١١)، و أبو يعلى (١٨٨٨. ١٩٧٩)، و الطبرى فى تفسيره ٢٨/١٠٥ و الدار قطنى ٢/٥، و الواحدى فى أسباب النزول ص ٤٢٨. ٤٢٩ عن جابر رضى الله عنهما. (٤) رواه النسائي فى سننه الكبرى (١١٦٥٤)، و ابن ماجه (٢٢٢٣)، و ابن جرير فى تفسيره ١٢/٩١ و ابن حبان (٤٩١٩)، و الحاكم ٢/٣٣، و الواحدى ص ٤٥٢، و الطبرانى فى الكبير (١٢٠٤١) و البيهقى ٦/٣٢ و البغوى فى تفسيره ٤/٢٥٧. قلت: سنده حسن. انظر فتح البارى ٨/٦٩٦، و تخريجنا لسنن ابن ماجه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٨

سورة الأعلى:

سورة الأعلى: الجمهور على أنها مكّيّة، قال ابن الفرس: وقيل: إنها مدنيّة، لذكر صلاة العيد و زكاة الفطر فيها. قلت: ويردّه ما أخرجه البخارى، عن البراء بن عازب قال: أوّل من قدم علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير و ابن أمّ مكتوم. فجعلنا يقرءاننا القرآن، ثم جاء عمّار و بلال و سعد، ثم جاء عمر بن الخطاب فى عشرين، ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، فما جاء حتى قرأت: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) فى سور مثلها «١»

سورة الفجر:

سورة الفجر: فيها قولان، حكاهما ابن الفرس. قال أبو حيان «٢»: و الجمهور على أنها مكّيّة.

سورة البلد:

سورة البلد: حكى ابن الفرس فيها أيضا قولين، وقوله: **بِهَذَا الْبَلَدِ*** يرد القول بأنها مدنيّة.

سورة الليل:

سورة الليل: الأشهر أنها مكية، وقيل: مدنيّة، لما ورد في سبب نزولها من قصة النخلة كما «٣» أخرجناه في أسباب النزول «٤». وقيل: فيها مكّي و مدنيّ.

سورة القدر:

سورة القدر: فيها قولان، والأكثر: أنها مكية. ويستدل لكونها مدنيّة بما أخرجه الترمذی والحاکم، عن الحسن بن عليّ: أن النبي صليّ الله عليه و سلم رأى بنى أمية على منبره، فساءه ذلك، فنزلت: **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١)**، ونزلت **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١)** الحديث «٥». قال المزني «٦»: وهـ

_____ حـ _____ حديث منكر. (١) رواه البخاري (٣٩٢٤ . ٣٩٢٥).

١٠، و ابن سعد في الطبقات ٤ / ٢ / ٨٢. (٢) في تفسيره البحر المحيط ٨ / ٤٦٧. (٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره. كما في أسباب النزول للسيوطي ص ٣٤٢ . ٣٤٣ و تفسير ابن كثير ٤ / ٥١٩ . ٢٠ و قال ابن كثير ٤ / ٥٣٠: «وهو حديث غريب جدا» اهـ. و رواه الواحدي في أسباب النزول ص ٤٥٤ . ٤٥٥ و سنده ضعيف، فيه حفص بن عمر: ضعيف، انظر التقريب ١ / ١٨٨، و الكاشف ١ / ١٧٩. (٤) لباب النقول ص ٣٤٢ . ٣٤٣. (٥) رواه الترمذی (٣٤٠٨)، و الحاکم في المستدرک ٣ / ١٧٠ . ١٧١ . ١٧٥، و الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٥٤). و المزني في تهذيب الكمال ٣ / ١٥٥٩. قلت: قال الحافظ الحجّة أبو الحجاج المزني: هو حديث منكر. و قد حكم عليه الحافظ ابن كثير بالاضطراب في السند، و النكارة الشديدة في المتن. انظر تفسير ابن كثير ٤ / ٥٣٠. (٦) نقله ابن كثير عنه في تفسيره ٤ / ٥٣٠ و انظر تهذيب الكمال ٣ / ١٥٥٩، فقد أخرج المزني الحديث الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٩ سورة لم يكن: قال ابن الفرس: الأشهر أنها مكية. قلت: و يدل لمقابله ما أخرجه أحمد، عن أبي حنيفة البدری، قال: لما نزلت لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب إلى آخرها، قال جبريل: يا رسول الله، إن ربك يأمرك أن تقرئها أبنا ... الحديث «١». و قد جزم ابن كثير «٢» بأنها مدنيّة، و استدلل به.

سورة الزلزلة:

سورة الزلزلة: فيها قولان، و يستدل لكونها مدنيّة: بما أخرجه ابن أبي حاتم، عن أبي سعيد الخدری قال: لما نزلت: **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧)** الآية، قلت: يا رسول الله، إني لراء عملي؟ .. الحديث «٣». و أبو سعيد لم يكن إلّا بالمدينة، و لم يبلغ إلّا بعد أحد.

سورة العاديات:

سورة العاديات: فيها قولان، و يستدل لكونها مدنيّة: بما أخرجه الحاکم و غيره، عن ابن عباس: قال: بعث رسول الله صليّ الله عليه و سلم خيلا، فلبثت شهرا لا يأتيه منها خبر، فنزلت و العاديات .. الحديث «٤».

سورة الهاكِم:

سورة ألهاكم: الأشهر أنها مكية. ويدلّ لكونها مدنية. وهو المختار. ما أخرجه ابن أبي حاتم «٥»، عن ابن بريده أنّها نزلت بسنده. والله أعلم. (١) رواه أحمد في المسند ٣/ ٤٨٩، والدولابي في الكنى ١/ ٢٤. ٢٥، والطبراني في المعجم الكبير، (٨٢٣) ٢٢/ ٣٢٧. قلت: سنده ضعيف، فيه على بن زيد: ضعيف انظر تهذيب التهذيب ٧/ ٣٢٢. ٣٢٤، والكاشف ٢/ ٢٤٨، والمغنى ٢/ ٤٤٧، والتقريب ٢/ ٣٧ وانظر مجمع الزوائد ٩/ ٣١٢. (٢) انظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٦. (٣) انظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٠. ٥٤١ فقد ذكر الحديث بطوله ثم قال: «قال أبو زرعة: لم يرو هذا غير ابن لهيعة» ه. قلت: سنده ضعيف، فيه، عبد الله بن لهيعة: ضعيف، انظر التقريب ١/ ٤٤٢، والاعتباط ص ٧٢. ٧٣، وطبقات المدلسين ص ١٤٢. (٤) رواه البزار في مسنده، حديث رقم (٢٢٩١) ٣/ ٨٢ (كشف الأستار)، والواحدى في أسباب النزول ص ٤٦٣. قال في مجمع الزوائد ٧/ ١٤٢: «رواه البزار، وفيه حفص بن جميع» ه. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١. حفص بن جميع: ضعيف، انظر التقريب ١/ ١٨٥. ٢. سماك: صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخره، فكان ربما يلحق. انظر التقريب ١/ ٣٣٢، والكاشف ١/ ٣٢٢، والتهذيب ٤/ ٢٣٢. ٢٣٤. وهنا يروى عن عكرمة. (٥) انظر لباب النقول ص ٣٥٢؛ وتفسير البغوى ٤/ ٥٢٠. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٧٠ في قبتين من قبائل الأنصار تفاخروا.. الحديث. وأخرج عن قتادة: أنّها نزلت في اليهود «١». وأخرج البخارى عن أبي بن كعب، قال: كنا نرى هذا من القرآن. يعنى «لو كان لابن آدم واد من ذهب». حتى نزلت: أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ (١) «٢». وأخرج الترمذى عن عليّ، قال: ما زلنا نشكّ في عذاب القبر حتى نزلت «٣». وعذاب القبر لم يذكر إلّا بالمدينة، كما في الصحيح في قصة اليهودية «٤». سورة أ رأيت: فيها قولان، حكاهما ابن الفرس.

سورة الكوثر:

سورة الكوثر: الصواب أنّها مدنية «٥»، ورجحه النووي في شرح مسلم، لما أخرجه مسلم، عن أنس قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا، إذ أغفى إغفاءه، فرفع رأسه متبسما، فقال: «أنزلت على آنفا سورة» فقرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثُرَ (١) حتى ختمها... الحديث «٦».

سورة الإخلاص:

سورة الإخلاص: فيها قولان، لحديثين في سبب نزولها متعارضين. وجمع بعضهم بينهما بتكرار نزولها، ثم ظهر لى بعد ترجيح: أنّها مدنية _____ ه، كـ _____ يـتتـه في أسـباب النزول «٧».

(_____ ١) انظر أسباب النزول للواحدى ص ٤٦٤، وتفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٩٣، وتفسير البغوى ٤/ ٥٢٠. (٢) رواه البخارى (٦٤٤٠)، والترمذى (٣٩٨٩٨)، وأحمد في المسند ٥/ ١٣١. ١٣٢، وابنه في زوائد المسند ٥/ ١٣٢، والضياء في المنتقى، حديث رقم (٢٦) بتحقيقى و ابن جرير الطبرى في تفسيره ١٢/ ٢٨٤. والحديث قد ورد عن جمع غفير من الصحابة، انظر تخريج هذه الأحاديث فى «بهجة الملتقى فى تخريج أحاديث المنتقى». (٣) رواه الترمذى فى سننه (٣٣٥٥) ثم قال: «هذا حديث غريب» ه. و ابن جرير الطبرى فى تفسيره ١٢/ ٢٨٤ و البيهقى فى إثبات عذاب القبر، (٢٤٧) ص ١٧٨. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١. الحجاج بن أرطأة: صدوق، كثير الخطأ والتدليس، كما فى التقريب ١/ ١٥٢، وانظر طبقات المدلسين ص ١٢٥، والتبيين لأسماء المدلسين بتحقيقى برقم (١٢)، والمغنى ١/ ١٤٩، والكاشف ١/ ١١٤٧. ٢. عمرو بن أبى قيس: صدوق، له أوهام، كما فى التقريب ٢/ ٧٧. ٣. قال أبو كريب مرة: عن عمرو بن أبى قيس، عن ابن أبى ليلى، عن المنهال به. (٤) رواه البخارى (١٣٧٢)، ومسلم (٥٨٤) ١/ ٤١٠-٤١١، والنسائى ٤/ ١٠٤. ١٠٥. و البيهقى فى إثبات عذاب القبر (١١١٤) ص ١٠٣.

١٠٤. من حديث عائشة رضى الله عنها. (٥) انظر فتح البارى ٩ / ٤١. (٦) رواه مسلم (٤٠٠)، و النسائي ٢ / ١٣٣، و أبو داود (٧٨٤). (٧٧٤٧)، و أبو يعلى فى مسنده (٣٩٥١). (٧) انظر لباب النقول ص ٣٦١. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٧١ المعوذتان: المختار أنهما مديتان، لأنهما نزلتا فى قصة سحر لبيد بن الأعصم «١»، كما أخرج البيهقى فى الدلائل.

فصل

فصل قال البيهقى فى الدلائل «٢»: فى بعض السور التى نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فألحقت بها. وكذا قال ابن الحصار: و كل نوع من المكى والمدنى منه آيات مستثناة. قال: إلبا أن من الناس من اعتمد فى الاستثناء على الاجتهاد دون النقل. (١) رواه البخارى (٣٢٦٨ . ٥٧٦٣).

٥٧٦٥. ٥٧٦٦. ٥٧٦٣. ٦٠٦٣. ٦٣٩١) و مسلم (٢١٨٩)، و النسائى فى الكبرى (٧٦١٥) و ابن ماجه (٣٥٤٥) و أحمد فى المسند ٦ / ٥٧. ٦٣. ٦٤. ٩٦، و أبو يعلى (٤٨٨٢)، و ابن حبان (٦٥٨٣)، و ابن أبى شيبه (٦٥٨٣)، و الحميدى (٢٥٩) و اللالكائى (٢٢٧١. ٢٢٧٢)، و الأصبهانى فى الحجته (٣٣٣) ١ / ٤٨٢. ٤٨٣، و الطبرانى فى مسند الشاميين (١٥٠٧)، و البيهقى ٨ / ١٣٥، و البغوى (٣٢٦٠) (٢) الدلائل ٧ / ١٤٤. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٧٢

فصل فى ذكر ما استثنى من المكى والمدنى:

إشارة

فصل فى ذكر ما استثنى من المكى والمدنى: و قال ابن حجر فى شرح البخارى «١»: قد اعتنى بعض الأئمة ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة فى السور المكىة. قال: و أما عكس ذلك، و هو نزول شىء من سورة بمكة، تأخر نزول تلك السورة إلى المدينة، فلم أره إلا نادرا. قلت: و ها أنا أذكر ما وقفت على استثنائه من النوعين، مستوعبا ما رأيت من ذلك على الاصطلاح الأول دون الثانى، و أشير إلى أدلته الاستثناء لأجل قول ابن الحصار السابق، و لا أذكر الأدلة بلفظها، اختصارا و إحالة على كتابنا أسباب النزول. الفاتحة: تقدم قول أن نصفها نزل بالمدينة، و الظاهر أنه النصف الثانى، و لا دليل لهذا القول. البقرة: استثنى منها آيتان: فاعفوا و اضيفوا [١٠٩]. و ليس عليك هداهم [٢٧٢]. الأنعام: قال ابن الحصار: استثنى منها تسع آيات، و لا يصح به نقل، خصوصا قد ورد أنها نزلت جملة. قلت: قد صح النقل عن ابن عباس باستثناء: قل تعالوا الآيات الثلاث [١٥١. ١٥٣]. كما تقدم، و البواقي: و ما قد زورا الله حق قدره [٩١]. لما أخرج ابن أبى حاتم أنها نزلت فى مالك بن الصيف، و قوله: و من أظلم ممن افترى على الله كذبا [٢١. ٢٢] الآيتين، نزلتا فى مسيلمة. و قوله: الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه [٢٠] و قوله: و الذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق [الأنعام: ١١٤]. و أخرج أبو الشيخ، عن الكلبي قال: نزلت الأنعام كلها بمكة إلا آيتين نزلتا بالمدينة فى رجل من اليهود، و هو الذى قال: ما أنزل الله على بشر من شىء [الأنعام: ٩١]. و قال الفريابى: حدثنا سفيان، عن ليث، عن بشر، قال: الأنعام مكىة إلا: قل تعالوا أتأمل [١٥١] والآية التى بعدها (١) انظر فتح البارى ٩ /

٤١. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٧٣ الأعراف: أخرج أبو الشيخ بن حبان، عن قتادة قال: الأعراف مكىة إلا آية و سئلهم عن القرية [١٦٣]. و قال غيره: من هنا إلى: و إذ أخذ ربك من بنى آدم [١٧٢] مدنى. الأنفال: استثنى منها: و إذ يمكركم بك الذين كفروا [الأنفال: ٣٠] قال مقاتل: نزلت بمكة. قلت: يردّه ما صح عن ابن عباس: أن هذه الآية بعينها نزلت بالمدينة، كما أخرجناه فى أسباب النزول «١». و استثنى بعضهم قوله: يا أيها النبى حشباك الله الآية [٦٤] و صححه ابن العربى و غيره. قلت: يؤيده ما أخرج البزار «٢»، عن ابن عباس: أنها نزلت لمّا أسلم عمر. براءة: قال ابن الفرس: مدنيّة إلا آيتين: لقد جاءكم رسول إلى آخرها [١٢٨. ١٢٩]. قلت:

غريب، كيف وقد ورد أنها آخر ما نزل! .. واستثنى بعضهم: ما كان لِلنَّبِيِّ [براءة: ١١٣]. لما ورد أنها نزلت في قوله عليه الصلاة والسلام لأبي طالب: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» [٣]. يونس: استثنى منها: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ [يونس: ٩٤، ٩٥]. وقوله: وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ [يونس: ٤٠] قيل: نزلت في اليهود. وقيل: من أولها إلى رأس أربعين مكّي والباقي مدني. حكاها ابن الفرس والسخاوي في «جمال القراء». هود: استثنى منها ثلاث آيات: فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ [١٢. ١٤] أَمْ مَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ [١٧]. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ [هود: ١١٤]. قلت: دليل الثالثة ما صحّ من عدة طرق: أنها نزلت بالمدينة في حق أبي اليسر [٤].

(١) انظر لباب النقول ص ١٣٥. ١٣٦.

(٢) رواه البزار في مسنده، حديث رقم (٢٤٩٥) ٣/ ١٧٢. والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١١٦٥٩) ١٢/ ٢٥٥. وفي سنده: النظر أبو عمر: متروك. انظر مجمع الزوائد ٩/ ٦٥. (٣) رواه البخاري (١٣٦٠. ٣٨٨٤. ٤٦٧٥. ٤٧٧٢. ٦٦٨١)، و مسلم (٢٤)، والنسائي ٩٠/ ٤، وأحمد في المسند ٥/ ٤٣٣، والطبراني في المعجم الكبير (٢٧٨) ٢٠/ ٣٢٩. والطبري في تفسيره ١١/ ٤١. ٤٢ و ٢٠/ ٩٢، وابن حبان في صحيحه (٩٨٢)، والواحدى في أسباب النزول ص ٢٦٠. ٢٦٢، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٩٧. ٩٨. وفي الدلائل ٢/ ٣٤٢-٣٤٣. (٤) رواه البخاري (٥٢٦. ٤٦٨٧)، و مسلم (٢٨٦٣)، وأبو داود (٤٤٦٨)، (٣١١١. ٣١١٢)، وابن ماجه (١٣٩٨. ٤٢٥٤)، وأحمد ١/ ٤٣٠. ٤٥٥، وأبو يعلى (٥٢٤٠. ٥٣٤٣)، والطبراني في الكبير الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٧٤ يوسف: استثنى منها ثلاث آيات من أولها، حكاها أبو حيان «١»، وهو واه جدا لا يلتفت إليه. الرعد: أخرج أبو الشيخ «٢»، عن قتادة، قال: سورة الرعد مدنية إلّا آية، قوله: وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصَِّبُهُمْ بِمَا صَيَّرْنَا قَارِعَةً [الرعد: ٣١]. وعلى القول بأنها مكية، يستثنى قوله: اللَّهُ يَغْلِبُ إِلَى قَوْلِهِ: شَدِيدُ الْمِحَالِ [الرعد: ١٣٠٨] كما تقدم، والآية آخرها. فقد أخرج ابن مردويه، عن جندب قال: جاء عبد الله بن سلام حتى أخذ بعضادتي باب المسجد، قال: أنشدكم بالله أي قوم، أتعلمون أني الذي أنزلت فيه: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ [الرعد: ٤٣]. قالوا: اللهم نعم «٣». إبراهيم: أخرج أبو الشيخ «٤»، عن قتادة قال: سورة إبراهيم مكية غير آيتين مدينتين: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا إِلَى وَبَسِّ الْقَرَارِ [إبراهيم: ٢٨. ٢٩]. الحجر: استثنى بعضهم منها: وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا [الحجر: ٨٧]. قلت: وينبغي استثناء قوله: وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ [الحجر: ٢٤]. لما أخرجه الترمذى وغيره في سبب نزولها، وأنها في صفوف الصلاة «٥». النحل: تقدّم عن ابن عباس أَنَّهُ اسْتَثْنَى آخِرَهَا. و سِيَأْتِي فِي السِّبْ فَرَى مَا يُؤَيِّدُهُ. وأخرج (١٠٤٨٢. ١٠٥٦٠)، و عبد الرزاق

(١٣٨٢٩. ١٣٨٣٠)، والطيالسي (١٩٥٨)، و ابن حبان (١٧١٩. ١٧٢٠. ١٧٢١)، والواحدى في أسباب النزول ص ٢٦٦. ٢٦٨، و البغوى في شرح السنة (٣٤٦). (١) البحر المحيط ٥/ ٢٧٦-٢٧٧. (٢) عزاه في الدر المنثور ٤/ ٤٢ لابن المنذر و أبي الشيخ عن قتادة. (٣) انظر الدر المنثور ٤/ ٦٩. (٤) عزاه في الدر المنثور ٤/ ٦٩ للنحاس في تاريخه عن ابن عباس. رضى الله عنهما. (٥) رواه الترمذى (٣١٢٢)، و النسائي ٢/ ١١٨، و فى الكبرى (١٢٧٣)، و ابن ماجه (١٠٤٦)، و أحمد فى المسند ١/ ٣٠٥، و الطيالسي (٢٧١٢)، و الطبراني فى الكبير (١٢٧٩١)، و الحاكم فى المستدرک ٢/ ٣٥٣، و الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٧٥، و ابن حبان (١٧٤٩) (موارد)، و ابن جرير فى تفسيره ٧/ ٢٦، و سعيد بن منصور، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم و ابن خزيمة و ابن مردويه، كما فى الدر المنثور ٤/ ٩٦. ٩٧. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١. عمرو بن مالك النكرى: صدوق، له أوهام، كما فى التقريب ٢/ ٧٧. ٢. الصواب مرسل: قال الترمذى فى سننه ٥/ ٢٩٦. ٢٩٧: «و روى جعفر بن سليمان هذا الحديث عن عمرو بن مالك، عن أبى الجوزاء نحوه، و لم يذكر فيه عن ابن عباس. و هذا أشبه أن يكون أصح من حديث نوح» ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٧٥ أبو الشيخ، عن الشعبى، قال: نزلت النحل كلها بمكة إلّا هؤلاء الآيات: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ [١٢٦]. إلى آخرها «١». و أخرج عن قتادة قال: سورة النحل من قوله: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا [النحل: ٤١] إلى آخرها مدني، و ما قبلها إلى آخر السورة مكى، و سيأتى فى أول ما نزل عن جابر بن زيد: أَنَّ النحل نزل منها بمكة أربعين، و باقىها بالمدينة. و يرد ذلك: ما أخرجه أحمد «٢»، عن عثمان بن أبى العاص فى نزول: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ

[النحل: ٩٠]. و سيأتى فى نوع الترتيب. الإسراء: استثنى منها: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ [الإسراء: ٨٥]. لما أخرج البخارى عن ابن مسعود: أنها نزلت بالمدينة فى جواب سؤال اليهود عن الروح «٣». واستثنى منها أيضا: وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ «٤» إلى قوله: إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا [الإسراء: ٧٣. ٨١]، وقوله: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ «٥»، وقوله «٦»: وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا [الإسراء: ٦٠]. وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ [الإسراء: ١٠٧] لما أخرجناه فى أسباب النزول. الكهف: استثنى من أولها إلى جُزْأً [١. ٨]. وقوله: وَاصْبِرْ نَفْسَكَ [٢٨]. وَإِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا [١٠٧] إلى آخر السورة. مريم: استثنى منها آية السجدة، وقوله: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا [٧١]. طه: استثنى منها: وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا [١٣٠] (١) و

أخرج ابن إسحاق وابن جرير عن عطاء بن يسار نحوه. انظر الدر المنثور ١٣٥ / ٤ (٢) رواه أحمد فى المسند ٢١٨ / ٤ وسنده ضعيف، فيه: ١. شهر بن حوشب: صدوق، كثير الإرسال، والأوهام، كما فى التقريب ١ / ٣٥٥، وانظر الكاشف ١٤ / ٢، ١٥، والتهديب ٤ / ٣٦٩. ٣٧٢، والمغنى ١ / ٣٠١، والمراسيل ص ٨٩. ٩٠. ٢. ليث بن أبى سليم: صدوق، اختلط جدا، ولم يتميز حديثه فترك، انظر التقريب ٢ / ١٣٨، وانظر المغنى ٢ / ٥٣٦، والتهديب ٨ / ٤٦٨. ٤٦٥، والكامل ٣ / ١٣ (٣) رواه البخارى (١٢٥). ٤٧٢١. ٧٢٩٧. ٧٤٥٦. ٧٤٦٢، ومسلم (٢٧٩٤)، والترمذى (٣١٤١)، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٩)، وأحمد ١ / ٣٨٩. ٤١٠. ٤٤٤. ٤٤٥، وابن جرير ١٥ / ١٠٤، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٩١، وابن حبان (٩٧-٩٨)، وأبو نعيم فى الدلائل ٢ / ١٢٦، وابن أبى عاصم فى السنن (٥٩٢). ٥٩٣. ٥٩٤. (٤) انظر لباب النقول ص ١٧٨، وأسباب النزول للواحدى ص ٢٨٩. (٥) انظر لباب النقول ص ١٨٠. (٦) انظر لباب النقول ص ١٧٧. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٧٦ قلت: ينبغى أن يستثنى آية أخرى، فقد أخرج البزار وأبو يعلى، عن أبى رافع قال: أضاف النبى صلى الله عليه وسلم ضيفا، فأرسلنى إلى رجل من اليهود: أن أسلفنى دقيقا إلى هلال رجب، فقال: لا إلا برهن، فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فقال: «أما والله إني لأمين فى السماء أمين فى الأرض». فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية: وَلَا تَمِدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ [طه: ١٣١]. الأنبياء: استثنى منها: أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ [الأنبياء: ٤٤]. الحج: تقدم ما يستثنى منها. المؤمنون: استثنى منها: حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ، إلى قوله: مُبْلِسُونَ [٦٤. ٧٧]. الفرقان: استثنى منها «١»: وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ إِلَىٰ رَحِيمًا [الفرقان: ٦٨. ٧٠]. الشعراء: استثنى ابن عباس منها: وَالشُّعْرَاءُ [٢٢٤. ٢٢٧]. إلى آخرها، كما تقدم. زاد غيره قوله: أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٧) [١٩٧]. حكاة ابن الفرس. القصص: استثنى منها: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ إلى قوله: الْجَاهِلِينَ [٥٢. ٥٥]، فقد أخرج الطبرانى «٢»، عن ابن عباس: أنها نزلت هى و آخر الحديد فى أصحاب النجاشى الذين قدموا وشهدوا وقعة أحد، وقوله: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ آيَةٌ [٨٥]. لما سيأتى «٣». العنكبوت: استثنى من أولها إلى: وَليَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ [العنكبوت: ١١] لم — أخرج — به — ابن جرير فى — سبب نزولها — «٤».

(١) رواه الطبرى فى تفسيره ٨ / ٢٣٥، و
الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (٩٨٩) ١ / ٣٣١١ والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٣. ٣٠٤، والبزار فى مسنده، حديث رقم (١٣٠٤) ٢ / ١٠٢. ١٠٣، والبغوى فى تفسيره ٣ / ٢٣٦. معلقا .. كلهم من طريق موسى بن عبيدة، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبى رافع به. قلت: هذا السند ضعيف، فيه: ١. موسى بن عبيدة: ضعيف، انظر التقريب ٢ / ٢٨٦، والتاريخ الصغير ٢ / ٨٧، والمغنى ٢ / ٦٨٥، والكاشف ٣ / ١٦٤، وتهديب التهذيب ١٠ / ٣٥٦. ٣٦٠. وانظر مجمع الزوائد ٤ / ١٢٦. قلت: وله طريق أخرى ولكن لا تغنى شيئا لشدة ضعفها. فقد رواه الطبرى فى تفسيره ٨ / ٢٣٥ وفيه: عبد الله بن واقد الحرانى: متروك. انظر التقريب ١ / ٤٥٩، والضعفاء للعقلى ٢ / ٣١٣. (٢) انظر البحر المحيط ٦ / ٤٨٠، و الدر المنثور ٥ / ٦٢، وفتح القدر ٤ / ٥٩. (٣) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، كما فى مجمع الزوائد ٧ / ١٢١ ثم قال: «وفيه من لم أعرفه» ٥. (٤) انظر تفسير الطبرى ٩ / ١٢٥. ١٢٦، والطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (١٢٢٦٨) ١١ / ٤٤٧، ومجمع الزوائد ٧ / ٨٨. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٧٧ قلت: ويضم إليه: ؟؟؟؟ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ [العنكبوت: ٦٠] الآية، لما أخرج ابن أبى حاتم فى سبب نزولها. لقمان: استثنى منها ابن عباس: وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ [لقمان: ٢٧. ٢٩] الآيات

الثلاث كما تقدم «١». السجدة: استثنى منها ابن عباس: أَمَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا [السجدة: ١٨. ٢٠]. الآيات الثلاث كما تقدم. و زاد غيره:؟؟؟؟ تتجافى جُنُوبُهُمْ [السجدة: ١٦]. و يدلّ له ما أخرجه البزار عن بلال، قال: كُنَّا نجلس في المسجد، و ناس من الصحابة يصلّون بعد المغرب إلى العشاء، فنزلت «٢». سبأ: استثنى منها: وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ [سبأ: ٦] الآية. و روى الترمذى عن فروة بن نسيك المرادى، قال: أتيت النبي صلى الله عليه و سلّم فقلت: يا رسول الله، ألا أقاتل من أدبر من قومي ... الحديث، و فيه: و أنزل في سبأ ما أنزل، فقال رجـال: يا رسول الله، و ما سبأ؟ ... الحديث «٣».

(١) انظر الدر المنثور ٥ / ١٥٨، و البحر المحيط ٧ / ١٨٣، و تفسير أبي السعود ٧ / ٦٨، و فتح القدير ٤ / ٢٣٣، و بصائر ذوي التمييز ١ / ٣٧٠، و زاد المسير ٦ / ٣١٤. (٢) رواه البزار في مسنده، حديث رقم (٢٢٥٠) ٣ / ٦٥ (كشف الأستار). قال في المجمع ٧ / ٩٠: «رواه البزار عن شيخه عبد الله بن شبيب، و هو ضعيف» هـ. (٣) رواه الترمذى (٣٢٢٢)، و أبو داود (٣٩٨٨)، و أبو يعلى في مسنده (٦٨٥٢)، و الطبرانى في المعجم الكبير (٨٣٦) ١١ / ٣٢٤. ٣٢٥. و ابن جرير في تفسيره ١٠ / ٧٦-٧٧. قلت: سنده ضعيف، فيه: أبو سبرة: قال ابن معين: لا أعرفه. انظر تهذيب التهذيب ١٢ / ١٠٥، و التقريب ٢ / ٤٢٦، و البخارى في الكنى ص ٤٠، و ابن حبان في ثقافته ٥ / ٥٦٨ و وثقه. و له طرق أخرى: - فقد رواه من طريق ثابت بن سعيد، عن أبيه، عن فروة به: البخارى في التاريخ الكبير ٤ / ١ / ١٢٦. ١٢٧، و الطبرانى في الكبير (٨٣٨) ١٨ / ٣٢٦، و الحاكم في المستدرک ٢ / ٤٢٤. - و رواه من طريق ثور بن يزيد، عن البراء بن عبد الرحمن، عن فروة به: الطبرانى في المعجم الكبير، حديث رقم (٨٣٥) ١٨ / ٣٢٤. - و رواه من طريق أبي حناب، عن يحيى بن هانئ، عن فروة بن مسيكة: الطبرانى في المعجم الكبير، حديث رقم (٨٣٤) ١٨ / ٣٢٣-٣٢٤. و ابن جرير في تفسيره ١٠ / ٧٦-٧٧. و فى سنده أبو جناب: ضعيف، كما فى التقريب ٢ / ٣٤٦، و الكاشف ٣ / ٢٢٣. فيرتقى الحديث بهذه الطرق لدرجة الحسن لغيره، و له شاهد من حديث ابن عباس: رواه أحمد فى المسند (٢٩٠٠)، و الحاكم ٢ / ٤٢٣، و الطبرانى فى المعجم الكبير (١٢٩٩٢) ١٢ / ٢٤٠. قال فى المجمع ٧ / ٩٤ و ٥ / ١٩٣: «و فيه ابن لهيعة: و هو ضعيف» هـ. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٧٨ قال ابن الحصار: هذا يدلّ على أنّ هذه القصة مدنيّة؛ لأنّ مهاجرة فروة بعد إسلام ثقيف سنة تسع. قال: و يحتمل أن يكون قوله: (و أنزل) حكاية عمّا تقدّم نزوله قبل هجرته. يس: استثنى منها:؟؟؟؟؟ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى الْآيَةَ [يس: ١٢]. لما أخرجه الترمذى و الحاكم، عن أبي سعيد، قال: كانت بنو سلمة فى ناحية المدينة، فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد، فنزلت هذه الآية. قال النبي صلى الله عليه و سلّم: «إن آثاركم تكتب». فلم ينتقلوا «١». و استثنى بعضهم و إذا قيل لَهُمْ أَنْفِقُوا الْآيَةَ [يس: ٤٧] قيل: نزلت فى المنافقين. الزمر: استثنى منها «٢»: قُلْ يَا عِبَادِى [الزمر: ٥٣. ٥٥] الآيات الثلاث، كما تقدم عن ابن عباس. و أخرج الطبرانى «٣» من وجه آخر عنه: أنّها نزلت فى وحشى قاتل حمزة، و زاد بعضهم: قُلْ يَا عِبَادِى الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ [الزمر: ١٠] الآية، ذكره السخاوى فى «جمال القراء». و زاد غيره: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ الْآيَةَ. [الزمر: ٢٣] و حكاها ابن الجزرى. غافر: استثنى منها: إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ ؟؟؟؟ إِلَى قَوْلِهِ: يَغْلَمُونَ ؟؟؟؟ [٥٦. ٥٧]. فقد أخرج ابن أبى حاتم، عن أبى العالية و غيره: أنّها نزلت فى اليهود لما ذكروا الدجال، و أوضحته فى أسباب النزول «٤». شورى: استثنى؟؟؟؟ أم يَقُولُونَ افْتَرَى إِلَى قَوْلِهِ: بَصَّيرٌ [٢٤. ٢٧]. قلت: بدلالة ما أخرجه الطبرانى و الحاكم فى سبب نزولها، فإنّها نزلت فى الأنصار. و قوله:؟؟؟؟؟ بَصَّيرٌ الْآيَةَ [٢٧]، نزلت فى أصحاب الصِّفَّة «٥».

(١) رواه الترمذى (٣٢٢٦)، و الحاكم ٢ / ٤٢٨. و الطبرى فى تفسيره ١٠ / ١٥٤، و الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٦٤. و سنده صحيح. و فى الباب عن جابر، و أنس انظر تخريجنا لسنن ابن ماجه برقم (٧٨٤. ٧٨٥). (٢) انظر زاد المسير ٧ / ١٦١. (٣) رواه الطبرانى فى الأوسط و فيه: أبين بن سفيان: ضعّفه الذهبى، كما فى المجمع ٧ / ١٠١، و انظر و انظر أسباب النزول للواحدى ص ٣٧١. و ضعّفه السيوطى فى أسباب النزول ص ٢٥٢. (٤) لباب النقول ص ٢٥٤، و انظر التفسير القرآنى للقرآن ١٢ / ١١١١، و التفسير الواضح ٢٤ / ٢٠. (٥) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، و الحاكم فى المستدرک ٢ / ٤٤٢ من حديث عمرو بن حريث. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ / ١٠٤: «رواه الطبرانى و رجاله رجال

الصحيح» هـ. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٧٩ واستثنى بعضهم: وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ إِلَى قَوْلِهِ: «؟؟؟؟» مِنْ سَبِيلِ [الشورى: ٣٩. ٤١] حكاة ابن الفرس. الزخرف: استثنى منها: وَ سَيِّئِلُ مَنْ أَرْسَلْنَا الْآيَةَ [الزخرف: ٤٥]. قيل: نزلت بالمدينة، وقيل: في السماء. الجاثية: استثنى منها قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةُ [الجاثية: ١٤]. حكاة في «جمال القراء» عن قتادة. الأحقاف: استثنى منها: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ [الأحقاف: ١٠]. الآية، فقد أخرج الطبراني (١) بسند صحيح، عن عوف بن مالك الأشجعي: أنها نزلت بالمدينة في قصة إسلام عبد الله بن سلام. وله طرق أخرى، لكن أخرج ابن أبي حاتم عن مسروق قال: أنزلت هذه الآية بمكة، إنما كان إسلام ابن سلام بالمدينة، وإنما كانت خصومه خاصم بها محمدا صلى الله عليه وسلم. وأخرج عن الشعبي قال: ليس بعبد الله بن سلام، وهذه الآية مكية. واستثنى بعضهم: مُتْرِفِيهِمْ [الأحقاف: ١٥] الآيات الأربع. وقوله: كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ [الأحقاف: ٣٥] الآية، حكاة في «جمال القراء» (٢). ق: استثنى منها: وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ إِلَى ؟؟؟ لُغُوبٍ [ق: ٣٨]. فقد أخرج الحاكم وغيره أنها نزلت في اليهود. النجم: استثنى منها: ؟؟؟؟ الَّذِينَ [النجم: ٣٢] إِلَى اتَّقَى وَقِيلَ: أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى [النجم: ٣٣] الآيات التسع. القمر: قوله: استثنى منها: لَهُمْ آيَةُ الْآيَةِ [القمر: ٤٥]. هو مردود لما سيأتي في النوع الثاني عشر. وقيل: إِنَّ الْمُتَّقِينَ الْآيَتِينَ [٥٤. ٥٥]. الرحمن: استثنى منها: يَسْئَلُهُ [٢٩]، حكاة في «جمال القراء». الواقعة: استثنى منها: ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى (٣٩) وَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (٤٠) [الواقعة: ٣٩. ٤٠]. وقوله: ؟؟؟؟ فَلَا أَسِدٌ مِّمَّ بِمَوَاقِعِ (٧٥)، إِلَى ؟؟؟ تَكَّ— ذُبُونٌ [الواقعة: ٧٥. ٨٢]، لما أخرجه مسلم في سبب نزولها «٣».

(١) رواه أحمد في المسند ٢٥/٦، و ابن حبان (٢١٠٦)، والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٨٣) ١٨/٤٦. ٤٧، وفي مسند الشاميين (١٠٤٩)، و ابن جرير في تفسيره ٢٦/١١. ١٢، و الحاكم في المستدرک ٣/٤١٥. ٤١٦. قلت: سنده صحيح. وانظر مجمع الزوائد ٧/١٠٦. (٢) انظر تفسير القرطبي ١٦/١٧٨، و الدر المنثور ٦/٣٧، و البحر المحيط ٨/٥٤. (٣) رواه مسلم، حديث رقم (٧٣) ١/٨٤، و الطبراني في المعجم الكبير (١٢٨٨٢) ١٢/١٩٨، و الواحدى في أسباب النزول ص ٤٠٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٨٠ الحديد: يستثنى منها على القول بأنها مكية آخرها. المجادلة: استثنى منها: مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةِ الْآيَةِ [المجادلة: ٧]، حكاة ابن الفرس وغيره. التغابن: يستثنى منها على أنها مكية آخرها، لما أخرجه الترمذى و الحاكم في سبب نزولها «١». التحريم: تقدّم عن قتادة: أَنَّ الْمَدَنِيَّ مِنْهَا إِلَى رَأْسِ الْعَشْرِ، وَ الْبَاقِي مَكِّيٌّ. تبارك: أخرج جويبر في تفسيره، عن الضحّاك، عن ابن عباس، قال: أنزلت الملك في أهل مكة إلا ثلاث آيات. ن: استثنى منها: ؟؟؟؟ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ، إِلَى يَعْلَمُونَ [١٧. ٣٣]. و من ؟؟؟؟ فَاصْبِرْ إِلَى الصَّالِحِينَ [ن: ٤٨. ٥٠]. فإنه مدني، حكاة السخاوي في «جمال القراء» (٢). المزمّل: استثنى منها: وَ اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ الْآيَتِينَ [المزمّل: ١٠. ١١]. حكاة الأصبهاني، وقوله: إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ [المزمّل: ٢٠] إلى آخر السورة، حكاة ابن الفرس، و يردّه: مَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّهُ نَزَلَ بَعْدَ نَزُولِ صَدْرِ السُّورَةِ بَسْنَةً، وَ ذَلِكَ حِينَ فَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، قَبْلَ فَرَضِ الصَّلَاةِ الْخَمْسَةِ (٣). الإنسان: استثنى منها: فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ [الإنسان: ٢٤]. المرسلات: استثنى منها: وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ اذْكَرُوا لَا يَزْكُرُونَ (٤٨) [المرسلات: ٤٨] حكاة ابن الفرس، وغيره. المطففين: قيل: مكية، إلا ست آيات مِّنْ أَوْلَهِا. البلد: قيل: مدني، إِلَى أَرْبَعِ آيَاتٍ مِّنْ أَوْلَهِا.

(١) رواه الترمذى (٣٣١٧)، و ابن جرير ٢٨/٨٠، و الحاكم ٢/٤٩٠، و الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١١٧٢٠) ١١/٢٧٥، و علّقه الواحدى في أسباب النزول ص ٤٣٤. من طريق سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس. رضى الله عنهما. و سنده ضعيف، فيه: سماك: صدوق، و روايته عن عكرمة خاصة مضطربة، و قد تغيّر بأخرة، فكان ربما يلحقن، كما في التقريب ١/٣٣٢، و التهذيب ٤/٢٣٢. ٢٣٤، و الكاشف ١/٣٣٢. و له شاهد من حديث إسماعيل بن أبي خالد مرسلًا: رواه ابن جرير في تفسيره ٢٨/٨١، و الواحدى في أسباب النزول ص ٤٣٤، و رجاله ثقات. (٢) و انظر الإيضاح ص ١١٤. ١١٥. (٣) رواه الحاكم في المستدرک ٢/٥٠٤. قلت: سنده ضعيف، فيه: الحاكم بن عبد الملك القرشي: ضعيف، انظر التقريب ١/١٩١، و التهذيب ٢/٤٣١. ٤٣٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٨١ الليل: قيل: مكية، إلا أولها. أ

رأيت: نزل ثلاث آيات من أولها بمكة، و الباقي بالمدينة.

ضوابط في المكي والمدني

ضوابط في المكي والمدني أخرج الحاكم في مستدركه، و البيهقي في الدلائل، و البزار في مسنده «١»: من طريق الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: ما كان يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا* أنزل بالمدينة، و ما كان: يا أَيُّهَا النَّاسُ* فبمكة. و أخرجه أبو عبيد في «الفضائل» «٢» عن علقمة مرسلا. و أخرج عن ميمون بن مهران، قال: ما كان في القرآن يا أَيُّهَا النَّاسُ* أو يا بَنِي آدَمَ* فَإِنَّهُ مَكِّيٌّ، و ما كان يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا* فَإِنَّهُ مَدَنِيٌّ. قال ابن عطية «٣» و ابن الفرس و غيرهما: هو في يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا* صحيح، و أما يا أَيُّهَا النَّاسُ* فقد يأتي في المدني. و قال ابن الحصار: قد اعتنى المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث، و اعتمده على ضعفه، و قد اتفق الناس على أن (النساء) مدنيّة، و أولها: يا أَيُّهَا النَّاسُ، و على أن (الحج) مكيّة؛ و فيها: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ازْكُوا و اسْجُدُوا [الحج: ٧٧]. و قال غيره «٤»: هذا القول إن أخذ على إطلاقه فيه نظر، فإن سورة البقرة مدنيّة، و فيها: يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ [البقرة: ٢١]. يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ [البقرة: ١٦٨]. و سورة النساء مدنيّة، و أولها: يَا أَيُّهَا النَّاسُ.

(١) رواه البزار في مسنده، حديث رقم (١٥٣١) ٣٣٦ / ٤ (البحر الزخار). ثم قال: «لا نعلم أحدا أسنده إلّا قيس، و غيره يرسله» هـ. و البيهقي في الدلائل ١٧ / ١٤٤، و الحاكم في المستدرک ٣ / ١٨. و ابن أبي شيبة في المصنف، حديث رقم (٣٠١٤٢) ٦ / ١٤٠ عن علقمة مرسلا و الدار قطنی في العلل ٥ / ١٦٨ ثم قال: «يرويه الأعمش، و اختلف عنه: أ. فرواه قيس بن الربيع، و أبو وكيع: عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، و كذلك قال: عبيد بن عقیل، عن شعبة. ب. و قال غيره: «عن شعبة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قوله. و كذلك رواه أصحاب الأعمش عنه و هو الصحيح» هـ. و انظر البرهان ١ / ١٨٩. ١٩٠. (٢) فضائل القرآن ص ١٤٤، و رواه الواحدی في أسباب النزول ص ٢٢. (٣) المحرر الوجيز ١ / ١٠٥. (٤) انظر البرهان ١ / ١٩٠. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٨٢ و قال مكي «١»: هذا إنما هو في الأكثر و ليس بعام و في كثير من السور المكيّة: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا*. و قال غيره «٢»: الأقرب حملة على أنه خطاب، المقصود به. أو جل المقصود به. أهل مكة أو المدينة. و قال القاضي «٣»: إن كان الرجوع في هذا إلى النقل فمسلم، و إن كان السبب فيه حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف، إذ يجوز خطاب المؤمنين بصفتهم و باسمهم و جنسهم. و يؤمر غير المؤمنين بالعبادة كما يؤمر المؤمنون بالاستمرار عليها و الازدياد منها. نقله الإمام فخر الدين في تفسيره. و أخرج البيهقي في الدلائل، من طريق يونس بن بكير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كل شيء نزل من القرآن فيه ذكر الأمم و القرون وإنما نزل بمكة، و ما كان من الفرائض و السنن وإنما نزل بالمدينة «٤». و قال الجعبري «٥»: لمعرفة المكي و المدني طريقان: سماعي و قياسي: فالسماعي: ما وصل إلينا نزوله بأحدهما. و القياسي: كل سورة فيها يا أَيُّهَا النَّاسُ* فقط، أو: كُلاً* أو: أولها حرف تهج. سوى الزهراوين و الرعد. أو: فيها قصة آدم و إبليس. سوى البقرة. فهي مكيّة. و كل سورة فيها قصص الأنبياء و الأمم الخالية مكيّة، و كل سورة فيها فريضة أو حدّ فهي مدنيّة. انتهى «٦». و قال مكي «٧»: كل سورة فيها ذكر المنافقين فمدنيّة؛ زاد غيره: سوى العنكبوت. و في كامل الهدلي: كل سورة فيها سجدة فهي مكيّة. و قال الديريني رحمه الله: و ما نزلت كلاً يثرب فاعلمن و لم تأت في القرآن في نصفه الأعلى و حكمة ذلك: أن نصفه الأخير نزل أكثره بمكة، و أكثره بـ_____، فتكررت في_____ه على وجه

(١) انظر الإيضاح ص ١١٤، و البرهان ١ / ١٩٠. ١٩١. (٢) هو قول الزركشي ١ / ١٩١. (٣) انظر البرهان ١ / ١٩١، و الإيضاح لمكي ص ١١٤. ١١٥. (٤) رواه ابن أبي شيبة، حديث رقم (٣٠١٤٠) ٦ / ١٤٠. و سنده صحيح. (٥) نقله في البرهان ١ / ١٩١. (٦) انظر ناسخ القرآن العزيز و منسوخه ص ٥٩. (٧) في كتابه الإيضاح لناسخ القرآن و منسوخه ص ١١٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٨٣ التهديد و التعنيف لهم، و الإنكار عليهم،

بخلاف النصف الأول. وما نزل منه في اليهود لم يحتج إلى إيرادها فيه لذلتهم وضعفهم «١»؛ ذكره العماني «٢». فائدة: أخرج الطبراني «٣»، عن ابن مسعود: نزل المفصل بمكة، فمكتنا حججا نقرؤه، لا ينزل غيره. تنبيه: قد تبين بما ذكرناه من الأوجه التي ذكرها ابن حبيب: المكي والمدني، وما اختلف فيه، و ترتيب نزول ذلك، والآيات المدنيات في السور المكية والآيات المكيات في السورة المدنية، و بقي أوجه تتعلق بهذا النوع ذكر هو أمثلتها فذكره. مثال ما نزل بمكة و حكمه مدني «٤»: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى [الحجرات: ١٣] الآية، نزل بمكة يوم الفتح، و هي مدنيّة، لأنها نزلت بعد الهجرة. و قوله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ [المائدة: ٣] كذلك. قلت: و كذا قوله: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا [النساء: ٥٨] في آيات أخر. و مثال ما نزل بالمدينة و حكمه مكي «٥»: سورة الممتحنة؛ فإنها نزلت بالمدينة مخاطبة لأهل مكة. و قوله في النحل: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا [النحل: ٤١] إلى آخرها، نزل بالمدينة مخاطبا به أهل مكة. و صدر براءة، نزل بالمدينة خطابا لمشركي أهل مكة. و مثال ما يشبه تنزيل المدني في السور المكية «٦»: قوله في النجم: الَّذِي نَزَّلَ الْيَجْتِبِثِ وَكَبَائِرِ (١) قال مكي في كتابه: «شرح كلا، و

بلى، و نعم» ص ٢٣. ٢٤: «... لأن فيها معنى التهديد و الوعيد، و لذلك لم تقع في القرآن إلا في سورة مكية؛ لأن التهديد و الوعيد أكثر ما نزل بمكة، لأن أكثر عتو المشركين و تجبرهم بمكة كان، فإذا رأيت سورة فيها «كلا» فاعلم أنها مكية» ه. و اعترض عليه ابن هشام، فقال في مغنى الأعراب ١/ ٢٠٦: «و فيه نظر؛ لأن لزوم المكية، إنما يكون عن اختصاص العتو بها لا- عن غلبته، ثم لا تمنع الإشارة إلى عتو سابق، ثم لا- يظهر معنى الزجر في «كلا» المسبوقة بنحو: في أى صورة ما شاء ركبك» ... إلى آخر كلامه. (٢) لعله الحسن بن علي بن سعيد العماني، أبو محمد، من تصانيفه: الوقف و الابتداء، و المرشد، انظر طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٢٢٣، و معجم المؤلفين ٣/ ٢٥٤. (٣) رواه الطبراني في الأوسط، و فيه خديج بن معاوية: وثقه أحمد و غيره، و ضعفه جماعة، كما في المجمع ٧/ ١٥٧. (٤) انظر البرهان ١/ ١٩٥. (٥) انظر البرهان ١/ ١٩٥. (٦) انظر البرهان ١/ ١٩٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٨٤ الألبم و الفواحش إلا اللمم [النجم: ٣٢]. فإن الفواحش كل ذنب فيه حد، و الكبائر كل ذنب عاقبته النار، و اللمم ما بين الحدين من الذنوب. و لم يكن بمكة حد، و لا نحوه. و مثال ما يشبه تنزيل مكة في السور المدنية «١»: قوله: وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) و قوله في الأنفال: وَ إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ الْآيَةُ [الأنفال: ٣٢]. و مثال ما حمل من مكة إلى المدينة «٢»: سورة يوسف، و الإخلاص. قلت: و سيح، كما تقدم في حديث البخارى. و مثال ما حمل من المدينة إلى مكة «٣»: يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ [البقرة: ٢١٧]. و آية الربا، و صدر براءة، و قوله: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ [النساء: ٩٧] الآيات. و مثال ما حمل إلى الحبشة «٤»: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ [آل عمران: ٦٤] الآيات. قلت: صح حملها إلى الروم. و ينبغي أن يمثل لما حمل إلى الحبشة بسورة مريم، فقد صح أن جعفر بن أبي طالب قرأها على النجاشي؛ و أخرجه أحمد في مسنده «٥». و أمّا ما نزل بالجحفة و الطائف و بيت المقدس و الحديبية؛ فسيأتى في النوع الذى يلي هذا، و يضم إليه ما نزل بمنى و عرفات و عسفان و تبوك و بدر و أحد و حراء و حمراء الأسد (١) انظر البرهان ١/

١٩٦-١٩٧. (٢) البرهان ١/ ٢٠٣. (٣) انظر البرهان ١/ ٢٠٣. ٢٠٤. (٤) انظر البرهان ١/ ٢٠٥. (٥) انظر مسند الإمام أحمد ٥/ ٢٩٠. ٢٩٢ و سنده صحيح. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٨٥

النوع الثانى فى معرفة الحضرى و السفرى

النوع الثانى فى معرفة الحضرى و السفرى أمثلة الحضرى كثيرة. و أما السفرى: فله أمثلة تتبعتها. منها: وَ اتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى [البقرة: ١٢٥]. نزلت بمكة عام حجة الوداع، فأخرج ابن أبى حاتم و ابن مردويه عن جابر، قال: لَمَّا طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ عَمْرٌ: هَذَا مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: قَالَ: قَالَ: «نعم» قال: أ فلا تتخذة مصلى؟ فنزلت «١». و أخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن

ميمون، عن عمر بن الخطاب: أنه مرّ بمقام إبراهيم فقال: يا رسول الله، أليس تقوم مقام خليل ربنا؟ قال: «بلى». قال: أفلا تتخذ مصلي؟ فلم يلبث إلّا يسيرا حتى نزلت «٢». وقال ابن الحضارم: نزلت إمّا في عمرة القضاء، أو: في غزوة الفتح، أو: في حجة الوداع «٣». ومنها: «وَلَيْسَ الرِّبِّ بِأَنَّ تَأْتُوا التُّبُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا [البقرة: ١٨٩] الآية. روى ابن جرير، عن الزهري أنها نزلت في عمرة الحديبية. و عن السدي أنها نزلت في حجة الوداع () _____ (١)

رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٧٠. ٣٧١، حديث رقم (١٢٠٥). وفي سنده: عبد الوهاب بن عطاء: «كان يدل عن ثور الحمصي، و أقوام، أحاديث مناكير». و ابن جرير: مدلس، و قد عنعه. و لكن أصل الحديث في صحيح مسلم (١٤٧). و موافقه عمر لربه في ثلاث عند البخاري وغيره من حديث أنس: رواه البخاري (٤٦٨٣. ٤٧٩٠. ٤٩١٦)، و الترمذي (٢٩٥٩. ٢٩٦٠)، و ابن ماجه (١٠٠٩)، و أحمد ١/ ٢٣. ٢٤. ٣٦. ٣٧ و في فضائل الصحابة (٤٣٤. ٤٣٥. ٤٣٧). و ابن حبان (٦٨٩٦)، و البغوي (٣٨٨٧). و انظر الباب ص ٢٦. (٢) انظر الباب ص ٢٦. (٣) قال السيوطي في لباب النقول ص ٢٦: «و ظاهر هذا و ما قبله أن الآية نزلت في حجة الوداع» هـ. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٨٦ و منها: «وَأَتُمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ [البقرة: ١٩٦] فأخرج ابن أبي حاتم، عن صفوان بن أمية قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم متضمخ بالزعفران، عليه جبة، فقال: كيف تأمرني في عمرتي؟ فنزلت، فقال: «أين السائل عن العمرة؟ ألق عنك ثيابك ثم اغتسل ...» الحديث «١» .. و منها: «فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ [البقرة: ١٩٦] الآية. نزلت بالحديبية، كما أخرجه أحمد، عن كعب بن عجرة الذي نزلت فيه، و الواحدي عن ابن عباس «٢». و منها: آمَنَ الرَّسُولُ ... [البقرة: ٢٨٥] الآية. قيل: نزلت يوم فتح مكة، و لم أقف له على دليل. و منها: «وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُزْجَعُونَ فِيهِ [البقرة: ٢٨١] الآية. نزلت بمنى عام حجة الوداع، فيما أخرجه البيهقي في الدلائل «٣». و منها: الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ [آل عمران: ١٧٢] الآية. أخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس، أنها نزلت بحمرات الأسد «٤». و منها: آية التيمم في النساء [٤٣] أخرج ابن مردويه عن الأسلع بن شريك: أنها نزلت في بعض أسفار النبي «٥». و منها: إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا [النساء: ٥٨]. نزلت يوم الفتح في () _____ (١) رواه البخاري (١٥٣٦ معلقا)

١٧٨٩. ١٨٤٧. ١٨٣٢٩. ٤٩٨٥). و مسلم (١١٨٠)، و أبو داود (١٨١٩-١٨٢٠-١٨٢١-١٨٢٢)، و الترمذي (٨٣٥)، و النسائي ٥/ ١٣٠. ١٣٢. ١٤٢. ١٤٣، و في فضائل القرآن (٧. ٦)، و أحمد في المسند ٤/ ٢٢٢. ٢٢٤. و مالك في الموطأ (١٨) ١/ ٣٢٨. ٣٢٩، و الطيالسي (١٣٢٣)، و ابن حبان (٣٧٧٩)، و الطبراني (٦٥٣. ٦٥٤. ٦٥٥. ٦٥٦-٦٥٧. ٦٥٨. ٦٥٩)، و ابن الجارود (٤٤٧. ٤٤٨)، و الحميدي (٧٩٠. ٧٩١)، و الدارقطني ٢/ ٢٣١، و الطحاوي ٢/ ١٢٦، و البيهقي ٥/ ٥٦، و البغوي (١٩٧٩). (٢) رواه البخاري (٤٥١٧)، و مسلم (١٢٠١)، و ابن ماجه (٣٠٧٩)، و أحمد في المسند ٤/ ٢٤١ و أبو داود الطيالسي (١٩٢٩)، و ابن جرير ٢/ ١٣٥، و الواحدي في أسباب النزول ص ٥٩. ٦٠. و انظر الباب ص ٣٨. (٣) دلائل النبوة ٧/ ١٣٧ من رواية الكلبى. متهم. عن أبي صالح. (٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١١٦٣٢) ١١/ ٢٤٧. و رجاله ثقات. و انظر مجمع الزوائد ٦/ ١٢١ و انظر لباب المنقول ص ٦٩. (٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٨٧٥. ٨٧٦. ٨٧٧) ١/ ٢٩٨. ٢٩٩. و في سننه الربيع بن بدر و قد أجمعوا على ضعفه، كما في المجموع ١/ ٢٦٢. و انظر لباب النقول ص ٨١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٨٧ جوف الكعبة، كما أخرجه سنيد في تفسيره عن ابن جرير، و أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس «١». و منها: «وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ [النساء: ١٠٢] الآية، نزلت بعسفان بين الظهر و العصر، كما أخرجه أحمد عن أبي عياش الزرقنى «٢». و منها: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ [النساء: ١٧٦]. أخرج البزار و غيره عن حذيفة أنها نزلت على النبي صلى الله عليه و سلم في مسير له «٣». و منها: أول المائدة، أخرج البيهقي في شعب الإيمان «٤» عن أسماء بنت يزيد: أنها نزلت بمنى. و أخرج في الدلائل عن أم عمرو، عن عمها: أنها نزلت في مسير له «٥». و أخرج أبو عبيد عن محمد بن كعب، قال: نزلت سورة المائدة في حجة الوداع فيما بين مكة و المدينة «٦». و منها: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ [المائدة: ٣]. في الصحيح عن عمر: أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع، و له طرق كثيرة «٧»، لكن أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد

الخدري، أنها نزلت يوم غدیر ختم «٨». و أخرج مثله من حديث أبي هريرة، وفيه: أنه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، مرجعه من حجة الوداع، و كلاهما لا يصح (_____ ١).

انظر لباب النقول ص ٨٤. (٢) رواه أبو داود (١٢٣٦)، و أحمد في المسند ٤ / ٥٩، و الحاكم في المستدرک ١ / ٣٣٧، و الطبراني في المعجم الكبير (٥١٣٢. ٥١٤٠)، و ابن جرير ٥ / ١٦٤، و الواحدی في أسباب النزول ص ١٧٩. ١٨٠. و سنده جيد. كما في الإصابة ٤ / ١٤٣. (٣) رواه البزار، حديث رقم (٢٢٠٦) ٣ / ٤٧. قلت: سنده ضعيف، فيه: أبو عبيدة بن حذيفة: لم يوثقه غير ابن حبان انظر التهذيب ١٢ / ١٥٩، و التقريب ٢ / ٤٤٨، و الكاشف ٣ / ٣١٥. (٤) شعب الإيمان ٢ / ٤٧٠ (٥) دلائل النبوة ٥ / ٤١٣. ٤١٥، و انظر شعب الإيمان ٢ / ٤٦٩. (٦) فضائل القرآن ص ١٢٨ و هو مرسل. (٧) رواه البخاري (٤٥. ٤٤٠٧. ٤٦٠٦. ٧٢٦٨)، و مسلم (٣٠١٧)، و الترمذي (٣٠٤٣)، و النسائي ٥ / ٢٥١ و ٨ / ١١٤، و أحمد في المسند ١ / ٢٨. ٣٩، و الحميدي (٣١)، و عبد بن حميد في المنتخب (٣٠)، و الواحدی في أسباب النزول ص ١٩٠، و ابن حبان (١٨٥) و الآجری في الشريعة ص ١٠٥، و البيهقي في السنن ٥ / ١١٨. و انظر الدر المنثور ٢ / ٢٥٨. (٨) رواه الواحدی ص ٢٠٢ و فيه عطية العوفی. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٨٨ و منها: آية التيمم فيها، في الصحيح عن عائشة أنها نزلت بالبيداء، و هم داخلون المدينة. و في لفظ: «بالبيداء أو بذات الجيش» «١». قال ابن عبد البر في التمهيد: يقال: إنه كان في غزوة بني المصطلق، و جزم به في الاستذكار، و سبقه إلى ذلك ابن سعد و ابن حبان، و غزوة بني المصطلق هي غزوة المريسيع. و استبعد ذلك بعض المتأخرين، قال: لأن المريسيع من ناحية مكة بين قديد و الساحل، و هذه القصة من ناحية خيبر؛ لقول عائشة: أنها نزلت بالبيداء أو بذات الجيش. و هما بين المدينة و خيبر، كما جزم به التووي، لكن جزم ابن التين بأن البيداء هي ذو الحليفة. و قال أبو عبيد البكري: البيداء هو الشرف الذي قدام ذي الحليفة من طريق مكة، قال: و ذات الجيش من المدينة على بريد. و منها: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم [المائدة: ١١] الآية. أخرج ابن جرير، عن قتادة قال: ذكر لنا أنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو بطن نخل، في الغزوة السابعة، حين أراد بنو ثعلبة و بنو محارب أن يفتكوا به، فأطلع الله على ذلك. و منها: و الله يعصمك من الناس [المائدة: ٦٧]. في صحيح ابن حبان: عن أبي هريرة: أنها نزلت في السفر «٢». و أخرج ابن حاتم و ابن مردويه، عن جابر: أنها نزلت في ذات الرقيع بأعلى نخل في غزوة بني أنمار. و منها: أول الأنفال، نزلت ببدر عقب الوقعة، كما أخرجها أحمد عن ابن مسعود عن أبي وقاص «٣».

(_____ ١) رواه البخاري (٣٣٤. ٣٦٧٢. ٤٦٠٧. ٨. ٤٦. ٥٢٥٠. ٥٨٤٤. ٦٨٤٥. ٩٦٤١)، و مسلم (٣٦٧)، و النسائي ١ / ١٦٣. ١٦٤، و الواحدی في أسباب النزول ص ١١٣، و ابن خزيمة (٢٦٢)، و ابن حبان (١٣٠٠)، و البيهقي ١ / ٢٢٣. ٢٢٤، و البغوي (٣٠٧). (٢) رواه ابن حبان (١٧٣٩) موارد ص ٤٣٠ و فيه: مؤمل بن إسماعيل: صدوق، سيئ الحفظ، كما في التقريب ٢ / ٢٩٠. (٣) رواه مسلم (١٧٤٨) مختصرا و مطولا، و أبو داود (٢٧٤٠)، و الترمذي (٣٠٧٩. ٣١٨٩)، و النسائي في التفسير من سننه الكبرى (٢١٦) ١ / ٥١٣. ٥١٤، و أحمد ١ / ١٧٨. ١٨١. ١٨٥. ١٨٦، و الطيالسي (٢٠٨)، و البخاري في الأدب المفرد (٢٤)، و أبو عوانة ٤ / ١٠٣. ١٠٤، و مسند سعد للدورقي (٤٣)، و عبد بن حميد (١٣٢)، و أبو يعلى (٧٣٥. ٧٨٢)، و البزار في مسنده (١١٤٩)، و النحاس في ناسخه ص ١٨٢، و أبو نعيم في الحلية ٨ / ٣١٢، و الحاكم في المستدرک ٢ / ١٣٢، و البيهقي في سننه ٦ / ٢٩١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٨٩ و منها: إذ تَسْعِيثُونَ رَبَّكُمْ [الأنفال: ٩] الآية. نزلت ببدر أيضا كما أخرجها الترمذي عن عمر «١». و منها: وَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ الذَّهَبَ [التوبة: ٣٤] الآية، نزلت في بعض أسفاره، كما أخرجها أحمد عن ثوبان «٢». و منها: قوله: لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا [التوبة: ٤٢] الآيات، نزلت في غزوة تبوك، كما أخرجها ابن جرير عن ابن عباس. و منها: وَ لَنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ [التوبة: ٥٦]. نزلت في غزوة تبوك، كما أخرجها ابن حاتم عن ابن عمر «٣». و منها: مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا [التوبة: ١١٣] الآية. أخرج الطبراني و ابن مردويه، عن ابن عباس: أنها نزلت لما خرج النبي صلى الله عليه و سلم معتمرا و هبط من ثنية عسفان، فزار قبر أمه، و استأذن في الاستغفار لها «٤». و منها: خاتمة النحل، أخرج البيهقي في الدلائل و

البيزار: عن أبي هريرة: أنها نزلت بأحد، والنبى صلى الله عليه وسلم واقف على حمزة حين استشهد «٥». وأخرج الترمذى والحاكم عن أبي كعب: أنها نزلت يوم فتح مكة «٦».

(١) رواه مسلم (١٧٦٣)، وأبو داود (٢٦٩٠)، والترمذى (٣٠٨١)، وأحمد ١/ ٣٠، وابن حبان (٤٧٩٣)، والبيهقى فى سننه ٦/ ٣٢١، والدلائل ٣/ ٥١. ٥٢، والبغوى فى تفسيره ٢/ ٢٣٥. مطولا ومختصرا. (٢) رواه أبو داود (١٦٦٤)، وأحمد ٥/ ٢٧٨، وأبو يعلى (٢٤٩٩) ٤/ ٣٧٨. ٣٧٩، والحاكم ٢/ ٣٣٣. والبيهقى فى سننه ٤/ ٨٣. قلت: سنده ضعيف، فيه: عثمان بن عمير، أبو اليقظان: ضعيف. واختلط، وكان يدلّس، ويغلو فى التشيع. انظر التقريب ٢/ ١٣. (٣) رواه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٥١. (٤) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (١٢٠٤٩) ١١/ ٣٧٤. ٣٧٥. قال ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٣٩٤: «و هذا حديث غريب، و سياق عجيب» اهـ. و قال فى المجمع ١/ ١١٧: «و فيه أبو الدرداء عبد الغفار بن المنيب، عن إسحاق بن عبد الله، عن أبيه، عن عكرمة. و من عدا عكرمة لم أعرفهم و لم أر من ذكرهم» اهـ. (٥) رواه البيزار (١٧٩٥) ٢/ ٣٢٦. ٣٢٧، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٨٨. ٢٨٩، والواحدى. و فى سنده صالح المرى: ضعيف. و انظر جمع الزوائد ٦/ ١١٩. (٦) رواه الترمذى (٣١٢٩)، والنسائى (٢٩٩) ١/ ٦٤٠. ٦٤١ (كبرى) و أحمد ٥/ ١٣٥، والحاكم فى المستدرک ٢/ ٣٥٨. ٣٥٩، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٨٩، وابن حبان (٤٨٧). قلت: سنده حسن. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٩٠ و منها: و إن كادوا يَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا [الإسراء: ٧٦]. أخرج أبو الشيخ، والبيهقى فى الدلائل من طريق شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم: أنها نزلت فى تبوك «١». و منها: أوّل الحجّ، أخرج الترمذى والحاكم: عن عمران بن حصين، قال: لما نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم: يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) إلى قوله: وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ [الحج: ١. ٢]. نزلت عليه هذه و هو فى سفر ... الحديث «٢». و عند ابن مردويه من طريق الكلبي: عن أبى صالح، عن ابن عباس: أنها نزلت فى مسيره فى غزوة بنى المصطلق «٣». و منها: هذانِ خَصِيْمَانِ [الحج: ١٩] الآيات. قال القاضى جلال الدين البلقينى: الظاهر أنها نزلت يوم بدر وقت المبارزة لما فيه من الإشارة ب هذانِ «٤». و منها: أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونََ [الحج: ٣٩] الآية، أخرج الترمذى عن ابن عباس، قال: - و فى الباب عن ابن عباس: عند

الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٤، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٨٨، والدارقطنى فى سننه ٤/ ١٨٨ و سنده ضعيف، و فيه يحيى الحماني، و ابن أبى ليلى. (١) رواه البيهقى فى الدلائل ٥/ ٢٥٤. ٢٥٥. قلت: سنده ضعيف، فيه: شهر بن حوشب: صدوق، كثير الإرسال، والأوهام، انظر الكاشف ٢/ ١٤. ١٥، والتقريب ١/ ٣٥٥، و المغنى ١/ ٣٠١، و التهذيب ٤/ ٣٦٩. ٣٧٢. (٢) رواه الترمذى (٣١٦٩. ٣١٦٨). و الحاكم ٢/ ٣٨٥. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١. على بن زيد بن جدعان: ضعيف، انظر المغنى ٢/ ٤٤٧، و الكاشف ٢/ ٢٤٨، و التهذيب ٧/ ٣٢٢. ٣٢٤، و التقريب ٢/ ٣٧. و تابعه قتادة عند الترمذى (٣١٦٩). ٢. الحسن لم يسمع من عمران بن حصين: انظر جامع التحصيل ص ١٦٣. و له شاهد من حديث أبى سعيد فى الصحيحين. (٣) و قد علمت حال الكلبي: متهم بالكذب، و رمى بالفرض. انظر التقريب ٢/ ١٦٣. (٤) رواه البخارى (٣٩٦٦. ٣٩٦٨. ٣٩٦٩)، و مسلم (٣٠٣٣)، و النسائى فى الكبرى (٨١٥٤). ٨٦٤٨. ٨٦٤٩. (١١٣٤١)، و ابن ماجه (٢٨٣٥)، و الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٨، و عبد الرزاق فى التفسير ٢/ ٣٣. ٣٤، و الطبرانى فى الكبير (٢٩٥٣)، و الحاكم فى المستدرک ٢/ ٣٨٦، و الطبرى ٩/ ١٢٣، و البيهقى فى السنن ٣/ ٧٢. ٧٣، و فى الدلائل ٣/ ٧٢ من حديث أبى ذر. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٩١ لما أخرج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم، ليهلكنّ، فنزلت «١». قال ابن الحصار: استنبط بعضهم من هذا الحديث أنها نزلت فى سفر الهجرة. منها: أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظَّلَّ [الفرقان: ٤٥] الآية. قال ابن حبيب: نزلت بالطائف، و لم أقف له على مستند. و منها: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ [القصص: ٨٥] نزلت بالجحفة فى سفر الهجرة، كما أخرجه ابن أبى حاتم عن الضحاك «٢». و منها: أوّل الروم، روى الترمذى عن أبى سعيد، قال: لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس، فأعجب ذلك المؤمنين، فنزلت الم (١) غَلَبَتِ الرُّومُ (٢) إلى قوله: بَنَصْرَ اللَّهِ [الروم: ١].

٥]. قال الترمذي: غلبت الروم، يعني بالفتحة ح (٣).

(١) رواه الترمذي (٣١٧١)، والنسائي

٢/٦، وفي التفسير من الكبرى (٣٦٥) ٢/٨٨، وأحمد في المسند ١/٢١٦، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٩، والطبري ٩/١٦١، و

الطبراني في الكبير (١٢٣٣٦)، وفي الأوائيل (٣٠)، وابن حبان (٤٧١٠) ١١/٨، والحاكم ٢/٦٦٦. ٢٤٦. ٣٩٠، و٣/٧. ٨، والبزار في

مسنده (١٦. ١٧) ١/٦٩. ٧٠، والدارقطني في العلل ١/٢١٤. ٢١٥، وابن أبي عاصم في الأوائيل (٥٥)، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٩٤. و

انظر الدر المنثور ٤/٣٦٣. ٣٦٤. قلت: رواه سفيان الثوري، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وقد

اختلف فيه على سفيان: أ. فرواه إسحاق الأزرق، ووكيع، وعبد الرزاق، وأبو حذيفة، وأبو نعيم، والأشجعي عن الثوري هكذا. ب. و

رواه عبد الرحمن بن مهدي وغيره: عن سفيان، عن الأعمش، عن مسلم، عن سعيد بن جبير مرسلًا ليس فيه عن ابن عباس: رواه

الترمذي (٣١٧٢) ٥/٣٢٥، والطبري ٩/١٦١ وقد تابع سفيان عليه: شعبة. عند الحاكم، وقيس بن الربيع عند الطبري ٩/١٦١، والبزار

(١٧) ١/٧٠ ولعل الصواب الموصول. وانظر سنن الترمذي ٥/٣٢٥، والعلل للدارقطني ١/٢١٤. ٢١٥. (٢) انظر تفسير البغوي ٣/٤٥٩،

وزاد المسير ٦/٢٤٩. (٣) رواه الترمذي (٣١٩٢)، والواحدى في أسباب النزول ص ٣٤٤. قلت: في سننه عطية العوفي: صدوق، يخطئ

كثيرا، كان شيعيا مدلسا، انظر التقريب ٢/٢٤، والكاشف ٢/٢٣٥، وطبقات المدلسين ص ١٣٠. وفي الباب ١. عن ابن عباس: رواه

الترمذي (٣١٩٣)، وأحمد في المسند ١/٢٧٦. ٣٠٤، والطبري ٢١/١٢، والنسائي في سننه الكبرى، (٤٠٩) ٢/١٤٩. ١٥٠. والحاكم ٢/

٤١٠، والبيهقي في الدلائل ٢/٣٣٠. ٣٣١، والدارقطني في العلل ١/٢١٤ وانظر الدر المنثور ٥/١٥٠ والصواب فيه المرسل. كما

صرح الدارقطني في علة ١/٢١٤ بذلك. ٢. عن نيار بن مكرم: رواه الترمذي (٣١٩٤). وسنده حسن. - الإتقان في علوم القرآن، ج ١،

ص: ٩٢ ومنها: وَ سَيَلُّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا [الزخرف: ٤٥] الآية. قال ابن حبيب: نزلت في بيت المقدس ليلة الإسراء (١). و

منها: وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً [محمد: ١٣] الآية. قال السخاوي في جمال القراء: قيل: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَوَجَّهَ

مهاجرا إلى المدينة، وقف ونظر إلى مكة وبكى، فنزلت (٢). ومنها: سورة الفتح، أخرج الحاكم عن المسور بن مخزوم ومروان بن

الحكم، قال: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية، من أولها إلى آخرها (٣). وفي المستدرک أيضا من حديث

مجة _____ عن _____ ن جارية: أن أولها _____ نزل بكرع الغمي _____ م (٤).

_____ فيرتقى حديثنا لدرجة الحسن لغيره.

بهذه الشواهد. والله تعالى أعلم بالصواب. (١) رواه عطاء، عن ابن عباس. وهذا قول سعيد بن جبير، والزهرى، وابن زيد، قالوا: جمع

له الرسل ليلة أسرى به، فلقبهم، وأمر أن يسألهم، فما شك ولا سأل. انظر زاد المسير ٧/٣١٩، وتفسير البغوي ٤/١٤١. (٢) انظر

تفسير البغوي ٤/١٨٠. والحديث رواه الترمذي (٣٩٢٥)، والنسائي في الكبرى (٤٢٥٢. ٤٢٥٣)، وابن ماجه (٣١٠٨)، وأحمد ٤/٣٠٥،

والحاكم ٣/٢٨٠. ٤٣١، وابن حبان (٣٧٠٨). من حديث عبد الله بن عدى رضى الله عنه. وسنده صحيح. ورواه الترمذي (٣٩٢٦)، و

الحاكم ١/٤٨٦، والطبراني (١٠٦٢٤. ١٠٦٣٣)، وابن حبان (٣٧٠٩) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما. وسنده صحيح. ورواه

النسائي في الكبرى (٤٢٥٤)، وأحمد ٤/٣٠٥. من حديث أبي هريرة. وسنده صحيح. وانظر تخريجنا لسنن ابن ماجه. (٣) رواه

الحاكم في المستدرک ٢/٤٥٩، والبيهقي في الدلائل ٤/١٥٩. ١٦٠، والواحدى في أسباب النزول ص ٣٨٢. وفيه عن ابن إسحاق.

ولكن في الباب عن أنس، وابن مسعود ومجمع بن جارية في الصحيحين وغيرهما يرتقى الحديث بها لدرجة الحسن لغيره. والله

تعالى أعلم بالصواب. (٤) رواه أبو داود (٢٧٣٦)، والحاكم ٢/٤٥٩، والبيهقي في الدلائل ٤/١٥٦. ١٥٧، والمزى في تهذيب الكمال

٣/١٥٥٤. قلت: سنده ضعيف، فيه. ١. يعقوب بن مجمع بن يزيد بن جارية: لم يوثقه غير ابن حبان. انظر التهذيب ١١/٣٩٥، والتقريب

٢/٣٧٧. ٢. فيه خلاف في سنده بزيادة: عبد الرحمن بن يزيد، وخلاف في متنه أشار إليه أبو داود فقال: «حديث أبي معاوية أصح و

العمل عليه، وأرى الوهم في حديث مجمع أنه قال: ثلاثمائة فارس، وكانوا - الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٩٣ ومنها: يا أَيُّهَا

النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى [الحجرات: ١٣] الآية. أخرج الواحدى، عن ابن أبى مليكة: أنها نزلت بمكة يوم الفتح، لما رقى بلال على ظهر الكعبة وأذن، فقال بعض الناس: أ هذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة؟! «١». ومنها: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ [القمر: ٤٥] الآية، قيل: نزلت يوم بدر حكاها ابن الفرس «٢». و هو مردود، لما سيأتى فى النوع الثانى عشر، ثم رأيت عن ابن عباس ما يؤيده «٣». ومنها: قال التفسى: قوله: ثَلَّةٌ مِنَ الْأَوْلِيَيْنِ (١٣) [الواقعة: ١٣]، وقوله: أ فَيَهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (٨١) [الواقعة: ٨١] نزلتا فى سفره صلى الله عليه وسلم إلى المدينة «٤». ولم أرف له على مستند. ومنها: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذَّبُونَ (٨٢) [الواقعة: ٨٢] أخرج ابن أبى حاتم، من طريق يعقوب بن مجاهد أبى حزره، قال: نزلت فى رجل من الأنصار فى غزوة تبوك، لما نزلوا الحجر، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يحملوا من مائها شيئا، ثم ارتحل، ثم نزل منزلا آخر وليس معهم ماء، فشكوا ذلك، فدعا، فأرسل الله سبحانه، فأمرت عليهم حتى استقوا منها، فقال رجل من المنافقين: إنما مطرنا بنوء كذا، فنزلت «٥». ومنها: آية الامتحان: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ [الممتحنة: ١٠] الآية. أخرج ابن جرير، عن الزهرى: أنها نزلت بأسفل الحديدية «٦».

— مائتى فارس» ١ هـ. (١) رواه الواحدى

فى أسباب النزول ص ٣٩٥ مراسلا. وفيه عبد الجبار بن الورد وثقه أحمد و ابن معين و أبو حاتم و أبو داود. و قال البخارى: يخالف فى بعض حديثه. و قال ابن حبان يخطئ، و بهم. انظر تهذيب التهذيب ٦ / ١٠٥ . ١٠٦ . (٢) انظر تفسير البغوى ٤ / ٢٦٤ . (٣) انظر دلائل النبوة ٣ / ٥٠، و تفسير البغوى ٤ / ٢٦٤ . و الحديث رواه البخارى (٤٨٧٥) و غيره. (٤) انظر تفسير النسفى ٤ / ٢١٤ . ٢٢٢ . ولم أجد كلامه فى تفسيره سورة الواقعة. و الله تعالى أعلم بالصواب. (٥) و هو معضل. يعقوب بن مجاهد مات سنة خمسين و مائة. انظر التهذيب ١١ / ٣٩٤ . ٣٩٥، و التقريب ٢ / ٣٧٦ . و فى الباب عن زيد بن خالد الجهنى: رواه البخارى (٨٤٦) . ١٠٣٨ . ٤١٤٧ . ٧٥٠٣) و مسلم (٧١)، و أبو داود (٣٩٠٦)، و النسائى ٣ / ١٦٥، و عبد الرزاق (٢١٠٠٣)، و الحميدى (٨١٣)، و ابن حبان (١٨٨)، و البغوى (١١٦٩) و فى تفسيره ٤ / ٢٩٠ . (٦) رواه الواحدى فى أسباب النزول ص ٤٢٤ . ٤٢٥، عن الزهرى، قال دخلت على عروة بن الزبير و هو يكتب كتابا إلى ابن هنيده صاحب الوليد بن عبد الملك يسأله عن قوله ... فذكره. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٩٤ و منها: سورة المَنَافِقُونَ أخرج الترمذى عن زيد بن أرقم: أنها نزلت ليلا فى غزوة تبوك «١». و أخرج سفيان أنها فى غزوة بنى المصطلق. و به جزم ابن إسحاق و غيره «٢». و منها: سورة المرسلات، أخرج الشيخان عن ابن مسعود قال: بينما نحن مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غار بمنى إذ نزلت عليه: و المرسلات ... الحديث «٣». و منها: سورة المطففين أو بعضها، حكى التفسى و غيره: أنها نزلت فى سفر الهجرة قبل دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة «٤». و منها: أول سورة اقرأ نزل بغار حراء، كما فى الصحيحين «٥». و منها: سورة الكوثر. أخرج ابن جرير عن سـعيد بن جـبير: أنها نزلت يوم الحديدية. و فىه نظر «٦».

— و سنده حسن إن شاء الله. و له

شاهد رواه الطبرانى و ابن مردويه عن عبد الله بن أبى أحمد مراسلا. انظر فتح البارى ٧ / ٤٥٤ و لباب النقول ص ٢١١ . (١) رواه الترمذى (٣٣١٣)، و الحاكم ٢ / ٤٨٨، و الطبرانى فى الكبير (٥٠٤١)، و الواحدى فى أسباب النزول ص ٤٣٠ . ٤٣١ من حديث زيد بن أرقم. و له طرق عن زيد. فرواه من طريق إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن زيد: البخارى (٤٩٠٠)، و الترمذى (٣٣١٢)، و الطبرانى فى الكبير (٥٠٥١)، و عبد بن حميد (٢٦٢)، و ابن جرير ٢٨ / ٧٠. و رواه من طريق زهير، عن أبى إسحاق به: البخارى (٤٩٠٣)، و مسلم (٢٧٧٢)، و الطبرانى (٥٠٥٠). و غيرهم. (٢) انظر تفسير البغوى ٤ / ٣٣٢ . ٣٣٥، و أسباب النزول للواحدى ص ٤٣١ . ٤٣٣ . (٣) رواه البخارى (١٨٣٠) . ٣٣١٧ . ٤٩٣٠ . ٤٩٣١ . ٤٩٣٤، و مسلم (٢٢٣٤) . ٢٢٣٥، و النسائى ٥ / ٢٠٨ . ٢٠٩ و أحمد ١ / ٣٥٨ . ٤٢٢ . ٤٢٨ . ٤٥٦ . ٤٥٨، و الطبرانى (١٠١٤٨) . ١٠١٤٩ . ١٠١٥٠ . ١٠١٥١ . ١٠١٥٢ . ١٠١٥٦ . ١٠١٥٧ . ١٠١٥٩ . ١٠١٦٠، و أبو نعيم ٤ / ٢٠٧. و ابن حبان (٧٠٨) . ٧٠٧، و أبو يعلى (٤٩٧٠) . ٥٠٠١ . ٥١٥٨ . ٥١٧٣، و الطحاوى فى شرح المعانى ٢ / ١٦٨ . (٤) قاله جابر بن زيد و ابن السائب. و ذكره الله ابن سلامة المفسر فى الناسخ و المنسوخ ص ١٩٥ أنها نزلت فى الهجرة بين مكة و المدينة، نصفها يقارب مكة، و نصفها

صلى الله عليه وسلم هذه الآية: قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، ثم نزل فصلّى الظهر «٢». ومنها: أواخر آل عمران، أخرج ابن حبان فى صحيحه، وابن المنذر، وابن مردويه، وابن أبى الدنيا فى كتاب التفكير عن عائشة: أن بلالا أتى النبى صلى الله عليه وسلم يؤذنه لصلاة الصبح، فوجده يبكى، فقال: يا رسول الله، ما يبكيك؟ قال: «و ما يمنعنى أن أبكى وقد أنزل على هذه الليلة: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِّأُولَى الْأَلْبَابِ (١٩٠) [آل عمران: ١٩٠] ثم قال: «ويل لمن قرأها ولم يتفكر» «٣». ومنها: وَاللَّهُ يَعِصُكُمْ مِنَ النَّاسِ [المائدة: ٦٧]. أخرج الترمذى والحاكم، عن عائشة، قالت: كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس، حتى نزلت، فأخرج رأسه من القبّة، فقال: «أيها الناس، انصرفوا فقد عصمتنى الله» «٤». وأخرج الطبرانى عن عصمة بن مالك الخطمى، قال: كنّا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل حتى نزلت، فترك الحرس «٥». ومنها: سورة الأنعام، أخرج الطبرانى وأبو عبيد فى فضائله، عن ابن عباس، قال:

(١) انظر فتح البارى ١/ ٥٠٦. (٢) رواه

النسائى ٢/ ٥٥، وفى الكبرى (٢٤) ١/ ١٩٣ من كتاب التفسير، والبزار (٤١٩)، والطبرانى فى الكبير (٧٧٠) / ٢٢ وسنده ضعيف، فيه مروان بن عثمان بن أبى سعيد بن المعلى: ضعيف. انظر التقريب ٢/ ٢٣٩. (٣) رواه ابن حبان (٦٢٠)، وأبو الشيخ فى أخلاق النبى. صلى الله عليه وسلم ص ١٥٣. ١٥٤ و ص ١٦٠. وسنده صحيح. إن شاء الله تعالى. وفى سنده عند أبى الشيخ ص ١٥٣. ١٥٤ أبو جناب: ضعفه لكثرة تدليس. انظر التقريب ٢/ ٣٤٦، والكاشف ٣/ ٢٢٣ ولكن له طريق صحيحه، وهى طريق ابن حبان. وأبى الشيخ ص ١٦٠. وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١١٠. ١١١ لعبد بن حميد، وابن أبى الدنيا فى التفكير، وابن المنذر، وابن حبان فى صحيحه، وابن مردويه، والأصبهانى فى الترغيب، وابن عساكر. (٤) سبق تخريجه. وقد رواه الترمذى (٣٠٤٩)، والحاكم ٢/ ٣١٣. (٥) سبق تخريجه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٩٨ نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا- جملة، حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالسيح «١». ومنها: آية الثلاثة الذين خلفوا، فى الصحيحين من حديث كعب: فأنزل الله توبتنا حين بقى الثلث الأخير من الليل «٢». ومنها: سورة مريم؛ روى الطبرانى عن أبى مريم الغسانى قال، أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ولدت لى الليلة جارية، فقال: «و الليلة أنزلت على سورة مريم، سمها مريم» «٣». ومنها: أول الحج، ذكره ابن حبيب ومحمد بن بركات السعيدى فى كتابه الناسخ والمنسوخ و جزم به السخاوى فى «جمال القراءة». وقد يستدل له بما أخرجه ابن مردويه، عن عمران بن حصين: أنها نزلت و النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر، وقد نعس بعض القوم و تفزق بعضهم، فرفع بها صوته ... الحديث «٤». ومنها: آية الإذن فى خروج النسوة فى الأحراب، قال القاضى جلال الدين: والظاهر

(١) رواه الطبرانى فى الكبير، حديث

رقم (١٢٩٣٠) ١٢/ ٢١٥، وأبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٢١. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١. على بن زيد بن جدعان: ضعيف، انظر التقريب ٢/ ٣٧، والكاشف ٢/ ٢٤٨، والمغنى ٢/ ٤٤٧، والتهذيب ٧/ ٣٢٢. ٣٢٤. ٢. يوسف بن مهران: لين الحديث. انظر التهذيب ١١/ ٤٢٤. ٤٢٥، والتقريب ٢/ ٣٨٢. ٣٨٣، والكاشف ٣/ ٢٦٣. (٢) رواه البخارى (٢٧٥٧. ٢٩٤٧. ٢٩٤٨. ٢٩٤٩. ٢٩٥٠. ٣٠٨٨. ٣٥٥٦. ٣٨٨٩. ٣٩٥١. ٤٤١٨. ٤٤٧٣. ٤٤٧٤. ٤٤٧٨. ٤٦٥٥. ٦٦٩٠. ٧٢٢٥)، ومسلم (٧١٦)، والترمذى (٣١٠٢)، وأبو داود (٣٣٢٠)، وابن ماجه (١٣٩٣)، والطبرانى فى الكبير (٩٠) / ١٩، وأحمد ٦/ ٣٩٠، والطبرى (١٧٤٤٧)، وابن حبان (٣٣٧١)، وعبد الرزاق فى المصنف (١٩٧٤٤)، والبخارى فى الأدب المفرد (٩٤٤)، والبيهقى ٤/ ١٨١، والبغوى (١٦٧٦). (٣) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (٨٣٤) ٢٢/ ٣٣٢، وفى مسند الشاميين، حديث رقم (١٤٧٨) ٢/ ٣٥٠، والفوسى فى المعرفة ٢/ ٤٤٠، والدولابى فى الكنى ١/ ٥٣، وأبو نعيم، والديلمى كما فى الدر المنثور ٤/ ٢٥٨. قلت: سنده ضعيف جدا، فيه: ١. سليمان بن سلمة: هو البخارى: قال أبو حاتم: متروك، لا يشتغل به. انظر لسان الميزان ٣/ ٩٣. ٩٤. ٢. أبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم: ضعيف، وكان قد سرق بيته فاختلف. انظر التهذيب ١٢/ ٢٨. ٣٠، والكاشف ٣/ ٢٧٥، والتقريب ٢/ ٣٩٨. ٣. بقیة بن الوليد: صدوق، كثير التدليس عن الضعفاء. انظر طبقات

الرزاق في تفسيره ١/ ١٣٢، والطبراني في المعجم (١٣١١٣) ١٢/ ٢٨. (٤) روى الترمذى (٢٢٧٤)، وأحمد ٣/ ٢٩. ٦٨، وابن حبان (٦٠٤٢)، والدارمي (٢١٤٦)، والحاكم ٤/ ٣٩٢، والخطيب ٨/ ٢٦ و ١١/ ٣٤٢ عن أبي سعيد مرفوعاً: «أصدق الرؤيا بالأسحار» هـ. و سنده ضعيف، فيه دراج روايته عن أبي الهيثم فيها ضعف. وانظر الضعيفة ٤/ ٢١٨. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٠١

النوع الرابع الصيفى و الشتائى

النوع الرابع الصيفى و الشتائى قال الواحدى: أنزل الله فى الكلاله آيتين: إحداهما فى الشتاء، وهى التى فى أول النساء، و الأخرى فى الصيف وهى التى فى آخرها. و فى صحيح مسلم، عن عمر: ما راجعت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى شىء ما راجعته فى الكلاله، و ما أغلظ فى شىء ما أغلظ لى فيه، حتى طعن ياصبعه فى صدرى، و قال: «يا عمر، أ لا تكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء!» (١). و فى المستدرک: عن أبى هريرة: أن رجلاً قال: يا رسول الله ما الكلاله؟ قال: «أما سمعت الآية التى نزلت فى الصيف: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ [النساء: ١٧٦] (٢)». و قد تقدم أن ذلك فى سفر حجة الوداع، فيعد من الصيفى ما نزل فيها كأول المائدة، و قوله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ [المائدة: ٣]. وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُزْجَعُونَ [البقرة: ٢٨١]. و آية الدين و سورة النصر. و منه: الآيات النازلة فى غزوة تبوك، فقد كانت فى شدة الحر، أخرجه البيهقى فى الدلائل من طريق ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة و عبد الله بن أبى بكر بن حزم: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم ما كان يخرج فى وجه من مغازيه إلا أظهر أنه يريد غيره، غير أنه فى غزوة تبوك قال: «يا أيها الناس إنى أريد الروم» فأعلمهم، و ذلك فى زمان البأس و شدة الحر و جذب (١) رواه مسلم (٥٦٧. ١٦١٧)،

النسائى ٢/ ٤٣، و أحمد ١/ ١٥. ٢٧. ٢٨. ٤٨. و أبو يعلى (١٨٤. ٢٥٧)، و الحميدى (٢٩)، و ابن ماجه (١٠١٤). و انظر تفصيل تخريجه فى تخريجنا لسنن ابن ماجه. (٢) رواه الحاكم فى المستدرک ٤/ ٣٣٦ و صححه على شرط مسلم. و تعقبه الذهبى بقوله: «قلت: الحماني ضعيف» هـ. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١. يحيى بن عبد الحميد الحماني: حافظ، إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث، كما فى التقريب ٢/ ٣٥٢. ٢. أبو إسحاق السبيعي: مختلط، و مدلس. انظر الاغتباط ص ٨٧. ٨٨، و طبقات المدلسين ص ١٠١، و التقريب ٢/ ٧٣، و الكاشف ٢/ ٢٨٨. ٢٨٩. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٠٢ البلاد، فبينما رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم فى جهازه إذ قال للجد بن قيس: «هل لك فى بنات بنى الأصفر؟». قال: يا رسول الله، لقد علم قومي أنه ليس أحد أشد عجباً بالنساء منى، و إنى أخاف إن رأيت نساء بنى الأصفر أن يفتننى، فائذن لى. فأنزل الله: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أُنْذِنْ لى [التوبة: ٤٩] الآية (١). و قال رجل من المنافقين: لا تنفروا فى الحر، فأنزل الله: قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا [التوبة: ٨١]. و من أمثلة الشتائى: قوله: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ إِلَى قَوْلِهِ: وَ رَزَقَ كَرِيمٍ [النور: ١١. ٢٦]. ففى الصحيح: عن عائشة: أنها نزلت فى يوم شات (٢). و الآيات التى فى غزوة الخندق من سورة الأحزاب، فقد كانت فى البرد، ففى حديث حذيفة: تفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة الأحزاب إلا اثنى عشر رجلاً، فأتانى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: «قم فانطلق إلى عسكر الأحزاب» قلت: يا رسول الله، و الذى بعثك بالحق ما قمت لك إلا حياء، من البرد... الحديث؛ و فيه فأنزل الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ [الأحزاب: ٩] إلى آخرها. أخرجه البيهقى فى الدلائل (٣) (١).

رواه البيهقى فى الدلائل ٥/ ٢١٣. ٢١٤. و فى سنده: ١. ابن إسحاق: صدوق، يدلس، و قد عنعنه. انظر التقريب ٢/ ١٤٤، و طبقات المدلسين ص ١٣٢، و المغنى ٢/ ٥٥٢. ٥٥٣، و الكاشف ٣/ ١٨. ٢. فيه الإرسال، فعاصم و عبد الله لم يذكر اسم الصحابى، راوى الحديث. (٢) مر تخريجه. (٣) رواه مسلم (١٧٨٨)، و ابن حبان (٧١٢٥)، و الحاكم ٣/ ٣١، و أبو نعيم فى الحلية ١/ ٣٥٤، و البيهقى فى الدلائل ٣/ ٤٤٩. ٤٥٥، و فى السنن ٩/ ١٤٨. ١٤٩. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٠٣

النوع الخامس الفراشى والنومى

النوع الخامس الفراشى و النومى من أمثلة الفراشى قوله: وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ [المائدة: ٦٧] كما تقدم. و آية الثلاثة الذين خلفوا، ففي الصحيح: أنها نزلت و قد بقى من الليل ثلثه، و هو صَلَّى الله عليه و سلم عند أم سلمة «١». و استشكل الجمع بين هذا و قوله صَلَّى الله عليه و سلم فى حق عائشة: «ما نزل على الوحي فى فراش امرأة غيرها» «٢». قال القاضى جلال الدين: و لعل هذا كان قبل القصّة التى نزل الوحي فيها فى فراش أم سلمة. قلت: ظفرت بما يؤخذ منه الجواب الذى أحسن من هذا، فروى أبو يعلى فى مسنده: عن عائشة قالت: «أعطيت تسعا...» الحديث، و فيه: «و إن كان الوحي لينزل عليه و هو فى أهله فينصرفون عنه، و إن كان لينزل عليه و أنا معه فى لحافه» «٣». و على هذا لا- معارضة بين الحديثين كما لا يخفى. و أما التومى: فمن أمثله سورة الكوثر، لما روى مسلم، عن أنس قال: بينا رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءً، ثم رفع رأسه متبسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال: «أنزل على آنفاء سورة، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)» «٤». و قال الإمام الرافعى فى أماليه: فهم فاهمون من الحديث أن السورة نزلت فى تلك

(١) مر تخريجه. (٢) رواه البخارى (٢٥٨٠. ٢٥٨١. ٣٧٧٥)، و الترمذى (٣٨٧٩)، و النسائى ٧/ ٦٨، و عبد الرزاق (٢٠٩٢٥)، من حديث عائشة. و فى الباب عن أم سلمة: رواه النسائى ٧/ ٦٨. ٦٩، و أحمد ٦/ ٢٩٣، و الحاكم ٤/ ٩، و أبو يعلى (٧٠٢٤)، و ابن حبان (٧١١٠)، و الطبرانى فى الكبير (٨٥٠. ٩٧٥. ٩٧٦/ ٢٣). (٣) انظر الحديث السابق. (٤) رواه مسلم (٤٠٠)، و النسائى ٢/ ١٣٣، و أبو داود (٧٨٤. ٤٧٤٧)، و أبو يعلى (٣٩٥١). و قد سبق تخريجه مفصلاً. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٠٤ الإغفاء، و قالوا: من الوحي ما كان يأتية فى النوم؛ لأن رؤيا الأنبياء وحي. قال: و هذا صحيح، لكن الأشبه أن يقال: إن القرآن كله نزل فى اليقظة، و كأنه خطر له فى النوم سورة الكوثر المنزل فى اليقظة، أو عرض عليه الكوثر الذى وردت فيه السورة، فقرأها عليهم، و فسرها لهم. ثم قال: و ورد فى بعض الروايات أنه أغمى عليه، و قد يحمل ذلك على الحالة التى كانت تعتربه عند نزول الوحي، و يقال لها: برحاء الوحي. انتهى. قلت: الذى قاله الرافعى فى غاية الإتجاه، و هو الذى كنت أميل إليه قبل الوقوف عليه، و التأويل الأخير أصح من الأول؛ لأن قوله: «أنزل على آنفاء» يدفع كونها نزلت قبل ذلك، بل نقول: نزلت فى تلك الحالة، و ليس الإغفاء نوم، بل الحالة التى كانت تعتربه عند الوحي، فقد ذكر العلماء أنه كان يؤخذ عن الدنيا. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٠٥

النوع السادس الأرضى و السماوى

النوع السادس الأرضى و السماوى تقدم قول ابن العربى: إن من القرآن سمائياً و أرضياً، و ما نزل بين السماء و الأرض، و ما نزل تحت الأرض فى الغار. قال: و أخبرنا أبو بكر الفهرى، قال: أنبأنا التميمى، أنبأنا هبة الله المفسر، قال: نزل القرآن بين مكة و المدينة إلا ست آيات، نزلت لا- فى الأرض و لا فى السماء؛ ثلاث فى سورة الصافات: و ما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (١٦٤) [١٦٤. ١٦٦] الآيات الثلاث. و واحدة فى الزخرف: وَ سَأَلْنَا مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا [٤٥] الآية و الآيتان من آخر سورة البقرة نزلت ليلة المعراج. قال ابن العربى: و لعله أراد فى الفضاء بين السماء و الأرض. قال: و أما ما نزل تحت الأرض فسورة المرسلات، كما فى الصحيح عن ابن مسعود «١». قلت: أما الآيات المتقدمة فلم أقف على مستند لما ذكره فيها، إلا آخر البقرة، فيمكن أن يستدل بما أخرجه مسلم، عن ابن مسعود: لما أسرى برسول الله صَلَّى الله عليه و سلم انتهى إلى سدره المنتهى... الحديث، و فيه: فأعطى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم منها ثلاثاً: أعطى الصلوات الخمس، و أعطى خواتيم سورة البقرة، و غفر لمن لا يشرك من أمته بالله شيئاً المقححات «٢». و فى الكامل للهللى: آمَنَ الرُّسُلُ... [البقرة: ٢٨٥]. إلى آخرها بقاب قوسين.

(١) مر تخريجه قريبا. (٢) رواه مسلم (١٧٣)، و الترمذى (٣٢٧٦)، و النسائى ١ / ٣٢٣ . ٣٢٤، و أحمد ١ / ٣٨٧ . ٤٢٢، و الطبرى فى تفسيره ٢٧ / ٥٢، و أبو يعلى فى مسنده (٥٣٠٣). الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٠٦

النوع السابع معرفة أول ما نزل

إشارة

النوع السابع معرفة أول ما نزل اختلف فى أول ما نزل من القرآن على أقوال: أحدها: و هو الصحيح: أقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ، روى الشيخان و غيرهما: عن عائشة قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه و سلم من الوحي الرؤيا الصادقة فى النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُب إليه الخلاء، فكان يأتى حراء، فيتحنّث فيه الليالى ذوات العدد، و يتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة. رضى الله عنها، فتزوّد لمتلها، حتى فجأه الحقّ و هو فى غار حراء، فجاءه الملك فيه، فقال: اقرأ. قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلنى، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فغطنى الثانية، حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلنى فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلنى فقال: اقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ» (١)، حتى بلغ: ما لم يعلم» [العلق: ١. ٥] فرجع بها رسول الله صلى الله عليه و سلم ترجف بوادره ... الحديث (٢). و أخرج الحاكم فى المستدرک، و البيهقى فى الدلائل و صحاحه عن عائشة، قالت: أول سورة نزلت من القرآن أقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ (٣). و أخرج الطبرانى فى الكبير بسند على شرط الصحيح: عن أبى رجاء العطاردى قال: كان أبو موسى يقرئنا فيجلسنا حلقا، عليه ثوبان أبيضان، فإذا تلا هذه السورة: أقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ (١) انظر

أسباب النزول للواحدى ص ١٠. ١٣، و صحيح ابن حبان ١ / ٢٢١، و البرهان ١ / ٢٠٦ . ٢٠٨، و مناهل العرفان ١ / ٨٦ . ٩٨. (٢) رواه البخارى (٣. ٣٣٩٢ . ٣٣٩٣ . ٣٣٩٤ . ٣٣٩٥ . ٣٣٩٦ . ٣٣٩٧ . ٣٣٩٨ . ٣٣٩٩ . ٣٤٠٠)، و مسلم (١٦٠)، و أحمد ٦ / ٢٣٢ . ٢٣٣، و أبو عوانة ١ / ١١٠ . ١١٣، و عبد الرزاق (٩٧١٩)، و الواحدى فى أسباب النزول ص ١٠، و ابن حبان (٣٣)، و الطيالسى (١٤٦٧)، و الطبرى فى تفسيره ٣٠ / ١٦١ . ١٦٢، و أبو نعيم فى دلائل النبوة ١ / ٢٧٥ . ٢٧٧، و الآجرى فى الشريعة ص ٤٣٩ . ٤٤٠، و البيهقى فى دلائل النبوة ٢ / ١٣٥ . ١٣٦، و البغوى فى شرح السنة (٣٧٣٥). (٣) رواه الحاكم فى المستدرک ٢ / ٥٢٩، و الواحدى فى أسباب النزول ص ١١ و دلائل النبوة ٢ / ١٥٥. و فيه عنعنه ابن إسحاق. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٠٧ الَّذِى خَلَقَ (١) [العلق: ١] قال: هذه أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه و سلم (١). و قال سعيد بن منصور فى سننه: حدّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير، قال: جاء جبريل إلى النبى صلى الله عليه و سلم، فقال له: اقرأ، قال: «و ما أقرأ؟ فو الله ما أنا بقارئ». فقال: أقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ (١) [العلق: ١]: فكان يقول: هو أول ما أنزل (٢). و قال أبو عبيد فى فضائله: حدّثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن ابن أبى نجیح، عن مجاهد، قال: إن أول ما أنزل من القرآن: أقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ [العلق: ١] و ن وَالْقَلَمِ [القلم: ١] (٣). و أخرج ابن أشتة فى كتاب «المصاحف» عن عبيد بن عمير، قال: جاء جبريل إلى النبى صلى الله عليه و سلم بنمط. فقال: اقرأ. قال: «ما أنا بقارئ» قال: أقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ [العلق: ١] فيروون أنها أول سورة أنزلت من السماء (٤). و أخرج عن الزهرى: أن النبى صلى الله عليه و سلم كان بحراء، إذ أتى ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب: أقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ (١) إلى: ما لم يعلم» [العلق: ١. ٥]. القول الثانى: يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) [المدثر: ١]. روى الشيخان: عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، قال: سألت جابر بن عبد الله: أى القرآن أنزل قبل؟ قال: يا أيها المدثر، قلت: أو أقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ؟ قال: أحدثكم ما حدّثنا به رسول الله صلى الله عليه و سلم. قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إنى جاورت بحراء، فلما قضيت جوارى، نزلت فاستبطنت الوادى، فنظرت أمامى و خلفى، و عن يمينى و شمالى، ثم نظرت إلى السماء فإذا هو. يعنى جبريل. فأخذتنى رجفة، فأتيت خديجة،

فأمّرتهم فـدثروني، فـأنزل اللّـه: يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْزِلْ (٢) «٥».

(١) رواه ابن الضريس في فضائل القرآن، حديث رقم (٢٤) ص ٣٦. ٣٧. و سنده صحيح. و زاد نسبه في الدر المنثور ٦/ ٣٦٨ لابن أبي شيبه، و ابن الأنباري، و الطبراني، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و أبي نعيم في الحلية. (٢) هو مرسل صحيح. (٣) فضائل القرآن ص ٢٢٠، و انظر فتح الباري ٨/ ٦٧٨. (٤) مرسل الإسناد. (٥) رواه البخاري (٤. ٣٢٣٨. ٣٩٢٢. ٣٩٢٣. ٣٩٢٤. ٣٩٢٥. ٣٩٢٦. ٣٩٥٤. ٤٢١٤)، و مسلم (١٦١)، و الترمذي (٣٣٢٥)، و أبو يعلى (١٩٤٨. ١٩٤٩)، و ابن حبان (٣٤. ٣٥)، و أبو عوانه ١/ ١١٣. ١١٥، و أبو عبيد في الفضائل ص ٣٦٣، و الواحدى في أسباب النزول ص ٢١١ و ص ٤٤٦، و فضائل القرآن لابن الضريس (٢٥) ص ٣٧، و الطبرى في تفسيره ٢٩/ ٩٠، و أبو نعيم في دلائل النبوة ١/ ٦٩. ٢٧٨، و البيهقى في دلائل النبوة ٢/ ١٥٥. ١٥٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٠٨ و أجاب الأول عن هذا الحديث بأجوبة: أحدها: أنّ السؤال كان عن نزول سورة كاملة، فبين أن سورة المدثر نزلت بكاملها قبل نزول تمام سورة اقرأ، فإنها أول ما نزل منها صدرها. و يؤيد هذا ما فى الصحيحين. أيضا. عن أبى سلمة، عن جابر: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يحدث عن فترة الوحي، فقال فى حديثه: «بيننا أنا أمشى سمعت صوتا من السماء، فرفعت رأسى، فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء و الأرض، فرجعت فقلت: زملونى، زملونى، فمدثرونى، فمدثرونى، فأنزل الله: يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١). فقوله: «الملك الذى جاءنى بحراء» يدل على أنّ هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التى نزل فيها: اقرأ باسم ربك. ثانيا: أن مراد جابر بالأولى أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي، لا أولىة مطلقة. ثالثا: أن المراد أولىة مخصوصة بالأمر بالإنذار، و عبر بعضهم عن هذا بقوله: أول ما نزل للنبوة: اقرأ باسم ربك [العلق: ١] و أول ما نزل للرسالة يا أيها المدثر (١) [المدثر: ١]. رابعا: أن المراد أول ما نزل بسبب متقدم، و هو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب، و أما (اقرأ) فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم. ذكره ابن حجر «١». خامسا: أن جابرا استخراج ذلك باجتهاده، و ليس هو من روايته، فيقدم عليه ما روته عائشة. قاله الكرمانى. و أحسن هذه الأجوبة الأول و الأخير. القول الثالث: سورة الفاتحة، قال فى الكشاف «٢»: ذهب ابن عباس و مجاهد إلى أنّ أول سورة نزلت (اقرأ)، و أكثر المفسرين إلى أنّ أول سورة نزلت فاتحة الكتاب. قال ابن حجر «٣»: و الذى ذهب إليه أكثر الأئمة هو الأول. و أما الذى نسبه إلى الأكثر فلم يقل به إلا عدد أقل من القليل بالنسبة إلى من قال بالأول. و حجته: ما أخرجه البيهقى فى الدلائل، و الواحدى من طريق يونس بن بكير، عن يونس بن عمرو، عن أبيه، عن أبى ميسرة عمرو بن شرحبيل: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لخديجة: «إنى إذا خلوت وحدى سمعت نداء، فقد (١) انظر فتح الباري ٨/

٦٧٨، و الاحسان ١/ ٢٢١، و أسباب النزول ص ١٢، و البرهان ١/ ٢٠٦. ٢٠٨، و مناهل العرفان ١/ ٨٨. (٢) الكشاف ٤/ ٢٧٠. (٣) فتح الباري ٨/ ٧١٤. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٠٩ و الله خشيت أن يكون هذا أمرا». فقالت: معاذ الله، ما كان الله ليفعل بك، فو الله إنك لتؤدى الأمانة، و تصل الرحم، و تصدق الحديث. فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له، و قالت: اذهب مع محمد إلى ورقة. فانطلقا فقضا عليه فقال: «إذا خلوت وحدى سمعت نداء خلفى: يا محمد يا محمد! فانطلق هاربا فى الأفق»، فقال: لا تفعل، إذا أتاك فائت حتى تسمع ما يقول، ثم اتنى فأخبرنى. فلما خلا ناداه: يا محمد قل: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) حتى بلغ وَ لَأَ الصَّالِينَ ... الحديث. هذا مرسل رجاله ثقات «١». و قال البيهقى «٢»: إن كان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه (اقرأ) و (المدثر). القول الرابع: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١). حكاه ابن التقيب فى مقدمه تفسيره قولاً زائدا. و أخرج الواحدى بإسناده عن عكرمة و الحسن، قالوا: أول ما نزل من القرآن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) و أول سورة اقرأ باسم ربك «٣». و أخرج ابن جرير و غيره من طريق الضحاك، عن ابن عباس قال: أول ما نزل جبريل على النبى صلى الله عليه و سلم قال: يا محمد استعذ، ثم قل: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) «٤». و عندى: أن هذا لا يعد قولاً برأسه؛ فإنه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها (١) رواه الواحدى فى أسباب النزول

ص ١٩، و البيهقي في الدلائل ٢ / ١٥٨. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١. الإرسال، عمرو بن شرحبيل تابعي. ٢. أبو إسحاق: ثقة، اختلط بأخرة، و هو مشهور بالتدليس و قد عنعنه، و الراوى عنه إسرائيل و يونس. و قد روي عنه بعد الاختلاط. انظر التقييد و الإيضاح ص ٤٤٥، و التقريب ٢ / ٧٣، و طبقات المدلسين ص ١٠١، و الاعتباط بتحقيقنا ص ٨٧. ٨٨. (٢) دلائل النبوة ٢ / ١٥٩. (٣) رواه الواحدى فى أسباب النزول ص ١١. و سنده حسن إلى عكرمة و الحسن؛ و هو مرسل. (٤) رواه ابن جرير فى تفسيره ١ / ٧٧. ٧٨، و الواحدى فى أسباب النزول ص ١٧، و ابن أبى حاتم فى تفسيره ١ / ١١. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١. الانقطاع بين الضحاك و ابن عباس. انظر جامع التحصيل ص ١٩٩. ٢٠٠. ٢. بشر بن عماره. قال أبو حاتم: ليس بالقوى فى الحديث. و قال البخارى: يعرف و ينكر. و قال النسائى: ضعيف. انظر التهذيب ١ / ٤٥٥، و التقريب ١ / ١٠٠، و انظر تفسير ابن كثير ١ / ١٤. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١١٠ فهى أول آية نزلت على الإطلاق. و ورد فى أول ما نزل حديث آخر: روى الشيخان عن عائشة، قالت: إن أول ما نزل سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة و النار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال و الحرام «١». و قد استشكل هذا: بأن أول ما نزل (اقرأ) و ليس فيها ذكر الجنة و النار. و أجيب بأن (من) مقدرة، أى: من أول ما نزل. و المراد سورة المدثر، فإنها أول ما نزل بعد فترة الوحى، و فى آخرها ذكر الجنة و النار، فلعل آخرها نزل قبل نزول بقية: (اقرأ).

فرع

أول ما أنزل الله من القرآن بمكة:

أول ما أنزل الله من القرآن بمكة: اقرأ باسم ربك ثم ن وَالْقَلَمِ ثم يا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ (١) ثم يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) ثم الفاتحة، ثم تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ (١) ثم إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) ثم سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) ثم وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) ثم وَالْفَجْرِ (١) ثم وَالصُّحَى (١) ثم أَلَمْ نَشْرَحْ ثم وَالْعَصْرِ (١) ثم الكوثر، ثم أَلْهَأَكُمُ ثم أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ ثم الكافرون، ثم أَلَمْ تَرَ كَيْفَ، ثم قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، ثم قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثم قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) ثم وَالنَّجْمِ ثم عَبَسَ ثم (١) رواه البخارى (٤٨٧٦. ٤٩٩٣)، و

النسائى فى الكبرى (٧٩٨٧. ١١٥٥٨). (٢) رواه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٣. (٣) فتح البارى ٨ / ١٦٠، و انظر أسباب النزول للواحدى ص ٢١. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١١١ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ثم وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، ثم البروج، ثم وَالتِّينِ ثم لِيَالِافِ ثم الْفَارِغَةَ (١) ثم القيامة، ثم وَيَلِّ لِكُلِّ هَمَزَةٍ ثم وَالْمُرْسَلَاتِ ثم ق ثم البلد، ثم الطارق، ثم اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ثم ص ثم الأعراف، ثم الجن، ثم يس (١) ثم الفرقان، ثم الملائكة، ثم كهيعص (١) ثم طه (١) ثم الواقعة، ثم الشعراء، ثم طس سليمان، ثم طسم القصص، ثم بنى إسرائيل، ثم التاسعة. يعنى يونس. ثم هود، ثم يوسف، ثم الحجر، ثم الأنعام، ثم الصافات، ثم لقمان، ثم سبأ، ثم الزمر، ثم حم المؤمن، ثم حم السجدة، ثم حم الزخرف، ثم حم الدخان، ثم حم الجاثية، ثم حم الأحقاف، ثم الذاريات، ثم الغاشية، ثم الكهف، ثم حم عسق، ثم تنزيل السجدة، ثم الأنبياء، ثم النحل أربعين و بقيتها بالمدينة، ثم إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا ثم الطور، ثم المؤمنون، ثم تبارك، ثم الحاقة، ثم سأل، ثم عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) ثم وَالنَّازِعَاتِ ثم إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) ثم إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١) ثم الروم، ثم العنكبوت، ثم وَيَلِّ لِلْمُطَفِّينَ (١). فذاك ما أنزل بمكة.

و أنزل بالمدينة:

و أنزل بالمدينة: سورة البقرة، ثم آل عمران، ثم الأنفال، ثم الأحزاب، ثم المائدة، ثم الممتحنة، ثم إذا جاء نَصِيرُ اللَّهِ ثم الحج، ثم المنافقون، ثم المجادلة، ثم التَّحْرِيمِ، ثم الجمعة، ثم التغابن، ثم سَبِّحِ الْحَوَارِيِّينَ، ثم الفتح، ثم التوبة، و خاتمة القرآن «١». قلت: هذا

سياق غريب، و في هذا الترتيب نظر، و جابر بن زيد من علماء التابعين بالقرآن، و قد اعتمد البرهان الجعبري على هذا الأثر في قصيدته التي سماها: «تقريب المأمول في ترتيب النزول»، فقال: مكيها ستّ ثمانون اعتلت نظمت على وفق النزول لمن تلا اقرأ و نون مزمل مدثر و الحمد تبت كورت الأعلى علا ليل و فجر و الضّحى شرح و عص ر العاديات و كوثر الهاكم تلا أ رأيت قل بالفيل مع فلق كذا ناس و قل هو نجمها عبس جلا قدر و شمس و البروج و تينها لإيلاف قارعه قيامه أقبل و يل لكلّ المرسلات و قاف مع بلد و طارقها مع اقتربت كلا صاد و أعراف و جنّ ثم يا سين و فرقان و فاطر اعتلى كاف و طه ثلّة الشعراء و نم ل قصّ الإسرا يونس هود و لا- قل يوسف حجر و أنعام و ذب ح ثم لقمان سبأ زمر خلا- مع غافر مع فصّلت مع زخرف و دخان جاثية و أحقاف تلا (١) انظر فيما سبق بحث المكي و

المدني، فقد سردت هذه الأقوال. و الله الموفق. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١١٢ ذرو و غاشية و كهف ثم شوري و الخليل و الأنبياء نحل حلا و مضاجع نوح و طور و الفلاح الملك و اعية و سال و عم لا غرق مع انفطرت و كدح ثم روم العنكبوت و طففت فتكملا و بطيئة عشرون ثم ثمان الطولي و عمران و أنفال جلا لأحزاب مائدة امتحان و النسا مع زلزلة ثم الحديد تأملا و محيد و الرعد و الرحمن الإنس ان الطلاق و لم يكن حشر ملا نصر و نور ثم حجّ و المنافق مع مجادلة و حجرات و لا تحريمها مع جمعة و تغابن صفّ و فتح توبه ختمت أولى أما الذي قد جاءنا سفره عرفي أكملت لكم قد كمالا لكن إذا قمتم فجيئى بدا و اسأل من أرسلنا الشامى اقبل إن الذي فرض انتمى جحفيها و هو الذي كفّ الحديبي انجلي

فرع في أوائل مخصوصة:

أول ما نزل في القتال:

أول ما نزل في القتال: روى الحاكم في المستدرک: عن ابن عباس قال: أول آية نزلت في القتال: أذّن لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا (١) [الحج: ٣٩]. و أخرج ابن جرير (٢)، عن أبي العالیه، قال: أول آية نزلت في القتال بالمدينة: وَ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ [البقرة: ١٩٠]. و في الإكليل للحاكم (٣): «٣»: إن أول ما نزل في القتال: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ [التوبة: ١١١].

أول ما نزل في شأن القتال:

أول ما نزل في شأن القتال: آية الإسراء: وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا ... [٣٣] أخرجه ابن جرير (٤) عن الضحاك.

أول ما نزل في الخمر:

أول ما نزل في الخمر: روى الطيالسي في مسنده عن ابن عمر، قال: نزل في الخمر ثلاث آيات: فأول شيء: يَسْرِئُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ [البقرة: ٢١٩]. فقييل: حرّمت.

(١) المستدرک ٢ / ٣٩٠، و انظر البرهان ٢ / ٢٠٨. (٢) رواه ابن جرير في تفسيره ٢ / ١٨٩ عن الربيع. (٣) انظر البرهان ٢ / ٢٠٨. (٤) رواه ابن جرير في تفسيره ٨ / ٨٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١١٣ الخمر، فقالوا: يا رسول الله، دعنا ننتفع بها كما قال الله؛ فسكت عنهم، ثم نزلت هذه الآية: لا- تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى [النساء: ٤٣] فقييل: حرّمت الخمر، فقالوا: يا رسول الله، لا نشربها قرب الصلاة، فسكت عنهم، ثم نزلت: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ [المائدة: ٩٠]. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «حرّمت الخمر» (١).

أول آية نزلت في الأظعمة بمكة:

أول آية نزلت في الأظعمة بمكة: آية الأنعام: قُلْ لَا أُجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا [١٤٥]، ثم آية النحل: فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا [١١٤] إلى آخرها. و بالمدينة: آية البقرة: إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ الْآيَةَ [١٧٣]. ثم آية المائدة: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ الْآيَةَ [٣]. قاله ابن الحضار. و روى البخاري: عن ابن مسعود قال: أول سورة أنزلت فيها سجدة النجم «٢». و قال الفريابي: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قوله: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ [التوبة: ٢٥] قال: هي أول ما أنزل الله من سورة براءة. و قال أيضا: حدثنا إسرائيل، نبأنا سعيد، عن مسروق، عن أبي الضحى قال: أول ما نزل من براءة: انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا [التوبة: ٤١] ثم نزل أولها، ثم نزل آخرها. و أخرج ابن أشته في كتاب المصاحف، عن أبي مالك قال: كان أول براءة: انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا سنوات، ثم أنزلت براءة أول السورة فألفت بها أربعون آية. و أخرج أيضا من طريق داود، عن عامر في قوله: انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا قال: هي أول آية نزلت في براءة في غزوة تبوك، فلما رجع من تبوك نزلت براءة، إلا ثمان و ثلاثين آية من أولها. و أخرج من طريق سفيان و غيره، عن حبيب بن أبي عمرة، عن سعيد ابن جبیر قال: أول ما نزل من آل عمران: هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) [١٣٨]. ثم أنزلت بقيتها يوم أحد (١) رواه الطيالسي في مسنده،

حديث رقم (١٩٥٧) ص ٢٦٤. قلت: سنده ضعيف، فيه: محمد بن أبي حميد: ضعيف، انظر التهذيب ٩/ ١٣٢. ١٣٤، و التقريب ٢/ ١٥٦. (٢) رواه البخاري (٤٥٨٢). الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١١٤

النوع الثامن معرفة آخر ما نزل

إشارة

النوع الثامن معرفة آخر ما نزل فيه اختلاف، فروى الشيخان: عن البراء بن عازب قال: آخر آية، نزلت: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ [النساء: ١٧٦]. و آخر سورة نزلت براءة «١». و أخرج البخاري عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت آية الرِّبَا «٢». و روى البيهقي عن عمر مثله، و المراد بها قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا [البقرة: ٢٧٨]. و عند أحمد و ابن ماجه، عن عمر: من آخر ما نزل آية الرِّبَا «٣». و عند ابن مردويه: عن أبي سعيد الخدري، قال: خطبنا عمر فقال: إن من آخر القرآن نزولا آية الرِّبَا. و أخرج النسائي من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: آخر شيء نزل من القرآن: وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ [البقرة: ٢٨١] الآية «٤». و أخرج ابن مردويه نحوه، من طريق سعيد بن جبیر، عن ابن عباس بلفظ: آخر آية نزلت «٥».

(١) رواه البخاري (٤٦٠٥)، و مسلم (١٦١٨)، و أبو داود (٢٨٨٨)، و الترمذي (٣٠٤١)، و النسائي في الكبرى (٦٣٢٦. ١١١٣٦)، و البيهقي في الدلائل ٧/ ١٣٦. (٢) رواه البخاري (٤٥٤٤)، و أبو يعلى (٢٦٦٨)، و ابن جرير في تفسيره ٣/ ١١٤، و البيهقي في الدلائل ٧/ ١٣٦. (٣) رواه أحمد في المسند ٨/ ٣٦. ٥٠، و أبو عبيد في الفضائل ص ٢٢٣، و ابن ماجه (٢٢٧٦)، و ابن جرير في تفسيره ٣/ ١١٤، و ابن الضريس في فضائل القرآن حديث رقم (٢٣) ص ٣٦، و انظر الدر المنثور ١/ ٣٦٥، و أبو يعلى (٢٦٦٨)، و البيهقي في الدلائل ٧/ ١٣٨. و سنده صحيح. (٤) رواه النسائي في سننه الكبرى (١١٠٥٧. ١١٠٥٨) ٦/ ٣٧. و ابن جرير في تفسيره ٣/ ١١٤. ١١٥. و البيهقي في الدلائل ٧/ ١٣٧. و سنده حسن. و انظر الدر المنثور ١/ ٣٦٩. ٣٧٠. (٥) و رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٢٣. ٢٢٤، و البيهقي في الدلائل ٧/ ١٣٧. ١٣٨ من طريق الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١١٥ و أخرجه ابن جرير من طريق العوفي و الضحاك، عن ابن عباس. و قال الفريابي في تفسيره: حدثنا سفيان، عن الكلبي، عن ابن صالح، عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت: وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ الْآيَةَ، و كان بين نزولها و بين موت النبي صلى الله عليه و سلم أحد و ثمانون يوما «١». و أخرج ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جبیر قال: آخر ما نزل من القرآن

كله: وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ، وعاش النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد نزول هذه الآية تسع ليال، ثم مات ليلة الاثنين ليلتين خلتا من ربيع الأول (٢). وأخرج ابن جرير مثله عن ابن جريج (٣). وأخرج من طريق عطية، عن أبي سعيد قال: كان آخر آية: وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ (٤). وأخرج أبو عبيد في الفضائل عن ابن شهاب قال: آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا وآية الدين (٥). وأخرج ابن جريج من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب: أنه بلغه أن أحدث القرآن عهدا بالعرش آية الدين. مرسل صحيح الإسناد. قلت: ولا منافاة عندي بين هذه الروايات في آية الربا: وَاتَّقُوا يَوْمًا وَآية الدين؛ لأن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف، ولأنها في قصة واحدة. فأخبر كل عن بعض ما نزل بأنه آخر، وذلك صحيح، وقول البراء: آخر ما نزل: يَسْتَفْتُونَكَ. أي في شأن الفرائض. وقال ابن حجر في شرح البخاري (٦): طريق الجمع بين القولين في آية الربا: وَاتَّقُوا يَوْمًا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةُ هِيَ خَتَامُ الْآيَاتِ الْمَنْزُورَةِ فِي الرَّبِّ، إذ هي معطوفة عليها، ويجمع بين

— الشعبي، عن ابن عباس. (١) رواه

البيهقي في الدلائل ١٣٧/٧. وفي سننه الكلبى: متهم بالكذب. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٧/١ للفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقي في الدلائل. (٢) رواه بنحوه أبو عبيد في الفضائل ص ٢٢٤ عن ابن عباس. (٣) رواه ابن جرير في تفسيره ٣/١١٥. (٤) تفسير الطبري ٣/١١٥. (٥) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٢٤ وابن جرير في تفسيره ٣/١١٥، وسنده صحيح. (٦) انظر فتح الباري ٨/٢٠٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١١٦ ذلك وبين قول البراء بأن الآيتين نزلتا جميعا، فيصدق أن كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما. ويحتمل أن تكون الآخرة في آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث بخلاف آية البقرة. ويحتمل عكسه، والأول أرجح لما في آية البقرة من الإشارة إلى معنى الوفاء المستلزمة لخاتمة النزول. انتهى. وفي المستدرک: عن أبي بن كعب قال: آخر آية نزلت: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ [التوبة: ١٢٨. ١٢٩]. إلى آخر السورة «١». وروى عبد الله بن أحمد في زوائد المسند و ابن مردويه، عن أبي: أنهم جمعوا القرآن في خلافة أبي بكر، وكان رجال يكتبون، فلما انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة: ثُمَّ انصِرِفُوا صِرْفَ اللَّهِ قُلُوبُهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ [١٢٧]. ظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن، فقال لهم أبي بن كعب: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقرأني بعدها آيتين: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ إِلَى قَوْلِهِ: وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وقال: هذا آخر ما نزل من القرآن، قال. فحتم بما فتح به، بالله الذي لا إله إلا هو، وهو قوله: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥) [الأنبياء: ٢٥] (٢). وأخرج ابن مردويه، عن أبي أيضا، قال: آخر القرآن عهدا بالله هاتان الآيتان: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وأخرجه ابن الأنباري بلفظ: أقرب القرآن بالسما عهدا. وأخرج أبو الشيخ في تفسيره من طريق علي بن زيد، عن يوسف المكّي، عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ (٣).

— رواه الحاكم في المستدرک ٢/١

٣٣٨، والبيهقي في الدلائل ١٣٩/٧، والمحاملي في الأمالي (٤٥٥) ص ٣٩٢. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٩٥ لابن أبي شيبة، وإسحاق بن راهويه، وابن منيع في مسنده، وابن جرير، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١. علي بن زيد بن جدعان: ضعيف، انظر التقريب ٣٧/٢، والكاشف ٢/٢٤٨، والمغني ٢/٤٤٧، والتهذيب ٧/٣٢٢. ٢. يوسف بن مهران: لين الحديث، انظر التهذيب ١١/٤٢٤. ٣. الكاشف ٣/٢٦٣. قلت: لكن يشهد له الذي بعده. (٢) رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٣٢/١٨) الفتح الرباني. وسنده حسن إن شاء الله تعالى. وانظر مجمع الزوائد ٧/٣٦. (٣) انظر الحديث السابق. فقد روى من طريق علي بن زيد، عن يوسف، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١١٧ وأخرج مسلم عن ابن عباس قال: آخر سورة نزلت: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) «١». وأخرج الترمذي والحاكم: عن عائشة قالت: آخر سورة نزلت المائدة، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه ... الحديث «٢». وأخرجا أيضا، عن عبد الله بن عمرو قال: آخر سورة نزلت سورة المائدة و الفتح. قلت: يعني: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ (٣). وفي حديث عثمان المشهور: براءة من آخر القرآن نزولا.

قال البيهقي «٤»: يجمع بين هذه الاختلافات. إن صحت. بأن كل واحد أجاب بما عنده. وقال القاضي أبو بكر في الانتصار: هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكلّ قاله بضرب من الاجتهاد و غلبة الظن، و يحتمل أن كلّا منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه أو قبل مرضه بقليل، وغيره سمع منه بعد ذلك، وإن لم يسمعه هو. و يحتمل أيضا أن تنزل هذه الآية. التي هي آخر آية تلاها الرسول صلى الله عليه وسلم. مع آيات نزلت معها، فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك، فيظنّ أنه آخر ما نزل في الترتيب. انتهى. و من غريب ما ورد في ذلك: ما أخرجه ابن جرير «٥» عن معاوية بن أبي سفيان أنه تلا هذه الآية: فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ [الكهف: ١١٠] الآية، وقال: آخر آية نزلت من القرآن. قال ابن كثير «٦»: هذا أثر مشكل، و لعله أراد أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها، و لا -تغيّر حكمها، بل هي مثبتة محكمة.

(_____ ١) رواه مسلم (٣٠٢٤)، و النسائي في

الكبرى، في كتاب التفسير (٧٣٣)، ٢ / ٥٦٨. (٢) رواه النسائي في سننه الكبرى (١١١٣٨)، و الحاكم ٢ / ٣١١، عن عائشة. رضى الله تعالى عنها. (٣) رواه الترمذى (٣٠٦٣) عن ابن عمر و رضى الله عنهما، و سنده صحيح. (٤) في الدلائل ٧ / ١٣٩ حيث قال: «هذا الاختلاف يرجع. و الله أعلم. إلى أن كل واحد منهم أخبر بما عنده من العلم، أو أراد أن ما ذكر من أواخر الآيات التي نزلت. و الله أعلم» هـ. (٥) في تفسيره ٨ / ٤٠. قلت: سنده حسن. إسماعيل بن عياش: يروى هنا عن أهل بلده: عن عمرو بن قيس، أبي ثور الحمصى، و قد صرح بالتحديث عنه. انظر التقريب ١ / ١٧٣، و طبقات المدلسين ص ٨٢، و الكاشف ١ / ٧٦. ٧٧. (٦) تفسير ابن كثير ٣ / ١١٠. و انظر فتح البارى ٨ / ٢٠٥. ٧٣٤، و مناهل العرفان ١ / ٩٢. ٩٣. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١١٨ قلت: و مثله ما أخرجه البخارى و غيره عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية: وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ [النساء: ٩٣] هي آخر ما نزل، و ما نسخها شيء. و عند أحمد و النسائي عنه: لقد نزلت في آخر ما نزل، ما نسخها شيء «١». و أخرج ابن مردويه، من طريق مجاهد، عن أم سلمة قالت: آخر آية نزلت هذه الآية: فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ [آل عمران: ١٩٥]. إلى آخرها. قلت: و ذلك أنها قالت: يا رسول الله، أرى الله يذكر الرجال و لا يذكر النساء؟ فنزلت: وَ لَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ [النساء: ٣٢]. و نزلت: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ [الأحزاب: ٣٥]، و نزلت هذه الآية، فهي آخر الثلاثة نزولا، أو آخر ما نزل بعد ما كان ينزل في الرجال خاصة «٢». و أخرج ابن جرير: عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده و عبادته لا شريك له، و أقام الصلاة، و أتى الزكاة، فارقها و الله عنه راض». قال أنس: و تصديق ذلك في كتاب الله في آخر ما نزل: فَإِنْ تَابُوا وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ ... الآية [التوبة: ٥] «٣». قلت: يعنى في آخر سورة نزلت.

(_____ ١) رواه البخارى (٤٧٦٣. ٤٥٩٠)، و

مسلم (٣٠٢٣)، و أبو داود (٤٢٧٥)، و النسائي ٧ / ٨٥ و ٨ / ٦٢، و في التفسير من الكبرى (١٣٥) ١ / ٣٩٧، و أحمد في المسند ١ / ٢٤٠. (٢) رواه الترمذى (٣٠٢٥. ٣٠٢٦)، و الحاكم ٢ / ٣٠٠. ٣٠٢. ٣٠٥. ٣٠٦، و أحمد في المسند ٦ / ٣٠١. و الحميدى (٣٠١)، و الطبرى في تفسيره ٤ / ٢١٥ و ٥ / ٤٦ و أبو يعلى في مسنده (٦٩٥٨. ٦٩٥٩)، و الواحدى في أسباب النزول ص ١٤٩. ١٥٠، و الطبرانى في المعجم الكبير، حديث رقم (٥٥٤) ٢٣ / ٢٦٣ و (٦٥٠) ٢٣ / ٢٩٣. ٢٩٤، و حديث رقم (٦٥١) ٢٣ / ٢٩٤، و حديث رقم (٦٦٥) ٢٣ / ٢٩٨. ٢٩٩. قلت: سنده حسن لغيره، و الله تعالى أعلم. (٣) رواه ابن ماجه (٧٠)، و الطبرى في تفسيره ١٠ / ٧٨، و الحاكم في المستدرک ٢ / ٣٣١. ٣٣٢، و محمد ابن نصر المروزى في كتاب الصلاة، و البزار، و أبو يعلى، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبو الشيخ، و ابن مردويه، و البيهقى في الشعب، كما في الدر ٣ / ٢١٣. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١. أبو جعفر الرازى: صدوق، سيئ الحفظ، كما في التقريب ٢ / ٤٠٦. ٢. و الربيع بن أنس: صدوق له أوهام، كما في التقريب ١ / ٢٤٣، لكن في رواية أبى جعفر عنه اضطراب، كما قال ابن حبان. انظر الثقات ٤ / ٢٢٨، و التهذيب ٣ / ٢٣٨. ٢٣٩، و التاريخ الكبير ٢ / ٢٥٧. و انظر تخريجنا لسنن ابن ماجه. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١١٩ و فى البرهان لإمام الحرمين: إن قوله تعالى: قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا إِلَّا آيَةَ [الأنعام: ١٤٥]. من آخر ما نزل. و تعقبه

ابن الحصار بأن السورة مكية باتفاق، و لم يرد نقل بتأخر هذه الآية عن نزول السورة، بل هى فى محاجة المشركين و مخاصمتهم و هم بمكة. انتهى «١».

تنبيه:

تنبيه: من المشكل على ما تقدم قوله تعالى: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** [المائدة: ٣]، فإنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع «٢»، و ظاهرها إكمال جميع الفرائض و الأحكام قبلها، و قد صرح بذلك جماعة منهم السدى «٣» فقال: لم ينزل بعدها حلال و لا حرام، مع أنه وارد فى آية الربا و الدين و الكلالة أنها نزلت بعد ذلك. و قد استشكل ذلك ابن جرير «٤» و قال: الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم بإقرارهم بالبلد الحرام و إجلاء المشركين عنه، حتى حجة المسلمون لا يخالطهم المشركون. ثم أيده بما أخرجه من طريق ابن أبى طلحة، عن ابن عباس قال: كان المشركون و المسلمون يحتجون جميعا، فلما نزلت براءة نفى المشركون عن البيت، و حج المسلمون لا- يشاركونهم فى البيت الحرام أحد من المشركين؛ فكان ذلك من تمام النعمة. و **أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي** «٥».

(١) انظر زاد المسير ٣ / ١٤٥ . ١٤٦، و

فتح القدير ٢ / ١٩٧ . ١٩٨. (٢) سبق تخريج ذلك. (٣) انظر تفسير الطبرى ٤ / ٧٩ . ٨٠. (٤) فى تفسيره ٤ / ٨٠. (٥) تفسير الطبرى ٤ / ٨١. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٢٠

النوع التاسع معرفة سبب النزول

إشارة

النوع التاسع معرفة سبب النزول «١» أفردته بالتصنيف جماعة أقدمهم على ابن المدينى شيخ البخارى، و من أشهرها كتاب الواحدى على ما فيه من إعواز، و قد اختصره الجعبرى، فحذف أسانيده، و لم يزد عليه شيئا. و ألف فيه شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر كتابا مات عنه مسودة، فلم نقف عليه كاملا «٢». و قد ألفت فيه كتابا حافلا موجزا محررا لم يؤلف مثله فى هذا النوع، سميته: «لباب التناول فى أسباب النزول» «٣». قال الجعبرى: نزول القرآن على قسمين: قسم نزل ابتداء، و قسم نزل عقب واقعة أو سؤال، و فى هذا النوع مسائل:

المسألة الأولى «٤»: [فوائد معرفة أسباب النزول]

المسألة الأولى «٤»: [فوائد معرفة أسباب النزول] زعم زاعم أنه لا طائل تحت هذا الفن، لجريانه مجرى التاريخ. و أخطأ فى ذلك، بل له فوائد: منها: معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم. و منها: تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب. و منها: أن اللفظ قد يكون عاما، و يقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته، فإن دخول صورة السبب قطعى و إخراجها بالاجتهاد ممنوع، كما حكى الإجماع عليه القاضى أبو بكر فى التقريب، و لا التفات إلى من شذ فجوّز ذلك.

(١) انظر هذا المبحث فى البرهان ٢ /

٢٢ . ٣٣، و مناهل العرفان ١ / ٩٩ . ١٣٠. (٢) و قد قمت بتحقيقه، يسّر الله طبعه، و اسمه «العجاب فى بيان الأسباب». (٣) و إنى أقوم بتحقيقه عن عدة مخطوطات، يسر الله إتمامه و نشره. (٤) انظر البرهان ٢ / ٢٢ . ٢٩، و المناهل ١ / ١٠٢ . ١٠٧. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٢١ و منها: الوقوف على المعنى و إزالة الإشكال: قال الواحدى «١»: لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها و بيان نزولها. و قال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن. و قال ابن تيمية «٢»: معرفة سبب النزول يعين على

فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب. وقد أشكل على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى: لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية [آل عمران: ١٨٨]. وقال: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي، وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً، لنعدبن أجمعون، حتى بين له ابن عباس: أن الآية نزلت في أهل الكتاب حين سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء، فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه. أخرجه الشيخان «٣». وحكى عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معدى كرب: أنهما كانا يقولان: الخمر مباحة، ويحتجان بقوله تعالى: ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية [المائدة: ٩٣]. ولو علما سبب نزولها لم يقولوا ذلك، وهو: أن ناسا قالوا لما حرمت الخمر: كيف بمن قتلوا في سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهي رجس؟ فنزلت. أخرجه أحمد والنسائي وغيرهما «٤». ومن ذلك: قوله تعالى: واللأئي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر [الطلاق: ٤] فقد أشكل معنى هذا الشرط على بعض الأئمة، حتى قال الظاهرية: بأن الآية لا عدة عليها إذا لم ترتب. وقد بين ذلك سبب النزول، وهو أنه لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد النساء، قالوا: قد بقي عدد من عدد النساء لم يذكرن: الصغار والكبار، فنزلت. أخرجه الحاكم عن أبي «٥». فعلم بذلك أن الآية خطاب لمن لم يعلم ما عددها (١) أسباب النزول للواحدى ص ٨.

(٢) مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ص ٧٢. (٣) رواه البخارى (٤٥٦٨)، ومسلم (٢٧٧٨)، والترمذى (٣٠١٤)، والنسائي في الكبرى، في كتاب التفسير (١٠٦) ١/٣٥٢. ٣٥٣، وأحمد ١/٢٩٨، والحاكم ٢/٢٩٩، وابن جرير في تفسيره ٤/١٣٨، وعبد الرزاق في تفسيره ١/١٤١. ١٤٢، والطبراني في المعجم الكبير (١٠٧٣٠)، والواحدى في أسباب النزول ص ١٣٦. ١٣٨، والبعوى في تفسيره ١/٣٨٤. وانظر الدر المنثور ٢/١٠٨. (٤) روى هذا السبب الترمذى (٣٠٥٠. ٣٠٥١)، وابن جرير ٧/٢٥، والطيالسى (٧١٥)، وابن حبان (٥٣٥٠. ٥٣٥١)، وأبو يعلى (١٧١٩. ١٧٢٠)، والواحدى في أسباب النزول ص ٢٠٩. ٢١٠، والبيهقى في شعب الإيمان (٥٦١٩) ٥/١٧. وزاد نسبه في الدر المنثور ٢/٣٢٠ لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه. (٥) رواه الحاكم في المستدرک ٢/٤٩٢. ٤٩٣ وصححه، وافقه الذهبى. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٢٢ حكمهن في العدة، وارتاب: هل عليهن عدة أو لا؟ وهل عدتهن كاللاتى في سورة البقرة أو لا؟ فمعنى إن ارتبتم إن أشكل عليكم حكمهن وجهتم كيف يعتددن؛ فهذا حكمهن. ومن ذلك: قوله تعالى: فأئنا تؤولوا فثم وجه الله [البقرة: ١١٥]. فأنا لو تركنا ومدلول اللفظ لاقتضى أن المصلى لا يجب عليه استقبال القبلة سفرا ولا حضرا، وهو خلاف الإجماع، فلما عرف سبب نزولها علم أنها في نافله السفر، أو فيمن صلى بالاجتهاد وبأن له الخطأ؛ على اختلاف الروايات في ذلك. ومن ذلك: قوله: إن الصفا والمزوة من شعائر الله [البقرة: ١٥٨]، فإن ظاهر لفظها لا يقتضى أن السعى فرض. وقد ذهب بعضهم إلى عدم فرضيته تمسكا بذلك، وقد ردت عائشة على عروة في فهمه ذلك بسبب نزولها، وهو أن الصحابة تأثموا من السعى بينهما لأنه من عمل الجاهلية، فنزلت «١». ومنها: دفع توهم الحضر: قال الشافعى ما معناه في قوله تعالى: قل لا أجد فى ما أوحى إلىّ محرّما الآية [الأنعام: ١٤٥]: إن الكفار لما حرّموا ما أحلّ الله وأحلّوا ما حرّم الله، وكانوا على المضادة والمحاذاة، فجاءت الآية مناقضة لغرضهم، فكأنه قال: لا حلال إلا ما حرّمتموه، ولا حرام إلا ما أحللتتموه، نازلا- منزلة من يقول: لا تأكل اليوم حلاوة، فتقول: لا- آكل اليوم إلا الحلاوة، والغرض المضادة لا النفى والإثبات على الحقيقة، فكأنه تعالى قال: لا حرام إلا ما أحللتتموه، من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهلّ لغير الله به، ولم يقصد حلّ ما وراءه؛ إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحلّ. قال إمام الحرمين: وهذا فى غاية الحسن، ولو لا سبق الشافعى إلى ذلك لما كنّا نستجيز مخالفة مالك فى حصر المحرّمات فيما ذكرته الآية «٢». ومنها: معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها، ولقد قال مروان فى عبد الرحمن بن أبى بكر: إنّه الذى أنزل فيه: واللّذى قال لوالديه أف لكما [الأحقاف: ١٧] حتى ردت - قلت: سنده ضعيف، فيه: ١. عمرو

بن سالم: مقبول، كما فى التقریب ٢/٤٤٩ ولعل الصواب أنه ثقة كما قال الذهبى فى الكاشف ٣/٣١٥، وقد وثقه ابن حبان وأبو

داود. لما سأله الآجری، و انظر التهذيب ١٢ / ١٦٢. ١٦٣. ٢. عمرو بن سالم: لم يدرك أياً. كما قال أبو حاتم. انظر جامع التحصيل ص ٢٤٣، و التهذيب ١٢ / ١٦٢. (١) رواه البخاري (٤٥٦٨)، و مسلم (٢٧٧٨)، و أحمد ١ / ٢٩٨، و الترمذی (٣٠١٤)، و النسائي في سننه الكبرى، (١١٠٨٦) ٦ / ٣١٨، و الحاكم ٢ / ٢٩٩، و ابن جرير في تفسيره ٤ / ١٣٨، و الطبراني في المعجم الكبير (١٠٧٣٠)، و الواحدی في أسباب النزول ص ١٣٦. ١٣٨. (٢) انظر الإكليل ص ١٠٢، و البرهان ١ / ٢٣. ٢٤، و مناهل العرفان ١ / ١٠٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٢٣ عليه عائشة و بينت له سبب نزولها «١».

المسألة الثانية: اختلف أهل الأصول: هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب؟

المسألة الثانية: اختلف أهل الأصول: هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب؟ و الأصح عندنا: الأول، و قد نزلت آيات في أسباب، و اتفقوا على تعديتها إلى غير أسبابها، كنزول آية الظهار في سلمة بن صخر، و آية اللعان في شأن هلال بن أمية، و حدّ القذف في رماة عائشة، ثم تعدى إلى غيرهم. و من لم يعتبر عموم اللفظ قال: خرجت هذه الآيات و نحوها لدليل آخر، كما قصرت آيات على أسبابها اتفاقاً لدليل قام على ذلك. قال الزمخشري «٢» في سورة الهمزة: يجوز أن يكون السبب خاصاً و الوعيد عاماً، ليتناول كل من باشر ذلك القبيح؛ و ليكون ذلك جارياً مجرى التعريض. قلت: و من الأدلة على اعتبار عموم اللفظ: احتجاج الصحابة و غيرهم في وقائع بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة، شائعا ذائعا بينهم. قال ابن جرير «٣»: حدّثني محمد بن أبي معشر، أخبرنا أبي أبو معشر نجیح، سمعت سعيداً المقبري يذاكر محمد بن كعب القرظي، فقال سعيد: إن في بعض كتب الله: إن الله عباداً ألسنتهم أحلى من العسل، و قلوبهم أمرّ من الصبر، لبسوا لباس مسوك الضأن من اللين، يجتروا الدنيا بالدين. فقال محمد بن كعب: هذا في كتاب الله: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا آيَةً [البقرة: ٢٠٤]. فقال سعيد: قد عرفت فيمن أنزلت؟ فقال محمد بن كعب: إن الآيات تنزل في الرجل ثم تكون عامّة بعد. فإن قلت: فهذا ابن عباس، لم يعتبر عموم: لا تحسببن الذين يفرحون الآيات. [آل عمران: ١٨٨]. بل قصورها على ما أنزلت عليه من قصصه أهمل الكتاب.

(١) قالت عائشة رداً عليه: و الله ما نزل في آل أبي بكر شيء من القرآن إلا- براءتي. و يبطل ذلك قطعاً قوله تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ لَأَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَسْلَمَ وَ كَانَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ، وَ كَانَ لَهُ فِي الْجِهَادِ شَأْنٌ عَظِيمٌ. انظر البحر المحيط ٨ / ٦١، و تفسير أبي السعود ٨ / ٨٤. (٢) في الكشاف ٤ / ٢٨٣. (٣) في تفسيره ٢ / ٣١٣. قلت: سنده ضعيف، فيه. ١. أبو معشر: نجیح بن عبد الرحمن: ضعيف، أسنّ و اختلط، انظر الكاشف ٢ / ١٧٥، و التقريب ٢ / ٢٩٨، و التهذيب ١٠ / ١٠٩. ٤٢٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٢٤ قلت: أوجب عن ذلك بأنه لا يخفى عليه أن اللفظ أعم من السبب، لكنه بين أن المراد باللفظ خاص، و نظيره: تفسير النبي صلى الله عليه و سلم الظلم في قوله تعالى: وَ لَمْ يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ [الأنعام: ٨٢] بالشرك من قوله: إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [لقمان: ١٣] مع فهم الصحابة العموم في كل ظلم. و قد ورد عن ابن عباس ما يدل على اعتبار العموم، فإنه قال به في آية السرقة، مع أنها نزلت في امرأة سرقته. قال ابن أبي حاتم: حدّثنا علي بن الحسين، حدّثنا محمد بن أبي حماد، حدّثنا أبو ثميلة بن عبد المؤمن، عن نجدة الحنفي، قال: سألت ابن عباس عن قوله: وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا [المائدة: ٣٨]. أ خاص أم عام؟ قال: بل عام. و قال ابن تيمية «١»: قد يجيء كثيراً من هذا الباب قولهم: هذه الآية نزلت في كذا، لا سيما إن كان المذكور شخصاً، كقولهم: إن آية الظهار نزلت في امرأة ثابت بن قيس. و إن آية الكلاله نزلت في جابر بن عبد الله، و إن قوله: وَ أَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ [المائدة: ٤٩] نزلت في بني قريظة و النضير، و نظائر ذلك مما يذكر أن نزل في قوم من المشركين بمكة، أو في قوم من اليهود و النصارى، أو في قوم من المؤمنين. فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا أن حكم الآية يختص بأولئك الأعيان دون غيرهم، فإن هذا لا يقوله مسلم و لا عاقل على الإطلاق، و الناس و إن تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب: هل يختص بسببه؟ فلم يقل أحد: إن عمومات الكتاب و السنة تختص بالشخص المعين، و إنما غاية

ما يقال: إنها تختص بنوع ذلك الشخص فيعم ما يشبهه، ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ، والآية التي لها سبب معين: إن كانت أمرا ونهيا فهي متناولة لذلك الشخص وغيره ممن كان بمنزلته، وإن كانت خبرا بمدح أو ذم، فهي متناولة لذلك الشخص وللمن كان بمنزلته. انتهى. تنبيه: قد علمت مما ذكر: أن فرض المسألة في لفظ له عموم، أما آية نزلت في معين ولا عموم للفظها، فإنها تقصر عليه قطعاً، كقوله تعالى: وَسَيَجِبُّهَا الْمَأْتَقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) [الليل: ١٧، ١٨] فإنها نزلت في أبي بكر الصديق بالإجماع؛ وقد استدلل بها الإمام فخر الدين الرازي مع قوله: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ [الحجرات: ١٣] على أنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهم من ظن أن الآية عامية في كل من عمل عمله، إجراء له على القاعدة؛ وهذا غلط؛ فإن هذه الآية ليس فيها صيغة عموم، إذ الألف واللام إنما تفيد العموم إذا كانت موصولة أو معرفة في جمع، زاد قوم: أو مفرد، بشرط ألا يكون هناك عهد. واللام في (_____ ١) في مقدمته لأصول التفسير ص ٧١، ٧٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٢٥ الأتقى ليست موصولة، لأنها لا توصل بأفعل التفضيل إجماعاً، والأتقى ليس جمعا، بل هو مفرد، والعهد موجود، خصوصاً مع ما يفيد صيغة (أفعل) من التمييز وقطع المشاركة، فبطل القول بالعموم، وتعين القطع بالخصوص والقصر على من نزلت فيه رضى الله عنه.

المسألة الثالثة: [شبهه السبب الخاص مع اللفظ العام] «١»

المسألة الثالثة: [شبهه السبب الخاص مع اللفظ العام] «١» تقدم أن صورة السبب قطعية الدخول في العام، وقد تنزل الآيات على الأسباب الخاصة وتوضع مع ما يناسبها من الآسى العامية، رعاية لنظم القرآن وحسن السياق، فيكون ذلك الخاص قريباً من صورة السبب في كونه قطعي الدخول في العام، كما اختار السبكي أنه رتبة متوسطة دون السبب وفوق المجرد، مثاله قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ [النساء: ٥١]. إلى آخره، فإنها إشارة إلى كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود، لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر، حرّضوا المشركين على الأخذ بئراهم ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم، فسألوهم: من أهدى سيلاً؟ محمد وأصحابه أم نحن؟ فقالوا: أئتم مع علمهم بما في كتابهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم المنطبق عليه، وأخذ المواثيق عليهم ألا يكتموه، فكان ذلك أمانة لازمة لهم، ولم يؤدوها حيث قالوا للكفار: أنتم أهدى سيلاً، حسداً للنبي صلى الله عليه وسلم «٢». فقد تضمنت هذه الآية. مع هذا القول. التوعد عليه المفيد للأمر بمقابله، المشتمل على أداء الأمانة التي هي بيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم، بإفادته أنه الموصوف في كتابهم، وذلك مناسب لقوله: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا [النساء: ٥٨]. فهذا عام في كل أمانة، وذلك خاص بأمانة، هي صفة النبي صلى الله عليه وسلم بالطريق السابق، والعام تال للخاص في الرسم، متراخ عنه في النزول، والمناسبة تقتضى دخول ما دل عليه الخاص في العام، ولذا قال ابن العربي في تفسيره: وجه النظم أنه أخبر عن كتمان أهل الكتاب صفة محمد صلى الله عليه وسلم، وقولهم: إن المشركين أهدى سيلاً؛ فكان ذلك خيانه منهم، فانجز الكلام إلى ذكر جميع الأمانات. انتهى. قال بعضهم: ولا يرد تأخر نزول آية الأمانات التي قبلها بنحو ست سنين؛ لأن الزمان إنما يشترط في سبب النزول لا في المناسبة؛ لأن المقصود منها وضع آية في موضع يناسبها؛ (_____ ١) انظر البرهان ١/ ٢٥، ٢٦، و مناهل

العرفان ١/ ١٢٨، ١٣٠. (٢) رواه الواحدى في أسباب النزول ص ١٥٧ عن قتادة رسلاً. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٢٦ و الآيات كانت تنزل على أسبابها، ويأمر النبي صلى الله عليه وسلم بوضعها في المواضع التي علم من الله أنها مواضعها.

المسألة الرابعة: [طريق معرفة سبب النزول]

المسألة الرابعة: [طريق معرفة سبب النزول] «١» قال الواحدى «٢»: لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن

شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن عملها. وقد قال محمد بن سيرين (٣): سألت عبيدة عن آية من القرآن، فقال: أتق الله وقل سدادا، ذهب الذين يعلمون فيم أنزل الله القرآن. وقال غيره: معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا، وربما لم يجزم بعضهم، فقال: أحسب هذه الآية نزلت في كذا، كما أخرج الأئمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال: خاصم الزبير رجلا من الأنصار في شراج الحرّة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك». فقال الأنصاري: يا رسول الله، أن كان ابن عمتك! فتلون وجهه... الحديث. قال الزبير: فما أحسب هذه الآيات إلما نزلت في ذلك: فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكّموك فيما شجر بينهم (٤) [النساء: ٦٥]. قال الحاكم في علوم الحديث (٥): إذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن: أنها نزلت في كذا، فإنه حديث مسند. ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره (٦)، ومثله بما أخرجه مسلم عن جابر، قال: كانت اليهود تقول: من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول، فأنزل الله: نساؤكم حرث لكم (٧) [البقرة: ٢٢٣].

(١) انظر مناهل العرفان ١/١٠٧، و

أسباب النزول للواحد ص ٨. (٢) في أسباب النزول ص ٨. (٣) نقله في أسباب النزول ص ٩. ورواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٢٨، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٠٩٩)، والطبري ١/٨٦. و سنده صحيح. (٤) رواه البخاري (٢٣٥٩). ٢٣٦٠. ٢٣٦١. ٢٣٦٢. ٢٧٠٨. ٢٧٠٨. (٥) مسلم (٢٣٥٧) والترمذي (١٣٦٣)، وأبو داود (٣٦٣٧)، والنسائي ٨/٢٤٥، وابن ماجه (١٥). ٢٤٨٠، وابن حبان (٢٤) وأحمد ٤/٤. ٥، وابن الجارود (١٠٢١)، والبيهقي ٦/١٥٣. و ١٠/١٠٦، والبغوي (٢١٩٤). (٥) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٢٠. (٦) انظر التقييد والإيضاح ص ٧٠، وفتح المغيث ١/١٤٢. ١٤٤، والجامع لأخلاق الراوي ٢/٢٩٣. ٢٩٤، و نكت الحافظ ابن حجر ٢/٥٣٠. ٥٣٣. (٧) رواه البخاري (٤٥٢٨)، ومسلم (١٤٣٥)، والترمذي (٢٩٧٧). ٢٩٧٨، وأبو داود (٢١٦٣)، والنسائي - الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٢٧ وقال ابن تيمية (١): قولهم: نزلت هذه الآية في كذا، يراد به تارة سبب النزول، ويراد به أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب، كما تقول: عنى بهذه الآية كذا. وقد تنازع العلماء في قول الصحابي: نزلت هذه الآية في كذا، هل يجرى مجرى المسند، كما لو ذكر السبب الذي أنزلت لأجله، أو يجرى مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند؟ فالبخاري يدخله في المسند، وغيره لا يدخله فيه، وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره، بخلاف ما إذا ذكر سببا نزلت عقبه، فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند. انتهى. وقال الزركشي في البرهان (٢): قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا، فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم، لا أن هذا كان السبب في نزولها، فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية، لا من جنس النقل لما وقع. قلت: والذى يتحرر في سبب النزول أنه: ما نزلت الآية أيام وقوعه، ليخرج ما ذكره الواحد في سورة الفيل من أن سببها قصة قوم عاد و ثمود و بناء البيت، ونحو ذلك. و كذلك ذكره في قوله: و اتخذ الله إبراهيم خليلاً [النساء: ١٢٥] سبب اتخاذه خليلاً ليس ذلك من أسباب نزول القرآن، كما لا يخفى. تنبيه: ما تقدم أنه من قبيل المسند من الصحابي: إذا وقع من تابعي فهو مرفوع أيضا، لكنه مرسل، فقد يقبل إذا صح الشئند إليه، و كان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة، كمجاهد و عكرمة و سعيد بن جبير، أو اعتضد بمرسل آخر و نحو ذلك (٤).

المسألة الخامسة: [تعدد أسباب النزول]

المسألة الخامسة: [تعدد أسباب النزول] كثيرا ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسبابا متعدّدة، و طريق الاعتماد في ذلك أن ينظر إلى العبارة الواقعة: فإن عبّر أحدهم بقوله: نزلت في كذا، والآخر: نزلت في كذا، و ذكر أمرا آخر، فقد

في الكبرى (٨٩٧٤). ٨٩٧٥. ٨٩٧٦ (٨٩٧٦) / ٥

٣١٤، و ابن ماجه (١٩٢٥)، و الدارمي (١٠٥٣) ١/ ٢٦١، و ابن حبان (٤١٦٦). ٤١٩٧، و أبو يعلى (٢٠٢٤)، و الحميدي (١٢٦٣)، و

الواحدى فى أسباب النزول ص ٧٥. ٧٦، والطحاوى ٣/ ٤٠. ٤١، و البيهقى ٧/ ١٩٤. ١٩٥. و البغوى فى تفسيره ١/ ١٩٨. (١) مقدمة فى أصول التفسير لشيخ الإسلام ص ٣٤. ٣٨. (٢). ١/ ٣١. ٣٢. (٣) قال الواحدى فى أسباب النزول ص ٤٦٤: «نزلت فى قصة أصحاب الفيل، وقصدهم تخريب الكعبة، و ما فعل الله تعالى بهم من إهلاكهم و صرفهم عن البيت و هى معروفة» ا. ه. (٤) اعتضاد المرسل بالمرسل له شروط، انظرها فى مظانها من كتب المصطلح، و رسالتى: «القول المنيف فى حكم العمل بالحديث الضعيف». الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٢٨ تقدم أن هذا يراد به التفسير لا- ذكر سبب النزول، فلا منافاة بين قوليهما إذا كان اللفظ يتناولهما، كما سيأتى تحقيقه فى النوع الثامن و السبعين. و إن عبر واحد بقوله: نزلت فى كذا، و صرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد، و ذاك استنباط. و مثاله ما أخرجه البخارى، عن ابن عمر، قال: أنزلت: نَسَاؤُكُمْ حَزْتُ لَكُمْ [البقرة: ٢٢٣] فى إتيان النساء فى أدبارهنّ (١). و تقدّم عن جابر التصريح بذكر سبب خلافه، فالمعتمد حديث جابر (٢)؛ لأنه نقل، و قول ابن عمر استنباط منه، و قد وهمه فيه ابن عباس، و ذكر مثل حديث جابر، كما أخرجه أبو داود و الحاكم (٣). و إن ذكر واحد سببا و آخر سببا غيره، فإن كان إسناد أحدهما صحيحا دون الآخر فالصحيح المعتمد، مثاله ما أخرجه الشيخان و غيرهما عن جندب: اشتكى النبى صلى الله عليه و سلم فلم يقم ليلة أو ليلتين، فأنته امرأة، فقالت: يا محمد، ما أرى شيطانك إلّا قد تركك، فأنزل الله: وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) ما ودّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلَى (٣) «٤» [الضحى: ١. ٣]. و أخرج الطبرانى و ابن أبى شيبه، عن حفص بن ميسرة، عن أمه، عن أمها. و كانت خادم رسول الله صلى الله عليه و سلم. أن جروا دخل بيت النبى صلى الله عليه و سلم، فدخل تحت السرير فمات، فمكث النبى صلى الله عليه و سلم عليه و سلم أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي، فقال: «يا خولة، ما حدث فى بيت رسول الله؟ جبريل لا يأتينى» فقلت فى نفسى: لو هيات البيت و كنسته، فأهويت بالمكنسة تحت السرير، فأخرجت الجرو، فجاء النبى صلى الله عليه و سلم ترعد لحيته. و كان إذا نزل عليه الوحي أخذته الرعدة. فأنزل الله (١) :

رواه البخارى (٤٥٢٦. ٤٥٢٧). (٢) رواه أبو داود (٢١٦٤)، و الحاكم ٢/ ١٩٥. ٢٧٩، و الطبرانى فى الكبير (١١٠٩٧)، و ابن جرير ٢/ ٢٣٤، و الواحدى فى أسباب النزول ص ٧٦ و فيه ابن إسحاق و قد عنعنه و له شواهد، منها: . ما رواه النسائى فى الكبرى (٨٩٨١)، و الطبرى ٢/ ٢٣٤ من طريق زيد بن أسلم، عن عبد الله بن عمر: أن رجلا أتى امرأته فى دبرها فى عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم. فوجد من ذلك وجدا شديدا، فأنزل الله تعالى: نَسَاؤُكُمْ حَزْتُ لَكُمْ فَأَتُوا حَزَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ. قال النسائى: خالفه هشام بن سعد، فرواه عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار. و قال الحافظ فى الفتح ٨/ ١٩٠: «بإسناد صحيح» ا. ه. (٣) انظر تفصيل ذلك فى فتح البارى ٨/ ١٩٠. ١٩٢. (٤) رواه البخارى (١١٢٤. ١١٢٥. ٤٩٥٠. ٤٩٥١. ٤٩٨٣)، و مسلم (١٧٩٧)، و النسائى (١١٦٨١)، و الترمذى (٣٣٤٥)، و أحمد ٤/ ٣١٢. ٣١٣، و ابن حبان (٦٥٦٦)، و الطبرى ٣٠/ ٢٣١، و الطبرانى (١٧٠٩. ١٧١٠. ١٧١١) ٢/ ١٧٣، و الحاكم ٢/ ٥٢٧، و الواحدى فى أسباب النزول ص ٤٥٧، و البيهقى فى الدلائل ٧/ ٥٨. ٥٩، و فى السنن ٣/ ١٤، و البغوى فى التفسير ٤/ ٤٩٧. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٢٩ وَالضُّحَى (١) إِلَى قَوْلِهِ: فَتَرَضَى (١). و قال ابن حجر فى شرح البخارى (٢): «قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة، لكن كونها سبب نزول الآية غريب، و فى إسناده من لا يعرف، فالمعتمد ما فى الصحيح. و من أمثله. أيضا. ما أخرجه ابن جرير و ابن أبى حاتم، من طريق على بن أبى طلحة، عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما هاجر إلى المدينة، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبله بضعة عشر شهرا. و كان يحب قبلة إبراهيم. فكان يدعو الله و ينظر إلى السماء، فأنزل الله: فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ [البقرة: ١٥٠]. فارتاب من ذلك اليهود، و قالوا ما ولّاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها! فأنزل الله: قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ [البقرة: ١١٥] و قال: فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ (٣) [البقرة: ١١٥]. و أخرج الحاكم و غيره، عن ابن عمر، قال: نزلت فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ أن تصلى حيثما توجهت بك راحلتك فى التطوع (٤). و أخرج الترمذى. و ضعفه. من حديث عامر بن ربيعة، قال: كنّا فى سفر فى ليلة مظلمة، فلم ندر أين القبلة؟ فصلى كل رجل منا على حياله، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه و سلم، فنزلت (٥) :

(١) رواه الطبراني (٦٣٦) ٢٤ / ٢٤٩، وابن أبي شيبه. قال الحافظ في الفتح ٨ / ٧١٠: «يأسناد فيه من لا يعرف» ا. ه. ورواه ابن أبي شيبه (٢٥٢٠٢) عن أسامة. (٢) انظر الفتح ٨ / ٧١٠. قال الحافظ رحمه الله: «وقصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة، لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب، بل شاذ مردود بما في الصحيح. والله أعلم» ا. ه. (٣) رواه ابن جرير في تفسيره ٢ / ٤ و سنده صحيح. و رواه ٣ / ٢ من طريق ابن إسحاق به. وفي الباب عن ابن عباس: رواه البخاري (٣٩٩. ٤٠). و مسلم (٥٢٥)، وابن جرير ٣ / ٢، و الترمذي (٢٩٦٢)، وابن ماجه (١٠١٠)، و الواحدى فى أسباب النزول ص ٤٢. (٤) رواه الحاكم فى المستدرک ٢ / ٢٦٦. و أبو يعلى (٢٦٣٦). ٥٤٥٩. ٥٥٦٩. ٥٥٨٨. ٥٦٤٧، و سنده صحيح. (٥) رواه الترمذی (٣٤٥. ٢٩٥٧)، و ابن ماجه (١٠٢٠)، و الطيالسى (١١٤٥)، و الدار قطنى ١ / ٢٧٢. و أبو نعیم فى الحلیة ١ / ١٧٩. ١٨٠، و البيهقى ٢ / ١١ قال الترمذی: «هذا حديث ليس إسناده بذاك، لا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان. و أشعث بن سعيد أبو الربيع السمان: يضعف فى الحديث» ا. ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٣٠ و أخرج الدارقطنى نحوه من حديث جابر، بسند ضعيف أيضا «١». و أخرج ابن جرير: عن مجاهد، قال: لما نزلت: اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ [غافر: ٦٠] قالوا: إلى أين؟ فنزلت. مرسل. و أخرج عن قتادة: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَخَا لَكُمْ قَدْ مَاتَ فَصَلُّوا عَلَيْهِ». فقالوا: إنه كان لا يصلّى إلى القبلة، فنزلت. معضل غريب جدًا. فهذه خمسة أسباب مختلفة، و أضعفها الأخير لإعضاله، ثم ما قبله لإرساله، ثم ما قبله لضعف روايته، و الثانى صحيح، لكنه قال: قد أنزلت فى كذا، و لم يصرح بالسبب، و الأول صحيح الإسناد، و صرح فيه بذكر السبب، فهو المعتمد. و من أمثله. أيضا: ما أخرجه ابن مردويه و ابن أبى حاتم، من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبى محمد، عن عكرمة. أو سعيد. عن ابن عباس قال: خرج أمية بن خلف و أبو جهل بن هشام و رجال من قريش، فأتوا رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقالوا: يا محمد، تعال فتمسح بآلهتنا، و ندخل معك فى دينك. و كان يحب إسلام قومه. فرق لهم، فأنزل الله: وَ إِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ الْآيَاتِ [الإسراء: ٧٣. ٧٧]. و أخرج ابن مردويه، من طريق العوفى، عن ابن عباس: أَنَّ تَقِيْفَا قَالَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَجْلْنَا سَنَةٌ حَتَّى يَهْدَى لآلِهَتِنَا، فَإِذَا قَبَضْنَا الَّذِي يَهْدَى لَهَا أَحْرَزْنَاهَا، ثُمَّ أَسْلَمْنَا. فَهَمَّ أَنْ يُوجِّهَهُمْ، فَنَزَلَتْ. هَذَا يَقْتَضِي نَزُولَهَا بِالْمَدِينَةِ. و إسناده ضعيف، و الأول يقتضى نزولها بمكة و إسناده حسن، و له شاهد عند أبى الشيخ عن سعيد بن جبیر، يرتقى إلى درجة الصحيح، فهو المعتمد. الحال الرابع: أن يستوى الإسنادان فى الصحّة، فيرجح أحدهما بكون راويه حاضر القصة، أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات. مثاله ما أخرجه البخارى، عن ابن مسعود، قال:

(١) رواه الدار قطنى ١ / ٢٧١ و الحاكم ١ / ٢٠٦، و البيهقى فى سننه ٢ / ١٠. ١١. ١٢. و سنده ضعيف جدا، فيه: ١. خلاف فى سنده: قال محمد بن يزيد الواسطى: عن محمد بن سالم. و قال غيره: عن محمد بن يزيد، عن محمد بن عبيد الله العزمى، عن عطاء، و هما ضعيفان انظر الدار قطنى ١ / ٢٧١. ٢. فيه محمد بن سالم: واه، انظر التقريب ٢ / ١٦٣، و الكاشف ٣ / ٤٠، و الكامل ٦ / ١٥٤. ١٥٦، و التهذيب ٩ / ١٧٦. ١٧٧. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٣١ كنت أمشى مع النبى صلى الله عليه و سلم بالمدينة، و هو يتوكأ على عسيب، فمرّ بنفر من اليهود، فقال بعضهم: لو سألتموه! فقالوا: حدّثنا عن الرّوح، فقام ساعة و رفع رأسه، فعرفت أنه يوحى إليه، حتى صعّد الوحى، ثم قال: قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا «١» [الإسراء: ٨٥]. و أخرج الترمذى. و صححه عن ابن عباس. قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل، فقالوا: أسألوه عن الرّوح، فسألوه، فأنزل الله: مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةَ الْآيَةِ «٢». فهذا يقتضى أنها نزلت بمكة. و الأول خلافه، و قد رجّح بأن ما رواه البخارى أصح من غيره، و بأن ابن مسعود كان حاضر القصة. الحال الخامس: أن يمكن نزولها عقيب السببين و الأسباب المذكورة، بالما تكون معلومة التباعد، كما فى الآيات السابقة، فيحمل على ذلك. و مثاله: ما أخرجه البخارى من طريق عكرمة، عن ابن عباس: أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبى صلى الله عليه و سلم بشريك بن سحماء، فقال النبى صلى الله عليه و سلم: «البينة أو حدّ فى ظهرك». فقال: يا رسول الله، إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلا؛ ينطلق يلتمس البينة! فأنزل عليه: وَ الَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ ... حَتَّى بَلَغَ: إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ [النور: ٩. ٦] «٣». و أخرج الشيخان عن سهل بن سعد قال: جاء عويمر إلى عاصم بن

عدى فقال: أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أ رأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا، فقتله، أو يقتل به، أم كيف يصنع؟ فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم: فعاب السائل، فأخبر عاصم عويمرا، فقال: والله لآتين رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا سألتنه، فأتاه، فقال: «إنه قد أنزل فيك وفي صاحبك قرآن..» الحديث «٤».

(١) رواه البخارى (١٢٥) . ٤٧٢١.

٧٢٩٧ . ٧٤٥٦ . ٧٤٦٢، و مسلم (٢٧٩٤)، و الترمذى (٣١٤٠)، و أحمد ١ / ١٠٤١٠ . ٤٤٤ . ٤٤٥، و النسائى فى الكبرى (٣١٩) / ١ / ٦٧٠ و أبو يعلى (٥٣٩٠)، و ابن حبان (٩٧ . ٩٨)، و الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٩١ و الطبرى فى تفسيره ١٥ / ١٥٥، و الطبرانى فى الصغير ٢ / ٨٦ و أبو نعيم فى الدلائل ٢ / ١٢٦، و ابن أبى عاصم فى السنة (٥٩٢). (٢) رواه الترمذى (٣١٤٠)، و أحمد فى المسند ١ / ٢٥٥، و النسائى فى الكبرى (٣٣٤) فى التفسير ٢ / ٢٨١، و ابن حبان (٩٩)، و الحاكم فى المستدرک ٢ / ٥٣١، و أبو الشيخ فى العظمة ٣ / ٨٦٣ (٤٠٣)، و البيهقى فى الدلائل ٢ / ٤٦، و الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٩١، و أبو يعلى (٢٥٠١). و سنده حسن. انظر الفتح ٨ / ٤٠١. (٣) رواه البخارى (٤٧٤٧)، و أبو داود (٢٢٥٤)، و الترمذى (٣١٧٩)، و ابن ماجه (٢٠٦٧)، و الدارقطنى (١٢٢) / ٣ / ٢٧٧. و له طرق أخرى انظر تخريجنا لسنن ابن ماجه. (٤) رواه البخارى (٤٧٤٥ . ٤٧٤٦ . ٥٢٥٩ . ٥٣٠٨)، و مسلم (١٤٩٢) و أبو داود (٢٢٤٥ . ٢٢٥٢)، و النسائى ٦ / ١٤٣ . ١٤٤ و الطبرانى (٥٦٧٧ . ٥٦٨٣) و ابن حبان (٤٢٨٣ . ٤٢٨٤ . ٤٢٨٥)، و البيهقى - الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٣٢ جمع بينهما بأن أول ما وقع له ذلك هلال، و صادف مجيء عويمر أيضا، فنزلت فى شأنهما معا. و إلى هذا جنح النووى «١»، و سبقه الخطيب، فقال: لعلهما اتفق لهما ذلك فى وقت واحد. و أخرج البزار: عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر: «لو رأيت مع أم رومان رجلا - ما كنت فاعلا - به؟» قال: شرا، قال: «فأنت يا عمر؟» قال: كنت أقول: لعن الله الأعجز، فإنه لخبيث. فنزلت «٢». قال ابن حجر «٣»: لا مانع من تعدد الأسباب. الحال السادس: ألا يمكن ذلك: فيحمل على تعدد النزول و تكرره. مثاله: ما أخرجه الشيخان، عن المسيب، قال: لما حضر أبا طالب الوفاء، دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم و عنده أبو جهل و عبد الله بن أبى أمية، فقال: «أى عم، قل: لا إله إلا الله، أحاج لك بها عند الله». فقال أبو جهل و عبد الله: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب. فلم يزالا يكلمانه حتى قال: هو على ملة عبد المطلب، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنه»، فنزلت: ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين «٤» الآية [التوبة: ١١٣]. و أخرج الترمذى. و حسنه، عن على، قال: سمعت رجلا يستغفر لأبويه و هما مشركان، فقلت: تستغفر لأبويك و هما مشركان! فقال: استغفر إبراهيم لأبيه و هو مشرك، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت «٥» -

١٦ / ٢٨٥، و ٧ / ٣٩٨ . ٣٩٩ . ٤٠٠ . ٤٠١. (١) شرح النووى على صحيح مسلم ١٠ / ١٢٠. (٢) رواه البزار فى مسنده، حديث رقم (٢٢٣٧) / ٣ / ٦٠ . ٦١. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١. أبو إسحاق السبيعى: مكثرت، ثقة، عابد، اختلط بأخرة. و هو مشهور بالتدليس. انظر التقريب ٢ / ٧٣، و الاغتباط ص ٨٧ . ٨٨، و طبقات المدلسين ص ١٠١. و يونس سمع منه فى الاختلاط، و قد عنعه. ٢. خالف يونس سفیان: فرواه عن أبى إسحاق، عن زيد بن يثع. و لم يقل: عن حذيفة. فرواه مراسلا. رواه البزار (٢٢٣٨) / ٣ / ٦١. و انظر مجمع الزوائد ٧ / ٧٤. (٣) فتح البارى ٨ / ٤٥٠ قال: «و لا مانع أن تتعدد القصص و يتحد النزول» هـ. (٤) سبق تخريجه ص ٧٣. (٥) رواه الترمذى (٣١٠١)، و النسائى ٤ / ٩١، و أحمد ١ / ٩٩ . ١٣٠ . ١٣١، و أبو يعلى (٣٣٥ . ٦١٩)، و الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٣٣ و أخرج الحاكم و غيره، عن ابن مسعود، قال: خرج النبى صلى الله عليه وسلم يوما إلى المقابر، فجلس إلى قبر منها، فواجه طويلا، ثم بكى، فقال: «إن القبر الذى جلست عنده قبر أمى، و إنى استأذنت ربى فى الدعاء لها فلم يأذن لى، فأنزل على: ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين «١». فنجمع بين هذه الأحاديث بتعدد النزول. و من أمثلته أيضا: ما أخرجه البيهقى، و البزار، عن أبى هريرة: أن النبى صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة حين استشهد، و قد مثل به، فقال: «لأمثلن بسبعين منهم مكانك». فنزل جبريل و النبى صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل: و إن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به [النحل: ١٢٦] إلى آخر السورة «٢». و أخرج الترمذى، و الحاكم،

عن أبي بن كعب، قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون، و من المهاجرين ستّة، منهم حمزة، فمَثَلُوا بهم، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنربينّ عليهم. فلمّا كان يوم فتح مكة أنزل الله: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ الْآيَةَ (٣).
- _____ و الطبرى فى التفسير ١١ / ٤٣. قلت:

فى سنده عبد الله بن الخليل: ذكره ابن حبان فى الثقات، و روى عنه جمع من الثقات. و قال الحافظ فى التقریب ١ / ٤١٢: «مقبول» اه. و انظر التهذيب ٥ / ١٩٩، و الكاشف ٢ / ٧٤. قلت: و فى سنده. أيضا. أبو إسحاق السبيعى: اختلط بأخره، و هو مشهور بالتدليس و قد عنعه. و الثورى. الراوى عنه. روايته عنه فى الصحيحين. (١) رواه الحاكم ٢ / ٣٣٦، و الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٦٢. ٢٦٣. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١. أيوب بن هانى: صدوق، فيه لين، انظر التقریب ١ / ٩١، و انظر التهذيب ١ / ٤١٤. ٢. ابن جريج: مدلس، و قد عنعه. و له شواهد كثيرة، منها: عن أبي هريرة: رواه مسلم (٩٧٦)، و أبو داود (٣٢٣٤)، و النسائى ٤ / ٩٠، و أبو يعلى (٦١٩٣)، و ابن ماجه (١٥٧٢)، و أحمد ٢ / ٤٤١، و البيهقى ٤ / ٧٦، و البغوى (١٥٥٤). (٢) رواه البزار فى مسنده، حديث رقم (١٧٩٥) ٢ / ٣٢٦. ٣٢٧. قلت: سنده ضعيف، فيه: صالح بن بشير المرى: ضعيف، انظر التقریب ١ / ٣٥٨، و الكاشف ٢ / ١٧. و مجمع الزوائد ٦ / ١١٩. (٣) رواه الترمذى (٣١٢٩)، و النسائى فى التفسير من سننه الكبرى، حديث رقم (١١٢٧٩) ٦ / ٣٧٦، و عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ٥ / ١٣٥، و ابن حبان (٤٨٧)، و الحاكم ٢ / ٣٥٨. ٣٥٩، و البيهقى فى دلائل النبوة ٣ / ٢٨٩. و سنده حسن. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٣٤ فظاهاه تأخير نزولها إلى الفتح، و فى الحديث الذى قبله نزولها بأحد. قال ابن الحصار: و يجمع بأنها نزلت أولا بمكة قبل الهجرة مع السورة لأنها مكية، ثم ثانيا بأحد، ثم ثالثا يوم الفتح، تذكيرا من الله لعباده. و جعل ابن كثير من هذا القسم آية الروح. تنبيه: قد يكون فى إحدى القصتين (فتلا) فيهم الراوى، فيقول: (فتلا). مثاله: ما أخرجه الترمذى. و صححه. عن ابن عباس قال: مرّ يهودى بالنبيّ صلّى الله عليه و سلّم، فقال: كيف تقول يا أبا القاسم، إذا وضع الله السموات على ذه، و الأرضين على ذه، و الماء على ذه، و الجبال على ذه، و سائر الخلق على ذه؟ فأنزل الله: وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ الْآيَةَ [الأنعام: ٩١] «١». و الحديث فى الصحيح «٢» بلفظ: فتلا رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ... و هو الصواب؛ فَإِنَّ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ. و من أمثله أيضا: ما أخرجه البخارى، عن أنس قال: سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهنّ إلّا نبيّ: ما أولّ أشرط الساعة؟ و ما أول طعام أهل الجنة؟ و ما ينزل الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: «أخبرني بهنّ جبريل أنفا» قال: جبريل؟ قال: «نعم». قال: ذاك عدوّ اليهود من الملائكة. فقرأ هذه الآية: مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ [البقرة: ٩٧]. قال ابن حجر فى شرح البخارى «٤»: ظاهر السياق أنّ النبيّ صلّى الله عليه و سلّم قرأ الآية ردا على قول اليهود، و لا يستلزم ذلك نزولها حينئذ. قال: و هذا هو المعتمد، فقد صحّ فى سبب نزول الآية قصة غير قصة ابن سلام. تنبيه: عكس ما تقدم: أن يذكر سبب واحد فى نزول الآيات المتفرقة، و لا إشكال فى (_____) رواه الترمذى (٣٢٤٠). و فى

سنده: عطاء بن السائب: صدوق اختلط. انظر التقریب ٢ / ٢٢، و الاغتباط ص ٨٢. ٨٣. (٢) رواه البخارى (٤٨١١). ٧٤١٤. ٧٤١٥. ٧٤٥١. ٧٥١٣، و مسلم (٢٧٨٦)، و الترمذى (٣٢٣٦)، و أحمد فى المسند ١ / ٤٥٧. و الطبرى ٢٤ / ٢٦، و أبو يعلى (٥١٦٠). ٥٣٨٧) و ابن خزيمة فى التوحيد ص ٧٦. ٧٩، و البيهقى فى الأسماء و الصفات ص ٣٣٣. ٣٣٨ عن ابن مسعود. رضى الله عنه .. (٣) رواه البخارى (٣٣٢٩). ٣٩١١. ٣٩٣٨، و أحمد فى المسند ٣ / ١٠٨، و النسائى فى الكبرى (٩٠٧٤) ٥ / ٣٣٨. ٣٣٩، و ابن حبان (٧١٦١). ٧٤٢٣، و البيهقى فى الدلائل ٢ / ٥٢٦. ٥٢٩، و البغوى (٣٧٦٩)، و فى تفسيره ٤ / ١٦٥. (٤) فى فتح البارى ٨ / ١٦٦. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٣٥ ذلك، فقد ينزل فى الواقعة الواحدة آيات عديدة فى سور شتى. مثاله: ما أخرجه الترمذى و الحاكم: عن أمّ سلمة، أنّها قالت: يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشيء!؟ فأنزل الله: فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ [آل عمران: ١٩٥] إلى آخر الآية «١». و أخرج الحاكم عنها: أيضا. قالت: قلت: يا رسول الله تذكر الرجال و لا تذكر النساء!؟ فأنزلت: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ [الأحزاب: ٣٥] و أنزلت: أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى [٢]. و أخرج. أيضا. عنها أنّها قالت: يغزو الرجال و لا تغزو النساء، و إنما

لنا نصف الميراث؟! فأنزل الله: وَلَا تَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَأَنْزَلَ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ «٣». و من أمثله أيضا: ما أخرجه البخاري، من حديث زيد بن ثابت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُملي عليه: لَا يَشْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [النساء: ٩٥] فجاء ابن أم مكتوم، وقال: يا رسول الله، لو أستطيع الجهاد لجاهدت، و كان أعمى، فأنزل الله: غَيْرَ أَوْلَى الصَّرْرِ «٤». و أخرج ابن أبي حاتم، عن زيد بن ثابت. أيضا. قال: كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فإني لو اضع القلم على أذني، إذ أمر بالقتال، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ما ينزل عليه إذ جاء أعمى، فقال: كيف لي يا رسول الله و أنا أعمى؟ فأنزلت: لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ [التوبة: ٩١]. و من أمثله: ما أخرجه ابن جرير، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه و سلم جالسا في ظل حجرة، فقال: «إنه سيأتيكم إنسان ينظر بعيني شيطان». فطلع رجل أزرق، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «علام تشتمني أنت و أصحابك». فانطلق الرجل، فجاء بأصحابه، فحلفوا بالله ما قالوا، حتى تجاوز عنهم، فأنزل الله: يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا [التوبة: ٧٤] الآية .

(١) سبق تخريجه. (٢) مر تخريجه. (٣) سبق تخريجه. (٤) رواه البخاري (٢٨٣٢ . ٤٥٩٢ . ٤٥٩٤ . ٤٩٩٠)، و أبو داود (٢٥٧١)، و الترمذي (٣٠٣٣)، و النسائي ٩/ ١٠، و أحمد ٤/ ٢٩٠ . ٢٩٩ . ٣٠١ و ٥/ ١٨٤ . ١٩٠ . ١٩١، و سعيد بن منصور (٢٣١٤)، و الطبري ٥/ ٢٢٨، و ابن حبان (٤٠ . ٤١ . ٤٢)، و ابن الجارود (١٠٣٤)، و الطبراني (٤٨١٤ . ٤٨١٥ . ٤٨١٦ . ٤٨١٧ . ٤٨١٨ . ٤٨١٩) و البيهقي ٩/ ٢٣ . ٢٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٣٦ و أخرجه الحاكم و أحمد بهذا اللفظ، و آخره: فأنزل الله: يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَخْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ الآية «١» [المجادلة: ١٨]. تنبيه: تأمّل ما ذكرته لك في هذه المسألة، و اشدد به يديك، فإني حرّرته و استخراجته بفكرى من اســــــــــــتقراء صــــــــــــنيع الأئمــــــــــــة و متفرقات كــــــــــــلاهمهم، و لــــــــــــم أســــــــــــبق إليــــــــــــه.

(١) رواه ابن جرير في تفسيره ١٢/ ٢٤. و هو عنده مرسل. فلعله سقط من إسناده ذكر ابن عباس، و الله أعلم بالصواب. و أحمد في المسند ١/ ٢٤٠، و الحاكم ٢/ ٤٨٢. قلت: سنده حسن: فيه سماك بن حرب: صدوق، و روايته عن عكرمة خاصة مضطربة. انظر التهذيب ٤/ ٢٣٢ . ٢٣٤. و الكاشف ١/ ٣٢٢، و التقريب ١/ ٣٣٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٣٧

النوع العاشر فيما أنزل من القرآن على لسان بعض الصحابة

إشارة

النوع العاشر فيما أنزل من القرآن على لسان بعض الصحابة هو في الحقيقة نوع من أسباب النزول، و الأصل فيه موافقات عمر، و قد أفردتها بالتصنيف جماعة. و أخرج الترمذي، عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله جعل الحق على لسان عمر و قلبه». قال ابن عمر: و ما نزل بالناس أمر قط فقالوا و قال، إلّا نزل القرآن على نحو ما قال عمر «١». و أخرج ابن مردويه، عن مجاهد قال: كان عمر يرى الرأي، فينزل به القرآن. و أخرج البخاري و غيره، عن أنس قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى؟ فنزلت: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى (١) رواه الترمذي (٣٦٨٢)، و ابن

ماجة (١٠٨). و أحمد في الفضائل (٣١٣) ١/ ٢٥٠، و (٣٩٥) ١/ ٢٩٩، و (٥٢٥) ١/ ٣٥٩، و في المسند ٢/ ٥٣ . ٩٥، و ابن حبان (٥٣٦)، و عبد بن حميد (٧٥٨)، و ابن سعد ٢/ ٣٣٥، و الفسوى في تاريخه ١/ ٤٦٧. قلت: سنده صحيح. و في الباب عن: ١. أبي ذر: رواه أبو داود (٢٩٦٢)، و أحمد في المسند ٥/ ١٦٥ . ١٧٧ . ١٤٥، و في الفضائل (٣١٦ . ٣١٧) ١/ ٢٥١ . ٢٥٢، و حديث رقم (٦٨٣) ١/ ٤٣١، و حديث (٦٨٧) ١/ ٤٣٣، و ابن ماجه (١٠٨)، و الدارقطني في العلل ٦/ ٢٥٨ . ٢٥٩، و ابن سعد ٢/ ٣٣٥، و الحاكم ٣/ ٨٦ . ٨٧، و الفسوى

١ / ٤٦١، و أبو نعيم في الحلية ٥ / ١٩١. و سنده حسن. ٢. عائشة: رواه ابن سعد ٢ / ٣٣٥، و الطبراني في الأوسط. كما في المجمع ٩ / ٦٧. ٣. بلال: رواه أحمد في فضائل الصحابة (٥٢٠) ١ / ٣٥٧، و ابن أبي عاصم في السنة (١٢٤٨)، و الطبراني. كما في المجمع ٩ / ٦٦. و سنده حسن. ٤. أبي هريرة: رواه أحمد في المسند ٢ / ٤٠١، و في الفضائل (٣١٥) ١ / ٢٥١، و (٥٢٤) ١ / ٣٥٩، و (٦٨٤) ١ / ٤٢٩. و البزار، و الطبراني كما في المجمع ٩ / ٦٦. و سنده صحيح. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٣٨ [البقرة: ١٢٥] و قلت: يا رسول الله، إن نساءك يدخلن عليهن البرّ و الفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن؟ فنزلت آية الحجاب. و اجتمع على رسول الله صلى الله عليه و سلم نساؤه في الغيرة، فقلت لهن: عسى ربّه إن طلقك أن يبدله أزواجاً خيراً منك [التحريم: ٥]، فنزلت كذلك «١». و أخرج مسلم، عن ابن عمر، عن عمر قال: وافقت ربّي في ثلاث: في الحجاب، و في أسرى بدر، و في مقام إبراهيم «٢». و أخرج ابن أبي حاتم، عن أنس، قال: قال عمر: وافقت ربّي. أو وافقت ربّي. في أربع: نزلت هذه الآية: و لقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين (١٢) الآية [المؤمنون: ١٢] فلما نزلت قلت: أنا: فتبارك الله أحسن الخالقين، فنزلت: فتبارك الله أحسن الخالقين [المؤمنون: ١٤]. و أخرج عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: أن يهوديا لقي عمر بن الخطاب، فقال: إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدوّ لنا، فقال عمر: من كان عدوّاً لله و ملائكته و رسله و جبريل و ميكال فإن الله عدوّ للكافرين (٩٨) [البقرة: ٩٨] فنزلت على لسان عمر «٣». و أخرج سنيد في تفسيره، عن سعيد بن جبير: أن سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في أمر عائشة قال: سبحانك هذا بهتان عظيم [النور: ١٦] فنزلت كذلك. و أخرج ابن أخي ميمى في فوائده: عن سعيد بن المسيب، قال: كان رجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم إذا سمعا شيئا من ذلك، قالوا: سبحانك هذا بهتان عظيم: زيد بن حارثة و أبو أيوب، فنزلت كذلك. و أخرج ابن أبي حاتم، عن عكرمة، قال: لما أبطأ على النساء الخبر في أحد خرجن يستخبرن، فإذا رجلان [مقتولان] «٤» [على دابة أو] على بعير. فقالت امرأة [من الأنصار: من هذان؟ قالوا: فلان و فلان: أخوها و زوجها. أو زوجها و ابنها. فقالت: «٥» ما فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم قالوا: حي، قالت: فلا أبالي، يتخذ الله من عباده الشهاداء، فنزل القرآن على من قال: (٢) سبق تخريجه. (١) سبق تخريجه.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩٦٧) ١ / ٢٩١ من طريق ابن أبي ليلى، و ابن جرير في تفسيره ١ / ٤٣٩. و انظر تفسير ابن كثير ١ / ١٨٩، و الدر المنثور ١ / ٩١ و سنده ضعيف، فيه: ١. عبد الرحمن بن أبي ليلى: أرسل عن عمر. انظر التقريب ١ / ٤٩٦. ٢. عيسى بن ماهان: أبو جعفر الرازي: صدوق سيئ الحفظ، كما في التقريب ٢ / ٤٠٦. (٤) في المطبوعة مقبلان. و التصويب من تفسير ابن أبي حاتم. (٥) ما بين القوسين ساقط من المطبوعة، و الزيادة من تفسير ابن أبي حاتم. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٣٩ و يتخذ منكم شهداء [آل عمران: ١٤٠] «١». و قال ابن سعد في الطبقات: أخبرنا الواقدي، حدثنى إبراهيم بن محمد بن شريحيل العبدري، عن أبيه، قال: حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد، فقطعت يده اليمنى، فأخذ اللواء بيده اليسرى، و هو يقول: و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ثم قطعت يده اليسرى، فحنا على اللواء و ضمّه بعضديه إلى صدره، و هو يقول: و ما محمد إلا رسول [آل عمران: ١٤٤] يومئذ، حتى نزلت بعد ذلك «٢».

تذنيب:

تذنيب: يقرب من هذا ما ورد في القرآن على لسان غير الله، كالنبي عليه السلام، و جبريل، و الملائكة، غير مصرح بإضافته إليهم و لا محكي بالقول، كقوله: قد جاءكم بصائر من ربكم الآية، فإن هذا ورد على لسانه صلى الله عليه و سلم لقوله آخرها: و ما أنا عليكم بحفيظ [الأنعام: ١٠٤]. و قوله: أغير الله أبتغي حكماً الآية [الأنعام: ١١٤] فإنه أوردتها أيضا على لسانه. و قوله: و ما نتزل إلا بأمر ربك الآية [مريم: ٦٤] و ورد على لسان جبريل. و قوله: و ما منا إلا له مقام معلوم (١٦٤) و إننا لنحن الصافون (١٦٥) و إننا لنحن المسبحون (١٦٦) [الصافات: ١٦٤. ١٦٦] و ورد على لسان الملائكة. و كذا: إياك نعبد و إياك نستعين (٤) [الفاتحة: ٤] و ورد على السنة العباد، إلا

أنه يمكن هنا تقدير القول، أى: قولوا، وكذا الآيتان الأوليان يصح أن يقدر فيهما (قل). بخلاف الثالثة والرابعة. (١) رواه ابن أبي حاتم فى تفسيره، حديث رقم (١٥٢٤) ٢/ ٥٧٣. وانظر الدر المنثور ٢/ ٧٩. قلت: رجاله ثقات أفضل، إلا أن فيه الإرسال. (٢) قلت: فيه الواقدي: متروك مع سعة علمه. انظر الكامل ٦/ ٢٤١-٢٤٣، والتقريب ٢/ ١٩٤. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٤٠

النوع الحادى عشر ما تكرر نزوله «١»

النوع الحادى عشر ما تكرر نزوله «١» صرح جماعة من المتقدمين والمتأخرين بأن من القرآن ما تكرر نزوله. قال ابن الحصار: قد يتكرر نزول الآية تذكيرا وموعظة، وذكر من ذلك خواتيم سورة النحل، وأول سورة الروم. وذكر ابن كثير منه آية الروح «٢». وذكر قوم منه الفاتحة «٣». وذكر بعضهم منه قوله: ما كان للنبى والذين آمنوا الآية [التوبة: ١١٣]. وقال الزركشى فى البرهان «٤»: قد ينزل الشىء مرتين تعظيما لشأنه، وتذكيرا عند حدوث سببه خوف نسيانه. ثم ذكر منه آية الروح، وقوله: وأقم الصلاة طرقي النهار الآية [هود: ١١٤]. قال «٥»: فإن سورة الإسراء وهود مكيتان، وسبب نزولهما يدل على أنهما نزلتا بالمدينة؛ ولهذا أشكل ذلك على بعضهم، ولا إشكال؛ لأنها نزلت مرة بعد مرة. قال: وكذلك ما ورد فى سورة الإخلاص من أنها جواب للمشركين بمكة، وجواب لأهل الكتاب المدينة. وكذلك قوله: ما كان للنبى والذين آمنوا الآية [التوبة: ١١٣]. قال: والحكمة فى هذا كله: أنه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضى نزول آية، وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها، فيوحى إلى النبى صلى الله عليه وسلم تلك الآية بعينها؛ تذكيرا لهم بها وبأنها تتضمن هذه.

(١) انظر البرهان ١/ ٢٩. (٢) تفسير ابن كثير ٣/ ٦٠. (٣) انظر تفسيرنا لسورة الفاتحة فقد ذكرت أقوال العلماء فى نزولها. وقد سبق ذلك فى بحث المكي والمدنى. (٤) البرهان ١/ ٢٩. (٥) انظر البرهان ١/ ٣٠. (٦) الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٤١ تنبيه قد يجعل من ذلك الأحرف التى تقرأ على وجهين فأكثر. ويدل له، ما أخرجه مسلم، من حديث أبي: «إن ربى أرسل إلى أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه: أن هوّن على أمتى، فأرسل إلى أن أقرأه على سبعة أحرف» «١». فهذا الحديث يدل على أن القرآن لم ينزل من أول وهله، بل مرة بعد أخرى. وفى جمال القراء للسخاوى، بعد أن حكى القول بنزول الفاتحة مرتين: إن قيل: فما فائدة نزولها مرة ثانية؟ قلت: يجوز أن يكون نزلت أول مرة على حرف واحد، ونزلت فى الثانية بيقية وجوها، نحو ملك وملك والسرائر والصيراط، ونحو ذلك. انتهى. تنبيه أنكر بعضهم كون شىء من القرآن يتكرر نزوله، كذا رأيت فى كتاب «الكفيل بمعانى التنزيل» وعلله: بأن تحصيل ما هو حاصل لا فائدة فيه. وهو مردود بما تقدم من فوائده. وبأنه يلزم منه أن يكون كل ما نزل بمكة نزل بالمدينة مرة أخرى، فإن جبريل كان يعارضه كل سنة، ورد بمنع الملازمة. وبأنه لا معنى للإنزال إلا أن جبريل كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرآن لم يكن نزل به من قبل، فيقرئه إياه. ورد بمنع اشتراط قوله: لم يكن نزل به من قبل. ثم قال: ولعلهم يعنون بنزولها مرتين: أن جبريل نزل حين حوّلت القبلة، فأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الفاتحة ركن فى الصلاة كما كانت بمكة، فظن ذلك نزولا لها مرة أخرى، أو أقرأه قراءة أخرى لم يقرئها له بمكة، فظن ذلك إنزالا انتهى.

(١) رواه مسلم (٨٢٠. ٨٢١)، والنسائى ٢/ ١٥٢. ١٥٤، وأحمد ٥/ ١٢٢. ١٢٧. ١٢٨، وأبو داود (١٤٧٨)، وابن حبان (٧٣٧. ٧٣٨. ٧٤٠)، والطبرانى (٥٣٥)، والطيالسى ٢/ ٧. ٨. و سياى تخريجه ص ١٧٣ بآتم من ذلك. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٤٢

النوع الثانى عشر ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه

النوع الثانى عشر ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه قال الزركشى فى البرهان «١»: قد يكون النزول سابقا على

الحكم، كقوله: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) [الأعلى: ١٤، ١٥] فقد روى البيهقي وغيره، عن ابن عمر: أنها نزلت في زكاة الفطر «٢». وأخرج البزار نحوه مرفوعاً «٣». وقال بعضهم «٤»: لا أدري ما وجه هذا التأويل؟ لأن السورة مكية، ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة ولا صوم؟ وأجاب البغوي «٥»: بأنه يجوز أن يكون النزول سابقاً على الحكم، كما قال: لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) فالسورة مكية، وقد ظهر أثر الحَلِّ يوم فتح مكة، حتى قال عليه السلام: «أحلت لي ساعة من نهار» «٦». وكذلك نزل بمكة: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ (١)

البرهان ١/ ٣٢. ٣٣. (٢) رواه البيهقي في سننه ١٥٩/ ٤. وفي الباب عن كثير بن عبد المزني، عن أبيه، عن جده، وعن أبي العالیه. رواه البيهقي في سننه ١٥٩/ ٤. قال: «و روينا عن سعيد بن المسيب و محمد بن سيرين و غيرهما من التابعين. رضى الله عنهم أجمعين» اه. و انظر تفسير البغوي ٤/ ٤٧٦. (٣) رواه البزار في مسنده، حديث رقم (٩٠٥) ١/ ٤٢٩. بلفظ: عن النبي. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أنه كان يأمر بزكاة الفطر قبل أن يصلى صلاة العيد، و يتلو هذه الآية قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى، وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى. قلت: سنده ضعيف جدا، فيه: ١. كثير بن عبد الله: واه. و قال أبو داود: كذاب. انظر التهذيب ٨/ ٤٢١. ٤٢٣، و الكاشف ٣/ ٥، و التقريب ٢/ ١٣٢. ٢. عبد الله بن عمرو بن عوف: لم يوثقه غير ابن حبان. انظر الكاشف ٢/ ١٠١، و التهذيب ٥/ ٣٣٩. ٣٤٠، و التقريب ١/ ٤٣٧. (٤) انظر تفسير البغوي ٤/ ٤٧٧، و البرهان ١/ ٣٣. (٥) في تفسيره ٤/ ٤٧٧، و انظر البرهان ١/ ٣٣. (٦) رواه البخاري (١٥٨٧. ١٨٣٤. ٢٧٨٣. ٢٨٢٥. ٣١٨٩)، و مسلم (١٣٥٣)، و أبو داود (٢٠١٨. ٢٤٨٠)، و الترمذي (١٥٩٠)، و النسائي ٥/ ٢٠٣. ٢٠٤، و ٧/ ١٤٦، و ابن حبان (٢٧٢٠)، و البيهقي - الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٤٣ وَ يُؤَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥) [القمر: ٤٥]. قال عمر بن الخطاب: فقلت: أى جمع؟ فلما كان يوم بدر و انهمت قريش، نظرت إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في آثارهم مصلتا بالسيف، و يقول: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُؤَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥). فكانت ليوم بدر. أخرجه الطبراني في الأوسط «١». و كذلك قوله: جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ (١١) [ص: ١١] قال قتادة: وعده الله. و هو يومئذ بمكة. أنه سيهزم جندا من المشركين، فجاء تأويلها يوم بدر. أخرجه ابن أبي حاتم «٢». أخرج ابن أبي حاتم، عن ابن مسعود في قوله: وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ قَالَ: السيف، و الآية مكية متقدمة على فرض القتال، و يؤيد تفسير ابن مسعود: ما أخرجه الشيخان من حديثه أيضا قال: دخل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة يوم الفتح و حول الكعبة ثلاثمائة و ستون نصبا، فجعل يطعنها بعود كان في يده، و يقول: جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) [الإسراء: ٨١] جَاءَ الْحَقُّ وَ مَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَ مَا يُعِيدُ (٤٩) «٣». و قال ابن الحصري: ذكر الله الزكاة في السور المكيات كثيرا، تصريحاً و تعريضا: بأن الله سينجز وعده لرسوله، و يقيم دينه و يظهره؛ حتى تفرض الصلاة و الزكاة و سائر الشرائع، و لم تؤخذ الزكاة إلما بالمدينة بلا- خلافا، و أورد من ذلك قوله تعالى: وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ [الأنعام: ١٤١] و قوله في سورة المزمل: وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ [٢٠] و من ذلك قوله فيها: وَ آخِرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [المزمل: ٢٠]. و من ذلك قوله تعالى: وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَ عَمِلَ صَالِحًا [فصلت: ٣٣] فقد قالت عائشة، و ابن عمر، و عكرمة، و جماعة: إنها نزلت في المؤذنين، و الآية مكية، و لم يشرع الأذان إلما بالمدينة. و من أمثلة ما تأخر نزوله عن حكمه: آية الضوء، ففي صحيح البخاري: عن عائشة، قالت: سقطت قلادة لي بالبيداء، و نحن داخلون المدينة، فأناخ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و نزل فثنى رأسه _____ ١٩٥ / ٥

و ١٦/ ٩. (١) رواه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٥٩، و أحمد في المسند ١/ ٣٢٩. و انظر الدر المنثور ٦/ ١٣٧، و تفسير البغوي ٤/ ٢٦٤. و تفسير ابن كثير ٤/ ٢٦٦. (٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٦١ عن قتادة بسند صحيح. (٣) رواه البخاري (٢٤٧٨. ٢٤٨٧. ٤٧٢٠)، و مسلم (١٧٨١)، و الترمذي (٣١٣٧)، و أبو يعلى (٤٩٦٧)، و الطبري في تفسيره ١٥/ ١٥٢ و أحمد ١/ ٣٧٧ و الطبراني في الصغير ١/ ٧٧. و في الكبير (١٠٤٢٧. ١٠٥٣٥)، و ابن حبان (٥٨٦٢)، و أبو نعيم في الحلية ٧/ ٣١٥، و البيهقي ٦/ ١٠١، و البغوي (٣٨١٣)، و في تفسيره ٣/ ١٣٣. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٤٤ في حجرى راقدا، و أقبل أبو بكر، فلكرني لكره شديدة و قال: حبست الناس في قلادة؟ ثم إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استيقظ، و حضرت الصبح، فالتمس الماء فلم يوجد، فنزلت: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى

الصَّلَاةِ إِلَى قَوْلِهِ: لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ «١» [المائدة: ٦] فَالآيَةُ مَدِينَةٌ إِجْمَاعًا، وَفَرَضَ الْوُضُوءَ كَانَ بِمَكَّةَ مَعَ فَرَضِ الصَّلَاةِ. قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: مَعْلُومٌ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الْمَغَازِي أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَصَلِّ مِنْذُ فَرَضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ إِلَّا بِوُضُوءٍ، وَلا يَدْفَعُ ذَلِكَ إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مَعَانِدٌ. قَالَ: وَالحِكْمَةُ فِي نَزُولِ آيَةِ الْوُضُوءِ مَعَ تَقَدُّمِ الْعَمَلِ بِهِ، لِيَكُونَ فَرَضُهُ مَتَلَوًّا بِالنَّزِيلِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلُ الْآيَةِ نَزَلَ مَقْدَمًا مَعَ فَرَضِ الْوُضُوءِ، ثُمَّ نَزَلَ بِقِيَّتِهَا. وَهُوَ ذِكْرُ التَّيْمِمِ. فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ. قُلْتُ: يَرِدُهُ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ الْآيَةَ مَدِينَةٌ. وَ مِنْ أَمَثَلْتُهُ أَيْضًا: آيَةُ الْجُمُعَةِ، فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ، وَ الْجُمُعَةُ فَرَضَتْ بِمَكَّةَ، وَقَوْلُ ابْنِ الْفَرَسِ: إِنَّ إِقَامَةَ الْجُمُعَةِ لَمْ تَكُنْ بِمَكَّةَ قَطُّ، يَرِدُهُ: مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كُنْتُ قَائِدَ أَبِي حِينَ ذَهَبَ بِصَرِّهِ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ بِهِ إِلَى الْجُمُعَةِ، فَسَمِعْتُ الْأَذَانَ، يَسْتَغْفِرُ لِأَبِي أَمَامَهُ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ، أَرَأَيْتَ صَلَاتِكَ عَلَى أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ كَلَّمَا سَمِعْتَ النِّدَاءَ بِالْجُمُعَةِ، لَمْ هَذَا؟ قَالَ: أَيْ بَنِي، كَانَ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى بِنَا الْجُمُعَةَ قَبْلَ مَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ «٢». وَ مِنْ أَمَثَلْتُهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: إِنَّمَّا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ [التوبة: ٦٠] الْآيَةَ، فَإِنَّهَا نَزَلَتْ سَنَةَ تِسْعٍ، وَقَدْ فَرَضَتْ الزَّكَاةَ قَبْلَهَا فِي أَوَائِلِ الْهَجْرَةِ. قَالَ ابْنُ الْحَضَّارِ: فَقَدْ يَكُونُ مَصْرَفُهَا قَبْلَ ذَلِكَ مَعْلُومًا، وَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ قُرْآنٌ مَتَلَوًّا، كَمَا كَانَ الْوُضُوءُ مَعْلُومًا قَبْلَ نَزُولِ الْآيَةِ، ثُمَّ نَزَلَتْ تَلَاوُهُ الْقُرْآنَ تَأْكِيدًا بِهِ. (١) سَبَقَ تَخْرِيجُهُ. (٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

(١٠٦٩)، وَ ابْنُ مَاجَةَ (١٠٨٢)، وَ ابْنُ خَزِيمَةَ (١٧٢٤)، وَ الْجُمُعَةُ لِلْمَرْوُزِيِّ (١)، وَ ابْنُ حِبَانَ (٧٠١٣)، وَ الطَّبْرَانِيُّ (٩٠٠)، وَ الْحَاكِمُ ١/ ٢٨١ وَ ٣/ ١٨٧، وَ الدَّارِ قَطْنِي ٢/ ٦٠٥، وَ الْبَيْهَقِيُّ ٣/ ١٧٦. ١٧٧. قُلْتُ: سَنَدُهُ حَسَنٌ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: صَدُوقٌ، وَقَدْ صَرَّحَ بِالتَّحْدِيثِ. الْإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، ج ١، ص: ١٤٥

النوع الثالث عشر ما نزل مفرقًا وما نزل جمعا

النوع الثالث عشر ما نزل مفرقًا وما نزل جمعا الأول غالب القرآن. وَ مِنْ أَمَثَلْتُهُ فِي السُّورِ الْقَصَارِ: أَقْرَأُ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهَا، إِلَى قَوْلِهِ: مَا لَمْ يَعْلَمْ. وَ الضَّحَى: أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهَا إِلَى قَوْلِهِ: فَتَرَضَى كَمَا فِي حَدِيثِ الطَّبْرَانِيِّ. وَ مِنْ أَمَثَلْتُهُ الثَّانِي سُورَةُ الْفَاتِحَةِ، وَ الْإِخْلَاصِ، وَ الْكُوْثِرِ، وَ تَبَّتْ، وَ لَمْ يَكُنْ وَ النَّصْرِ، وَ الْمَعْوِذَاتَانِ، نَزَلْنَا مَعًا. وَ مِنْهُ فِي السُّورِ الطُّوَالِ (المرسلات) فَفِي الْمُسْتَدْرَكِ: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فِي غَارٍ، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ: وَ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١)، فَأَخَذَتْهَا مِنْ فِيهِ وَ إِنَّ فَاهُ رَطْبٌ بِهَا، فَلَا أُدْرِي بِأَيِّهَا خْتَمَ: فَبَأَى حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (٥٠) [المرسلات: ٥٠] أَوْ: وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ (٤٨) «١» [المرسلات: ٤٨]. وَ مِنْهُ سُورَةُ الصَّفِّ، لِحَدِيثِهَا السَّابِقِ فِي النَّوعِ الْأَوَّلِ «٢». وَ مِنْهُ سُورَةُ الْأَنْعَامِ: فَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو عَيْبِدٍ، وَ الطَّبْرَانِيُّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْعَامِ بِمَكَّةَ لَيْلًا جَمَلَةً، حَوْلَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ «٣». وَ أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ يَوْسُفَ بْنِ عَطِيَّةِ الصَّفَّارِ. وَ هُوَ مَتْرُوكٌ.، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: «نَزَلَتْ عَلَيَّ سُورَةُ الْأَنْعَامِ جَمَلَةً وَاحِدَةً يَشْتَعِبُهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ» «٤». وَ أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ بِسَنَدٍ فِيهِ مِنْ لا يَعْرِفُ: عَنْ عَلِيِّ قَالَ: أَنْزَلَ الْقُرْآنَ خَمْسًا خَمْسًا إِلَّا سُورَةَ الْأَنْعَامِ: فَإِنَّهَا نَزَلَتْ جَمَلَةً فِي أَلْفٍ، يَشْتَعِبُهَا مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ سَبْعُونَ مَلِكًا حَتَّى (١)

سَبَقَ تَخْرِيجُهُ. (٢) مَر تَخْرِيجُهُ. (٣) سَبَقَ تَخْرِيجُهُ وَ هُوَ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ (١٢٩٣٠) ١٢/ ٢١٥. (٤) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الصَّغِيرِ ١/ ٨١ وَ الدَّيْلَمِيُّ فِي الْفَرْدُوسِ (٧٠٧٩) ٥/ ٢٧. قُلْتُ: فِيهِ يَوْسُفُ بْنُ عَطِيَّةِ الصَّفَّارِ: مَتْرُوكٌ. انظُرِ الْكَامِلَ ٧/ ١٥٢. ١٥٤، وَ التَّهْذِيبَ ١١/ ٣٦٧، وَ الْمِيزَانَ ٤/ ٤٦٨ وَ انظُرِ مَجْمَعَ الزُّوَائِدِ ٧/ ٢٠. الْإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، ج ١، ص: ١٤٦ أَدْوَاهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ «١». وَ أَخْرَجَ عَنْ أَبِي الشَّيْخِ عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ، مَرْفُوعًا: «أَنْزَلَتْ عَلَيَّ سُورَةُ الْأَنْعَامِ جَمَلَةً وَاحِدَةً، يَشْتَعِبُهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ» «٢». وَ أَخْرَجَ عَنْ مِجَاهِدٍ، قَالَ: نَزَلَتْ الْأَنْعَامُ كُلُّهَا جَمَلَةً وَاحِدَةً، مَعَهَا خَمْسَمِائَةَ مَلِكٍ. وَ أَخْرَجَ عَنْ عَطَاءٍ: أَنْزَلَتْ الْأَنْعَامُ جَمِيعًا مَعَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ. فَهَذِهِ شَوَاهِدٌ يَقْوَى بَعْضُهَا بَعْضًا. وَقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ فِي فَتَاوِيهِ: الْحَدِيثُ الْوَارِدُ فِي أَنَّهَا نَزَلَتْ جَمَلَةً، رَوَيْنَاهُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي بْنِ كَعْبٍ. وَ فِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ، وَ لَمْ نَرِ لَهُ إِسْنَادًا صَحِيحًا، وَقَدْ رَوَى مَا يَخَالِفُهُ، فَرَوَى أَنَّهَا لَمْ تَنْزَلْ جَمَلَةً وَاحِدَةً، بَلْ نَزَلَتْ آيَاتٌ مِنْهَا بِالْمَدِينَةِ

اختلفوا في عددها، فقول: ثلاث، وقول: غير ذلك. انتهى، والله أعلم. (١) رواه البيهقي في الشعب ٢ / ٤٧١ مسلسلًا. ثم قال: «و هذا إن صح إسناده. فكأنه خرج من كل سماء سبعون ملكا، و الباقي من الملائكة الذين هم فوق السموات السبع، و في إسناده من لا يعرف، و الله أعلم» ١ هـ. (٢) سبق تخريجه. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٤٧

النوع الرابع عشر ما نزل مشيعا و ما نزل مفردا «١»

النوع الرابع عشر ما نزل مشيعا و ما نزل مفردا «١» قال ابن حبيب، و تبعه ابن التقيب؛ من القرآن ما نزل مشيعا، و هو سورة الأنعام، شيعها سبعون ألف ملك، و فاتحة الكتاب، نزلت و معها ثمانون ألف ملك، و آية الكرسي، نزلت و معها ثلاثون ألف ملك. و سورة يس، نزلت و معها ثلاثون ألف ملك. و سئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا [الزخرف: ٤٥]. نزلت و معها عشرون ألف ملك، و سائر القرآن نزل به جبريل مفردا بلا تشيع. قلت: أما سورة الأنعام فقد تقدم حديثها بطرقه. و من طرقه. أيضا. ما أخرجه البيهقي في الشعب و الطبراني بسند ضعيف، عن أنس مرفوعا: «نزلت سورة الأنعام و معها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين، لم زجل بالتقديس و التسييح و الأرض ترتج» «٢». و أخرج الحاكم و البيهقي من حديث جابر، قال: لما نزلت سورة الأنعام سبّح رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال: «شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق» «٣». قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، لكن قال الذهبي: فيه انقطاع، و أظنه موضوعا. و أما الفاتحة و سورة يس و سئل من أرسلنا: فلم أقف على حديث فيها بذلك و لا أثر. و أما آية الكرسي: فقد ورد فيها و في جميع آيات البقرة حديث، أخرج أحمد في مسنده (١) انظر الكافي الشاف ص ٨٣. (٢)

رواه البيهقي في الشعب ٢ / ٤٧٠ - ٤٧١ حديث رقم (٢٤٣٣). قال الهيثمي في المجمع ٧ / ٢٠: «رواه الطبراني في الكبير عن شيخه محمد بن عبد الله عرس، عن أحمد بن محمد بن أبي بكر السالمي. و لم أعرفهما و بقيه رجاله ثقات» ١ هـ. (٣) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٣١٤ - ٣١٥. و البيهقي في الشعب ٢ / ٤٧٠، حديث رقم (٢٤٣١ - ٢٤٣٢). صححه الحاكم على شرط مسلم، ثم قال: فإن إسماعيل هو السدي. و تعقبه الذهبي ٢ / ٤١٥ بقوله: «لا- و الله لم يدرك جعفر السدي، و أظن هذا موضوعا» ١ هـ. قلت: لعله إسماعيل بن عبد الرحمن الأزدي: منكر الحديث. انظر اللسان ١ / ٤١٨ - ٤١٩، و الكامل ١ / ٢٨٥ - ٢٨٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٤٨ عن معقل بن يسار: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «البقرة سنام القرآن و ذروته، نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا، و استخرجت الله لا- إله إلا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها» «١». و أخرج سعيد بن منصور في سننه، عن الضحاك بن مزاحم، قال: خواتيم سورة البقرة جاء بها جبريل، و معه من الملائكة ما شاء الله. و بقي سور أخرى، منها: سورة الكهف، قال ابن الضريس في فضائله: أخبرنا يزيد بن عبد العزيز الطيالسي: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن إسماعيل بن رافع، قال: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «ألا أخبركم بسورة ملء عظمتها ما بين السماء و الأرض، شيعها سبعون ألف ملك؟ سورة الكهف» «٢». تنبيه: لينظر في التوفيق بين ما مضى و بين ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح، عن سعيد بن جبير قال: ما جاء جبريل بالقرآن إلى النبي صلى الله عليه و سلم إلا و معه أربعة من الملائكة حفظه «٣». و أخرج ابن جرير، عن الضحاك، قال: كان النبي صلى الله عليه و سلم إذا بعث إليه الملك، بعث ملائكة يحرسونه من بين يديه و من خلفه، مخافة أن يتشبه الشيطان على صورة الملك. فائدة: قال ابن الضريس: أخبرنا محمود بن غيلان، عن يزيد بن هارون، أخبرني الوليد. يعني ابن: جميل. عن القاسم، عن أبي أمامة قال: أربع آيات نزلت من كثر العرش، لم ينزل منه شيء غيرهن: أم الكتاب، و آية الكرسي، و خاتمة سورة البقرة، و الكوثر «٤».

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٥ /

٢٦. و فيه رجلان مبهمان. (٢) رواه ابن الضريس في فضائل القرآن، حديث رقم (٢٠٣) ص ٩٦. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١- إسماعيل

بن رافع: ضعيف. انظر التهذيب ١/ ٢٩٤-٢٩٦، و التقريب ١/ ٦٩، و الكاشف ١/ ٧٢. ٢- فيه إعضال. لأن إسماعيل لم يبين من أخذ عنه هذا الحديث، فرواه بلاغا. ٣- إسماعيل بن عياش: ضعيف في روايته عن غير أهل بلده، و هو مدلس. و قد عنعنه. انظر التقريب ١/ ٧٣، و الكاشف ١/ ٧٦-٧٧، و طبقات المدلسين ص ٨٢. (٣) لا حاجة للتوفيق بين هذين الحديثين: طالما أن حديث إسماعيل بن رافع ضعيف. و الآخر هو قول لسعيد بن جبير. و ليس يسند سعيد الخبر. (٤) رواه ابن الضريس في فضائل القرآن، حديث رقم (١٤٨) ص ٨٠. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١- الوليد بن جميل: صدوق يخطئ، انظر التقريب ٢/ ٣٣٢. و انظر ضعيف الجامع ١/ ٢٤٨. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٤٩ قلت: أما الفاتحة: فأخرج البيهقي في الشعب، من حديث أنس مرفوعا: «إن الله أعطاني فيما من به عليّ: إنني أعطيتك فاتحة الكتاب، و هي من كنوز عرشي» (١). و أخرج الحاكم عن معقل بن يسار مرفوعا: «أعطيت فاتحة الكتاب و خواتيم سورة البقرة من تحت العرش» (٢). و أخرج ابن راهويه في مسنده عن عليّ: أنه سئل عن فاتحة الكتاب، فقال: حدّثنا نبيّ الله صلّى الله عليه و سلّم أنها نزلت من كنز تحت العرش. و أما آخر البقرة: فأخرج الدارمي في مسنده، عن أيفع الكلاعيّ قال: قال رجل: يا رسول الله، أي آية تحبّ أن تصيبك و أمتك؟ قال: «آخر سورة البقرة، فإنها من كنز الرحمة من تحت عرش الله» (٣). و أخرج أحمد و غيره من حديث عقبه بن عامر مرفوعا: «اقرأوا هاتين الآيتين، فإن ربي أعطانيهما من تحت العرش» (٤). و أخرج من حديث حذيفة: أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة، من كنز تحت

١/ ٥. (١) رواه البيهقي في الشعب ٢/ ٤٤٨. و ابن الضريس في فضائله. قلت: سنده ضعيف، فيه: صالح بن بشير المرّي: ضعيف. انظر التقريب ١/ ٣٥٨، و الكاشف ٢/ ١٧. (٢) رواه الحاكم في المستدرک ١/ ٥٥٩. و البيهقي في الشعب، حديث رقم (٢٣٦٤) ٢/ ٤٤٨، و ابن عدی في الكامل ٤/ ٣٢٧، و ابن حبان في المجروحين ٢/ ٦٥. قلت: سنده ضعيف جدا، فيه: عبيد الله بن أبي حميد: منكر الحديث. انظر التاريخ الكبير ٣/ ٣٧٧، و الضعفاء للعقيلي ٣/ ١١٨، و الكامل ٤/ ٣٢٥-٣٢٧. (٣) رواه الدارمي في سننه، حديث رقم (٣٣٨٠) ٢/ ٥٤٠. و هو مرسل أو معضل. فأيفع تابعي صغير. قال الحافظ ابن حجر في الإصابة ١/ ١٣٩: «و لا يصح لأيفع سماع من صحابي». و انظر لسان الميزان ١/ ٤٧٦. (٤) رواه أحمد في المسند ٤/ ١٤٧-١٥٨. و أبو يعلى في مسنده، حديث رقم (١٧٣٥) ٣/ ٢٧٧، و الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٧٧٩-٧٨٠) ١٧/ ٢٨٣. قلت: في سنده محمد بن إسحاق، و قد عنعنه. و تابعه ابن لهيعة عند الطبراني (٧٧٩) ١٧/ ٢٨٣ فالسند حسن إن شاء الله تعالى. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٥٠ العرش، لم يعطها نبي قبلي» (١). و أخرج من حديث أبي ذرّ: «أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش، لم يعطهنّ نبيّ قبلي» (٢). و له طرق كثيرة عن عمرو عليّ و ان مسعود و غيرهم (٣). و أما آية الكرسي: فتقدمت في حديث معقل بن يسار السابق. و أخرج ابن مردويه، عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم إذا قرأ آية الكرسي ضحك، و قال: «إنها من كنز الرحمن تحت العرش». و أخرج أبو عبيد، عن عليّ قال: آية الكرسي أعطيتها نبيكم من كنز تحت العرش، و لم يعطها أحد قبل نبيكم (٤).

(١) رواه النسائي في الكبرى (٨٠٢٢)، و أحمد في المسند ٥/ ٣٨٣، و ابن حبان (٦٤٠٠)، و ابن خزيمة (٢٦٣-٢٦٣)، و الطيالسي (٤١٨)، و الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٣٠٢٥) ٣/ ١٨٨، و أبو عوانة ٨/ ٣٠٣، و البيهقي في الشعب ٢/ ٤٦٠، و السنن ١/ ٢١٣-٢٢٣ ضمن حديث طويل و أصله في صحيح مسلم (٥٢٢). و سنده صحيح إن شاء الله تعالى. و انظر مجمع الزوائد ٦/ ٣١٢. (٢) رواه أحمد في المسند ٥/ ١٥١-١٨٠، و الدار قطنی في العلل ٦/ ٢٣٩. و البيهقي في الشعب ٢/ ٤٦١. و ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير ١/ ٥٠٦. و في سنده انقطاع عند أحمد قال ربعي، عن حدثه عن أبي ذر. و قد وصله البيهقي فقال: ربعي، عن زيد بن ظبيان، عن أبي ذر. إلا أن زيدا: لم يوثقه غير ابن حبان. انظر التهذيب ٣/ ٤١٦، و قال في التقريب ١/ ٢٧٥: «مقبول» ه. و انظر مجمع الزوائد ٦/ ٣١٢. و قد تابعه عليه خرش بن الحر، و المعروف بن سويد به، فيحسن الحديث إن شاء الله. (٣) انظر تخريج طرقها في مجمع الزوائد ٦/ ٣١٢. (٤) رواه القاسم بن سلام في

فضائل القرآن، حديث رقم (١٦) ص ١٢٣ وفيه قصة. وفي سنده: ١- علي بن يزيد الألهاني: ضعيف، انظر التهذيب ٧/ ٣٩٦-٣٩٧، و المغنى ٢/ ٤٥٧، والكاشف ٢/ ٢٥٩. ٢- عثمان بن أبي العاتكة: ضعفه في روايته عن علي بن يزيد الألهاني، انظر التقريب ٢/ ١٠، و التهذيب ٧/ ١٢٤-١٢٦، والكاشف ٢/ ٢٢٠. وله طريق أخرى: فقد رواه الدارمي في سننه، حديث رقم (٣٣٨٤) ٢/ ٥٤١ مختصراً: «ما كنت أرى أن أحدا يعقل ينام حتى يقرأ هؤلاء الآيات آخر سورة البقرة، وإنهن لمن كنز تحت العرش فقد رواه من طريق: شعبه، عن أبي إسحاق، عن سمع عليا يقول. ففيه انقطاع؛ ولكن يرتقى بما قبله. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٥١ و أما سورة الكوثر: فلم أقف فيها على حديث، وقول أبي أمامة في ذلك يجرى مجرى المرفوع «١»، وقد أخرجه أبو الشيخ بن حيان و الديلمي وغيرهما من طريق محمد بن عبد الملك الدقيقي، عن يزيد بن هارون، بإسناده السابق عن أبي أمامة مرفوعاً «٢».

(_____ ١) انظر هامش رقم (٤) في الصفحة ١٤٨ و قد سبق أنه ضعيف، فلا معنى لقول السيوطي: إن له حكم الرفع. (٢) عزاه في الدر المنثور ١/ ٥ لأبي الشيخ في الثواب و الطبراني و ابن مردويه و الديلمي، و الضياء المقدسي في المختارة. رواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٧٩٢٠) ٨/ ٢٨٠. قلت: في سنده: الوليد بن جميل - كما سبق - و هو ضعيف. و هو مختلف فيه في وقفه و رفعه. فرواه محمد بن جابان، و محمد بن عبد الملك الدقيقي، عن يزيد بن مرفوعاً. و خالفهما ابن الضريس فرواه، عن محمود بن غيلان، عن يزيد بن موقوفاً. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٥٢

النوع الخامس عشر ما أنزل منه على بعض الأنبياء و ما لم ينزل منه على أحد قبل النبي صلى الله عليه و سلم

النوع الخامس عشر ما أنزل منه على بعض الأنبياء و ما لم ينزل منه على أحد قبل النبي صلى الله عليه و سلم من الثاني الفاتحة و آية الكرسي و خاتمة البقرة، كما تقدم في الأحاديث قريبا. و روى مسلم، عن ابن عباس: أتى النبي صلى الله عليه و سلم ملك، فقال: «أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب و خواتيم سورة البقرة» «١». و أخرج الطبراني، عن عقبه بن عامر قال: ترددا في الآيتين من آخر سورة البقرة: آمَنَ الرَّسُولُ [٢٨٥] إلى خاتمتها؛ فإن الله اصطفى بها محمدا «٢». و أخرج أبو عبيد في فضائله، عن كعب قال: إن محمدا صلى الله عليه و سلم أعطى أربع آيات لم يعطهن موسى، و إن موسى أعطى آية لم يعطها محمد. قال: و الآيات التي أعطيهن محمد: لله ما في السماوات و ما في الأرض [البقرة: ٢٨٤]. حتى ختم البقرة؛ فتلك ثلاث آيات، و آية الكرسي. و الآية التي أعطيتها موسى: (اللهم لا تولى الشيطان في قلوبنا و خلصنا منه، من أجل أن لك الملكوت و الأيد و السلطان و الملك، و الحمم و الأبرص و السماء، الـدَّهر الـدَّاهر، أبـدا أبـدا آمين آمين) «٣».

(_____ ١) رواه مسلم (٨٠٦)، و النسائي ٢/

١٣٨، و في عمل اليوم و الليلة (٧٢٢). و الطبراني (١٢٢٥٥)، و ابن حبان (٧٧٨)، و الحاكم ١/ ٥٥٨-٥٥٩، و البغوي (١٢٠٠)، و البيهقي في الشعب (٢٩٦٠) ٢/ ٤٤٥. (٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٧٨١) ١٧/ ٢٨٣-٢٨٤: قلت: في سنده: عمرو بن الحارث بن سويد الحاسب المجهول: قال الهيثمي: لم أعرفه. انظر المجمع ٦/ ٣١٢. (٣) رواه القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص ١٢٣. قلت: و هو خبر عن أهل الكتاب، يرويه كعب الأخبار. و الأحاديث الإسرائيلية على ثلاثة أقسام: أحدها: ما علمنا صحته، مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق. فذاك صحيح. و الثاني: ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه. و الثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل، و لا من هذا القبيل، فلا تؤمن به و لا تكذبه. و يجوز حكايته، و غالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني. انظر التفسير الكبير لشيخ الإسلام ١/ ٢٣١-٢٣٢، و تفسير ابن كثير ١/ ٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٥٣ و أخرج البيهقي في الشعب، عن ابن عباس، قال: السبع الطوال لم يعطهن أحد إلا النبي صلى الله عليه و سلم، و أعطى موسى منها اثنتين «١». و أخرج الطبراني، عن ابن عباس مرفوعاً: «أعطيت أمتي شيئا لم يعطه أحد من الأمم عند المصيبة: إنا لله و إنا إليه راجعون [البقرة: ١٥٦] «٢». و من أمثلة الأول: ما

أخرجه الحاكم، عن ابن عباس، قال: لما نزلت: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلَّمَهَا فِي صَاحِفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى». فلما نزلت: وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) فبلغ وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى (٣٧) قال: «وَفَى أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (٣٨) إِلَى قَوْلِهِ: هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى (٥٦) [النجم: ١. ٥٦] «٣». و قال سعيد بن منصور: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: هَذِهِ السُّورَةُ فِي صَاحِفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى. وَ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِلَفْظٍ: «نَسَخَ مِنْ صَاحِفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى» وَ أَخْرَجَ عَنِ السَّدِيِّ قَالَ: إِنَّ هَذِهِ السُّورَةَ فِي صَاحِفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى مِثْلَ مَا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَ قَالَ الْفَرِيَابِيُّ: نَبَأْنَا سَفِيَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عِكْرَمَةَ: إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) [الأعلى: ١٨]. قَالَ: هُوَ لِأَنَّ الْآيَاتِ.

(١) رواه البيهقي في الشعب، حديث

رقم (٢٤٢٣) ٢/ ٤٦٨. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١- يحيى بن عبد الحميد الحماني: حافظ، إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث. انظر التقريب ٢/ ٣٥٣. ٢- هشيم: ثقة، ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفي، انظر التقريب ٢/ ٣٢٠، و طبقات المدلسين ص ١١٥. ٣- الحجاج بن أرطاة: صدوق، كثير الخطأ والتدليس، انظر التقريب ١/ ١٥٢، و الكاشف ١/ ١٤٧، و المغني ١/ ١٤٩، و طبقات المدلسين ص ١٢٥، و التبيين لأسماء المدلسين رقم (١٢) بتحقيقى. و هو موقوف على ابن عباس- رضى الله عنهما-. (٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١٢٤١١) ١٢/ ٤٠. قلت: ١- محمد بن خالد الواسطي: ضعيف، انظر التقريب ٢/ ١٥٧، و انظر مجمع الزوائد ٢/ ٣٣٠. (٣) رواه الحاكم ٢/ ٤٧٠ و صححه، و وافقه الذهبي. و عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٢٩ لعبد بن حميد و الحاكم و صححه، و ابن مردويه عن ابن عباس. قلت: في سنده عطاء بن السائب: صدوق، اختلط. انظر التقريب ٢/ ٢٢، و الاغبات ص ٨٢-٨٣. و لم أميز الراوى عنه سليمان بن بلال و والد معتمر بن سليمان- أروى عنه قبل الاختلاط أم بعده؟ فالله تعالى أعلم بالصواب. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٥٤ و أخرج الحاكم، من طريق القاسم، عن أبي أمامة، قال: أنزل الله على إبراهيم مما أنزل على محمد: التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ إِلَى قَوْلِهِ: وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ [التوبة: ١١٢]. وَ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) إِلَى قَوْلِهِ: فِيهَا خَالِدُونَ [المؤمنون: ١- ١١]. وَ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ الْآيَةَ [الأحزاب: ٣٥]، وَ التى فى سأل: الَّذِينَ هُمْ عَلَى صِيْلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) إِلَى قَوْلِهِ: فَائْتُمُونِ [المعارج: ٢٣- ٣٣] فلم يف بهذه السهام إلا إبراهيم و محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. و أخرج البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: إنه. يعنى. النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا (٤٥) [الأحزاب: ٤٥]، و حرزا للأمتين .. الحديث (١). و أخرج ابن الضريس و غيره، عن كعب، قال: فتحت التوراة: ب الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١) [الأنعام: ١]. و ختمت ب الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا إِلَى قَوْلِهِ: وَ كَبَّرَهُ تَكْبِيرًا [الإسراء: ١١١] «٢». و أخرج. أيضا. عنه، قال: فاتحة التوراة فاتحة الأنعام: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورَ، وَ خاتمة التوراة خاتمة هود: فَأَعْبُدْهُ وَ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [هود: ١٢٣] «٣». و أخرج من وجه آخر عنه، قال: أول ما أنزل فى التوراة عشر آيات من سورة الأنعام: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ [الأنعام: ١٥١] إلى آخرها «٤». و أخرج أبو عبيد عنه، قال: أول ما أنزل الله فى التوراة عشر آيات من سورة الأنعام: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ الْآيَاتِ. قال بعضهم: يعنى أن هذه الآيات اشتملت على الآيات العشر التى كتبها الله لموسى فى

(١) رواه البخارى (٢١٢٥- ٤٨٣٨)، و

أحمد فى المسند ٢/ ١٧٤. (٢) رواه ابن الضريس فى فضائل القرآن، حديث رقم (١٩٧) ص ٩٤. و ابن جرير، و ابن المنذر، و أبو الشيخ- كما فى الدر المنثور ٣/ ٢. و هو من الأحاديث الإسرائيلية. و قد سبق بيان حكمها قريبا. (٣) رواه الدارمي فى سننه، حديث رقم (٣٤٠٢) ٢/ ٥٤٥، و ابن الضريس، حديث رقم (١٩٩) ص ٩٥ بالسند السابق. انظر تعليقنا السابق. و عزاه فى الدر المنثور ٣/ ٣٥٧ لعبد الله فى زوائد الزهد، و ابن جرير، و أبى الشيخ. (٤) رواه ابن الضريس فى فضائله، حديث رقم (١٩٨) ص ٩٤-٩٥. انظر تعليقنا السابق. و عزاه فى الدر المنثور ٣/ ٥٤ لابن أبى شيبه و ابن المنذر. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٥٥ التوراة أول ما كتب، و هى: توحيد

الله، والنهي عن الشرك، واليمين الكاذبة، والعقوق، والقتل، والزنا، والسرقة، والزور، ومد العين إلى ما في يد الغير، والأمر بتعظيم السبت «١». وأخرج الدارقطني من حديث بريدة: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لأعلمنك آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*» (٢). وأخرج الحاكم، عن ابن ميسرة: أن هذه الآية مكتوبة في التوراة بسبعمائه آية: يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) أول سورة الجمعة «٣». فائدة: يدخل في هذا النوع ما أخرجه ابن أبي حاتم، عن محمد بن كعب القرظي، قال: البرهان الذي أرى يوسف: ثلاث آيات من كتاب الله: وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) [الانفطار: ١٠، ١٢]. وقوله: وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ آيَةٍ [يونس: ٦١] وقوله: أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ [الرعد: ٣٣] زاد غيره آية أخرى: وَلَا تَقْرَبُوا الزُّنَى [الإسراء: ٣٢]. وأخرج ابن أبي حاتم أيضا، عن ابن عباس في قوله: لَوْلَا- أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ [يوسف: ٢٤]. قال: رأى آية من كتاب الله نهته، مثلت له في جدار الحائط. (١) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن،

حديث رقم (٢) ص ١٤٧. قلت: سنده ضعيف، مع أنه من الإسرائيليات. وقد تقدم حكمها: في سنده: ابن لهيعة: صدوق، خلط بعد احتراق كتبه. انظر الاغتباط ص ٧٢-٧٣ بتحقيقنا. (٢) رواه الدارقطني في سننه ١/ ٣١٠ ضمن حديث طويل. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١- عبد الكريم بن أبي المخارق: ضعيف. انظر التقريب ١/ ٥١٦، والكاشف ٢/ ١٨١. ٢- سلمة بن صالح الأحمر: ضعيف. انظر لسان الميزان ٣/ ٦٩-٧٠، والكامل ٣/ ٣٣٠-٣٣١. (٣) رواه الحاكم في المستدرک ٢/ ٤٨٧. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١- عطاء بن السائب: صدوق، اختلط، وقد مر قريبا. ٢- وهو من الأحاديث الإسرائيلية، وقد سبق بيان حكمها قريبا. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص:

١٥٦

النوع السادس عشر في كيفية إنزاله «١»

إشارة

النوع السادس عشر في كيفية إنزاله «١» فيه مسائل:

المسألة الأولى: كيفية إنزاله من اللوح المحفوظ

إشارة

المسألة الأولى: [كيفية إنزاله من اللوح المحفوظ] قال تعالى: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ [البقرة: ١٨٥]. وقال: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) [القدر: ١]. اختلف في كيفية إنزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة أقوال: أحدها: وهو الأصح الأشهر: أنه نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك منجمًا في عشرين سنة، أو ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين؛ على حسب الخلاف في مدة إقامته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة بعد البعثة. وأخرج الحاكم والبيهقي وغيرهما من طريق منصور، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا، وكان بمواقع النجوم، وكان الله ينزله على رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعضه في إثر بعض «٢»، وأخرج الحاكم والبيهقي. أيضا. والنسائي من طريق داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس: أنزل القرآن في ليلة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة، ثم قرأ: وَلَا يَأْتُوكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣) [الفرقان: ٣٣]. وَقَوْلَانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا (١٠٦) [الإسراء: ١٠٦] «٣».

(١) انظر البرهان ١/ ٢٣٠، والتذكار ص ٣٠-٣٣، وفتح الباري ٩/ ٤-٥، والمرشد الوجيز ص ٩-٢٢، ولطائف الإشارات ١/ ٢١-٢٣. (٢) رواه النسائي في سننه الكبرى

(١١٦٨٩)، و الحاكم في المستدرک ٢ / ٢٢٢، و البيهقي في الأسماء و الصفات ١١ / ٣٦٧، و في شعب الإيمان ٢ / ٣٢٠. و صححه الحاكم، و وافقه الذهبي، و هو كما قالاً. (٣) رواه النسائي في الكبرى (٧٩٨٩-٧٩٩٠)، و القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص ٢٢٢، و الحاكم في المستدرک ٢ / ٢٢٢، و البيهقي في الأسماء و الصفات ١ / ٣٦٨، و ابن أبي شيبه في المصنف، حديث (٣٠١٨٧) ٦ / ١٤٤- الإِتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٥٧ و أخرجه ابن أبي حاتم من هذا الوجه، و في آخره: فكان المشركون إذا أحدثوا شيئاً أحدث الله لهم جواباً. و أخرج الحاكم و ابن أبي شيبه من طريق حسان بن حريث، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: فصل القرآن من الذِّكر، فوضع في بيت العزّة من السماء الدنيا، فجعل جبريل ينزل به على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «١». أسانيداً كلها صحيحة. و أخرج الطبراني و البزار من وجه آخر عنه قال: أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزّة في السماء الدنيا، و نزل جبريل على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بجواب كلام العباد و أعمالهم «٢». و أخرج ابن أبي شيبه في فضائل القرآن، من وجه آخر عنه: دفع إلى جبريل في ليلة القدر جملة واحدة، فوضعه في بيت العزّة، ثم جعل ينزله تنزيلاً «٣». و أخرج ابن مردويه و البيهقي في الأسماء و الصفات «٤» من طريق السيدي، عن محمد، عن ابن أبي المجالد، عن مقسم، عن ابن عباس أنه سأل عطية بن الأسود فقال: أوقع في قلبي الشكّ قوله تعالى: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ [البقرة: ١٨٥] وقوله: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١). و هذا نزل في شوال و في ذي القعدة و في ذي الحجة و في المحرم

و صححه الحاكم، و وافقه الذهبي، و

هو كما قالاً. و انظر فضائل القرآن لابن كثير ص ٦. (١) رواه النسائي في الكبرى (٧٩٩١)، و الحاكم في المستدرک ٢ / ٢٢٣-٦١١، و الطبراني في الكبير (١٢٣٨١)، و البيهقي في الأسماء و الصفات ١ / ٣٦٧-٣٦٨. و صححه الحاكم، و وافقه الذهبي. و هو كما قالاً: (٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١٢٣٨٢) ١٢ / ٣٢. و البزار في مسنده، حديث رقم (٢٢٩٠) ٣ / ٨٢. و سند البزار صحيح. و في سند الطبراني عمرو بن عبد الغفار: قال أبو حاتم: متروك. و قال ابن عدى: اتهم بوضع الحديث. انظر اللسان ٤ / ٣٦٩-٣٧٠ و انظر مجمع الزوائد ٧ / ١٤٠، و عند ابن أبي شيبه عمار بن رزيق. انظر ما بعده و له طرق أخرى: فقد رواه الطبراني في الكبير، حديث رقم (١١٨٣٩) ١١ / ٣١٢ بلفظ: «أنزل القرآن ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا جملة، ثم أنزل نجوماً». و في سننه عمران بن القطان: و فيه ضعف. انظر التقريب ٢ / ٨٣. و يتأيد بما قبله. (٣) رواه ابن أبي شيبه في المصنف، حديث رقم (٣٠١٩٠) ٦ / ١٤٤. و سننه حسن، و يتأيد بما قبله. (٤) رواه البيهقي في الأسماء و الصفات ١ / ٣٦٩-٣٧٠. قلت: سننه حسن، إن شاء الله تعالى، و انظر الدر المنثور ١ / ١٨٩. الإِتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٥٨ و صفر و شهر ربيع؟ فقال ابن عباس: إنّه أنزل في رمضان ليلة القدر جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النجوم رسلاً في الشهور و الأيام. قال أبو شامة «١». قوله: (رسلاً) أى: رفقاً، (و على مواقع النجوم) أى: على مثل [مواقع النجوم، و مواقعها]: مساقطها، يريد أنزل في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة، ثم أنزل على ما وقع مفرقاً يتلو بعضه بعضاً، على تودة و رفق. القول الثاني: إنّه نزل إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر، أو ثلاث و عشرين، أو خمس و عشرين، في كل ليلة ما يقدر الله إنزاله في كل السنة، ثم نزل بعد ذلك منجماً في جميع السنة. و هذا القول ذكره الإمام فخر الدين الرازي «٢» بحثاً، فقال: يحتمل إنّه كان ينزل في كل ليلة قدر ما يحتاج الناس إلى إنزاله إلى مثلها، من اللوح إلى السماء الدنيا. ثم توقّف، هل هذا أولى أو الأول! قال ابن كثير «٣»: و هذا الذي جعله احتمالاً نقله القرطبي «٤»، عن مقاتل بن حيان، و حكى الإجماع على إنّه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزّة في السماء الدنيا. قلت: و ممّن قال بقول مقاتل: الحلبي «٥» و الماوردي «٦»، و يوافقه قول ابن شهاب: آخر القرآن عهداً بالعرش آية الدين «٧». القول الثالث: إنّه ابتدئ إنزاله في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك منجماً في أوقات مختلفة من سائر الأوقات. و به قال الشعبي. قال ابن حجر في شرح البخاري «٨»: و الأول هو الصحيح المعتمد، قال: و قد حكى الماوردي «٩» قولاً رابعاً: إنّه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة، و أنّ الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة، و أنّ جبريل نجمه على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عشرين سنة. و هذا أيضاً غريب،

(١) في المرشد الوجيز ص ١١. (٢) ما بين القوسين زيادة من المرشد الوجيز. (٣) مفاتيح الغيب للرازي. (٤) انظر تفسيره ١/ ٢١٦. (٥) نقله القرطبي في التذكار ص ٣١. (٦) المنهاج في شعب الإيمان ٢/ ٢٣٥. (٧) و انظر المرشد الوجيز ص ١٩. (٨) فتح الباري ٩/ ٤. (٩) و انظر المرشد الوجيز ص ١٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٥٩ و المعتمد أن جبريل كان يعارضه في رمضان بما ينزل به عليه في طول السنة. و قال أبو شامة «١»: كأن صاحب هذا القول أراد الجمع بين القولين: الأول و الثاني. قلت: هذا الذي حكاه الماوردي أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك، عن ابن عباس، قال: نزل القرآن جملة واحدة من عند الله، من اللوح المحفوظ إلى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا، فنجمته السفرة على جبريل عشرين ليلة، و نجمه جبريل على النبي صلى الله عليه و سلم عشرين سنة.

تنبيهات

الأول: [السرف في إنزاله جملة إلى السماء]

الأول: [السرف في إنزاله جملة إلى السماء] قيل السرف في إنزاله جملة إلى السماء «٢»: تفخيم أمره و أمر من نزل عليه، و ذلك بإعلام سكان السموات السبع: أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم، قد قربناه إليهم لتنزله عليهم، و لو لا أن الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجما بحسب الوقائع لهبط به إلى الأرض جملة، كسائر الكتب المنزلة قبله، و لكن الله باين بينه و بينها، فجعل له الأمرين: إنزاله جملة، ثم إنزاله مفرقا؛ تشريفا للمنزل عليه. ذكر ذلك أبو شامة في «المرشد الوجيز» «٣». و قال الحكيم الترمذي «٤»: أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا، تسليما منه للأمة ما كان أبرز لهم من الحظ ببعث محمد صلى الله عليه و سلم، و ذلك أن بعثه محمد صلى الله عليه و سلم كانت رحمة، فلما خرجت الرحمة بفتح الباب جاءت بمحمد صلى الله عليه و سلم و بالقرآن، فوضع القرآن بيت العزة في السماء الدنيا ليدخل في حد الدنيا، و وضعت النبوة في قلب محمد، و جاء جبريل بالرسالة ثم الوحي، كأنه أراد تعالى أن يسلم هذه الرحمة التي كانت حظ هذه الأمة من الله إلى الأمة. و قال السيخاوي في «جمال القراء»: في نزوله إلى السماء جملة، تكريم بني آدم و تعظيم شأنهم عند الملائكة، و تعريفهم عناية الله بهم و رحمته لهم؛ و لهذا المعنى أمر سبعين ألفا من الملائكة أن تشيع سورة الأنعام، و زاد سبحانه في هذا المعنى بأن أمر جبريل بإملائه على السفرة الكرام و إنساخهم إياه و تلاوتهم له. قال: و فيه. أيضا. التسوية بين نبينا صلى الله عليه و سلم و بين موسى عليه السلام في إنزاله كتابه جملة، و التفضيل لمحمد في إنزاله عليه منجما ليحفظه.

(١) المرشد الوجيز ص ١٩. (٢) انظر البرهان ١/ ٢٣٠، و المرشد الوجيز ص ٢٤-٢٦. (٣) المرشد الوجيز ص ٢٤، و انظر البرهان ١/ ٢٣٠. (٤) في تفسيره، كما في المرشد الوجيز ص ٢٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٦٠ قال أبو شامة «١»: فإن قلت: فقوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) من جملة القرآن الذي نزل جملة أم لا؟ فإن لم يكن منه، فما نزل جملة؟ و إن كان منه فما وجه صحة هذه العبارة؟ قلت: له وجهان: أحدهما أن يكون معنى الكلام: إِنَّا حَكَمْنَا بِإِنزَالِهِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، و قضيناه و قدرناه في الأزل. و الثاني: أن لفظه لفظ الماضي و معناه الاستقبال، أي: ينزله جملة في ليلة القدر. انتهى.

الثاني: [نزوله جملة قبل ظهور نبوته و قيل بعدها]

الثاني: [نزوله جملة قبل ظهور نبوته و قيل بعدها] قال أبو شامة «٢»: أيضا: الظاهر أن نزوله جملة إلى السماء الدنيا قبل ظهور نبوته صلى

الله عليه و سلم، قال: و يحتمل أن يكون بعدها. قلت: الظاهر هو الثاني، و سياق الآثار السابقة عن ابن عباس صريح فيه. و قال ابن حجر في شرح البخارى «٣»: قد أخرج أحمد و البيهقي في الشعب، عن وائله بن الأسقع: أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «أنزلت التوراة لست مضين من رمضان، و الإنجيل لثلاث عشرة خلت منه، و الزبور لثمان عشرة خلت منه، و القرآن لأربع و عشرين خلت منه». و في رواية: «و صحف إبراهيم لأول ليلة» «٤» قال: و هذا الحديث مطابق لقوله تعالى: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ [البقرة: ١٨٥]. و لقوله: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١). فيحتمل أن يكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة، فأنزل فيها جملة إلى السماء الدنيا، ثم أنزل في اليوم الرابع و العشرين إلى الأرض أول اقرأ باسم ربك. قلت: لكن يشكل على هذا: ما اشتهر من أنه صلى الله عليه و سلم بعث في شهر ربيع. و يجاب عن هذا: بما ذكره أنه تبي أولاً بالرؤيا في شهر مولده، ثم كانت مدتها ستة أشهر، ثم أوحى إليه في اليقظة. ذكره البيهقي و غيره. نعم يشكل على الحديث السابق: ما أخرجه ابن أبي شيبه في فضائل القرآن عن أبي قلابه قال: أنزلت الكتاب كامل ليلة أربع و عشرين رمضان [البقرة: ٥].

(١) في المرشد الوجيز ص ٢٧، و انظر البرهان ١ / ٢٣٠. (٢) في المرشد الوجيز ص ٢٥. (٣) فتح الباري ٩ / ٥. (٤) رواه أحمد في المسند ٤ / ١٠٧، و الواحدى في أسباب النزول ص ١٥-١٦، و البيهقي في الشعب ٢ / ٤١٤. و سنده حسن إن شاء الله تعالى. و رواه ابن أبي شيبه في المصنف (٣٠١٩١) / ٦ / ١٤٤٤ مرسلًا. (٥) رواه ابن أبي شيبه في المصنف، حديث رقم (٣٠١٨٩) / ٦ / ١٤٤٤. و هو موقوف على أبي قلابه. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٦١

الثالث: [السر في نزوله منجما]

الثالث: [السر في نزوله منجما] قال أبو شامة «١». أيضا: فإن قيل ما السر في نزوله منجما؟ و هلا نزل كسائر الكتب جملة؟ قلنا: هذا سؤال قد تولى الله جوابه، فقال تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً يَعْنُونَ. كما أنزل على من قبله من الرسل، فأجابهم تعالى بقوله: كَذَلِكَ أَى: أنزلناه كذلك مفزقا لئيبت به فؤادك [الفرقان: ٣٢] أَى: لنقوى به قلبك؛ فإن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثه كان أقوى بالقلب، و أشد عناية بالمرسل إليه، و يستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه، و تجدد العهد به و بما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجنب العزيز، فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة، و لهذا كان أجود ما يكون في رمضان لكثرة لقائه جبريل «٢». و قيل «٣»: معنى لئيبت به فؤادك أَى: لحفظه؛ فإنه عليه السلام كان أميا لا يقرأ و لا يكتب، ففرق عليه ليثبت عنده حفظه، بخلاف غيره من الأنبياء، فإنه كان كاتباً قارئاً، فيمكنه حفظ الجميع «٤». و قال ابن فورك «٥»: قيل: أنزلت التوراة جملة؛ لأنها نزلت على نبي يكتب و يقرأ، و هو موسى. و أنزل الله القرآن مفزقا لأنه أنزل غير مكتوب على نبي أمي. و قال «٦» غيره: إنما لم ينزل جملة واحدة لأن منه الناسخ و المنسوخ، و لا يتأتى ذلك إلا فيما أنزل مفزقا، و منه ما هو جواب لسؤال و ما هو إنكار على قول قيل، أو فعل فعل، و قد تقدم ذلك في قول ابن عباس: و نزل جبريل بجواب كلام العباد و أعمالهم، و فسير به قوله: وَ لَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ [الفرقان: ٣٣]. أخرجه عنه ابن أبي حاتم. فالحاصل أن الآية تضمنت حكمتين لإنزاله مفزقا.

تذنيب:

تذنيب: ما تقدم في كلام هؤلاء. من أن سائر الكتب أنزلت جملة. هو مشهور في كلام (١) المرشد الوجيز ص ٢٧-٢٨، و انظر البرهان ١ / ٢٣١. (٢) رواه البخارى (٦-١٩٠٢-٣٢٢٠-٣٥٥٤-٤٩٩٧)، و مسلم (٢٣٠٨)، و الترمذى في الشمائل (٣٤٦)، و

النسائي ١٢٥ / ٤، وأحمد ١ / ٢٢١ - ٢٨٨ - ٣٢٦ - ٣٦٣، وابن أبي الدنيا في المكارم ص ٢٥٢ - ٢٥٣ (٣٨٥ - ٣٨٦)، وابن حبان (٣٤٤٠ - ٦١٧٠)، وابن سعد ١ / ٣٦٨ - ٣٦٩، وابن خزيمة (١٨٨٩)، والبيهقي ٤ / ٣٠٥ والبغوي في الشئائل (٣٥٩)، وفي شرح السنة (٣٦٨٧). (٣) انظر البرهان ١ / ٢٣١. (٤) انظر الدر المنثور ٥ / ٧٠، وتفسير أبي السعود ٦ / ٢١٦. (٥) انظر البرهان ١ / ٢٣١، وتفسير الخطيب الشربيني ٢ / ٦٦٠. (٦) انظر السراج المنير ٢ / ٦٦٠، والبرهان ١ / ٢٣١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٦٢ العلماء و على ألسنتهم، حتى كاد يكون إجماعاً، وقد رأيت بعض فضلاء العصر أنكر ذلك، وقال: إنه لا دليل عليه، بل الصواب: أنها نزلت مفردة كالقرآن. وأقول: الصواب الأول، ومن الأدلة على ذلك آية الفرقان السابقة. أخرج ابن أبي حاتم، من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قالت اليهود: يا أبا القاسم، لو لا أنزل هذا القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى، فنزلت. وأخرجه من وجه آخر عنه بلفظ: «قال المشركون»، وأخرج نحوه عن قتادة والسدي «١». فإن قلت: ليس في القرآن التصريح بذلك، وإنما على تقدير ثبوته، قول الكفار؟ قلت: سكوته تعالى عن الرد عليهم في ذلك، وعدوله إلى بيان حكمته دليل على صحته، ولو كانت الكتب كلها نزلت مفردة لكان يكفي في الرد عليهم أن يقول: إن ذلك سنة الله في الكتب التي أنزلها على الرسل السابقة، كما أجاب بمثل ذلك قولهم: وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمشِي فِي الْأَسْوَاقِ [الفرقان: ٧]. فقال: وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ [الفرقان: ٢٠]. وقولهم: أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا [الإسراء: ٩٤]. فقال: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحي إِلَيْهِمْ [يوسف: ١٠٩]. وقولهم: كيف يكون رسولا. ولا هم له إلبا النساء؟ فقال: وَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً [الرعد: ٣٨]. إلى غير ذلك. ومن الأدلة على ذلك. أيضا. قوله تعالى في إنزال التوراة على موسى يوم الصعقة: فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ [الأعراف: ١٤٤. ١٤٥]، وَاللَّيْلِ الْأَلْوَابِ [الأعراف: ١٥٠]، وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبَ أَخَذَ الْأَلْوَابِ وَفِي نُشْحُوتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً [الأعراف: ١٥٤]، وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ [الأعراف: ١٧١]، فهذه الآيات كلها دالة على إتيانه التوراة جملة. وأخرج ابن أبي حاتم، من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أعطى موسى التوراة في سبعة ألواح من زبرجد، فيها تبيان لكل شيء وموعظة، فلما جاء بها فرأى بنى إسرائيل عكوفاً على عبادة العجل رمى بالتوراة من يده فتحطمت، فرفع الله منها ستة أسباع وبقى منها سبع «٢». وأخرج من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، رفعه، قال: «الألواح التي» (١) انظر الدر المنثور ٥ / ٧٠. (٢) انظر

الدر المنثور ٣ / ١٢١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٦٣ أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة، كان طول اللوح اثني عشر ذراعاً «١». وأخرج النسائي وغيره عن ابن عباس. في حديث الفتون «٢». قال: أخذ موسى الألواح بعد ما سكت عنه الغضب، فأمرهم بالهدى أمر الله أن يبلغهم من الوظائف، فثقلت عليهم، وأبوا أن يقرؤا بها حتى نتق الله عليهم الجبل كأنه ظلمة، ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم، فأقرؤا بها. وأخرج ابن أبي حاتم، عن ثابت بن الحجاج قال: جاءتهم التوراة جملة واحدة، فكبر عليهم، فأبوا أن يأخذوها حتى ظلل الله عليهم الجبل فأخذوها عند ذلك «٣». فهذه آثار صحيحة صريحة في إنزال التوراة جملة. ويؤخذ من الأثر الأخير منها حكمه أخرى لإنزال القرآن مفرداً، فإنه ادعى إلى قبوله إذا نزل على التدريج، بخلاف ما لو نزل جملة واحدة، فإنه كان ينفر من قبوله كثير من الناس، لكثرة ما فيه من الفرائض والمناهى. ويوضح ذلك: ما أخرجه البخاري، عن عائشة، قالت: إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: (لا- تشربوا الخمر) لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: (لا تزناوا) لقالوا: لا ندع الزنا أبداً «٤». ثم رأيت هذه الحكم مصرحاً بها في «الناسخ والمنسوخ» لمكي «٥».

فرع [في أن القرآن كان ينزل بحسب الحاجة] المذى استقرئ من الأحاديث الصحيحة وغيرها: أن القرآن كان ينزل بحسب الحاجة: خمس آيات وعشرا وأكثر وأقل؛ وقد صحّ نزول العشر آيات في قصّة الإفك جملة، و صحّ نزول عشر آيات من أول (المؤمنون) جملة «٦»، و صحّ نزول: عَزِيْرُ أُولَى الصَّرَرِ [النساء: ٩٥] وحدها؛ و هي بعض آية، و كذا قوله: وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً [التوبة: ٢٨] إلى آخر الآيه، نزلت بعد نزول أول الآيه كما حرّناه في أسباب النزول (٧)، و ذلك بعض آية.

(_____١) انظر الدر المنثور ٣ / ١٢٠. (٢)

سيأتى تخريجه في آخر الكتاب إن شاء الله. (٣) انظر الدر المنثور ٣ / ١٤٠. (٤) رواه البخارى (٤٨٧٦-٤٩٩٣)، و النسائي في الكبرى، في كتاب التفسير (٥٧٨) ٢ / ٣٧٠-٣٧١، و حديث (١٢) فضائل القرآن. و البيهقي في الشعب ٢ / ٤٣٢. (٥) الناسخ و المنسوخ ص ٥٩. (٦) سبق تخريجه. (٧) أسباب النزول ص ١٤٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٦٤ و أخرج ابن أشتة في كتاب «المصاحف» عن عكرمة في قوله: بِمَوَاقِعِ [الواقعة: ٧٥]. قال: أنزل الله القرآن نجوما ثلاث آيات، و أربع آيات، و خمس آيات «١». و قال النكزائى «٢» في كتاب «الوقف»: كان القرآن ينزل مفرقا، الآيه و الآيتين و الثلاث و الأربع، و أكثر من ذلك. و أخرجه ابن عساكر، من طريق أبى نصره، قال: كان أبو سعيد الخدرى يعلمنا القرآن خمس آيات بالغداه و خمس آيات بالعشى، و يخبر أن جبريل نزل بالقرآن خمس آيات، و خمس آيات. و أمّا ما أخرجه البيهقى في الشعب من طريق أبى خلدّه [عن أبى العالیه] «٣»، عن عمر، قال: تعلّموا القرآن خمس آيات خمس آيات؛ فإنّ جبريل كان ينزل بالقرآن على النّبىّ صلّى الله عليه و سلّم خمساً خمساً «٤». و من طريق ضعيف عن عليّ، قال: أنزل القرآن خمساً خمساً إلّا سورة الأنعام، و من حفظ خمساً خمساً لم ينسه «٥». فالجواب: أن معناه: إن صحّ. إلقاؤه إلى النّبىّ صلّى الله عليه و سلّم بهذا القدر حتى يحفظه، ثم يلقى إليه الباقي، لا إنزاله بهذا القدر خاصّة. و يوضح ذلك: ما أخرجه البيهقى. أيضا. عن خالد بن دينار، قال: قال لنا أبو العالیه: تعلّموا القرآن خمس آيات، خمس آيات؛ فإنّ النّبىّ صلّى الله عليه و سلّم كان _____١) انظر الدر المنثور ٥ / ١٦١. (٢) هو

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر النكزائى، المدنى، الأنصارى، أبو محمد، ولد بالاسكندرية سنة ٦١٤ هـ من تصانيفه: الكامل في القراءات، و الاقتضاء في معرفة الوقف و الابتداء. انظر حسن المحاضرة ١ / ٢٨٨، و بغية الوعاة ص ٢٨٨-٢٨٩، و اللسان ٣ / ٣٥٢، و معجم المؤلفين ٦ / ١٢٩. (٣) ما بين القوسين من الشعب ٢ / ٣٣١. (٤) رواه البيهقى في شعب الإيمان، حديث رقم (١٩٥٩) ٢ / ٣٣١-٣٣٢. قلت: سنده ضعيف، خالف فيه على بن بكار: صدوق، كما في التقريب ٢ / ٣٢، و الكاشف ٢ / ٢٤٣، و التهذيب ٧ / ٢٨٦- و كيعا: فرواه على، عن خالد بن دينار، عن أبى العالیه، عن عمر- رضى الله عنه- و الصواب رواية و كيع، حيث رواه عن خالد بن دينار، عن أبى العالیه قوله. قال البيهقى في الشعب ٢ / ٣٣٢: «خالف- أى: على- و كيعا فى رفعه إلى عمر- رضى الله عنه- و رواية و كيع أصح» ا هـ. (٥) رواه البيهقى في الشعب، حديث رقم (٢٤٣٥) ٢ / ٤٧١، ثم قال: «و هذا إن صحّ إسناده، فكأنه خرج من كل سماء سبعون ملكا، و الباقي من الملائكة الذين هم فوق السموات السبع. و فى إسناده من لا يعرف، و الله أعلم» ا هـ. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٦٥ يأخذه من جبريل خمساً خمساً.

المسألة الثانية: فى كيفية الإنزال و الوحي «١»:

إشارة

المسألة الثانية: فى كيفية الإنزال و الوحي «١»: قال الأصفهاني فى أوائل تفسيره: اتفق أهل السنّة و الجماعة على أن كلام الله منزل. و اختلفوا فى معنى الإنزال: فمنهم من قال: إظهار القراءة. و منهم من قال: إن الله تعالى ألهم كلامه جبريل و هو فى السّماء، و هو عال من المكان، و علّمه قراءته، ثم جبريل أداه فى الأرض و هو يهبط فى المكان. و فى التنزيل طريقان: أحدهما: أن النّبىّ صلّى الله عليه و

سَلَّمَ انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملكية، وأخذه من جبريل. والثاني: أن الملك انخلع إلى البشرية حتى يأخذه الرسول منه، و الأول أصعب الحالين. انتهى. وقال الطَّبِيُّ: لعلَّ نزول القرآن على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتلقَّفه الملك من الله تعالى تلقَّفاً روحانياً، أو يحفظه من اللوح المحفوظ، فينزل به إلى الرسول و يلقيه عليه. وقال القطب الرازي في حواشي الكشاف: الإنزال لغة بمعنى الإيواء، و بمعنى تحريك الشيء من علو إلى أسفل، و كلاهما لا يتحقَّق في الكلام، فهو مستعمل فيه في معنى مجازي: فمن قال: القرآن معنى قائم بذات الله تعالى، فإنزاله أن يوجد الكلمات و الحروف الدالَّة على ذلك المعنى و يثبتها في اللوح المحفوظ. و من قال: القرآن هو الألفاظ، فإنزاله مجرَّد إثباته في اللوح المحفوظ. و هذا المعنى مناسب لكونه منقولاً عن المعنيين اللغويين. و يمكن أن يكون المراد بإنزاله إثباته في السماء الدنيا، بعد الإثبات في اللوح المحفوظ. و هذا مناسب للمعنى الثاني. و المراد بإنزال الكتب على الرُّسُل: أن يتلقَّفها الملك من الله تلقَّفاً روحانياً، أو يحفظها من اللوح المحفوظ، و ينزل بها فيلقياها عليهم. انتهى. و قال غيره «٢»: في المنزل على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثة أقوال: أحدها: أنه اللفظ و المعنى، و أن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ و نزل به. و ذكر بعضهم أن أحرف القرآن في اللوح المحفوظ، كلَّ حرف منها بقدر جبل قاف، و أن تحت كلَّ حرف منها معاني لا يحيط بها إلَّا الله. و الثاني: أن جبريل إنما نزل بالمعاني خاصيةً، و أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علم تلك المعاني و عبَّر عنها ببلغه

(١) انظر البرهان ١ / ٢٢٩. (٢) انظر

البرهان ١ / ٢٢٩ - ٢٣٠. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٦٦ العرب. و تمسِّكك قائل هذا بظاهر قوله تعالى: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤] «١». و الثالث: أن جبريل ألقى إليه المعنى، و أنه عبر بهذه الألفاظ ببلغه العرب، و أن أهل السماء يقرءونه بالعربية، ثم إنَّه نزل به كذلك بعد ذلك. و قال البيهقي «٢» في معنى قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١): يريد. و الله أعلم: إنَّا أسمعنا الملك و أفهمناه إيَّاه و أنزلناه بما سمع. فيكون الملك منتقلاً به من علو إلى أسفل. قال أبو شامة «٣»: هذا المعنى مطرد في جميع ألفاظ الإنزال المضافة إلى القرآن أو إلى شيء منه، يحتاج إليه أهل السنَّة المعتقدون قدم القرآن، و أنه صفة قائمة بذات الله تعالى. قلت: و يؤيد أن جبريل تلقَّفه سماعاً من الله تعالى: ما أخرجه الطبراني من حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ مرفوعاً: «إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله، فإذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا و خرَّوا سجداً، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، فينتهي به على الملائكة، فكلما مرَّ بسماء سأله أهلها: ما ذا قال ربنا؟ قال: الحق. فينتهي به حيث أمر». و أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رفعه: «إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلةً كصلصلة السلسلة على الصَّـفوان، فيفزعون و يرون أنه من أمر الساعة». و أصل الحديث في الصحيح «٤».

(١) قال الطبري في صريح السنَّة ص

٢٥: «إنه - أي القرآن - كلام الله و تنزيله، إذ كان من معاني توحيده، فالصواب من القول في ذلك عندنا: انه كلام الله - عز و جل - غير مخلوق، كيف كتب، و حيث تلى، و في أي موضع قرئ، في السماء وجد، أو في الأرض، حيث حفظ، في اللوح المحفوظ كان مكتوباً، أو في ألواح صبيان الكتاتيب مرسوماً، في حجر نقش، أو في ورق خط، أو في القلب حفظ، أو باللسان لفظ. فمن قال غير ذلك، أو ادَّعى أن قرآنا في الأرض، أو في السماء سوى القرآن الذي نزلوه بألسنتنا، و نكتبه في مصاحفنا، أو اعتقد ذلك بقلبه، أو أضمره في نفسه، أو قاله بلسانه دايناً، فهو كافر حلال الدم و المال، بريء من الله، و الله منه بريء» هـ. (٢) في الأسماء و الصفات ١ / ٣٦٢. (٣) المرشد الوجيز ص ١٤. (٤) رواه البخاري (٤٨٠٠)، و في خلق أفعال العباد (٤٦٥) ص ١٥١ و أبو داود (٤٧٣٨)، و اللالكائي في أصول الاعتقاد، حديث رقم (٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩) ٢ / ٣٣٣ - ٣٣٥، و عبد الله في السنَّة ص ٧١، و ابن خزيمة في التوحيد ص ١٤٥ - ١٤٧، و البيهقي في الأسماء و الصفات ١ / ٣٢٦، و الأصبهاني في الحجَّة - الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٦٧ و في تفسير علي بن سهل النيسابوري: قال جماعة من العلماء: نزل القرآن جملةً في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى بيت يقال له: بيت العزَّة، فحفظه جبريل، و غشى على أهل السموات من هيبه كلام الله، فمرَّ بهم جبريل، و قد أفاقوا، فقالوا: ما ذا قال ربكم؟ قالوا: الحق. يعنى القرآن.

و هو معنى قوله: حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ [سبأ: ٢٣] فأتى به جبريل إلى بيت العزّة، فأمله على السيفرة الكتبة. يعنى الملائكة. و هو معنى قوله تعالى: بِأَيْدِي سَيِّفَرِهِ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦) [عبس: ١٥. ١٦]. و قال الجويني: كلام الله المنزل قسماً: قسم قال الله لجبريل: قل للنبي الذي أنت مرسل إليه: إن الله يقول: افعِلْ كَذَا وَ كَذَا، وَ أَمْرٌ بِكَذَا وَ كَذَا، فَفَهَمَ جَبْرِيْلُ مَا قَالَهُ رَبُّهُ، ثُمَّ نَزَلَ عَلَى ذَلِكَ النَّبِيِّ وَ قَالَ لَهُ مَا قَالَهُ رَبُّهُ، وَ لَمْ تَكُنِ الْعِبَارَةُ تِلْكَ الْعِبَارَةَ، كَمَا يَقُولُ الْمَلِكُ لِمَنْ يَثِقُ بِهِ: قُلْ لِفُلَانٍ: يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ: اجْتَهِدْ فِي الْخِدْمَةِ، وَ اجْمَعْ جُنْدَكَ لِلْقِتَالِ. فَإِنْ قَالَ الرَّسُولُ: يَقُولُ الْمَلِكُ لَا تَهْتَابْ فِي خِدْمَتِي وَ لَا تَتْرِكْ الْجُنْدَ تَتَفَرَّقُ، وَ حَثِّمْ عَلَى الْمَقَاتِلَةِ، لَا يَنْسَبُ إِلَى كَذِبٍ وَ لَا تَقْصِيرٍ فِي أَدَاءِ الرَّسَالَةِ. وَ قَسَمَ آخِرُ قَالِ اللَّهِ لَجَبْرِيْلٍ: اقْرَأْ عَلَى النَّبِيِّ هَذَا الْكِتَابَ، فَنَزَلَ جَبْرِيْلُ بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ. كَمَا يَكْتُبُ الْمَلِكُ كِتَابًا وَ يَسْلَمُهُ إِلَى أَمِينٍ، وَ يَقُولُ: اقْرَأْهُ عَلَى فُلَانٍ، فَهُوَ لَا يَغْيِرُ مِنْهُ كَلِمَةً وَ لَا حَرْفًا. انْتَهَى. قُلْتُ: الْقُرْآنُ هُوَ الْقِسْمُ الثَّانِي، وَ الْقِسْمُ الْأَوَّلُ هُوَ السَّنَّةُ، كَمَا وَرَدَ أَنَّ جَبْرِيْلَ كَانَ يَنْزِلُ بِالسَّنَةِ كَمَا يَنْزِلُ بِالْقُرْآنِ. وَ مِنْ هُنَا جَازَ رَوَايَةُ السَّنَةِ بِالْمَعْنَى «١»؛ لِأَنَّ جَبْرِيْلَ أَدَاهُ بِالْمَعْنَى، وَ لَمْ تَجْزِ الْقِرَاءَةُ بِالْمَعْنَى؛ لِأَنَّ جَبْرِيْلَ أَدَاهُ بِاللَّفْظِ، وَ لَمْ يَبِيحْ لَهُ إِيْحَاءَهُ بِالْمَعْنَى. وَ السَّرُّ فِي ذَلِكَ: أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ التَّعْيِيدَ بِلَفْظِهِ وَ الْإِعْجَازَ بِهِ، فَلَا يَقْدَرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِلَفْظٍ يَقُومُ مَقَامَهُ. وَ أَنْ تَحْتَ كُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ مَعَانِي لَا يَحَاطُ بِهَا كَثْرَةً، فَلَا يَقْدَرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِدَلِيلِهِ بِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ. وَ التَّخْفِيفُ عَلَى الْأُمَّةِ حَيْثُ جَعَلَ الْمَنْزِلَ إِلَيْهِمْ عَلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ يَرُودُهُ بِلَفْظِهِ الْمَوْحَى بِهِ، وَ قِسْمٌ يَرُودُهُ بِالْمَعْنَى؛ وَ لَوْ جَعَلَ كُلَّهُ مِمَّا يَرُودُ بِاللَّفْظِ لَشَقَّ، أَوْ بِالْمَعْنَى لَمْ يَأْتِ بِالتَّحْفِيفِ وَ التَّحْرِيْفِ، فَتَأَمَّلْ. وَ قَدْ رَأَيْتَ عَنِ السَّلَفِ مَا يَعْضُدُ كَلَامَ الْجَوِينِيِّ. وَ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، مِنْ طَرِيقِ عَقِيلٍ، عَنِ الرَّهْرِيِّ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ الْوَحْيِ فَقَالَ: الْوَحْيُ مَا يُوحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَيُثَبِّتُهُ فِي قَلْبِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِهِ، وَ يَكْتُبُهُ، وَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ —هـ.

— (١١٠) ١ / ٢٦١. و الخطيب في تاريخه ١١ / ٣٩٢، و ابن حبان (٣٧) ١ / ٢٢٣ - ٢٢٤. (١) أجاز العلماء رواية الحديث بالمعنى للعارف بدقائق اللغة و تفاصيلها بشروط دقيقة، انظرها في رسالتي «رواية الحديث بالمعنى و موقف العلماء منه». الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٦٨ و منه ما لا يتكلم به و لا يكتبه لأحد، و لا يأمر بكتابتها، و لكنه يحدث به الناس حديثاً، و يبين لهم أن الله أمره أن يبينه للناس و يبلغهم إياه.

فصل [كيفية الوحي]

فصل [كيفية الوحي] و قد ذكر العلماء للوحي كيفية: إحداها: أن يأتيه الملك في مثل صلصلة الجرس، كما في الصحيح «١». و في مسند أحمد، عن عبد الله بن عمر: سألت النبي صلى الله عليه و سلم: هل تحسّ بالوحي؟ فقال: «أسمع صلصلة، ثم أسكت عند ذلك، فما من مرة يوحى إليّ إلا - ظننت أن نفسي تقبض» «٢». قال الخطابي: و المراد أنه صوت متدارك يسمعه و لا يثبت أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد. و قيل: هو صوت خفق أجنحة الملك، و الحكمة في تقدمه أن يفرغ سمعه للوحي، فلا يبقى فيه مكانا لغيره. و في الصحيح أن هذه الحالة أشدّ حالات الوحي عليه «٣». و قيل: إنه إنما كان ينزل هكذا إذا نزلت آية و عيد و تهديد. الثانية: أن ينث في روعه الكلام نفثاً، كما قال صلى الله عليه و سلم: «إن روح القدس نفث في روعي». أخرجه الحاكم «٤». و هذا قد يرجع إلى الحالة الأولى أو التي بعدها، بأن يأتيه في إحدى الكيفيتين و ينث في روعه. الثالثة: أن يأتيه في صورة الرجل فيكلمه، كما في الصحيح: «و أحيانا يتمثل لي الملك» (١) سبق

تخريجه في الصفحة السابقة. (٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٢٢. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١- عمرو بن الوليد- و يقال الوليد بن عبدة- قال أبو حاتم: مجهول. و قال ابن يونس: حديثه معلول. و ذكره ابن حبان في الثقات. انظر التهذيب ١١ / ١٤١ و ٨ / ١١٦- ١١٧، و الكاشف ٢ / ٢٩٩، و التقريب ٢ / ٨١. ٢- ابن لهيعة: صدوق، خلط بعد احتراق كتبه. انظر الاغتباط ص ٧٢-٧٣، و التقريب ١ / ٤٤٤. (٣) سبق تخريجه قريبا. (٤) رواه أبو نعيم في الحلية ١٠ / ٢٦-٢٧. قلت: سنده ضعيف، فيه: غير بن معدان: ضعيف، انظر الميزان ٣ / ٨٣، و المغنى ٢ / ٤٣٦، و الكاشف ٢ / ٢٣٦. و قد صححه شيخنا الألباني في صحيح الجامع ٢ / ٢٠٩ لشواهد. الإتقان في علوم

القرآن، ج ١، ص: ١٦٩ رجلا، فيكلمني فأعي ما يقول» (١). زاد أبو عوانة في صحيحه: «و هو أهونه على». الرابعة: أن يأتيه الملك في النوم، و عد من هذا قوم سورة الكوثر، و قد تقدم ما فيه. الخامسة: أن يكلمه الله إما في اليقظة كما في ليلة الإسراء، أو في النوم، كما في حديث معاذ: «أتاني ربي فقال: فيم يختصم الملائكة الأعلى..» الحديث (٢). وليس في القرآن من هذا النوع شيء فيما أعلم؛ نعم يمكن أن يعد منه آخر سورة البقرة لما تقدم و بعض سورة الضحى، و ألم نشرح؛ فقد أخرج ابن أبي حاتم من حديث عدى بن ثابت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «سألت ربي مسألة؛ وددت أنني لم أكن سألته، قلت: أي رب، اتخذت إبراهيم خليلا، و كلمت موسى تكليما؟ فقال: يا محمد، ألم أجدك يتيما فأويت، و ضالا فهديت، و عائلا فأغنيت، و شرحت لك صدرك، و حطت عنك وزرك، و رفعت لك ذكرك، فلا أذكر إلا ذكرت معي!» (٣). فائدة: أخرج الإمام أحمد في تاريخه من طريق داود بن أبي هند، عن الشعبي، قال (١):

البخارى (٢- ٣٢١٥)، و مسلم (٢٣٣٣)، و الترمذى (٣٦٣٤)، و النسائي ١٤٦/٢ - ١٤٧، و في التفسير من الكبرى (١٤٨) ١/ ٤١٢، و أحمد ١٥٨/٦ - ٢٥٧. و ابن سعد ١/ ١٩٨، و ابن حبان (٣٨)، و الحميدى (٢٥٦)، و البيهقي في الدلائل ٧/ ٥٥٢-٥٥٣، و أبو نعيم في الدلائل ١/ ٢٧٩، و البغوى (٣٧٣٧) عن عائشة- رضى الله تعالى عنها- (٢) رواه من طريق عبد الرحمن بن عائش، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل: الترمذى (٣٢٣٥)، و فى العلل (٦٦١)، و أحمد ٥/ ٢٤٣، و ابن كليب فى مسنده (١٣٤٤)، و الدار قطنى فى العلل ٦/ ٥٦، و الطبرانى (٢١٦)، و فى الدعاء (١٤١٤)، و ابن خزيمة فى التوحيد ص ٢١٨-٢١٩، و البيهقى فى الأسماء و الصفات ٢/ ٢٤، و ابن الجوزى فى العلل ١/ ٣٣، و الديلمى فى الفردوس (١٨٤٦)، و المزي فى تهذيب الكمال ٢/ ٧٩٧، و الحكيم الترمذى فى نوارد الأصول ص ٢٨٢-٢٨٣. قال الدار قطنى فى العلل ٦/ ٥٦: «روى هذا الحديث يحيى بن أبى كثير فحفظ إسناده: فرواه جهضم بن عبد الله القيسى، عن يحيى بن أبى كثير، عن زيد بن سلام، عن جده أبى سلام- و اسمه ممطور- عن عبد الرحمن الحضرمى، و هو: عبد الرحمن بن عائش- قال: ثنا مالك بن يخامر. قال: ثنا معاذ بن جبل، عن النبى- صلى الله عليه و سلم-» ه. قلت: و هذا السند رجاله ثقات. و الراجح أن يحيى بن أبى كثير روى عن زيد فى سلام، كما أثبتته أبو حاتم و الإمام أحمد. انظر جامع التحصيل ص ٢٩٩. و قد رجح الحفاظ هذا السند. قلت: وقع فى هذا الحديث اختلاف فى سنده، و قد فصلت طرقة، و ذكرت شواهد فى تخريجنا لكتاب «الترغيب فى الدعاء و الحث عليه» للحافظ المقدسى برقم (٨٤) ص ١٣٨-١٤٥. (٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٤ لابن أبى حاتم عن عدى بن ثابت و لا يوجد عندنا السند لنحكم عليه. و عزاه لابن أبى حاتم و الطبرانى و الحاكم و صححه و أبو نعيم و البيهقى كلاهما فى الدلائل و ابن مردويه و ابن عساكر من حديث ابن عباس رضى الله عنهما- الإيتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٧٠ أنزل على النبى صلى الله عليه و سلم النبوة و هو ابن أربعين سنة، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين، فكان يعلمه الكلمة و الشىء، و لم ينزل عليه القرآن على لسانه، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل، فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة (١). قال ابن عساكر: و الحكمة فى توكيل إسرافيل أنه الموكّل بالصور الذى فيه هلاك الخلق و قيام الساعة، و نبوته صلى الله عليه و سلم مؤذنة بقرب الساعة و انقطاع الوحى، كما و كل بذى القرنين ريفيل الذى يطوى الأرض، و بخالد بن سنان مالك خازن النار. و أخرج ابن أبى حاتم، عن ابن سابط، قال: «فى أم الكتاب كل شىء هو كائن إلى يوم القيامة، فوكل ثلاثة بحفظه إلى يوم القيامة من الملائكة، فوكل جبريل: بالكتب و الوحى إلى الأنبياء، و بالتصر عند الحروب، و بالمهلكات إذا أراد الله أن يهلك قوما، و و كل ميكائيل بالقطر و الثبات، و و كل ملك الموت بقبض الأنفس؛ فإذا كان يوم القيامة عارضوا بين حفظهم و بين ما كان فى أم الكتاب فيجدونه سواء». و أخرج. أيضا. عن عطاء بن السائب، قال: أوّل ما يحاسب جبريل؛ لأنه كان أمين الله على رسله. فائدة ثانية: أخرج الحاكم، و البيهقى، عن زيد بن ثابت: أن النبى صلى الله عليه و سلم قال: «أنزل القرآن بالتفخيم كهيئته: عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (٦) [المرسلات: ٦]. و الصّدْفَيْنِ [الكهف: ٩٦]. و أَلَا لَـهُ الْخَلْقُ وَ أَلَا أَمْرٌ [الأعراف: ٥٤] و أَشْـبَاهُ هَذَا (٢)».

و ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٢٤-

٥٢٥ و عزاه لابن أبي حاتم. رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥٢٦ و صححه و وافقه الذهبي. و البيهقي في دلائل النبوة ٧ / ٦٢ - ٦٣. و في سنده: عطاء بن السائب: صدوق، اختلط، انظر الاغباط ص ٨٢ - ٨٣، و التقريب ٢ / ٢٢. و حماد سمع منه قبل تغييره. (١) و هو منقطع. (٢) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٢٣١ ٢ / ٢٣٧ - ٢٣٨، و ذكره القرطبي في التذكار ص ١٧٥، و الحلبي في المنهاج ٢ / ٢٣٧ - ٢٣٨. قلت: سنده ضعيف: ١ - بكار بن عبد الله بن يحيى ابن أبي همام بن يحيى: قال أبو حاتم: ليس بقوى. و قال مرة: هو شيخ انظر الجرح و التعديل ١ / ١ / ٤٠٩ - ٢. محمد بن عبد العزيز: ضعيف الحديث. انظر الجرح و التعديل ١ / ٤ / ٧ - ٨ و لسان الميزان ٥ / ٢٥٩. و قال الحاكم: صحيح الاسناد، و لم يخرجاه. و تعقبه الذهبي بقوله: «قلت: لا و الله العوفى: مجمع على ضعفه، و بكار: ليس بعمدة، و الحديث واه منكر» ه. و رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢١٠ عن زيد بن ثابت موقوفا. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٧١ قلت: أخرجه ابن الأنباري في كتاب «الوقف و الابتداء»، فبين أن المرفوع منه: «أنزل القرآن بالتفخيم» (١) فقط، و أن الباقي مدرج من كلام عمّار بن عبد الملك، أحد رواة الحديث. فائدة أخرى: أخرج ابن أبي حاتم، عن سفيان الثوري، قال: لم ينزل وحى إلّا بالعربية، ثم ترجم كلّ نبى لقومه. فائدة أخرى: أخرج ابن سعد، عن عائشة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا نزل عليه الوحي يغطّ في رأسه، و يترّيد وجهه، أى: يتغير لونه بالجريدة و يجد بردا في ثيابه، و يعرق حتّى يتحدّر منه مثل الجمان (٢).

(١) انظر التعليق السابق. قال القرطبي

في التذكار ص ١٧٥: «و معناه: أن يقرأ على قراءة الرجال و لا يخضع الصوت به فيكون مثل كلام النساء. و لا يدخل في هذا كراهية الإمالة التي هي اختيار بعض القراء، و يجوز أن يكون نزول القرآن نزل بالتفخيم، و رخص مع ذلك في إمالة ما يحسن إمالته، و تكون هذه الرخصة نازلة على لسان جبريل - عليه السلام - أيضا. لكن لفظه بالتنزيل كان التفخيم دون الإمالة؛ لأن الإمالة لا تجوز إلا في مواضع مخصوصة، و الفتح يطرد في الجميع، علم أن التفخيم هو الأصل، و هو اللغة القديمة السابقة، و الإمالة لا تجوز إلا لعلّة تعرض على ما بيّناه في كتاب «الانتهاز في القراءات» ه. (٢) انظر في مسألة الأحرف السبعة: فتح الباري ١ / ٢٣ - ٣٨، و الطبري في تفسيره ١ / ١١، و النشر في القراءات ١ / ٢١، و لطائف الإشارات ١ / ٣١ - ٤٤، و مقدمة المباني ص ٢٠٧ - ٢٣٤، و مقدمة ابن عطية ص ٢٦٤ - ٢٧٣، و التذكار للقرطبي ٣٩ - ٤٣، و المرشد الوجيز ص ٧٧ - ١٤٥، و تفسير القرطبي ١ / ٤٢ - ٤٦ و البرهان للزركشى ١ / ٢١١ - ٢٢٧، و فضائل القرآن لابن كثير ص ٣١ - ٤٥، و مناهل العرفان ١ / ١١٦ - ١٤١ و الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب و الأحرف السبعة للداني، و التمهيد لابن عبد البر ٨ / ٢٧٢ - ٣١٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٧٢ [نزول القرآن على الأحرف السبعة]

المسألة الثالثة: في الأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها:

إشارة

المسألة الثالثة: في الأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها: (١) قلت: ورد حديث «نزل القرآن على سبعة أحرف» من رواية جمع من الصحابة: أبي بن كعب، و أنس، و حذيفة بن اليمان، و زيد بن أرقم، و سمرة بن جندب، و سليمان بن صرد، و ابن عباس، و ابن مسعود، و عبد الرحمن بن عوف، و عثمان بن عفان، و عمر بن الخطاب، و عمر بن أبي سلمة، و عمرو بن العاص، و معاذ بن جبل، و هشام بن حكيم، و أبي بكر، و أبي جهم، و أبي سعيد الخدري، و أبي طلحة الأنصاري، و أبي هريرة، و أبي أيوب. فهؤلاء أحد و عشرون صحابيا، و قد نص أبو عبيد على تواتره (٢). و أخرج أبو يعلى في مسنده: أن عثمان قال على المنبر: أذكر الله رجلا، سمع النبي صلى الله عليه و سلم قال: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، كلّها شاف كاف» لَمّا قام، فقاموا حتى لم يحصوا، فشهدوا بذلك، فقال: و أنا أشهد معهم. و سأسوق من رواتهم ما يحتاج إليه، فأقول: اختلف في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولاً: أحدها: أنه

من المشكل الذي لا يدري معناه؛ لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء، وعلى الكلمة، وعلى المعنى، وعلى الجهة. قاله ابن سعدان النحوي (٣). الثاني: أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد، بل المراد التيسير والتسهيل والتسعة، ولفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد، كما يطلق السبعون في العشرات والسبعمئة في المثين، ولا يراد العدد المعين. وإلى هذا جنح عياض ومن تبعه. ويرده ما في حديث ابن عباس في الصحيحين: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أقرأني جبريل (١) قال في فضائل القرآن ص ٢٠٣:

«قد تواترت هذه الأحاديث كلها على الأحرف السبعة، إلا حديثا واحدا يروى عن سمرة» هـ. (٢) انظر الرد على هذا القول في مناهل العرفان ١/ ١٤٥. (٣) انظر الرد عليه في مناهل العرفان ١/ ١٤٥-١٤٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٧٣ على حرف، فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف» (١). وفي حديث أبي عبد الله عن مسلم: «إن ربي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف. فرددت إليه: أن هوّن على أمتي، فأرسل إلي: أن أقرأ على حرفين، فرددت إليه: أن هوّن على أمتي: فأرسل إلي أن أقرأه على سبعة أحرف» (٢). وفي لفظ عنه عند النسائي: «إن جبريل وميكائيل أتيا، فقعده جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري؛ فقال جبريل: أقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استرده ... حتى بلغ سبعة أحرف» (٣). وفي حديث أبي بكر عنه: «أقرأه، فنظرت إلى ميكائيل، فسكت. فعلمت أنه قد انتهت العدة» (٤). فهذا يدل على إرادة حقيقة العدد وانحصاره. الثالث: أن المراد بها سبع قراءات، وتعقب: بأنه لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه إلا القليل، مثل: وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ [المائدة: ٦٠]. فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ [الإسراء: ٢٣]. الرابع: وأجيب بأن المراد أن كل كلمة تقرأ بوجه أو وجهين أو ثلاثة أو أكثر إلى سبعة، ويشكل على هذا أن في الكلمات ما قرئ على أكثر، وهذا يصلح أن يكون قولاً - رابعاً. الخامس: أن المراد بها الأوجه التي يقع فيها التغيرات، ذكره ابن قتيبة (٥) قال: (١) رواه البخاري (٣٢١٩-٤٩٩١)، و

مسلم (٨١٩)، وأحمد ١/ ٢٦٣-٢٦٤-٢٩٩-٣١٣، و عبد الرزاق (٢٠٣٧٠)، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٠٣، والبغوي (١٣٢٥)، والبيهقي في الشعب ٢/ ٤٢١. (٢) رواه مسلم (٨٢٠-٨٢١)، وأبو داود (١٤٧٨)، والترمذي (٢٩٤٤)، والنسائي ٢/ ١٥٢-١٥٣-١٥٤، وفي الكبرى (٧٩٨٦)، وأحمد ٥/ ١١٤-١٢٧-١٢٨-١٣٢، والطبري في تفسيره ١/ ٤٠-٤١، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٠٣، وابن أبي شيبه (٣٠١٢٠)، والطحاوي في المشكل ٤/ ١٨١-١٩٤، والطيالسي (٥٤٣-٥٥٨)، والطبراني (٥٣٥)، وابن حبان (٧٣٧-٧٣٨-٧٣٩-٧٤٠)، والبغوي (١٢٢٧)، وابن عبد البر في التمهيد ٨/ ٢٨٧-٢٨٨. (٣) رواه النسائي ٢/ ١٥٤. (٤) رواه أحمد في المسند ٥/ ٤١-٤٢-٤٤، وابن أبي شيبه (٣٠١٢٢) ٦/ ١٣٨، والطحاوي في المشكل ٤/ ١٩١، وابن عبد البر في التمهيد ٨/ ٢٩٠-٢٩١. قلت: سنده ضعيف، على بن زيد بن جدعان: ضعيف. انظر تهذيب التهذيب ٧/ ٣٢٢-٣٢٤، والكاشف ٢/ ٢٤٨، والمغنى ٢/ ٤٤٧، والتقريب ٢/ ٣٧، ومجمع الزوائد ٧/ ١٥١. (٥) انظر تأويل مشكل القرآن ص ٣٦-٣٨، وانظر البرهان ١/ ٣٣٤، وفتح الباري ٩/ ٢٨-٢٩، ومقدمة كتاب المباني ص ٢١٥-٢١٧، ومقدمة تفسير ابن عطية ١/ ٤٣-٤٥، وتفسير القرطبي ١/ ٤٣-٤٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٧٤ فأولها: ما يتغير حركته ولا يزول معناه وصورته، مثل: وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ [البقرة: ٢٨٢] بالفتح والرفع. و ثانيها: ما يتغير بالفعل، مثل: (باعد) و باعَدَ [سبأ: ١٩] بلفظ الماضي والطلب. و ثالثها: ما يتغير بالنقط، مثل نُشِرُهَا [البقرة: ٢٥٩] و (نشرها). و رابعها: ما يتغير بإبدال حرف قريب المخرج، مثل و طَلَحَ مُضُودٍ (٢٩) [الواقعة: ٢٩] و (طلع). و خامسها: ما يتغير بالتقديم والتأخير، مثل: وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ [ق: ١٩] و (سكره الحق بالموت). و سادسها: ما يتغير بزيادة أو نقصان، مثل و مَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣) [الليل: ٣] و الذَّكَرَ وَالْأُنثَى. و سابعها: ما يتغير بإبدال كلمة بأخرى، مثل كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ [القارعة: ٥] و (كالصوف المنفوش). و تعقب هذا قاسم بن ثابت، بأن الرخصة وقعت، و أكثرهم يومئذ لا يكتب ولا يعرف الرسم، و إنما كانوا يعرفون الحروف و مخارجها. و الجيب: بأنه لا يلزم من ذلك توهين ما قاله ابن قتيبة؛ لاحتمال أن يكون الانحصار المذكور في ذلك وقع اتفاقاً، و إنما اطلع عليه بالاستقراء. [السادس]: و قال أبو الفضل الرازي في اللوائح (١): الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه

في الاختلاف: الأول: اختلاف الأسماء من إفراد وثنائية وجمع، و تذكير و تأنيث. الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماض و مضارع و أمر. الثالث: وجوه الإعراب. الرابع: النقص و الزيادة. الخامس: التقديم و التأخير. السادس: الإبدال. السابع: اختلاف اللغات كالفتح و الإمالة، و الترقيق و التفخيم، و الإدغام و الإظهار و نحر و ذلـك.

و مناهل العرفان ١/ ١٣٥. (١) انظر فتح

البارى ٢٣/٩ - ٢٤، و الأحرف السبعة ص ١٥٩ - ١٦٠. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٧٥ و هذا هو القول السادس. [السابع]: و قال بعضهم: المراد بها كيفية النطق بالتلاوة من إدغام و إظهار، و تفخيم و ترقيق، و إمالة و إشباع، و مدّ و قصر، و تشديد و تخفيف، و تليين. و هذا هو القول السابع. [الثامن]: و قال ابن الجزرى «١»: «قد تتبعت صحيح القراءة و شاذها و ضعيفها و منكرها، فإذا هي يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه، لا يخرج عنها. و ذلك: إما في الحركات بلا تغيير في المعنى و الصورة: نحو: بِأَبْخَلٍ [النساء: ٣٧] بأربعة و يحسب بوجهين. أو متغير في المعنى فقط: نحو: فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ [البقرة: ٣٧]. و إمّا في الحروف بتغير المعنى لا- الصورة: نحو تَبَلَّوْا [يونس: ٣٠] و (تتلو). أو عكس ذلك: نحو: الصَّراطُ [الفاتحة: ٦] و (السرط). أو بتغيرهما: نحو وَاَمْضُوا [الحجر: ٦٥] و (اسعوا) و إمّا في التقديم و التأخير: نحو فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ [التوبة: ١١١]. أو في الزيادة و النقصان: نحو وَصَّى [الشورى: ١٣] و (أوصى). فهذه سبعة لا- يخرج الاختلاف عنها. قال: و إمّا نحو اختلاف الإظهار و الإدغام و الزوم و الإشمام و التحقيق و التسهيل و النقل و الإبدال، فهذا ليس من الاختلاف الذى يتنوع فيه اللفظ أو المعنى؛ لأن هذه الصفات المتنوعة فى أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظا واحدا. انتهى. و هذا هو القول الثامن. و من أمثلة التقديم و التأخير: قراءة الجمهور: كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ [غافر: ٣٥]. و قرأ ابن مسعود: (على قلب كل متكبر) «٢». التاسع: أن المراد سبعة أوجه من المعانى المتفقّة بألفاظ مختلفة، نحو: أقبل و تعال، و هلمّ و عجل، و أسرع (١) فى النشر

١/ ٢٦ - ٢٧. (٢) انظر تفسير الطبرى ١١/ ٥٩، و زاد المسير ٧/ ٢٢٣، و الكشف لمكى ٢/ ٢٤٣ - ٢٤٤، و تفسير البغوى ٤/ ٩٨. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٧٦ و إلى هذا ذهب سفيان بن عيينة «١»، و ابن جرير، و ابن وهب، و خلائق «٢». و نسبه ابن عبد البر لأكثر العلماء «٣». و يدلّ له: ما أخرجه أحمد و الطبرانى، من حديث أبى بكر: «أن جبريل قال: يا محمد اقرأ القرآن على حرف، قال ميكائيل: استزده ... حتى بلغ سبعة أحرف، قال: كل شاف كاف، ما لم تختم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب، نحو قولك: تعال، و أقبل و هلمّ و اذهب و أسرع و عجل» «٤». هذا اللفظ رواية أحمد، و إسناده جيد «٥». و أخرج أحمد و الطبرانى. أيضا. عن ابن مسعود نحوه «٦». و عند أبى داود، عن أبى: «قلت: سميعا عليما عزيزا حكيما، ما لم تخط آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب» «٧». و عند أحمد، من حديث أبى هريرة: «أنزل القرآن على سبعة أحرف. عليما حكيما غفورا رحيمًا» «٨».

(١) انظر التمهيد ٨/ ٢٩٣. (٢) عزاه ابن

كثير فى فضائل القرآن ص ٤٢، و ابن عبد البر فى التمهيد ٨/ ٢٩٣ - ٢٩٤، و القرطبى فى تفسيره ١/ ٤٢، و فى التذكار ص ٤١ - ٤٢ لسفيان بن عيينة، و عبد الله بن وهب، و الطبرى، و الطحاوى و غيره قال القرطبى: «و هو أحسنها- إن شاء الله تعالى، و هو الذى عليه أكثر أهل العلم» هـ. (٣) انظر التمهيد ٨/ ٢٩٣ - ٢٩٤. (٤) سبق تخريجه قريبا. (٥) قد سبق أن فى إسناده على بن زيد و هو ضعيف. (٦) رواه أحمد ٥/ ١٢٤. سبق تخريجه. (٧) رواه أبو داود (١٤٧٧)، و النسائى فى عمل اليوم و الليلة (٦٧٠ - ٦٧١). و أحمد فى المسند ٥/ ٢٤، و ابن عبد البر فى التمهيد ٨/ ٢٨٤ - ٢٨٦، و البيهقى ٢/ ٣٨٣ - ٣٨٤. قلت: رجاله ثقات، إلا أن فيه اختلافا فى سنده: (١) فرواه همام بن يحيى، عن قتادة، عن يحيى بن يعمر، عن سليمان بن سرد، عن أبى به. ٢- و رواه إسحاق الأزرق، عن العوام، عن أبى إسحاق، عن سليمان بن سرد، بدون ذكر أبى: عند النسائى (٦٧١). ٣- و رواه معمر، عن قتادة، قال: قال لى أبى: عند عبد الرزاق فى المصنف (٢٠٣٧١) ١١/ ٢١٩ - ٢٢٠. و فى متنه زيادة عما فى صحيح مسلم عن أبى. و البيهقى ٢/ ٣٨٤: «إن قلت سميعا عليما، عزيزا، حكيما ..». و قد رواه ابن عبد البر فى التمهيد من طريق شقير العبدى. عن سليمان به و ليس فيه هذه الزيادة و بآتم منه فيحتاج الحديث إلى تحرير

و نظر فيه. و الله الموفق. (٨) رواه أحمد ٢/ ٣٣٢، و الطبري في تفسيره ١/ ٣٥، و ابن أبي شيبة (٣٠١١٩) و ابن عبد البر في التمهيد ٨/ ٢٨٤. و رجاله ثقات. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٧٧ و عنده. أيضا. من حديث عمر: «أن القرآن كله صواب، ما لم تجعل مغفرة عذابا أو عذابا مغفرة» أسانيدھا جیاد «١». قال ابن عبد البر «٢»: إنما أراد بهذا ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن عليها: أنها معان متفق مفهومها، مختلف مسموعها، لا- يكون في شيء منها معنى و ضده، و لا- وجه يخالف معنى وجه خلافا ينفيه و يضاده، كالرحمة التي هي خلاف العذاب و ضده. ثم أسند «٣» عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ كلما أضاء لهم مشوا فيه [البقرة: ٢٠]: (مروا فيه)، (سعوا فيه). و كان ابن مسعود يقرأ للذين آمنوا أنظرونا [الحديد: ١٣]: (أمهلونا آخرونا) «٤». قال الطحاوي «٥»: و إنما كان ذلك رخصة، لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد، لعدم علمهم بالكتابة و الضبط و إتقان الحفظ، ثم نسخ بزوال العذر و تيسر الكتابة و الحفظ. و كذا قال ابن عبد البر «٦» و الباقلاني و آخرون. و في فضائل أبي عبيد «٧» من طريق عون بن عبد الله: أن ابن مسعود أقرأ رجلا: إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَتِيمِ (٤٤) [الدخان: ٤٣-٤٤] فقال الرجل: طعام اليتيم، فردّها فلم يستقم بها لسانه. فقال: أ تستطيع أن تقول: طعام الفاجر؟ قال: نعم. قال: فافعل. العاشر: إن المراد سبع لغات: و إلى هذا ذهب أبو عبيد «٨»، و ثعلب الأزهري و آخرون، و اختاره ابن عطية «٩»، و صححه البيهقي في الشئب «١٠».

(١) رواه أحمد في المسند ٤/ ٣٠ من

حديث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبيه، عن جده. و سنده ضعيف، فيه: حرب بن ثابت: مجهول: انظر تعجيل المنفعة ص ٩١-٩٢. (٢) في التمهيد ٨/ ٢٨٣-٢٨٤. (٣) التمهيد ٨/ ٢٩١. (٤) التمهيد ٨/ ٢٩١. (٥) مشكل الآثار ٨/ ١٢٥، و نقله في التمهيد ٨/ ٢٩٤. (٦) التمهيد ٨/ ٢٩٤. (٧) فضائل القرآن ص ١٨٣، و التمهيد لابن عبد البر ٨/ ٢٩٢، و انظر تفسير القرطبي ١٦/ ٤٩ و في سنده نعيم بن حماد. (٨) في فضائل القرآن ص ٢٠٣-٢٠٧. (٩) انظر المحرر الوجيز ١/ ٤٥، و لطائف الإشارات ١/ ٣٣. (١٠) شعب الإيمان ٢/ ٤٢١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٧٨ و تعقب: بأن لغات العرب أكثر من سبعة. و أوجب: بأن المراد أفصحها، فجاء عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: نزل القرآن على سبع لغات؛ منها خمس بلغة العجز من هوازن «١». قال «٢»: و العجز: سعد بن بكر، و جشم بن بكر، و نصر بن معاوية، و ثقيف؛ و هؤلاء كلهم من هوازن. و يقال لهم: عليا هوازن. و لهذا قال أبو عمرو بن العلاء: أفصح العرب: عليا هوازن، و سفلى تميم، يعني: بني دارم. و أخرج أبو عبيد «٣» من وجه آخر، عن ابن عباس، قال: نزل القرآن بلغة الكعبيين: كعب قريش و كعب خزاعة. قيل: و كيف ذاك؟ قال: لأن الدار واحدة. يعني «٤»: أن خزاعة كانوا جيران قريش، فسهلت عليهم لغتهم. و قال أبو حاتم السجستاني «٥»: نزل بلغة قريش و هذيل و تميم و الأزدي و ربيعة و هوازن و سعد بن بكر. و استنكر ذلك ابن قتيبة «٦»، و قال: لم ينزل القرآن إلّا بلغة قريش. و احتج بقوله تعالى: و ما أرسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ [إبراهيم: ٤]. فعلى هذا تكون اللغات السبع في بطون قريش. و بذلك جزم أبو علي الأهوازي. و قال أبو عبيد «٧»: ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات، بل اللغات السبع مفرقة فيه، فبعضه بلغة قريش، و بعضه بلغة هذيل، و بعضه بلغة هوازن، و بعضه بلغة اليمن و غيرهم. قال: و بعض اللغات أسعد به من بعض، و أكثر نصيبا. و قيل: نزل بلغة مضر خاصة، لقول عمر: نزل القرآن بلغة مضر. و عيّن بعضهم. فيما حكاه ابن عبد البر «٨». السبع مضر أنهم: هذيل، و كنانة، و قيس، و ضبّة، و تميم الرباب،

(١) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن

ص ٢٠٤ و فيه الكلبي، عن أبي صالح و انظر تفسير الطبري ١/ ٥١. (٢) القائل هو أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٠٤. (٣) فضائل القرآن ص ٢٠٤ و فيه انقطاع. و انظر التمهيد ٨/ ٢٧٦-٢٧٧ و رواه الطبري ١/ ٥١-٥٢ بنحوه. و رواه عن أبي الأسود الدئلي ١/ ٥٢. (٤) انظر لطائف الإشارات ١/ ٧٣. (٥) القائل: يعني، هو أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٠٤ و انظر التمهيد ٨/ ٢٧٧. (٦) نقله في المرشد الوجيز ص ٩٤. (٧) في فضائل القرآن ص ٢٠٣. (٨) التمهيد ٨/ ٢٧٧، (و فيه: أنه قول عثمان لا- عمر). و انظر فضائل القرآن ص ٢٠٥، و لطائف الإشارات ١/ ٣٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٧٩ و أسد بن خزيمه، و قريش؛ فهذه قبائل مضر تستوعب

سبع لغات. و نقل أبو شامة «١» عن بعض الشيوخ أنه قال: أنزل القرآن أولاً بلسان قريش و من جاورهم من العرب الفصحاء، ثم أبيع للعرب أن يقرءوه بلغاتهم التي جرت عاداتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ و الإعراب. و لم يكلف أحد منهم الانتقال عن لغته إلى لغة أخرى للمشقة، و لما كان فيهم من الحمية، و لطلب تسهيل فهم المراد. و زاد غيره: أن الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي، بأن يغير كل أحد الكلمة بمرادها في لغته، بل المرعى في ذلك السماع من النبي صلى الله عليه و سلم. و استشكل بعضهم هذا: بأنه يلزم عليه أن جبريل كان يلفظ باللفظ الواحد سبع مرات. و أجيب: بأنه إنما يلزم هذا لو اجتمعت الأحرف السبعة في لفظ واحد، و نحن قلنا: كان جبريل يأتي في كل عرضه بحرف، إلى أن تمت سبعة. و بعد هذا كله ردّ هذا القول بأن عمر بن الخطاب و هشام بن حكيم «٢»، كلاهما قرشّي من لغة واحدة و قبيلة واحدة، و قد اختلفت قراءتهما، و محال أن ينكر عليه عمر لغته، فدلّ على أن المراد بالأحرف السبعة غير اللغات. القول الحادي عشر: أن المراد سبعة أصناف. و الأحاديث السابقة تردّه، و القائلون به اختلفوا في تعيين السبعة، فقيل: أمر و نهى، و حلال و حرام، و محكم و متشابه، و أمثال «٣». و احتجوا بما أخرجه الحاكم و البيهقي: عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد، و نزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر و أمر، و حلال و حرام، و محكم و متشابه، و أمثال ...» الحديث «٤».

(١) المرشد الوجيز ص ٩٥، و انظر

لطائف الإشارات ١/ ٣٥. (٢) رواه البخاري (٢٤١٩ - ٥٠٤١ - ٧٥٥٠)، و مسلم (٨١٨)، و أبو داود (١٤٧٥)، و الترمذي (٢٩٤٣)، و النسائي ٢/ ١٥٠ - ١٥٢، و في الكبرى (٧٩٨٥ - ١١٣٦٦)، و أحمد ١/ ٤٠ - ٤٢ - ٤٣، و مالك (٥) ١/ ٢٠١، و عبد الرزاق (٢٠٣٦٩)، و الطيالسي ص ٩، و ابن أبي شيبة (٣٠١٢٥)، و ابن حبان (٧٤١)، و الدار قطنى فى العلل ٢/ ٢١٥ و البغوى (١٢٢٦). (٣) انظر المرشد الوجيز ص ١٠٧، و لطائف الإشارات ١/ ٤٣ - ٤٤. (٤) رواه الحاكم فى المستدرک ١/ ٥٥٣، و ابن عبد البر فى التمهيد ٨/ ٢٧٥. قال ابن عبد البر ٨/ ٢٧٥ - ٢٧٦: «و هذا حديث عند أهل العلم لا يثبت، لأنه يرويه حيوة، عن عقيل، عن سلمة هذا. و يرويه الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن سلمة بن أبي سلمة، عن أبيه، عن النبي - صلى الله عليه و سلم - مرسلاً و سيأتى ص ٥٩٦. - الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٨٠ و قد أجاب عنه قوم: بأنه ليس المراد بالأحرف السبعة التي تقدم ذكرها فى الأحاديث الأخرى؛ لأنّ سياق تلك الأحاديث يابى حملها على هذا، بل هى ظاهرة فى أنّ المراد أنّ الكلمة تقرأ على وجهين و ثلاثة إلى سبعة؛ تيسيراً و تهويناً، و الشىء الواحد لا يكون حلالاً و حراماً فى آية واحدة. قال البيهقي «١»: المراد بالسبعة الأحرف هنا الأنواع التى نزل عليها، و المراد بها فى تلك الأحاديث اللغات التى يقرأ بها. و قال غيره: من أول الأحرف السبعة بهذا، فهو فاسد؛ لأنه محال أن يكون الحرف منها حراماً لا ما سواه، أو حلالاً لا ما سواه، و لأنه لا يجوز أن يكون القرآن يقرأ على أنه حلال كله أو حرام كله، أو أمثال كله. و قال ابن عطية «٢»: هذا القول ضعيف؛ لأنّ الإجماع على أنّ التوسعة لم تقع فى تحريم حلال، و لا- تحليل حرام، و لا- فى تغيير شىء من المعانى المذكورة. و قال المارودى «٣»: هذا القول خطأ، لأنه صلى الله عليه و سلم أشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الحروف و إبدال حرف بحرف، و قد أجمع المسلمون على تحريم إبدال آية أمثال آية أحكام. و قال أبو عليّ الأهوازيّ و أبو العلاء الهمدانيّ «٤»: قوله فى الحديث: «زاجر و أمر» إلخ ... استئناف كلام آخر، أى: هو زاجر، أى: القرآن، و لم يرد به تفسير الأحرف السبعة، وإنما توهم ذلك من جهة الاتفاق فى العدد. و يؤيده: أنّ فى بعض طرقه: «زجراً و أمراً ...» بالنصب، أى: نزل على هذه الصفة فى الأبواب السبعة. و قال أبو شامة «٥»: يحتمل أن يكون التفسير المذكور للأبواب لا للأحرف، أى: هى سبعة أبواب من أبواب الكلام و أقسامه، أى: أنزله الله على هذه الأصناف، لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب.

- و أبو سلمة لم يلق ابن مسعود، و ابنه

سلمة، ليس ممن يحتج به. و هذا الحديث مجتمع على ضعفه من جهة إسناده، و قد ردّه قوم من أهل النظر، منهم أحمد بن أبي عمران ...» ٥١. و انظر المرشد الوجيز ص ١٠٧ - ١٠٨، و لطائف الإشارات ١/ ٤٣ - ٤٤. (١) عزاه أبو شامة فى المرشد الوجيز ص ١٠٨ للبيهقي

في المدخل. وانظر شعب الإيمان ٢/ ٤٢١. (٢) المحرر الوجيز ١/ ٤٣، وانظر المرشد الوجيز ص ٨٨. (٣) انظر النكت والعيون ١/ ٢٨-٣٠. (٤) نقل كلامهما أبو شامة في المرشد الوجيز ١/ ١٠٨-١٠٩، والقسطلاني في لطائف الإشارات ١/ ٤٤. (٥) المرشد الوجيز ص ١٠٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٨١ [الثاني عشر]: وقيل: المراد بها المطلق والمقيد، والعام والخاص، والنص والمؤول، والناسخ والمنسوخ، والمجمل والمفسر، والاستثناء وأقسامه. حكاه شيدلة عن الفقهاء. وهذا هو القول الثاني عشر. [الثالث عشر]: وقيل: المراد بها الحذف والصيلة، والتقديم والتأخير، والاستعارة، والتكرار، والكناية والحقيقة والمجاز، والمجمل والمفسر، والظاهر والغريب. حكاه عن أهل اللغة. وهذا هو القول الثالث عشر. [الرابع عشر]: وقيل: المراد بها التذكير والتأنيث، والشروط والجزاء، والتصريف والإعراب، والأقسام وجوابها، والجمع والإفراد، والتصغير والتعظيم، واختلاف الأدوات. حكاه عن النحاة. وهذا هو الرابع عشر. [الخامس عشر]: وقيل: المراد بها سبعة أنواع من المعاملات: الزهد والقناعة مع اليقين والجزم، والخدمة مع الحياء والكرم، والفتوة مع الفقر والمجاهدة، والمراقبة مع الخوف والرجاء، والتضرع والاستغفار مع الرضا والشكر، والصبر مع المحاسبة والمحبة، والشوق مع المشاهدة. حكاه عن الصوفية. وهذا هو الخامس عشر. القول السادس عشر: إن المراد بها سبعة علوم: علم الإنشاء والإيجاد، وعلم التوحيد والتنزيه، وعلم صفات الذات، وعلم صفات الفعل، وعلم العفو والعذاب، وعلم الحشر والحساب، وعلم النبوات. وقال ابن حجر «١»: ذكر القرطبي «٢» عن ابن حبان: أنه بلغ الاختلاف في الأحرف السبعة إلى خمسة وثلاثين قولاً، ولم يذكر القرطبي منها سوى خمسة، ولم أقف على كلام ابن حبان في هذا، بعد تتبعي مظانه. قلت: قد حكاه ابن التقيب في مقدمته تفسيره عنه بواسطة الشرف المزي المرسى، فقال: قال ابن حبان: اختلف أهل العلم في معنى الأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً. فمنهم من قال: هي زجر وأمر، وحلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وأمثلة. الثاني: حلال وحرام، وأمر ونهي وزجر، وخبر مـهاهـو كـوائن بعـد، وأمثلة.

(١) فتح الباري ٩/ ٢٣. (٢) في تفسيره ١/ ٤٢-٤٦، والتذكار ص ٣٩-٤٣. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٨٢ الثالث: وعد ووعيد، وحلال وحرام، ومواعظ وأمثلة، واحتجاج. الرابع: أمر ونهي، وبشارة ونذارة، وأخبار، وأمثلة. الخامس: محكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وخصوص وعموم، وقصص. السادس: أمر وزجر، وترغيب وترهيب، وجدل وقصص، ومثل. السابع: أمر ونهي، وحد وعلم، وسر، وظهر وبطن. الثامن: ناسخ ومنسوخ، وعد ووعيد، ورغم وتأديب، وإنذار. التاسع: حلال وحرام، وافتتاح وأخبار، وفضائل، وعقوبات. العاشر: أوامر وزواجر، وأمثلة وأبناء، وعتب ووعظ، وقصص. الحادي عشر: حلال وحرام، وأمثلة، ومنصوص، وقصص، وإباحات. الثاني عشر: ظهر وبطن، وفرض وندب، وخصوص وعموم، وأمثلة. الثالث عشر: أمر ونهي، وعد ووعيد، وإباحة، وإرشاد، واعتبار. الرابع عشر: مقدم ومؤخر، وفرائض وحدود، ومواعظ، ومتشابه، وأمثلة. الخامس عشر: مفسر ومجمل، ومقتضى وندب وحتم، وأمثلة. السادس عشر: أمر حتم، وأمر ندب، ونهي حتم، ونهي ندب، وأخبار، وإباحات. السابع عشر: أمر فرض، ونهي حتم، وأمر ندب، ونهي مرشد، وعد ووعيد، وقصص. الثامن عشر: سبع جهات لا يتعداها الكلام: لفظ خاص أريد به الخاص، ولفظ عام أريد به العام، ولفظ عام أريد به الخاص، ولفظ خاص أريد به العام، ولفظ يستغنى بتنزيله عن تأويله، ولفظ لا يعلم فقهه إلا العلماء، ولفظ لا يعلم معناه إلا الراسخون. التاسع عشر: إظهار الربوبية، وإثبات الوجدانية، وتعظيم الألوهية، والتعبد لله، ومجانبة الإشراك، والترغيب في الثواب، والترهيب من العقاب. العشرون: سبع لغات، منها خمس من هوازن، واثنان لسائر العرب. الحادي والعشرون: سبع لغات متفرقة لجميع العرب، كل حرف منها لقبيلة مشهورة. الثاني والعشرون: سبع لغات، أربع لعجز هوازن: سعد بن بكر، وجشم بن بكر، ونصر ابن معاوية، وثلاث لقريش. الثالث والعشرون: سبع لغات: لغة قريش، ولغة لليمن، ولغة لجرهم، ولغة لهوازن، ولغة لقضاع، ولغة لتميم، ولغة لطبي. الرابع والعشرون: لغة الكعبيين: كعب بن عمرو، وكعب بن لؤي، ولهما سبع لغات. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٨٣ الخامس والعشرون: اللغات المختلفة لأحياء العرب في معنى واحد، مثل:

هلم، و هات، و تعال، و أقبل. السادس و العشرون: سبع قراءات لسبعة من الصحابة: أبي بكر، و عمر، و عثمان، و عليّ، و ابن مسعود، و ابن عباس، و أبي بن كعب. رضى الله عنهم .. السابع و العشرون: همز، و إمالة، و فتح، و كسر، و تفخيم، و مدّ، و قصر. الثامن و العشرون: تصريف، و مصادر، و عروض، و غريب، و سجع، و لغات مختلفة كلّها فى شىء واحد. التاسع و العشرون: كلمة واحدة تعرب بسبعة أوجه، حتى يكون المعنى واحداً، و إن اختلف اللفظ فيه. الثلاثون: أمّهات الهجاء: الألف، و الباء، و الجيم، و الدال، و الراء، و السين، و العين؛ لأنّ عليها تدور جوامع كلام العرب. الحادى و الثلاثون: أنّها فى أسماء الربّ، مثل: الغفور الرحيم، السميع البصير، العليم الحكيم. الثانى و الثلاثون: هى آية فى صفات الذات، و آية تفسيرها فى آية أخرى، و آية بيانها فى السنّة الصحيحة، و آية فى قصّة الأنبياء و الرّسل، و آية فى خلق الأشياء، و آية فى وصف الجنّة، و آية فى وصف النار. الثالث و الثلاثون: آية فى وصف الصانع، و آية فى إثبات الوجدانية له، و آية فى إثبات صفاته، و آية فى إثبات رسله، و آية فى إثبات كتبه، و آية فى إثبات الإسلام، و آية فى نفي الكفر. الرابع و الثلاثون: سبع جهات من صفات الذات لله التى لا يقع عليها التكييف. الخامس و الثلاثون: الإيمان بالله، و مباينة الشّرك، و إثبات الأوامر، و مجانبه الزّواجر، و الثبات على الإيمان، و تحريم ما حرم الله، و طاعة رسوله. قال ابن حبان: فهذه خمسة و ثلاثون قولاً لأهل العلم و اللّغة فى معنى إنزال القرآن على سبعة أحرف، و هى أقاويل يشبه بعضها بعضاً، و كلها محتملة، و تحتل غيرها. و قال المرسى: هذه الوجوه أكثرها متداخلة، و لا أدرى مستندها و لا عمّن نقلت، و لا أدرى لم خصّ كلّ واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر، مع أنّ كلّها موجودة فى القرآن، فلا أدرى معنى التخصيص، و فيها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة، و أكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم الذى فى الصحيح «١»، فإنّهما لم يختلفا فى تفسيره و لا أحكامه، إنّما اختلفا فى قراءة حروفه، و قد ظنّ كثير من العوام أنّ المراد بها القراءات السبع، و هو جهل قبيح.

(١) سبق تخريجه قريباً. الإتقان فى

علوم القرآن، ج ١، ص: ١٨٤

[فصل] [هل الأحرف السبعة موجودة فى المصاحف العثمانية؟]

[فصل] [هل الأحرف السبعة موجودة فى المصاحف العثمانية؟] تنبيه: اختلف: هل المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة؟ فذهب جماعات من الفقهاء و القراء و المتكلمين إلى ذلك، و بنوا عليه أنّه لا يجوز على الأئمة أن تهمل نقل شىء منها، و قد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التى كتبها أبو بكر، و أجمعوا على ترك ما سوى ذلك. و ذهب جماهير العلماء من السلف و الخلف و أئمة المسلمين، إلى أنّها مشتملة على ما يحتمل رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة التى عرضها النّبى صلّى الله عليه و سلّم على جبريل، متضمّنة لها، لم تترك حرفاً منها. قال ابن الجزرى «١»: و هذا هو الذى يظهر صوابه. و يجاب عن الأول بما ذكره ابن جرير «٢»: أنّ القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأئمة، و إنّما كان جائزاً لهم و مرخصاً لهم فيه، فلما رأى الصحابة أنّ الأئمة تفتروا و تختلف إذا لم يجتمعوا على حرف واحد، اجتمعوا على ذلك اجتماعاً شائعاً، و هم معصومون من الضلالة، و لم يكن فى ذلك ترك واجب و لا فعل حرام، و لا شك أنّ القرآن نسخ منه فى العرضة الأخيرة و غير، فاتفق الصحابة على أن كتبوا ما تحقّقوا أنّه قرآن مستقرّ فى العرضة الأخيرة، و تركوا ما سوى ذلك. أخرج ابن أشتة فى «المصاحف»، و ابن أبى شيبه فى فضائله، من طريق ابن سيرين، عن عبيدة السّلمانيّ، قال: القراءة التى عرضت على النّبى صلّى الله عليه و سلّم فى العام الذى قبض فيه هى القراءة التى يقرؤها الناس اليوم. و أخرج ابن أشتة، عن ابن سيرين قال: كان جبريل يعارض النّبى صلّى الله عليه و سلّم كلّ سنة فى شهر (١) انظر

فى هذه المسألة الهامة تفسير الطبرى ١/ ٤٨، و النشر ١/ ٣١-٣٣، و بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات ص ١٤٦-١٤٧، و لطائف الإشارات ١/ ٦٥-٦٦، و التمهيد ٨/ ٢٩٣-٢٩٤، و المرشد الوجيز ص ١٣٨-١٤٥، و فتح البارى ٩/ ٤-٥، و مناهل العرفان ١/ ١٤٢-

١٤٤. (٢) النشر ١ / ٣١. (٣) تفسير الطبري ١ / ٥، وانظر النشر ١ / ٣١ - ٣٢. (٤) عن فاطمة رضى الله عنها مرفوعا: «إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني بالقرآن الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٨٥ رمضان مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين. فيرون أن تكون قراءتنا هذه على العرضة الأخيرة. وقال البغوي في شرح السنة: يقال: إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي بين ما نسخ وما بقي، وكتبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرأها عليه، وكان يقرئ الناس بها حتى مات؛ ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كتب المصحف «١».

العام مرتين...». رواه البخاري

(٣٦٢٣ - ٣٦٢٤ - ٣٦٢٥ - ٣٧١٥ - ٣٧١٦ - ٤٤٣٣ - ٤٤٣٤ - ٤٤٣٥ - ٤٤٣٦ - ٤٤٣٧ - ٤٤٣٨ - ٤٤٣٩ - ٤٤٤٠)، و المسلم (٢٤٥٠)، و النسائي (٧٠٧٨ - ٨٣٦٨) في الكبرى، و في الخصائص (١٢٨ - ١٢٩)، و أبو داود (٥٢١٧)، و الترمذي (٣٨٧٢)، و ابن ماجه (١٦٢١)، و أحمد ٦ / ٢٨٢، و الفضائل (١٣٤٣)، و الحاكم ٣ / ١٥٦، و أبو نعيم في الحلية ٢ / ٤٠، و ابن حبان (٦٩٥٢ - ٦٩٥٣ - ٦٩٥٤)، و الطبراني (١٠٣٠)، و في الأوائل (٥٧)، و ابن أبي عاصم في الأوائل (٧٧ - ٧٨)، و ابن أبي شيبة (٣٢٢٧١)، و الأصفهاني في دلائل النبوة ص ٩٧ - ٩٨، و الدولابي في الذرية (١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩١)، و البيهقي في الدلائل ٦ / ٧٩ - ١٦٤ - ٣٦٤. (١) انظر شرح السنة ٤ / ٥٢٥ - ٥٢٦، و انظر المرشد الوجيز ص ١٤٤ - ١٤٥، و التمهيد لابن عبد البر ٨ / ٢٩٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٨٦

النوع السابع عشر في معرفة أسمائه و أسماء سوره «١»

إشارة

النوع السابع عشر في معرفة أسمائه و أسماء سوره «١» قال الجاحظ: سَمِيَ اللهُ كِتَابَهُ اسْمًا مَخَالِفًا لِمَا سَمَّى الْعَرَبُ كَلَامَهُمْ عَلَى الْجُمْلَةِ وَ التَّفْصِيلِ. سَمِيَ جَمَلَتَهُ: قَرَأْنَا، كَمَا سَمَوْا: دِيوَانًا، وَ بَعْضُهُ سُورَةٌ كَقَصِيدَةٍ، وَ بَعْضُهَا آيَةٌ كَالْبَيْتِ، وَ آخِرُهَا فَاصِلَةٌ كَقَافِيَةٍ. وَ قَالَ أَبُو الْمَعَالِي عَزِيزِي بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَعْرُوفِ بِشَيْدَلَةَ. بَضْمَ عَيْنِ عَزِيزِي. فِي كِتَابِ الْبِرْهَانِ: اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ سَمَّى الْقُرْآنَ بِخَمْسَةِ وَ خَمْسِينَ اسْمًا: سَمَاهُ كِتَابًا وَ مَبِينًا: فِي قَوْلِهِ: حَم (١) وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) [الدخان: ١. ٢]. وَ قَرَأْنَا وَ كَرِيمًا: إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) [الواقعة: ٧٧]. وَ كَلَامًا: حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ [التوبة: ٦]. وَ نورا: وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا [النساء: ١٧٤]. وَ هُدًى وَ رَحْمَةً: وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ [يونس: ٥٧]. وَ فِرْقَانًا: نَزَلَ الْفُرْقَانُ عَلَى عَبْدِهِ [الفرقان: ١]. وَ شِفَاءً: وَ نُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ [الإسراء: ٨٢]. وَ مَوْعِظَةً: قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ [يونس: ٥٧]. وَ ذِكْرًا وَ مَبَارَكًا: وَ هَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ [الأنبياء: ٥٠]. وَ عَلِيًّا: وَ إِنَّهُ فِي أُمَّ الْكِتَابِ لَمَدِينًا لَعَلِّي [الزخرف: ٤]. وَ حِكْمَةً: حِكْمَةٌ بِالْعَمَةِ [القمر: ٥]. وَ حَكِيمًا: تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ [يونس: ١]. وَ مَهِيْمِنًا: مَصْرُوعًا لِمَا يَبَيِّنُ لَكَ مِنْ آيَاتِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَ مَهِيْمِنًا عَلَيْكَ [المائدة: ٤٨].

(١) انظر البرهان ١ / ٢٧٨، و التذكار

للقرطبي ص ٢٩ - ٣٠، و تفسير ابن عطية ١ / ٥٦ - ٥٧، و لطائف الإشارات ١ / ١٨ - ١٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٨٧ و حبلا: وَ اعْتَصَمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ [آل عمران: ١٠٣]. وَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا: وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا [الأنعام: ١٥٣]. وَ قِيمًا: قِيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا [الكهف: ٢]. وَ قَوْلًا: وَ فَضْلًا: إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَضْلٌ [الطارق: ١٣]. وَ نَبَأٌ عَظِيمًا: عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (٢) [النبا: ١. ٢]. وَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ، وَ مُتَشَابِهًا، وَ مِثْلًا: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ [الزمر: ٢٣]. وَ تَنْزِيلًا: وَ إِنَّهُ لَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) [الشعراء: ١٩٢]. وَ رُوحًا: أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا [الشورى: ٥٢]. وَ وَحْيًا: إِنَّمَا أَنْزَلْنَاهُ بِالْوَحْيِ [الأنبياء: ٤٥]. وَ عَرَبِيًّا: قُرْآنًا عَرَبِيًّا [يوسف: ٢]. وَ بَصَائِرًا: هَذَا بَصَائِرُ الْأَعْرَافِ: [٢٠٣]. وَ بَيَانًا: هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ [آل عمران: ١٣٨]. وَ عِلْمًا: مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ [البقرة: ١٤٥]. وَ حَقًّا: إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ [آل عمران: ٦٢]. وَ هُدْيًا: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي [الإسراء: ٩]. وَ عَجَبًا: قُرْآنًا عَجَبًا

[الجن: ١]. و تذكرة: وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ [الحاقة: ٤٨]. و العروة الوثقى: اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى [البقرة: ٢٥٦]. و صدقا: وَ الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ [الزمر: ٣٣]. و عدلا: وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا [الأنعام: ١١٥]. و أمرا: ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ [الطلاق: ٥]. و مناديا: سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ [آل عمران: ١٩٣]. و بشرى: هُدًى وَ بُشْرَى [النمل: ٣]. و مجيدا: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) [البروج: ٢١].

الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٨٨ و زبورا: وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ [الأنبياء: ١٠٥]. و بشيرا و نذيرا: كِتَابٌ فَصَّلْتَ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَ نَذِيرًا [فصلت: ٣]. و عزيزا: وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ [فصلت: ٤١]. و بلاغا: هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ [إبراهيم: ٥٢]. و قصصا: أَحْسَنَ الْقَصَصِ [يوسف: ٣]. و سماه أربعة أسماء في آية واحدة: فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (١٤) [عبس: ١٣].

١٤] انتهى. فأما تسميته كتابا: فلجمعه أنواع العلوم و القصص و الأخبار على أبلغ وجه، و الكتاب لغة الجمع. و المبين: لأنه أبان، أى: أظهر الحق من الباطل. و أما القرآن: فاختلف فيه: فقال جماعة: هو اسم علم غير مشتق، خاص بكلام الله. فهو غير مهموز، و به قرأ ابن كثير، و هو مروى عن الشافعي، أخرج البيهقي و الخطيب و غيرهما عنه: أنه كان يهمز قرأت، و لا يهزم القرآن و يقول: القران اسم و ليس بمهموز و لم يؤخذ من قرأت و لكنه اسم لكتاب الله، مثل التوراة و الإنجيل. و قال قوم، منهم الأشعري: هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء، إذا ضمنت أحدهما إلى الآخر، و سمي به، لقران السور و الآيات و الحروف فيه. و قال الفراء: هو مشتق من القرائن؛ لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا، و يشابه بعضها بعضا و هى قرائن. و على القولين هو بلا همز أيضا، و نونه أصلي. و قال الزجاج: هذا القول سهو، و الصحيح: أن ترك الهمزة فيه من باب التخفيف و نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها. و اختلف القائلون بأنه مهموز: فقال قوم منهم اللحياني: هو مصدر لقرأت، كالرجحان و الغفران، سمي به الكتاب المقروء، من باب تسمية المفعول بالمصدر. و قال آخرون منهم الزجاج: هو وصف على فعلان، مشتق من القرء بمعنى الجمع، و منه: قرأت الماء فى الحوض، أى جمعته. قال أبو عبيدة (١): و سمي بذلك، لأنه جمع السور بعضها إلى بعض.

(انظر مجاز القرآن ١ / ١ - ٢)

الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٨٩ و قال الراغب (١): لا- يقال لكل جمع: قرآن، و لا لجمع كل كلام: قرآن. قال: و إنما سمي قرآنا؛ لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة. و قيل: لأنه جمع أنواع العلوم كلها. و حكى قطرب قولاً: إنه إنما سمي قرآنا لأن القارئ يظهره و يبينه من فيه، أخذنا من قول العرب: ما قرأت التافة سلاقط، أى: ما رمت بولد، أى: ما أسقطت ولدا، أى: ما حملت قط، و القرآن يلفظه القارئ من فيه و يلقيه، فسُمي قرآنا. قلت: و المختار عندي فى هذه المسألة ما نص عليه الشافعي (٢). و أما الكلام: فمشتق من الكلم بمعنى التأثير؛ لأنه يؤثر فى ذهن السامع فائدة لم تكن عنده. و أما النور: فلأنه يدرك به غوامض الحلال و الحرام. و أما الهدى: فلأن فيه الدلالة على الحق، و هو من باب إطلاق المصدر على الفاعل مبالغة. و أما الفرقان: فلأنه فرق بين الحق و الباطل، و وجه بذلك مجاهد، كما أخرجه ابن أبي حاتم (٣). و أما الشفاء: فلأنه يشفى من الأمراض القلبية: كالكفر و الجهل الغل، و البدنية أيضا. و أما الذكر: فلما فيه من المواعظ و أخبار الأمم الماضية، و الذكر أيضا الشرف، قال تعالى: وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَ لِقَوْمِكَ [الزخرف: ٤٤] أى: شرف، لأنه بلغتهم. و أما الحكمة: فلأنه نزل على قانون المعبر من وضع كل شيء فى محله، أو لأنه مشتمل على الحكمة. و أما الحكيم: فلأنه أحكمت آياته بعجيب النظم و بديع المعاني، و أحكمت عن تطرق التبديل و التحريف و الاختلاف و التباين. و أما المهيمن: فلأنه شاهد على جميع الكتب و الأمم السالفة. و أما الحبل: فلأنه من تمسك به وصل إلى الجنة أو الهدى. و الحبل: السبب. و أما الصراط المستقيم: فلأنه طريق إلى الجنة، قويم لا عوج فيه. و أما المثاني: فلأن فيه بيان قصص الأمم الماضية، فهو ثان لما تقدمه (١).

٤٠٢. (٢) انظر بصائر ذوى التمييز ١ / ٨٤ و ١ / ٢٦٢ - ٢٦٣، و التذكار للقرطبي ص ٢٦ - ٢٨. (٣) رواه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١ / ١٦٦، و انظر تفسير مجاهد ١ / ٧٥، و الدر المنثور ١ / ٦٩، و البغوى ١ / ٦١، و مجاز القرآن ١ / ٤٠. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٩٠ و قيل: لتكرر القصص و المواعظ فيه. و قيل: لأنه نزل مرّة بالمعنى و مرّة باللفظ و المعنى كقوله: إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨)

[الأعلى: ١٨]، حكاها الكرمانى في عجائبه. و أميا المتشابه: فلأنه يشبه بعضه بعضا في الحسن و الصدق. و أما الروح: فلأنه تحيا به القلوب و الأنفس. و أما المجيد: فلشرفه. و أما العزيز: فلأنه يعز على من يروم معارضته. و أما البلاغ: فلأنه أبلغ به الناس ما أمروا به و نهوا عنه، أو: لأن فيه بلاغة و كفاية عن غيره. قال السلفي في بعض أجزاءه: سمعت أبا الكرم النحوي يقول: سمعت أبا القاسم التنوخي، يقول: سمعت أبا الحسن الرمانى سئل: كل كتاب له ترجمه، فما ترجمه كتاب الله؟ فقال: هذا بلاغ للناس و ليُنذروا به [إبراهيم: ٥٢]. و ذكر أبو شامة «١» و غيره في قوله تعالى: وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقَى [طه: ١٣١] أنه القرآن. فائدة: حكى المظفرى في تاريخه قال: لما جمع أبو بكر القرآن قال: سمّوه. فقال بعضهم: سمّوه إنجيلا، فكرهوه، و قال بعضهم: سمّوه سفرا، فكرهوه من يهود. فقال ابن مسعود: رأيت بالحيشة كتابا يدعونه المصحف، فسمّوه به. قلت: أخرج ابن أشته في كتاب «المصاحف» من طريق موسى بن عقبه، عن ابن شهاب قال: لما جمعوا القرآن فكتبوه في الورق، قال أبو بكر: التمسوا له اسما، فقال بعضهم: السّفر، و قال بعضهم: المصحف؛ فإنّ الحيشة يسمّونه المصحف. و كان أبو بكر أول من جمع كتاب الله و سمّاه المصحف. ثمّ أورده من طريق آخر عن ابن بريده، و سيأتي في النوع الذى يلى هذا. فائدة ثانية: أخرج ابن الصّريس و غيره، عن كعب، قال: في التوراة: «يا محمد، إنى

(١) قال في المرشد الوجيز ص ٢٠٨-٢٠٩: «قال سفيان بن عيينه: من أعطى القرآن فمدّ عينيه إلى شىء مما صغر القرآن، فقد خالف القرآن، أ لم تسمع قوله سبحانه و تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ. لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ [الحجر: ٨٧-٨٨]. و قال: وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقَى [طه: ١٣١]: يعنى: القرآن. قال أبو شامة: قال الشيخ- يعنى السخاوى في جمال القراء- رحمه الله: أى ما رزقك الله من القرآن خير و أبقى مما رزقهم من الدنيا» اه. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٩١ منزل عليك توراة حديثه تفتح أعينا عميا، و آذانا صما، و قلوبا غلفا» (١). و أخرج ابن أبى حاتم، عن قتادة قال: لما أخذ موسى الألواح قال: يا ربّ، إنى أجد فى الألواح أمية، أناجيهم فى قلوبهم، فاجعلهم أمّتى. قال: تلك أمّة أحمد «٢». ففى هذين الأثرين تسميه القرآن توراة و إنجيلا، و مع هذا لا يجوز الآن أن يطلق عليه ذلك، و هذا كما سميت التوراة فرقانا فى قوله: وَ إِذِ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ الْفُرْقَانَ [البقرة: ٥٣]، و سمى صلى الله عليه و سلّم الزبور قرآنا فى قوله: «خفف على داود القرآن» «٣».

فصل فى أسماء السور

فصل فى أسماء السور قال القتيبى: السورة تهمز و لا تهمز، فمن همزها جعلها من أسارت، أى: أفضلت، من السور، و هو: ما بقى من الشراب فى الإناء، كأنها قطعة من القرآن، و من لم يهمزها جعلها من المعنى المتقدم و سهل همزها. و منهم من يشبها بسور البناء: أى: القطعة منه، أى: منزلة بعد منزلة. و قيل: من سور المدينة، لإحاطتها بآياتها و اجتماعها، كاجتماع البيوت بالبيوت، و منه السوار لإحاطته بالساعد. و قيل: لارتفاعها؛ لأنها كلام الله، و السورة المنزلة الرفيعة «٤»، قال النابغة: أ لم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك حولها يتذبذب «٥» و قيل: لتركيب بعضها على بعض، من التسور بمعنى التصاعد و التركب، و منه: إِذِ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابِ [ص: ٢١] (١) قال القرطبي فى التذكار ص

٢٩- ٣٠: «و سمى- أيضا- توراة، ذكره القاضى عياض فى كتاب الشفاء». (٢) عزاه فى الدر المنثور ٣/ ١٢٢ لعبد بن حميد، و ابن أبى حاتم و أبى الشيخ عن قتادة. و رواه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٦- ٢٣٧ و هو خبر معضل، و هو من الإسرائيليات. و رواه أبو الفضل الرازى فى فضائل القرآن، حديث رقم (٥٤) ص ٩٣- ٩٤ من حديث أبى هريرة و سنده ضعيف جدا، فيه جبارة بن المغلس. (٣) رواه البخارى (٣٤١٧- ٤٧١٣)، و فى خلق أفعال العباد (٥٩٧- ٥٩٨- ٥٩٩)، و أحمد ٢/ ٣١٤، و ابن حبان (٦٢٢٥)، و البيهقى فى الأسماء و الصفات ١/ ٤١٢، و البغوى (٢٠٢٧). (٤) انظر البرهان ١/ ٢٧٣- ٢٨٢، و بصائر ذوى التميز ١/ ٨٤- ٨٥، و لسان العرب ٤/ ٣٨٦، و عمدة الحفاظ ٢/ ٢٦٧، و مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٣- ٤. (٥) انظر البيت فى لسان العرب ٤/ ٣٨٦، و عمدة الحفاظ ٢/ ٢٦٧، و بصائر ذوى

التمييز ١/ ٨٥، و مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٩٢ و قال الجعبري: حدّ السورة قرآن يشتمل على آية، ذى فاتحة و خاتمة، و أقلها ثلاث آيات. و قال غيره: السورة الطائفة المترجمة توقيفا، أى المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي صلى الله عليه و سلم. و قد ثبت أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث و الآثار، و لو لا خشية الإطالة لبيّنت ذلك. و مما يدلّ لذلك: ما أخرجه ابن أبي حاتم، عن عكرمة، قال: كان المشركون يقولون: سورة البقرة و سورة العنكبوت، يستهزون بها، فنزل: **إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) [الحجر: ٩٥]** «١». و قد كره بعضهم أن يقال: سورة كذا، لما رواه الطبراني و البيهقي عن أنس مرفوعا: **«لا تقولوا سورة البقرة، و لا سورة آل عمران، و لا سورة النساء، و كذا القرآن كله، و لكن قولوا: السورة التي تذكر فيها البقرة، و التي يذكر فيها آل عمران، و كذا القرآن كله»** «٢». و إسناده ضعيف، بل ادعى ابن الجوزي أنه موضوع. و قال البيهقي «٣»: **«إنما يعرف موقوفا على ابن عمر، ثم أخرجه عنه بسند صحيح «٤»**، و قد صحّ إطلاق سورة البقرة و غيرها عنه صلى الله عليه و سلم، و فى الصحيح: عن ابن مسعود أنه قال: **«هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة «٥»**. و من ثمّ لم يكرهه الجمهور.

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٦٠، و

انظر زاد المسير ٤/ ٤٢١. (٢) رواه الطبراني فى الأوسط، حديث رقم (٥٧٥١) ٦/ ٣٥٢. و ابن الضريس فى فضائل القرآن، حديث رقم (٣٠٨) ص ١٤٦ (موجود فى زوائده)، و الجوزقانى فى الأباطيل، حديث رقم (٦٧٥) ٢/ ٢٧٢. و البيهقى فى الشعب ٢/ ١٩، و الديلمى فى الفردوس حديث رقم (٧٥٨٧) ٥/ ١٩٥، و ابن الجوزي فى الموضوعات ١/ ٢٥٠. و فى سنده عيسى بن ميمون: قال أحمد: هذا حديث منكر، و أحاديث عيسى أحاديث مناكير. و قال يحيى: عيسى ليس بشىء. و قال الفلاس: متروك. و انظر اللآلى ١/ ٢٣٩، و تنزيه الشريعة ١/ ٢٩١. (٣) فى الشعب ٢/ ٥١٩. (٤) و انظر مجاز القرآن ١/ ٦. (٥) رواه البيهقى فى الشعب ٢/ ٥١٩-٥٢٠. (٦) رواه البخارى (١٧٤٧-١٧٤٨-١٧٤٩-١٧٥٠)، و مسلم (١٢٩٦)، و أبو داود (١٩٧٤)، و الترمذى (٩٠١)، و النسائى ٥/ ٢٧٣-٢٧٤، و ابن ماجه (٣٠٣٠)، و أحمد ١/ ٣٧٤-٤١٥، و الطيالسى (٣١٩)، و الحميدى (١١١)، و الطحاوى ٢/ ٢٢٥، و ابن خزيمة (٢٨٧٩-٢٨٨٠)، و ابن الجارود (٤٧٥)، و أبو يعلى (٤٩٧٢-٥٠٦٧-٥١٨٥-٥١٩٥)، و ابن حبان (٣٨٧٠-٣٨٧٣)، و الجوزقانى فى الأباطيل (٦٨١)، و البيهقى فى سننه ٥/ ١١٢-١٢٩، و فى الشعب ٢/ ٥٢٠. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٩٣

فصل [فى أنه قد يكون للسورة اسمان فأكثر]

فصل [فى أنه قد يكون للسورة اسمان فأكثر] قد يكون للسورة اسم واحد، و هو كثير. و قد يكون لها اسمان فأكثر، من ذلك: الفاتحة: و قد وقفت لها على تيف و عشرين اسما، و ذلك يدلّ على شرفها، فإنّ كثرة الأسماء دالة على شرف المسمى «١». أحدها: فاتحة الكتاب: أخرج ابن جرير، من طريق ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: **«هى أمّ القرآن، و هى فاتحة الكتاب، و هى السبع المثاني»** «٢». و سميت بذلك: لأنّه يفتح بها فى المصاحف، و فى التعليم، و فى القراءة فى الصلاة. و قيل: لأنها أول سورة نزلت. و قيل: لأنها أول سورة كتبت فى اللوح المحفوظ. حكاه المرسى، و قال: **«إنه يحتاج إلى نقل. و قيل: لأنّ الحمد فاتحة كلّ كلام. و قيل: لأنها فاتحة كلّ كتاب. حكاه المرسى. و ردّ: بأنّ الذى افتتح به كلّ كتاب هو الحمد فقط لا جميع السورة، و بأنّ الظاهر: أنّ المراد بالكتاب القرآن، لا جنس الكتاب. قال: لأنه قد روى من أسمائها فاتحة القرآن، فيكون المراد بالكتاب و القرآن واحدا. ثانيها: فاتحة القرآن: كما أشار إليه المرسى. و ثالثها، و رابعها: أمّ الكتاب و أمّ القرآن: و قد كره ابن سيرين أن تسمى أمّ الكتاب، و كره الحسن أن تسمى أمّ القرآن، و وافقهما بقى بن مخلد؛ لأنّ أمّ الكتاب هو اللوح المحفوظ، قال تعالى: وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ [الرعد: ٣٩]. وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ [الزخرف: ٤] و آيات الحلال و الحرام، قال تعالى: آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ [آل عمران: ٧]. قال المرسى: و قد روى حديث لا يصحّ: «لا يقولنّ أحدكم أمّ الكتاب، و ليقبل فاتحة الكتاب» «٣». قلت: هذا لا أصل له فى شىء من كتب الحديث، و إنّما أخرجه ابن الصّـريس بهـذا**

(١) انظر روح المعاني ١/ ٣٤، و تفسير القرطبي ١/ ١٤٩ - ١٥٣، و بصائر ذوى التمييز ١/ ١٢٨ - ١٢٩ و انظر فى هذا رسالتى فى تفسير سورة الفاتحة. (٢) رواه البخارى (٤٧٠٤)، و أبو داود (١٤٥٧)، و الترمذى (٣١٢٤)، و أحمد ٢/ ٤٤٤، و الطيالسى (٢٣١٨)، و الطبرى فى تفسيره ١/ ٧٤، و الدار قطنى فى سننه ١/ ٣١٢، و فى العلل ٨/ ١٤٠ - ١٤١. (٣) رواه ابن الضريس برقم (١٤٩) ص ٨٠ عن ابن سيرين قوله. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٩٤ اللفظ عن ابن سيرين، فالتبس على المرسى، و قد ثبت فى الأحاديث الصحيحة تسميتها بذلك، فأخرج الدار قطنى و صححه من حديث أبى هريرة مرفوعا: «إذا قرأت الحمد فاقراءوا بسم الله الرحمن الرحيم؛ إنها أم القرآن و أم الكتاب و السبع المثاني» (١). و اختلف: لم سميت بذلك؟ فقل: لأنها يبدأ بكتابتها فى المصاحف و بقراءتها فى الصلاة قبل السورة، قاله أبو عبيدة فى مجازة (٢)، و جزم به البخارى فى صحيحه (٣). و استشكل بأن ذلك يناسب تسميتها فاتحة الكتاب، لا أم الكتاب. و أجيب: بأن ذلك بالنظر إلى أن الأم مبتدأ الولد. قال الماوردى (٤): سميت بذلك لتقدمها و تأخر ما سواها تبعاً لها؛ لأنها أمته، أى: تقدمته؛ و لهذا يقال لراية الحرب: أم، لتقدمها و اتباع الجيش لها. و يقال لما مضى من سنى الإنسان: أم، لتقدمها، و لمكة: أم القرى، لتقدمها على سائر القرى. و قيل: أم الشىء: أصله، و هى: أصل القرآن؛ لانطوائها على جميع أغراض القرآن و ما فيه من العلوم و الحكم، كما سيأتى تقريره فى النوع الثالث و السبعين. و قيل: سميت بذلك لأنها أفضل السور، كما يقال لرئيس القوم: أم القوم. و قيل: لأن حرمتها كحرمة القرآن كله. و قيل: لأن مفزع أهل الإيمان إليها. كما يقال للراية أم؛ لأن مفزع العسكر إليها. و قيل: لأنها محكمة، و المحكمات أم الكتاب. خامسها: القرآن العظيم: روى أحمد، عن أبى هريرة: أن النبى صلى الله عليه و سلم قال لأُمّ القرآن: «هى أم القرآن، و هى السبع المثاني، و هى القرآن العظيم» (٥) و سميت بذلك لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن. سادسها: السبع المثاني: ورد تسميتها بذلك فى الحديث المذكور، و أحاديث كثيرة. أما تسميتها سبعا؛ فلأنها سبع آيات. أخرج الدارقطنى ذلك عن على (٦).

(١) سيأتى تخريجه ص ٢٦٨ - إن شاء الله تعالى. (٢) مجاز القرآن ١/ ٥ - ٦. (٣) انظر فتح البارى ٨/ ١٥٥ - ١٥٦، و انظر تفسير الماوردى ١/ ٤٥. (٤) فى تفسيره النكت و العيون ١/ ٤٦، و انظر تفسير الطبرى ١/ ٧٤. (٥) سبق تخريجه قريبا. (٦) رواه الدار قطنى ١/ ٣١٣، و فيه: إنما هى ست آيات. و رواه الطبرانى فى الأوسط، و الديلمى فى الفردوس من (٤٢٦٢) ٣/ ١٥٧ عن أبى هريرة مرفوعا: الحمد لله رب العالمين سبع آيات ... و انظر مجمع الزوائد ٢/ ١٠٩. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٩٥ و قيل: فيها سبعة آداب، فى كل آية أدب، و فيه بعد. و قيل: لأنها خلت من سبعة أحرف: الثاء، و الجيم، و الخاء، و الزاى، و الشين، و الظاء، و الفاء. قال المرسى: و هذا أضعف مما قبله؛ لأن الشىء إنما يسمّى بشىء وجد فيه لا بشىء فقد منه. و أمّا المثاني: فيحتمل أن يكون مشتقا من الثناء، لما فيها من الثناء على الله تعالى. و يحتمل أن يكون من الثنبا؛ لأن الله استثنى هذه الأمة. و يحتمل أن يكون من التنبية: قيل: لأنها تثنى فى كل ركعة. و يقويه ما أخرجه ابن جرير. بسند حسن. عن عمر، قال: السبع المثاني: فاتحة الكتاب، تثنى فى كل ركعة (١). و قيل: لأنها تثنى بسورة أخرى. و قيل: لأنها نزلت مرتين. و قيل: لأنها على قسمين: ثناء و دعاء. و قيل: لأنها كلما قرأ العبد منها آية ثناه الله بالإخبار عن فعله، كما فى الحديث (٢). و قيل: لأنها اجتمع فيها فصاحة المثاني و بلاغة المعانى. و قيل غير ذلك. سابعها: الوافية: كان سفيان بن عيينة يسميها به؛ لأنها وافية بما فى القرآن من المعانى، قاله فى الكشاف (٣). و قال الثعلبى: لأنها لا تقبل التنصيف، فإن كل سورة من القرآن لو قرئ نصفها فى كل ركعة و النصف الثانى فى أخرى لجاز، بخلافها. و قال المرسى: لأنها جمعت بين ما لله و بين ما للعبد. ثامنها: الكنز: لما تقدم فى أم القرآن. قاله فى الكشاف (٤)، و ورد تسميتها بذلك فى حديث أنس السابق فى النوع الرابع عشر (٥).

(١) رواه ابن جرير فى تفسيره ١/ ٧٥، و عنده عن الحسن نحوه. (٢) رواه مسلم (٣٩٥)، و أبو داود (٨٢١)، و الترمذى (٢٩٥٣)، و النسائى ٢/ ١٣٥ - ١٣٦. و ابن ماجه (٣٧٨٤)، و أحمد ٢/ ٢٤١ - ٢٨٥ - ٤٦٠. و انظر تنمة تخريجه فى تخريجنا لسنن ابن ماجه. (٣) الكشاف ١/ ٢٣ - ٢٤. (٤) الكشاف ١/ ٣٧٨٤، و أحمد ٢/ ٢٤١ - ٢٨٥ - ٤٦٠. و انظر تنمة تخريجه فى تخريجنا لسنن ابن ماجه. (٥) الكشاف ١/ ٢٣ - ٢٤.

٢٣. (٥) سبق تخريجه. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٩٦ تاسعها: الكافية: لأنها تكفى في الصلاة عن غيرها، ولا يكفى عنها غيرها. عاشرها: الأساس: لأنها أصل القرآن و أول سورة فيه. حادى عشرها: النور. ثانى عشرها، و ثالث عشرها: سورة الحمد، و سورة الشكر. رابع عشرها، و خامس عشرها: سورة الحمد الأولى، و سورة الحمد القصوى. سادس عشرها: و سابع عشرها، و ثامن عشرها: الرقية، و الشفاء و الشافية: للأحاديث الآتية في نوع الخواص «١». تاسع عشرها: سورة الصلاة: لتوقف الصلاة عليها. [العشرون]: و قيل: إن من أسمائها الصلاة أيضا، لحديث: «قسمت الصلاة بينى و بين عبدى نصفين» «٢» أى: السورة. قال المرسى: لأنها من لوازمها؛ فهو من باب تسمية الشيء باسم لازمه، و هذا الاسم العشرون. الحادى و العشرون: سورة الدعاء: لاشتغالها عليه فى قوله: اهدنا. الثانى و العشرون: سورة السؤال: لذلك. ذكره الإمام فخر الدين. الثالث و العشرون: سورة تعليم المسألة: قال المرسى: لأن فيها آداب السؤال، لأنها بدئت بالثناء قبله. الرابع و العشرون: سورة المناجاة: لأن العبد يناجى فيها ربّه بقوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥). الخامس و العشرون: سورة التفويض: لاشتغالها عليه فى قوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥). فهذا ما وقفت عليه من أسمائها، و لم تجتمع فى كتاب قبل هذا. و من ذلك: سورة البقرة: كان خالد بن معدان يسميها فسطاط القرآن، و ورد فى حديث مرفوع فى «مسند الفردوس» و ذلك لعظمها، و لما جمع فيها من الأحكام التى لم تذكر فى غيرها، و فى حديث المستدرک تسميتها: «سنام القرآن» «٣»، و سنام كل شىء أعلاه (١) سيأتى تخريجها

فى مظانها هناك. (٢) سبق تخريجه قريبا. (٣) رواه الترمذى (٢٨٧٨)، و الحاكم ١/ ٥٦٠ - ٥٦١، و ٢/ ٢٥٩. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٩٧ و آل عمران: روى سعيد بن منصور فى سننه عن أبى عطف، قال: اسم آل عمران فى التوراة: طيبة «١». و فى صحيح مسلم: تسميتها و البقرة الزهراوين «٢». و المائدة: تسمى. أيضا: العقود، و المنقذة. قال ابن الفرس: لأنها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب. و الأنفال: أخرج أبو الشيخ، عن سعيد بن جبیر، قال: قلت لابن عباس: سورة الأنفال؟ قال: تلك سورة بدر «٣». و براءة تسمى. أيضا. التوبة، لقوله فيها: لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ [التوبة: ١١٧] الآية. و الفاضحة: أخرج البخارى، عن سعيد بن جبیر، قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة؟ قال: التوبة، بل هى الفاضحة، ما زالت تنزل: و منهم، و منهم ... حتى ظننا ألا يبقى أحد منا إلا ذكر فيها «٤». و أخرج أبو الشيخ، عن عكرمة، قال: قال عمر: ما فرغ من تنزيل براءة، حتى ظننا أنه لا يبقى منا أحد إلا سينزل فيه «٥». و لفظه: «إن لكل شىء سناما، و إن

سنام القرآن سورة البقرة، و فيها آية هى سيدة أى القرآن: آية الكرسي». و سنده ضعيف فيه حكيم بن جبیر: ضعيف، روى بالتشيع، كما فى التقريب ١/ ١٩٣، و انظر الضعفاء للعقيلي ١/ ٣١٦، و الكامل ٢/ ٢١٦ - ٢١٩، و تهذيب التهذيب ٢/ ٤٤٥ - ٤٤٦. و لأوله شاهد من حديث سهل بن سعد: رواه أبو يعلى (٧٥٥٤)، و ابن حبان (٧٨٠)، و الطبرانى (٥٨٦٤)، و سنده ضعيف، فيه خالد بن سعيد المدينى: لا يتابع على حديثه. انظر الضعفاء للعقيلي ٢/ ٦، و الميزان ١/ ٦٣١، و لسان الميزان ٢/ ٣٧٦. (١) رواه سعيد بن منصور فى سننه، فى كتاب التفسير، حديث رقم (٥٥٣) ٣/ ١١٣٨ قلت: سنده ضعيف، فيه أبو عطف: مجهول. و الجرى: مختلط. (٢) رواه مسلم (٨٠٤)، و الطبرانى فى الأوسط، حديث رقم (٤٧١) ١/ ٢٩١ - ٢٩٢، و البغوى فى شرح السنة (١١٩٣) ٤/ ٤٥٦ - ٤٥٧. (٣) عزاه فى الدر المنثور ٣/ ١٥٨ للبخارى، و سعيد بن منصور، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و ابن مردويه. و انظر الهامش الآتى. (٤) رواه البخارى (٤٠٢٩ - ٤٠٤٥ - ٤٨٨٢ - ٤٨٨٣)، و مسلم (٣٠٣١). (٥) انظر الدر المنثور ٣/ ٢٠٨. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٩٨ و كانت تسمى الفاضحة، و سورة العذاب. أخرج الحاكم فى المستدرک، عن حذيفة، قال: التى يسمون سورة العذاب «١». و أخرج أبو الشيخ، عن سعيد بن جبیر، قال: كان عمر بن الخطاب إذا ذكر له سورة براءة فليل: سورة التوبة. قال: هى إلى العذاب أقرب، ما كادت تطلع عن الناس، حتى ما كادت تبقى منهم أحدا «٢». و المقشقة: أخرج أبو الشيخ، عن زيد بن أسلم: أن رجلا قال لابن عمر: سورة التوبة؟ فقال: و أيتها سورة التوبة؟ فقال: براءة، فقال: و هل فعل بالناس الأفاعيل إلا هى؟! ما كنا ندعوها إلا المقشقة. أى: المبرئة من النفاق «٣». و المنقرة: أخرج أبو الشيخ، عن عبيد بن عمير، قال: كانت تسمى براءة المنقرة، نقرت عما فى قلوب المشركين «٤». و

البحوث: بفتح الباء: أخرج الحاكم، عن المقداد، أنه قيل له: لو قعدت العام عن الغزوة؟! قال: أنت علينا البحوث يعني براءة... الحديث «٥». و الحافرة: ذكره ابن الفرس؛ لأنها حفرت عن قلوب المنافقين. و المثيرة: أخرج ابن أبي حاتم، عن قتادة قال: كانت هذه السورة تسمى الفاضحة، فاضحة المنافقين، و كان يقال لها: المثيرة، أنبأت بمثلهم و عوراتهم. و حكى ابن الفرس من أسمائها المبعثرة، و أظنه تصحيف المنقّرة، فإن صحّ كملت الأسماء عشرة. ثم رأيت كذلك. أعنى المبعثرة. بخطّ السخاوي في «جمال القرّاء»، و قال: لأنها بعثت عن أسرار المنافقين. و ذكر فيه. أيضا. من أسمائها: المخزيّة، و المنكّلة، و المشردة، و المدمّدة.

(١) رواه الحاكم في المستدرک ٢/٢

٣٣٠-٣٣١. و عزاه في الدر المنثور ٣/٢٠٨ لأبي أبي شيبة، و أبي الشيخ، و الحاكم، و ابن مردويه. (٢) انظر الدر المنثور ٣/٢٠٨. (٣) انظر الدر المنثور ٣/٢٠٨ معزوا لأبي الشيخ و ابن مردويه. (٤) انظر الدر المنثور ٣/٢٠٨. (٥) رواه الحاكم في المستدرک ٢/٣٣٣ و صححه و وافقه الذهبي. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٩٩ (النحل): قال قتادة: تسمى سورة النعم، أخرج ابن أبي حاتم. قال: ابن الفرس: لما عدّد الله فيها من النعم على عباده «١». (الإسراء): تسمى أيضا سورة (سبحان)، و سورة بنى إسرائيل «٢». (الكهف): و يقال لها: سورة أصحاب الكهف، كذا في حديث أخرجه ابن مردويه «٣». و روى البيهقيّ من حديث ابن عباس مرفوعا: أنها تدعى في التوراة الحائلة، تحول بين قارئها و بين النار. و قال: إنه منكر «٤». (طه): تسمى أيضا سورة الكليم، ذكره السخاوي في جمال القرّاء «٥». (الشعراء): وقع في تفسير الإمام مالك تسميتها بسورة الجامعة «٦». (النمل): تسمى أيضا سورة سليمان «٧». (السجدة): تسمى. أيضا. المضاجع «٨». (فاطر): تسمى سورة الملائكة «٩». (يس): سمّاها صليّ الله عليه و سلّم قلب القرآن: أخرجه الترمذيّ من حديث أنس «١٠». و أخرج البيهقيّ، من حديث أبي بكر مرفوعا: «سورة يس تدعى في التوراة المعّمّة، تعمّ

(١) انظر المحرر الوجيز ٣/٣٧٧، و زاد

المسير ٤/٤٢٦. (٢) انظر روح المعاني ٨/٢ معزوا لابن مردويه عن ابن عباس. (٣) انظر الدر المنثور ٤/٢١٠. (٤) رواه البيهقيّ في شعب الإيمان، حديث رقم (٢٤٤٨) ٢/٤٧٥ ثم قال: «تفرد به محمد بن عبد الرحمن هذا و هو منكر». و انظر الجرح ٣/٣١١، و الكامل ٦/١٨٨-١٨٩. و فيه: سليمان بن مرقاع: قال العقيليّ: منكر الحديث. انظر الضعفاء للعقيليّ ٢/١٤٣، و لسان الميزان ٣/١٠٥. (٥) انظر روح المعاني ٨/١٤٧. (٦) انظر روح المعاني ١٠/٥٨. (٧) انظر روح المعاني ١٠/١٥٤. (٨) انظر روح المعاني ١١/١١٥. (٩) انظر روح المعاني ١١/١٦١. (١٠) رواه الترمذيّ (٢٨٨٧)، و الدارميّ (٣٤١٦)، و ابن أبي حاتم في العلل ٢/٥٥-٥٦، و البيهقيّ في شعب الإيمان ٢/٤٧٩-٤٨٠. قلت: في سنده: ١- هارون أبو محمد: مجهول، كما في التقريب ٢/٣١٣، و النوافح العطرة ص ٧٦. ٢- قال أبو حاتم: «مقاتل هذا، هو مقاتل بن سليمان، رأيت هذا الحديث في أول كتاب وضعه مقاتل ابن سليمان، و هو حديث باطل لا أصل له» ه. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٠٠ بخيرى الدنيا و الآخرة، و تدعى: الدافعة و القاضية، تدفع عن صاحبها كلّ سوء و تقضى له كلّ حاجة «١». و قال: إنه حديث منكر. (الزمر): تسمى سورة الغرف «٢». (غافر): تسمى سورة الطول، و المؤمن «٣»، لقوله تعالى فيها: وَ قَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ [غافر: ٢٨]. (فصلت): تسمى السجدة، و سورة المصاييح «٤». (الجاثية): تسمى الشريعة، و سورة الدهر، حكاه الكرماني في العجائب «٥». (محمد): تسمى القتال «٦». (ق): تسمى سورة الباسقات «٧». (اقتربت): تسمى القمر، و أخرج البيهقيّ، عن ابن عباس: أنها تدعى في التوراة المبيضة، تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه «٨». و قال: إنه منكر. (الرحمن): سمّيت في حديث: عروس القرآن، أخرجه البيهقيّ عن علي مرفوعا «٩». (المجادلة): سمّيت في مصحف أبيّ: الظهار «١٠».

(١) رواه البيهقيّ في شعب الإيمان ٢/٢

٤٨١. و ابن عدى في الكامل ٦/١٨٨-١٨٩. ثم قال البيهقيّ: «تفرد به محمد بن عبد الرحمن هذا، عن سليمان، و هو منكر»: و فيه أيضا: سليمان بن مرقاع: قال العقيليّ: منكر الحديث. انظر الضعفاء للعقيليّ ٢/١٤٣، و لسان الميزان ٣/١٠٥. (٢) انظر روح المعاني ١٢/٢٣٢، و الكشف ٣/٣٨٥. (٣) انظر الكشف ٣/٤٤١، و روح المعاني ١٢/٩٤. (٤) انظر الكشف ٣/٤٤١، و روح المعاني ١٢/٤٩٠.

(٥) انظر روح المعاني ١٣ / ١٣٨. (٦) انظر الكشاف ٣ / ٥٢٩، و روح المعاني ١٣ / ٣٦. (٧) انظر روح المعاني ١٣ / ١٧٠. (٨) رواه البيهقي في الشعب ٢ / ٤٩. بالسند السابق المنكر. (٩) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٢ / ٤٩٠ عن علي مرفوعاً: «لكل شيء عروس، و عروس القرآن: الرحمن». و سنده ضعيف، فيه: أحمد بن الحسن دبيس: قال الدار قطنى: ليس بثقة. و قال الخطيب: منكر الحديث. انظر لسان الميزان ١ / ١٥٣، و فيض القدير ٥ / ٢٨٦. (١٠) انظر روح المعاني ١٣ / ٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٠١ (الحشر): أخرج البخارى، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: سورة الحشر، قال: قل: سورة بنى النضير (١). قال ابن حجر «٢»: كأنه كره تسميتها بالحشر؛ لثلاث يظن أن المراد يوم القيامة، و إنما المراد به هنا إخراج بنى النضير. (الممتحنة): قال ابن حجر «٣»: المشهور فى هذه التسمية أنها بفتح الحاء، و قد تكسر، فعلى الأول: هو صفة المرأة التى نزلت السورة بسببها، و على الثانى: هى صفة السورة، كما قيل لبراءة: الفاضحة «٤». و فى جمال القراءة: تسمى أيضا سورة الامتحان، و سورة المودة. (الصف): تسمى أيضا سورة الحوارين. (الطلاق): تسمى سورة النساء القصرى، كذا سماها ابن مسعود، أخرجه البخارى و غيره «٥». و قد أنكره الداودى، فقال: لا أرى قوله: (القصرى) محفوظا، و لا يقال فى سورة من القرآن: قصرى و لا صغرى. قال ابن حجر «٦»: و هو رد للأخبار الثابتة بلا مستند، و القصر و الطول أمر نسبى. و قد أخرج البخارى عن زيد بن ثابت أنه قال: (طولى الطولين) «٧». و أراد بذلك سورة الأعراف. (التحريم): يقال لها سورة: المتحرم، و سورة: لِمَ تُحَرِّمُ «٨». (تبارك): تسمى سورة الملك. و أخرج الحاكم و غيره، عن ابن مسعود، قال: هى فى التوراة: سورة الملك، و هى: المانعنة تمنع من عذاب القبر «٩».

(١) سبق تخريجه قريبا. (٢) فتح البارى ٨ / ٦٢٩. (٣) انظر فتح البارى ٨ / ٦٣٣. (٤) انظر روح المعاني ١٤ / ٨٣. (٥) رواه البخارى (٤٥٣٢-٤٩١٠)، و النسائى ٦ / ١٩٦-١٩٧، و فى الكبرى (٦٢٤-٦٢٥) ٢ / ٤٤٥-٤٤٦ (كتاب التفسير)، و أبو داود (٢٣٠٧)، و ابن ماجه (٢٠٣٠)، و الطبرانى (٩٦٤١-٩٦٤١) إلى- (٩٦٤٦)، و البيهقى ٧ / ٤٣٠. (٦) انظر فتح البارى ٨ / ٦٥٦. (٧) رواه البخارى (٧٦٤)، و أبو داود (٨١٢)، و النسائى ٢ / ١٦٩-١٧٠، و ابن خزيمة (٥١٥-٥١٦-٥١٧-٥١٨-٥٤١)، و الطحاوى ١ / ٢١١، و عبد الرزاق (٢٦٩١)، و الطبرانى (٤٨٢٣-٤٨٢٥)، و ابن حبان (١٨٣٦)، و البيهقى ٢ / ٣٩٢. (٨) انظر روح المعاني ١٤ / ١٤٦. (٩) رواه أبو داود (١٤٠٠)، و الترمذى (٢٨٩١)، و النسائى فى عمل اليوم و الليلة (٧١٠)، و ابن ماجه الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٠٢ و أخرج الترمذى من حديث ابن عباس مرفوعاً: «هى المانعنة، هى المنجية: تنجيه من عذاب القبر» «١». و فى مسند عبد بن حميد من حديث ابن عباس مرفوعاً: «إنها المنجية و المجادله، تجادل يوم القيامة عند ربها لقارئها» «٢». و فى تاريخ ابن عساکر، من حديث أنس: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم سماها المنجية. و أخرج الطبرانى، عن ابن مسعود، قال: كنا نسمةا فى عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم المانعنة «٣». و فى جمال القراءة: تسمى أيضا: الواقية و المناعة. (سأل): تسمى المعارج و الواقع «٤». (عم): يقال لها: النبأ، و التساؤل، و المعصرات «٥». (لم يكن): تسمى سورة أهل الكتاب، و كذلك سميت فى مصحف أبى، و سورة البينة، و سورة القيامة، و سورة البرية، و سورة الانفكاك «٦» و ذكر ذلك فى جملة مال القراءة. (أ رأيت): تسمى سورة الـدين، و سورة المـاعون «٧».

(١) ابن حبان (٧٨٧)، و الحاكم ١ / ٥٦٥ و ٢ / ٤٩٧، و ابن نصر فى قيام الليل (١٨٢) (مختصره) من حديث أبى هريرة مرفوعاً: «إن سورة فى القرآن ثلاثون آية، تستغفر لصاحبها حتى يغفر له». و سنده حسن. أما لفظ المصنف، فرواه أبو الشيخ فى طبقات المحدثين برقم (٧٨٢) ٤ / ١٠-١١، و رواه الحاكم موقوفاً ٢ / ٤٩٨. و سنده حسن إن شاء الله تعالى. (١) رواه الترمذى (٢٨٩١)، و ابن نصر (١٨٣) ص ٢٦٥-٢٦٦ (مختصره)، و أبو نعيم فى الحلية ٣ / ٨١ و البيهقى فى الشعب. قال الذهبى فى الميزان ٤ / ٣٩٩: هذا الحديث من مناكير يحيى بن مالك النكرى. (٢) رواه عبد بن حميد فى المنتخب، حديث رقم (٦٠٣) ص ٢٠٦-٢٠٧، و الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (١١٦١٦) ١١ / ٢٤١-٢٤٢ و سنده ضعيف، فيه: ١- إبراهيم بن الحكم: ضعيف. انظر التهذيب ١ / ١١٥-١١٦، و التقريب ١ /

٣٤. ٢- الحكم بن أبان: وقع المناكير في روايته من رواية ابنه إبراهيم عنه، وإبراهيم ضعيف. انظر التهذيب ٢/ ٤٢٣-٤٢٤، والتقريب ١/ ١٩٠، والكاشف ١/ ١٨١. (٣) سبق تخريجه قريباً. (٤) انظر روح المعاني ١٥/ ٦٨، وزاد المسير ٨/ ٣٥٧. (٥) انظر روح المعاني ١٥/ ٢، وزاد المسير ٩/ ٣. (٦) انظر روح المعاني ١٥/ ٢٥٦. (٧) انظر روح المعاني ١٥/ ٣٠٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٠٣ (الكافرون): تسمى الممشقشة، أخرجه ابن أبي حاتم، عن زرارة بن أوفى «١» قال في جمال القراء: وتسمى أيضاً سورة العبادة. قال: و (سورة النصر): تسمى سورة التوديع «٢»، لما فيها من الإيماء إلى وفاته صلى الله عليه وسلم «٣». قال: و (سورة تبت): تسمى سورة المسد «٤». و (سورة الإخلاص): تسمى الأساس، لاشتمالها على توحيد الله، وهو أساس الدين «٥». قال: و (الفلق، والناس): يقال لهما المعوذتان، بكسر الواو، و المشقشقتان، من قولهم: خطيب مشقشقت «٦». تنبيه: قال الزركشي في البرهان «٧»: ينبغى البحث عن تعداد الأسماء، هل هو توقيفي، أو بما يظهر من المناسبات؟ فإن كان الثاني: فلم يعد الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة، تقتضى اشتقاق أسماء لها، وهو بعيد. قال: و ينبغى النظر في اختصاص كل سورة بما سميت به، ولا شك أن العرب تراعى في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء، من خلق أو صفة تخصه، أو يكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق، لإدراك الرائي للمسمى. ويسمى الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور القرآن، كسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة قصة البقرة المذكورة فيها و عجب الحكمة فيها، و سميت سورة النساء بهذا الاسم لما ترد فيها شيء كثير من أحكام النساء، و تسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها، و إن كان قد ورد لفظ (الأنعام) في غيرها، إلا أن التفصيل الوارد في قوله تعالى: وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا إلى قوله: أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ [الأنعام: ١٤٢. ١٤٤]؛ لم يرد في غيرها. كما ورد ذكر النساء في سور، إلا أن ما تكرر و بسط من أحكامهن لم يرد في غير سورة النساء، و كذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة في غيرها، فسميت بما يخصها (١) . انظر

روح المعاني ١٥/ ٣١٩. (٢) انظر روح المعاني ١٥/ ٣٢٦. (٣) رواه البخارى (٤٩٦٩)، و النسائي في التفسير (٧٣١) ٢/ ٥٦٥-٥٦٦، و (٧٠٧٧)، و الطبرى في تفسيره ١٢/ ٧٣٠. و انظر فتح البارى ٨/ ٧٣٦، و مناهل العرفان ١/ ٨٤ بتحقيقنا. (٤) انظر روح المعاني ١٥/ ٣٣٢. (٥) انظر روح المعاني ١٥/ ٣٤٠. (٦) انظر روح المعاني ١٥/ ٣٥٧. (٧) انظر البرهان ١/ ٢٧٠-٢٧٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٠٤ قال: فإن قيل: قد ورد في سورة (هود) ذكر نوح و صالح و إبراهيم و لوط و شعيب و موسى، فلم خصت باسم هود وحده مع أن قصة نوح فيها أوعب و أطول؟ قيل: تكرر هذه القصص في سورة الأعراف و سورة هود و الشعراء بأوعب مما وردت في غيرها، و لم يتكرر في واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود كتكرره في سورته، فإنه تكرر فيها في أربعة مواضع، و التكرار من أقوى الأسباب التي ذكرنا. قال: فإن قيل: فقد تكرر اسم نوح فيها في ستة مواضع؟ قيل: لما أفردت لذكر نوح و قصته مع قومه سورة برأسها، فلم يقع فيها غير ذلك، كانت أولى بأن تسمى باسمه من سورة تضمنت قصته و قصة غيره. انتهى. قلت: و لك أن تسأل فتقول: قد سميت سور جرت فيها قصص أنبياء بأسمائهم، كسورة نوح، و سورة هود، و سورة إبراهيم، و سورة يونس، و سورة آل عمران، و سورة طس سليمان، و سورة يوسف، و سورة محمد، و سورة مريم، و سورة لقمان، و سورة المؤمن. و قصة أقوام كذلك، كسورة بنى إسرائيل، و سورة أصحاب الكهف، و سورة الحجر، و سورة سبأ، و سورة الملائكة، و سورة الجن، و سورة المنافقين، و سورة المطففين، و مع هذا كله لم يفرد لموسى سورة تسمى به مع كثرة ذكره في القرآن، حتى قال بعضهم: كاد القرآن أن يكون كله موسى، و كان أولى سورة أن تسمى به سورة طه أو القصص أو الأعراف، لبسط قصته في الثلاثة ما لم يبسط في غيرها. و كذلك قصة آدم، ذكرت في عدة سور، و لم تسم به سورة، كأنه اكتفاء بسورة الإنسان. و كذلك قصة الذبيح من بدائع القصص، و لم تسم به سورة الصافات، و قصة داود ذكرت في (ص) و لم تسم به، فانظر في حكمه ذلك. على أنني رأيت بعد ذلك في «جمال القراء» للسخاوي: أن سورة (طه) تسمى سورة الكليم، و سماها الهذلي في [كامله] سورة موسى، و أن سورة (ص) تسمى سورة داود. و رأيت في كلام الجعبري أن سورة (الصافات) تسمى سورة الذبيح. و ذلك يحتاج إلى مستند من الأثر.

فصل [في أنه قد سميت سور باسم واحد]

فصل [في أنه قد سميت سور باسم واحد] و كما سميت السورة الواحدة بأسماء، سميت سور باسم واحد، كالسور المسماة ب (الم) أو (الر)، على القول بأن فواتح السور أسماء لها. فائدة في إعراب أسماء السور: قال أبو حيان في «شرح التسهيل»: ما سمي منها بجملته تحكى: نحو قُلْ أَوْحَى [الجن: ١]، و أتى أَمْرُ اللَّهِ [النحل: الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٠٥ ١]، أو بفعل لا ضمير فيه أعرب إعراب ما لا- ينصرف، إلما ما في أوله همزة وصل، فتقطع ألفه و تقلب تاؤه هاء في الوقف، و يكتب بهاء على صورة الوقف، فتقول: قرأت (اقتربه) و في الوقف (اقتربه). أما الإعراب: فلأنها صارت أسماء، و الأسماء معربة إلما لموجب بناء. و أمّا قطع همزة الوصل: فلأنها لا- تكون في الأسماء إلما في ألفاظ محفوظة لا يقاس عليها. و أمّا قلب تائها هاء؛ فلأن ذلك حكم تاء التأنيث التي في الأسماء. و أمّا كتبها هاء: فلأن الخط تابع للوقف غالباً. و ما سمي منها باسم: فإن كان من حروف الهجاء. و هو حرف واحد. و أضيفت إليه سورة، فعند ابن عصفور أنه موقوف لا- إعراب فيه، و عند الشلوبين يجوز فيه وجهان: الوقف و الإعراب: أما الأول. و يعتبر عنه بالحكاية، فلأنها حروف مقطعة تحكى كما هي. و أما الثاني فعلى جعله اسما لحروف الهجاء، و على هذا يجوز صرفه بناء على تذكير الحرف و منعه بناء على تأنيثه. و إن لم تضاف إليه سورة لا- لفظاً و لا- تقديراً فللك الوقف و الإعراب مصروفاً و ممنوعاً. و إن كان أكثر من حرف: فإن وازن الأسماء الأعجمية. ك (طس) (حم). و أضيفت إليه سورة أم لا، فللك الحكاية و الإعراب ممنوعاً، لموازنة قابيل و هابيل، و إن لم يوازن فإن أمكن فيه التركيب كطاسين ميم، و أضيفت إليه سورة، فللك الحكاية و الإعراب، إمّا مركباً مفتوح النون كحضر موت، أو معرب النون مضافاً لما بعده مصروفاً و ممنوعاً على اعتقاد التذكير و التأنيث. و إن لم تضاف إليه سورة، فالوقف على الحكاية. و البناء كخمسة عشر، و الإعراب ممنوعاً. و إن لم يمكن التركيب فالوقف ليس إلما، أضيفت إليه سورة أم لا، نحو كهيعص و حم عسق. و لا يجوز إعرابه؛ لأنه لا نظير له في الأسماء المعربة، و لا تركيبه مزجاً؛ لأنه لا يركب، كذلك أسماء كثيرة و جوز يونس إعرابه ممنوعاً. و ما سمي منها باسم غير حرف هجاء: فإن كان فيه اللام انجز، نحو الأنفال و الأعراف و الأنعام، و إلما منع الصرف إن لم يضاف إليه سورة، نحو هذه هود و نوح، و قرأت هود و نوح، و إن أضفت بقى على ما كان عليه قبل، فإن كان فيه ما يوجب المنع منع، نحو قرأت سورة يونس، و إلما صرف نحو سورة نوح و سورة هود. انتهى ملخصاً. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٠٦

خاتمة: قسّم القرآن إلى أربعة أقسام، و جعل لكل قسم منه اسم:

خاتمة: قسّم القرآن إلى أربعة أقسام، و جعل لكل قسم منه اسم: أخرج أحمد و غيره من حديث واثله بن الأسقع: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «أعطيت مكان التوراة السبع الطول، و أعطيت مكان الزبور المثين، و أعطيت مكان الإنجيل المثاني، و فضّلت بالفضل» (١). و سيأتي مزيد كلام في النوع الذي يلي هذا إن شاء الله تعالى. و في «جمال القراء»: قال بعض السلف: في القرآن ميادين، و بساتين، و مقاصير، و عرائس، و ديباج، و رياض: فميادينه: ما افتتح ب (الم). و بساتينه: ما افتتح ب (الر). و مقاصيره: الحامدات. و عرائسه: المسبّحات. و ديباجه: آل عمران. و رياضه: المفضل. و قالوا: الطواسيم، و الطواسين، و آل حم، و الحواميم. قلت: و أخرج الحاكم، عن ابن مسعود، قال: الحواميم ديباج القرآن (٢). قال السخاوي: و قوارع القرآن الآيات التي يتعوذ بها و يتحصن، سميت بذلك لأنها تفرع الشيطان و تدفعه و تقمعه، كآية الكرسي و المعوذتين و نحوها. قلت: و في مسند أحمد من حديث معاذ بن أنس مرفوعاً: «آية العزّ الحَمْ دُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ دُ وَلَا مَدًا [الإسراء: ١١١]» (٣).

(١) رواه أحمد في المسند ١٠٧/٤، و

الطيالسي (١٠١٢)، و الطبراني في المعجم الكبير (١٨٦-١٨٧) ٢٢/٧٥-٧٦، و في مسند الشاميين (٢٧٣٢). قلت: سنده حسن إن شاء الله تعالى. (٢) رواه الحاكم في المستدرک ٢/٤٣٧ و سنده صحيح إلى ابن مسعود إن سلم من تدليس ابن أبي نجيح. و رواه عبد

الرزاق (٦٠٣١) عن مجاهد. (٣) رواه أحمد في المسند ٣/ ٤٣٩ - ٤٤٠، والطبراني في المعجم الكبير (٤٢٩ - ٤٣٠) ٢٠/ ١٩٢. وفيه زبان بن فائد: ضعيف الحديث. انظر التقريب ١/ ٢٥٧، والكاشف ١/ ٢٤٧. ورشدين بن سعد، إلا أنه توبع بابن لهيعة. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٠٧

النوع الثامن عشر في جمعه و ترتيبه «١»

إشارة

النوع الثامن عشر في جمعه و ترتيبه «١» قال الدبير عاقولِي عاقولِي في فوائده: حدّثنا إبراهيم بن بشار، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عبيد، عن زيد بن ثابت، قال: قبض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و لم يكن القرآن جمع في شيء «٢». قال الخطابي «٣»: إنما لم يجمع صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن في المصحف؛ لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاة ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك، و فاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر. و أمّا ما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن...» الحديث «٤»، فلا ينافي ذلك؛ لأنّ الكلام في كتابه مخصوصه على صفة مخصوصه، و قد كان القرآن كتب كلّ في عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكن غير مجموع في موضع واحد و لا- مرتب السور. و قال الحاكم في المستدرک «٥» جمع القرآن ثلاث مرات: إحداها: بحضرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثم أخرج بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال: كنّا عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و سألناه عن القرآن من الرّقاع... الحديث «٦».

(١) انظر هذا المبحث في لطائف

الإشارات ١/ ٤٤ - ٤٣، و المرشد الوجيز ص ٤٨ - ٧٦، و مقدمة المباني ص ٦٧ - ٣٨، و البرهان ١/ ٢٣١ - ٢٤٣، و مناهل العرفان ١/ ١٩٧ - ٢٣٤. (٢) قال ابن أبي عاصم في الأحاد و المثاني ٣/ ١٩١ بعد أن ذكر حديث عثمان بن أبي العاص و فيه: فسألته مصحفاً كان عنده فأعطانيه: هذا مما يحتج أن القرآن جمع في المصاحف على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و بما روى ابن عمر رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تسافروا بالمصاحف إلى أرض العدو» و دلّ على أنه كان مجموعاً في المصاحف «٥٠». (٣) انظر المرشد الوجيز ص ٦٢. (٤) رواه مسلم (٣٠٠٤)، و النسائي في فضائل القرآن من سننه الكبرى (٨٠٠٨)، و الدارمي (٤٥٠)، و أحمد ٣/ ١٢ - ٢١ - ٣٩ - ٥٦، و ابن حبان (٦٤)، و الخطيب في تقييد العلم ص ٢٩ - ٣٠ - ٣١، و الحاكم ١/ ١٢٦ - ١٢٧، و الديلمى (٧٥٤٨) من حديث أبي سعيد - رضي الله عنه - (٥) المستدرک ٢/ ٢٢٩. (٦) رواه الترمذی (٣٩٥٤)، و أحمد ٥/ ١٨٤ - ١٨٥، و ابن أبي شيبه (٣٢٤٦٦) ٦/ ٤٠٩ - ٤١٠، و الفسوى - الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٠٨ قال البيهقي «١»: يشبه أن يكون أن المراد به تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة في سورها، و جمعها فيها بإشارة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثانية: بحضرة أبي بكر، روى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت، قال: أرسل إليّ أبو بكر، مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحرّ بقراء القرآن، و إنني أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن، و إنني أرى أن تأمر بجمع القرآن، فقلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال عمر: هو و الله خير، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدرى لذلك، و رأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك شاب عاقل، لا تنتهمك، و قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتتبع القرآن فاجمعه. فو الله لو كلّفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! قال: هو و الله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدرى للذي شرح به صدر أبي بكر و عمر. فتتبع القرآن أجمعه من العسب و اللخاف و صدور الرجال، و وجدت

آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع غيره: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ [التوبة: ١٢٨. ١٢٩] حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر (٢) و أخرج ابن أبي داود في المصاحف بسند حسن، عن عبد خير قال: سمعت عليًا يقول: أعظم الناس في المصاحف أجرا أبو بكر، رحمه الله على أبي بكر، هو أول من جمع كتاب الله (٣) - في تاريخه ٣٠١/٢ -

و الحاكم ٢/ ٢٢٩-٦١١، والطبراني (٤٩٣٣) ٥/ ١٥٨. و ابن حبان (١١٤)، و البيهقي في الدلائل ٧/ ١٤٧ من حديث زيد بن أبي ثابت رضى الله عنه. و فى سنده يحيى بن أيوب الغافقى: صدوق، ربما أخطأ. انظر التهذيب ١١/ ١٨٦-١٨٨، و التقريب ٢/ ٣٤٣، و الكاشف ٣/ ٢٢٠، و المغنى ٢/ ٧٣١. (١) فى شعب الإيمان ١/ ١٩٧. (٢) رواه البخارى (٢٨٠٧-٤٠٤٩-٤٦٧٩-٤٩٠١-٤٩٨٤-٤٩٨٦-٤٩٨٧-٤٩٨٨-٧١٩١-٧٤٢٥)، و الترمذى (٣١٠٣-٣١٠٤)، و النسائى فى الكبرى (٨٠٠٢-٨٢٨٨)، و أحمد ١/ ١٠-١٣ و ٥/ ١٨٨-١٨٩، و أبو يعلى (٦٤-٦٥)، و عبد بن حميد (٢٤٦) ص ١٠٩، و ابن حبان (٤٥٠٦-٤٥٠٧)، و الطبرانى فى المعجم الكبير (٤٩٠١-٤٩٠٢)، و البيهقى فى سننه ٢/ ٤-٤١، و فى الشعب ١/ ١٩٥. (٣) رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٥٥-١٥٦، و عزاه ابن حجر فى الفتح ٩/ ١٢ لابن أبي داود فى المصاحف ثم قال: سنده حسن. و انظر المرشد الوجيز ص ٥٤-٥٥. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٠٩ لكن أخرج. أيضا. من طريق ابن سيرين، قال: قال عليّ: لما مات رسول الله صلى الله عليه و سلم، آليت ألا آخذ عليّ رداي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن. فجمعه «١». قال ابن حجر «٢»: هذا الأثر ضعيف لانقطاعه، و بتقدير صحته، فمراده بجمعه حفظه فى صدره. و ما تقدّم من رواية عبد خير عنه أصحّ، فهو المعتمد. قلت: قد ورد من طريق آخر أخرجه ابن الضريس فى فضائله: حدّثنا بشر بن موسى، حدّثنا هود بن خليفة، حدّثنا عوف، عن محمد بن سيرين، عن عكرمة، قال: لما كان بعد بيعه أبي بكر، قعد عليّ بن أبي طالب فى بيته، فقيل لأبى بكر: قد كره بيعتك، فأرسل إليه، فقال: أكرهت بيعتى؟ قال: لا و الله، قال: ما أقعدك عنى؟ قال: رأيت كتاب الله يزداد فيه، فحدّثت نفسى ألا ألبس رداي إلا لصلاة حتى أجمعه. قال له أبو بكر: فإنك نعم ما رأيت «٣». قال محمد: فقلت لعكرمة: ألّفوه كما أنزل، الأوّل فالأوّل؟ قال: لو اجتمعت الإنس و الجنّ على أن يؤلّفوه ذلك التأليف ما استطاعوا «٤». و أخرجه ابن أشته فى المصاحف من وجه آخر عن ابن سيرين، و فيه: أنه كتب فى مصحفه الناسخ و المنسوخ، و أنّ ابن سيرين قال: فطلبت ذلك الكتاب، و كتبت فيه إلى المدينة، فلم أقدّر عليه. و أخرج ابن أبي داود من طريق الحسن: أنّ عمر سأل عن آية من كتاب الله فقيل: كانت مع فلان، قتل يوم اليمامة. فقال: إنا لله. و أمر بجمع القرآن، فكان أوّل من جمعه فى المصحف. إسناده منقطع. و المراد بقوله: فكان أوّل من جمعه، أى: أشار بجمعه. قلت: و من غريب ما ورد فى أوّل من جمعه، ما أخرجه ابن أشته فى كتاب المصاحف من طريق كهمس، عن ابن بريده، قال: أوّل من جمع القرآن فى مصحف سالم مولى أبي حذيفة، أقسم لا-يرتدى برداء حتى يجمعه، فجمعه، ثم ائتمروا: ما يسمونه؟ فقال بعضهم: سمّوه السّيفر، قال: ذلك اسم تسميه اليهود، فكرهوه، فقال: رأيت مثله بالحيشة يسمّى المصحف، فاجتمع رأيهم على أن يسمّوه المصحف. إسناده منقطع أيضا، و هو محمول على أنه كان أحد الجامعين بأمر أبي بكر. و أخرج ابن أبي داود، من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، قال: قدم عمر،

(١) انظر الفتح ٩/ ١٣. (٢) فى فتح البارى ٩/ ١٣. (٣) رواه ابن الضريس فى فضائل القرآن ص ٣٦ و فيه إرسال. (٤) رواه ابن الضريس فى فضائل القرآن، حديث رقم (٢١-٢٢) ص ٣٥-٣٦. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢١٠ فقال: من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا من القرآن فليأت به. و كانوا يكتبون ذلك فى المصحف و الألواح و العسب، و كان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شهيدان «١». و هذا يدلّ على أن زيدا كان لا يكتفى لمجرّد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا، مع كون زيد كان يحفظ، فكان يفعل ذلك مبالغة فى الاحتياط. و أخرج ابن أبي داود أيضا من طريق هشام بن عروة، عن أبيه: أنّ أبا بكر قال لعمر و لزيد: اقعدا على باب المسجد، فمن جاء كما بشاهدين على شىء من كتاب الله فاكتباه «٢». رجاله ثقات مع انقطاعه. قال ابن حجر «٣»: و كأنّ المراد

بالشاهدين الحفظ و الكتاب. و قال السخاوي في جمال القراء: المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن «٤». قال أبو شامة «٥»: و كان غرضهم ألا يكتب إلّا من عين ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه و سلم، لا- من مجرد الحفظ. قال: و لذلك قال في آخر سورة التوبة: لم أجدها مع غيره. أي لم أجدها مكتوبة مع غيره، لأنه كان لا يكتفى بالحفظ دون الكتابة. قلت: أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك مميّا عرض على النبي صلى الله عليه و سلم عام وفاته، كما يؤخذ مما تقدّم آخر النوع السادس عشر. و قد أخرج ابن أشتة في المصاحف عن الليث بن سعد، قال: أول من جمع القرآن أبو بكر، و كتبه زيد، و كان الناس يأتون زيد بن ثابت، فكان لا يكتب آية إلّا بشاهدي عدل، و أن آخر سورة براءة لم توجد إلّا مع خزيمه ابن ثابت، فقال: اكتبوها فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم جعل شهادته بشهادة رجلين، فكتب. و إن عمر أتى بآية الرّجم، فلم يكتبها، لأنه كان وحده «٦». و قال الحارث المحاسب في كتاب فهم السنن «٧»: كتابه القرآن ليست بمحدثه، فإنه صلى الله عليه و سلم

(١) انظر فتح الباري ١٤/٩. (٢) انظر

الفتح ١٤/٩ قال الحافظ: و رجاله ثقات مع انقطاعه. (٣) في الفتح ١٤/٩-١٥. (٤) نقله في الفتح ١٥/٩، و المرشد الوجيز ص ٥٥. (٥) المحرر الوجيز ص ٥٧-٥٨. (٦) سبق تخريج نحوه عقيب حديث زيد في قصة جمع القرآن. (٧) نقله في البرهان ١/٢٣٨. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢١١ كان يأمر بكتابه، و لكنه كان مفزقا في الرقاع و الأكتاف و العسب، فإنما أمر الصّديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعا، و كان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم، فيها القرآن منتشر، فجمعها جامع، و ربطها بخيط، حتى لا يضيع منها شيء. قال: فإن قيل: كيف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع و صدور الرجال؟ قيل: لأنهم كانوا يبدون عن تأليف معجز، و نظم معروف، قد شاهدوا تلاوته من النبي صلى الله عليه و سلم عشرين سنة، فكان تزوير ما ليس منه مأمونا، و إنما كان الخوف من ذهاب شيء من صحفه. و قد تقدّم في حديث زيد أنه جمع القرآن من العسب و اللّخاف، و في رواية: الرقاع، و في أخرى: و قطع الأديم، و في أخرى: و الأكتاف، و في أخرى: و الأضلاع، و في أخرى: و الأفتاب «١». فالعسب: جمع عسيب و هو جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص و يكتبون في الطرف العريض. و اللّخاف: بكسر اللام و بقاء معجمة خفيفة، آخره فاء: جمع لخفة. فتح اللام و سكون الخاء. و هي الحجارة الدقاق، و قال الخطابي: صفائح الحجارة. و الرّقاع: جمع رقعة، و قد تكون من جلد أو رق أو كاغد. و الأكتاف: جمع كتف، و هو العظم الذي للبعير أو الشاة، كانوا إذا جفّ كتبوا عليه. و الأفتاب: جمع قتب، هو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه. و في موطأ ابن وهب: عن مالك، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله بن عمر، قال: جمع أبو بكر القرآن في قراطيس، و كان سأل زيد بن ثابت في ذلك فأبى، حتى استعان بعمر، ففعل. و في مغازي موسى بن عقبة: عن ابن شهاب قال: لما أصيب المسلمون باليمامة، فرع أبو بكر، و خاف أن يذهب من القرآن طائفة، فأقبل الناس بما كان معهم و عندهم، حتى جمع على عهد أبي بكر في الورق، فكان أبو بكر أول من جمع القرآن في الصحف «٢». قال ابن حجر «٣»: و وقع في رواية عماره بن غزيرة: أن زيد بن ثابت قال: فأمرني أبو بكر فكتبته في قطع الأديم و العسب، فلما هلك أبو بكر و كان عمر كتبت ذلك في صحيفة واحدة، فكانت عنده (١) سبق تخريجه قريبا.

(٢) انظر فتح الباري ١٦/٩، و لطائف الإشارات ١/٥٧. (٣) في فتح الباري ١٦/٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢١٢ قال: و الأوّل أصحّ؛ إنما كان في الأديم و العسب أولا، قبل أن يجمع في عهد أبي بكر، ثم جمع في الصحف في عهد أبي بكر، كما دلت عليه الأخبار الصحيحة المترادفة. قال الحاكم «١»: و الجمع الثالث هو ترتيب السور في زمن عثمان. روى البخاري عن أنس: أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، و كان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية و أذربيجان مع أهل العراق، فأفرغ حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال لعثمان: أدرك الأمية قبل أن يختلفوا اليهود و النصارى. فأرسل إلى حفصة: أن أرسلني إلينا الصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردّها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت و عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص و عبد الرحمن

بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنه إنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة ومصحف أن يحرق. قال زيد: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنت أسمع رسول الله يقرأ بها. فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه [الأحزاب: ٢٣] فألحقناها في سورتها في المصحف «٢». قال ابن حجر «٣»: وكان ذلك في سنة خمس وعشرين. قال: وغفل بعض من أدركناه فزعم أنه كان في حدود سنة ثلاثين، ولم يذكر له مستندا، انتهى. وأخرج ابن أخته، من طريق أيوب، عن أبي قلابه، قال: حدثني رجل من بني عامر، يقال له: أنس بن مالك، قال: اختلفوا في القراءة على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان والمعلمون، فبلغ ذلك عثمان بن عفان، فقال: عندي تكذبون به وتلحنون فيه! فمن نأى عني كان أشد تكديبا، وأكثر لحنا. يا أصحاب محمد، اجتمعوا فاكتبوا للناس إماما. فاجتمعوا فكتبوا، فكانوا إذا اختلفوا وتدارعوا في آية قالوا: هذه أقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا، فيرسل إليه وهو على رأس ثلاث من المدينة. فيقال له: كيف أقرأك رسول الله صلى الله عليه وسلم آية كذا وكذا (_____؟) (١)

المستدرک ٢/ ٢٢٩. (٢) سبق تخريجه. (٣) فتح الباري ١٧/ ٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢١٣ فيقول: كذا وكذا، فيكتبونها، وقد تركوا لذلك مكانا «١». وأخرج ابن أبي داود، من طريق محمد بن سيرين، عن كثير بن أفلح، قال: لَمَّا أراد عثمان أن يكتب المصاحف، جمع له اثني عشر رجلا من قريش والأنصار، فبعثوا إلى الزبعة التي في بيت عمر، فجاء بها، وكان عثمان يتعاهدهم، فكانوا إذا تدارعوا في شيء أخروه. قال محمد: فظننت أنما كانوا يؤخرونه لينظروا أحدثهم عهدا بالعرضة الأخيرة، فيكتبونه على قوله «٢». وأخرج ابن أبي داود بسند صحيح، عن سويد بن غفلة، قال: قال علي: لا تقولوا في عثمان إلّا خيرا، فوالله ما فعل في المصاحف إلّا عن ملاءمنا، قال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءة خير من قراءة تك، وهذا يكاد يكون كفرا؟ قلنا: فما ترى؟ قال: أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا اختلاف. قلنا: نعم ما رأيت «٣». قال ابن التين وغيره: الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان «٤». أن جمع أبي بكر: كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته؛ لأنه لم يكن مجموعا في موضع واحد، فجمعه في صحائف مرتبا لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم. وجمع عثمان: كان لَمَّا كثرت الاختلاف في وجوه القراءة، حتى قرءوه بلغاتهم على اتساع اللغات، فأدى ذلك بعضهم إلى تخطئه بعض، فخشي من تفاقم الأمر في ذلك، فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتبا لسوره، واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش، محتجا بأنه نزل بلغتهم، وإن كان قد وسع قراءته بلغة غيرهم، رفعا للرجح والمشقة في ابتداء الأمر، فرأى أن الحاجة إلى ذلك قد انتهت، فاقتصر على لغة واحدة. وقال القاضي أبو بكر في الانتصار: لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإلغاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تاويل أثبت مع تنزيل، ولا منسوخ.

(١) وفيه رجل مبهم. (٢) رواه ابن أبي داود في المصاحف. (٣) رواه ابن أبي داود في المصاحف. وانظر لطائف الإشارات ١/ ٦١. (٤) انظر البرهان ١/ ٢٣٥ - ٢٣٩ - ٢٤٠، ولطائف الإشارات ١/ ٦٣ - ٦٤، والمرشد الوجيز ص ٧٠ - ٧١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢١٤ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه، خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد. وقال الحارث المحاسبي «١»: المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان، وليس كذلك، إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والأنصار، لَمَّا خشى الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات، فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي نزل بها القرآن، فأما السابق إلى الجمع من الجملة فهو الصديق، وقد قال علي: لو وليت لعملت بالمصاحف عمل عثمان بها. انتهى. فائدة: اختلف في عدة المصاحف التي أرسل

بها عثمان إلى الآفاق: فالمشهور أنها خمسة. و أخرج ابن أبي داود، من طريق حمزة الزيات، قال: أرسل عثمان أربعة مصاحف. قال ابن أبي داود: و سمعت أبا حاتم السجستاني يقول: كتب سبعة مصاحف، فأرسل إلى مكة، و إلى الشام، و إلى اليمن، و إلى البحرين، و إلى البصرة، و إلى الكوفة، و حبس بالمدينة واحدا «٢».

فصل [ترتيب الآيات توقيفي] «٣»

فصل [ترتيب الآيات توقيفي] «٣» [الإجماع و النصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي، لا شبهة في ذلك. أما الإجماع: فنقله غير واحد، منهم الزركشي في البرهان «٤»، و أبو جعفر بن الزبير في مناسباته و عبارته: ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه و سلم و أمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين. انتهى. و سيأتي من نصوص العلماء ما يدل عليه. و أمّا النصوص: فمنها حديث زيد السابق: كنا عند النبي صلى الله عليه و سلم نؤلف القرآن من الرقاع «٥».

(_____١) نقله في البرهان ١ / ٢٣٩. (٢) انظر

المرشد الوجيز ص ٦٣-٦٤ و ٧٣-٧٤، و مناهل العرفان ١ / ٣٢٩-٣٣٠. (٣) انظر في هذه المسألة: البرهان ١ / ٢٥٦-٢٥٧، و مناهل العرفان ١ / ٢٨١-٢٨٤. (٤) انظر البرهان ١ / ٢٥٦، و لطائف الاشارات ص ٣١. (٥) سبق تخريجه ص ٢٠٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢١٥ و منها: ما أخرجه أحمد، و أبو داود، و الترمذي، و النسائي، و ابن حبان، و الحاكم، عن ابن عباس، قال: قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال و هي من المثاني، و إلى براءة و هي من المثين، فقرنتم بينهما و لم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم* و وضعتموها في السبع الطوال؟ فقال عثمان: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم تنزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب، فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا و كذا. و كانت الأنفال من أوائل ما نزل في المدينة، و كانت براءة من آخر القرآن نزولا، و كانت قصيتها شبيهة بقصتها، فظننت أنها منها، فقبض رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما، و لم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم* و وضعتها في السبع الطوال «١». و منها: ما أخرجه أحمد بإسناد حسن، عن عثمان بن أبي العاص قال: كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه و سلم، إذ شخص بصره ثم صوبه، ثم قال: «أتاني جبريل، فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ [النحل: ٩٠] إلى آخرها» «٢». و منها: ما أخرجه البخاري، عن ابن الزبير، قال: قلت لعثمان: وَالدِّينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا [البقرة: ٢٤٠] قد نسختها الآية الأخرى، فلم تكتبها و لم تدعها؟ قال: يا ابن أخي، لا أغير شيئا منه من مكانه «٣». و منها: ما رواه مسلم، عن عمر، قال: ما سألت النبي صلى الله عليه و سلم عن شيء أكثر مما سألته عن _____١) رواه أبو داود (٧٨٦-٧٨٧)، و

الترمذي (٣٠٨٦)، و النسائي في الكبرى (٨٠٠٧)، و أحمد ١ / ٥٧-٦٩، و الحاكم ٢ / ٢٢١-٣٣٠، و ابن حبان (٤٣)، و ابن أبي داود في المصاحف ص ٣١-٣٢، و البيهقي ٢ / ٤٢. و في الدلائل ٧ / ١٥٢-١٥٣. قلت: سنده ضعيف. انظر شرح أحمد شاکر للمسنند برقم (٣٩٩). (٢) رواه أحمد في المسند ٤ / ٢١٨. و في سنده: ١- ليث: صدوق، اختلط جدا، و لم يتميز حديثه فترك، انظر التهذيب ٨ / ٤٦٥-٤٦٨، و المغني ٢ / ٥٣٦، و الكامل ٣ / ١٣، و التقريب ٢ / ١٣٨. ٢- شهر بن حوشب: صدوق، كثير الإرسال و الأوهام. انظر المراسيل ص ٨٩-٩٠، و التهذيب ٤ / ٣٦٩-٣٧٢، و المغني ١ / ٣٠١، و الكاشف ٢ / ١٤-١٥، و التقريب ١ / ٣٥٥. (٣) رواه البخاري (٤٥٣٠-٤٥٣٦). الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢١٦ الكلاله، حتى طعن بإصبعه في صدرى و قال: «تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء» «١». و منها: الأحاديث في خواتيم سورة البقرة «٢». و منها: ما رواه مسلم، عن أبي الدرداء، مرفوعا: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال». و في لفظ عنده: «من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف» «٣». و من النصوص الدالة على ذلك إجمالا: ما ثبت من قراءته صلى الله عليه و سلم لسور عديدة: كسورة البقرة و آل عمران و النساء في حديث حذيفة «٤». و

الأعراف. في صحيح البخارى. أنه قرأها في المغرب «٥». قَدْ أَفْلَحَ روى النسائى أنه قرأها في الصبح، حتى إذا جاء ذكر موسى و هارون أخذته سعة فركع «٦» (_____). (١)

رواه مسلم (٥٦٧-١٦١٧)، و النسائى (٧٠٩)، و ابن ماجه (١٠١٤-٢٧٢٦)، و أحمد في المسند ١/ ١٥-٢٧-٢٨-٤٨، و أبو يعلى (١٨٤-٢٠٥-٢١٩-٢٢٠-٢٣٧-٢٥٧)، و الحميدى (٢٩). (٢) رواه البخارى (٥٠٨-٥٠٩-٥٠٤)، و مسلم (٨٠٧-٨٠٨)، و أبو داود (١٣٩٧)، و الترمذى (٢٨٨١)، و النسائى في عمل اليوم و الليلة (٧١٨-٧١٩-٧٢٠-٧٢١)، و ابن ماجه (١٣٦٨-١٣٦٩)، و الدارمى (٣٣٨٨)، و أحمد ٤/ ١١٨-١٢١-١٢٢، و ابن حبان (٧٨١)، و البغوى في شرح السنة (١١٩٩). (٣) رواه مسلم (٨٠٩)، و أبو داود (٤٣٢٣)، و الترمذى (٢٨٨٦)، و النسائى (٨٠٢٥-١٠٧٨٤-١٠٧٨٥-١٠٧٨٦-١٠٧٨٧)، و أحمد ٥/ ١٩٦، و ٦/ ٤٤٦-٤٤٩-٤٥٠، و ابن السنى في عمل اليوم و الليلة (٦٧٦)، و المحاملى في الأمالى (٣٥٦)، و أبو عبيد في الفضائل ص ١٣٢، و ابن الضريس في فضائل القرآن ص ٩٨، و ابن نصر في قيام الليل (١٩٩) (مختصره)، و ابن حبان (٧٨٥-٧٨٦)، و البيهقى في الشعب ٢/ ٤٧٤، و فى السنن ٣/ ٢٤٩، و البغوى في تفسيره ٣/ ١٨٧، و فى شرح السنة (١٢٠٤). (٤) رواه مسلم (٧٧٢)، و أبو داود (٨٧١)، و الترمذى (٢٦٢)، و النسائى ٢/ ١٧٦-١٧٧، و ٣/ ٢٢٥-٢٢٦، و ابن ماجه (١٣٥١)، و الدارمى (١٣٠٦)، و أحمد في المسند ٥/ ٣٨٢-٣٨٤-٣٨٩-٣٩٤-٣٩٧، و الطيالسى (٤١٥)، و ابن حبان (٢٦٠٤-٢٦٠٥)، و ابن خزيمة (٥٤٢-٥٤٣)، و البيهقى فى سننه ٢/ ٣٠٩-٣١٠. (٥) رواه البخارى (٧٦٤)، و أبو داود (٨١٢)، و النسائى ٢/ ١٦٩-١٧٠، و عبد الرزاق (٢٦٩١)، و أحمد ٥/ ١٨٥-١٨٧-١٨٨-١٨٩، و الطحاوى فى شرح المعانى ١/ ٢٧، و الطبرانى (٤٨١١-٤٨١٢-٤٨١٣-٤٨٢٣-٤٨٢٤-٤٨٢٥)، و ابن حبان (١٨٣٦)، و ابن خزيمة (٥١٥-٥١٦-٥١٧-٥١٨-٥١٩) و البيهقى فى سننه ٢/ ٣٩٢ من حديث زيد بن ثابت. (٦) رواه البخارى فى كتاب الأذان، باب (١٠٦) الجمع بين السورتين فى الركعة معلقا ٢/ ٢٥٥، و مسلم (٤٥٥)، و البخارى فى التاريخ الكبير ٣/ ١١٥٢، و أبو داود (٦٤٩)، و النسائى ٢/ ١٧٦، و ابن ماجه-الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢١٧ و الزوم: روى الطبرانى أنه قرأها فى الصبح «١». و الم (١) تَزِيلٌ و هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ روى الشيخان: أنه كان يقرؤها فى صبح الجمعة «٢». و ق فى صحيح مسلم: أنه كان يقرؤها فى الخطبة «٣». و الرَّحْمَنُ فى المستدرک و غيره: أنه قرأها على الجن «٤» - _____.

(٨٢٠)، و أحمد ٣/ ٤١١، و ابن خزيمة (٥٤٦)، و عبد الرزاق (٢٧٠٧)، و الحميدى (٨٢١)، و الطحاوى ١/ ٣٤٧، و ابن حبان (١٨١٥-٢١٨٩)، و البيهقى فى سننه ٢/ ٣٨٩، و البغوى فى شرح السنة (٦٠٤)، و ابن حجر فى تعلق التعلیق ٢/ ٣١١ من حديث عبد الله بن السائب- رضى الله عنه-. (١) روى النسائى ٢/ ١٥٦، و أحمد فى المسند ٣/ ٤٧١، و ٥/ ٣٦٣-٣٦٨، و عبد الرزاق فى المصنف (٢٧٢٥)، و ابن أبى عاصم فى الأحاد و المثانى (٢٥٧٩) ٥/ ٤٠-٤١، و حديث رقم (٢٧٩٦) ٥/ ٢٧٠ من حديث رحل من أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم. و رواه البزار ١/ ٢٣٤ (كشف الأستار)، و أبو نعيم فى معرفة الصحابة (١٠٢٨) ٢/ ٤٠٢، و رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (٨٨١) ١/ ٣٠١ و سماه الأغر من أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم-. و رجاله ثقات. و له شواهد ذكرها السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٥٠. (٢) رواه البخارى (٨٩١-١٠٦٨)، و مسلم (٨٨٠)، و النسائى ٢/ ١٥٩، و ابن ماجه (٨٢٣)، و الدارمى (١٥٤٢)، و عبد الرزاق (٥٢٣٩) من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه. (٣) رواه مسلم (٨٧٢-٨٧٣)، و أبو داود (١١٠٠-١١٠٢-١١٠٣)، و النسائى ٣/ ١٠٧، و أحمد ٦/ ٤٣٥-٤٣٦-٤٦٣، و عبد الله فى الزوائد ٦/ ٤٦٣، و أبو يعلى (٧١٤٩-٧١٥٠)، و ابن خزيمة (١٧٨٦-١٧٨٧)، و الطبرانى (٣٤١-إلى-٣٤٥)، و البيهقى فى سننه ٣/ ٢١١. من حديث أم هشام. (٤) رواه الترمذى (٣٢٩١)، و الحاكم ٢/ ٤٧٣، و ابن عدى فى الكامل ٣/ ١٠٧٤، و ٥/ ١٨٥٨. و أبو الشيخ فى العظمة (١١٠٦)، و أبو نعيم فى أخبار أصبهان ١/ ١٨١، و البيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٣٢. قلت: سنده ضعيف- إلا أن له شواهد- فيه: ١- الوليد بن مسلم: مدلس، و لم يصرح فى سائر طبقات السنن بالتحديث، لكن تابعه مروان بن محمد عند البيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٣٢. ٢- زهير بن محمد: رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة. انظر التقريب ١/ ٢٦٤، و تهذيب الكمال ٩/ ٤١٤-٤١٨، و الكاشف ١/ ٢٥٦. قلت: و له شاهد يرتقى به لدرجة الحسن لغيره- إن شاء

اللّه تعالى:- رواه البزار في مسنده (٢٢٦٩) ٣/٧٤، وابن جرير الطبري في تفسيره ٢٧/٧٢، والخطيب في تاريخه ٤/٣٠١، وابن المنذر، والدارقطني في الأفراد، وابن مردويه، كما في الدر المنثور ٦/١٤٠. قلت: سنده ضعيف، فيه: يحيى بن سليم الطائفي: صدوق، سيئ الحفظ، انظر التقريب ٢/٣٤٩، والتهذيب ١١/٢٢٦-٢٢٧، وهدى الساري ص ٤٥١، والميزان ٤/٣٨٣-٣٨٤. وانظر مجمع الزوائد ٧/١١٧، وصححه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٠. فبمجموع الحديثين يرتقى لدرجة الحسن لغيره. واللّه تعالى أعلم بالصواب. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢١٨ والنجم في الصحيح: قرأها بمكة على الكفار و سجد في آخرها «١». و اقتربت عند مسلم أنه كان يقرأها مع ق في العيد «٢». و (الجمعة) و (المنافقون): في مسلم: أنه كان يقرأ بهما في صلاة الجمعة «٣». و (الصف) في المستدرک: عن عبد الله بن سلام: أنه صلى الله عليه وسلم قرأها عليهم حين أنزلت حتى ختمها «٤». و في سور شتى من المفصّل تدلّ قراءته صلى الله عليه وسلم لها بمشهد من الصحابة: أن ترتيب آياتها توقيفي، و ما كان الصحابة ليرتبوا ترتيباً سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على خلافه، فبلغ ذلك مبلغ التواتر. نعم يشكل على ذلك: ما أخرجه ابن أبي داود في المصاحف من طريق محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة، فقال: أشهد أني سمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما. فقال عمر: و أنا أشهد، لقد سمعتهما. ثم قال: لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة، فانظروا آخر سورة من القرآن، فألحقوها في آخرها «٥».

(١) رواه البخاري (١٠٦٧ - ١٠٧٠ -)

٣٨٥٣-٣٩٧٢-٤٨٦٣)، و مسلم (٥٧٦)، و أبو داود (١٤٠٦)، و النسائي ٢/١٦٠، و في التفسير (١١٥٤٩)، و أحمد ١/٣٨٨-٤٠١-٤٣٧-٤٤٣-٤٦٢، و الدارمي (١٤٦٥)، و ابن خزيمة (٥٥٣)، و ابن حبان (٢٧٦٤) من حديث ابن مسعود رضی اللہ تعالی عنہ. (٢) رواه مسلم (٨٩١)، و أبو داود (١١٥٤)، و الترمذي (٥٣٤-٥٣٥)، و النسائي ٣/١٨٣-١٨٤، و ابن ماجه (١٢٨٢)، و مالك (٨) ١/١٨٠، و أحمد ٥/٢١٧-٢١٨، و ابن حبان (٢٨٢٠)، و البغوي (١١٠٧). (٣) رواه مسلم (٨٧٧)، و أبو داود (١١٢٤)، و الترمذي (٥١٩)، و ابن ماجه (١١١٨)، و أحمد ٢/٤٢٩-٤٣٠، و ابن خزيمة (١٨٤٣-١٨٤٤)، و ابن حبان (٢٨٠٦)، و البغوي (١٠٨٨) من حديث أبي هريرة-رضي الله تعالى عنه-. (٤) رواه الترمذي (٣٣٠٩)، و أحمد ٥/٤٥١-٤٥٢، و الدارمي (٢٣٩٠)، و الواحدي في أسباب النزول ص ٤٢٦-٤٢٧، و أبو يعلى في مسنده (٧٤٩٤-٧٤٩٩)، و الحاكم ٢/٦٩ و ٧٠-٧٢٨ و ٢٢٩-٢٢٩ و ٤٨٦ و ٤٨٧، و الدارمي (٢٣٩٠)، و ابن المبارك في الجهاد (١) ص ٢٧-٢٨، و سعيد بن منصور في سننه (٢٣٣٨)، و ابن حبان (٤٥٩٤-٤٥٩٥)، و الطبراني (٤٠٦-٤٠٦) ١٣/١٦٩-١٧٠، و أبو الفرج ابن المقرئ في الأربعين في الجهاد (٤٠) ص ٨٩-٩٠، و البيهقي في سننه ٩/١٥٩-١٦٠، في الشعب ٤/٦. و الذهبى في السير ٢/٤٢٤-٤٢٥ من حديث عبد الله بن سلام-رضي الله تعالى عنه- و صححه الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/٦٤١، و انظر الدر المنثور ٦/٢١٢. (٥) انظر فتح الباري ٩/١٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢١٩ قال ابن حجر «١»: ظاهر هذا أنهم كانوا يؤلفون آيات السور باجتهادهم، و سائر الأخبار تدلّ على أنّهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك إلّا بتوقيف. قلت: يعارضه ما أخرجه ابن أبي داود. أيضاً. من طريق أبي العالیه، عن أبي بن كعب، أنهم جمعوا القرآن، فلما انتهوا إلى الآية التي في سورة براءة: ثُمَّ انصبروا صبراً اللّٰهُ قُلُوبُهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ [التوبة: ١٢٧] ظنوا أنّ هذا آخر ما أنزل. فقال أبي: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأني بعد هذا آيتين: لَمَّا جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَادْبَعُوا لِيُثَبِّتْ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأُتَىٰ بِهِ الْإِنشَاءُ الَّذِي نُنشِئُ بِكُمْ فِيهِ دِينَكُمْ وَإِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمٌ فَاسِقُونَ [التوبة: ١٢٨. ١٢٩] إلى آخر السورة «٢». و قال مكّي وغيره «٣»: ترتيب الآيات في السور بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم، و لمّا لم يأمر بذلك في أوّل براءة تركت بلا-بسملة. و قال القاضي أبو بكر في الانتصار: ترتيب الآيات أمر واجب، و حكم لازم، فقد كان جبريل يقول: «ضعوا آية كذا في موضع كذا» «٤». و قال أيضاً: الّذى نذهب إليه أنّ جميع القرآن الّذى أنزله الله، و أمر بإثبات رسمه، و لم ينسخه، و لا رفع تلاوته بعد نزوله. هو هذا الذى بين الدفتين، الذى حواه مصحف عثمان، و أنه لم ينقص منه شيء، و لا زيد فيه. و أنّ ترتيبه و نظمه ثابت على ما نظمّه الله تعالى، و ربّه عليه رسوله من آى السور، لم يقدّم من ذلك مؤخّر و لا آخر مقدّم، و أنّ الأمية ضبطت عن النبي صلى الله عليه وسلم ترتيب آى كلّ سورة و مواضعها، و عرفت مواقعها،

كما ضبطت عنه نفس القراءات و ذات التلاوة. و أنه يمكن أن يكون الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ قد رَتَّب سورَه، و أن يكون قد وَكَّل ذلك إلى الأُمِّيَّة بعده، و لم يتولَّ ذلك بنفسه. قال: و هذا الثاني أقرب. و أخرج عن ابن وهب، قال: سمعت مالكا، يقول: إنَّما أَلَّف القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ «٥». و قال البغوي في شرح السنَّة «٦»: الصحابة. رضي اللهُ عنهم. جمعوا بين الدَّفَتين القرآن الذي أنزله اللهُ على رسوله، من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئا، خوف ذهاب بعضه بذهاب (١) في فتح الباري ١٥ / ٩. (٢) رواه ابن أبي داود في المصاحف و قد سبق ص ١١٦. (٣) و انظر البرهان ١ / ٢٥٦، و المناهل ١ / ٢٧٤. (٤) نقله في البرهان ١ / ٢٥٦. (٥) عزاه في المرشد الوجيز ص ٤٦-٤٧ للشاطبي من طريق أبي الحسن في كتاب الوسيلة. (٦) شرح السنَّة ٥ / ٥٢١-٥٢٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٢٠ حفظته، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ من غير أن قدّموا شيئا أو أخرّوا، أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، و كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يلقن أصحابه و يعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا، بتوقيف جبريل إياه على ذلك، و إعلامه عند نزول كل آية: أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا، فثبت أن سعى الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا- في ترتيبه، فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب، أنزله اللهُ جملة إلى السماء الدنيا، ثم كان ينزله مفرقا عند الحاجة، و ترتيب النزول غير ترتيب التلاوة. و قال ابن الحصار: ترتيب السور و وضع الآيات مواضعها إنَّما كان بالوحى، كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يقول: «ضعوا آية كذا في موضع كذا» «١» و قد حصل اليقين من الثقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، و ممَّا أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف.

فصل [حكم ترتيب السور]

فصل [حكم ترتيب السور] «٢» و أمّا ترتيب السور: فهل هو توقيفي أيضا، أو هو باجتهاد من الصحابة؟ خلاف: فجمهور العلماء على الثاني، منهم مالك، و القاضي أبو بكر في أحد قوليّه. قال ابن فارس «٣»: جمع القرآن على ضربين: أحدهما: تأليف السور، كتقديم السبع الطوال و تعقيها بالمئين، فهذا هو الذي تولّته الصحابة. و أما الجمع الآخر: و هو جمع الآيات في السور، فهو توقيفي تولّاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، كما أخبر به جبريل عن أمر ربّه. و ممّا استدللّ به لذلك اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور: فمنهم من رتّبها على النزول، و هو مصحف عليّ، كان أولّه: اقرأ، ثم المدثر، ثم ن، ثم المزمل، ثم تبت، ثم التكوير، و هكذا إلى آخر المكيّ و المدنيّ. و كان أول مصحف ابن مسعود البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، على اختلاف شديد. و كذا مصحف أبي و غيره. (١) سبق تخريجه قريبا. (٢) انظر في

هذه المسألة البرهان ١ / ٢٥٧-٢٦٢، و لطائف الإشارات ص ٣٠-٣١، و المناهل ١ / ٢٧٤-٢٩٣. (٣) نقله في البرهان ١ / ٢٥٨-٢٥٩ عن أبي الحسين أحمد بن فارس في كتاب «المسائل الخمس». الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٢١ و أخرج ابن أشتة في المصاحف من طريق إسماعيل بن عياش، عن حبان بن يحيى، عن أبي محمد القرشيّ قال: أمرهم عثمان أن يتابعوا الطوال، فجعلت سورة الأنفال و سورة التوبة في السبع، و لم يفصل بينهما بسم الله الرحمن الرحيم. و ذهب إلى الأوّل جماعة، منهم القاضي في أحد قوليّه. قال أبو بكر الأباري «١»: أنزل اللهُ القرآن كلّهُ إلى سماء الدنيا، ثم فرّقه في بضع و عشرين، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث، و الآية جوابا لمستخبر، و يوقف جبريل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ على موضع الآية و السورة، فاتساق السور كاتساق الآيات و الحروف، كلّهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، فمن قدّم سورة أو أخرّها فقد أفسد نظم القرآن. و قال الكرمانيّ في البرهان «٢»: ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب، و عليه كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يعرض على جبريل كلّ سنه ما كان يجتمع عنده منه، و عرضه عليه في السنه التي توفّي فيها مرتين «٣»، و كان آخر الآيات نزولاً: وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلِىَّ [البقرة: ٢٨١] فأمره

جبريل أن يضعها بين آيتي الربا والدين. وقال الطيبي: أنزل القرآن أولاً جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزل مفرقاً على حسب المصالح، ثم أثبت في المصاحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ. قال الزركشي في البرهان (٤): «والخلاف بين الفريقين لفظي؛ لأنَّ القائل بالثاني يقول: إنَّه رمز إليهم بذلك، لعلمهم بأسباب نزوله ومواقع كلماته، ولهذا قال مالك: إنَّما أُلِّفوا القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مع قوله بأنَّ ترتيب السور باجتهاد منهم، فالخلاف إلى أنه: هل هو بتوفيق قولي أو بمجرد استناد فعلي، بحيث بقي لهم فيه مجال للنظر. وسبقه إلى ذلك أبو جعفر بن الزبير. وقال البيهقي في المدخل (٥): «كان القرآن على عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرتباً سورة وآياته على هذا الترتيب، إلَّا الأنفال وبراءة، لحديث عثمان السابق (٦). ومسال ابــــن عطية (٧) إلى: أن كـــــــثيراً من (١) نقله في البرهان ١ / ٢٦٠. (٢) نقله

في البرهان ١ / ٢٥٩. (٣) سبق تخريجه. (٤) البرهان ١ / ٢٥٧، وانظر المناهل ١ / ٢٩١. (٥) انظر معنى كلامه في الدلائل ٧ / ١٥٢. (٦) سبق تخريجه. (٧) انظر المحرر الوجيز ١ / ٥٠. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٢٢ السور كان قد علم ترتيبها في حياته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كالسبع الطوال والحواميم والمفضل، وأن ما سوى ذلك يمكن أن يكون قد فوض الأمر فيه إلى الأمة بعده. وقال أبو جعفر بن الزبير (١): «الآثار تشهد بأكثر مما نصَّ عليه ابن عطية، ويبقى منها قليل يمكن أن يجرى فيه الخلاف، كقوله: «اقرأ الزهراوين: البقرة وآل عمران» (٢) رواه مسلم. وكحديث سعيد بن خالد: قرأ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسبع الطوال في ركعة. رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، وفيه: أنه عليه الصلاة والسلام كان يجمع المفضل في ركعة. وروى البخاري: عن ابن مسعود أنه قال. في بني إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء: إنَّهنَّ من العتاق الأول، وهنَّ من ثلاثي (٣). فذكرها نسفاً كما استقرَّ ترتيبها. وفي البخاري: أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا أوى إلى فراشه كلَّ ليلة، جمع كفيها، ثم نفث فيهما، فقرأ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ (١) والمعوذتين (٤). وقال أبو جعفر النحاس (٥): المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لحديث واثلة: «أعطيت مكان التوراة السبع الطوال...» الحديث (٦). قال: فهذا الحديث يدلُّ على أن تأليف القرآن مأخوذ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنه من ذلك الوقت، وإنما جمع في المصحف على شيء واحد، لأنه قد جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على تأليف القرآن. وقال ابن الحصَّار: ترتيب ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي. (١) نقله في البرهان ١ / ٢٥٨، وانظر

المناهل ١ / ٢٩٠. (٢) رواه مسلم (٨٠٤). (٣) رواه البخاري (٤٧٠٨ - ٤٧٣٩ - ٤٩٩٤). والعتاق: جمع عتيق، وهو القديم من كل شيء، والمراد بالعتاق هنا: ما نزل أولاً. والتلاد: بكسر التاء وفتحها: ضد الطارف، وهو المستحدث من المال ونحوه. والمراد بالتلاد هنا: ما نزل أولاً - أيضاً. (٤) رواه البخاري (٥٠١٧ - ٥٧٤٨ - ٦٣١٩)، وأبو داود (٥٠٥٦)، والترمذي (٣٤٠٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٨٨)، وابن ماجه (٣٨٧٥)، وابن حبان (٥٥٤٣ - ٥٥٤٤). وانظر تنمئة تخريجه في تخريجنا لسنن ابن ماجه (٥) انظر البرهان ١ / ٢٥٨، والمناهل ١ / ٢٨٩. (٦) رواه أحمد في المسند ١٠٧ / ٤، والطبراني في المعجم الكبير (١٨٦ - ١٨٧) ٢٢ / ٧٥ - ٧٦، وفي مسند الشاميين (٢٧٣٢)، والطيالسي (١٠١٢). قلت: وسنده حسن إن شاء الله تعالى. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٢٣ وقال ابن حجر (١): ترتيب بعض السور على بعضها، أو معظمها، لا يمتنع أن يكون توقيفياً. قال: ومما يدل على أن ترتيبها توقيفي: ما أخرجه أحمد وأبو داود عن أوس بن أبي أوس حذيفة الثقفي قال: كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف... الحديث، وفيه: فقال لنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «طراً على حزبي من القرآن، فأردت ألا أخرج حتى أفضيه». فسألنا أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قلنا: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: نحزبه ثلاث سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفضل من ق حتى نختم. قال (٢): فهذا يدلُّ على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال (٣): ويحتمل أن الذي كان مرتباً حينئذ حزب المفضل خاصة، بخلاف ما عداه. قلت: ومما يدلُّ على أنه توقيفي

كون الحواميم رتبّت ولاء و كذا الطواسين، و لم ترتّب المسبّحات ولاء، بل فصل بين سورها، و فصل بين طسم الشعراء و طسم القصص بطس مع أنها أقصر منهما، و لو كان الترتيب اجتهادياً لذكرت المسبّحات ولاء و أخرت طس عن القصص. و الذي ينشرح له الصدر ما ذهب إليه البيهقي «٤»، و هو: أن جميع السور ترتيبها توقيفياً إلّا براءة و الأنفال. و لا ينبغي أن يستدلّ بقرآته صلى الله عليه و سلّم سوراً ولاء على أن ترتيبها كذلك، و حينئذ فلا يرد حديث قراءته النساء قبل آل عمران «٥»؛ لأنّ ترتيب السور في القراءة ليس بواجب، فلعله فعل ذلك لبيان الجواز. و أخرج ابن أشتة في كتاب المصاحف من طريق ابن وهب، عن سليمان بن بلال، قال: سمعت ربيعة يسأل: لم قدّمت البقرة و آل عمران، و قد نزل قبلهما بضع و ثمانون سورة بمكّة،

(١) فتح الباري ٩/ ٤٢-٤٣. (٢) رواه أبو داود (١٣٩٣)، و ابن ماجه (١٣٤٥)، و أحمد ٩/ ٤، و ابن أبي شيبة (٨٥٨٣) ٢/ ٢٤٣. قلت: سنده، ضعيف، فيه: عثمان بن عبد الله بن أوس: مقبول، كما في التقريب ١١/ ٢. (٣) فتح الباري ٩/ ٤٣. (٤) فتح الباري ٩/ ٤٣. (٥) انظر دلائل النبوة ٧/ ١٥٢. (٦) سبق تخريجه. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٢٤ و إنّما أنزلنا بالمدينة؟ فقال: قدّمتا، و ألف القرآن على علم ممّن ألفه به و من كان معه فيه، و اجتماعهم على علمهم بذلك، فهذا ممّا ينتهي إليه، و لا يسأل عنه «١».

خاتمة: [في معنى: السبع الطوال - المئون - المثنى -]

خاتمة: [في معنى: السبع الطوال - المئون - المثنى -] السبع الطوال: أولها البقرة، و آخرها براءة. كذا قال جماعة، لكن أخرج الحاكم، و النسائي، و غيرهما، عن ابن عباس، قال: السبع الطوال: البقرة و آل عمران و النساء و المائدة و الأنعام و الأعراف «٢». قال الراوي: و ذكر السابعة فنسيتها. و في رواية صحيحة، عن ابن أبي حاتم، و غيره، عن سعيد بن جبیر: أنّها يونس. و تقدّم عن ابن عباس مثله في النوع الأوّل. و في رواية عند الحاكم: أنّها الكهف «٣». و المئون: ما وليها، سميت بذلك؛ لأنّ كلّ سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها. و المثنى: ما ولي المئين، لأنّها ثنتها، أي: كانت بعدها، فهي لها ثوان، و المئون لها أوائل. و قال الفراء: هي السورة التي آيها أقلّ من مائة؛ لأنّها تنثني أكثر ممّا ينثني الطوال و المئون. و قيل: لثنية الأمثال فيها بالعبر و الخبر. حكاه التكرّوي. و قال في جمال القرآن: هي السور التي ثنيت فيها القصص، و قد تطلق على القرآن كلّّه و على الفاتحة كما تقدّم. و المفصل: ما ولي المثنى من قصار السور، سمى بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة. و قيل: لقلمة المنسوخ منه، و لهذا يسمّى بالمحكم أيضاً، كما روى البخاري، عن سعيد بن جبیر، قال: إنّ الذي تدعونه المفصل هو المحكم «٤». و آخره سورة الناس بلا نزاع. و اختلف في أوّله على اثني عشر قولاً «٥»: أحدها: ق، لحدّث أوس السابق قريباً «٦».

(١) انظر المناهل ١/ ٢٨٩. (٢) رواه أبو

داود (١٤٥٩) بزيادة في آخره، و النسائي ٢/ ١٣٩-١٤٠، و الحاكم ٢/ ٣٥٤-٣٥٥، و الطبراني موقوف (١١٠٣٨)، و ابن الضريس برقم (١٨١) ص ٨٩ (موقوف). (٣) المستدرک ٢/ ٣٥٥. (٤) رواه البخاري (٥٠٣٥). (٥) انظر البرهان ١/ ٢٤٥-٢٤٦، و عمدة الحفاظ ٣/ ٣٧٨. (٦) سبق تخريجه. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٢٥ الثاني: الحجرات، و صحّحه النووي. الثالث: القتال، عزاه الماورديّ للأكثرين. الرابع: الجاثية، حكاه القاضي عياض. الخامس: الصافات. السادس: الصف. السابع: تبارك، حكى الثلاثة ابن أبي الصيّف اليميني في نكته على التنبية. الثامن: الفتح، حكاه الكمال الذمّاري في شرح التنبية. التاسع: الرحمن، حكاه ابن السّيد في أماليه على الموطأ. العاشر: الإنسان. الحادي عشر: سبح، حكاه ابن الفركاح في تعليقه عن المرزوقي. الثاني عشر: الضحى، حكاه الخطّابي و وجهه: بأنّ القارئ يفصل بين هذه السور بالتكبير. و عبارة الراغب في مفرداته «١»: المفصل من القرآن السبع الأخير.

فائدة: للمفصل طوال و أوساط و قصار،

إشارة

فائدة: للمفصل طوال و أوساط و قصار، قال ابن معن: فطواله إلى عمّ، و أوساطه منها إلى الضحى، و منها إلى آخر القرآن قصاره. هذا أقرب ما قيل فيه.

تنبيه:

تنبيه: أخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف عن نافع، عن ابن عمر، أنه ذكر عنده المفصّل، فقال: و أي القرآن ليس بمفصّل؟ و لكن قولوا: قصار السور و صغار السور «٢». و قد استدلل بهذا على جواز أن يقال: سورة قصيرة أو صغيرة. و قد كره ذلك جماعة منهم أبو العالیه، و رخص فيه آخرون. ذكره ابن أبي داود «٣». و أخرج عن ابن سيرين، و أبي العالیه، قالاً: لا تقل: سورة خفيفة، فإنه تعالى يقول: سَ تُلْقَىٰ عَلَيْهِ كَقَوْلِ ثَقِيلًا [المزمل: ٥] و لكن: سورة يسيرة. (١) المفردات ص ٣٨١، و انظر عمدة

الحفاظ ١ / ٣٧٨. (٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف برقم (٣٠٩٥) / ٦ / ١٣٥ و سنده صحيح إلى ابن عمر. (٣) انظر في هذه المسألة: التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي ص ١٨٨. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٢٦

فائدة: [تأليف مصحف أبي و ابن مسعود]

فائدة: [تأليف مصحف أبي و ابن مسعود] قال ابن أشتة في كتاب المصاحف: أنبأنا محمد بن يعقوب، حدّثنا أبو داود، حدّثنا أبو جعفر الكوفي قال: هذا تأليف مصحف أبي: الحمد، ثم البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، ثم الأنعام، ثم الأعراف، ثم المائدة، ثم يونس، ثم الأنفال، ثم براءة، ثم هود، ثم مريم، ثم الشعراء، ثم الحجّ، ثم الكهف، ثم النحل، ثم الأحزاب، ثم بني إسرائيل، ثم الزمر أولها حم، ثم طه، ثم الأنبياء، ثم النور، ثم المؤمنون، ثم سبأ، ثم العنكبوت، ثم المؤمن، ثم الرعد، ثم القصص، ثم النمل، ثم الصافات، ثم ص، ثم يس، ثم الحجر، ثم حم عسق، ثم الروم، ثم الحديد، ثم الفتح، ثم القتال، ثم الظهار، ثم تبارك الملك، ثم السجدة، ثم إنا أرسينا نوحاً، ثم الأحقاف، ثم ق، ثم الرّحمن، ثم الواقعة، ثم الجنّ، ثم النجم، ثم سأل سائل، ثم المزمل، ثم المدثر، ثم اقتربت، ثم حم الدخان، ثم لقمان، ثم حم الجاثية، ثم الطور، ثم الذاريات، ثم ن، ثم الحاقة، ثم الحشر، ثم الممتحنة، ثم المرسلات، ثم عمّ يتساءلون (١)، ثم لا أقسم بيوم القيامة (١)، ثم إذا الشمس كورت (١)، ثم يا أيها النبي إذا طلقتم النساء، ثم النازعات، ثم التغابن، ثم عبس، ثم المطفين، ثم إذا السماء انشقت (١)، ثم و التين و الزيتون (١)، ثم اقرأ باسم ربك، ثم الحجرات، ثم المنافقون، ثم الجمعة، ثم لم تحرم، ثم الفجر، ثم لا أقسم بهذا البلد (١)، ثم و الليل، ثم إذا السماء انفطرت (١)، ثم و الشمس و ضحاها (١)، ثم و السماء و الطارق (١)، ثم سيح اسم ربك، ثم الغاشية، ثم الصف، ثم سورة أهل الكتاب و هي لم يكن، ثم الضحى، ثم ألم نشرح، ثم القارعة، ثم التكاثر، ثم العصر، ثم سورة الخلع، ثم سورة الحفد، ثم وويل لكل همزة، ثم إذا زلزلت، ثم العاديات، ثم الفيل، ثم ليلاف، ثم أ رأيت، ثم إنا أعطيناك، ثم القدر، ثم الكافرون، ثم إذا جاء نصير الله، ثم تبت ثم الصمد، ثم الفلق، ثم الناس. قال ابن أشتة. أيضاً: أخبرنا أبو الحسن بن نافع، أن أبا جعفر محمد بن عمرو بن موسى، حدّثهم قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل بن سالم، حدّثنا علي بن مهران الطائي، حدّثنا جرير بن عبد الحميد، قال: تأليف مصحف عبد الله بن مسعود: الطوال: البقرة، و النساء، و آل عمران، و الأعراف، و الأنعام، و المائدة، و يونس. و المثني: براءة، و النحل، و هود، و يوسف، و الكهف، و بني إسرائيل، و الأنبياء، و طه، و المؤمنون، و الشعراء، و الصافات. و المثاني: الأحزاب، و الحجّ، و القصص، و طس النمل، و النور، و الأنفال، و مريم، الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٢٧ و العنكبوت، و الزوم، و يس، و الفرقان، و الحجر، و الرعد، و سبأ، و الملائكة، و إبراهيم، و ص، و اللذين

كَفَرُوا (١)، ولقمان، و الزمر، و الحواميم: حم المؤمن، و الزخرف، و السجدة، و حم و عسق، و الأحقاف، و الجاثية، و الدخان، و إنا ففتحنا لك، و الحشر، و تنزيل السجدة، و الطلاق، و ن و القلم، و الحجرات، و تبارك، و التغابن، و إذا جاءك المُنَافِقُونَ، و الجمعة، و الصف، و قُلْ أَوْحَى، و إنا أرسنا، و المجادلة، و الممتحنة، و يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ. و المفصّل: الرحمن، و النجم، و الطور، و الذاريات، و اقتربت الساعة، و الواقعة، و النازعات، و سأل سائل، و المدثر، و المزمل، و المطففين، و عبس، و هل أتى، و المرسلات، و القيامة، و عم يتساءلون (١)، و إذا الشمس كورت (١)، و إذا السماء انفطرت (١)، و الغاشية، و سبح، و الليل، و الفجر، و البروج، و إذا السماء انشقت (١)، و اقرأ باسم ربك، و البلد، و الصّحى، و الطارق، و العاديات، و أريت، و القارعة، و لم يكن، و الشمس و ضحاها (١)، و التين، و وئيل لكل همزة، و ألم تر كيف، و ليلاف قرئش (١)، و ألهاكم، و إنا أنزلناه، و إذا زلزلت، و العصر، و إذا جاء نصر الله، و الكوثر، و قُلْ يا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١)، و تبت، و قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١)، و ألم نشرح، و ليس فيه الحمد، و لا المعوذتان. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٢٨

النوع التاسع عشر في عدد سورة و آياته و كلماته و حروفه «١»

إشارة

النوع التاسع عشر في عدد سورة و آياته و كلماته و حروفه «١» أما سورة: فمائه و أربع عشرة سورة بإجماع من يعتد به، و قيل: و ثلاث عشرة، بجعل الأنفال و براءة سورة واحدة. أخرج أبو الشيخ، عن أبي روق، قال: الأنفال و براءة سورة واحدة «٢». و أخرج عن أبي رجاء، قال: سألت الحسن عن الأنفال و براءة: سورتان أم سورة؟ قال: سورتان «٣». و نقل مثل قول أبي روق عن مجاهد، و أخرجه ابن أبي حاتم، عن سفيان. و أخرج ابن أشتة، عن ابن لهيعة، قال: يقولون: إن براءة من يشئلونك «٤». و شبهتهم اشتباه الطرفين و عدم البسمة. و يرده تسمية النبي صلى الله عليه و سلم كلا منهما «٥». و نقل صاحب الإقناع: أن البسمة ثابتة لبراءة في مصحف ابن مسعود، قال: و لا يؤخذ بهذا. قال القشيري «٦»: الصحيح أن التسمية لم تكن فيها، لأن جبريل عليه السلام لم ينزل بها فيها. و في المستدرک: عن ابن عباس، قال: سألت علي بن أبي طالب: لم لم تكتب في براءة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*؟ قال: لأنها أمان، و براءة نزلت بالسيف «٧». و عن مالك: أن أولها لما سقط سقط معه البسمة؛ فقد ثبت أنها كانت تعدل البقرة لطولها. (١) انظر هذه المسألة في البرهان ١/

٢٤٩-٢٥٢، و بصائر ذوى التمييز ١/ ٥٥٨-٥٦٦، و فضائل القرآن لابن الضريس ص ٣٤-٣٥. (٢) انظر الدر المنثور ٣/ ٢٠٨. (٣) انظر الدر المنثور ٣/ ٢٠٨. (٤) و ابن لهيعة ضعيف. (٥) انظر البرهان ١/ ٢٥١. (٦) نقله في البرهان ١/ ٢٤٣. (٧) انظر المستدرک ٢/ ٣٣٠، و انظر في سبب سقوط البسمة أول براءة في البرهان ١/ ٢٤٢-٢٤٣. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٢٩ و في مصحف ابن مسعود: مائة و اثنتا عشرة سورة؛ لأنه لم يكتب المعوذتين. و في مصحف أبي ست عشرة. لأنه كتب في آخره سورتي الحفد و الخلع. أخرج أبو عبيد، عن ابن سيرين، قال: كتب أبي بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب و المعوذتين، و: اللهم إنا نستعينك ..، و: اللهم إياك نعبد ..، و تركهن ابن مسعود، و كتب عثمان منهن فاتحة الكتاب و المعوذتين «١». و أخرج الطبراني في الدعاء من طريق عتياد بن يعقوب الأسدي، عن يحيى بن يعلى الأسلمي، عن ابن لهيعة، عن ابن هبيرة، عن عبد الله بن زهير الغافقي قال: قال لى عبد الملك بن مروان: لقد علمت ما حملك على حبّ أبي تراب إلا أنك أعرابى جاف، فقلت: و الله لقد جمعت القرآن من قبل أن يجتمع أبواك، و لقد علمنى منه علي بن أبي طالب سورتين علمهما إياه رسول الله صلى الله عليه و سلم، ما علمتهما أنت و لا- أبوك: اللهم إنا نستعينك و نستغفرك، و نشئ عليك و لا نكفرك، و نخلع و نترك من يفجرك. اللهم إياك نعبد، و لك نصلى و نسجد، و إليك نسعى و نحفد، نرجو رحمتك و نخشى عذابك، إن عذابك بالكفار ملحق «٢». و أخرج البيهقي: من طريق سفيان الثوري، عن ابن

جريح، عن عطاء، عن عبيد بن عمير: أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنا نستعينك و نستغفرك، و نثنى عليك و لا- نكفرك، و نخلع و نترك من يفجرك. بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إيتاك نعبد، و لك نصلى و نسجد، و إليك نسعى و نحفد، نرجو رحمتك، و نخشى نقتك، إن عذابك بالكافرين ملحق «٣».

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص

١٨٩ - ١٩٠ و رجاله ثقات. (٢) رواه الطبراني في الدعاء برقم (٧٥٠) ١١٤٤ / ٢ - ١١٤٥. و سنده ضعيف، فيه: ١- يحيى بن يعلى الأسلمي: شيعي، ضعيف، انظر تهذيب الكمال ٣ / ١٥٢٦، و التقريب ٢ / ٣٦١. ٢- ابن لهيعة: ضعيف، و قد اختلط، انظر الاغتباط ص ٧٢- ٧٣. ٣- عباد بن يعقوب: صدوق، رافضي، قال ابن عدي: فيه غلو في التشيع، و روى أحاديث أنكرت عليه في الفضائل و المثالب. انظر التقريب ١ / ٣٩٤- ٣٩٥، و الجرح ٦ / ٨٨. و له طريق أخرى: رواها ابن أبي شيبة برقم (٧٠٢٩) ٢ / ١٠٦، و حديث رقم (٢٩٧١٧) ٦ / ٩٠ و في سنده: عبد الملك- و مرة أخرى- عبد الرحمن- ابن سويد الكاهلي. لم أجد ترجمته، فلعل تصحيفا طرأ عليه. و انظر الإرواء ٢ / ١٧١. (٣) رواه ابن أبي شيبة، حديث رقم (٧٠٣١) ٢ / ١٠٦، و حديث رقم (٢٩٧١٤) ٦ / ٩٠ و عبد الرزاق (٤٩٦٩)، و البيهقي ٢ / ٢١٠، و في سنده ابن جريح، و قد صرح بالتحديث عند عبد الرزاق، و تابعه عليه ابن أبي ليلى عن عطاء. و له طرق أخرى، انظر مصنف عبد الرزاق (٤٩٦٨) ٣ / ١١٠- ١١١، و إرواء الغليل ٢ / ١٧٠- ١٧٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٣٠ قال ابن جريح: حكمه البسمة أنهما سورتان في مصحف بعض الصحابة. و أخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي بن كعب أنه كان يفتن بالسورتين، فذكرهما، و أنه كان يكتبهما في مصحفه. و قال ابن الضريس: أنبأنا أحمد بن جميل المروزي، عن عبد الله بن المبارك، أنبأنا الأجلح، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: في مصحف ابن عباس قراءة أبي و أبي موسى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*، اللهم إنا نستعينك و نستغفرك، و نثنى عليك الخير و لا نكفرك، و نخلع و نترك من يفجرك. و فيه: اللهم إيتاك نعبد، و لك نصلى و نسجد، و إليك نسعى و نحفد، نخشى عذابك، و نرجو رحمتك، إن عذابك بالكفار ملحق «١». و أخرج الطبراني. بسند صحيح، عن أبي إسحاق، قال: أمنا أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بخراسان، فقرأ بهاتين السورتين: إنا نستعينك و نستغفرك «٢». و أخرج البيهقي، و أبو داود في المراسيل، عن خالد بن أبي عمران: أن جبريل نزل بذلك على النبي صلى الله عليه و سلم و هو في الصلاة مع قوله: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ الآية [آل عمران: ١٢٨] لما قنت يدعو على مضر «٣». تنبيه: كذا نقل جماعة عن مصحف أبي أنه ست عشرة سورة، و الصواب أنه خمس عشرة؛ فإن سورة الفيل و سورة لإيلاف قريش فيه سورة واحدة، و نقل ذلك السخاوي في جمال القراء، عن جعفر الصادق، و أبي نهيك. أيضا.. قلت: و يرد ما أخرجه الحاكم و الطبراني من حديث أم هانئ: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «فصل الله قريشا بسبع...» الحديث، و فيه: «و إن الله أنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها معهم غيرهم: لإيلاف قريش» «٤». و في كامل الهدلي، عن بعضهم أنه قال: الضحى و ألم نشرح سورة واحدة، نقله الإمام الرازي في تفسيره، عن طـاوس و عمر بن عبد العزيز و غيره من المفسرين.

(١) رواه ابن الضريس في فضائل

القرآن، انظر ص ١٥٧- ١٥٨ (الملحق). (٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٨٦٠) / ٢٩٢- ٢٩٣ و سنده صحيح. (٣) رواه أبو داود في المراسيل برقم (٨٩) ص ١١٨- ١١٩، و البيهقي في سننه ٢ / ٢١٠. و هو مع إرساله ضعيف، فيه: عبد القاهر بن عبد الله: مجهول. (٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٩٩٤) ٢٤ / ٤٠٩، و الحاكم ٢ / ٥٣٦ و ٥٤ / ٤. قال في مجمع الزوائد ١٠ / ٢٤: «و فيه من لم أعرفه». الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٣١

فائدة: [الحكمة في تسوير القرآن]

فائدة: [الحكمة في تسوير القرآن] قيل: الحكمة في تسوير القرآن سورا تحقيق كون السورة بمجزءها معجزة و آية من آيات الله «١»،

و الإشارة إلى أن كل سورة نمط مستقل: فسورة يوسف تترجم عن قصته، و سورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين و أسرارهم، إلى غير ذلك. و سورت السور سورا طولاً و أوساطاً و قصاراً، تبيها على أن الطول ليس من شرط الإعجاز، فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات، و هي معجزة إعجاز سورة البقرة، ثم ظهرت لذلك حكمه في التعليم و تدريج الأطفال من السور القصار إلى ما فوقها، تيسيراً من الله على عباده لحفظ كتابه. قال الزركشي في البرهان (٢): «فإن قلت: فهلاً كانت الكتب السالفه كذلك؟ قلت: لوجهين، أحدهما: أنها لم تكن معجزات من جهة النظم و الترتيب. و الآخر: أنها تيسر للحفظ. لكن ذكر الزمخشري ما يخالفه، فقال في الكشف: الفائدة في تفصيل القرآن و تقطيعه سورا كثيرة، و كذلك أنزل الله التوراة و الإنجيل و الزبور، و ما أوحاه إلى أنبيائه مسورة، و بؤب المصنّفون في كتبهم أبواباً موشحة الصدور بالتراجم: منها: أن الجنس إذا انطوت تحته أنواع و أصناف كان أحسن و أفخم من أن يكون باباً واحداً. و منها: أن القارئ إذا ختم سورة أو باباً من الكتاب ثم أخذ في آخر، كان أنشط له و أبعث على التحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله، و مثله المسافر إذا قطع ميلاً أو فرسخاً نفس ذلك منه، و نشط للسير، و من ثم جزأ القرآن أجزاءً و أخماساً. و منها: أن الحافظ إذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفةً مستقلةً بنفسها، فيعظم عنده ما حفظه. و منه حديث أنس: كان الرجل إذا قرأ البقرة و آل عمران جدّ فينا (٣). و من ثم كانت القراءة في الصلاة بسورة أفضل. و منها: أن التفصيل بسبب تلاحق الأشكال و النظائر و ملاءمة بعضها لبعض، و بذلك تتلاخظ المعاني و النظم. إلى غير ذلك من الفوائد. انتهى. و ما ذكره الزمخشري من تسوير سائر الكتب هــو الصـحيح أو الصـواب، فقد أخرج ابن (١) انظر البرهان ١ / ٢٦٤ - ٢٦٥، و

المناهل ١ / ٢٨٥ - ٢٨٦. (٢) البرهان ١ / ٢٦٥. (٣) رواه البخاري (٣٦١٧)، و مسلم (٣٧٨١)، و أحمد في المسند ٣ / ١٢٠ - ١٢١ - ٣٤٥، و الطحاوي في مشكل الآثار ٤ / ٢٤٠، و ابن حبان (٧٤٤)، و البيهقي في إثبات عذاب القبر (٦٤ - ٦٥) ص ٦٦ - ٦٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٣٢ أبي حاتم، عن قتادة، قال: كنا نتحدث أن الزبور مائة و خمسون سورة، كلّها مواعظ و ثناء، ليس فيه حلال و لا حرام و لا فرائض، و لا حدود، و ذكروا: أن في الإنجيل سورة تسمى سورة الأمثال.

فصل في عدّ الآي «١»:

إشارة

فصل في عدّ الآي «١»: أفرده جماعة من القراء بالتصنيف. قال الجعبري (٢): «حدّ الآي قرآن مركّب من جمل و لو تقديرا، ذو مبدأ أو مقطع مندرج في سورة. و أصلها العلامة. و منه إن آية مَلِكِهِ [البقرة: ٢٤٨]؛ لأنها علامة للفضل و الصدق. أو الجماعة، لأنها جماعة كلمة. و قال غيره: الآي طائفة من القرآن، منقطعة عمّا قبلها و ما بعدها. و قيل: هي الواحدة من المعدودات في السور، سميت به لأنها علامة على صدق من أتى بها، و على عجز المتحدّي بها. و قيل: لأنها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام و انقطاعه ممّا بعدها. قال الواحدي: و بعض أصحابنا يجوز على هذا القول تسمية أقل من الآي آية، لو لا أن التوقيف ورد بما هي عليه الآن. و قال أبو عمرو الداني (٣): لا أعلم كلمة هي وحدها آية إلا قوله: مُدْهَمَّتَانِ (٦٤) [الرحمن: ٦٤]. و قال غيره: بل فيه غيرها، مثل: وَ النَّجْمِ، وَ الصُّحَى (١)، وَ الْعَصْرِ (١)، و كذا فواتح السور عند من عدّها.

[طريق تحديد الآي التوفيق]

[طريق تحديد الآي التوفيق] «٤» قال بعضهم: الصحيح أن الآي إنما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة. قال: فالآي طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف انقطاعها. يعني: عن الكلام الذي بعدها في أول القرآن، و عن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن، و عمّا

قبلها و ما بعدها في غيرهما، غير مشتمل على مثل ذلك. (١) انظر البرهان ١ / ٢٦٦ - ٦٦٨، و المناهل ١ / ٢٧٤. (٢) نقله في البرهان ١ / ٢٦٦. (٣) انظر البرهان ١ / ٢٦٨. (٤) انظر البرهان ١ / ٢٦٧ - ٢٦٨، و المناهل ١ / ٢٧٥ - ٢٧٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٣٣ قال: وبهذا القيد خرجت السورة. و قال الزمخشري «١»: الآيات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه، و لذلك عدوا الم (١) * آية حيث وقعت، و المص (١)، و لم يعدوا المر و الر*، و عدوا حم (١) * آية في سورها، و طه (١) و يس (١) و لم يعدوا طس. قلت: و مما يدل على أنه توقيفي: ما أخرجه أحمد في مسنده من طريق عاصم بن أبي النجود، عن زر، عن ابن مسعود قال: أقرأني رسول الله صلى الله عليه و سلم سورة من الثلاثين من آل (حم) قال: يعني الأحقاف و قال: كانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين ... الحديث «٢». و قال ابن العربي «٣»: ذكر النبي صلى الله عليه و سلم أن الفاتحة سبع آيات «٤»، و سورة الملك ثلاثون آية «٥». و صح أنه قرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران «٦». قال: و تعديد الآي من معضلات القرآن، و من آياته طويل و قصير، و منه ما ينتهي إلى تمام الكلام و منه ما يكون في أثناؤه. و قال غيره «٧»: سبب اختلاف السلف في عدد الآي أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يقف على رءوس الآي للتوقيف، فإذا علم محلها وصل للتمام، فيحسب السامع حينئذ أنها ليست فاصلة. و قد أخرج ابن الضريس، من طريق عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: جميع آي القرآن ستة آلاف و ستمائة آية، و جميع حروف القرآن: ثلاثمائة ألف حرف، و ثلاثة و عشرون ألف حرف، و ستمائة حرف، و واحد و سبعون حرفا «٨». قال الداني «٩»: أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية، ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك، فمنهم من لم يزد، و منهم من قال: و مائة آية و أربعمائة آيات. (١) انظر البرهان ١ / ٢٦٧. (٢) رواه

أحمد في المسند ١ / ٤١٩ - ٤٢١ و سنده حسن. (٣) نقله في البرهان ١ / ٢٦٨. (٤) سبق تخريجه. (٥) سبق تخريجه. (٦) رواه ابن السني في عمل اليوم و الليلة، حديث رقم (٦٨٨) ص ٢٤٢. و الطبراني في الأوسط، حديث رقم (٦٧٧٣)، ٧ / ٣٩٨. و سنده ضعيف، فيه: مظاهر بن أسلم. (٧) انظر البرهان ١ / ٢٥١ - ٢٥٢. (٨) رواه ابن الضريس في فضائل القرآن، برقم (١٧) ص ٣٣ - ٣٥. (٩) انظر البرهان ١ / ٢٤٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٣٤ و قيل: و أربع عشرة. و قيل: و تسع عشرة. و قيل: خمس و عشرون. و قيل: و ست و ثلاثون. قلت: أخرج الديلمي في مسند الفردوس من طريق الفيض بن وثيق، عن فرات بن سلمان، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس مرفوعا: «درج الجنة على قدر آي القرآن، بكل آية درجة، فلك ستة آلاف آية و مائة آية و ست عشرة آية، بين كل درجتين مقدار ما بين السماء و الأرض». الفيض: قال فيه ابن معين: كذاب خبيث. و في الشعب للبيهقي «١»، من حديث عائشة مرفوعا: «عدد درج الجنة عدد آي القرآن، فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة» «٢». قال الحاكم: إسناده صحيح، لكنه شاذ، و أخرجه الآجري في حملة القرآن من وجه آخر عنها موقوفا «٣». قال أبو عبد الله الموصلي في شرح قصيدته «ذات الرشد في العدد»: اختلف في عدد الآي أهل المدينة و مكة و الشام و البصرة و الكوفة. و لأهل المدينة عددان: عدد أول، و هو عدد أبي جعفر يزيد بن القعقاع و شيبه بن نصاح. و عدد آخر، و هو عدد إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري. و أما عدد أهل مكة فهو مروى عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب. و أما عدد أهل الشام: فرواه هارون بن موسى الأخفش و غيره، عن عبد الله بن ذكوان و أحمد بن يزيد الحلواني و غيره، عن هشام بن عمار. و رواه ابن ذكوان و هشام، عن أيوب بن تميم القاري، عن يحيى بن الحارث الدماري (١) رواه الديلمي في

الفردوس، برقم (٢٨٧٨) ٢ / ٣٣٩. و في سنده الفيض: قال ابن معين: كذاب خبيث. و انظر ضعيف الجامع ٢ / ١٦١، و ٢٧ / ٤، و فيض القدير ٤ / ٣٠٨. (٢) شعب الإيمان ٢ / ٣٤٧ و انظر الحديث السابق، و كلام الحاكم الذي نقله البيهقي في الشعب، و منه نقله السيوطي في الاتقان. (٣) رواه الآجري في أخلاق حملة القرآن ص ٢٤ بتحقيقنا - بدون ذكره للسند. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٣٥

قال: هذا العدد الذى نعدّه عدد أهل الشام ممّا رواه المشيخة لنا عن الصحابة، و رواه عبد الله بن عامر اليحصبيّ لنا وغيره، عن أبى الدرداء. و أمّا عدد أهل البصرة: فمداره على عاصم بن العجاج الجحدريّ. و أمّا عدد أهل الكوفة: فهو المضاف إلى حمزة بن حبيب الزيات، و أبى الحسن الكسائي، و خلف بن هشام، قال حمزة: أخبرنا بهذا العدد ابن أبى ليلى، عن أبى عبد الرحمن السلميّ، عن على بن أبى طالب. قال الموصلي: ثم سور القرآن على ثلاثة أقسام: قسم لم يختلف فيه، لا فى إجمال ولا فى تفصيل، و قسم اختلف فيه تفصيلاً لا إجمالاً، و قسم اختلف فيه إجمالاً و تفصيلاً. فالأول: أربعون سورة: (يوسف) مائة و إحدى عشرة، (الحجر) تسع و تسعون، (النحل) مائة و ثمانية و عشرون، (الفرقان) سبع و سبعون، (الأحزاب) ثلاث و سبعون، (الفتح) تسع و عشرون، (الحجرات) و (التغابن) ثمان عشرة، (ق) خمس و أربعون، (الذاريات) ستون، (القمر) خمس و خمسون، (الحشر) أربع و عشرون، (المتنخنة) ثلاث عشرة، (الصف) أربع عشرة، (الجمعة) و (المنافقون) و (الضحى) و (العاديات) إحدى عشرة، (التحریم) اثنتا عشرة، (ن) اثنتان و خمسون، (الإنسان) إحدى و ثلاثون، (المرسلات) خمسون، (التكوير) تسع و عشرون، (الانفطار) و (سبح) تسع عشرة، (التطيف) ست و ثلاثون، (البروج) اثنتان و عشرون، (الغاشية) ست و عشرون، (البلد) عشرون، (الليل) إحدى و عشرون، (ألم نشرح) و (التين) و (ألهالك) ثمان، (الهمزة) تسع، (الفيل) و (القلق) و (تبت) خمس، (الكافرون) ست، (الكوثر) و (النصر) ثلاث. و القسم الثانى: أربع سور: (القصص) ثمان و ثمانون، عدّ أهل الكوفة: طسم (١) و الباقر بدلها: أمّهُ مِنَ النَّاسِ يَشِقُونَ [٢٣]. العنكبوت: تسع و ستون، عدّ أهل الكوفة الم (١)، و البصرة بدلها مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ [٦٥]، و الشام وَ تَقَطُّونَ السَّبِيلَ [٢٩]. الجن: ثمان و عشرون، عدّ المكي: لَنْ يُجِيزَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ [٢٢] و الباقر بدلها: و لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا [٢٢]. العصر ثلاث، عدّ المدنى الأخير: وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ [٣] دون وَ الْعَصْرِ (١) و عكس الباقر. و القسم الثالث: سبعون سورة: الفاتحة: الجمهور سبع، فعّد الكوفى و المكيّ البسمله دون أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ و عكس الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٣٦ الباقر. و قال الحسن: ثمان، فعدهما، و بعضهم ست فلم يعدّهما، و آخر تسع فعدهما و إِيَّاكَ نَعْبُدُ. و يقوى الأول: ما أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذى و ابن خزيمة و الحاكم و الدار قطنى وغيرهم: عن أم سلمة: أن النبى صلى الله عليه و سلّم كان يقرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ و إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ (٧)، قطعها آية آية، و عدّها عدّ الأعراب، و عدّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آية، و لم يعدّ عَلَيْهِمْ (١). و أخرج الدارقطنى. بسند صحيح. عن عبد خير، قال: سئل على عن السبع المتانى. فقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢). فقيل له: إنّما هي ست آيات؟ فقال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آية «٢». البقرة: مائتان و ثمانون و خمس، و قيل: ست، و قيل: سبع. آل عمران؛ مائتان، و قيل: إلّا آية. النساء: مائة و سبعون و خمس، و قيل: ست، و قيل: سبع. المائدة: مائة و عشرون، و قيل: و اثنتان، و قيل: و ثلاث. الأنعام: مائة و سبعون و خمس، و قيل: ست، و قيل: سبع. الأعراف: مائتان و خمس، و قيل: ست. الأنفال: سبعون و خمس، و قيل: ست، و قيل: سبع. براءة: مائة و ثلاثون، و قيل: إلّا آية. يونس: مائة و عشر، و قيل: إلّا آية. هود: مائة و إحدى و عشرون، و قيل: اثنتان، و قيل: ثلاث. الرعد: أربعون و ثلاث، و قيل: أربع، و قيل: سبع. إبراهيم: إحدى و خمسون، و قيل: اثنتان، و قيل: أربع، و قيل: خمس.

(١) رواه أبو داود (٤٠١)، و الترمذى (٢٩٢٣)، و فى الشمائل (٣١٦)، و أحمد ٣٠٢ / ٦، و الدار قطنى ٣٠٧ / ١ - ٣١٢ - ٣١٣، و الطحاوى ١ / ١١٧، و الحاكم ٢ / ٢٣١ - ٢٣٢، و البيهقى ٢ / ٤٤. و رجاله ثقات، إلا أن الترمذى أعلّه بالمخالفة. (٢) سبق تخريجه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٣٧ الإسراء: مائة و عشر، و قيل: و إحدى عشرة. الكهف: مائة و خمس، و قيل: و ست، و قيل: و عشر، و قيل: و إحدى عشرة. مريم: تسعون و تسع، و قيل: ثمان. طه: مائة و ثلاثون و اثنتان، و قيل: أربع، و قيل: خمس، و قيل: و أربعون. الأنبياء: مائة و إحدى عشرة، و قيل: و اثنتا عشرة. الحج: سبعون و أربع، و قيل: خمس، و قيل: ست، و قيل: ثمان. قد أفلح: مائة و ثمان عشرة، و قيل: تسع عشرة. النور: ستون و اثنتان، و قيل: أربع. الشعراء: مائتان و عشرون و ست، و قيل: سبع. النمل: تسعون و اثنتان، و قيل: أربع، و قيل: خمس. الروم: ستون، و قيل: إلّا

آية. لقمان: ثلاثون و ثلاث، وقيل: أربع. السجدة: ثلاثون، وقيل: إلّا آية. سبأ: خمسون و أربع، وقيل: خمس. فاطر: أربعون و ست، وقيل: خمس. يس: ثمانون و ثلاث، وقيل: اثنتان. الصافات: مائة و ثمانون و آية، وقيل: آيتان. ص: ثمانون و خمس، وقيل: ست، وقيل: ثمان. الزمر: سبعون و آيتان، وقيل: ثلاث، وقيل: خمس. غافر: ثمانون و آيتان، وقيل: أربع، وقيل: خمس، وقيل: ست. فصلت: خمسون و اثنتان، وقيل: ثلاث، وقيل: أربع. الشورى: خمسون، وقيل: و ثلاث. الزخرف: ثمانون و تسع، وقيل: ثمان. الدخان: خمسون و ست، وقيل: سبع، وقيل: تسع. الجاثية: ثلاثون و ست، وقيل: سبع. الأحقاف: ثلاثون و أربع، وقيل: خمس. القتال: أربعون، وقيل: إلّا آية، وقيل: إلّا آيتين. الطور: أربعون و سبع، وقيل: ثمان، وقيل: تسع. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٣٨ النجم: إحدى و ستون، وقيل: اثنتان. الرحمن: سبعون و سبع، وقيل: ست، وقيل: ثمان. الواقعة: تسعون و تسع، وقيل: سبع، وقيل: ست. الحديد: ثلاثون و ثمان، وقيل: تسع. قد سمع: اثنتان. وقيل: إحدى. و عشرون. الطلاق: إحدى. وقيل: اثنتا عشرة. تبارك: ثلاثون، وقيل: إحدى و ثلاثون، بعدّ قالوا بلى فمدّ جاءنا نذيرٌ [٩]. قال الموصليّ: و الصحيح الأول. قال ابن شنبوذ: و لا يسوغ لأحد خلافه للأخبار الواردة في ذلك. أخرج أحمد و أصحاب السنن و حسنه الترمذی، عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «إنّ سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت ل صاحبها، حتى غفر له: تبارك الذي بيده الملك» (١). و أخرج الطبراني بسند صحيح: عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «سورة في القرآن ما هي إلّا ثلاثون آية، خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة، و هي سورة تبارك» (٢). الحاقّة: إحدى. وقيل: اثنتان. و خمسون. المعارج: أربعون و أربع، وقيل: ثلاث. نوح: ثلاثون، وقيل: إلّا آية، وقيل: ثلاث. المزمّل: عشرون، وقيل: إلّا آية، وقيل: إلّا آيتين. المدثر: خمسون و خمس، وقيل: ست. القيامة: أربعون، وقيل: إلّا آية. عم: أربعون، وقيل: و آية. النازعات: أربعون و خمس، وقيل: ست. عبس: أربعون، وقيل: و آية، وقيل: و آيتان. الانشقاق: عشرون و ثلاث، وقيل: أربع، وقيل: خمس. الطارق: سبع عشرة، وقيل: ست عشرة. (١) سبق تخريجه. (٢) سبق تخريجه.

الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٣٩ الفجر: ثلاثون، وقيل: إلّا آية، وقيل: اثنتان و ثلاثون. الشمس: خمس عشرة، وقيل: ست عشرة. اقرأ: عشرون، وقيل: إلّا آية. القدر: خمس، وقيل: ست. لم يكن: ثمان، وقيل: تسع. الزلزلة: تسع، وقيل: ثمان. القارعة: ثمان، وقيل: عشر، وقيل: إحدى عشرة. قريش: أربع، وقيل: خمس. أ رأيت: سبع، وقيل: ست. الإخلاص: أربع؛ وقيل: خمس. الناس: سبع، وقيل: ست.

ضوابط «١»:

ضوابط «١»: البسملّة: نزلت مع السورة في بعض الأحرف السبعة، من قرأ بحرف نزلت فيه عدّها، و من قرأ بغير ذلك لم يعدّها. و عدّ أهل الكوفة الم (١)* حيث وقع آية، و كذا المص (١)، و طه (١)، و كهيعص (١)، و طس، و يس (١)، و حم (١)*، و عدّوا حم (١)، و عسق (٢) آيتين، و من عدّاهم لم يعدّ شيئاً من ذلك. و أجمع أهل العدد على أنه لا يعدّ (الر)* حيث وقع آية، و كذا (الم)، و (طس)، و (ص)، و (ق)، و (ن). ثم منهم من علّل بالأثر و اتباع المنقول و أنه أمر لا قياس فيه، و منهم من قال: لم يعدّوا (ص)، و (ن) و (ق)؛ لأنها على حرف واحد، و لا (طس)، لأنها خالفت أخويها بحذف الميم، و لأنها تشبه المفرد كقبايل، و (يس) و إن كانت بهذا الوزن، لكن أولها ياء فأشبهت الجمع، إذ ليس لنا مفرد أوّل ياء. و لم يعدّوا الر* بخلاف الم (١)* لأنها أشبه بالفواصل من الر*، و كذلك أجمعوا على عدّ يا أيّها المُدِّتُر (١) آية لمشاكلته الفواصل بعده، و اختلفوا في يا أيّها المُزَّمِّل (١).

(١) انظر البرهان ١/ ٢٥٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٤٠ قال الموصليّ: و عدّوا قوله: ثُمَّ نَظَرَ (٢١) [٢١] آية، و ليس في القرآن أقصر منها، أما مثلها ف عمّ، و وَ الْفَجْرِ (١)، وَ الصُّحَى (١). تذييب: نظم عليّ بن محمد الغالي أرجوزة في القرائن و الأخوات، ضمّنها السور التي اتفقت في عدّها الآي

كالفاتحة و الماعون، و كالحمن و الأنفال، و كيوسف و الكهف و الأنبياء، و ذلك معروف مما تقدم.

فائدة [الفوائد الفقهية المستنبطة من معرفة الآي و عدّها] «١»

فائدة [الفوائد الفقهية المستنبطة من معرفة الآي و عدّها] «١» يترتب على معرفة الآي و عدّها و فواصلها أحكام فقهية: منها: اعتبارها فيمن جهل الفاتحة، فإنه يجب عليه بدلها سبع آيات. و منها؛ اعتبارها في الخطبة، فإنه يجب فيها قراءة آية كاملة، و لا يكفي شطرها إن لم تكن طويلة، و كذا الطويلة على ما أطلقه الجمهور، و هاهنا بحث، و هو: أن ما اختلف في كونه آخر آية، هل تكفي القراءة به في الخطبة؟ محل نظر، و لم أر من ذكره. و منها: اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة، أو ما يقوم مقامها، ففي الصحيح: أنه صلى الله عليه و سلم كان يقرأ في الصبح بالستين إلى المائة «٢». و منها: اعتبارها في قراءة قيام الليل؛ ففي أحاديث: «من قرأ بعشر آيات لم يكتب من الغافلين» «٣» و: «من قرأ بخمسين آية في ليلة كتب من الحافظين» «٤» و: «من قرأ بمائة آية كتب» (١) انظر مناهل العرفان ١ / ٢٧٩ - ٢٨٠،

و ٣٣٧ - ٣٣٩، و لطائف الاشارات ١ / ٢٦٤ - ٢٦٥. (٢) رواه البخارى (٧٧١)، و مسلم (٦٤٥)، و النسائي ١ / ٢٤٦، و ابن ماجه (٨١٨)، و الدارمي (١٣٠٠)، و أحمد ٤ / ٤٢٣. (٣) رواه الدارمي في سننه برقم (٣٤٤٢ - ٣٤٤٣) ٢ / ٥٥٤ - ٥٥٥ عن تميم الدارى، و فضالة بن عبيد موقفا. و ابن نصر في قيام الليل ص ٢٦٧ (مختصره). و في سننه القاسم بن عبد الرحمن: لم يسمع من أحد من الصحابة إلا من أبى أمامة: انظر المراسيل ص ١٧٥، و جامع التحصيل ص ٢٥٢، و التهذيب ٨ / ٣٢٢ - ٣٢٤. و في الباب عن ابن عمر عند الدارمي (٣٤٤٤ - ٣٤٤٥)، و ابن الضريس ص ٤٧. (٤) رواه الدارمي برقم (٣٤٤٧) ٢ / ٥٥٥ بالسند المذكور سابقا. و في الباب عن ابن مسعود (٣٤٤٦) ٢ / ٥٥٥. و انظر مختصر قيام الليل ص ٢٦٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٤١ من القانتين «١» و: «من قرأ بمائتي آية كتب من الفائزين» «٢» و: «من قرأ بثلاثمائة آية كتب له قنطار من الأجر» «٣» و: «من قرأ بخمسمائة «٤» ... و سبعمائة «٥» ... و ألف آية «٦» ... أخرجها الدارمي في مسنده مفرقة. و منها: اعتبارها في الوقف عليها، كما سيأتى. و قال الهذلي في كامله: اعلم أن قوما جهلوا العدد و ما فيه من الفوائد، حتى قال الزعفراني: العدد ليس بعلم، و إنما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه. قال: و ليس كذلك، ففيه من الفوائد: معرفة الوقف، و لأن الإجماع انعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية. و قال جمع من العلماء: تجزئ بآية، و آخرون بثلاث آيات، و آخرون لا بد من سبع، و الإعجاز لا يقع بدون آية، فللعدد فائدة عظيمة في ذلك. انتهى.

فائدة ثانية: ذكر الآيات في الأحاديث و الآثار أكثر من أن يحصى،

فائدة ثانية: ذكر الآيات في الأحاديث و الآثار أكثر من أن يحصى، كالأحاديث في الفاتحة «٧»، و أربع (١) رواه الدارمي برقم (٣٤٥٢) ٢ /

٥٥٦ بالسند المذكور سابقا. و انظر التعليق الآتي. (٢) رواه الدارمي برقم (٣٤٥٧) ٢ / ٥٥٧ عن ابن عمر موقفا. و في الباب عن: ١ - أبي هريرة: بلفظ: «من قرأ مائة آية لم يكتب من الغافلين، و من قرأ مائتي آية كتب من القانتين»: رواه ابن أبي شيبه في المصنف ١٠ / ٥٠٧ - ٥٠٨، و الرازي في فضائل القرآن، برقم (١٠٣) ص ١٣٤ - ١٣٥، و ابن نصر في قيام الليل برقم (١٨٥) ص ٢٦٧، و ابن خزيمة ٢ / ١٨٠ - ١٨١، و الحاكم ١ / ٣٠٨ - ٣٠٩، و البيهقي في شعب الإيمان ٥ / ١٥٠ - ١٥١. من طرق الأعمش عن أبي صالح عنه، و الأغر عنه، و أبي حازم عنه، و سننه صحيح. ٢ - أبي الدرداء: رواه الطبراني، و فيه موسى بن عبيدة الرزدي: ٣ - تميم الدارى: رواه النسائي في عمل اليوم و الليلة، حديث رقم (٧١٧) ص ٤٣٦ - ٤٣٧، و أحمد ٤ / ١٠٣، و الدارمي (٣٤٥٠) ٢ / ٥٥٦، و أحمد ٤ / ١٠٣، و الطبراني في الكبير (١٢٥٢) ٢ / ٥٠، و في مسند الشاميين برقم (١٢٠٨) / ٢١٣، و ابن نصر في قيام الليل ص ٢٦٧ (مختصر). و ابن السني في عمل

اليوم والليلة برقم (٦٧٣) ص ٢٣٧-٢٣٨. وحسنه الحافظ في نتائج الأفكار، وانظر الصحيحة ٢/ ٢٤٨-٢٤٩. وقد ورد عنه موقوفا كما سبق فالله تعالى أعلم بالصواب. (٣) رواه الدارمي برقم (٣٤٦٠) ٢/ ٥٥٨ عن ابن عمر. (٤) رواه برقم (٣٤٥٨) ٢/ ٥٥٧ عن أبي سعيد موقوفا. و برقم (٣٤٥٩) ٢/ ٥٥٧-٥٥٨ عن الحسن مرسلًا. (٥) رواه الدارمي برقم (٣٤٦٠) ٢/ ٥٥٨ عن ابن مسعود رضى الله عنه. (٦) رواه برقم (٣٤٦٢) ٢/ ٥٥٨ عن تميم وفضاله بالسند المذكور سابقا و برقم (٣٤٦١) عن أبي أمامة موقوفا، و برقم (٣٤٦٣) عن أبي الدرداء مرفوعا بالسند المذكور سابقا. (٧) سبق تخريج بعض الأحاديث في الفاتحة وفضلها. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٤٢ آيات من أول البقرة «١»، وآية الكرسي «٢»، والآيتين خاتمة البقرة «٣»، وكحديث اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين «٤». وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) [البقرة: ١٦٣]. الم (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) [آل عمران: ٢٠١]. و في البخارى عن ابن عباس: إذا سرّك أن تعلم جهل العرب فاقرا ما فوق الثلاثين و مائة من سورة الأنعام: قَدْ حَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلَادَهُمْ إِلَى قَوْلِهِ: مُهْتَدِينَ [١٤٠] «٥». و في مسند أبي يعلى، عن المسور بن مخرمة، قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف: يا خال، أخبرنا عن قصتك يوم أحد؟ قال: اقرأ بعد العشرين و مائة من آل عمران تجد قصتنا: وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ [آل عمران: ١٢١] «٦».

فصل [عدد كلمات القرآن] «٧»

فصل [عدد كلمات القرآن] «٧» و عدّ قوم كلمات القرآن سبعة و سبعين ألف كلمة، و تسعمائة و أربعا و ثلاثين كلمة. و قيل: و أربعمائة و سبع و ثلاثون، و مائتان و سبع و سبعون. (١) روى الدارمي في سننه برقم (٣٣٨٢-٣٣٨٣) ٢/ ٥٤١ عن ابن مسعود قال: من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح: أربعا من أولها، و آية الكرسي، و آيتان بعدها، و ثلاث خواتيمها. أولها: اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ. و فيه انقطاع الشعبى أرسل عن ابن مسعود. انظر جامع التحصيل ص ٢٠٤. (٢) سبق تخريجه. (٣) سبق تخريجه. (٤) رواه أبو داود (١٤٩٦)، و الترمذى (٣٤٧٨)، و ابن ماجه (٣٨٥٥)، و الدارمي (٣٣٨٩)، و أحمد ٦/ ٤٦١، و ابن أبي شيبه (٢٩٣٦٣)، و عبد بن حميد (١٥٧٨)، و الطبرانى في الدعاء (١١٣)، و في الكبير (٤٤١-٤٤٢)، و ابن الضريس في فضائل القرآن (١٨٢)، و البيهقى في الأسماء و الصفات ١/ ١٧٥، و البغوى في شرح السنة (١٢٦١)، و المزى في تهذيب الكمال ٢/ ٨٧٧، و المقدسى في الترغيب في الدعاء (٥٧) من حديث أسماء. و سنده حسن لغيره. ففي الباب عن ابن مسعود، و أنس. انظر تفصيل تخريجها في تخريجنا لكتاب الترغيب في الدعاء برقم (٥٧-٥٨). (٥) رواه البخارى (٣٥٢٤). (٦) رواه أبو يعلى (٨٣٦)، و الواحدى في أسباب النزول ص ١٢٠. و سنده ضعيف، فيه: يحيى الحماني: تكلم فيه. ٢- عبد الواحد بن أبي عون: لم يسمع من المسور. (٧) انظر البرهان ١/ ٢٤٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٤٣ و قيل: غير ذلك. قيل: و سبب الاختلاف في عدّ الكلمات «١»: أن الكلمة لها حقيقة و مجاز و لفظ و رسم، و اعتبار كل منها جائز، و كل من العلماء اعتبر أحد الجوائز.

فصل [في عد حروفه القرآن]

فصل [في عد حروفه القرآن] و تقدم عن ابن عباس عدّ حروفه «٢»، و فيه أقوال آخر، و الاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته، و قد استوعبه ابن الجوزى في «فنون الألفان» و عدّ الأنصاف و الأثلاث إلى الأعشار، و أوسع القول في ذلك، فراجع منه، فإن كتابنا موضوع للمهمات، لا لمثل هذه البطالات. و قال السخاوى «٣»: لا أعلم لعدد الكلمات و الحروف من فائدة، لأن ذلك إن أفاد فإنما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة و النقصان، و القرآن لا يمكن فيه ذلك. و من الأحاديث في اعتبار الحروف: ما أخرجه الترمذى، عن

ابن مسعود مرفوعاً: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، و الحسنه بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف، و لكن ألف حرف، و لام حرف، و ميم حرف» (٤). و أخرج الطبراني: عن عمر بن الخطاب مرفوعاً: «القرآن ألف ألف حرف، فمن قرأه صابراً محتسباً كان له بكل حرف زوجة من الحور العين» (٥). رجاله ثقات إلا شيخ الطبراني محمد بن عبيد بن آدم بن أبي إياس، تكلم فيه الذهبي. و قد حمل ذلك على ما نسخ رسمه من القرآن. أيضاً؛ إذ الموجود الآن لا يبلغ هذا العدد. فائدة: قال بعض القراء: القرآن العظيم له أنصاف باعتبار آيات، فنصفه بالحروف (النون)

(١) انظر البرهان ١ / ٢٥٢، و مناهل العرفان ١ / ٢٨٢ - ٢٨٣. (٢) سبق. (٣) انظر المناهل ١ / ٢٨٣. (٤) رواه الترمذى (٢٩١٠)، و الدارمي (٣٣٠٨)، و البخارى فى التاريخ ١ / ٢١٦، و الطبرانى ٩ / ١٤٠، و ابن منده فى الرد على من يقول: «الم حرف» (٤ - ٥ - ٦ - ١٤)، و الأجرى فى آداب حملة القرآن (٩)، و ابن المبارك فى الزهد (٨٠٨)، و الخطيب فى تاريخه ١ / ٢٨٥. و اختلف فى رفعه و وقفه، و للأخ الكريم عبد الله الجديع تحقيق نفيس لهذا الحديث. انظره فى ذيل كتاب «الرد على من يقول: «الم حرف»». (٥) رواه الطبرانى فى الأوسط (٦٦١٢) ٧ / ٣٢٤. و فى سنده: محمد بن عبيد بن آدم بن أبي إياس. قال الذهبي: تفرد بخبر باطل. انظر الميزان ٣ / ٦٣٩، و اللسان ٥ / ٢٧٦ - ٢٧٧، و مجمع الزوائد ٧ / ١٦٣. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٤٤ من نكراً [الكهف: ٧٤] فى الكهف، و (الكاف) من النصف الثانى. و نصفه بالكلمات (الدال) من قوله: وَ الْجُودُ [الحج: ٢٠] فى الحج، و قوله: وَ لَهُمْ مَقَامِعٌ [الحج: ٢١] من النصف الثانى. و نصفه بالآيات يَأْكُوفُونَ من سورة الشعراء، و قوله: فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ [الشعراء: ٤٥ . ٤٦] من النصف الثانى. و نصفه على عداد السور آخر الحديد، و المجادلة من النصف الثانى. و هو عشرة بالأحزاب. و قيل: إن النصف بالحروف (الكاف) من نكراً. و قيل: (الفاء) من قوله: وَ لِيَتَلَطَّفَ [الكهف: ١٩]. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٤٥

النوع العشرون فى معرفة حفاظه و رواياته «١»

إشارة

النوع العشرون فى معرفة حفاظه و رواياته «١» روى البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت النبى صلى الله عليه و سلم يقول: «خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، و سالم، و معاذ، و أبى بن كعب» (٢) أى تعلموا منهم. و الأربعة المذكورون: اثنان من المهاجرين، و هما المبتدأ بهما، و اثنان من الأنصار. و سالم: هو ابن معقل مولى أبى حذيفة، و معاذ: هو ابن جبل. قال الكرماني (٣): يحتمل أنه صلى الله عليه و سلم أراد الإعلام بما يكون بعده، أى أن هؤلاء الأربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك. و تعقب بأنهم لم ينفردوا، بل الذين مهروا فى تجويد القرآن بعد العصر النبوى أضعاف المذكورين، و قد قتل سالم مولى أبى حذيفة فى وقعة اليمامة، و مات معاذ فى خلافة عمر، و مات أبى و ابن مسعود فى خلافة عثمان، و قد تأخر زيد بن ثابت، و انتهت إليه الرئاسة فى القراءة، و عاش بعدهم زمناً طويلاً. فالظاهر: أنه أمر بالأخذ عنهم فى الوقت الذى صدر فيه ذلك القول، و لا يلزم من ذلك ألا يكون أحد فى ذلك الوقت شاركهم فى حفظ القرآن، بل كان الذين يحفظون مثل الذى حفظوه و أزيد جماعة من الصحابة. و فى الصحيح فى غزوة بئر معونة: أن الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القراء، و كانوا سبعين رجلاً (٤).

(١) انظر فى هذا المبحث فى البرهان ١ / ٢٣١ - ٢٤٣، و لطائف الإشارات ١ / ٤٤ - ٦٣، و فتح البارى ٩ / ١٠ - ٢١، و مقدمة المباني ص ١٧ - ٣٨، و المرشد الوجيز ص ٤٨ - ٧٦، و المناهل ١ / ١٩٧ - ٢٠٣. (٢) رواه البخارى (٣٧٥٨ - ٣٧٦٠ - ٣٨٠٦ - ٣٨٠٨ - ٤٩٩٩)، و مسلم (٢٤٦٤)، و الترمذى (٣٨١٠)، و أحمد ٢ / ١٦٣ - ١٧٥ - ١٩٠ - ١٩٥، و فى فضائل الصحابة (١٥٤٩)، و ابن حبان (٧٣٦ - ٧١٢٢ - ٧١٢٣)، و أبو عبيد فى فضائل القرآن

(١١٦)، و الحاكم ٢/ ٢٢٥، و البخارى فى التاريخ الكبير ١/ ١/ ٣٦٠، و الطبرانى (٨٤١٠-٨٤١١-٨٤١٢). (٣) نقله فى لطائف الإشارات ١/ ٤٥، و انظر فتح البارى ٩/ ٣٨. (٤) رواه البخارى (١٠٠٢-١٠٠٣-٤٠٨٨-٤٠٨٩-٤٠٩٦)، و مسلم (٦٧٧)، و أبو داود (١٤٤)-، الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٤٦ و روى البخارى. أيضا. عن قتادة، قال: سألت أنس بن مالك: من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فقال: أربعة كلهم من الأنصار: أبى بن كعب، و معاذ بن جبل، و زيد بن ثابت، و أبو زيد. قلت: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتى «١». و روى أيضا من طريق ثابت، عن أنس قال: مات النبى صلى الله عليه و سلم، و لم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، و معاذ بن جبل، و زيد بن ثابت، و أبو زيد «٢». و فيه مخالفة لحديث قتادة من وجهين: أحدهما: التصريح بصيغة الحصر فى الأربعة. و الآخر: ذكر أبى الدرداء بدل أبى بن كعب، و قد استنكر جماعة من الأئمة الحصر فى الأربعة «٣». و قال المازرى «٤»: لا يلزم من قول أنس: (لم يجمعه غيرهم) أن يكون الواقع فى نفس الأمر كذلك؛ لأن التقدير أنه لا يعلم أن سواهم جمعه، و إلا فكيف الإحاطة بذلك مع كثرة الصحابة، و تفرقهم فى البلاد؟ و هذا لا يتم إلا إن كان لقى كل واحد منهم على انفراده، و أخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع فى عهد النبى صلى الله عليه و سلم، و هذا فى غاية البعد فى العادة، و إذا كان المرجع إلى ما فى علمه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك. قال: و قد تمسك بقول أنس هذا جماعة من الملاحدة، و لا متمسك لهم فيه، فإننا لا نسلم حمله على ظاهره، سلمناه، و لكن من أين لهم أن الواقع فى نفس الأمر كذلك! سلمناه، لكن لا يلزم من كون كل من الجَمِّ الغفير لم يحفظه كَلِّه ألما يكون حفظ مجموعته الجَمِّ الغفير، و ليس من شرط التواتر أن يحفظ كل فرد جميعه، بل إذا حفظ الكلّ و لو على التوزيع كفى. و قال القرطبي «٥»: قد قتل يوم اليمامة سبعون من القراء، و قتل فى عهد النبى صلى الله عليه و سلم ببئر معونة مثل هذا العدد.

و السدarmy (١٥٩٦)، و أحمد ٣/ ١٦٢-١٦٧-١٨٠-١٩١-٢٠٤-٢٠٧. (١) رواه البخارى (٣٨١٠-٥٠٠٣-٥٠٠٤)، و مسلم (٢٤٦٥)، و الترمذى (٣٧٩٤) و أحمد ٣/ ٣٧٧، و أبو يعلى (٢٨٧٨-٢٩٥٣-٣١٩٨-٣٢٥٥)، و الطيالسى (٢٠١٨)، و ابن حبان (٧١٣٠)، و البيهقى ٦/ ٢١١. (٢) انظر الحديث السابق. (٣) انظر البرهان ١/ ٢٤١، و المناهل ١/ ١٩٩-٢٠٠. (٤) انظر فتح البارى ٩/ ٥٢، و المناهل ١/ ٢٠١، و البرهان ١/ ٢٤١-٢٤٣. (٥) انظر فتح البارى ٩/ ٤٨، و المناهل ١/ ١٩٩. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٤٧ قال: و إنما خصّ أنس الأربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم، أو: لكونهم كانوا فى ذهنه دون غيرهم. و قال القاضى أبو بكر الباقلانى «١»: الجواب عن حديث أنس من أوجه: أحدها: أنه لا مفهوم له، فلا يلزم ألما يكون غيرهم جمعه. الثانى: المراد لم يجمعه على جميع الوجوه و القراءات التى نزل بها إلا أولئك. الثالث: لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته و ما لم ينسخ إلا أولئك. الرابع: أن المراد بجمعه تلقّيه من فى رسول الله صلى الله عليه و سلم لا بواسطة، بخلاف غيرهم، فيحتمل أن يكون تلقّيه بعضه بالواسطة. الخامس: أنهم تصدّوا لإلقائه و تعليمه، فاشتهروا به، و خفى حال غيرهم عن عرف حالهم، فحصر ذلك فيهم بحسب علمه، و ليس الأمر فى نفس الأمر كذلك. السادس: المراد بالجمع الكتابة، فلا ينفى أن يكون غيرهم جمعه حفظا عن ظهر قلبه. و أما هؤلاء فجمعه كتابة، و حفظوه عن ظهر قلب. السابع: المراد أن أحدا لم يفصح بأنه جمعه. بمعنى أكمل حفظه. فى عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا أولئك، بخلاف غيرهم، فلم يفصح بذلك؛ لأن أحدا منهم لم يكمله إلا عند وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم حين نزلت آخر آية؛ ففعل هذه الآية الأخيرة و ما أشبهها ما حضرها إلا أولئك الأربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها، و إن كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجمع الكثير. الثامن: أن المراد بجمعه السمع و الطاعة له، و العمل بموجبه، و قد أخرج أحمد فى «الزهد» من طريق أبى الزاهرية، أن رجلا أتى أبا الدرداء، فقال: إن ابنى جمع القرآن، فقال: اللهم غفرا، إنما جمع القرآن من سمع له و أطاع «٢». قال ابن حجر «٣»: و فى غالب هذه الاحتمالات تكلف، و لا سيما الأخير. قال: و قد ظهر لى احتمال آخر، و هو أن المراد إثبات ذلك للخزرج دون الأوس فقط، فلا ينفى ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين، لأنه قال ذلك فى معرض المفاخرة بين الأوس و الخزرج، كما أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، عن أنس قال: افتخر الحيتان: الأوس و الخزرج، فقال الأوس: منّا أربعة: من اهتر له العرش سعد بن معاذ، و من عدلت

شهادته شهادة رجلين خزيمة بن ثابت، و من غسّ لته الملائكة حنظلّه بن أبي عامر، و من حمته الدّبر عاصم بن أبي ثابت.

(١) انظر فتح الباري ٩ / ٥١، و لطائف

الإشارات ١ / ٤٧-٤٨، و البرهان ١ / ٢٤٢-٢٤٣. (٢) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٦٢-٦٣، و انظر الفتح ٩ / ٥١. (٣) الفتح ٩ / ٥١-٥٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٤٨ فقال الخزرج: منّا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم ... فذكرهم «١». قال: و الذى يظهر من كثير من الأحاديث أنّ أبا بكر كان يحفظ القرآن فى حياة رسول الله صلى الله عليه و سلّم، فى الصّحيح: أنّه بنى مسجدا بفناء داره، فكان يقرأ فيه القرآن «٢». و هو محمول على ما كان نزل منه إذ ذاك. قال: و هذا ممّا لا يرتاب فيه مع شدّة حرص أبى بكر على تلقى القرآن من النبى صلى الله عليه و سلّم و فراغ باله له و هما بمكة، و كثرة ملازمة كلّ منهما للآخر، حتى قالت عائشة: إنّ صلى الله عليه و سلّم كان يأتيهم بكرة و عشيا «٣». و قد صح حديث: «يؤمّ القوم أقرؤهم لكتاب الله» «٤». و قد قدّمه صلى الله عليه و سلّم فى مرضه إماما للمهاجرين و الأنصار «٥»، فدّل على أنه كان أقرأهم. انتهى. و سبقه إلى نحو ذلك ابن كثير. قلت: لكن أخرج ابن أشتة فى المصاحف و بسند صحيح: عن محمد بن سيرين، قال: مات أبو بكر و لم يجمع القرآن، و قتل عمر و لم يجمع القرآن. قال ابن أشتة: قال بعضهم: يعنى: لم يقرأ جميع القرآن حفظا. و قال بعضهم: هو جمع المصاحف. قال ابن حجر «٦»: و قد ورد عن عليّ، أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبى صلى الله عليه و سلّم. أخرجه ابن أبى داود.

(١) رواه الطبرى فى تفسيره و انظر

فتح الباري ٩ / ٥١. (٢) رواه البخارى (٤٧٦-٢١٣٨-٢٢٦٣-٢٢٦٤-٢٢٩٧-٣٩٠٥-٤٠٩٣-٥٨٠٧-٦٠٧٩)، و أحمد ٦ / ١٩٨، و عبد الرزاق (٩٧٤٣)، و ابن حبان (٦٢٧٧-٦٢٧٩-٦٢٨٠-٦٨٦٨)، و البيهقى فى الدلائل ٢ / ٤٧١-٤٧٤، و البغوى فى تفسيره ٢ / ٢٩٣-٢٩٤ من حديث عائشة-رضى الله عنها-. (٣) انظر الحديث السابق. (٤) رواه مسلم (٦٧٣)، و أبو داود (٥٨٢-٥٨٣-٥٨٤)، و الترمذى (٢٣٥-٢٧٧٢)، و النسائى ٢ / ٧٦-٧٧، و ابن ماجة (٩٨٠)، و أحمد ٤ / ١١٨-١٢١-١٢٢، و ٥ / ٢٧٢، و عبد الرزاق (٣٨٠٨-٣٨٠٩)، و الطيالسى (٦١٨)، و الحميدى (٤٥٧)، و أبو عوانة ٢ / ٣٥-٣٦، و ابن خزيمة (١٥٠٧-١٥١٦)، و ابن الجارود (٣٠٨)، و ابن حبان (٢١٢٧-٢١٣٣-٢١٤٤)، و الحاكم ١ / ٢٤٣، و الطبرانى فى المعجم الكبير (٦٠٠-إلى-٦٢١) ١٧ / ٢١٨-٢٢٥، و أبو نعيم فى الحلية ٧ / ١١٣-١١٤، و الدارقطنى ١ / ٢٨٠، و الخطيب ٧ / ٤٥٠-٤٥١، و أبو نعيم فى الحلية ٧ / ١١٣-١١٤، و الخطيب فى تاريخه ٧ / ٤٥٠-٤٥١، و البيهقى فى سننه ٣ / ٩٠-١١٩، و البغوى فى شرح السنة (٨٣٢-٨٣٣)، و المزى فى تهذيب الكمال ١ / ١٢٦ من حديث أبى مسعود-رضى الله تعالى عنه-. (٥) رواه البخارى (٦٨٧)، و مسلم (٤١٨)، و النسائى فى الإمامة، باب (٤٠) الائتمام بالإمام يصلى قاعدا، و ابن ماجة (١٢٣٢)، و أحمد ٦ / ٢١-٢٢٤-٢٥١، و الدارمى (١٢٥٧). (٦) فى فتح الباري ٩ / ٥٢. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٤٩ و أخرج النسائى بسند صحيح: عن عبد الله بن عمرو، قال: و جمعت القرآن، فقرأت به كلّ ليلة، فبلغ النبى صلى الله عليه و سلّم فقال: «اقرأ فى شهر...» الحديث «١». و أخرج ابن أبى داود بسند حسن: عن محمد بن كعب القرظى، قال: جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلّم خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل، و عبادة بن الصامت، و أبى بن كعب، و أبو الدرداء، و أبو أيوب الأنصارى «٢». و أخرج البيهقى فى المدخل عن ابن سيرين، قال: جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلّم أربعة، لا يختلف فيهم: معاذ بن جبل، و أبى بن كعب، و زيد، و أبو زيد، و اختلفوا فى رجلين من ثلاثة: أبى الدرداء و عثمان. و قيل: عثمان، و تميم الدارى. و أخرج هو و ابن أبى داود، عن الشعبى، قال: جمع القرآن فى عهد النبى صلى الله عليه و سلّم ستة: أبى، و زيد، و معاذ، و أبو الدرداء، و سعد بن عبيد، و أبو زيد، و مجّع بن جارية، قد أخذه إلّا سورتين أو ثلاثة. و قد ذكر أبو عبيد «٣» فى كتاب القراءات «٤» القراء من أصحاب النبى صلى الله عليه و سلّم، فعّد من المهاجرين: الخلفاء الأربعة، و طلحة و سعدا، و ابن مسعود و حذيفة و سالما و أبى هريرة، و عبد الله بن السائب، و العبادلة و عائشة و حفصة و أم سلمة. و من الأنصار: عبادة بن الصامت و معاذ الذى يكنى أبى حليم، و مجّع بن جارية، و فضالة بن عبيد، و مسلمة بن مخلد. و صرح بأنّ بعضهم إنّما أكمله بعد النبى صلى الله

عليه و سلم، فلا يرد على الحصر المذكور في حديث أنس، و عدّ ابن أبي داود منهم تميما الدارى و عقبه بن عامر. و ممن جمعه. أيضا. أبو موسى الأشعري، ذكره أبو عمرو الداني (٥). تنبيه: أبو زيد المذكور في حديث أنس، اختلف في اسمه، فقيل: سعد بن عبيد بن النعمان، أحد بني عمرو بن عوف، و ردّ بأنه أوسى و أنس خزرجي. و قد قال: إنّه أحد عمومته، (١) رواه البخارى (١٩٧٨ - ٥٠٥٢ -)

(٥٠٥٤)، و مسلم (١١٥٩)، و أبو داود (١٣٨٨ - ١٣٨٩)، و النسائي ٢١٤ / ٤، و عبد الرزاق (٥٩٥٧)، و أحمد ١٥٨ / ٢ - ١٦٢، و ابن حبان (٧٥٦)، و البيهقي ٣٩٦ / ٢. (٢) لم أجده في المطبوع من المصاحف، و لعله في القسم المفقود، و انظر فتح البارى ٥٣ / ٩ و قال: «و إسناده حسن مع إرساله» ١٥٠. و انظر دلائل النبوة ١٥٢ / ٧. (٣) قال الحافظ في الفتح ٥٣ / ٩: «و إسناده صحيح مع إرساله». (٤) انظر فتح البارى ٥٢ / ٩. (٥) هذا النص نقله السيوطي من فتح البارى ٥٢ / ٩. و انظر لطائف الإشارات ١ / ٥٠ - ٥١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٥٠ و بأن الشعبى عدّه ه و أبو زيد جميعا فيمن جمع القرآن كما تقدم، فدّل على أنه غيره «١». و قال أبو أحمد العسكري: لم يجمع القرآن من الأوس غير سعد بن عبيد. و قال ابن حبيب في المحجّر: سعد بن عبيد أحد من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه و سلم «٢». و قال ابن حجر «٣»: قد ذكر ابن أبي داود فيمن جمع القرآن قيس بن أبي صعصعة، و هو خزرجي يكنى أبا زيد فلعله هو. و ذكر أيضا سعد بن المنذر ابن أوس بن زهير، و هو خزرجي، لكن لم أر التصريح بأنه يكنى أبا زيد. قال «٤»: ثم وجدت عن ابن أبي داود ما رفع الإشكال، فإنه روى بإسناد على شرط البخاري إلى ثمامة، عن أنس: أن أبا زيد المذني جمع القرآن اسمه قيس بن السّكن. قال: و كان رجلا منّا من بني عدّي بن النجار أحد عمومتي، و مات و لم يدع عقباً، و نحن ورثناه. قال ابن أبي داود: حدّثنا أنس بن خالد الأنصاري قال: هو قيس بن السكن بن زعوراء من بني عدّي بن النجار. قال ابن أبي داود: مات قريبا من وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم، فذهب علمه، و لم يؤخذ عنه، و كان عقبيّا بدرّيّا. و من الأقوال في اسمه: ثابت و أوس و معاذ. فائدة: ظفرت بامرأة من الصحابيات جمعت القرآن، لم يعدّها أحد ممن تكلم في ذلك، فأخرج ابن سعد في الطبقات: أنبأنا الفضل بن دكين، قال: حدّثنا الوليد بن عبد الله بن جميع، قال: حدّثتني جدّتي، عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث. و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يزورها، و يسمّيها الشهيدة، و كانت قد جمعت القرآن. أن رسول الله صلى الله عليه و سلم حين غزا بدرًا قالت له: أ تأذن لي فأخرج معك أدوى جرحاكم و أمّرض مرضاكم، لعلّ الله يهدي لي شهادة؟ قال: «إن الله مهّد لك شهادة». و كان صلى الله عليه و سلم قد أمرها أن تؤمّ أهل دارها، و كان لها مؤذن، فغمّها غلام لها و جارية كانت دبرتهما، فقتلها في إمارة عمر، فقال عمر: صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم، كان يقول: «انطلقوا بنا نزور الشهيدة» «٥».

(١) انظر فتح البارى ٥٣ / ٩. (٢) انظر فتح البارى ٥٣ / ٩. (٣) في الفتح ٥٣ / ٩. (٤) انظر الفتح ٥٣ / ٩. (٥) رواه أبو داود (٥٩١ - ٥٩٢)، و أحمد ٤٠٥ / ٦، و ابن أبي عاصم في الأحاد و المثاني (٣٣٦٦ - ٣٣٦٧) ١٣٩ / ٦، و الحاكم ٢٠٣ / ١، و الطبراني في الكبير (٣٢٧) ١٣٥ / ٢٥، و ابن نصر في مختصر قيام رمضان (١٦) ص ٦١، و ابن خزيمة (١٦٧٦)، و ابن الجارود (٣٣٣)، و البخارى في التاريخ الصغير ١ / ٤٥ - ٤٦، و أبو نعيم في الحلية ٢ / ٦٣ و ابن سعد ٨ / ٤٩٧، و البيهقي ٣ / ١٣٠. قلت: أ- وقع في سنده اختلاف: ١- عن الوليد، عن جدته و عبد الرحمن بن خلاد، عن أم ورقة. كما هو معنا. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٥١

فصل المشتهرون بإقراء القرآن من الصحابة سبعة:

فصل المشتهرون بإقراء القرآن من الصحابة سبعة: عثمان، و عليّ، و أبيّ، و زيد بن ثابت، و ابن مسعود، و أبو الدرداء، و أبو موسى الأشعري. كذا ذكرهم الذهبي في طبقات القراء «١». قال: و قد قرأ على أبيّ جماعة من الصّحابة، منهم أبو هريرة، و ابن عباس، و عبد الله بن السائب، و أخذ ابن عباس، عن زيد أيضا، و أخذ عنهم خلق من التابعين. فممن كان بالمدينة: ابن المسيّب، و عروة، و سالم، و

عمر بن عبد العزيز، و سليمان، و عطاء ابنا يسار، و معاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القارئ، و عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، و ابن شهاب الزهري، و مسلم بن جندب، و زيد بن أسلم. و بمكة: عبيد بن عمير، و عطاء بن أبي رباح، و طاوس، و مجاهد، و عكرمة، و ابن أبي مليكة. و بالكوفة: علقمة، و الأسود، و مسروق، و عبيدة، و عمرو بن شرحبيل، و الحارث بن قيس، و الزبيد بن خثيم، و عمرو بن ميمون، و أبو عبد الرحمن السلمي، و زر بن حبیش، و عبيد بن نضيلة، و سعيد بن جبیر، و النخعي و الشعبي. و بالبصرة: أبو العالیه، و أبو رجاء، و نصر بن عاصم، و يحيى بن يعمر، و الحسن، و ابن سيرين، و قتادة. و بالشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان، و خليفة بن سعد صاحب أبي الورداء.

٢- و قيل: عن الوليد، عن جدته ليلي بنت مالك، عن أبيها، عن أم ورقة. ٣- و قيل: عبد الرحمن بن خلاد، عن أبيه، عن أم ورقة. و قيل: غير ذلك. انظر تهذيب التهذيب ٢/ ٤٨٢، و الإصابة ٤/ ٤٨١، و النكت الطراف ١٣/ ١١٠ و انظر كلامه فيما بعد. ب- جدة الوليد، و هي ليلي بنت مالك: لا تعرف، كما في التقريب ٢/ ٦٣٣ و تابعها- على ظاهر السند: عبد الرحمن بن خلاد: مجهول، انظر التقريب ١/ ٤٧٩، و التهذيب ٦/ ١٦٨، قال الحافظ في النكت الطراف ١٣/ ١١٠: «الصواب عن ليلي بنت مالك، عن أبيها، و عبد الرحمن بن خلاد، عن أم ورقة. فليلى و عبد الرحمن شيخا الوليد بن جميع. كذلك رواه ابن خزيمة في صحيحه من طريق الجرشي، و كذا ذكره الدارقطني في العلل و أبو علي بن السكن في كتاب الصحابة و غيرهم» ه. و حسنه شيخنا في صحيح أبي داود، و ضعفه الحافظ في التلخيص الحبير ٢/ ٢٧ و قال: «و في إسناد عبد الرحمن بن خلاد، و فيه جهالة» ه. (١) معرفة القراء ١/ ٢٤-٢٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٥٢ ثم تجرد قوم، و اعتنوا بضبط القراءة أتم عناية، حتى صاروا أئمة يقتدى بهم و يرحل إليهم. فكان بالمدينة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ثم شيبه بن نصاح، ثم نافع بن أبي نعيم. و بمكة: عبد الله بن كثير، و حميد بن قيس الأعرج، و محمد بن محيصة. و بالكوفة: يحيى بن وثاب، و عاصم بن أبي النجود، و سليمان الأعمش، ثم حمزة ثم الكسائي. و بالبصرة: عبد الله بن أبي إسحاق، و عيسى بن عمر، و أبو عمرو بن العلاء، و عاصم الجحدري، ثم يعقوب الحضرمي. و بالشام: عبد الله بن عامر، و عطية بن قيس الكلابي، و إسماعيل بن عبد الله بن المهاجر، ثم يحيى بن الحارث الذمري، ثم شريح بن يزيد الحضرمي. و اشتهر من هؤلاء في الآفاق الأئمة السبعة: نافع، و قد أخذ عن سبعين من التابعين، منهم أبو جعفر. و ابن كثير، و أخذ عن عبد الله بن السائب الصحابي. و أبو عمرو، و أخذ عن التابعين. و ابن عامر، و أخذ عن أبي الورداء، و أصحاب عثمان. و عاصم، و أخذ عن التابعين. و حمزة، و أخذ عن عاصم و الأعمش و السبيعي و منصور بن المعتمر و غيره. و الكسائي، و أخذ عن حمزة و أبي بكر بن عياش. ثم انتشرت القراءات في الأقطار، و تفرقت أئمة بعد أمم، و اشتهر من رواه كل طريق من طرق السبعة راويان: نافع: قالون و ورش، عنه. و عن أبي عمرو: الدوري و السوسي، عن اليزيدي، عنه. و عن ابن عامر: هشام و ابن ذكوان عن أصحابه، عنه. و عن عاصم: أبو بكر بن عياش، و حفص، عنه. و عن حمزة: خلف و خلاد، عن سليم عنه. و عن الكسائي: الدوري، و أبو الحارث. ثم لما اتسع الخرق و كاد الباطل يلتبس بالحق، قام جهابذة الأمة، و بالغوا في الاجتهاد، الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٥٣ و جمعوا الحروف و القراءات، و عزوا الوجوه و الروايات، و ميزوا الصحيح المشهور و الشاذ بأصول أصلوها، و أركان فضلها. فأول من صنّف في القراءات أبو عبيد القاسم بن سلام، ثم أحمد بن جبیر الكوفي، ثم إسماعيل بن إسحاق المالكي صاحب قالون، ثم أبو جعفر بن جرير الطبري، ثم أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجوني، ثم أبو بكر بن مجاهد، ثم قام الناس في عصره و بعده بالتأليف في أنواعها، جامعا و مفردا، و موجزا و مسهبا، و أئمة القراءات لا تحصى. و قد صنّف طبقاتهم حافظ الإسلام أبو عبد الله الذهبي، ثم حافظ القراءات أبو الخير بن الجزري «١».

بحمد الله تعالى. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٥٤

النوع الحادى والعشرون فى معرفة العالى والنازل من أسانيدہ اعلم أنّ طلب علو الإسناد سنّة؛ فإنّه قرب إلى الله تعالى؛ وقد قدسّ به أهل الحديث إلى خمسة أقسام و رأيتها تأتي هنا «١». الأول: القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث العدد بإسناد نظيف غير ضعيف؛ وهو أفضل أنواع العلو وأجلها. وأعلى ما يقع للشيوخ فى هذا الزمان إسناد رجاله أربعة عشر رجلا، وإنما يقع ذلك من قراءة ابن عامر: من رواية ابن ذكوان. ثم خمسة عشر؛ وإنما يقع ذلك من قراءة عاصم: من رواية حفص، وقراءة يعقوب: من رواية رويس. الثانى: من أقسام العلو عند المحدثين: القرب إلى إمام من أئمة الحديث: كالأعمش، وهشيم، وابن جريج، والأوزاعي، و مالك. ونظيره هنا القرب إلى إمام من الأئمة السبعة. فأعلى ما يقع اليوم للشيوخ بالإسناد المتصل بالتلاوة إلى نافع: اثنا عشر، وإلى عامر: اثنا عشر. الثالث: عند المحدثين: العلو بالنسبة إلى رواية أحد الكتب السنّة: بأن يروى حديثا لو رواه من طريق كتاب من السنّة وقع أنزل مما لو رواه من غير طريقها، ونظيره هنا العلو بالنسبة إلى بعض الكتب المشهورة فى القراءات، كالتيشير والشاطبية. ويقع فى هذا النوع الموافقات، والإبدال، والمساواة، والمصافحات. فالموافقة: أن تجتمع طريقه مع أحد أصحاب الكتب فى شيخه، وقد يكون مع علو على ما لو رواه من طريقه، وقد لا يكون. مثاله فى هذا الفن: قراءة ابن كثير رواية البرزى، طريق ابن بنان، عن أبى ربيعة عنه، يرويهما ابن الجزرى من كتاب «المفتاح» لأبى منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون، ومن (١) انظر تدريب الراوى ٢/٦٠٧-٦١٦

(طبعة الكوثر)، والتبصرة والتذكرة ٢/٢٥١-٢٦٥، وفتح المغيث ٣/٣٣٠-٣٥٧، والتقيد والإيضاح ص ٢٥٧-٢٦٢. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٥٥ كتاب «المصباح» لأبى الكرم الشهرزورى، وقرأ بها كل من المذكورين على عبد السيد بن عتاب. فروايتها لها من أحد الطريقين، تسمى موافقة للآخر، باصطلاح أهل الحديث. والبدل: أن يجتمع معه فى شيخه فصاعدا، وقد يكون. أيضا. بعلو، وقد لا يكون. مثاله: هنا قراءة أبى عمرو، رواية الدورى، طريق ابن مجاهد، عن أبى الزّعاء عنه. رواها ابن الجزرى من كتاب «التيشير» «١»، قرأ بها اللداني على أبى القاسم عبد العزيز بن جعفر البغدادي، وقرأ بها على أبى طاهر، عن ابن مجاهد. ومن «المصباح» قرأ بها أبو الكرم، على أبى القاسم يحيى بن أحمد السبتي، وقرأ بها على أبى الحسن الحمّامى، وقرأ على أبى طاهر، فروايتها لها من طرق «المصباح» تسمى بدلا لللداني فى شيخه. والمساواة: أن يكون بين الراوى والنبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابى أو من دونه، إلى شيخ أحد أصحاب الكتب، كما بين أحد أصحاب الكتب والنبي صلى الله عليه وسلم، أو الصحابى أو من دونه، على ما ذكر من العدد. والمصافحة: أن يكون أكثر عددا منه بواحد؛ فكأنه لقي صاحب ذلك الكتاب، وصافحه، وأخذ عنه. مثاله قراءة نافع؛ رواها الشاطبى عن أبى عبد الله محمد بن على النّفري، عن أبى عبد الله بن غلام الفرس، عن سليمان بن نجاح وغيره، عن أبى عمرو اللداني، عن أبى الفتح فارس بن أحمد، عن عبد الباقي بن الحسن، عن إبراهيم عن عمر المقرئ، عن أبى الحسن بن بويان، عن أبى بكر بن الأشعث، عن أبى جعفر الرّبعى المعروف بأبى نسيط، عن قالون، عن نافع «٢». ورواها ابن الجزرى: عن أبى بكر الخياط، عن أبى محمد البغدادي، وغيره، عن الصائغ، عن الكمال بن فارس، عن أبى اليمن الكندى، عن أبى القاسم هبة الله بن أحمد الحريرى، عن أبى بكر الخياط، عن الفرضى، عن ابن بويان «٣». فهذه مساواة لابن الجزرى؛ لأنّ بينه وبين ابن بويان سبعة، وهو العدد الذى بين الشاطبى وبينه، وهى لمن أخذ عن ابن الجزرى مصافحة للشاطبى. ومما يشبه هذا التقسيم الذى لأهل الحديث؛ تقسيم القراء أحوال الإسناد، إلى قراءة ورواية وطريق ووجه.

(١) انظر النشر ١/٩٩-١٠١. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٥٦ فالخلاف: إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم، واتفقت عليه الروايات والطرق عنه، فهو قراءة. وإن كان للراوى عنه فرواية. أو لمن بعده فنانا لفظى. أو لا على هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه، فوجه. الرابع: من أقسام العلو: تقدّم وفاة الشيخ عن قرينه الذى أخذ عن شيخه: فالأخذ

(٢) انظر النشر ١/٩٩. (٣) انظر النشر ١/٩٩-١٠١. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٥٦ فالخلاف: إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم، واتفقت عليه الروايات والطرق عنه، فهو قراءة. وإن كان للراوى عنه فرواية. أو لمن بعده فنانا لفظى. أو لا على هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه، فوجه. الرابع: من أقسام العلو: تقدّم وفاة الشيخ عن قرينه الذى أخذ عن شيخه: فالأخذ

مثلا عن التاج بن مكتوم أعلى من الأخذ عن أبي المعالي بن اللبان، و عن ابن اللبان أعلى من البرهان الشامي، و إن اشتركوا في الأخذ عن أبي حيان، لتقدم وفاة الأول على الثاني، و الثاني على الثالث. الخامس: العلو بموت الشيخ لا مع التفات لأمر آخر، أو شيخ آخر متى يكون: قال بعض المحدثين: يوصف الإسناد بالعلو إذا مضى عليه من موت الشيخ خمسون سنة. و قال ابن منده: ثلاثون. فعلى هذا، الأخذ عن أصحاب ابن الجزري عال من سنة ثلاث و ستين و ثمانمائة؛ لأن ابن الجزري آخر من كان سنده عاليا، و مضى عليه حينئذ من موته ثلاثون سنة. فهذا ما حرّرته من قواعد الحديث، و حرّجت عليه قواعد القراءات، و لم أسبق إليه و لله الحمد و المنه. و إذا عرفت العلو بأقسامه، عرفت النزول، فإنه ضده، و حيث ذم النزول فهو ما لم ينجر بكون رجاله أعلم و أحفظ و أتقن أو أجل أو أشهر أو أروع، أما إذا كان كذلك فليس بمذموم و لا مفضول. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٥٧

النوع الثاني و الثالث و الرابع و الخامس و السادس و السابع و العشرون معرفة المتواتر، و المشهور، و الآحاد، و الشاذ، و الموضوع، و المدرج «١»

إشارة

النوع الثاني و الثالث و الرابع و الخامس و السادس و السابع و العشرون معرفة المتواتر، و المشهور، و الآحاد، و الشاذ، و الموضوع، و المدرج «١» اعلم أن القاضي جلال الدين البلقيني قال: القراءة تنقسم إلى متواتر و آحاد و شاذ. فالمتواتر: القراءات السبعة المشهورة. و الآحاد: قراءات الثلاثة التي هي تمام العشر، و يلحق بها قراءة الصحابة. و الشاذ: قراءات التابعين، كالأعمش، و يحيى بن وثاب، و ابن جبير، و نحوهم. و هذا الكلام فيه نظر يعرف ممّا سنذكره. و أحسن من تكلم في هذا النوع إمام القراء في زمانه، شيخ شيوخوا أبو الخير بن الجزري، قال في أول كتابه «النشر» «٢»: كلّ قراءة وافقت العربيّة و لو بوجه، و وافقت أحد المصاحف العثمانية و لو احتمالا، و صحّ سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها و لا يحلّ إنكارها، بل هي الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، و وجب على الناس قبولها؛ سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم، من الأئمة المقبولين. و متى اختلّ ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أو عمّن هو أكبر منهم. هذا هو الصّحيح عند أئمة التحقيق من السلف و الخلف، صرح بذلك الداني و مكّي و المهديّ، و أبو شامة، و هو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافا. قال أبو شامة في «المرشد الوجيز» «٣»: لا ينبغي أن يغتر بكلّ قراءة تعزى إلى أحد السبعة و يطلق عليها لفظ الصحة، و أنّها أنزلت هكذا، إلّا إذا دخلت في ذلك الضابط. و حينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره، و لا يختصّ ذلك بنقلها عنهم، بل إن نقلت عن غيرهم من القراء، فذلك لا يخرجها عن الصّحة، فإن الاعتماد على اجتماع تلك الأوصاف، لا على

(١) انظر لطائف المعارف ص ٦٨، و المرشد الوجيز ص ١٦٨ - ١٩٢. (٢) انظر النشر ١/ ٩. (٣) المرشد الوجيز ص ١٧٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٥٨ من تنسب إليه؛ فإنّ القراءة المنسوبة إلى كلّ قراء من السبعة و غيرهم منقسمة إلى المجمع عليه و الشاذ، غير أنّ هؤلاء السبعة لشهرتهم و كثرة الصّحيح المجمع عليه في قراءتهم، تركز النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم. ثم قال ابن الجزري «١»: فقولنا في الضابط: (و لو بوجه)، نريد به وجهها من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضّر مثله، إذا كانت القراءات ممّا شاع و ذاع، و تلقّاه الأئمة بالإسناد الصحيح؛ إذ هو الأصل الأعظم، و الركن الأقوم. و كم من قراء أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم؛ و لم يعتبر إنكارهم، كإسكان: بارئكم [البقرة: ٤٥] و يأمركم [البقرة: ٦٧] و خفض: و الأرحام [النساء: ١] و نصب: ليجزى قوماً [الجاثية: ١٤] و الفصل بين المضافين في: قتل أولادهم شركاؤهم [الأنعام: ١٣٧] و غير ذلك. قال الداني: و أئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة و الأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، و الأصحّ في النقل، و إذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية و لا فسوّ لغة؛ لأنّ القراءة سنّة متّبعة، يلزم قبولها و المصير إليها. قلت: أخرج سعيد بن منصور في سننه، عن

زيد بن ثابت قال: القراءة سنّة متّبعة «٢». قال البيهقي «٣»: أراد أتباع من قبلنا في الحروف سنّة متّبعة، لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو إمام، ولا مخالفة القراءات التي هي مشهورة، وإن كان غير ذلك سائغا في اللغة أو أظهر منها. ثم قال ابن الجزري «٤»: و نعى بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا في بعضها دون بعض؛ كقراءة ابن عامر: وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ الْبَقْرَةَ [١١٦] في البقرة بغير واو، وبالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ [آل عمران: ١٨٤] بإثبات الباء فيهما؛ فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي،

(١) النشر ١ / ١٠. (٢) رواه سعيد بن منصور (٦٧) ٢ / ٢٦٠، والطبراني في المعجم الكبير (٤٨٥٥)، والخطيب في الجامع (١٥٩٦)، والحاكم في المستدرک ٢ / ٢٢٤، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢١٨، وابن مجاهد في «السبعة في القراءات» ص ٤٩-٥٠-٥٢، والبيهقي في سننه ٢٠ / ٢٨٥، وفي شعب الإيمان (٢٦٧٩) ٢ / ٥٤٨. وسنده حسن إن شاء الله تعالى. (٣) انظر سنن البيهقي ٢ / ٣٨٥، وشعب الإيمان ٢ / ٥٤٨. وفضائل القرآن لأبي عبيد ص ٢١٨، والمرشد الوجيز ص ١٧١. (٤) النشر ١ / ١١-١٣. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٥٩ و كقراءة ابن كثير: تجرى من تحتها الأنهار [١٠٠] في آخر براءة بزيادة (من) فإنه ثابت في المصحف المكي، ونحو ذلك، فإن لم تكن في شيء من المصاحف العثمانية فشاذاً، لمخالفتها الرسم المجمع عليه. و قولنا: (و لو احتمالا) نعى به: ما وافقه و لو تقديرا ك (ملك يوم الدين)، فإنه كتب في الجميع بلا ألف، فقراءة الحذف توافقه تحقيقا، وقراءة الألف توافقه تقديرا، لحذفها في الخط اختصارا كما كتب: ملك الملك [آل عمران: ٢٦]. وقد يوافق اختلاف القراءات الرسم تحقيقا، نحو (تعلمون) بالتاء والياء و (يغفر لكم) بالياء والنون، ونحو ذلك مما يدلّ تجرّده عن النقط والشكل في حذفه وإثباته على فضل عظيم للصحابة رضي الله عنهم في علم الهجاء خاصّة، وفهم ثاقب في تحقيق كلّ علم. وانظر كيف كتبوا (الصراط) بالصاد المبدلة من السين، و عدلوا عن السين التي هي الأصل لتكون قراءة السين. وإن خالفت الرسم من وجه. قد أتت على الأصل، فيعتلان، وتكون قراءة الإشمام محتملة، و لو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك. وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل؛ ولذلك اختلف في: «بصطة» [الأعراف: ٦٩] دون: «بصطة» [البقرة: ٢٤٧]؛ لكون حرف البقرة كتب بالسين والأعراف بالصاد، على أن مخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعدّ مخالفا إذا ثبتت القراءة به، و وردت مشهورة مستفاضة؛ ولذا لم يعدّوا إثبات ياء الزوائد، وحذف ياء: فَلَا تَسْتَلْنِي فِي الْكَهْفِ [٧٠] و واو: وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ [المنافقون: ١٠] و الظاء من بَصِينِ [التكوير: ٢٤]، ونحوه من مخالفة الرسم المردودة، فإنّ الخلاف في ذلك مغتفر، إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد، و تمشّيه صحّة القراءة و شهرتها و تلقيها بالقبول، بخلاف زيادة كلمة و نقصانها، و تقديمها و تأخيرها، حتى و لو كانت حرفا واحدا من حروف المعاني، فإنّ حكمه في حكم الكلمة، لا تسوغ مخالفة الرّسم فيه، و هذا هو الحدّ الفاصل في حقيقة اتباع الرّسم و مخالفته. قال «١»: و قولنا: (و صحّ سندها): نعى به: أن يروى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله، و هكذا حتى ينتهي؛ و تكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن، غير معدودة عندهم من الغلط، أو مما شدّ بها بعضهم. قال «٢»: و قد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الرّكن، و لم يكتف بصحّة السند، و زعم أن القرآن لا يثبت إلّا بالتواتر، و أنّ ما جاء مجيء الأحاديث لا يثبت به قرآن.

(١) النشر ١ / ١٣. (٢) النشر ١ / ١٣. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٦٠ قال: و هذا ممّا لا يخفى ما فيه؛ فإنّ التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره؛ إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي صلى الله عليه و سلّم و جب قبوله، و قطع بكونه قرآنا، سواء وافق الرسم أم لا. و إذا شرطنا التواتر في كلّ حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن السبعة. و قد قال أبو شامة «١»: شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلّدين: أنّ السبع كلّها متواترة، أي كلّ فرد فرد فيما روى عنهم. قالوا: و القطع بأنّها منزلة من عند الله واجب، و نحن بهذا نقول، و لكن فيما اجتمعت على نقله عنه الطرق، و اتّفقت عليه الفرق من غير تكبير له، فلا أقلّ من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها. و قال الجعبري: الشرط واحد، و هو صحّة النقل، و يلزم الآخرا، فمن

أحكم معرفة حال النقلة و أمعن في العربية، و أتقن الرسم، انحلت له هذه الشبهة. و قال مكّي «٢»: ما روى في القرآن على ثلاثة أقسام: قسم يقرأ به و يكفر جاحده، و هو ما نقله الثقات، و وافق العربية و خطّ المصحف. و قسم صحّ نقله عن الآحاد، و صحّ في العربية، و خالف لفظه الخطّ فيقبل، و لا يقرأ به لأمرين: مخالفته لما أجمع عليه، و أنه لم يؤخذ بإجماع، بل بخبر الآحاد و لا يثبت به قرآن، و لا يكفر جاحده، و لبس ما صنع إذ جحده. و قسم نقله ثقة، و لا وجه له في العربية، أو نقله غير ثقة، فلا يقبل و إن وافق الخطّ. و قال ابن الجزري «٣»: مثال الأول كثير ك ملك و ملك، و يَخْدَعُونَ و يُخَادِعُونَ. و مثال الثاني: قراءة ابن مسعود و غيره (و الذكر و الأثني)، و قراءة ابن عباس: (و كان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة)، و نحو ذلك. قال: و اختلف العلماء في القراءة بذلك، و الأكثر على المنع؛ لأنها لم تتواتر، و إن ثبت بالنقل؛ فهي منسوخة بالعرضة الأخيرة، أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني. و مثال ما نقله غير ثقة كثير ممّا في كتب الشواذ، ممّا غالب إسناده ضعيف؛ و كالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي، و نقلها عنه أبو القاسم الهذلي، و منها: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) برفع (الله) و نصب (العلماء)، (١) المرشد الوجيز ص ١٧٦ - ١٧٧.

(٢) في الإبانة ص ٣٩ - ٤٠. (٣) انظر النشر ١/ ١٤ - ١٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٤١ و قد كتب الدار قطنى و جماعه بأن هذا الكتاب موضوع، لا أصل له. و مثال ما نقله ثقة و لا وجه له في العربية قليل لا يكاد يوجد، و جعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع: (معايش) بالهمزة. قال «١»: و بقى قسم رابع مردود أيضا، هو ما وافق العربية و الرسم، و لم ينقل البتة فهذا ردّه أحق، و منعه أشد، و مرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر، و قد ذكر جواز ذلك عن أبى بكر بن مقسم، و عقد له بسبب ذلك مجلس و أجمعوا على منعه «٢»، و من ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق الذى لا أصل له يرجع إليه، و لا ركن يعتمد فى الأداء عليه. قال «٣»: أمّا ما له أصل كذلك، فإنّه مما يصار إلى قبول القياس عليه كقياس إدغام: قال رجلان [المائدة: ٢٣] على: قال ربّ* [الشعراء: ٢٤. ٢٨] و نحوه مما لا يخالف نصّا و لا أصلا، و لا يردّ إجماعا، مع أنه قليل جدا. قلت: أتقن الإمام ابن الجزري هذا الفصل جدا «٤»، و قد تحرّر لى منه أن القراءات أنواع: الأول: المتواتر: و هو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم إلى منتهاه، و غالب القراءات كذلك. الثانى: المشهور: و هو ما صحّ سنده و لم يبلغ درجة التواتر، و وافق العربية و الرسم، و اشتهر عند القراء، فلم يعدّه من الغلط و لا من الشذوذ، و يقرأ به، على ما ذكر ابن الجزري و يفهمه كلام ابن شامة السابق. و مثاله: ما اختلفت الطرق فى نقله عن السبعة، فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض، و أمثلة ذلك كثيرة فى فرش الحروف من كتب القراءات كالذى قبله، و من أشهر ما صنّف فى ذلك «التيسير» للدانى «٥»، و قصيدة الشاطبى «٦»، و أوعبه «النشر فى القراءات العشر» «٧» و تقريب النّشر «٨» كلاهما لابن الجزري. (١) النشر ١/ ١٧. (٢) انظر قصة هذا

المجلس فى تاريخ بغداد ٢/ ٢٠٦ - ٢٠٨، و النشر ١/ ١٧، و المرشد الوجيز ١/ ١٨٦ - ١٩٢. (٣) النشر ١/ ٢٤١. (٤) و انظر منجد المقرئين ص ١٥ - ٢٤. (٥) و هو مطبوع صادر عن دار الكتاب العربى بيروت. (٦) و هى بفضل الله مشتهرة، و شرحها كثير من العلماء. (٧) و هو مطبوع متداول. صادر عن دار الكتاب العربى - بيروت. (٨) لعله يريد تحبير التيسير. و هو مطبوع أيضا. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٦٢ الثالث: الآحاد: و هو ما صحّ سنده و خالف الرّسم أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور، و لا يقرأ به، و قد عقد الترمذى فى جامعه، و الحاكم فى مستدركه، لذلك بابا أخرجا فيه شيئا كثيرا صحيح الإسناد «١»؛ من ذلك ما أخرجه الحاكم، من طريق عاصم الجحدري، عن أبى بكره: أنّ النبى صلّى الله عليه و سلّم قرأ: «متكئين على رفارف خضر و عباقرى حسان» «٢». و أخرج من حديث أبى هريرة: أنه صلّى الله عليه و سلّم قرأ: «فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأت أعين» «٣». و أخرج عن ابن عباس أنه صلّى الله عليه و سلّم قرأ: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم» «٤». بفتح الفاء. و أخرج عن عائشة: أنه صلّى الله عليه و سلّم قرأ: «فروح و ريحان» يعنى بضم الراء «٥». الرابع: الشاذ: و هو ما لم يصحّ سنده، و فيه كتب مؤلفه، من ذلك قراءة: (ملك يوم الدين) بصيغة الماضى، و نصب (يوم)، و: (إياك يعبد) بينائه للمفعول. الخامس: الموضوع: كقراءات الخزاعي. و ظهر لى سادس يشبهه من أنواع

الحديث المدرج: وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير، كقراءة سعد بن أبي وقاص: (و له أخ أو أخت من أم) أخرجها سعيد بن منصور «٦». وقراءة ابن عباس: (ليس عليكم جناح أن تبغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج) أخرجها البخاري «٧».

(١) انظر سنن الترمذى ١٨٥ / ٥ - ١٩٢، والمستدرک للحاکم ٢ / ٢٣٠. (٢) رواه الحاکم فى المستدرک ٢ / ٢٥٠ وقال الذهبى: «منقطع، و عاصم لم يدرك أبا بكره» هـ. و انظر تفسير الطبرى ١١ / ٦٢٠، و زاد المسير ٨ / ١٢٧. قال الطبرى: «و ذكر عن النبى - صلى الله عليه و سلم - خبر غير محفوظ، و لا صحيح السند: على رفارف خضر و عباقرى حسان» هـ. (٣) رواه الحاکم ٢ / ٢٤٧، و صححه و وافقه الذهبى. و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٨١، و انظر زاد المسير ٦ / ٣٤٠. (٤) رواه الحاکم فى المستدرک ٢ / ٢٤٠. و فى سننه مسلم بن خالد الزنجى: قال البخارى: منكر الحديث، يكتب حديثه و لا يحتج به، انظر التهذيب ١٠ / ١٢٨ - ١٣٠. و انظر زاد المسير ٣ / ٥٢٠. (٥) رواه أبو داود (٣٩٩١)، و الترمذى (٢٩٣٨)، و النسائى فى التفسير (١٥٦٦)، و أحمد ٦ / ٦٤، و أبو يعلى ٨ / ١٣ - ١٠٦ - ١٠٧، و تمام فى فوائد، (١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١)، و الطيالسى (١٥٥٧)، و البخارى فى التاريخ الكبير ٨ / ٢٢٣، و الطبرانى فى الصغير ١ / ٢٢١، و الحاکم ٢ / ٢٣٦ - ٢٥٠، و سننه صحيح. (٦) رواه سعيد بن منصور فى سننه (٥٩٢)، و الدارمى (٢٩٧٥)، و الطبرى فى تفسيره ٣ / ٦٢٩، و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٦٩، و البيهقى فى سننه ٦ / ٢٣١ و فى سننه القاسم بن ربيعة بن قانف: مجهول. انظر التهذيب ٨ / ٣٢٠. (٧) رواه البخارى (١٧٧٠ - ٢٠٥٠ - ٢٠٩٨ - ٤٥١٩)، و أبو داود (١٧٣٤ - ١٧٣٥)، و عبد الرزاق فى - الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٦٣ و قراءة ابن الزبير: (و لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يستعينون بالله على ما أصابهم) «١» قال عمرو: فما أدرى: أ كانت قراءته أم فتيروا؟ أخرجها سعيد بن منصور، و أخرجها ابن الأنبارى و جزم بأنه تفسير. و أخرج عن الحسن أنه كان يقرأ: (و إن منكم إلاً و آردها، الورود: الدخول) «٢». قال ابن الأنبارى: قوله: (الورود: الدخول) تفسير من الحسن لمعنى الورود. و غلط فيه بعض الرواة فألحقه بالقرآن. قال ابن الجزرى فى آخر كلامه «٣»: و ربما كانوا يدخلون التفسير فى القراءة إيضاحاً و بياناً، لأنهم محققون لما تلقوه عن النبى صلى الله عليه و سلم قرآناً، فهم آمنون من الالتباس، و ربما كان بعضهم يكتبه معه. و أما من يقول: إن بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى، فقد كذب. انتهى. و سأفرد فى هذا النوع. أعنى المدرج. تأليفاً مستقلاً.

تنبيهات

[التنبيه الأول: لا خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواتراً فى أصله و أجزائه؛

[التنبيه الأول: لا خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواتراً فى أصله و أجزائه؛ و أما فى محله و وضعه و ترتيبه فكذلك عند محققى أهل السنّة، للقطع بأن العادة تقضى بالتواتر فى تفاصيل مثله؛ لأنّ هذا المعجز العظيم الذى هو أصل الدين القويم و الصراط المستقيم، ممّا تتوفّر الدواعى على نقل جملة و تفاصيله، فما نقل آحاد و لم يتواتر، يقطع بأنه ليس من القرآن قطعاً «٤». و ذهب كثير من الأصوليين: إلى أنّ التواتر شرط فى ثبوت ما هو من القرآن بحسب أصله، و ليس بشرط فى محله و وضعه و ترتيبه؛ بل يكثر فيها نقل الآحاد -

٧٨، و سعيد بن منصور (٣٥٠ - ٣٥١)، و الواحدى فى أسباب النزول ص ٦٣، و الطبرى فى تفسيره ٢ / ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧، و الطبرانى فى الكبير (١١٢١٣)، و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٦٤، و الحاکم فى المستدرک ١ / ٤٤٩ - ٤٨١ - ٤٨٢ - و ٢ / ٢٧٦ - ٢٧٧، و ابن خزيمة (٣٠٥٤)، و ابن أبى داود فى المصاحف ص ٨٤، و البيهقى فى سننه ٤ / ٣٣٣ - ٣٣٤، و البغوى فى تفسيره ١ / ١٧٣ - ١٧٤. (١) رواه سعيد بن منصور فى سننه (٥٢١)، و ابن جرير فى تفسيره ٣ / ٣٨٥، و ابن أبى داود فى المصاحف ص ٩٣، و سننه صحيح. (٢) انظر الدر المنثور ٤ / ٢٨٠ - ٢٨٣. (٣) النشر ١ / ٣٢. (٤) انظر البرهان ١ / ١٢٥. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٦٤ قيل:

وهو الذي يقتضيه صنع الشافعي في إثبات البسمة من كل سورة «١». ورد هذا المذهب بأن الدليل السابق يقتضى التواتر في الجميع، ولأنه لو لم يشترط لجاز سقوط كثير من القرآن المكرر وثبت كثير مما ليس بقرآن، أما الأول فلأن لو لم نشترط التواتر في المحل جاز ألما يتواتر كثير من المتكررات الواقعة في القرآن، مثل: فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) [الرحمن: ١٣]. وأما الثاني: فلأنه إذا لم يتواتر بعض القرآن بحسب المحل، جاز إثبات ذلك البعض في الموضع بنقل الآحاد «٢». وقال القاضي أبو بكر في «الانتصار» «٣»: ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين إلى إثبات قرآن حكما لا علما بخبر الواحد دون الاستفاضة، وكره ذلك أهل الحق وامتنعوا منه.

(المصدر السابق ١ / ١٢٥. قال

الزركشى في البحر المحيط ١ / ٤٧١ - ٤٧٢: «البسمة من أول الفاتحة بلا خلاف عندنا، وفيما عداها من السور سوى براءة للشافعي، أقوال: أصحابها: أنها آية من كل سورة، ومن أحسن الأدلة فيه ثبوتها في سواد المصحف، وأجمع الصحابة أن لا يكتب في المصحف ما ليس بقرآن، وأن ما بين الدفتين كلام الله. والثاني: بعض آية. والثالث: ليست من القرآن بالكلي، وعزى للأئمة الثلاثة. والرابع: أنها آية مفردة أنزلت للفصل بين السور، وهذا غريب لم يحكه أحد من الأصحاب، لكنه يؤخذ مما حكاه ابن خالويه في «الطاريقات» عن الربيع، سمعت الشافعي يقول: أول الحمد: بسم الله الرحمن الرحيم، وأول البقرة: ألم. قال العلماء: وله وجه حسن، وهو أن البسمة لما ثبتت أولا في سورة الفاتحة، فهي في باقي السور إعادة لها وتكرار، فلا يكون من تلك السورة ضرورة، ولا يقال: هي آية من أول كل سورة، بل هي في أول كل سورة. قال بعض المتأخرين: وهذا القول أحسن الأقوال، وبه تجتمع الأدلة، فإن إثباتها في المصحف بين السور منتهض في كونها من القرآن، ولم يبق دليل على كونها آية من أول كل سورة. وحكى المتولى من أصحابنا وجهها: أنه إن كان الحرف الأخير من السورة قبله ياء ممدودة كالبقرة، فالبسمة آية كاملة، وإن لم يكن منها ك اقتربت الساعة فبعض آية. وحكى الماوردي وغيره وجهين في أنها هل هي قرآن على سبيل القطع كسائر القرآن أم على سبيل الحكم، لاختلاف العلماء فيها. ومعنى سبيل الحكم أنه لا تصح الصلاة إلّا بها في أول الفاتحة، ولا يكون قارئاً لسورة بكاملها غير الفاتحة إلّا إذا ابتدأها بالبسمة سوى براءة؛ لإجماع المسلمين على أن البسمة ليست بآية فيها. وضعف الإمام وغيره قول من قال: إنها قرآن على القطع. قال الإمام: هذه غباوة عظيمة من قائله؛ لأن ادعاء العلم حيث لا قاطع محال. وقال الماوردي: قال جمهور أصحابنا: هي آية حكما لا قطعاً...» ١ هـ. (٢) انظر البرهان ١ / ١٢٥ - ١٢٦. (٣) نقله في البرهان ١ / ١٢٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٦٥ وقال قوم من المتكلمين: إنه يسوغ إعمال الرأي والاجتهاد في إثبات قراءة وأوجه وأحرف؛ إذا كانت تلك الأوجه صوابا في العربية، وإن لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بها. وأبى ذلك أهل الحق، وأنكروه وخطئوا من قال به. انتهى. وقد بنى المالكية وغيرهم ممن قال بإنكار البسمة قولهم على هذا الأصل، وقرروه بأنها لم تتواتر في أوائل السور، وما لم يتواتر فليس بقرآن. وأجيب من قبلنا بمنع كونها لم تتواتر، فرب متواتر عند قوم دون آخرين، وفي وقت دون آخر، ويكفي في تواترها إثباتها في مصاحف الصحابة فمن بعدهم بخط المصحف، مع منعهم أن يكتب في المصحف ما ليس منه، كأسماء السور، وآمين، والأعشار؛ فلو لم تكن قرآنا لما استجازوا إثباتها بخطه من غير تمييز؛ لأن ذلك يحمل على اعتقادها، فيكونون مغررين بالمسلمين، حاملين لهم على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا، وهذا ممّا لا يجوز اعتقاده في الصحابة. فإن قيل: لعلها أثبتت للفصل بين السور؛ أجيب: بأن هذا فيه تغيير، ولا يجوز ارتكابه لمجرد الفصل؛ ولو كانت له لكتبت بين براءة والأنفال. ويدل لكونها قرآنا منزلا: ما أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن أم سلمة، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) ... الحديث؛ وفيه: وعد: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آية، ولم يعد: عَلَيْهِمْ «١». وأخرج ابن خزيمة والبيهقي في «المعرفة» بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: استرق الشيطان من الناس أعظم آية من القرآن: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «٢». وأخرج البيهقي في الشعب، و ابن مردويه. بسند حسن، من طريق مجاهد عن ابن عباس قال: أغفل الناس آية من كتاب الله، لم تنزل على أحد سوى النبي صلى الله عليه وسلم، إلا أن يكون سليمان بن داود: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «٣».

(١) سبق تخريجه ص ٢٣٦. (٢) رواه البيهقي في معرفة السنن والآثار برقم (٧٢١) / ١ / ٥٢١. و في السنن ٢ / ٥٠ و سقط منه ذكر سعيد بن جبير فهو منقطع. قال البيهقي: رواه غيره فقال في إسناده: «عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. و كأنه سقط ذكر سعيد من كتابي أو من كتاب شيخي» هـ. و بذكر سعيد بن جبير، فهو صحيح الإسناد، رجاله ثقات. (٣) رواه البيهقي في الشعب ٢ / ٤٣٧ - ٤٣٨. و في سننه ليث بن أبي سليم: صدوق، اختلط جدا، و لم يتميز حديثه فترك. انظر التقريب ٢ / ١٣٨، و التهذيب ٨ / ٤٦٥ - ٤٦٨، و المغني ٢ / ٥٣٦، و الكاشف ٣ / ١٣. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٦٦ و أخرج الدارقطني و الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن بريدة قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا- أخرج من المسجد حتى أخبرك بآية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري». ثم قال: «بأي شيء تفتتح القرآن إذا افتتحت الصلاة؟»، قلت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال: «هي هي» (١). و أخرج أبو داود، و الحاكم، و البيهقي، و البزار، من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*. زاد البزار: فإذا نزلت عرف أن السورة قد ختمت و استقبلت، أو ابتدئت سورة أخرى (٢). و أخرج الحاكم من وجه آخر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*، فإذا نزلت علموا أن السورة قد انقضت. إسناده على شرط الشيخين (٣). و أخرج الحاكم. أيضا. من وجه آخر، عن سعيد، عن ابن عباس: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا جاءه جبريل فقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* علم أنها سورة. إسناده صحيح (٤).

(١) رواه الدارقطني في سننه ١ / ٣١٠.

و في سننه: ١- عبد الكريم بن أبي أمية: ضعيف. انظر الكاشف ٢ / ١٨١، و التقريب ١ / ٥١٦. ٢- سلمة بن صالح الأحمر: قال يحيى: ليس بثقة، و قال النسائي: ضعيف. انظر اللسان ٣ / ٦٩ - ٧٠. (٢) رواه أبو داود (٧٨٨)، و الواحدى في أسباب النزول ص ١٧، و الحاكم في المستدرک ١ / ٢٣١. اختلف فيه على سفيان بن عيينة: أ- فرواه قتبية بن سعيد- عند أبي داود-، و معلى بن منصور، و الحسن بن الصباح البزار- عند الحاكم-، و أبو كريب- عند الواحدى-: روه عن سفيان، عن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. ب- و رواه أحمد بن محمد المروزي، و ابن السرح: فروياه: عن سفيان، عن عمرو، عن سعيد بن جبير مرسلا: رواه أبو داود في سننه (٧٨٨)، و في المراسيل (٣٦) ثم قال ص ٩٠: «قد أسند هذا الحديث، و هذا أصح» هـ. و انظر التلخيص الحبير ١ / ٢٣٣، و قال ابن كثير في تفسيره ١ / ١٦: «و في سنن أبي داود بإسناد صحيح» هـ. (٣) انظر الهامش السابق. (٤) انظر التعليق السابق. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٦٧ و أخرج البيهقي في الشعب و غيره: عن ابن مسعود قال: كُنَّا لَا نَعْلَمُ فَصْلًا بَيْنَ السُّورَتَيْنِ، حَتَّى تَنْزَلَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* (١). قال أبو شامة (٢): «يحتمل أن يكون ذلك وقت عرضه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على جبريل، كان لا يزال يقرأ في السورة إلى أن يأمره جبريل بالتسمية، فيعلم أن السورة قد انقضت. و عبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلفظ النزول إشعارا بأنها قرآن في جميع أوائل السور. و يحتمل أن يكون المراد أن جميع آيات كل سورة كانت تنزل قبل نزول البسملة، فإذا كملت آياتها نزل جبريل بالبسملة و استعرض السورة، فيعلم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها قد ختمت، و لا يلحق بها شيء. و أخرج ابن خزيمة، و البيهقي. بسند صحيح، عن ابن عباس، قال: السبع المثاني: فاتحة الكتاب. قيل: فأين السابعة؟ قال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* (٣). و أخرج الدارقطني بسند صحيح: عن علي: أنه سئل عن السبع المثاني، فقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)، فقيل له: إنما هي ست آيات، فقال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آية (٤). و أخرج الدارقطني و أبو نعيم و الحاكم في تاريخه. بسند ضعيف. عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «كان جبريل إذا جاءني بالوحى أول ما يلقي عليّ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* (٥). و أخرج الواحدى من وجه آخر: عن نافع، عن ابن عمر، قال: نزلت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* في كل سورة (٦).

(١) رواه الواحدى في أسباب النزول

ص ١٧، و البيهقي في شعب الإيمان ٢ / ٤٣٩. و في سننه: عمر بن الحجاج- و هو عمر بن حفص- العبدى: متروك الحديث. انظر

الكامل ٥ / ٤٩ - ٥٠، و لسان الميزان ٤ / ٢٩٨ - ٢٩٩. (٢) المرشد الوجيز ص ٦٩ - ٧٠. (٣) رواه البيهقي في الشعب ٢ / ٤٣٥ - ٤٣٦، و في سننه ٢ / ٤٤ - ٤٥، و الحاكم ٢ / ٢٥٧، و الطحاوي في المشكل (١٢١٠) ٣ / ٢٤٤ - ٢٤٥، و الطبري ١٤ / ٥٥. و في سننه: والد ابن جريج: «لا يتابع على حديثه». (٤) سبق تخريجه. (٥) رواه الدارقطني في سننه ١ / ٣٠٥. و في سننه داود بن عطاء: قال البخاري و أبو زرعة: منكر الحديث. انظر تهذيب التهذيب ٣ / ١٩٣ - ١٩٤، و التقريب ١ / ٢٣٣. (٦) رواه الواحدى في أسباب النزول ص ١٧ - ١٨. - الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٦٨ و أخرج البيهقي من وجه ثالث، عن نافع، عن ابن عمر: أنه كان يقرأ في الصلاة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ و إذا ختم السورة قرأها، و يقول: ما كتبت في المصحف إلَّا لتقرأ «١». و أخرج الدارقطني. بسند صحيح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا قرأتهم الحمد، فاقراءوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إنها أم القرآن، و أم الكتاب و السبع المثاني، و بسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها» (٢). و أخرج مسلم، عن أنس، قال: بينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءً، ثم رفع رأسه متبسمًا، فقال: «أنزلت على آتفا سورة، فقرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُؤُوتَ (١)». الحديث «٣». فهذه الأحاديث تعطى التواتر المعنوي بكونها قرآنا منزلا في أوائل السور. و من المشكل على هذا الأصل ما ذكره الإمام فخر الدين، قال: نقل في بعض الكتب القديمة أن ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة و المعوذتين من القرآن، و هو في غاية الصعوبة، لأننا إن قلنا: إنَّ التقل المتواتر كان حاصلًا في عصر الصحابة بكون ذلك من القرآن، فإنكاره يوجب الكفر. - و سننه ضعيف، فيه: عبد الله بن

نافع مولى ابن عمر: ضعيف. قال ابن المديني: روى أحاديث منكروة. و قال أبو حاتم و البخاري: منكر الحديث. و قال النسائي: متروك الحديث. انظر تهذيب الكمال ٢ / ٧٤٨، و تهذيب التهذيب ٦ / ٥٣ - ٥٤، و التقريب ١ / ٤٥٦. (١) رواه البيهقي في الشعب ٢ / ٤٣٩ - ٤٤٠. (٢) رواه الدارقطني في سننه ٣ / ٣١٢، و في العلل ٨ / ١٤٨، و البيهقي في سننه ٢ / ٤٥. وقع فيه خلاف حول وقفه و رفعه: قال الدارقطني في علة ٨ / ١٤٨ - ١٤٩: «يرويه نوح بن أبي بلال، و اختلف عنه: أ- فرواه عبد الحميد بن جعفر عنه، و اختلف عنه: ١- فرواه المعافى بن عمران، عن عبد الحميد، عن نوح بن أبي بلال، عن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ٢- و خالفه على بن ثابت، و أبو بكر الحنفي: روياه عن عبد الحميد، عن نوح بن أبي بلال، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة مرفوعا- أيضا. ب- و رواه أسامة بن زيد، و أبو بكر الحنفي: عن نوح بن أبي بلال، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة موقوفًا، و هو أشبهها بالصواب» ١ هـ. (٣) مر تخريجه ص ٧٠. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٦٩ و إن قلنا: لم يكن حاصلًا في ذلك الزمان، فيلزم أن القرآن ليس بمتواتر في الأصل. قال: و إلَّا غلب على الظن أن نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل باطل، و به يحصل الخلاص عن هذه العقدة «١». و كذا قال القاضي أبو بكر: لم يصح عنه أنها ليست من القرآن و لا حفظ عنه. إنَّما حكها و أسقطها من مصحفه إنكارًا لكتابتها، لا جحدًا لكونها قرآنا؛ لأنه كانت السنَّة عنده إلَّا يكتب في المصحف إلَّا ما أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإثباته فيه، و لم يجده كتب ذلك و لا- سمعه أمر به «٢». و قال النووي في شرح المهذب: أجمع المسلمون على أن المعوذتين و الفاتحة من القرآن، و أن من جحد منها شيئًا كفر، و ما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح «٣». و قال ابن حزم في المحلى: هذا كذب على ابن مسعود و موضوع، و إنما صحَّ عنه: قراءة عاصم، عن زرِّ، عنه، و فيها المعوذتان و الفاتحة «٤». و قال ابن حجر في شرح البخاري «٥»: قد صحَّ عن ابن مسعود إنكار ذلك، فأخرج أحمد و ابن حبان عنه أنه كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه «٦». و أخرج عبد الله بن أحمد في زيادات المسند و الطبراني و ابن مردويه: من طريق الأعمش، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي، قال: كان عبد الله بن مسعود يحكَّ المعوذتين من مصحفه، و يقول: إنَّهما ليستا من كتاب الله «٧». و أخرج البزار و الطبراني من وجه آخر عنه: أنه كان يحكَّ المعوذتين من المصحف و يقول: إنَّما أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتعوذ بهما، و كذا إن لا يقرأ بهما. أسانيد صححه «٨». (١) نقله في الفتح ٨ / ٧٤٣. (٢) انظر

فتح الباري ٧٤٣/٨، والبرهان ١٢٧/٢ - ١٢٨. (٣) انظر فتح الباري ٧٤٣/٨، وانظر البرهان ١٢٨/٢. (٤) انظر فتح الباري ٧٤٣/٨، وانظر البرهان ١٢٨/٢. (٥) في فتح الباري ٧٤٣/٨. (٦) رواه البخاري (٤٩٧٦-٤٩٧٧)، وأحمد ١٢٩/٥ - ١٣٠، والحميدي (٣٧٤)، وابن حبان (٧٩٧)، والطبراني في الأوسط (٣٥١٢). وانظر فتح الباري ٧٤٢/٨، والبرهان ١٢٨/٢. (٧) رواه عبد الله في زوائد المسند ٥/١٢٩ - ١٣٠. وفي سننه أبو إسحاق السبيعي، وقد عنعنه. وانظر فتح الباري ٧٤٢/٨، ومجمع الزوائد ٧/١٤٩. (٨) رواه البزار (٢٣٠١) ٣/٨٦. وانظر فتح الباري ٧٤٢/٨، والمجمع ٧/١٤٩. وقال: «و رجالهما ثقات» أ. ه. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٧٠ قال البزار: «١: لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة، وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قرأ بهما في الصلاة» (٢). قال ابن حجر «٣: فقول من قال: إنه كذب عليه، مردود، والطعن في الروايات الصحيحة غير مستند لا يقبل، بل الروايات صحيحة، والتأويل محتمل. قال: وقد أوله القاضي وغيره على إنكار الكتابة كما سبق. قال: وهو تأويل حسن؛ إلا أن الرواية الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها: (و يقول: إنهما ليستا من كتاب الله). قال: ويمكن حمل لفظ: (كتاب الله) على المصحف، فيتم التأويل المذكور. قال: لكن من تأمل سياق الطرق المذكورة، استبعد هذا الجمع. قال: وقد أجاب ابن الصبّاغ، بأنه لم يستقرّ عنده القطع بذلك، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك، وحاصله أنهما كانتا متواترتين في عصره؛ لكنهما لم يتواترا عنده. انتهى. وقال ابن قتيبة في «مشكل القرآن» (٤): ظنّ ابن مسعود أن المعوذتين ليستا من القرآن؛ لأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين، فأقام على ظنه، ولا نقول: إنه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والأنصار. قال: وأما إسقاطه الفاتحة من مصحفه، فليس لظنه أنها ليست من القرآن، معاذ الله! ولكنه ذهب إلى أن القرآن إنما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان، ورأى أن ذلك مأمون في سورة الحمد، لقصرها وجوب تعلّمها على كل واحد. قلت: وإسقاطه الفاتحة من مصحفه، أخرجه أبو عبيد بسند صحيح «٥»، كما تقدم في أوائل النوع التاسع عشر.

التنبيه الثاني: قال الزركشي في البرهان «٦»: القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان،

التنبيه الثاني: قال الزركشي في البرهان «٦»: القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن: هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتشديد وغيرهما، والقراءات السبع متواترة عند الجمهور.

(١) انظر كشف الأستار ٣/٨٦، والفتح ٧٤٢/٨. (٢) رواه مسلم (٨١٤)، والنسائي ١٥٨/٢ و ٢٥٤/٨، وأحمد ١٥١/٤ - ١٥٩، والترمذي (٢٩٠٢)، وأبو داود (١٤٦٢)، والحاكم ٥٤٠/٢، والطبراني ٢٨٦/١٧، وابن حبان (٧٩٥)، والبيهقي ٣٩٤/٢. (٣) في فتح الباري ٧٤٣/٨. (٤) مشكل القرآن ص ٤٣. (٥) فضائل القرآن ص ١٨٩ - ١٩٠ وقد سبق. (٦) البرهان ١/٣١٨ - ٣١٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٧١ وقيل: بل مشهورة. قال الزركشي «١»: والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة، أما تواترها عن النبي صلى الله عليه وسلم ففيه نظر، فإن إسنادهم بهذه القراءات السبع موجود في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد. قلت: في ذلك نظر لما سيأتي، واستثنى أبو شامة. كما تقدم. الألفاظ المختلف فيها عن القراء. واستثنى ابن الحاجب: ما كان من قبيل الأداء، كالمد والإمالة وتحقيق الهمزة «٢». وقال غيره: الحق أن أصل المد والإمالة متواتر، ولكن التقدير غير متواتر للاختلاف في كيفيته. كذا قال الزركشي، قال: وأما أنواع تحقيق الهمزة فكلها متواترة «٣». وقال ابن الجزري «٤»: لا نعلم أحدا تقدم ابن الحاجب إلى ذلك، وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة الأصول كالقاضي أبو بكر وغيره، وهو الصواب؛ لأنه إذا ثبت تواتر اللفظ ثبت تواتر هيئته أدائه؛ لأن اللفظ لا يقوم إلا به ولا يصح إلا بوجوده.

التنبيه الثالث: [القراءات السبع غير الأحرف السبعة]

التنبيه الثالث: [القراءات السبع غير الأحرف السبعة] قال أبو شامة «٥»: ظنّ قوم أنّ القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث، وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، وإنّما يظنّ ذلك بعض أهل الجهل. وقال أبو العباس بن عمار «٦»: لقد نقل مسبّح هذه السبعة ما لا ينبغي له، وأشكل الأمر على العامة بإيهامه كلّ من قلّ نظره: أنّ هذه القراءات هي المذكورة في الخبر؛ وليته إذا اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة. ووقع له. أيضا. في اقتصاره عن كلّ إمام على راويين أنّه صار من سمع قراءة راو ثالث غيرهما أبطلها، وقد تكون هي أشهر وأصحّ وأظهر، وربّما بالغ من لا يفهم فخطأ أو كفر. وقال أبو بكر بن العربي: ليست هذه السبعة متعيّنة للجواز حتى لا يجوز غيرها، كقراءة أبي جعفر وشيبة والأعمش ونحوهم؛ فإنّ هؤلاء مثلهم أو فوقهم. وكذا قال غير واحد؛ منهم مكي وأبو العلاء الهمداني وآخرون ممن أئمتهم القراء «٧».

(١) في البرهان ١ / ٣١٩. ونقله في

النشر ١ / ٣٧. (٢) انظر البرهان ١ / ٣١٩. (٣) انظر البرهان ١ / ٣١٩. (٤) في النشر ١ / ٣٠. (٥) في المرشد الوجيز ص ١٤٦. (٦) انظر النشر ١ / ٣٦-٣٧، وهو المهدي. (٧) انظر الإبانة ص ٦٤، وانظر البرهان ١ / ٣٢٩، والنشر ١ / ٣٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٧٢ و قال أبو حيان «١»: ليس في كتاب ابن مجاهد ومن تبعه من القراءات المشهورة إلّا التّزوير اليسير، فهذا أبو عمرو بن العلاء اشتهر عنه سبعة عشر راويا ثم ساق أسماءهم، واقتصر في كتاب ابن مجاهد على اليزيدي، واشتهر عن اليزيدي عشرة أنفس، فكيف يقتصر على السوسيّ والدورّي، وليس لهما مزية على غيرهما، لأنّ الجميع يشتركون في الضبط والإتقان والاشتراك في الأخذ. قال: ولا أعرف لهذا سببا إلّا ما قضى من نقص العلم. وقال مكي «٢»: من ظنّ أنّ قراءة هؤلاء القراء. كنافع وعاصم. هي الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما. قال: ويلزم من هذا أنّ ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة ممّا ثبت عن الأئمة وغيرهم، ووافق خط المصحف، ألّا يكون قرآنا، وهذا غلط عظيم؛ فإنّ الذين صنّفوا القراءات من الأئمة المتقدمين. كأبي عبيد القاسم بن سلام وأبي حاتم السجستاني وأبي جعفر الطبري وإسماعيل القاضي. قد ذكروا أضعاف هؤلاء، وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم، وبالشام على قراءة ابن عامر، وبمكة على قراءة ابن كثير، وبالمدينة على قراءة نافع، واستمرّوا على ذلك، فلمّا كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب. قال: والسبب في الاقتصار على السبعة. مع أنّ في أئمة القراء من هو أجلّ منهم قدرا أو مثلهم أكثر من عددهم. أنّ الرواة عن الأئمة كانوا كثيرا جدا، فلمّا تقاصرت الهمم، اقتصروا ممّا يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراء به، فنظروا إلى من اشتهر بالثقة والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءات والاتفاق على الأخذ عنه، فأفردوا من كلّ مصر إماما واحدا، ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الأئمة غير هؤلاء من القراءات ولا القراء به، كقراءة يعقوب وأبي جعفر وشيبة وغيرهم. قال «٣»: وقد صنّف ابن جبير المكي. قبل ابن مجاهد. كتابا في القراءات، فاقتصر على خمسة، اختار من كلّ مصر إماما؛ وإنما اقتصر على ذلك لأنّ المصاحف التي أرسلها عثمان كانت خمسة إلى هذه الأمصار؛ ويقال: إنّ وجه بسبعة: هذه الخمسة، ومصحفا إلى اليمن، ومصحفا إلى البحرين، لكن لما لم يسمع لهذين المصحفين خبر، وأراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف، استبدلوا من غير البحرين واليمن قارئين كمل بهما العدد، فصادف ذلك موافقة العدد الذي ورد الخبر به، فوقع ذلك لمن لم يعرف أصل المسألة؛ ولم تكن له

(١) نقله في النشر ١ / ٤١-٤٢. (٢)

الإبانة ص ٢٥-٢٨، وانظر النشر ١ / ٣٦-٣٧. (٣) الإبانة ص ٦٦-٦٧ وانظر البرهان ١ / ٣٢٩، والنشر ١ / ٣٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٧٣ فظنّ أنّ المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع. والأصل المعتمد عليه صحّة السند في السماع، واستقامة الوجه في العربية وموافقة الرسم. وأصحّ القراءات سندا نافع وعاصم، وأصحها أبو عمرو والكسائي. وقال القرّاب في الشافي «١»: التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنّة، وإنّما هو من جمع بعض المتأخرين، فانتشر، وأوهم أنه لا تجوز الزيادة على ذلك، وذلك لم يقل به أحد. وقال الكواشي «٢»: كلّ ما صحّ سنده واستقام وجهه في العربية، ووافق خطّ المصحف

الإمام، فهو من السبعة المنصوصة، ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو الشاذ. وقد اشتهر إنكار أئمة هذا الشأن على من ظنّ انحصار القراءات المشهورة في مثل ما في «التيسير» و «الشاطبية»، و آخر من صرح بذلك الشيخ تقي الدين السبكي، فقال في «شرح المنهاج»: «٣» قال الأصحاب: تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بالقراءات السبع؛ ولا تجوز بالشاذة، و ظاهر هذا يوهم أنّ غير السبع المشهورة من الشواذ، و قد نقل البغوي «٤» الاتفاق على القراءة بقراءة يعقوب و أبي جعفر مع السبع المشهورة؛ و هذا القول هو الصواب. و قال: و اعلم أنّ الخارج عن السبع المشهورة على قسمين: منه ما يخالف رسم المصحف: فهذا لا شك في أنه لا تجوز قراءته لا في الصلاة و لا في غيرها. و منه ما لا يخالف رسم المصحف: و لم تشتهر القراءة به، و إنّما ورد من طريق غريب لا يعول عليها، و هذا يظهر المنع من القراءة به أيضا. و منه ما اشتهر عن أئمة هذا الشأن القراءة به قديما و حديثا فهذا لا وجه للمنع منه، و من ذلك قراءة يعقوب و غيره. قال: و البغوي أولى من يعتمد عليه في ذلك؛ فإنّه مقرئ فقيه جامع للعلوم. قال: و هكذا التفصيل في شواذ السبعة، فإنّ عنهم شيئا كثيرا شاذًا. انتهى. و قال ولده في «منع الموانع»: إنّما قلنا في «جمع الجوامع»: و السبع متواترة، ثم قلنا في (١) نقله في النشر ١ / ٤٦. (٢) نقله في

البرهان ١ / ٣٣١، و النشر ١ / ٤٤. (٣) انظر النشر ١ / ٤٤ - ٤٥. (٤) تفسير البغوي ١ / ٣٠. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٧٤ الشاذ و الصحيح: إنه ما وراء العشرة، و لم نقل: و العشر متواترة؛ لأنّ السبع لم يختلف في تواترها، فذكرنا أولاً موضع الإجماع، ثم عطفنا عليه موضع الخلاف. قال: على أنّ القول بأنّ القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط، و لا يصحّ القول به عمّن يعتبر قوله في الدين، و هي لا تخالف رسم المصحف. قال: و قد سمعت أبي يشدد النكير على بعض القضاة، و قد بلغه أنّه منع من القراءة بها، و استأذنه بعض أصحابنا مرّة في إقراء السبع، فقال: أذنت لك أن تقرئ العشر. انتهى. و قال في جواب سؤال سألته ابن الجزري «١»: القراءات السبع، التي اقتصر عليها الشاطبي، و الثلاث. التي هي: قراءة أبي جعفر و يعقوب و خلف. متواترة معلومة من الدين بالضرورة، و كلّ حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة: أنّه منزل على رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، لا يكابر في شيء من ذلك إلّا جاهل.

التنبيه الرابع: باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام:

التنبيه الرابع: باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام: و لهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس و عدمه على اختلاف القراءة في «لمستم» و «لمستم» [النساء: ٤٣]. و جواز وطء الحائض عند الانقطاع قبل الغسل و عدمه، على الاختلاف في يَطْهُرَنَّ [البقرة: ٢٢٢] و قد حكوا خلافا غريبا في الآية، إذا قرئت بقراءتين، فحكى أبو الليث السمرقندي في كتاب [البستان] قولين: أحدهما: أنّ الله قال بهما جميعا. و الثاني: أنّ الله قال بقراءة واحدة، إلّا أنّه أذن أن نقرأ بقراءتين. ثم اختار توسّطا، و هو أنّه: إن كان لكلّ قراءة تفسير يغاير الآخر فقد قال بهما جميعا، و تصير القراءتان بمنزلة آيتين، مثل: حتّى يَطْهُرَنَّ و إن كان تفسيرهما واحدا ك و التَّبُوت و «البيوت» [البقرة: ١٨٩] فإنّما قال بإحدهما، و أجاز القراءة بهما لكل قبيلة؛ على ما تعود لسانهم. قال: فإن قيل: إذا قلتّم أنّه قال بإحدهما، فأى القراءتين هي؟ قلنا: التي بلغه قريش. انتهى. و قال بعض المتأخرين: لاختلاف القراءات و تنوعها فوائده «٢»: منها: التهوين و التسهيل و التّخفيف على الأمة (١) . النشر ١ / ٤٥-

٤٦. (٢) انظر النشر ١ / ٥٢ - ٥٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٧٥ و منها: إظهار فضلها و شرفها على سائر الأمم، إذ لم ينزل كتاب غيرهم إلّا على وجه واحد. و منها: إعظام أجرها، من حيث إنّهم يفرغون جهدهم في تحقيق ذلك و ضبطه لفظة لفظة، حتى مقادير المدّات و تفاوت الإمالات، ثم في تتبع معاني ذلك و استنباط الحكم و الأحكام من دلالة كلّ لفظ، و إمعانهم الكشف عن التوجيه و التعليل و الترجيح. و منها: إظهار سرّ الله في كتابه، و صيانته له عن التبديل و الاختلاف، مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة. و منها: المبالغة في إعجازه بإيجازه؛ إذ تنوّع القراءات بمنزلة الآيات، و لو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدة لم يخف ما كان فيه من

التطويل، و لهذا كان قوله: وَ أَرْجُلَكُمْ [المائدة: ٦] منزلاً لغسل الرجل، و المسح على الخف، و اللفظ واحد، لكن باختلاف إعرابه. و منها: أن بعض القراءات يبين ما لعله يجهل في القراءة الأخرى، فقراءة يَطْهَرُونَ بالتشديد مبينة لمعنى قراءة التخفيف، و قراءة: (فامضوا إلى ذكر الله)، تبين أن المراد بقراءة: فَاشْرِعُوا [الجمعة: ٩] الذهاب، لا المشى السريع. و قال أبو عبيد في «فضائل القرآن» (١): المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة و تبين معانيها، كقراءة عائشة و حفصة: (و الوسطى صلاة العصر). و قراءة ابن مسعود: (فاقطعوا أيما نهما). و قراءة جابر: (فإن الله من بعد إكراههنّ لهنّ غفور رحيم). قال: فهذه الحروف و ما شاكلها قد صارت مفسّرة للقرآن، و قد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن، فكيف إذا روى عن كبار الصحابة، ثم صار في نفس القراءة! فهو أكثر من التفسير و أقوى؛ فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحّة التأويل. انتهى. و قد اعتنت في كتاب «أسرار التنزيل» ببيان كلّ قراءة أفادت معنى زائدا على القراءة المشهورة.

التنبيه الخامس: اختلف في العمل بالقراءة الشاذة «٢».

التنبيه الخامس: اختلف في العمل بالقراءة الشاذة «٢». (١) فضائل القرآن ص ١٩٥. (٢) انظر في هذه المسألة: البرهان ١/ ٤٦٧، و البحر المحيط ١/ ٤٧٤ - ٤٨٠، و المرشد الوجيز ص ١٨٠ - ١٨٥، و التبيان للنووي ص ٥٢ - ٥٣. قال الزركشي في البحر المحيط ١/ ٤٧٥: «اعلم أن الآمدى نسب القول بأنها ليس بحجة إلى الشافعي. و كذا ادعى الأبياري في شرح البرهان أنه المشهور من مذهب مالك و الشافعي، و تبعه ابن الحاجب، و كذلك النووي، فقال: في شرح مسلم: مذهبا: أن القراءة الشاذة لا يحتج بها، و لا يكون لها حكم - الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٧٦ فنقل إمام الحرمين في «البرهان» عن ظاهر مذهب الشافعي: أنه لا يجوز، و تبعه أبو نصر القشيري، و جزم به ابن الحاجب؛ لأنه نقله على أنه قرآن، و لم يثبت. و ذكر القاضيان: أبو الطيب، و الحسين، و الزوياني، و الزايفي العمل بها، تنزيلا لها منزلة خبر الآحاد. و صحّحه ابن السبكي في «جمع الجوامع»، و «شرح المختصر». و قد احتجّ الأصحاب على قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود، و عليه أبو حنيفة أيضا. و احتجّ على وجوب التابع في صوم كفارة اليمين بقراءته (متابعات)، و لم يحتجّ بها أصحابنا لثبوت نسخها، كما سيأتي.

التنبيه السادس: من المهم معرفة توجيه القراءات؛

التنبيه السادس: من المهم معرفة توجيه القراءات؛ و قد اعتنى به الأئمة، و أفردوا فيه كتباً، منها «الحجة» لأبي عليّ الفارسي (١)، و «الكشف» لمكي (٢) و «الهداية» للمهدوي، و «المحتسب في توجيه الشواذ» لابن جنى. قال الكواشي: فائدته أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه، أو مرجحاً؛ إلما أنه ينبغي التنبيه على شيء: و هو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقطها؛ و هذا غير مرضي، لأنّ كليهما منهما متواتر. و قد حكى أبو عمر الزاهد في كتاب «اليواقيت» عن ثعلب أنه قال: إذا اختلف الإعرابان في القرآن لم أفضل إعراباً على إعراب، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضّلت الأقوى. و قال أبو جعفر النحاس: السّلامه عند أهل اللّدين، إذا صحت القراءتان ألقا يقوال: - الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه

و سلّم؛ لأنّ ناقلاً لم ينقلها إلما على أنها قرآن، و القرآن لا يثبت إلما بالتواتر، و إذا لم يثبت قرآناً لم يثبت خبراً، و الموقع لهم في ذلك دعوى إمام الحرمين في «البرهان»: أن ذلك ظاهر مذهب الشافعي، و تبعه أبو نصر بن القشيري و الغزالي في «المنحول»، و الكيا الطبري في «التلويح»، و ابن السمعاني في «القواطع» و غيرهم، فقال الكيا: القراءة الشاذة مردودة، لا يجوز إثباتها في المصحف، و هذا

لا- خلاف فيه بين العلماء. قال: و أما إيجاب أبى حنيفة التابع فى صوم كفارة اليمين؛ لأجل قراءة ابن مسعود، فليس على تقدير أنه أثبت نظمه من القرآن، و لكن أمكن أنه كان من القرآن فى قديم الزمان، ثم نسخت تلاوته، فاندرس مشهور رسمه فنقل آحادا، و الحكم باق، و هذا لا يستنكر فى العرف. قال: و الشافعى لا يرد على أبى حنيفة اشتراط التابع على أحد القولين من هذه الجهة، و لكنه يقول: لعل ما زاده ابن مسعود تفسيراً منه، و مذهبا رآه، فلا بعد فى تقديره، و لم يصرح بإسناده إلى القرآن. فإن قالوا: لا يجوز ضم القرآن إلى غيره، فكذلك لا يجوز ضم ما نسخت تلاوته إلى القرآن تلاوة. و هذا قد يدل من وجهة على بطلان نقل هذه القراءة عن ابن مسعود، فإننا على أحد الوجهين نبعث قراءة ما ليس من القرآن مع القرآن ... إلى آخر كلامه ...». (١) و هو مطبوع، طبعه دار المأمون- دمشق بتحقيق الشيخ بدر الدين القهوجى حفظه الله تعالى. (٢) و هو مطبوع، طبع فى مؤسسة الرسالة بيروت، و الهداية أيضا مطبوع بمكتبة الرشد الرياض. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٧٧ إحداهما أجود؛ لأنهما جميعا عن النبى صلى الله عليه و سلم، فىأثم من قال ذلك، و كان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا. و قال أبو شامة «١»: أكثر المصنفون من الترجيح بين قراءة مالك و «ملك» حتى إن بعضهم يبالغ إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى؛ و ليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين. انتهى. و قال بعضهم «٢»: توجيه القراءات الشاذة أقوى فى الصناعة من توجيه المشهورة.

خاتمة: [لا يكره قول: قراءة عبد الله، و قراءة سالم]

خاتمة: [لا يكره قول: قراءة عبد الله، و قراءة سالم] قال النخعي «٣»: كانوا يكرهون أن يقولوا: قراءة عبد الله؛ و قراءة سالم؛ و قراءة أبى؛ و قراءة زيد. بل يقال: فلان كان يقرأ بوجه كذا؛ و فلان كان يقرأ بوجه كذا. قال النووى «٤». و الصحيح أن ذلك لا يكره. (١) انظر المرشد الوجيز ص ١٧١. (٢) انظر البرهان ١ / ٣٤١. (٣) رواه ابن أبى شيبه فى المصنف برقم (٣٠١٨٦) ٦ / ١٤٤، و ابن أبى داود فى المصاحف. (٤) انظر التبيان للنووى ص ١٠٣. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٧٨

النوع الثامن والعشرون فى معرفة الوقف و الابتداء

إشارة

النوع الثامن والعشرون فى معرفة الوقف و الابتداء «١». أفردته بالتصنيف خلائق، و منهم: أبو جعفر النحاس، و ابن الأنبارى، و الزجاج، و الدانى، و العماني، و السجواندى، و غيرهم. و هو فن جليل، به يعرف كيف أداء القراءة. و الأصل فيه: ما أخرج النحاس قال: حدّثنا محمد بن جعفر الأنبارى، حدّثنا هلال بن العلاء، عن أبى و عبد الله بن جعفر، قال: حدّثنا عبد الله بن عمر الزرقى، عن زيد بن أبى أنيسة، عن القاسم بن عوف البكرى، قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: لقد عشنا برهه من دهرنا، و إن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، و تنزل السورة على محمد صلى الله عليه و سلم فتتلعلم حلالها و حرامها، و ما ينبغى أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم، و لقد رأينا اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدرى ما أمره و لا زاجره، و لا ما ينبغى أن يوقف عنده منه «٢». قال النحاس: فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون الأوقاف كما يتعلمون القرآن. و قول ابن عمر: (لقد عشنا برهه من دهرنا): يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة ثابت. قلت: أخرج هذا الأثر البيهقى فى سننه «٣». و عن على فى قوله تعالى: وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا [المزمل: ٤] قال: الترتيل: تجويد الحروف و معرفة الوقوف «٤». قال ابن الأنبارى: من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف و الابتداء فى... (١) انظر هذا المبحث فى لطائف

الإشارات ١/ ٢٤٧-٢٥٧، والنشر ١/ ٢٢٤-٢٣٨، والتمهيد في علم التجويد ص ١٧٧-١٨٩، والبرهان ١/ ٣٤٢-٣٤٨. (٢) رواه ابن منده في الإيمان (٢٠٧)، والنحاس في القطع والانتاف ص ٨٧، والحاكم ١/ ٣٥ و ٤/ ٥٧٢-٥٧٣، والبيهقي في سننه ٣/ ١٢٠ و سننه حسن. (٣) انظر الهامش السابق. (٤) انظر النشر ١/ ٢٢٥، ولطائف الإشارات ص ٢٤٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٧٩ و قال النكزائوي: باب الوقف عظيم القدر، جليل الخطر؛ لأنه لا يتأتى لأحد معرفته معاني القرآن ولا استنباط الأدلّة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل. وفي «النشر» لابن الجزري (١): لما لم يمكن القارئ أن يقرأ السورة أو القصّة في نفس واحد، ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة، وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة، وتعيين ارتضاء ابتداء بعده، ويتحمّ ألما يكون ذلك ممّا يحيل المعنى ولا يخلّ بالفهم، إذ بذلك يظهر الإعجاز، ويحصل القصد؛ ولذلك حصّ الأئمة على تعلّمه و معرفته. وفي كلام عليّ دليل على وجوب ذلك، وفي كلام ابن عمر برهان على أنّ تعلّمه إجماع من الصحابة. و صحّ. بل تواتر. عندنا تعلّمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبي جعفر يزيد بن القعقاع أحد أعيان التابعين، وصاحبه الإمام نافع، وأبي عمرو، ويعقوب، وعاصم، وغيرهم من الأئمة؛ وكلامهم في ذلك معروف، ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب. ومن ثمّ اشترط كثير من الخلف على المجيز ألاّ يجيز أحداً إلاّ بعد معرفته الوقف والابتداء. و صحّ عن الشعبي أنّه قال: إذا قرأت: كُلُّ مَنْ عَلَيَّهَا فَانٍ (٢٦) فلا تسكت حتى تقرأ: وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) [الرحمن: ٢٦. ٢٧]. قلت: أخرجه ابن أبي حاتم.

فصل اصطلاح الأئمة على أن لأنواع الوقف والابتداء أسماء، واختلفوا في ذلك:

فصل اصطلاح الأئمة على أن لأنواع الوقف والابتداء أسماء، واختلفوا في ذلك: فقال ابن الأنباري (٣): الوقف على ثلاثة أوجه: تامّ، و حسن، و قبيح: فالتامّ الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، ولا يكون بعده ما يتعلّق به، كقوله: وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [البقرة: ٥]، وقوله: أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا- يُؤْمِنُونَ [البقرة: ٦]. والحسن: هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده، كقوله: الْحَمْدُ لِلَّهِ؛ لِأَنَّ الْإِبْتِدَاءَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ [الفاتحة: ٢] لا— يحسن، لكونه صفة لما قبله.

النشر ١/ ٢٢٥، والدر المنثور ٦/ ١٤٣. (٣) انظر البرهان ١/ ٣٥٠-٣٥٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٨٠ والقيح: هو الذي ليس بتامّ ولا- حسن، كالوقف على بِشِيمٍ* من قوله: بِسْمِ اللَّهِ*. قال (١): ولا- يتمّ الوقف على المضاف دون المضاف إليه، ولا المنعوت دون نعته، ولا- الرفع دون مرفوعه وعكسه، ولا- الناصب دون منصوبه وعكسه، ولا المؤكّد دون توكيده، ولا المعطوف دون المعطوف عليه، ولا البدل دون مبدله، ولا (إنّ) أو (كان) أو (ظنّ) وأخواتها دون اسمها، ولا اسمها دون خبرها، ولا المستثنى منه دون الاستثناء، ولا الموصول دون صلته: اسمياً أو حرفياً، ولا الفعل دون مصدره، ولا الحرف دون متعلّقه، ولا شرط دون جزائه. وقال غيره (٢): الوقف منقسم إلى أربعة أقسام: تامّ مختار، وكاف جائز، وحسن مفهوم، وقبيح متروك. فالتامّ هو الذي لا يتعلّق بشيء ممّا بعده، فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده؛ وأكثر ما يوجد عند رءوس الآي غالباً، كقوله: وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [البقرة: ٥]. وقد يوجد في أثنائها كقوله: وَجَعَلُوا أَعْرَظَ أَهْلِهَا أَدْلَهُ؛ هنا التمام؛ لأنه انقضى كلام بلقيس، ثم قال تعالى: وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ [النمل: ٣٤]. وكذلك: لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي [الفرقان: ٢٩] هنا التمام؛ لأنه انقضى كلام الظالم أبي بن خلف، ثم قال تعالى: وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا. وقد يوجد بعدها، كقوله: مُضِيحِينَ وَبِاللَّيْلِ [الصفات: ١٣٧. ١٣٨] هنا التمام؛ لأنه معطوف على المعنى، أي: بالصبح وبالليل. ومثله: يَتَكَوَّنُ وَزُخْرُفًا [الزخرف: ٣٤. ٣٥] رأس الآية يَتَكَوَّنُ وَزُخْرُفًا هو التمام؛ لأنه معطوف على ما قبله. و آخر كلّ قصّة و ما قبل أولها، و آخر كلّ سورة، و قبل ياء النداء، و فعل الأمر، و القسم و لامه، دون القول و الشرط ما لم يتقدّم جوابه، و كان الله* و ما كان* و لولا* و لولا* غالبهّن تامّ، ما لم يتقدّمهّن قسم أو قول أو ما في معناه. و الكافي: منقطع في اللفظ متعلّق في المعنى، فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده أيضاً، نحو: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ [النساء: ٢٣] هنا الوقف،

و يبدأ بما بعد ذلك () انظر البرهان ١ / ٣٥٥. (٢) انظر البرهان ١ / ٣٥٠. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٨١ و هكذا كل رأس آية بعدها (لام كى) و (إلا) بمعنى (لكن) و (إنّ) الشديدة المكسورة، و الاستفهام، و (بل) و (ألا) المخففة، و (السين) و (سوف) للتهديد، و (نعم) و (بئس) و (كيلا) ما لم يتقدم قول أو قسم. و الحسن: هو الذى يحسن الوقف عليه، و لا يحسن الابتداء بما بعده، نحو: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢). و القبيح: هو الذى لا يفهم منه المراد، ك الْحَمْدُ، و أقبح منه الوقف على لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا و يبتدئ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ [المائدة: ١٧]؛ لأنّ المعنى مستحيل بهذا الابتداء، و من تعمده و قصد معناه فقد كفر. و مثله فى الوقف: قَبِهَتْ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ [البقرة: ٢٥٨] فَلَهَا النُّصْفُ وَ لِأَبَوَيْهِ [النساء: ١١]. و أقبح من هذا الوقف على المنفى دون حرف الإيجاب، نحو: لا إِلَهَ .. إِلَّا اللَّهُ [محمد: ١٩]. و ما أُرْسِلْنَاكَ .. إِلَّا مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا [الإسراء: ١٠٥]. فإن اضطر لأجل التنفس جاز، ثم يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده، و لا حرج. انتهى. و قال السجاوندى «١»: الوقف على خمس مراتب: لازم، و مطلق، و جائز، و مجوّز لوجه، و مرخص ضرورة. ١. فاللازم: ما لو وصل طرفاه غير المراد، نحو قوله: وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ [البقرة: ٨] يلزم الوقف هنا؛ إذ لو وصل بقوله: يُخَادِعُونَ اللَّهَ [البقرة: ٩] توهم أنّ الجملة صفة لقوله: بِمُؤْمِنِينَ، فانتفى الخداع عنهم، و تقرّر الإيمان خالصا عن الخداع، كما تقول: ما هو بمؤمن مخادع. و القصد فى الآية إثبات الخداع بعد نفي الإيمان. و كما فى قوله: لا ذُلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ [البقرة: ٧١]، فإن جملة تُثِيرُ صفة ل ذُلُولٌ داخله فى حيز النفى، أى ليست ذلولا- مثيرة للأرض. و نحو: سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ [النساء: ١٧١]، فلو وصلها بقوله: لَهُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِى الْأَرْضِ لأوهم أنه صفة لولد، و أنّ المنفى ولد موصوف بأن له ما فى السموات؛ و المراد نفي الولد مطلقا. ٢. و المطلق: ما يحسن الابتداء بما بعده: كالأسم المبتدأ به: نحو: اللَّهُ يَجْتَبِي [الشورى: ١٣].

() علل الوقوف ١ / ١٠٨ - ١٣٢، و انظر النشر ١ / ٢٣٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٨٢ و الفعل المستأنف: نحو: يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا [النور: ٥٥]، و سَيَقُولُ الشُّفَهَاءُ [البقرة: ١٤٢]، و سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا [الطلاق: ٧]. و مفعول المحذوف: نحو: وَعَدَ اللَّهُ [النساء: ١٢٢]، سُنَّهَ اللَّهُ [الأحزاب: ٣٨]. و الشرط: نحو: مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضِلَّهُ [الأنعام: ٣٩]. و الاستفهام و لو مقدرًا: نحو: أ تُرِيدُونَ أَنْ تَهْجُرُوا [النساء: ٨٨]. تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا [الأنفال: ٦٧]. و النفى: ما كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ [القصص: ٦٨]. إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا [الأحزاب: ١٣] حيث لم يكن كل ذلك مقولا لقول سابق. ٣- و الجائز: ما يجوز فيه الوصل و الفصل، لتجاذب الموجبين من الطرفين، نحو و مَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ [البقرة: ٤] فَإِنْ وَاوِ الْعَطْفُ تَقْتَضِي الْوَصْلَ، و تقديم المفعول على الفعل يقطع النظم؛ فَإِنَّ التَّقْدِيرَ: (و يوقنون بالآخرة). ٤- و المجوّز لوجه، نحو: أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ [البقرة: ٨٦]، لأنّ الفاء فى قوله: فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ [البقرة: ٨٦] تقتضى التسبب و الجزاء، و ذلك يوجب الوصل، و كون نظم الفعل على الاستئناف يجعل للفصل وجهها. ٥- و المرخص ضرورة: ما لا يستغنى ما بعده عما قبله؛ لكنه يرخّص لانقطاع النفس و طول الكلام، و لا يلزمه الوصل بالعود؛ لأنّ ما بعده جملة مفهومة، كقوله: وَالسَّمَاءَ بِنَاءً [البقرة: ٢٢] لأنّ قوله: وَ أَنْزَلَ [البقرة: ٢٢] لا- يستغنى عن سياق الكلام؛ فإنّ فاعله ضمير يعود إلى ما قبله، غير أنّ الجملة مفهومة. و أمّا ما لا يجوز الوقف عليه: فكالشرط دون جزائه، و المبتدأ دون خبره، و نحو ذلك. و قال غيره «١»: الوقف فى التنزيل على ثمانية أضرب: تامّ، و شبيه به، و ناقص، و شبيه به، و حسن، و شبيه به، و قبيح، و شبيه به. و قال ابن الجزرى «٢»: أكثر ما ذكر الناس فى أقسام الوقف غير منضبط، و لا منحصر، و أقرب ما قلته فى ضبطه: إنّ الوقف ينقسم إلى اختياريّ و اضطراريّ؛ لأنّ الكلام إما أن يتمّ أو لا، فإن تمّ كان اختياريّا، و كونه تاما لا يخلو: إما ألا يكون له تعلق بما بعده البتّة. أى: لا من جهة اللفظ، و لا من جهة المعنى. فهو الوقف المسمى بالتام لتمامه المطلق، يوقف عليه و يبدأ بما بعده، ثم مثله بما تقدم فى التام.

() انظر البرهان ١ / ٣٥٤. (٢) فى

النشر ١ / ٢٢٥ - ٢٢٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٨٣ قال: و قد يكون الوقف تاما فى تفسير و إعراب و قراءة، غير تامّ على

آخر. نحو: وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ [آل عمران: ٧] تام: إن كان ما بعده مستأنفا، غير تام: إن كان معطوفا. و نحو فواتح السور: الوقف عليها تام إن أعربت مبتدأ والخبر محذوف أو عكسه، أى: الم هذه، أو: هذه الم، أو: مفعولاً ب (قل) مقدراً. غير تام: إن كان ما بعدها هو الخبر. و نحو مَثَابِيَهُ لِلنَّاسِ وَأَمْثَلُ [البقرة: ١٢٥] تام على قراءة: وَأَتَّخِذُوا بِكُسْرِ الْخَاءِ، كاف على قراءة الفتح. و نحو: إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [إبراهيم: ١] تام على قراءة من رفع الاسم الكريم بعدها، حسن على قراءة من خفض. و قد يتفاضل التام، نحو: مَا لِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) [الفاتحة: ٥٠٤] كلاهما تام؛ إِلَّا أَنْ الْأَوَّلَ أتم من الثاني؛ لاشتراك الثاني فيما بعده فى معنى الخطاب، بخلاف الأول. و هذا هو الذى سمّاه بعضهم شبيهاً بالتام. و منه ما يتأكد استحسانه لبيان المعنى المقصود به، و هو الذى سمّاه السّيجاوندى باللازم. و إن كان له تعلق، فلا يخلو إما أن يكون من جهة المعنى فقط، و هو المسمى بالكافى للاكتفاء به و استغنائه عما بعده، و استغناء ما بعده عنه، كقوله: وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ [البقرة: ٣]، و قوله: وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ [البقرة: ٤]، و قوله: عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ [البقرة: ٥]. أو يتفاضل فى الكفاية كتفاضل التمام، نحو: فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ كَافٍ، فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا أَكْفَى مِنْهُ، بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ [البقرة: ١٠] أكفى منهما. و قد يكون الوقف كافياً على تفسير و إعراب و قراءة، غير كاف على آخر، نحو قوله: يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ [البقرة: ١٠٢] كاف إن جعلت (ما) بعده نافية، حسن إن فسرت موصولة. و بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ [البقرة: ٤] كاف إن أعرب ما بعده مبتدأ خبره: عَلَى هُدًى [البقرة: ٥] حسن إن جعل خبر: الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ [البقرة: ٣]، أو خبر و الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ [البقرة: ٤]. وَ نَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ [البقرة: ١٣٩] كاف على قراءة: أَمْ تَقُولُونَ [البقرة: ١٤٠] بالخطاب، حسن على قراءة الغيب. يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ كَافٍ عَلَى قِرَاءَةٍ مِنْ رَفَعٍ: فَيَعْفِرُ وَ وَيَعَذِّبُ [البقرة: ٢٨٤]، حسن على قراءة من جزم. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٨٤ و إن كان التعلق من جهة اللفظ: فهو المسمى بالحسن؛ لأنه فى نفسه حسن مفيد، يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده، للتعلق اللفظى إلا أن يكون رأس آية، فإنه يجوز فى اختيار أكثر أهل الأداء؛ لمجيئه عن النبى صلى الله عليه و سلم فى حديث أم سلمة الآتى «١». و قد يكون الوقف حسناً على تقدير، و كافياً أو تاماً على آخر، نحو: هُدًى لِلْمُتَّقِينَ [البقرة: ٢]: حسن إن جعل ما بعده نعتاً، كاف إن جعل خبر مقدر، أو مفعول مقدر، على القطع، تام إن جعل مبتدأ خبره: أُولَئِكَ. و إن لم يتم الكلام: كان الوقف عليه اضطرارياً، و هو المسمى بالقيح، لا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة، من انقطاع نفس و نحوه، لعدم الفائدة أو لفساد المعنى، نحو: صِرَاطِ الَّذِينَ [الفاتحة: ٧]. و قد يكون بعضه أقبح من بعض، نحو: فَلَهَا النَّصْفُ وَ لِأَبَوَيْهِ [النساء: ١١] لإيهامه أنهما مع البنت شركاء فى النصف. و أقبح منه نحو: إِنَّ اللَّهَ لَا يَشِيخُ [البقرة: ٢٦]. فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) [الماعون: ٤]. لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ [النساء: ٤٣]. فهذا حكم الوقف اختياريًا و اضطراريًا. و أما الابتداء فلا يكون إلا اختياريًا؛ لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة، فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى موف بالمقصود، و هو فى أقسامه كأقسام الوقف الأربعة، و تتفاوت تماماً و كفايةً و حسناً و قبحاً، بحسب التمام و عدمه، و فساد المعنى و إحالته، نحو الوقف على: وَ مِنَ النَّاسِ [البقرة: ٨]؛ فَإِنَّ الْإِبْتِدَاءَ بِ النَّاسِ قَبِيحٌ، وَ آمَنَّا تَامٌ؛ فَلَوْ وَقَفَ عَلَى: مَنْ كَانَ الْإِبْتِدَاءَ بِ يَقُولُ أَحْسَنَ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ بِ مِنْ. و كذا الوقف على: خَتَمَ اللَّهُ [البقرة: ٧] قبيح، و الابتداء ب الله أقبح و ب خَتَمَ كاف. و الوقف على عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ وَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ [التوبة: ٣٠] قبيح، و الابتداء ب ابن أقبح، و بعزير و المسيح أشد قبحاً. و لو وقف على: مَا وَعَدَنَا اللَّهُ [الأحزاب: ١٢] ضرورة، كان الابتداء بالجلالة قبيحاً، و ب وَعَدَنَا أقبح منه و ب ما أقبح منهما. و قد يكون الوقف حسناً و الابتداء به قبيحاً، نحو: يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ [المتحنه: ١] الوقف عليه حسن، و الابتداء به قبيح؛ لفساد المعنى، إذ يصير تحذيراً من الإيمان بالله.

(١) سبق تخريجه ٢٣٦-٢٦٥. الإتقان

فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٨٥ و قد يكون الوقف قبيحاً و الابتداء جيّداً، نحو: مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْفِدِنَا هَذَا [يس: ٥٢]، الوقف على هذا قبيح لفصله بين المبتدأ و خبره؛ و لأنه يوهم أن الإشارة إلى المرقد، و الابتداء بهذا كاف أو تام لاستثناؤه.

تنبيهات: الأول: قولهم: لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه، وهكذا. قال ابن الجزري «١»: إنما يريدون به الجواز الأدائي؛ وهو الذي يحسن في القراءة و يروق في التلاوة، ولا يريدون بذلك أنه حرام ولا مكروه؛ اللهم إلا أن يقصد بذلك تحريف القرآن وخلاف المعنى الذي أَرادَه اللهُ، فإنه يكفر فضلا عن أن يَأْثَمَ. الثاني: قال ابن الجزري. أيضا. «٢»: ليس كل ما يتعسف به بعض المعربين أو يتكلفه بعض القراء، أو يتأوله بعض أهل الأهواء مما يقتضى وقفا أو ابتداء ينبغي أن يتعمد الوقف عليه، بل ينبغي تحزى المعنى الأتم، والوقف الأوجه؛ وذلك نحو الوقف على: وَارْحَمْنَا أَنْتَ وَالْإِبْتِدَاءَ مَوْلَانَا فَأَنْصِرُنَا [البقرة: ٢٨٦]. على معنى النداء. و نحو: ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ وَيَبْتَدِئُ بِاللَّهِ إِنَّ أَرْضَنَا [النساء: ٦٢]. و نحو: يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ [لقمان: ١٣] و يبتدئ بالله إِنَّ الشُّرْكَ عَلَى معنى القسم. و ما تشاؤونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ وَيَبْتَدِئُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ [التكوير: ٨١]. و نحو: فَلَا جُنَاحَ وَيَبْتَدِئُ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا [البقرة: ١٥٨] فكله تعسف و تمحل و تحريف للكلم عن مواضعه. الثالث: يغتفر في طول الفواصل و القصص و الجمل المعترضة و نحو ذلك، و في حالة جمع القراءات، و قراءة التحقيق و التنزيل ما لا يغتفر في غيرها، فربما أجزى الوقف و الابتداء لبعض ما ذكر، و لو كان لغير ذلك لم يبح، و هذا الذى سَمَّاهُ السَّجَاوَنْدَى «٣»: المرخص ضرورة، و مثله بقوله: وَ السَّمَاءَ بِنَاءً [البقرة: ٢٢]. قال ابن الجزري «٤»: و الأتم حسن تمثله بنحو: وَ قَبِيلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ [البقرة: ١٧٧]،

(١) انظر النشر ١ / ٢٣٠. (٢) انظر النشر ١ / ٢٣٦. (٣) انظر النشر ١ / ٢٣٦. (٤) النشر ١ / ٢٣٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٨٦ و بنحو: وَ النَّبِيِّينَ [البقرة: ١٧٧]، و بنحو: وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ [البقرة: ١٧٧]، و بنحو: عَاهَدُوا [البقرة: ١٧٧]، و بنحو كل من فواصل: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) [المؤمنون: ١] .. إلى آخر القصة. و قال صاحب «المستوفى»: النحويون يكرهون الوقف الناقص في التنزيل مع إمكان التام، فإن طال الكلام و لم يوجد فيه وقف تام، حسن الأخذ بالناقص، كقوله: قُلْ أَوْحَى إِلَى قَوْلِهِ: فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا إن كسرت بعده إن، و إن فتحها فإلى قوله: كَادُوا يُكُونُونَ عَلَيْهِ لِبِدًا [الجن: ١. ١٩]. قال: و يحسن الوقف الناقص أمور: منها: أن يكون لضرب من البيان، كقوله: وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا فَإِنَّ الْوَقْفَ هُنَا يَبِينُ أَنَّ قِيَمًا [الكهف: ١. ٢] منفصل عنه، و أنه حال في تبيئه التقديم. و كقوله: وَ بَنَاتُ الْأَخْتِ [النساء: ٢٣] ليفصل به بين التحريم النسبي و السببي. و منها: أن يكون الكلام مبتدأ على الوقف، نحو: يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهَ وَ لَمْ أُدْرِ مَا حِسَابِيهَ (٢٦) [الحاقة: ٢٥-٢٦]. قال ابن الجزري «١»: و كما اغتفر الوقف لما ذكر، قد لا يغتفر و لا يحسن فيما قصر من الجمل، و إن لم يكن التعلق لفظيا، نحو: وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ، وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ [البقرة: ٨٧] لقرب الوقف على بِالرُّسُلِ [البقرة: ٨٧]. و على القُدْسِ [البقرة: ٨٧]. و كذا يراعى فى الوقف الازدواج، فيوصل ما يوقف على نظيره مما يوجد التمام عليه و انقطع تعلقه بما بعده لفظا، و ذلك من أجل ازدواجه «٢»، نحو: لَهَا مَا كَسَبَتْ مَعَ وَ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ [البقرة: ١٣٤]. و نحو: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ [البقرة: ٢٠٣]. مَعَ مَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ. و نحو: يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ مَعَ وَ يُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ [فاطر: ١٣]. و نحو: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ مَعَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا [فصلت: ٤٦]. الرابع: قد يجيزون الوقف على حرف و على آخر، و يكون بين الوقفين مراقبة على التضاد؛ فإذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر، كمن أجاز الوقف على: لا- رَبِّبَ فَإِنَّهُ لَا يَجِيزُهُ عَلَى فِيهِ، وَ الْمُدَى يَجِيزُهُ عَلَى فِيهِ لَا يَجِيزُهُ عَلَى لا- رَبِّبَ [البقرة: ٢] (١) النشر ١ / ٢٣٦-٢٣٧. (٢) انظر النشر ١ / ٢٣٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٨٧ و كالوقف على: وَ لَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ فَإِنَّ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ [البقرة: ٢٨٢] مراقبة. و الوقف على: وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ [آل عمران: ٧] مراقبة. قال ابن الجزري «١»: و أول من تبه على المراقبة فى الوقف أبو الفضل الرازى، أخذه من المراقبة فى العروض. الخامس: قال ابن مجاهد «٢»: لا يقوم بالتمام فى الوقف إلا نحوى عالم بالقراءات، عالم بالتفسير و القصص و تخليص بعضها من بعض، عالم باللغة التى نزل بها القرآن. و قال غيره «٣»: و كذا علم الفقه، و لهذا من لم يقبل شهادة القاذف و إن تاب يقف عند قوله: وَ لَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا [النور: ٤] و ممن صرح بذلك التكرارى، فقال فى كتاب الوقف: لا بد للقارئ من معرفة بعض مذاهب الأئمة المشهورين فى

الفقه؛ لأن ذلك يعين على معرفة الوقف و الابتداء؛ لأن في القرآن مواضع ينبغى الوقف على مذهب بعضهم، و يمتنع على مذهب آخرين. فأما احتياجه إلى علم النحو و تقديراته: فلأن من جعل: **مَلَّةٌ أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ** [الحج: ٧٨] منصوبا على الإغراء وقف على ما قبله، أما إذا أعمل فيه ما قبله فلا. و أما احتياجه إلى القراءات: فلما تقدم من أن الوقف قد يكون تاما على قراءة، غير تام على أخرى. و أما احتياجه إلى التفسير: فلأنه إذا وقف على: **فَأَنهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً** [المائدة: ٢٦] كان المعنى: إنها محرمة عليهم هذه المدّة، و إذا وقف على **عَلَيْهِمْ** كان المعنى إنها محرمة عليهم أبدا، و أن التيه أربعين؛ فرجع في هذا إلى التفسير. و قد تقدم. أيضا أن الوقف يكون تاما على تفسير و إعراب، غير تام على تفسير و إعراب آخر. و أما احتياجه إلى المعنى: فضرورة؛ لأن معرفة مقاطع الكلام إنما تكون بعد معرفة معناه، كقوله: **وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ** [يونس: ٦٥]. فقوله: **إِنَّ الْعِزَّةَ** استئناف، لا مقولهم. و قوله: **فَلَا يَصْتَلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا** و **يبتدئ أُنْتُمَا** [القصص: ٣٥]. قال الشيخ عز الدين «٤»: الأ-حسن الوقف على **إِلَيْكُمَا**؛ لأن إضافة الغلبة إلى الآيات

(١) النشر ١ / ٢٣٨. (٢) انظر البرهان ١ / ٣٤٣. (٣) المصدر السابق و الصفحة. (٤) انظر الإشارة إلى المجاز ص ١٨٠، و البرهان ١ / ٣٤٥ - ٣٤٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٨٨ أولى من إضافة عدم الوصول إليها؛ لأن المراد بالآيات العصا و صفاتها، و قد غلبوا بها السحرة، و لم تمنع عنهم فرعون. و كذا الوقف على قوله: **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ** و **يبتدئ وَ هَمَّ** بها [يوسف: ٢٤] على أن المعنى: لو لا أن رأى برهان ربه لهم بها؛ فقدّم جواب لولا، و يكون همّة منتفيا «١»، فعلم بذلك أن معرفة المعنى أصل في ذلك كبير. السادس: حكى ابن برهان النحوي «٢» عن أبي يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة: أنه ذهب إلى أن تقدير الموقوف عليه من القرآن بالتام و الناقص و الحسن و القبيح و تسميته بذلك بدعة، و متعمد الوقوف على نحوه مبتدع، قال: لأن القرآن معجز، و هو كالقطعة الواحدة، فكلمة قرآن و بعضه قرآن، و كلفه تام حسن، و بعضه تام حسن. السابع: لأئمة القراء مذاهب في الوقف و الابتداء «٣»: فنافع: كان يراعى تجانسهما بحسب المعنى. و ابن كثير و حمزة: حيث ينقطع النفس، و استثنى ابن كثير: **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ** [آل عمران: ٧]. **وَمَا يُشْعِرُكُمْ** [الأنعام: ١٠٩]. **إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ** [النحل: ١٠٣] فتعمد الوقف عليها. و عاصم و الكسائي: حيث تم الكلام. و أبو عمرو: يتعمد رءوس الآي، و يقول: هو أحب إليّ، فقد قال بعضهم: إن الوقف عليه سنة. و قال البيهقي في «الشعب» «٤» و آخرون: الأفضل الوقف على رءوس الآيات، و إن تعلقت بما بعدها، اتباعا لهدى رسول الله صلى الله عليه و سلم و سنته. روى أبو داود و غيره: عن أم سلمة: أن النبي صلى الله عليه و سلم كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية، يقول: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ثم يقف. **الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ثم يقف «٥». الثامن: الوقف و القطع و السكت «٦». عبارات يطلقها المتقدمون غالبا مرادا بها الوقف. و المتأخرون فرقوا فقالوا: (١) انظر رسالتي «النبوة و العصمة»،

فقد فصلت القول في هذه المسألة. (٢) انظر البرهان ١ / ٣٥٤، و النشر ١ / ٢٢٦، و لطائف الإشارات ١ / ٢٥٠. (٣) انظر هذه المسألة في النشر ١ / ٢٣٨. (٤) شعب الإيمان ٢ / ٥٢١، و انظر البرهان ١ / ٣٥٠. (٥) سبق تخريجه. (٦) انظر النشر ١ / ٢٣٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٨٩ القطع: عبارة عن قطع القراءة رأسا، فهو كالانتهاء، فالقارئ به كالمعرض عن القراءة، و المنتقل إلى حالة أخرى غيرها، و هو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة، و لا يكون إلا على رأس آية، لأن رءوس الآي في نفسها مقاطع. أخرج سعيد بن منصور في سننه: حدّثنا أبو الأحوص، عن أبي سنان، عن ابن أبي الهذيل أنه قال: كانوا يكرهون أن يقرأوا بعض الآي و يدعوا بعضها «١». إسناده صحيح. و عبد الله بن أبي الهذيل تابعي كبير، و قوله: (كانوا) يدل على أن الصحابة كانوا يكرهون ذلك. و الوقف: عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة، بتيّة استئناف القراءة لا- بتيّة الإعراض، و يكون في رءوس الآي و أوساطها، و لا يأتي في وسط الكلمة، و لا- فيما اتصل رسما. و السكت: عبارة عن قطع الصوت زمنا، هو دون زمن الوقف عادة، من غير تنفس. و اختلاف ألفاظ الأئمة في التأديء عنه مما يدل على طول و قصره: فعن حمزة في السكت على الساكن قبل الهمزة سكتة يسيرة. و قال الأشناني: قصيرة، و عن الكسائي: سكتة مختلصة من غير إشباع. و قال ابن غلبون: وقفه يسيرة، و قال مكي: وقفه خفيفة. و قال ابن شريح: وقيفة.

يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها: بل توصل بما قبلها، و بما بعدها و هو موضعان: في عمّ و التكاثر: ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) [النبا: ٥]. ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) [التكاثر: ٤]. الرابع: ما لا يحسن الوقف عليها، و لكن يبتدأ بها: و هو الثمانية عشر الباقية. ٦. (بلى) في القرآن في اثنين و عشرين موضعا «٢»، و هي ثلاثة أقسام: الأول: ما لا يجوز الوقف عليها إجماعاً؛ لتعلق ما بعدها بما قبلها: و هو سبعة مواضع: في الأنعام [٣٠]: بلى وَ رَبَّنَا. في النحل [٣٨]: بلى وَ عِدًّا عَلَيْهِ حَقًّا. في سبأ [٣]: قُلْ بلى وَ رَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ. في الزمر [٥٩]: بلى قَدْ جَاءَ نُكُك. في الأحقاف [٣٤]: بلى وَ رَبَّنَا. في التغابن [٧٦]: قُلْ بلى وَ رَبِّي. في القيامة [٤]: بلى قَادِرِينَ.

(١) انظر «شرح كلا و بلى و نعم» ص ٣٠-٧٠. (٢) انظر شرح كلا- و بلى و نعم ص ٨٠-١٠٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٩٢ الثاني: ما فيه خلاف، و الاختيار المنع: و ذلك خمسة مواضع: في البقرة [٢٦]: بلى وَ لَكِنْ لِيُظْمِنَنَّ قَلْبِي. في الزمر [٧١]: بلى وَ لَكِنْ حَقَّتْ. في الزخرف [٨٠]: بلى وَ رُسُلُنَا. في الحديد [١٤]: قَالُوا بلى. في تبارك [٩]: قَالُوا بلى قَدْ جَاءَنَا. الثالث: ما الاختيار جواز الوقف عليها: و هو العشرة الباقية. ٧. «نعم» في القرآن في أربعة مواضع «١»: في الأعراف [٤٤]: قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ. و المختار الوقف عليها؛ لأن ما بعدها غير متعلق بما قبلها؛ إذ ليس من قول أهل النار. و البواقي فيها، و في الشعراء [٤٢]: قَالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُفْرَبِينَ (٤٢). و في الصافات [١٨]: قُلْ نَعَمْ وَ أَنْتُمْ دَاخِرُونَ (١٨). و المختار لا- يوقف عليها؛ لتعلق ما بعدها بما قبلها؛ لاتصاله بالقول. ضابط: قال ابن الجزرى في «النشر» «٢»: كل ما أجازوا الوقف عليه أجازوا الابتداء بما بعده.

فصل: في كيفية الوقف على أواخر الكلم:

فصل: في كيفية الوقف على أواخر الكلم: للوقف في كلام العرب أوجه متعدّدة، و المستعمل منها عند أئمة القراءة تسعة: السكون، و الزوم، و الاشمام، و الابدال، و النقل، و الادغام، و الحذف، و الإثبات، و الإلحاق. فأما السكون: فهو الأصل في الوقف على الكلمة المحرّكة، و صلا؛ لأن معنى الوقف التّرك و القطع؛ و لأنه ضدّ الابتداء، فكما لا يبتدأ بساكن لا يوقف على متحرّك. و هو اختيار كثير من القراء. و أما الزوم: فهو عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة، و قال بعضهم: تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها. قال ابن الجزرى «٣»: و كلا- الق-ولين واح-د. و يختص

(١) انظر «شرح كلا و بلى و نعم» ص ١٠٥-١١١. (٢) النشر ١/ ٣٣٤. (٣) انظر هذه المسألة في النشر ٢/ ١٢٠-١٢٥. (٤) النشر ٢/ ١٢١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٩٣ بالمرفوع و المجزوم و المضموم و المكسور. بخلاف المفتوح؛ لأنّ الفتحة خفيفة، إذا خرج بعضها خرج سائرهما، فلا- تقبل التبعض. و أما الإشمام: فهو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت. و قيل: أن تجعل شفتيك على صورتها. و كلاهما واحد. و يختص بالضمّة، سواء كانت حركة إعراب أم بناء إذا كانت لازمة، أمّا العارضة، و ميم الجمع عند من ضمّ، و هاء التانيث: فلا روم في ذلك و لا إشمام. و قيّد ابن الجزرى «١» هاء التانيث بما يوقف عليها بالهاء، بخلاف ما يوقف عليها بالتاء للرسم. ثم إنّ الوقف بالزوم و الإشمام ورد عن أبي عمرو و الكوفيين نصّاً، و لم يأت عن الباقيين فيه شيء، و استحبه أهل الأداء في قراءتهم أيضاً. و فائدته: بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه؛ ليظهر للسامع أو الناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها. و أما الابدال: ففي الاسم المنصوب المنون، يوقف عليه بالألف بدلا من التنوين. و مثله (إذن). و في الاسم المفرد المؤنث بالتاء، يوقف عليه بالهاء بدلا منها. و فيما آخره همزة متطرفة بعد حركة أو ألف، فإنّه يوقف عليه عند حمزة بإبدالها حرف مدّ من جنس ما قبلها. ثم إن كان ألفا جاز حذفها نحو أقرأ [العلق: ١]. و نبيّ [الحجر: ٤٩]. و يبدؤا [الروم: ١١]. و إن امرؤ [النساء: ١٧٦]. و من شاطيئ [القصص: ٣]. و يشاء [التكوير: ٢٩]. و من السماء [البقرة: ٢٢]. و من ماء [النور: ٤٥]. و أمّا النقل: ففيما آخره همزة بعد ساكن، فإنّه يوقف عليه عند حمزة بنقل حركتها إليه، فتحرّك بها ثم تحذف هي، سواء: أ كان الساكن صحيحا، نحو: دفء [النحل: ٥]. مثلء [آل عمران: ٩١].

يُنْظَرُ الْمَرْءُ [عم: ٤٠]. لِكَلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ [الحجر: ٤٤]. بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ [الأنفال: ٢٤]. بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ [البقرة: ١٠٢]. يُخْرِجُ الْخَبَاءَ [النمل: ٢٥]. ولا ثامن لها. أم ياء أو واو أصليتين، سواء كانتا حرف مد، نحو: الْمُسَيءُ، وَجِيءَ [الزمر: ٦٩]. وَيُضِيءُ [النور: ٣٥]. أَنْ تَبَوَّءَ [المائدة: ٢٩]. لَتَتَوَّأُ [القصص: ٧٦]. وَ مَا عَمَلْتُ مِنْ سُوءٍ [آل عمران: ٣٠]. أم لين، نحو: شَيْءٌ*، قَوْمٌ سُوءٌ [الأنبياء: ٧٧]. مَثَلُ السُّوءِ [النحل: ٦٠] (١) _____ . (١) النشر ٢ / ١٢٢.

الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٩٤ و أما الإدغام: ففيما آخره همز بعد ياء أو واو زائدتين، فإنه يوقف عليه. عند حمزة أيضا بالإدغام، بعد إبدال الهمز من جنس ما قبله، نحو: النَّسِيءُ [التوبة: ٣٧]، وَ بَرِيءٌ [التوبة: ٣]، وَ قُرُوءٌ [البقرة: ٢٢٨]. و أما الحذف: ففي الياءات الزوائد عند من يثبتها وصلا، و يحذفها وقفا. و ياءات الزوائد و هي التي لم ترسم. مائة و إحدى و عشرون، منها: خمس و ثلاثون في حشو الآسى، و الباقي في رءوس الآسى. فنافع و أبو عمرو و حمزة و الكسائي و أبو جعفر: يثبتونها في الوصل دون الوقف. و ابن كثير و يعقوب: يثبتان في الحالين. و ابن عامر و عاصم و خلف: يحذفون في الحالين. و ربما خرج بعضهم عن أصله في بعضها. و أما الإثبات: ففي الياءات المحذوفات وصلا عند من يثبتها وقفا، نحو: هَادٍ* و والٍ و واقٍ* و باقٍ. و أما الإلحاق: فما يلحق آخر الكلم من هاءات السكت عند من يلحقها في: عَمَّ و فِيمَ* و بِمَ و لِمَ* و مَمَّ. و النون المشددة من جمع الإناث، نحو: هُنَّ* و مِثْلَهُنَّ. و النون المفتوحة، نحو: الْعَالَمِينَ* و الَّذِينَ* و الْمُفْلِحُونَ*. و المشدّد المبنى، نحو: أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ [النمل: ٣١]. وَ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ [ص: ٧٥]. و بِمُصْرِحِيَّ [إبراهيم: ٢٢]. وَ لَدَيَّ [النمل: ١٠]. قاعدة «١»: أجمعوا على لزوم اتباع رسم المصاحف العثمانية في الوقف إبدالا و إثباتا، و حذفًا و وصلا و قطعًا. إلما أنه ورد عنهم اختلاف في أشياء بأعيانها، كالوقف بالهاء على ما كتب بالتاء، و بإلحاق الهاء فيما تقدّم و غيره، و بإثبات الياء في مواضع لم ترسم بها، و الواو في: وَ يَدْعُ الْإِنْسَانَ [الإسراء: ١١] يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ [القمر: ٦]. سَنَدُّعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) [العلق: ١٨]. وَ يَمْحُحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ [الشورى: ٢٤]. و الألف في: أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ [النور: ٣١]. أَيُّهُ السَّاحِرِ [الزخرف: ٤٩]. أَيُّهُ الثَّقَلَيْنِ [الرحمن: ٣١]. و تحذف النون في: وَ كَأَيِّنْ* حيث وقع، فإن أبا عمرو يقف عليه بالياء و يوصل أيًا ما في [الإسراء: ١١٠]. و ما ل. في [النساء: ٧٨]. و الكهف: [٤٩]. و الفرقان: [٧]. و سأل: [٣٦]. و قطع: وَيَكَاَنُ ... وَيَكَاَنُهُ [القصص: ٨٢]. أَلَّا يَسْجُدُوا [النمل: ٢٥]. و من القرءاء من يتبع الرسم في الجميع (١) _____ .

انظر هذه المسألة في النشر ٢ / ١٢٨ - ١٣١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٩٥

النوع التاسع والعشرون في بيان الموصول لفظا المفصول معنى

النوع التاسع والعشرون في بيان الموصول لفظا المفصول معنى هو نوع مهم جددير أن يفرد بالتصنيف؛ و هو أصل كبير في الوقف؛ و لهذا جعلته عقبه. و به يحصل حل إشكالات و كشف معضلات كثيرة. من ذلك قوله تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا إِلَى قَوْلِهِ: جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠]؛ فَإِنَّ الْآيَةَ فِي قِصَّةِ آدَمَ وَ حَوَاءَ كَمَا يَفْهَمُ السِّيَاقُ؛ وَ صَرَّحَ بِهِ فِي حَدِيثِ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَ التِّرْمِذِيُّ. وَ حَسَنُهُ وَ الْحَاكِمُ. وَ صَحَّحَهُ. مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ عَنْ سَمْرَةَ مَرْفُوعًا «١». وَ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَ غَيْرُهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ «٢». لَكِنْ آخِرُ الْآيَةِ مُشْكَلٌ، حَيْثُ نَسَبَ الْإِشْرَاكَ إِلَى آدَمَ وَ حَوَاءَ، وَ آدَمَ نَبِيٌّ مَكْلَمٌ، وَ الْأَنْبِيَاءُ مَعْصُومُونَ مِنَ الشُّرُوكِ قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَ بَعْدَهَا إِجْمَاعًا، وَ قَدْ جَزَّ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَمْلِ الْآيَةِ عَلَى غَيْرِ آدَمَ وَ حَوَاءَ، وَ أَنَّهَا فِي رَجُلٍ وَ زَوْجَتِهِ كَانَا مِنْ أَهْلِ الْمَلَكِ، وَ تَعَدَّى إِلَى تَعْلِيلِ الْحَدِيثِ وَ الْحُكْمِ بِنِكَارَتِهِ «٣». (١) _____ . رواه الترمذی (٣٠٧٧) ٥ / ٢٦٧، و

أحمد في المسند ٥ / ١١، و ابن عدی في الكامل ٥ / ٤٣، و الطبرانی (٦٨٩٥)، و ابن جریر في تفسيره ٦ / ١٤٤، و الحاکم في المستدرک ٢ / ٥٤٥، و ذكره الذهبي في الميزان ٣ / ١٧٩. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١- عمر بن إبراهيم: صدوق، قال ابن عدی: يروى عن قتادة أشياء لا يوافق عليها، و حديثه خاصة عن قتادة مضطرب. انظر التهذيب ٧ / ٤٢٥-٤٢٦، و التقريب ٢ / ٥١. ٢- الحسن عن سمرة: منقطع.

٣- قال الترمذى: «لا- نعرفه مرفوعاً إلا من حديث عمر بن إبراهيم، عن قتادة. و رواه بعضهم عن عبد الصمد، و لم يرفعه. عمر بن إبراهيم شيخ بصرى» ١. هـ. (٢) رواه الطبرى فى تفسيره ١٤٤/٦ - ١٤٥ عن ابن عباس قوله و سنده ضعيف، فيه عنعنة ابن إسحاق، و داود بن الحصين ثقة إلا فى عكرمة. و قد روى هنا عنه- انظر التقريب ١/ ٢٣١. (٣) انظر فى هذه المسألة أنموذج جليل للرازى ص ١٦١- ١٦٢، و فتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن ص ٢١٢- ٢١٣، و تفسير البغوى ٢/ ٢٢١، و الإيمان لأبى عبيد ص ٤٤. - الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٩٦ و ما زلت فى وقفه من ذلك حتى رأيت ابن أبى حاتم قال: أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم، حدّثنا أحمد بن مفضل، حدّثنا أسباط، عن السدىّ فى قوله: فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ قال: هذه فصل من آية آدم، خاصة فى آلهة العرب «١». و قال عبد الرزاق: أخبرنا ابن عيينة، سمعت صدقة بن عبد الله بن كثير المكيّ، يحدث عن السدىّ قال: هذا من الموصول الموصول «٢». و قال ابن أبى حاتم: حدّثنا على بن الحسين، حدّثنا محمد بن أبى حمّاد، حدّثنا مهران، عن سفیان، عن السدىّ، عن أبى مالك قال: هذه مفصلة، إطاعة فى الولد فتعالى الله عما يشركون هذه لقوم محمد «٣». فانحلت عنى هذه العقدة، و انجلت لى هذه المعضلة، و اتّضح بذلك أن آخر قصة آدم و حواء فيما آتاها و أن ما بعده تخلّص إلى قصة العرب، و إشراكهم الأصنام. و يوضّح ذلك تغيير الضمير إلى الجمع بعد التثنية، و لو كانت القصيدة واحدة لقال: (عما يشركان) كقوله: دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا ... فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَهُ شُرَكَاءَ فِيهَا آتَاهُمَا [الأعراف: ١٨٩. ١٩٠]، و كذلك الضمائر فى قوله بعده: أَيْشْرِكُونَ ما لا يخلُق شيئاً [الأعراف: ١٩١]، و ما بعده إلى آخر الآيات. و حسن التخلّص و الاستطراد من أساليب القرآن. و من ذلك قوله تعالى: وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرّاسِخُونَ [آل عمران: ٧] الآية، فإنه على تقدير الوصل يكون، (الراسخون يعلمون تأويله) و على تقدير الفصل بخلافه. و قد أخرج ابن أبى حاتم، عن أبى الشعثاء، و أبى نهيك، قالوا: إنكم تصلون هذه الآية و هى مقطوعة «٤». و يؤيد ذلك كون الآية دلت على ذم متبعى المتشابه و وصفهم بالزيغ. و من ذلك قوله تعالى: وَ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا [النساء: ١٠١]؛ فَإِنَّ ظَاهِرَ الْآيَةِ يَقْتَضِي أَنَّ الْقَصْرَ مَشْرُوطٌ بِالْخَوْفِ، وَ أَنَّهُ لَا قَصْرَ مَعَ الْأَمْنِ، وَ قَدْ قَالَ بِهِ لظَاهِرِ الْآيَةِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ عَائِشَةُ، لَكِنْ بَيِّنَ سَبَبٌ - _____ و انظر

رسالتى «النبوة و العصمة» فقد فصلت القول فى هذه المسألة. (١) رواه الطبرى فى تفسيره ١٤٧/٦. (٢) رواه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٦، و الطبرى ١٤٨/٦. و عزاه فى الدر المنثور ٣/ ١٥٢- أيضاً- و ابن أبى حاتم و ابن المنذر و ابن الشيخ. (٣) انظر الدر المنثور ٣/ ١٥٢ مفردا لابن أبى حاتم. (٤) رواه ابن جرير فى تفسيره ٣/ ١٨٣، و ابن أبى حاتم فى تفسيره، كما فى الدر المنثور ٢/ ٦. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٩٧ النزول أن هذا من الموصول الموصول. فأخرج ابن جرير «١» من حديث على: سأل قوم من التجار «٢» رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا: يا رسول الله، إنا نضرب فى الأرض، فكيف نصلى؟ فأنزل الله: وَ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ [النساء: ١٠١] ثم انقطع الوحي، فلما كان بعد ذلك بحول، غزا النبى صلى الله عليه و سلم، فصلّى الظهر. فقال المشركون: لقد أمكنكم محمد و أصحابه من ظهورهم، هلا شددتم عليهم. فقال قائل منهم: إن لهم أخرى مثلها فى أثرها. فأنزل الله بين الصلاتين: إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى قَوْلِهِ: عَذَابًا مُهِينًا [النساء: ١٠١] فنزلت صلاة الخوف. فتبين بهذا الحديث أن قوله: وَ إِنْ خِفْتُمْ شَرَطَ فِيْمَا بَعْدَهُ، وَ هُوَ صَلَاةُ الْخَوْفِ لَا فِي صَلَاةِ الْقَصْرِ، وَ قَدْ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ «٣». هذا تأويل فى الآية حسن؛ لو لم تكن فى الآية إذا. قال ابن الفرس: و يصح مع إذا على جعل الواو زائدة. قلت: يعنى و يكون من اعتراض الشرط على الشرط، و أحسن منه أن تجعل إذا زائدة، بناء على قول من يجيز زيادتها. و قال ابن الجوزى فى كتابه التفسير «٤»: قد تأتى العرب بكلمة إلى جانب كلمة أخرى كأنها معها، و هى غير متصلة بها، و فى القرآن: يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ [الأعراف: ١١٠] هذا قول الملائق فقال فرعون: فَمَاذَا تَأْمُرُونَ [الأعراف: ١١٠]. و مثله: أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِيْنَ انتهى كلامها، فقال يوسف: ذِكْرٌ لِيُغَايِبَهُمْ أَنْتَى لَمْ أُخْبِرْهُ بِـ [يوسف: ٥١]. ٥٢.

(١) رواه الطبرى فى تفسيره ٤/ ٢٤٥. و

سنده ضعيف، فيه: سيف بن عمر التميمي: قال ابن معين: ضعيف الحديث. وقال أبو حاتم: متروك الحديث، يشبه حديثه حديث الواقدي. وقال أبو داود: ليس بشيء. وقال النسائي والدارقطني: ضعيف. وقال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الأثبات، قالوا: إنه كان يضع الحديث. انظر تهذيب التهذيب ٤/ ٢٩٥-٢٩٦، والتقريب ١/ ٣٤٤، والكاشف ١/ ٤٧٦. (٢) في المطبوعة: من بنى النجار، والمثبت من تفسير الطبري. (٣) تفسير الطبري ٤/ ٢٤٥ وتكملة كلامه: و (إذا) تؤذن بانقطاع ما بعدها عن معنى ما قبلها، ولو لم يكن في الكلام (إذا) كان معنى الكلام- على هذا التأويل الذي رواه سيف، عن أبي روق: إن خفتم أيها المؤمنون أن يفتنكم الذين كفروا في صلاتكم، و كنت فيهم يا محمد، فأقمت لهم الصلاة، فلتقم طائفة منهم معك الآية» هـ. (٤) زاد المسير ٣/ ٢٣٨، و انظر ٢/ ١٨٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٩٨ و مثله: إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَ جَعَلُوا أَهْلَهَا أَذِلَّةً هَذَا مِنْتَهَى قَوْلِهَا، فَقَالَ تَعَالَى: وَ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ [النمل: ٣٤]. و مثله: مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا أَنْتَهَى قَوْلَ الْكُفَّارِ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ. و أخرج ابن أبي حاتم، عن قتادة في هذه الآية قال: آية من كتاب الله أولها أهل الضلالة و آخرها أهل الهدى، قالوا: يا ويلنا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا [يس: ٥٢] هذا قول أهل النفاق، و قال أهل الهدى حين بعثوا من قبورهم: هذا ما وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (١). و أخرج عن مجاهد في قوله: وَ مَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ [الأنعام: ١٠٩] قال: و ما يدريكم أنهم يؤمنون إذا جاءت؟ ثم استقبل بخبر فقَالَ: أَنَّهُمْ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢).

(١) رواه الطبري في تفسيره بنحوه ١٠/

٤٥١. (٢) رواه الطبري في تفسيره ٥/ ٣٠٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٩٩

النوع الثالثون في الإمامة و الفتح و ما بينهما «١»

إشارة

النوع الثالثون في الإمامة و الفتح و ما بينهما «١» أفردته بالتصنيف جماعة من القراء منهم ابن القاصح، عمل كتابه: «قره العين في الفتح و الإمامة و بين اللفظين». قال الداني «٢»: الفتح و الإمامة لغتان مشهورتان، فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم: فالفتح لغة أهل الحجاز، و الإمامة لغة عامة أهل نجد من تميم و أسد و قيس. قال: و الأصل فيها حديث حذيفة مرفوعا: «اقرأوا القرآن بلحون العرب و أصواتها، و إياكم و أصوات أهل الفسق و أهل الكتابين» «٣». قال: فالإمامة لا شك من الأحرف السبعة، و من لحون العرب و أصواتها. و قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدَّثنا وكيع، حدَّثنا الأعمش، عن إبراهيم، قال: كانوا يرون أن الألف و الياء في القراءة سواء. قال: يعني بالألف و الياء التفخيم و الإمامة «٤».

(١) انظر هذا المبحث في النشر ٢/

٢٩-٩٠، و منجد المقرئين ص ٦٩-٧٠. (٢) انظر النشر ٢/ ٣٠. (٣) رواه الطبراني في الأوسط (٧٢١٩) ٨/ ١٠٨-١٠٩، و ابن عدي في الكامل ٢/ ٧٨-٧٩، و ابن نصر في قيام الليل (١٤٧) ص ٢١٩-٢٢٠ (مختصر قيام الليل)، و البيهقي في الشعب (٢٦٤٩-٢٦٥٠) ٢/ ٥٤٠، و الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ص ٣٣٤، و أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٨٠، و ابن الجوزي في العلل ١/ ١١٨، و الفسوى في المعرفة و التاريخ ٢/ ٤٨٠. قلت: سند ضعيف جدا، فيه: ١- بقيه بن الوليد: روى هنا عن مجهول، و روايته عن المجهولين و الضعفاء مردودة و إن صرح بالتحديث. انظر تهذيب الكمال ٤/ ١٩٢-٢٠٠، و طبقات المدلسين ص ١٢١، و التبيين لأسماء المدلسين برقم (٥). ٢- حصين بن مالك الفزاري: ليس بمعتمد. انظر الميزان ١/ ٥٥٣، و لسان الميزان ٢/ ٣١٩. ٣- فيه رجل مبهم، شيخ، يكنى أبا محمد. لذلك قال الحافظ الذهبي: و الخبر منكر، انظر الميزان ١/ ٥٥٣، و لسان الميزان ٢/ ٣١٩. (٤) و رواه في المصاحف ص ١١٦ و رواه ص ١١٧ بمعناه. و سند صحيح. و انظر النشر ٢/ ٣١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٠٠ و أخرج في

«تاريخ القرّاء» من طريق أبي عاصم الضريير الكوفى، عن محمد بن عبيد الله، عن عاصم، عن زرّ بن حبيش قال: قرأ رجل على عبد الله بن مسعود طه (١) ولم يكسر، فقال عبد الله (طه) و كسر الطاء و الهاء، فقال الرجل: (طه) و لم يكسر. فقال عبد الله: (طه) و كسر الطاء و الهاء. فقال الرجل: طه (١) و لم يكسر، فقال عبد الله: «طه» و كسر ثم قال: هكذا علّمني رسول الله صلّى الله عليه و سلّم «١». قال ابن الجزرى «٢»: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلّا من هذا الوجه، و رجاله ثقات إلّا محمد بن عبيد الله، و هو العرزمى، فإنّه ضعيف عند أهل الحديث، و كان رجلا صالحا، لكن ذهبت كتبه، فكان يحدث من حفظه! فأتى عليه من ذلك. قلت: و حديثه هذا أخرجه ابن مردويه فى تفسيره، و زاد فى آخره: و كذا نزل بها جبريل. و فى جمال القراء، عن صفوان بن عسال: أنه سمع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقرأ: يا يحيى [مريم: ١٢]. فقيل له: يا رسول الله، تميل و ليس هى لغّة قريش؟ فقال: «هى لغّة الأخوال بنى سعد». و أخرج ابن أشتة، عن أبي حاتم قال: احتجّ الكوفيون فى الإمامة بأنهم وجدوا فى المصحف الياءات فى موضع الألفات، فاتبعوا الخط و أمالوا، ليقربوا من الياءات. الإمامة: أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة، و بالألف نحو الياء كثيرا، و هو المحض. و يقال له أيضا: الإضجاع و البطح و الكسر قليلا، و هو بين اللفظين. و يقال له أيضا: التقليل و التلطيف، و بين بين. فهى قسمان: شديدة و متوسطة، و كلاهما جائز فى القراءة، و الشديدة يجتنب معها القلب الخالص، و الإشباع المبالغ فيه، و المتوسطة بين الفتح المتوسط و الإمامة الشديدة. قال الدانى «٣»: و علماؤنا مختلفون أيهمما أوجه و أولى؟ و أننا أختار الإمامة الوسطى التى

(١) رواه ابن الجزرى فى النشر ٢ / ٣١. و سنده ضعيف جدا، فيه محمد بن عبيد الله العرزمى: متروك. انظر التقريب ٢ / ١٨٧، و الكاشف ٣ / ٨٥. (٢) فى النشر ٢ / ٣١. (٣) انظر النشر ٢ / ٣٠. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٠١ هى بين بين؛ لأنّ الغرض من الإمامة حاصل بها، و هو الاعلام بأنّ أصل الألف الياء، و التنبية على انقلابها إلى الياء فى موضع، أو مشاكلتها للكسر المجاور لها أو الياء. و أما الفتح: فهو فتح القارئ فاه بلفظ الحرف، و يقال له: التفخيم، و هو شديد و متوسط. فالشديد هو نهاية فتح الشخص فاه بذلك الحرف، و لا يجوز فى القرآن، بل هو معدوم فى لغّة العرب. و المتوسط ما بين الفتح الشديد و الإمامة المتوسطة. قال الدانى: و هذا هو الذى يستعمله أصحاب الفتح من القرّاء. و اختلفوا: هل الإمامة فرع عن الفتح، أو كلّ منهما أصل برأسه؟ و وجه الأوّل: أنّ الإمامة لا تكون إلّا لسبب، فإن فقد لزم الفتح، و إن وجد جاز الفتح و الإمامة، فما من كلمة تمال إلّا فى العرب من يفتحها، فدّل اطراد الفتح على أصالته و فرعيتها.

و الكلام فى الإمامة من خمسة أوجه «١»:

و الكلام فى الإمامة من خمسة أوجه «١»: أسبابها، و جوهها، و فائدتها، و من يميل، و ما يمال. و أمّا أسبابها: فذكرها القراء عشرة، قال ابن الجزرى «٢»: و هى ترجع إلى شيئين: أحدهما الكسرة، و الثانى الياء؛ و كلّ منهما يكون متقدّما على محلّ الإمامة من الكلمة أو متأخرا عنه، و يكون أيضا مقدّرا فى محلّ الإمامة. و قد تكون الكسرة و الياء غير موجودتين فى اللفظ و لا مقدّرتين فى محلّ الإمامة، و لكنهما ممّا يعرض فى بعض تصاريف الكلمة. و قد تمال الألف أو الفتحة لأجل ألف أخرى أو فتحة أخرى مماله، و تسمى هذه: إمامة لأجل إمامة، و قد تمال الألف تشبيها بالألف المماله. قال ابن الجزرى «٣»: و تمال. أيضا. بسبب كثرة الاستعمال، و للفرق بين الاسم و الحرف، فتبلغ الأسباب اثنى عشر سببا. فأما الإمامة لأجل الكسرة السابقة: فشرطها أن يكون الفاصل بينها و بين الألف حرفا واحدا، نحو كتاب و حساب. و هذا الفاصل إنّما حصل باعتبار الألف.

(١) انظر النشر ٢ / ٣٢ - ٤٠. (٢) فى النشر ٢ / ٣٢. (٣) فى النشر ٢ / ٣٢. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٠٢ و أما الفتحة المماله فلا فاصل بينها و بين الكسرة. أو حرفين أوّلها ساكن نحو إنسان، أو مفتوحين و الثانى هاء لخفائها. و أما الياء السابقة: فإمّا ملاصقة للألف كالحياة، و الأياى، أو مفصولة بحرفين أحدهما الهاء كيدها. و أمّا الكسرة المتأخّرة: فسواء كانت لازمة نحو عابد، أم عارضة نحو من الناس، و فى النار. و أمّا الياء

المتأخرة فنحو: مباح. و أما الكسرة المقدره فنحو؛ خاف، إذ الأصل (خوف). و أما الياء المقدره: فنحو: يخشى، والهدى، وأبى، و الثرى، فإن الألف في كل ذلك منقلبه عن ياء، تحركت و انفتح ما قبلها. و أما الكسرة العارضة في بعض أحوال الكلمة: فنحو: طاب، و جاء، و شاء، و زاد؛ لأن الفاء تكسر من ذلك مع ضمير الرفع المتحرك. و أما الياء العارضة كذلك، نحو: تلا، و غزا، فإن ألفهما عن واو، و إنما أميلت لانقلابها ياء في تلى و غزى. و أما الإمالة لأجل الإمالة، فكإمالة الكسائي الألف بعد النون من: إِنَّا لِلَّهِ [البقرة: ١٥٦] لإمالة الألف من لله. و لم يمل و إِنَّا إِلَيْهِ لعدم ذلك بعده. و جعل من ذلك إمالة: الضحى، و القرى، و ضحاها، و تلاها. و أما الإمالة لأجل الشبه: فإمالة ألف التأنيث في نحو: الحسنى، و ألف: موسى، و عيسى لشبهها بألف الهدى. و أما الإمالة لكثرة الاستعمال. فكإمالة النَّاسِ* في الأحوال الثلاث، على ما رواه صاحب «المهجع». و أما الإمالة للفرق بين الاسم و الحرف؛ فكإمالة الفواتح. كما قال سيويه: إن إمالة باء و تاء في حروف المعجم؛ لأنها أسماء ما يلفظ به، فليست مثل: (ما)، و (لا)، و غيرها من الحروف. و أما وجوها: فأربعة، ترجع إلى الأسباب المذكورة. أصلها اثنان: المناسبة و الإشعار. فأما المناسبة: فقسم واحد، و هو فيما أميل لسبب موجود في اللفظ، و فيما أميل لإمالة غيره، فإنهم أرادوا أن يكون عمل اللسان و مجاورة النطق بالحرف الممال و لسبب الإمالة من وجه واحد، و على نمط واحد. و أما الإشعار: فثلاثة أقسام: إشعار بالأصل، و إشعار بما يعرض في الكلمة في بعض المواضع، و إشعار بالشبه المشعر بالأصل.

الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٠٣ و أما فائدتها: فسهولة اللفظ، و ذلك: أن اللسان يرتفع بالفتح و ينحدر بالإمالة، و الإنحدر أخف على اللسان من الارتفاع، فلهذا أمال من أمال. و أما من فتح: فإنه راعى كون الفتح أمتن أو الأصل. أما من أمال: فكلّ القراءة العشرة إلا ابن كثير، فإنه لم يمل شيئاً في جميع القرآن. و أما ما يمال: فموضع استيعابه كتب القراءات، و الكتب المؤلفة في الإمالة. و نذكر هنا ما يدخل تحت ضابط: فحمزة و الكسائي و خلف: أمالوا كل ألف منقلبه عن ياء، حيث وقعت في القرآن، في اسم أو فعل: كالهدى، و الهوى، و الفتى، و العمى، و الزنا، و أتى، و أبى، و سعى، و يخشى، و يرضى، و اجتبى، و اشترى، و مثوى، و مأوى، و أدنى، و أزكى. و كل ألف تأنيث على (فعلى) بضم الفاء أو كسرهما أو فتحها، كطوبى، و بشرى، و قصوى، و القربى، و الأثنى، و الدنيا، و إحدى، و ذكرى، و سيما، و ضيزى، و موتى، و مرضى، و السلوى، و التقوى. و ألحقوا بذلك موسى، و عيسى، و يحيى. و كل ما كان على وزن (فعالى) بالضم أو الفتح: كسكارى، و كسالى، و أسارى، و يتامى، و نصارى، و الأيامى. و كل ما رسم في المصاحف بالياء، نحو (بلى)، و (متى)، و (يا أسفى)، و (يا ويلتى)، و (يا حسرتى)، و (أنى) للاستفهام. و استثنى من ذلك: حتى، و إلى، و على، و لى، و ما زكى؛ فلم تمل بحال. و كذلك: أمالوا من الواوى ما كسر أوله أو ضمّ، و هو (الزبا) كيف وقع، و (الضحى) كيف جاء، و القوى و العلى. و أمالوا رءوس الآى من إحدى عشرة سورة جاءت على نسق، و هى: طه، و النجم، و سأل، و القيامة، و النازعات، و عبس، و الأعلى، و الشمس، و الليل، و الضحى، و العلق. و وافق على هذه السور أبو عمرو و ورش. و أمال أبو عمرو كل ما كان فيه راء بعدها ألف بأى وزن كان: كذكرى، و بشرى، و أسرى، و أراه، و اشترى، و يرى، و القرى، و النصارى، و أسارى، و سكارى، و وافق على ألفات (فعلى) كيف أتت. و أمال أبو عمرو و الكسائي كل ألف بعدها راء منطرفة، مجرورة، نحو: الدار، و النار، و القهار، و الغفار، و النهار، و الديار، و الكفار، و الأبكار، و بقنطار، و أبصارهم، و أوبارها، و أشعارها، و حمارك، سواء كانت الألف أصلية أم زائدة. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٠٤ و أمال حمزة الألف من عين الفعل الماضى من عشرة أفعال، و هى: زاد، و شاء، و جاء، و خاب، و ران، و خاف، و زاغ، و طاب، و ضاق، و حاق حيث وقعت، و كيف جاءت. و أمال الكسائي هاء التأنيث و ما قبلها وقفا مطلقاً بعد خمسة عشر حرفاً، يجمعها قولك: (فجثت زينب لذود شمس). فالفاء كخليفة و رافه، و الجيم كوليجه و لجه، و الثاء كثلثه و خبيثه، و التاء كبعته و الميته، و الزاى كبارزه و أعزه، و الياء كخشية و شبيهه، و النون كسنه و جنه، و الباء كحبه و التوبه، و اللام كليله و ثلته، و الذال كلدّه و الموقوذه، و الواو كقسوة و المروه، و الدال كبلده و عدّه، و الشين كالفاحشه و عيشه، و الميم كرحمة و نعمه، و السين كالخامسة و خمسة. و بفتح مطلقاً بعد عشرة أحرف، و هى: جاع، و حروف الاستعلاء (قط خص ضغط). و الأربعة الباقية و هى (أكهر) إن كان قبل كل منها ياء ساكنه، أو كسره متصله أو منفصله بساكن يميل، و إلا بفتح. و بقى أحرف فيها

خلف و تفصيل، و لا ضابط يجمعها؛ فلتنظر من كتب الفنّ. و أما فواتح السور «١»: فأمال الر* في السور الخمسة: حمزة و الكسائي و خلف و أبو عمرو و ابن عامر و أبو بكر، و بين بين ورش. و أمال الهاء من فاتحة (مريم) و (طه): أبو عمرو و الكسائي و أبو بكر. و أمال حمزة و خلف (طه) دون (مريم). و أمال الياء من أول (مريم): من أمال (الر) إلّا أبا عمرو على المشهور عنه. و من أول يس (١): الثلاثة الأولون و أبو بكر. و أمال هؤلاء الأربعة الطاء من طه (١) و طسم (١)* و طس و الحاء من حم (١)* في السور السبع، و وافقهم في الحاء ابن ذكوان.

خاتمة كره قوم الإمالة لحديث: «نزل القرآن بالتفخيم» «٢».

خاتمة كره قوم الإمالة لحديث: «نزل القرآن بالتفخيم» «٢». و أوجب عنه بأوجه: أحدها: أنه نزل بذلك ثم رخص في الإمالة. (١) انظر النشر ١/٢ - ٦٦ - ٧٢. (٢) سبق

تخريجه ص ١٧٠. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٠٥ ثانيها: أن معناه: أنه يقرأ على قراءة الرجال، لا يخضع الصوت فيه ككلام النساء. ثالثها: أن معناه: أنزل بالشدّة و الغلظة على المشركين، قال في «جمال القراء»: و هو بعيد في تفسير الخبر؛ لأنه نزل. أيضا. بالرحمة و الرأفة. رابعها: أن معناه: بالتعظيم و التبجيل، أي: عظّمه، و بجلوه، فخصّ بذلك على تعظيم القرآن و تبجيله. خامسها: أن المراد بالتفخيم تحريك أو ساط الكلم بالضمّ و الكسر في المواضع المختلف فيها دون إسكانها؛ لأنه أشبع لها و أفخم. قال الدانّي: و كذا جاء مفسّرا عن ابن عباس. ثم قال: حدّثنا ابن خاقان، حدّثنا أحمد ابن محمد، حدّثنا علي بن عبد العزيز، حدّثنا القاسم، سمعت الكسائي يخبر عن سلمان، عن الزهريّ قال: قال ابن عباس: نزل القرآن بالثقل و التفخيم، نحو قوله: (الجمعة) و أشابه ذلك من التثقل، ثم أورد حديث الحاكم عن زيد بن ثابت مرفوعا: «نزل القرآن بالتفخيم» «١». و قال محمد بن مقاتل أحد رواة: سمعت عمّارا يقول: عُدْرًا أو نُدْرًا [المرسلات: ٦]. الصّدْفَيْنِ [الكهف: ٩٦] يعنى: بتحريك الأوسط في ذلك «٢». قال: و يؤيده قول أبي عبيدة: أهل الحجاز يفخّمون الكلام كلّه إلّا حرفا واحدا: (عشرة) فإنهم يجزّمونه، و أهل نجد يتركون التفخيم في الكلام؛ إلّا هذا الحرف، فإنهم يقولون: (عشرة) بالكسر «٣». قال الدانّي: فهذا الوجه أولى في تفسير الخبر «٤».

(١) سبق تخريجه. (٢) انظر

المستدرک ٢/ ٢٣١. (٣) انظر البرهان ١/ ٤٦٧. (٤) و انظر المنهاج للحليمي ٢/ ٢٣٨، و التذكار للقرطبي ص ١٧٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٠٦

النوع الحادي و الثلاثون في الإدغام و الإظهار و الإخفاء و الإقلاب

إشارة

النوع الحادي و الثلاثون في الإدغام و الإظهار و الإخفاء و الإقلاب «١» أفرد ذلك بالتصنيف جماعة من القراء. الإدغام: هو اللفظ بحرفين حرفا كالثاني، مشددا. و ينقسم إلى كبير و صغير: فالكبير: ما كان أول الحرفين فيه متحركا؛ سواء كانا مثلين، أم جنسين، أم متقاربين. و سمى كبيرا لكثرة وقوعه؛ إذ الحركة أكثر من السكون. و قيل: لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه. و قيل: لما فيه من الصعوبة. و قيل: لشموله نوعي المثليين و الجنسين و المتقاربين. و المشهور بنسبته إليه من الأئمة العشرة هو: أبو عمرو بن العلاء، و ورد عن جماعة خارج العشرة: كالحسن البصريّ، و الأعمش، و ابن محيصة، و غيرهم. و وجه: طلب التخفيف. و كثير من المصنّفين في القراءات لم يذكروه البتّة كأبي عبيد في كتابه «٢»، و ابن مجاهد في سبعة «٣»، و مكّي في تبصرته «٤»، و الطلمنكيّ في روضته، و ابن سفيان في هاديته، و ابن شريح في كافيته، و المهدي في هاديته «٥» و غيرهم «٦». قال في تقريب النشر «٧»: و نعى بالمتماثلين: ما أتفقا

مخرجاً و صفةً. و المتجانسين: ما اتفق مخرجاً و اختلف صفةً.

(١) انظر هذا المبحث في النشر ١ / ٢٢٢ - ٢٢٤ و ٢٧٤ - ٣٠٤، و إتحاف فضلاء البشر ١ / ١٠٩ - ١٥٥. (٢) كفضائل القرآن، و له كتاب في القراءات. (٣) كتاب «السبعة في القراءات» لابن مجاهد. و هو مطبوع. (٤) كتاب «التبصرة في القراءات السبع» لمكي بن أبي طالب و هو مطبوع. (٥) الهداية في تفسير القرآن، للمهدوي، يقوم بتحقيقه أحد الطلبة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، و قد حقق الجزء الأول منه برسالته للماجستير. (٦) انظر النشر ١ / ٢٧٥. (٧) انظر النشر ١ / ٢٧٨. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٠٧ و المتقاربين: ما تقاربا مخرجاً أو صفةً. فأما المدغم من المتماثلين فوقع في سبعة عشر حرفاً: و هي الباء، و التاء، و الثاء، و الحاء، و الراء، و السين، و العين، و الغين، و الفاء، و القاف، و الكاف، و اللام، و الميم، و النون، و الواو، و الهاء، و الياء. نحو: الْكِتَابُ بِالْحَقِّ [النساء: ١٠٥]. الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا [المائدة: ١٠٦]. حَيْثُ تَقْفَتُمُوهُمْ [البقرة: ١٩١]. النَّكَاحِ حَتَّى [البقرة: ٢٣٥]. شَهْرُ رَمَضَانَ [البقرة: ١٨٥]. النَّاسُ سِيكَارَى [الحج: ٢]. يَشْفَعُ عِنْدَهُ [البقرة: ٢٥٥]. يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ [آل عمران: ٨٥]. فَاخْتَلَفَ فِيهِ * [البقرة: ٢١٣]. أَفَاقَ قَالَ [الأعراف: ١٤٣]. إِنَّكَ كُنْتَ [يوسف: ٢٩]. لَا قَبْلَ لَهُمْ [النمل: ٣٧]. الرَّحِيمِ مَالِكِ [الفاتحة: ٣]. ٤. وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ [البقرة: ٣٠]. فَهُوَ وَلِيُّهُمُ [النحل: ٦٣]. فِيهِ هُدًى [البقرة: ٢]. يَا أَيُّ يَوْمٍ [البقرة: ٢٥٤]. و شرطه «١»: ١. أن يلتقي المثلان خطأ؛ فلا يدغم في نحو: أَنَا نَذِيرٌ [العنكبوت: ٥٠] من أجل وجود الألف خطأ. ٢. و أن يكونا من كلمتين، فإن التقيا من كلمة فلا يدغم، إلّا في حرفين نحو: مَنَاسِكَكُمْ فِي [البقرة: ٢٠٠]، و مَا سَلَكَكُمْ فِي [المدثر: ٤٢]. ٣. و ألّا يكون الأول تاء ضميراً لمتكلم أو خطاباً، فلا يدغم، نحو: كُنْتُ تُرَابًا [النبا: ٤٠]، أَفَأَنْتَ تُشْرِكُ [يونس: ٤٢]. ٤. و لا مشدداً، فلا يدغم نحو: مَسَّ سَيَقَرُّ [القمر: ٤٨]، رَبِّ بِمَا [الحجر: ٣٩]. ٥. و لا منوناً، فلا يدغم نحو: عَفُورٌ رَحِيمٌ *، سَمِيعٌ عَلِيمٌ *. و أما المدغم من المتجانسين و المتقاربين فهو ستة عشر حرفاً، يجمعها: (رض سنشد حجتك بذل قتم). و شرطه: ١. ألّا يكون الأول مشدداً، نحو: أَشَدَّ ذِكْرًا [البقرة: ٢٠٠]. ٢. و لا - منونا نحو: فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ [الزمر: ٦]. ٣. و لا - تاء ضمير، نحو: خَلَقْتَ طِينًا [الإسراء: ٦١].

(١) انظر النشر ١ / ٢٧٨ - ٢٧٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٠٨ فالباء تدغم في الميم في: يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ * فقط. و التاء في عشرة أحرف: التاء: بِالْيَتِيمَاتِ ثُمَّ [البقرة: ٩٢]. و الْجِيمِ: الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ [إبراهيم: ٢٣]. و الذال: السَّيِّئَاتِ ذَلِكْ [هود: ١١٤]. و الزاي: الْجَنَّةِ زُمَرًا [الزمر: ٧٣]. و السين: الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ [النساء: ٥٧] و لم يدغم و لَمْ يُؤْتِ سَعَةً [البقرة: ٢٤٧]. للجزم مع خفة الفتحة .. و الشين: بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ [النور: ٤]. و الصاد: وَ الْمَلَائِكَةُ صِفًا [النبا: ٣٨]. و الضاد: وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) [العدايات: ١]. و الطاء: وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّهَارِ [هود: ١١٤]. و الظاء: الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي [النساء: ٩٧]. و الثاء في خمسة أحرف: التاء: حَيْثُ تُؤْمَرُونَ [الحجر: ٦٥]. و الذال: وَ الْحَرْثِ ذَلِكْ [آل عمران: ١٤]. و السين: وَ وَرَثَ سُلَيْمَانَ [النمل: ١٦]. و الشين: حَيْثُ سِتُّمْنَا [البقرة: ٣٥]. و الضاد: حَدِيثٌ ضَعِيفٌ [الذاريات: ٢٤]. و الجيم في حرفين: الشين: أَخْرَجَ شَطَاةً [الفتح: ٢٩]. و التاء: ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ [المعارج: ٣]. و الحاء في العين في: زُحْرَجَ عَنِ النَّارِ [آل عمران: ١٨٥] فقط. و الدال في عشرة أحرف: التاء: الْمَسَاجِدِ تِلْكَ [البقرة: ١٨٧]. بَعِيدَ تَوْكِيدِهَا [النحل: ٩١]. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٠٩ و الثاء: يُرِيدُ ثَوَابَ [النساء: ١٣٤]. و الجيم: دَاوُدُ جَالُوتَ [البقرة: ٢٥١]. و الذال: وَ الْقَلَانِدَ ذَلِكْ [المائدة: ٩٧]. و الزاي: يَكَادُ زَيْتُهَا [النور: ٣٥]. و السين: الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ [إبراهيم: ٤٩]. ٥٠. و الشين: وَ شَهِدَ شَاهِدًا [يوسف: ٢٦]. و الضاد: نَفَقْدُ صَوَاعٍ [يوسف: ٧٢]. و الضاد: مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ [يونس: ٢١]. و الظاء: يُرِيدُ ظُلْمًا [غافر: ٣١]. و لا تدغم مفتوحة بعد ساكن إلّا في التاء لقوة التجانس. و الذال في السين: فِي قَوْلِهِ: فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ [الكهف: ٦١]. و الضاد: فِي قَوْلِهِ: مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً [الجن: ٣]. و الراء في اللام: نَحْو: هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ [هود: ٧٨]. الْمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ [البقرة: ٢٨٥]. ٢٨٦. وَ النَّهَارِ لآيَاتٍ [آل عمران: ١٩٠]. فإن فتحت و سكن ما قبلها لم تدغم، نحو: وَ الْحَمِيرِ لَتَرْكَبُوهَا [النحل: ٨]. و السين في الزاي: فِي قَوْلِهِ: وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) [التكوير: ٧]. و الشين في قوله: الرَّأْسُ شَيْبًا [مریم: ٤]. و الشين في السين في: ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا [الإسراء: ٤٢] فقط. و الضاد في: لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ [النور: ٦٢] فقط. و القاف في الكاف إذا

تحرك ما قبلها، نحو: يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ [المائدة: ٦٤]. وكذا إذا كانت معها في كلمته واحدة وبعدها ميم، نحو: خَلَقَكُمْ [البقرة: ٢١]. والكاف في القاف إذا تحرك ما قبلها، نحو: وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ [البقرة: ٣٠] لا إن سكن نحو: وَتَرَكُوكَ قَائِمًا [الجمعة: ١١]. واللام في الراء إذا تحرك ما قبلها، نحو: رُسُلٌ رَّبِّكَ [هود: ٨١]، أو سكن وهي مضمومة أو مكسورة نحو: لَقَوْلِ رَسُولٍ [التكوير: ١٩]. إلى سبيلِ رَبِّكَ [النحل: ١٢٥] لا- إن فتحت نحو: فَيَقُولُ رَبِّ [المنافقون: ١٠] إلما لام (قال) فإنها تدغم حيث وقعت، نحو قال رَبِّ [آل عمران: ٣٨]. قال رَجُلَانِ [المائدة: ٢٣]. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣١٠ والميم تسكن عند الباء إذا تحرك ما قبلها فتخفى بغنة، نحو: بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ [الأنعام: ٥٣]، يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ [البقرة: ١١٣]، مَزِيمَ بُهْتَانًا [النساء: ١٥٦]. وهذا نوع من الإخفاء المذكور في الترجمة. و ذكر ابن الجزرى له في أنواع الإدغام تبع فيه بعض المتقدمين، وقد قال هو في النشر «١»: إنه غير صواب. فإن سكن ما قبلها أظهرت، نحو: إِبْرَاهِيمَ بَيْنِهِ [البقرة: ١٣٢]. والنون تدغم إذا تحرك ما قبلها في الراء وفي اللام، نحو: تَأَذَّنَ رَبُّكَ [الأعراف: ١٦٧]، لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ [البقرة: ٥٥]، فإن سكن أظهرت عندهما، نحو يَخَافُونَ رَبَّهُمْ [النحل: ٥٠]. أَنْ تَكُونَ لَهُ [البقرة: ٢٦٦]. إِلَّا نُونِ (نحن)، فإنها تدغم نحو: وَ نَحْنُ لَهُ [البقرة: ١٣٨]. وَ مَا نَحْنُ لَكَ [هود: ٥٣]، لكثرة ورودها وتكرار النون فيها، ولزوم حركتها وثقلها.

تنبيهان:

تنبيهان: الأول: وافق أبو عمرو حمزة ويعقوب في أحرف مخصوصة استوعبها ابن الجزرى في كتابيه «النشر» و«التقريب» «٢». الثاني: أجمع الأئمة العشرة على إدغام: ما لَكَ لا تَأْمَنًا عَلَى يُوسُفَ [يوسف: ١١]. واختلفوا في اللفظ به: فقرأ أبو جعفر بإدغامه محضاً بلا إشارة، وقرأ الباقون بالإشارة روما وإشماما «٣». ضابط: قال ابن الجزرى «٤»: جميع ما أدغمه أبو عمرو من المثلين والمتقاربين إذا وصل السورة بالسورة: ألف حرف و ثلاثمائة وأربعة أحرف، لدخول آخر (القدر) ب (لم يكن). وإذا بسمل وصل آخر السورة بالبسملة، ألف و ثلاثمائة وخمسة، لدخول آخر (الرعد) بأول (إبراهيم)، و آخر (إبراهيم) بأول (الحجر)، وإذا فصل بالسكت ولم يبسمل، ألف و ثلاثمائة وثلاثة. وأما الإدغام الصغير: فهو ما كان الحرف الأول فيه ساكناً. وهو واجب و ممتنع و جائز، والذي جرت عادة القراء بذكره في كتب الخلاف هو الجائز، لأنه الذي اختلف القراء فيه، وهو قسمان: الأول: إدغام حرف من كلمة في حروف متعددة مــــن كلمــــات متفرقة، و تنحصــــر في: إذ،

(١) انظر النشر ١/ ٢٩٤. (٢) انظر النشر ١/ ٢٩٤. (٣) انظر النشر ١/ ٣٠٣-٣٠٤. (٤) انظر النشر ١/ ٢٩٥-٢٩٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣١١ وقد، وتاء التأنيث، و هل، و بل. ف (إذ) اختلف في إدغامها وإظهارها عند ستة أحرف: التاء: إِذِ تَبَرَّأَ [البقرة: ١٦٦]. والجيم: إِذِ جَعَلَ [الفتح: ٢٦]. والذال: إِذِ دَخَلْتَ [الكهف: ٣٩]. والزاي: وَ إِذِ زَاغَتْ [الأحزاب: ١٠]. والسين: إِذِ سَمِعْتُمُوهُ [النور: ١٢]. والصاد: وَ إِذِ صَيَّرْنَا [الأحقاف: ٢٩]. و (قد): اختلف فيها عند ثمانية أحرف: الجيم: وَ لَقَدْ جَاءَكُمْ [البقرة: ٩٢]. والذال: وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا [الأعراف: ١٧٩]. و الزاي: وَ لَقَدْ زَيَّنَّا [الملك: ٥]. والسين: قَدْ سَأَلَهَا [المائدة: ١٠٢]. والسين: قَدْ شَغَفَهَا [يوسف: ٣٠]. والصاد: وَ لَقَدْ صَيَّرْنَا [الإسراء: ٤١]. والصاد: قَدْ ضَلُّوا [النساء: ١٦٧]. و الظاء: فَ قَدْ ظَلَمَ [البقرة: ٢٣١]. و تاء التأنيث: اختلف فيها عند ستة أحرف: التاء: بَعَدَتْ ثُمَّودُ [هود: ٩٥]. والجيم: نَضِبَتْ جَبَتْ جُلُودُهُمْ [النساء: ٥٦]. و الزاي: حَبَّتْ زِدَانُهُمْ [الإسراء: ٩٧]. والسين: أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ [البقرة: ٢٦١]. و الصاد: لَهَيْدَمَتْ صَوَامِعَ [الحج: ٤٠]. و الظاء: كَانَتْ ظَالِمَةً [الأنبياء: ١١]. و لام (هل) و (بل): اختلف فيها عند ثمانية أحرف: تختص (بل) منها بخمسة: الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣١٢ الزاي: بَلْ زَيْنَ [الرعد: ٣٣]. والسين: بَلْ سَوَّلَتْ [يوسف: ١٨]. والصاد: بَلْ ضَلُّوا [الأحقاف: ٢٨]. و الطاء: بَلْ طَبَعَ [النساء: ١٥٥]. و الظاء: بَلْ ظَنَنْتُمْ [الفتح: ١٢]. و تختص (هل) بالتاء هل تَوَّبَ [المطففين: ٣٦]. ويشتركان في التاء والنون: هل تَنَقَّمُونَ [المائدة: ٥٩]. بَلْ تَأْتِيهِمْ [الأنبياء: ٤٠]. هل نَحْنُ [الشعراء: ٢٠٣]. بَلْ تَنَّبَعُ [البقرة: ١٧٠]. القسم الثاني: إدغام حروف قربت مخارجها، وهي سبعة عشر حرفاً، اختلف فيها: أحدها: الباء عند الفاء: في: أَوْ يُغْلَبَ فَسُوفَ [النساء: ٧٤]. وَ

إِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ [الرعد: ٥]. أَذْهَبَ فَمَنْ [الإسراء: ٦٣]. فَأَذْهَبَ فَإِنَّ [طه: ٩٧]. وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ فَأُولَئِكَ [الحجرات: ١١]. الثانی: وَیُعَدُّبُ مَنْ یَشَاءُ فِی [البقرة: ٢٨٤]. الثالث: ارْكَبْ مَعَنَا فِی [هود: ٤٢]. الرابع: نَخْسِفُ بِهِمْ فِی [سبأ: ٩]. الخامس: الرء الساکنة عند اللام، نحو: یَغْفِرُ لَكُمْ [آل عمران: ٣١]. وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ [الطور: ٤٨]. السادس: اللام الساکنة فی الذال: وَمَنْ یَفْعَلْ ذَلِكَ [البقرة: ٢٣١]. حیث وقع. السابع: الثاء فی الذال فی: یَلْهَثُ ذَلِكَ [الأعراف: ١٧٦]. الثامن: الدال فی الثاء: وَمَنْ یُرِدْ ثَوَابَ [آل عمران: ١٤٥] حیث وقع. التاسع: الذال فی الثاء من: اتَّخَذْتُمْ [البقرة: ٥١] و ما جاء من لفظه. العاشر: الذال فیها من: فَبَدَّتْهَا فِی [طه: ٩٦]. الحادی عشر: الذال فیها ایضا فی عُدَّتْ بِرَبِّي فِی [غافر: ٢٧]، و [الدخان: ٢٠]. الثانی عشر: الثاء من: لَبِثْتُمْ [الإسراء: ٥٢] و لَبِثْتَ [البقرة: ٢٥٩] کیف جاء. و الثالث عشر: الثاء فیها فی أَوْرَثْتُمُوهَا فِی [الأعراف: ٤٣] و [الزخرف: ٧٢]. الرابع عشر: الدال فی الذال فی: کهیعص (١) ذِکْرٌ [مریم: ١]. ٢. الخامس عشر: النون فی الواو، من یس (١) وَ الْقُرْآنِ. الإتقان فی علوم القرآن، ج ١، ص: ٣١٣ السادس عشر: النون فیها، من ن وَ الْقَلَمِ. السابع عشر: النون عند المیم من: طسم (١) * أَوَّلُ (الشعراء) و (القصص). قاعدة: کلّ حرفین التقیاء، أولهما ساکن. و کانا مثلین، أو جنسین. و جب إدغام الأوّل منهما، لغه و قراءه «١». فالمثلان: نحو: اضْرِبْ بِعَصَاكَ [البقرة: ٦٠]، رِبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ [البقرة: ١٦]، وَقَدْ دَخَلُوا [المائدة: ٦١]. أَذْهَبَ بِكِتَابِي [النمل: ٢٨]. وَقُلْ لَهُمْ [النساء: ٦٣]. وَهَيْمٌ مِنَ [النمل: ٨٩]. عَنِ نَفْسٍ [البقرة: ٤٨]. يُدْرِكُكُمْ [النساء: ٧٨]. يُوجِّهُهُ [النحل: ٧٦]. وَ الْجِنْسَانِ: نحو: قَالَتْ طَائِفَةٌ [آل عمران: ٧٢]، وَقَدْ تَبَيَّنَ [العنكبوت: ٣٨]، إِذْ ظَلَمْتُمْ [الزخرف: ٣٩]، بَلْ رَانَ [المطففين: ١٤]، (هل رأيتم) وَقُلْ رَبِّ [الإسراء: ٢٤]. ما لم یکن أول المثلین حرف مدّ نحو: قَالُوا وَهُمْ [الشعراء: ٩٦]. الَّذِي يُوسُوسُ [الناس: ٥]. أو أول الجنسین حرف حلق نحو: فَاصْفَحْ عَنْهُمْ [الزخرف: ٨٩]. فائدة: کره قوم الإدغام فی القرآن، و عن حمزة أنه کرهه فی الصلاة، فتحصلنا علی ثلاثة أقوال.

أحكام النون الساكنة و التنوين

[أحكام النون الساكنة و التنوين] «٢» تذييب: يلحق بالقسمين السابقين قسم آخر اختلف في بعضه، و هو: أحكام النون الساكنة و التنوين. و لهما أحكام أربعة: إظهار، و إدغام، و إقلاب، و إخفاء. فالإظهار: لجميع القراء عند ستة أحرف، و هي حروف الحلق: الهمزة و الهاء، و العين، و الحاء، و الغين، و الخاء، نحو: وَيَأْتُونَ [الأنعام: ٢٦]. مَنْ آمَنَ [البقرة: ٦٢]. فَأَنهَارَ [التوبة: ١٠٩]. مِنْ هَادٍ [الرعد: ٣٣]. جُزْفٍ هَارٍ [التوبة: ١٠٩]. أَنْعَمْتَ [الفاتحة: ٧]. مِنْ عَمَلٍ [يونس: ٦١]. عَذَابٌ عَظِيمٌ [البقرة: ٧]. وَأَنْحَزَ [الکوثر: ٢]. مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ [فصلت: ٤٢]. فَسَيُئْخِضُونَ [الإسراء: ٥١]. مِنْ غَتَلٍ [الأعراف: ٤٣]. إِلَهٍ غَيْرُهُ [الأعراف: ٥٩]. وَ الْمُنْحَنِقَةُ [المائدة: ٣]. مِنَ خَيْرٍ [البقرة: ١٩٧]. قَوْمٌ (١) انظر النشر ١ / ٢٧٤-

٢٧٥. (٢) انظر التمهيد في علم التجويد ص ١٦٥ - ١٧١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣١٤ خَصِمُونَ [الزخرف: ٥٨]. و بعضهم يخفى عند الخاء و الغين. و الإدغام: فی ستة: حرفان بلا غنة: و هما اللام و الراء، نحو: فَإِنَّ لَمْ تَفْعَلُوا [البقرة: ٢٤]. هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ [البقرة: ٢]. مِنْ رَبِّهِمْ [البقرة: ٥]. ثَمَرَهُ رِزْقًا [البقرة: ٢٥]. و أربعة بغنة: و هي: النون، و الميم، و الياء، و الواو، نحو: عَنِ نَفْسٍ [البقرة: ٤٨]. حِطَّةً نَغْفِرُ [البقرة: ٥٨]. مِنْ مَالٍ [المؤمنون: ٥٥]. مَثَلًا مَا [البقرة: ٢٦]. مِنْ وَالٍ [الرعد: ١١]. وَ رَعْدًا وَ بَرْقًا [البقرة: ١٩]. مَنْ يَقُولُ [البقرة: ٨]. وَ بَرْقًا يَجْعَلُونَ [البقرة: ١٩]. و الإقلاب: عند حرف واحد، و هو الباء: أَنْبَتُهُمْ [البقرة: ٣٣]. مِنْ بَعْدِهِمْ [البقرة: ٢٥٣]. صُمُّ بُكْمٌ [البقرة: ١٨] بقلب النون و التنوين عند الباء ميمًا خاصة، فتحفى بغنة. و الإخفاء: عند باقى الحروف، و هي خمسة عشر: التاء، و الثاء، و الجيم، و الدال، و الذال، و الزاي، و السين، و الشين، و الصاد، و الضاد، و الطاء، و الظاء، و الفاء، و القاف، و الكاف، نحو: كُنْتُمْ [البقرة: ٢٣]. وَ مَنْ تَابَ [هود: ١١٢]. جَنَاتٍ تَجْرِي [البقرة: ٢٥]. بِالْأُنثَى [البقرة: ١٧٨]. مِنَ ثَمَرِهِ [البقرة: ٢٥]. قَوْلًا ثَقِيلًا [المزمل: ٥]. أَنْجَيْنَا [يونس: ٢٢]. إِنْ جَعَلَ [القصص: ٧١]. خَلَقًا جَدِيدًا [الإسراء: ٤٩]. أَنْدَادًا [البقرة: ٢٢]. أَنْ دَعَوْا [مریم: ٩١]. وَ كَأَسَا دِهَاقًا [النبا: ٣٤]. أُنْذَرْتَهُمْ [البقرة: ٦]. مِنْ ذَهَبٍ [الكهف: ٣١]. وَ كَيْلًا ذُرِّيَّةً [الإسراء: ٢]. تَنْزِيلٌ مِنْ [فصلت: ٢]. مِنْ زَوَالٍ [إبراهيم: ٤٤]. صَعِيدًا زَلَقًا

المدّ العرضي، وإبقاء ذات حرف المدّ على ما فيها من غير زيادة، وهي في المنفصل خاصة لأبي جعفر وابن كثير، ولأبي عمرو عند الجمهور «١» (١) انظر النشر ١ / ٣٢١.

الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣١٧ الثانية: فوق القصر قليلا، وقدّرت بألفين. وبعضهم بألف و نصف. وهي لأبي عمرو، في المتصل والمنفصل عند صاحب التيسير «١». الثالثة: فوقها قليلا، وهي التوسط عند الجميع، وقدّرت بثلاث ألفات، وقيل: بألفين و نصف، وقيل: بألفين، على أنّ ما قبلها بألف و نصف وهي لابن عامر والكسائي في الضربين، عند صاحب «التيسير» «٢». الرابعة: فوقها قليلا وقدّرت بأربع ألفات، وقيل: بثلاث و نصف، وقيل: بثلاث، على الخلاف فيما قبلها؛ وهي لعاصم في الضربين عند صاحب «التيسير» «٣». الخامسة: فوقها قليلا وقدّرت بخمس ألفات، وبأربع و نصف، وبأربع على الخلاف. وهي فيها لحمزة و ورش عنده «٤». السادسة: فوق ذلك، وقدّرها الهذلي بخمس ألفات على تقدير الخامسة بأربع، و ذكر أنها لحمزة «٥». السابعة: الإفراط، قدّرها الهذلي بست، و ذكرها لورش «٦». قال ابن الجزري «٧»: وهذا الاختلاف في تقدير المراتب بالألفات لا تحقيق وراءه، بل هو لفظي؛ لأن المرتبة الدنيا. وهي القصر. إذا زيد عليها أدنى زيادة صارت ثانية، ثم كذلك حتى تنتهي إلى القصوى. و أما العارض: فيجوز فيه. لكل من القراء. كل من الأوجه الثلاثة: المدّ، والتوسط، والقصر، وهي أوجه تخير. و أما السبب المعنوي: فهو قصد المبالغة في النفي، وهو سبب قوي مقصود عند العرب، وإن كان أضعف من اللفظي عند القراء. و منه مدّ التعظيم في نحو: لا إله إلا هو [البقرة: ١٦٣]. لا إله إلا الله [الصافات: ٣٥]. لا إله إلا أنت [الأنبياء: ٨٧]. و قد ورد عن أصحاب القصر في المنفصل لهذا المعنى، و يسمّى مدّ المبالغة (١) النشر ١ /

٣٢٢. (٢) النشر ١ / ٣٢٣. (٣) انظر النشر ١ / ٣٢٤. (٤) انظر النشر ١ / ٣٢٥. (٥) انظر النشر ١ / ٣٢٦. (٦) انظر النشر ١ / ٣٢٦. (٧) انظر النشر ١ / ٣٢٦ - ٣٢٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣١٨ قال ابن مهران في كتاب «المدّات» «١»: إنما سمّي مدّ المبالغة؛ لأنه طلب للمبالغة في نفي إلهية سوى الله تعالى. قال: وهذا مذهب معروف عند العرب؛ لأنها تمدّ عند الدعاء و عند الاستغاثة، و عند المبالغة في نفي شيء، و يمدّون ما لا أصل له بهذه العلة. قال ابن الجزري «٢»: و قد ورد عن حمزة مدّ المبالغة للنفي في (لا) التي للتبرئة، نحو: لا رَبِّ فِيهِ [البقرة: ٢]. لا شَيْءَ فِيهَا [البقرة: ٧١]. فَلَا مَرَدَّ لَهُ [الروم: ٤٣]. لا- جَزَمَ [هود: ٢٢] و قدره في ذلك وسط، لا يبلغ الإشباع لضعف سببه. نصّ عليه ابن القصاع. و قد يجتمع السببان: اللفظي و المعنوي، في نحو: لا- إله إلا الله [الصافات: ٣٥]. و لا- إكرآه في الدّين [البقرة: ٢٥٦]. و فلا- إثم عليه [البقرة: ١٧٣]. فيمدّ لحمزة مدّا مشبعا على أصله في المدّ لأجل الهمز، و يلغى المعنوي، إعمالا للأقوى و إلغاء للأضعف. قاعدة: إذا تغير سبب المدّ جاز المدّ مراعاة للأصل، و القصر نظرا للفظ، سواء كان السبب همزا أو سكونا، سواء تغير الهمز بين بين، أو بإبدال، أو حذف؛ و المدّ أولى فيما بقي لتغير أثره، نحو: هُوَ لَأِ إِنْ كُنْتُمْ [البقرة: ٣١]. في قراءة قالون و البزي، و القصر فيما ذهب أثره نحوها في قراءة أبي عمرو. قاعدة: متى اجتمع سببان قوي و ضعيف عمل بالقوي، و ألغى الضعيف إجماعا، و يتخرّج عليها فروع: منها: الفرع السابق في اجتماع اللفظي و المعنوي. و منها: نحو: وَ جَاؤُا بِأَهْمٍ [يوسف: ١٦]. و رأى أَيْدِيَهُمْ [هود: ٧٠]. إذا قرئ لورش لا يجوز فيه القصر و لا التوسط بل الإشباع؛ عملا بأقوى السببين، و هو المدّ لأجل الهمز بعده، فإن وقف على جاؤُ* أو رأى* جازت الأوجه الثلاثة، بسبب تقدم الهمز على حرف المدّ و ذهاب سبب الهمز بعده. فائدة: قال أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري: مدّات القرآن على عشرة أوجه: مدّ الحجز: في نحو: أَأَنْذَرْتَهُمْ [البقرة: ٦]. أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ [المائدة: ١١٦]. أَأِذَا مَثَلَا [المؤمنون: ٨٢]. أَأَلْقَى السِّدْرَ كَرًّا عَلَيَّ [القمر: ٢٥]، لأنه أدخل بين الهمزتين (١) انظر النشر ١ / ٣٤٤ - ٣٤٥. (٢)

انظر النشر ١ / ٣٤٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣١٩ حاجزا خففهما، لاستئصال العرب جمعهما، و قدره ألف تامّة بالإجماع، فحصول الحجز بذلك. و مدّ العدل: في كل حرف مشدّد و قبله حرف مدّ و لين، نحو: الضَّالِّينَ* لأنه يعدل حركة؛ أي: يقوم مقامها في الحجز بين الساكنين. و مدّ التمكين: في نحو: أَوْلِيكَ*، و وَ الْمَلَائِكَةِ* و سائر المدّات التي تليها همزة، لأنه جلب ليتمكن به من

تحقيقها وإخراجها من مخرجها. ومدّ البسط: ويسمى أيضا مدّ الفصل: في نحو: بما أنزل*؛ لأنه يبسط بين كلمتين، ويفصل به بين كلمتين متصلتين. ومدّ الزوم: في نحو: ها أنتم*؛ لأنهم يرومون الهمزة من أنتم* ولا يحققونها ولا يتركونها أصلا، ولكن يلينونها؛ ويشيرون إليها. وهذا على مذهب من لا يهزمها أنتم*، وقدره ألف ونصف. ومدّ الفرق: في نحو: آلآن*؛ لأنه يفرق به بين الاستفهام والخبر، وقدره ألف تامّة بالإجماع. فإن كان بين ألف المدّ حرف مشدّد زيد ألف أخرى ليتمكن به من تحقيق الهمزة، نحو: والدّاكرين الله [الأحزاب: ٣٥]. ومدّ البنية: في نحو: ماء* ودعاء* ووتداء* وزكرياء؛ لأن الاسم بنى على المدّ، فرقا بينه وبين المقصور. ومدّ المبالغة: في نحو: لا إله إلا الله*. ومدّ البدل من الهمزة: في نحو: آدم* وآخر* وآمن*، وقدره ألف تامّة بالإجماع. ومدّ الأصل في الأفعال الممدودة، نحو: جاء* وشاء*، والفرق بينه وبين مدّ البنية أن تلك الأسماء بنيت على المدّ، فرقا بينها وبين المقصور، وهذه مدّات في أصول أفعال أحدثت لمعان. انتهى. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٢٠

النوع الثالث والثلاثون في تخفيف الهمز «١»

النوع الثالث والثلاثون في تخفيف الهمز «١» فيه تصانيف مفردة: اعلم أن الهمز لما كان أثقل الحروف نطقا، وأبعدها مخرجا، تنوع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفا؛ ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم؛ كابن كثير من رواية ابن فليح، وكنافع من رواية ورش، وكأبي عمرو؛ فإن مادة قراءته عن أهل الحجاز. وقد أخرج ابن عدى من طريق موسى بن عبيدة، عن نافع، عن ابن عمر، قال: ما همز رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر، ولا الخلفاء، وإنما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم «٢». قال أبو شامة: هذا حديث لا يحتج به، وموسى بن عبيدة الزبدي ضعيف عند أئمة الحديث. قلت: وكذا الحديث الذي أخرجه الحاكم في المستدرک، من طريق حمران بن أعين، عن أبي الأسود الدؤلي، عن أبي ذر، قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا نبي الله. فقال: «لست بنبي الله، ولكني نبي الله» «٣». قال الذهبي: حديث منكر، وحمران رافضى ليس بثقة. وأحكام الهمز كثيرة لا يحصيها أقل من مجلّد، والذي نورد هنا: أن تخفيفه أربعة أنواع:

(١) انظر النشر ١ / ٤٠٨ - ٤١٩، و
إتحاف فضلاء البشر ١ / ٢١٧. (٢) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٢٣١. وفي سنده موسى بن عبيدة: ضعيف. انظر الكاشف ٣ / ١٦٤، والمغنى ٢ / ٦٨٥، والتاريخ الصغير ٢ / ٨٧، والتهذيب ١٠ / ٣٥٦ - ٣٦٠، والتقريب ٢ / ٢٨٦ ولم أجد الحديث في كامل ابن عدى، ولعله سبق قلم، فإن الحديث الآتي رواه ابن عدى في كامله. (٣) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٢٣١، ورواه ابن عدى في الكامل ٢ / ٤٣٦ - ٤٣٧ مرسلا. قال الذهبي: «منكر لم يصح» ه. قلت: فيه حمران بن أعين: ضعيف، رمى بالرفض انظر التقريب ١ / ١٩٨، والكاشف ١ / ١٨٩، والكامل ٢ / ٤٣٦ - ٤٣٧، والعقيلي ١ / ٢٨٦ - ٢٨٧. وفي سنده خلاف. فقد رواه ابن عدى عن حمران مرسلا. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٢١ أحدها: النقل لحركته إلى الساكن قبله: فيسقط. نحو: قد أفلح [المؤمنون: ١]. بفتح الدال، وبه قرأ نافع من طريق ورش، وذلك حيث كان الساكن صحيحا آخرها والهمزة أولا. واستثنى أصحاب يعقوب عن ورش: كتابيته (١٩) إنني ظننت [الحاقة: ١٩. ٢٠]. فسكنوا الهاء وخففوا الهمزة، وأما الباقيون فخففوا وسكنوا في جميع القرآن. و ثانيها: الإبدال: بأن تبدل الهمزة الساكنة حرف مدّ من جنس حركتها ما قبلها. فتبدل ألفا بعد الفتح، نحو: وأمر أهلك [طه: ١٣٢]. واوا بعد الضمّ، نحو: يؤمنون*. و ياء بعد الكسر، نحو: (جيت) [البقرة: ٧١]. وبه يقرأ أبو عمرو، وسواء كانت الهمزة فاء أم عينا أم لا، إلا أن يكون ساكنها جزما، نحو: نسأها [البقرة: ١٠٦]، أو بناء، نحو: أرجئه (١)، أو يكون ترك الهمز فيه أثقل، وهو: وتؤوي إليك في [الأحزاب: ٥١]، أو يوقع في الالتباس، وهو: ورعياً في [مريم: ٧٤]. فإن تحرّكت فلا خلاف عنه في التحقيق نحو: يؤذّه [البقرة: ٢٥٥]. ثالثها: التسهيل بينها وبين حركتها: فإن اتفق الهمزتان في الفتح: سهّل الثانية الحرمتان وأبو عمرو وهشام، وأبدلها ورش ألفا، وابن كثير لا يدخل قبلها ألفا، و قالون وهشام وأبو عمرو يدخلونها، والباقيون من السبعة يحققون. وإن اختلفا بالفتح والكسر: سهّل الحرمتان وأبو عمرو الثانية، و

أدخل قالون و أبو عمرو قبلها ألفا، و الباقون يحققون. أو بالفتح و الضم، و ذلك في: قُلْ أُنَبِّئُكُمْ [آل عمران: ١٥]. أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ [ص: ٨]. أُولَى [القمر: ٢٥] فقط، فالثلاثة يسهلون، و قالون يدخل ألفا، و الباقون يحققون. قال الداني: و قد أشار الصَّحابة إلى التسهيل بكتابة الثانية و اوا. رابعها: الإسقاط بلا نقل: و به قرأ أبو عمرو، إذا اتفقا في الحركة و كانا في كلمتين، فإن اتفقا كسرا نحو: هُوَ لِأَبِي إِنْ كُنْتُمْ [البقرة: ٣١] جعل ورش و قبل: الثانية كياء ساكنة. و قالون و البزى: الأولى كياء مكسورة، و أسقطها أبو عمرو، و الباقون يحققون. و إن اتفقا فتحا، نحو: جَاءَ أَجْلُهُمْ [الأعراف: ٣٤] جعل ورش و قبل الثانية كمدة، و أسقط الثلاثة الأولى، و الباقون يحققون. أو ضما، و هو: أُولِيَاءُ أُولِيَّتِكَ [الأحقاف: ٣٢] فقط أسقطها أبو عمرو، و جعلها قالون و البزى كواو مضمومة، و الآخرا يجعلان الثانية كواو ساكنة، و الباقون يحققون. ثم اختلفوا في الساقط: هل هو الأولى أو الثانية؟ الأول عن أبي عمرو، و الثاني عن الخليل من النحاة. و تظهر فائدة الخلاف في المد، فإن كان الساقط الأولى فهو منفصل، أو الثانية فهو متصل. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٢٢

النوع الرابع و الثلاثون في كيفية تحمّله «١»

إشارة

النوع الرابع و الثلاثون في كيفية تحمّله «١» اعلم أن حفظ القرآن فرض كفاية على الأمة؛ صرح به الجرجاني في الشافى و العبادى و غيرهما. قال الجوينى: و المعنى فيه ألا ينقطع عدد التواتر فيه، فلا يتطرق إليه التبديل و التحريف، فإن قام بذلك قوم يبلغون هذا العدد سقط عن الباقيين، و إلا أثم الكل. و تعليمه. أيضا. فرض كفاية، و هو أفضل القرب. ففي الصحيح: «خيركم من تعلم القرآن و علمه» «٢». و أوجه التحمّل عند أهل الحديث «٣»: السماع من لفظ الشيخ، و القراءة عليه، و السماع عليه بقراءة غيره، و المناولة، و الإجازة، و المكاتبه، و الوصية، و الإعلام، و الوجداء. فأما غير الأولين فلا يأتى هنا، لما يعلم ممّا سنذكره. و أما القراءة على الشيخ: فهي المستعملة سلفا و خلفا. و أما السماع من لفظ الشيخ: فيحتمل أن يقال به هنا؛ لأنّ الصحابة. رضى الله عنهم. إنّما أخذوا القرآن من النبى صلى الله عليه و سلّم، لكن لم يأخذ به أحد من القراء، و المنع فيه ظاهر؛ لأنّ المقصود هنا كيفية الأداء، و ليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء كهيئته، بخلاف الحديث، فإنّ المقصود فيه المعنى أو اللفظ لا- بالهيئات المعتبرة فى أداء القرآن، و أما الصَّحابة فكانت فصاحتهم و طباعهم السليمة تقتضى قدرتهم على الأداء، كما سمعوه من النبى صلى الله عليه و سلّم؛ لأنّه نزل بلغتهم. و ممّا يدل للقراءة على الشيخ، عرض النبى صلى الله عليه و سلّم على جبريل فى رمضان كلّ عام «٤».

(١) انظر لطائف الإشارات ص ١٨١-١٨٢. (٢) رواه البخارى (٥٠٢٧-٥٠٢٨)، و أبو داود (١٤٥٢)، و الترمذى (٢٩٠٧-٢٩٠٨)، و ابن ماجه (٢١٢)، و الدارمى ٢/٤٣٧، و أحمد ١/٥٧-٥٨-٦٩-١٥٣، و الطيالسى (٧٣)، و عبد الرزاق (٥٩٩٥)، و ابن حبان (١١٨). (٣) انظر تدريب الراوى ١/٤١٣-٤٢٠ (طبعة الكوثر)، و الإلماع ٦٢-١٢٠، و فتح المغيث ١٦٦/٢-٢١٤. (٤) سبق تخريجه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٢٣ و يحكى: أن الشيخ شمس الدين بن الجزرى لَمَّا قدم القاهرة و ازدحمت عليه الخلق، لم يتسع وقته لقراءة الجميع، فكان يقرأ عليهم الآية، ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة، فلم يكتف بقراءته. و تجوز القراءة على الشيخ؛ و لو كان غيره يقرأ عليه فى تلك الحالة، إذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم. و قد كان الشيخ علم الدين السخاوى يقرأ عليه اثنان و ثلاثة فى أماكن مختلفه، و يردّ على كلّ منهم، كذا لو كان الشيخ مشغولا بشغل آخر كنسخ و مطالعة. و أما القراءة من الحفظ: فالظاهر أنها ليست بشرط، بل يكفى و لو من المصحف.

فصل كيفيات القراءة ثلاث «١» أحدها: التحقيق: وهو إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمزة، وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار، والتشديدات، وبيان الحروف، وتفكيكها، وإخراج بعضها من بعض: بالسكت، والترتيل، والتؤدة، وملاحظة الجائز من الوقوف: بلا قصر ولا اختلاس، ولا إسكان محرّك ولا إدغامه؛ وهو يكون لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ. ويستحب الأخذ به على المتعلمين من غير أن يتجاوز فيه إلى حد الإفراط بتوليد الحروف من الحركات، وتكرير الزاءات، وتحريك السواكن، وتظنين التونات بالمبالغة في الغنات، كما قال حمزة لبعض من سمعه يباليغ في ذلك: أما علمت أن ما فوق البياض برص، وما فوق الجعودة ققط وما فوق القراءة ليس بقراءة؟ «٢». وكذا يحترز من الفصل بين حروف الكلمة، كمن يقف على التاء من نَسْتَعِينُ وقفه لطيفة، مدعياً أنه يرتل. وهذا النوع من القراءة مذهب حمزة وورش، وقد أخرج فيه الداني حديثاً في كتاب التجويد مسلسلاً إلى أبي بن كعب: أنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم التحقيق. وقال: إنه غريب مستقيم الإسناد. الثانية: الحدر «٣»: بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين؛ وهو إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين، والاختلاس والبدل والإدغام الكبير، وتخفيف الهمزة، ونحو ذلك مما صحت به الرواية، مع مراعاة إقامة الإعراب وتقويم اللفظ، وتمكن الحروف بدون بتر حروف المد، واختلاس أكثر الحركات، وذهاب صوت الغنة، والتفريط إلى غايته لا تصحح بها

(١) انظر التمهيد في علم التجويد ص

٥٩. (٢) انظر التمهيد ص ٦٤. (٣) انظر التمهيد ص ٦٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٢٤ القراءة، ولا توصف بها التلاوة. وهذا النوع مذهب ابن كثير وأبي جعفر، ومن قصر المنفصل كأبي عمرو ويعقوب. الثالثة: التدوير: وهو التوسط بين المقامين من التحقيق والحدر. وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن مد المنفصل، ولم يبلغ فيه الإشباع، وهو مذهب سائر القراء، وهو المختار عند أكثر أهل الأداء. تنبيه «١»: سيأتي في النوع الذي يلي هذا استحباب الترتيل في القراءة. والفرق بينه وبين التحقيق: فيما ذكره بعضهم. أن التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين، والترتيل يكون للتدبر والتفكير والاستنباط، فكل تحقيق ترتيل، وليس كل ترتيل تحقيقاً.

فصل من المهمات تجويد القرآن،

فصل من المهمات تجويد القرآن، وقد أفردته جماعة كثيرون بالتصنيف؛ ومنهم الداني وغيره «٢»، أخرج عن ابن مسعود أنه قال: (جودوا القرآن) «٣». قال القراء «٤»: التجويد حلية القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وتلطيف النطق به على كمال هيئته، من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف. وإلى ذلك أشار صلى الله عليه وسلم بقوله: «من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد» «٥». يعني ابن مسعود، وكان رضى الله عنه قد أعطى حظاً عظيماً في تجويد القرآن. ولا شك أن الأمة. كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده. هم متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصيغة المتلقاة من أئمة القراء، المتصلة بالحضرة النبوية. وقد عد العلماء القراءة بغير تجويد لحناً، فقسّموا اللحن إلى جلّيّ وخفيّ «٦»، فاللحن (١) انظر

التمهيد ص ٦١. (٢) انظر التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري، بتحقيق غانم حمد، طبع مؤسسة الرسالة- بيروت وقصيدة ابن مزاحم، وقصيدة علم الدين السخاوي في تجويد القرآن، بتحقيق شرح عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، دار مصر للطباعة. والرعاية لتجويد القراءة، لمكي بن أبي طالب، تحقيق الدكتور أحمد فرحات، طبع دار عمار- الأردن. (٣) سبق تخريجه. (٤) انظر التمهيد ص ٥٨. (٥) رواه ابن ماجه (١٣٨)، وأحمد ١/ ٤٤٥-٤٤٦-٤٥٤، وفي الفضائل (١٥٥٤)، وأبو يعلى (١٦-١٧) - (٥٠٥٨-٥٠٥٩)، وابن حبان (١٩٧٠-٧٠٦٦-٧٠٦٧)، والبغوي (١٤٠١). وسنده حسن. انظر تخريجنا لسنن ابن ماجه. (٦) انظر التمهيد ص ٧٥-٧٨. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٢٥ خلل يطرأ على الألفاظ فيخل، إلما أن الجلّيّ يخلّ إخلالاً ظاهراً، يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم. وهو الخطأ في الإعراب، والخفيّ يخلّ إخلالاً يختص بمعرفته علماء القراءة وأئمة الأداء، الذين تلقوه من أفواه العلماء، و

ضبطوه من ألفاظ أهل الأداء. قال ابن الجزرى «١»: ولا أعلم لبلوغ النهاية في التجويد مثل رياضة الألسن و التكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن. وقاعدته: ترجع إلى معرفة كيفية الوقف والإمالة والإدغام و أحكام الهمز و الترقيق و التفخيم و مخارج الحروف؛ و قد تقدمت الأربعة الأول. و أما الترقيق: فالحروف المستغلة كلها مرقفة، لا يجوز تفخيمها، إلا اللام من اسم الله بعد فتحه أو ضمة إجماعاً، أو بعد حروف الإطباق في رواية، إلا الزاء المضمومة أو المفتوحة مطلقاً، أو الساكنة في بعض الأحوال. و الحروف المستغلة كلها مفخمة لا يستثنى منها شيء في حال من الأحوال. و أما مخارج الحروف «٢»: فالصحيح عند القراء و متقدمى النحاء كالخليل أنها سبعة عشر. و قال كثير من الفريقين: ستة عشر، فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية، و هى حروف المدّ و اللين، و جعلوا مخرج الألف من أقصى الحلق، و الواو من مخرج المتحركة، و كذا الياء. و قال قوم: أربعة عشر، فأسقطوا مخرج النون و اللام و الزاء، و جعلوها من مخرج واحد. قال ابن الحاجب: و كل ذلك تقريب، و إلا فكل حرف مخرج على حدة. قال القراء: و اختبار مخرج الحرف محققاً: أن تلفظ بهمزة الوصل و تأتي بالحرف بعده ساكناً أو مشدداً، و هو أبين، ملاحظاً فيه صفات ذلك الحرف: المخرج الأول: الجوف للألف، و الواو و الياء الساكنتين بعد حركة تجانسهما. الثانى: أقصى الحلق، للهمزة و الهاء. الثالث: وسطه، للعين و الحاء المهملتين. الرابع: أدناه للهم، للعين و الخاء. الخامس: أقصى اللسان مما يلي الحلق، و ما فوقه من الحنك للقف. السادس: أقصاه من أسفل مخرج القاف قليلاً، و ما يليه من الحنك للكاف. السابع: وسطه، بينه و بين وسط الحنك، الجيم و الشين و الياء.

(١) انظر التمهيد ص ٥٨. (٢) انظر

التمهيد ص ٩٥-١١٣، و الرعاية ص ١١٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٢٦ الثامن: للضاد المعجمة، من أول حافة اللسان و ما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر، و قيل: الأيمن. التاسع: اللام من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه، و ما بينها و بين ما يليها من الحنك الأعلى. العاشر: للنون من طرفه، أسفل اللام قليلاً. الحادى عشر: للراء من مخرج النون، لكنها أدخل في ظهر اللسان. الثانى عشر: للطاء و الدال و التاء من طرف اللسان و أصول الثنايا العليا مصعداً إلى جهة الحنك. الثالث عشر: الحرف الصغير: الصاد و السين و الزاى، من بين طرف اللسان و فوق الثنايا السفلى. الرابع عشر: للطاء و التاء و الذال، من بين طرفه، و أطراف الثنايا العليا. الخامس عشر: للفاء، من باطن الشفة السفلى و أطراف الثنايا العليا. السادس عشر: للباء و الميم و الواو غير المدية بين الشفتين. السابع عشر: الخيشوم للغنة في الإدغام و النون و الميم الساكنة. قال فى النشر «١»: فالهمزة و الهاء اشتراكاً مخرجاً و انفتاحاً و استفالاً، و انفردت الهمزة بالجهر و الشدة، و العين و الحاء اشتراكاً كذلك، و انفردت الحاء بالهمس و رخاوة الخالص. و الغين و الخاء اشتراكاً مخرجاً و رخاوة و استعلاء و انفتاحاً، و انفردت الغين بالجهر. و الجيم و الشين و الياء اشتراكاً مخرجاً و انفتاحاً و استفالاً، و انفردت الجيم بالشدة، و اشتراكاً مع الياء فى الجهر، و انفردت الشين بالهمس و التفشى، و اشتراكاً مع الياء فى الرخاوة. و الضاد و الطاء اشتراكاً صفةً جهراً و رخاوةً و استعلاءً و إطباقاً، و افتراقاً مخرجاً، و انفردت الضاد بالاستطالة. و الطاء و الدال و التاء اشتراكاً مخرجاً و شدةً، و انفردت الطاء بالإطباق و الاستعلاء، و اشتراكاً مع الدال فى الجهر، و انفردت التاء بالهمس، و اشتراكاً مع الدال فى الانفتاح و الاستفال. و الطاء و الدال و التاء اشتراكاً مخرجاً و رخاوةً، و انفردت الطاء بالاستعلاء و الإطباق، و اشتراكاً مع الدال فى الجهر، و انفردت التاء بالهمس، و اشتراكاً مع الدال انفتاحاً و استفالاً. و الصاد و الزاى و السين اشتراكاً مخرجاً و رخاوةً و صفيراً، و انفردت الصاد بالإطباق و الاستعلاء و اشتراكاً مع السين فى الهمس، و انفردت الزاى بالجهر، و اشتراكاً مع السين فى الانفتاح و الاستفال.

(١) و نظر التمهيد ص ١٥٧. و الرعاية

ص ١٥٥. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٢٧ فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موفى حقه، فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب، لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الأفراد، بحسب ما يجاورها من مجانس و مقارب، و قوى و ضعيف، و مفخم، و مرقق، فيجذب القوى الضعيف، و يغلب المفخم المرقق، و يصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالريضة الشديدة، فمن أحكم صحته التلطف حالة التركيب، حصل حقيقة التجويد. و من قصيدة الشيخ علم الدين فى التجويد، و من خطه نقلت «١»: لا تحسب

الابتداء بما بدأ به المؤلفون في كتبهم، فيبدأ بنافع قبل ابن كثير، وبقالون قبل ورش. قال ابن الجزري «١»: و الصواب أن هذا ليس بشرط بل مستحب، بل الذين أدركناهم من الأستاذين لا يعدّون الماهر إلّا من يلتزم تقديم شخص بعينه. وبعضهم كان يراعى في الجمع التّناسب: فيبدأ بالقصر، ثم بالرتبة التي فوقه، وهكذا إلى آخر مراتب المدّ. ويبدأ بالمشبع، ثم بما دونه إلى القصر. وإنّما يسلك ذلك مع شيخ بارع عظيم الاستحضار، أمّا غيره فيسلك معه ترتيب واحد. قال: و على الجامع أن ينظر ما في الأحرف من الخلاف أصولاً و فرشاً، فما أمكن فيه التداخل اكتفى منه بوجه، و ما لم يمكن فيه نظر: فإن أمكن عطفه على ما قبله بكلمة أو كلمتين أو بأكثر من غير تخليط و لا تركيب اعتمده، و إن لم يحسن عطفه رجع إلى موضع ابتدائه حتى يستوعب الأوجه كلها، من غير إهمال و لا تركيب و لا إعادة ما دخل: فإن الأوّل ممنوع، و الثّاني مكروه، و الثّالث معيب. و أمّا القراءة بالتلفيق، و خلط قراءة بأخرى: فسيأتى بسطه في النوع الذي يلي هذا. و أمّا القراءات و الروايات و الطرق و الأوجه: فليس للقارئ أن يدع منها شيئاً أو يخلّب به؛ فإنّه خلل في إكمال الرواية، إلّا الأوجه، فإنّها على سبيل التخيير، فأى وجه أتى به أجزاءه في تلك الرواية. و أمّا: قدر ما يقرأ حال الأخذ: فقد كان الصدر الأوّل لا يزيدون على عشر آيات لكائن من كان، و أمّا من بعدهم فأروه بحسب قوّة الأخذ. قال ابن الجزري: الذي استقرّ عليه العمل الأخذ في الأفراد بجزء من أجزاء مائة و عشرين، و في الجمع بجزء من أجزاء مائتين و أربعين، و لم يحدّ له آخرون حدّاً، و هو اختيار السخاوي (١) في النشر ٢/

٢٠٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٣٠ و قد لخصت هذا النوع، و رتبت فيه متفرقات كلام أئمة القراءات، و هو نوع مهمّ يحتاج إليه القارئ، كاحتياج المحدث إلى مثله من علم الحديث. فائدة: ادّعى ابن خبير الإجماع على أنه ليس لأحد أن ينقل حديثاً عن النبي صلى الله عليه و سلّم، ما لم يكن له به رواية، و لو بالإجازة. فهل يكون حكم القرآن كذلك؛ فليس لأحد أن ينقل آية أو يقرأها ما لم يقرأها على شيخ؟ لم أر في ذلك نقلاً، و لذلك وجه من حيث إن الاحتياط في أداء ألفاظ القرآن أشدّ منه في ألفاظ الحديث. و لعدم اشتراطه فيه وجه؛ من حيث إن اشتراط ذلك في الحديث إنما هو لخوف أن يدخل في الحديث ما ليس منه، أو يتقول على النبي صلى الله عليه و سلّم ما لم يقله، و القرآن محفوظ متلقّى متداول ميسّر، و هذا هو الظاهر. فائدة ثانية: الإجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصدي للإقراء و الإفادة، فمن علم من نفسه الأهلية جاز له ذلك و إن لم يجزه أحد، و على ذلك السلف الأوّلون و الصدر الصالح، و كذلك في كلّ علم، و في الإقراء و الإفادة؛ خلافاً لما يتوهمه الأغبياء من اعتقاد كونها شرطاً. و إنّما اصطلاح الناس على الإجازة؛ لأنّ أهلية الشخص لا يعلمها غالباً من يريد الأخذ عنه من المبتدئين و نحوهم؛ لقصور مقامهم عن ذلك، و البحث عن الأهلية قبل الأخذ شرط، فجعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالأهلية. فائدة ثالثة: ما اعتاده كثير من مشايخ القراء. من امتناعهم من الإجازة إلّا بأخذ مال في مقابلها. لا يجوز إجماعاً، بل إن علم أهليته وجب عليه الإجازة، أو عدمها حرم عليه، و ليست الإجازة ممّا يقابل بالمال، فلا يجوز أخذه عنها، و لا الأجرة عليها. و في فتاوى الصدر موهوب الجزريّ من أصحابنا: أنّه سئل عن شيخ طلب من الطالب شيئاً على إجازته، فهل للطالب رفعه إلى الحاكم و إجباره على الإجازة؟ فأجاب: لا تجب الإجازة على الشيخ، و لا يجوز أخذ الأجرة عليها. و سئل أيضاً: عن رجل أجازه الشيخ بالإقراء، ثم بان أنّه لا دين له، و خاف الشيخ من تفريطه، فهل له النزول عن الإجازة؟ فأجاب: لا تبطل الإجازة بكونه غير دين. و أمّا أخذ الأجرة على التعليم فجايز «١»: ففي البخاريّ: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله» ٢) (١) انظر في هذه

المسألة الهامة: منجد المقرئين ص ٧، و فتح الباري ٤/ ٤٥٣-٤٥٤، و ٩/ ٢١٣، و شرح مسلم للنووي ٩/ ٢١٤-٢١٥، و فيض القدير ٢/ ٤١٨، و شرح السنة ٨/ ٢٦٨ و ٩/ ١٢٢ و تيسير العليم في أخذ الأجرة على القرآن و التعليم لأبي محمد عصام بن مرعي المصري، فقد فضّل جزاءه الله خيراً أقوال العلماء مع بيان أدلّة كل فريق. (٢) رواه البخاري (٥٧٣٧)، و الدار قطنى ٣/ ٦٥، و ابن حبان (٥١٤٦)، و البيهقي ٦/ ١٢٤، و البغوي (٢١٨٧). الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٣١ و قيل: إن تعين عليه لم يجز، و اختاره الحليمي. و قيل: لا يجوز مطلقاً، و عليه أبو حنيفة؛ لحديث أبي داود عن عبادة بن الصامت: أنه علم رجلاً من أهل الصفة القرآن، فأهدى له قوساً، فقال له

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ سَرَكَ أَنْ تَطَوَّقَ بِهَا طَوْقًا مِنْ نَارٍ فَاقْبَلْهَا» (١). وَأَجَابَ مِنْ جَوِّزِهِ بِأَنَّ فِي إِسْنَادِهِ مَقَالًا، وَلأنَّهُ تَبَرَّعَ بِتَعْلِيمِهِ، فَلَمْ يَسْتَحَقَّ شَيْئًا، ثُمَّ أَهْدَى إِلَيْهِ عَلَى سَبِيلِ الْعَوَاضِ، فَلَمْ يَجْزَلْهُ الْأَخْذُ، بِخِلَافِ مَنْ يَعْقِدُ مَعَهُ إِجَارَةً قَبْلَ التَّعْلِيمِ. وَفِي «الْبَسْتَانِ» لِأَبِي اللَّيْثِ: التَّعْلِيمُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا: لِلْحَسْبَةِ، وَلا يَأْخُذُ بِهِ عَوَاضًا. وَالثَّانِي: أَنْ يَعْلَمَ بِالْأَجْرَةِ. وَالثَّالِثُ: أَنْ يَعْلَمَ بِغَيْرِ شَرْطٍ، فِإِذَا أَهْدَى إِلَيْهِ قَبْلَ. فَالْأَوَّلُ مَأْجُورٌ وَعَلَيْهِ عَمَلُ الْأَنْبِيَاءِ. وَالثَّانِي مُخْتَلَفٌ فِيهِ: وَالأَرْجَحُ الْجَوَازُ. وَالثَّالِثُ يَجُوزُ إِجْمَاعًا؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مَعْلَمًا لِلخَلْقِ، وَكَانَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ. فَائِدَةٌ رَابِعَةٌ: كَانَ ابْنُ بَصْحَانَ إِذَا رَدَّ عَلَى الْقَارِئِ شَيْئًا فَاتَهُ فَلَمْ يَعْرِفْهُ، كَتَبَهُ عَلَيْهِ عِنْدَهُ، فِإِذَا أَكْمَلَ الْخَتْمَةَ وَطَلَبَ الْإِجَارَةَ، سَأَلَهُ عَنِ تِلْكَ الْمَوَاضِعِ، فِإِنْ عَرَفَهَا أَجَازَهُ، وَإِلَّا تَرَكَهَ يَجْمَعُ خَتْمَهُ أُخْرَى. فَائِدَةٌ أُخْرَى: عَلَى مَرِيدٍ تَحْقِيقِ الْقِرَاءَاتِ وَإِحْكَامِ تَلَاوَةِ الْحُرُوفِ: أَنْ يَحْفَظَ كِتَابًا كَامِلًا- يَسْتَحْضِرُ بِهِ اخْتِلَافَ الْقِرَاءَةِ، وَتَمْيِيزَ الْخِلَافِ الْوَاجِبِ مِنَ الْخِلَافِ الْجَائِزِ. فَائِدَةٌ أُخْرَى: قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ فِي فَتَاوِيهِ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ كِرَامَةٌ أَكْرَمَ اللهُ بِهَا الْبَشَرَ، فَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمْ يَعْطُوا ذَلِكَ، وَأَنَّهَا حَرِيصَةٌ لِمَا كَانَ ذَلِكَ عَلَى اسْتِمَاعِهِ مِنَ الْإِنْسَانِ.

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٤١٦)، وَابْنُ مَاجَةَ (٢١٥٧)، وَأَحْمَدُ ٧/ ٣١٥، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٢٠٨٤٣)، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ (١٨٣)، وَالحَاكِمُ ٢/ ٤١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي الْعِلَلِ ٢/ ٧٤، وَالبَخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ ١/ ١/ ٤٤٤، وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَعَانِي ٣/ ١٧، وَابْنُ كَلِيبٍ فِي مَسْنَدِهِ (١٢٦٦-١٢٦٧-١٢٦٨)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي سَنَنِهِ ٦/ ١٢٥، وَالمَزِيُّ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ١/ ١١١. وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ، فِيهِ: ١- مَغْيِرَةُ بْنُ زِيَادٍ: مَنكَرُ الْحَدِيثِ، وَفِي حَدِيثِهِ اضْطِرَابٌ. انْظُرِ الْكَامِلَ ٦/ ٣٥٣-٣٥٥، وَتَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ ١٠/ ٢٥٨-٢٦٠، وَالتَّقْرِيبَ ٢/ ٢٦٨. ٢- الْأَسْوَدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ: مَجْهُولٌ. انْظُرِ التَّهْذِيبَ ١/ ٣٣٨، وَالتَّقْرِيبَ ١/ ٧٦. ٣- وَقَعَ فِي سَنَدِهِ اخْتِلَافٌ. انْظُرِ الْعِلَلِ ٢/ ٧٤، وَالتَّارِيخِ الْكَبِيرَ ١/ ١/ ٤٤٤ وَقد فَضَّلْتَ الْحَكْمَ عَلَيْهِ ضَمَّنَ رِسَالَةً خَاصَّةً أَرْسَلْتَهَا لِشَيْخِنَا مَحْدَثِ الشَّامِ وَشَامَتَهُ أَسْأَلُهُ فِيهَا عَنِ حَكْمِ هَذَا الْحَدِيثِ وَأَنَا مُنْتَظِرٌ لِلْجَوَابِ، لِأَنَّ شَيْخِنَا- حَفَظَهُ اللهُ تَعَالَى- صَحَّحَهُ لِعَيْرِهِ. وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. الْإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، ج ١، ص: ٣٣٢

النوع الخامس و الثلاثون في آداب تلاوته و تاليه «١»

إشارة

النوع الخامس و الثلاثون في آداب تلاوته و تاليه «١» أفردته بالتصنيف جماعة «٢»، منهم النووي في «التيبان». و قد ذكر فيه. و في شرح المهذب، و في الأذكار. جملة من الآداب، و أنا ألخصها هنا، و أزيد عليها أضعافها، و أفضلها مسألة مسألة ليسهل تناولها.

مسألة: يستحب الإكثار من قراءة القرآن و تلاوته:

مسألة: يستحب الإكثار من قراءة القرآن و تلاوته: قال تعالى مثنيا على من كان ذلك دأبه: يُتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ [آل عمران: ١١٣]. و في الصحيحين من حديث ابن عمر: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناء الليل و آناء النهار...» (٣). و روى الترمذي، من حديث ابن مسعود: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، و الحسنه بعشر أمثالها» (٤). و أخرج من حديث أبي سعيد، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يقول الرَّبُّ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى: مَنْ شَغَلَهُ» (١) انظر التذكار في أفضل الأذكار

للقرطبي، و أخلاق حملة القرآن للآجري، و قد صدرا بتحقيقنا بحمد الله تعالى، و التبيان في آداب حملة القرآن للنووي، و لطائف الإشارات ص ٢٠٩. (٢) انظر الهامش السابق. (٣) رَوَاهُ البَخَارِيُّ (٥٠٢٥-٧٥٢٩)، وَ مُسْلِمٌ (٨١٥)، وَ التَّرْمِذِيُّ (١٩٣٦)، وَ النِّسَائِيُّ فِي فُضَائِلِ الْقُرْآنِ (٩٧)، وَ ابْنُ مَاجَةَ (٤٢٠٩)، وَ أَحْمَدُ ٢/ ٩-٣٦-٨٨-١٣٣، وَ البَخَارِيُّ فِي خَلْقِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ (٦٢٠)، وَ الْحَمِيدِيُّ (٦١٧)،

وعبد الرزاق (٥٩٧٤)، وعبد بن حميد (٧٢٩)، وابن حبان (١٢٥)، والطبراني في المعجم الكبير (١٣١٦٢-١٣٣٥١)، والرازي في فضائل القرآن (٥٧-٥٨-٥٩)، والفرابي في فضائل القرآن (٩٧-٩٨-٩٩-١٠٠)، وابن نصر في قيام الليل ص ٢٨، والخرائطي في مساوي الأخلاق ص ٢٦٨، والبيهقي في سننه ١٨٨/٤-١٨٩، وفي الشعب ٥٢٩/٤. والبغوي في شرح السنة (٣٥٣٧)، والخطيب في تاريخه ٣/٤٣٢ و ٧/٨٥ من حديث ابن عمر- رضى الله عنهما-. (٤) رواه الترمذى (٢٩١٠)، والدارمي (٣٣٠٨)، والبخارى في التاريخ ١/١/٢١٦، والطبراني ٩/١٤٠، وابن المبارك في الزهد (٨٠٨)، وابن منده في «الرد على من يقول: «الم حرف» (٤-٥-٦-١٤)، والآجري في آداب حملة القرآن (٩)، والخطيب في تاريخه ١/٢٨٥، واختلف في رفعه ووقفه، وللأخ عبد الله الجديع تحقيق نفيس لهذا الحديث. انظر ذيل «الرد على من يقول: «الم حرف». الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٣٣ القرآن و ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، و فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه» (١). وأخرج مسلم من حديث أبي أمامة: «اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» (٢).

(١) رواه الترمذى (٢٩٢٦)، والدارمي (٣٣٥٦)، وابن نصر في قيام الليل ص ١٥٦، وعبد الله في السنة (١٢٨)، ١/١٤٩-١٥٠، والدارمي في الرد على الجهمية (٢٣٩) ص ١٦١، والعقيلي في الضعفاء ٤/٤٩، وابن حبان في المجروحين ١/٢٧٧، والحاكم في المستدرک ١/٥٦٨، وأبو نعيم في الحلية ٥/١٠٦، وفي الأسماء والصفات ١/٣٧٢، وفي الاعتقاد ص ١٠١-١٠٢، والشجري في أماليه ١/٧٨، وأبو فضل الرازي في فضائل القرآن وتلاوته (٧٦) ص ١١٠-١١١. قلت: سنده ضعيف جدا، فيه: ١- محمد بن الحسن بن يزيد الهمداني: قال أحمد: ما أراه يسوى شيئا. وقال مرة: ضعيف. وقال أبو داود: كذاب. وقال أبو حاتم: ليس بالقوى. وقال النسائي: متروك. انظر التهذيب ٩/١٢٠-١٢١، والعقيلي في الضعفاء ٤/٤٨-٤٩. ٢- عطية العوفى: صدوق، يخطئ كثيرا، وهو مشهور بالتدليس القبيح، انظر التقريب ٢/٢٤، والكاشف ٢/٢٣٥، وطبقات المدلسين ص ١٣٠. ويغنى عنه ما في الباب، عن: ١- عمر: رواه البخارى في التاريخ الكبير ١/٢/١١٥. و في خلق أفعال العباد، حديث رقم (٥٤٤) ص ١٧٤-١٧٥. وابن حبان في المجروحين ١/٣٧٦. والقضاعي في مسند الشهاب، حديث رقم (١٤٥٥) ٢/٣٢٦. والبيهقي في شعب الأيمان ١/٤١٣. وابن الجوزى في الموضوعات ٣/١٦٥. قال السيوطى في اللئالي ٢/٣٤٢-٣٤٣: «قال الحافظ ابن حجر في أماليه: هذا حديث حسن. أخرجه البخارى في كتاب خلق أفعال العباد، عن أبى نعيم ضرار بن سرد، عن صفوان به، وأخرجه ابن شاهين في الترغيب من رواية يحيى الحماني، عن صفوان ..» انظر بقیة كلامه- رحمه الله تعالى-. ٢- جابر بن عبد الله: رواه القضاعي في مسند الشهاب، حديث رقم (٥٨٤) ١/٣٤٠-٣٤١. وعنده: أبو الزبير، عن جابر. والبيهقي في الشعب ١/٤١٣-٤١٤، وعنده: يزيد بن خمير، عن جابر. وسنده ضعيف، فيه: الضحاك بن حمزة: ضعيف. ٣- حذيفة: عند أبى نعيم في الحلية ٧/٣١٣. وفيه السدى: متهم بالكذب. ٤- مالك بن الحارث: رواه ابن المبارك في الزهد، حديث رقم (٩٢٩) ص ٣٢٦. والبيهقي في الشعب ١/٤١٤. وهو مرسل صحيح السند. (٢) رواه مسلم (٨٠٤)، وأحمد ٥/٢٤٩-٢٥١-٢٥٥-٢٥٧، والدارمي (٣٣١٩-٣٣٢٠)، والفرابي- الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٣٤ وأخرج البيهقي من حديث عائشة: «البيت الذى يقرأ فيه القرآن يترأى لأهل السماء كما تترأى النجوم لأهل الأرض» (١). وأخرج من حديث أنس: «نوروا منازلکم بالصلاة و قراءة القرآن» (٢). وأخرج من حديث النعمان بن بشير: «أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن» (٣). وأخرج من حديث سمره بن جندب: «كل مؤدب يحب أن تؤتى مآدبته، ومآدبه الله القرآن فلا تهجروه» (٤). وأخرج من حديث عبيدة المكي مرفوعا وموقوفا: «يا أهل القرآن، لا تتوسدوا القرآن، واتلوه حتى تلاوته آناء الليل والنهار، وأفشوه، وتدبروا ما فيه لعلکم تفلحون» (٥).

- فى فضائل القرآن (١٢٣)، وعبد الرزاق ٣/٣٦٥-٣٦٦، والطبراني في المعجم الكبير (٧٥٤٢-٧٥٤٣) ٨/١٣٨-١٣٩، و (٨١١٨) ٨/٣٤٩-٣٥٠، والقضاعي في مسند الشهاب (١٣١٠) ٢/٢٥٧، والبيهقي في سننه ٢/٣٩٥، وفي الشعب ٢/٣٤١. (١) شعب الإيمان ٢/٢

٣٤١. وفي سنده عبد الله بن لهيعة، صدوق، وقد اختلط بأخره. إلا أن رواية قتيبة بن سعيد عنه صحيحة، كما صرح بذلك العلماء. انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٨-١٧، والاعتباط ص ٧٢-٧٣. (٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٢/٣٥٨، والديلمي (٦٩٩٤)، وفي سنده كثير بن عبد الله: واهي الحديث، كما في فيض القدير ٦/٢٩٠. وانظر التقريب ٢/١٣٢، والتهذيب ٨/٤٢١-٢٢٣. (٣) رواه البيهقي في الشعب ٢/٣٥٤. والقضاعي في مسند الشهاب (١٢٨٤). وسنده ضعيف، فيه: ١- حجة بن عدي: قال أبو حاتم: شيخ لا يحتج بحديثه، شبه بالمجهول. انظر التقريب ١/١٥٥، والتهذيب ٢/٢١٦-٢١٧. ٢- عباد بن كثير: فإن الثقي: قال الذهبي: تركوه. أو كان الرملي: فهو ضعيف. انظر فيض القدير ٢/٥٢، والكمال ٤/٣٣٣-٣٣٧. وفي الباب عن أنس: رواه الرازي في فضائل القرآن (٨١) ص ١١٦. (٤) رواه البيهقي في الشعب ٢/٣٥٢. قال شيخنا في ضعيف الجامع ٤/١٥٣: «ضعيف» اه. (٥) رواه البخاري في التاريخ الكبير ٣/٨٣-٨٤ والبيهقي في الشعب ٢/٣٥٠. سنده ضعيف، فيه: ١- بقيه بن الوليد: صدوق، كثير التدليس عن الضعفاء، يدلس تدليس التسوية. انظر التقريب ١/١٠٥، وطبقات المدلسين ص ١٢١، وتهذيب الكمال ٤/١٩٢-٢٠٠. تابعه موسى بن أعين: ثقة عابد، كما في التقريب ٢/٢٨١. ٢- أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم: ضعيف، وكان قد سرق بيته فاختلف، انظر التقريب ٢/٣٩٨-، الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٣٥ وقد كان للسلف في قدر القراءة عادات «١»: فأكثر ما ورد في كثرة القراءة: من كان يختم في اليوم والليله ثمانى ختمات: أربعاً في الليل، وأربعاً في النهار. و يليه: من كان يختم في اليوم والليله أربعاً. و يليه ثلاثاً. و يليه ختمتين. و يليه ختمه. و قد ذمت عائشه ذلك، فأخرج ابن أبي داود: عن مسلم بن مخراق، قال: قلت لعائشه: إن رجلاً يقرأ أحدهم القرآن في ليلة مرتين أو ثلاثاً؟ فقالت: قرءوا و لم يقرءوا، كنت أقوم مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة التمام، فيقرأ بالبقره و آل عمران و النساء، فلا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا و رغب، و لا بآية فيها تخويف إلا دعا و استعاذ «٢». و يلي ذلك من كان يختم في ليلتين. و يليه من كان يختم في كل ثلاث، و هو حسن. و كره جماعات الختم في أقل من ثلاث: «٣». و أخرج ابن أبي داود و سعيد بن منصور، عن ابن حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث» «٣». و أخرج ابن أبي داود و سعيد بن منصور، عن ابن مسعود موقوفاً قال: «لا تقرأوا القرآن في أقل من ثلاث» «٤». و أخرج أبو عبيد، عن معاذ بن جبل: أنه كان يكره أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث «٥» - والكاشف ٣/

٢٧٥، و التهذيب ١٢/٢٨-٣٠. (١) انظر فضائل القرآن للفريابي ص ٢٢١، و مختصر قيام الليل ص ٢٥٢، و فضائل القرآن لأبي عبيد ص ٨٧، و المصنف لعبد الرزاق ٣/٣٥٢. (٢) في سنده: مسلم بن مخراق: مجهول. انظر التهذيب ١/١٣٧، و التقريب ٢/٢٤٦. (٣) رواه أبو داود (١٣٩٤)، و الترمذى (٢٩٤٩)، و النسائى في سننه الكبرى (٨٠٦٧)، و ابن ماجه (١٣٤٧)، و الدارمى (١٣٩٣)، و أحمد في المسند ٢/١٦٤-١٦٥-١٨٩-١٩٣-١٩٥، و عبد الرزاق (٥٩٥٨)، و ابن حبان (٧٥٨)، و الفريابي في فضائل القرآن (١٤٢-١٤٣-١٤٤-١٤٥)، و أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٨٩. من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بسند صحيح. (٤) رواه سعيد بن منصور، برقم (١٤٦) ٢/٤٤٢، و الفريابي في فضائل القرآن ص ٢١٧-٢١٨، و البيهقي في سننه ٢/٣٩٦، و في شعب الإيمان ٥/١٣٦-١٣٧. و صححه الحافظ ابن حجر في الفتح ٩/٩٧. (٥) رواه عبد الرزاق في المصنف (٥٩٥٠)، و أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٧٩ (طبعة دار ابن كثير)، - الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٣٦ و أخرج أحمد و أبو عبيد عن سعد بن المنذر. و ليس له غيره. قال: قلت: يا رسول الله، أقرأ القرآن في ثلاث؟ قال: «نعم، إن استطعت» «١». و يليه: من ختم في أربع، ثم في خمس، ثم في ست، ثم في سبع، و هذا أوسط الأمور و أحسنها، و هو فعل الأكثرين من الصحابة و غيرهم. أخرج الشيخان عن عبد الله بن عمرو قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم: «أقرأ القرآن في شهر». قلت: إنى أجد قوه، قال: «أقرأه في عشر» قلت: إنى أجد قوه، قال: «أقرأه في سبع، و لا تزد على ذلك» «٢». و أخرج أبو عبيد و غيره، من طريق واسع بن حبان، عن قيس بن أبي صعصعة. و ليس له غيره. أنه قال: يا رسول الله، في كم أقرأ القرآن؟ قال: «في خمسة عشر». قلت: إنى أجدنى أقوى من ذلك. قال: «أقرأه في جمعة» «٣». و يلي ذلك: من ختم في ثمان، ثم في عشر، ثم في شهر، ثم في شهرين. أخرج ابن أبي داود، عن مكحول قال: كان أقوياء أصحاب رسول الله صلى الله عليه و

سَلَّمَ يقرءون القرآن في سبع، و بعضهم في شهر، و بعضهم في شهرين، و بعضهم في أكثر من ذلك. -
 و المروزي في قيام الليل ص ٢٥٤ (مختصرة). (١) رواه الفريابي في فضائل القرآن (١٢٨) ص ٢١٧، و ابن المبارك في الزهد (١٢٧٤) ص ٤٥٢، و أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٨٨، و الطبراني في الكبير (٥٤٨١) ٦ / ٥١. قلت: سنده حسن، فيه: ١- ابن لهيعة: لكن رواه عنه ابن المبارك، و روايته عنه صحيح. لكن البخاري لم يصحح الحديث فانظر التاريخ الكبير للبخاري ٢ / ٢ / ٥٠ - ٥١ حيث قال: رواه ابن لهيعة و لم يصح حديثه، و انظر الإصابة ٢ / ٣٦. و انظر الهامش الآتي برقم (٦) للأهمية. (٢) سبق تخريجه قريبا. (٣) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٨٧، و ابن أبي عاصم في الآحاد و المثاني برقم (٢٠٠٨) ٤ / ٦٢، و الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٨٧٧) ١٨ / ٣٤٤، و الفسوي في تاريخه ١ / ٢٩٨. قلت: في سنده: عبد الله بن لهيعة: صدوق، خلط بعد احتراق كتبه. انظر الاغتباط ص ٧٢-٧٣. و الظن أن ابن لهيعة لم يضبط هذا الحديث: فرواه عن حبان، عن أبيه، عن سعد بن المنذر، كما سبق قريبا. و الراوي عنه ابن المبارك. و سماعه منه صحيح. و رواه هنا، عن حبان، عن أبيه، عن قيس بن أبي صعصعة: و الراوي عنه يحيى بن بكير و سعيد بن أبي مريم: ثقتان. إلا أن روايتهما عنه لم يصرح العلماء أنها قبل اختلاطه. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٣٧ و قال أبو الليث في «الباستان»: ينبغي للقارئ أن يختم في السنة مرتين، إن لم يقدر على الزيادة. و قد روى الحسن بن زياد، عن أبي حنيفة، أنه قال: من قرأ القرآن في كل سنة مرتين، فقد أدى حقه؛ لأن النبي صلى الله عليه و سلم عرض على جبريل في السنة التي قبض فيها مرتين. و قال غيره: يكره تأخير ختمه أكثر من أربعين يوما بلا عذر، نص عليه أحمد؛ لأن عبد الله بن عمرو سأل النبي صلى الله عليه و سلم: في كم نختم القرآن؟ قال: «في أربعين يوما» رواه أبو داود «١». و قال النووي في «الأذكار» «٢»: المختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف و معارف، فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ، و كذلك من كان مشغولا بنشر العلم، أو فصل الحكومات، أو غير ذلك من مهمات الدين و المصالح العامة، فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له، و لا فوات كماله؛ و إن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه، من غير خروج إلى حد الملل أو الهذم في القراءة.

مسألة: نسيانه كبيرة،

مسألة: نسيانه كبيرة، صرح به النووي في الروضة و غيرها، لحديث أبي داود و غيره: «عرضت على ذنوب أمتي، فلم أر ذنبا أعظم من سورة القرآن. أو آية. أو تيها رجا نسيانها» «٣». (١) رواه أبو داود (١٣٩٥)، و الترمذي (٢٩٤٧)، و النسائي في سننه الكبرى (٨٠٦٨-٨٠٦٩) ٥ / ٢٥، و عبد الرزاق في المصنف، حديث رقم (٥٩٥٧) ٣ / ٣٥٦ و المروزي في قيام الليل (١٦٨) ص ٢٥٣ (مختصر). و عند أبي داود و الترمذي و النسائي (٨٠٦٨) و غيرهم: عن وهب، عن عبد الله بن عمرو. و قال النسائي: لم يسمعه وهب من عبد الله بن عمرو. و لكن عند النسائي (٨٠٦٩)، و المروزي: وهب، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده. فوهب قصير فيه تارة، و وصله تارة أخرى. و السند حسن إن شاء الله تعالى. لكن الترمذي أشار في سننه إلى خلاف في سنده فقال ٥ / ١٩٧: «روى بعضهم عن معمر، عن سماك بن الفضيل، عن وهب بن منبه: «أن النبي صلى الله عليه و سلم - أمر عبد الله بن عمرو أن يقرأ القرآن في أربعين» اه. - و رواه عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة أن عبد الله بن عمرو برقم (٥٩٥٨) ٣ / ٣٥٦. (٢) الأذكار ص ١٣٩، و انظر التبيان ص ٥٢. (٣) رواه أبو داود (٤٦١)، و الترمذي (٢٩١٧)، و عبد الرزاق (٥٩٧٧)، و أبو يعلى (٤٢٦٥)، و ابن خزيمة ٢ / ٢٧١، و أبو الشيخ في طبقات المحدثين ٣ / ٤٧٦، و أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢ / ١٢، و الطبراني في الأوسط (٦٤٨٥) ٧ / ٢٥٢-٢٥٣، و البيهقي ٢ / ٤٤٠ و ٩ / ٨٦، و في الشعب ٤ / ٥٢٣ و الطبراني - الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٣٨ و روى أيضا حديث: «من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة أجدم» «١». و في الصحيحين: «تعاهدوا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده، لهو

أشدّ تغلّتا من الإبل في عقلها» (٢).

مسألة: يستحبّ الوضوء لقراءة القرآن لأنه أفضل الأذكار:

مسألة: يستحبّ الوضوء لقراءة القرآن لأنه أفضل الأذكار: وقد كان صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ يكره أن يذكر الله إلا على طهر، كما ثبت في الحديث «٣ - _____ في الصغير ١/

٣٣٠، والقاسم بن سلام في فضائل القرآن ص ٢٠١، والخطيب في الجامع ١/ ١٠٩، والبغوي ٢/ ٣٦٤. و سنده ضعيف. انظر فتح الباري ٩/ ٨٦. وفي الباب عن الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث معضلا ومرسلا: عند ابن أبي شيبة (٢٩٩٩٨) ٥/ ١٢٤ وفيه الأعضاء، وإبراهيم بن يزيد الخوزي: قال أحمد والنسائي: متروك. انظر التقريب ١/ ٤٦، والكاشف ١/ ٥١. (١) رواه أبو داود (١٤٧٤) ٢/ ٧٥، وعبد الرزاق (٥٩٨٩) ٣/ ٣٦٥، وعبد بن حميد (٣٠٦-٣٠٦) ص ١٢٧، وسعيد بن منصور في سننه (١٨) ١/ ٨٧ (التكملة)، وأحمد في المسند ٥/ ٢٨٤-٢٨٥، والدارمي (٣٣٤٠) ٢/ ٥٢٩، وابن أبي شيبة (٢٩٩٩٥) ٥/ ١٢٤، والبزار في مسنده (١٦٤٢) ٢/ ٢٥٤، والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٥٣٨٩-٥٣٩٠-٥٣٩١-٥٣٩٢) ٦/ ٢٣، والقاسم بن سلام في فضائل القرآن ص ٢٠٢، وابن عبد البر في التمهيد ١٤/ ١٣١-١٣٢، وأبو الفضل الرازي في فضائل القرآن، حديث رقم (١) ص ٣٥-٣٦، والمروزي في قيام الليل حديث رقم (٢١٩) ص ٢٩٢، والخطيب في الجامع ١/ ١٦٤، والبيهقي في الشعب ٢/ ٣٣٦، وأبو عوانة في مسنده ٥/ ٣٢٧. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١- يزيد بن أبي زياد: قال أحمد: حديثه ليس بذاك. وقال ابن معين: ليس بالقوي وهو موصوف بالتدليس. انظر التهذيب ١١/ ٣٢٩-٣٣١، والتقريب ٢/ ٣٦٥، والمغني ٢/ ٧٤٩، وطبقات المدلسين ص ١١٦. ٢- عيسى بن فائد: مجهول، وروايته عن الصحابة مرسله. انظر التقريب ٢/ ١٠١، والتهذيب ٨/ ٢٢٧. ٣- الراوي عن سعد: مبهم. ٤- فيه اختلاف في سنده على يزيد: أ- فقيل: عنه، عن عيسى، عن رجل، عن سعد: ب- وقيل: عنه، عن عيسى، عن سعد، بدون ذكر الرجل المبهم. ج- وقيل: عنه، عن عيسى، عن النبي - صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ - مرسلا. د- وقيل: عنه، عن عبادة بن الصامت. وقيل غير ذلك. ورواية عبادة: عند أحمد ٥/ ٣٢٣-٣٢٧-٣٢٨. وانظر تهذيب التهذيب ٨/ ٢٢٧، والتحفة ٣/ ٢٧٤-٢٧٥، والنكت الظراف ٣/ ٢٧٤-٢٧٥. (٢) رواه البخاري (٥٠٣٣)، ومسلم (٧٩١)، وأحمد في المسند ٤/ ٣٩٧-٤١١، وأبو يعلى (٧٣٠٥)، وابن أبي شيبة (٢٩٩٩٢)، والبيهقي في الشعب ٢/ ٣٣٣. (٣) رواه البخاري معلقا ١/ ٤٠٧، ومسلم (٣٧٣) ١/ ٢٨٢، وأبو داود (١٨) ١/ ١٥، وابن ماجه (٣٠٢)، -الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٣٩ قال إمام الحرمين: ولا تكره القراءة للمحدث؛ لأنه صحَّحَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ مَعَ الْحَدِيثِ «١». قال في شرح المهذب: وإذا كان يقرأ فعرضت له ريح أمسك عن القراءة حتى يستقيم خروجها. وأما الجنب، والحائض، فتحرم عليهما القراءة، نعم يجوز لهما النظر في المصحف وإمراره على القلب، وأما متنجس الفم فتركه له القراءة. وقيل: تحرم، كمسّ المصحف باليد النجسة. مسألة: وتسَنُّ القراءة في مكان نظيف، وأفضله المسجد: وكره قوم القراءة في الحمام والطريق. قال النووي: ومذهبا لا تكره فيهما. قال: وكرهها الشعبي في الحش، وبيت الرّحا وهي تدور، قال: وهو مقتضى مذهبنا. مسألة: ويستحب أن يجلس مستقبلا متخشعا بسكينته ووقار، مطرفا رأسه. مسألة: ويسن أن يستاك تعظيما وتطهيرا: وقد روى ابن ماجه عن عليّ موقوفا، والبزار بسند جيّد عنده مرفوعا: «إِنَّ أَفْوَاحَكُمْ طَرِقَ لِلْقُرْآنِ، فَطَيَّبُوهُ» بالسواك» (٢).

_____ وأحمد في المسند ٦/ ٧٠-١٥٣ -

١٧٨، وأبو عوانة في مسنده ١/ ٢١٧، والبيهقي ١/ ١٩٠. (١) رواه أبو داود (٢٢٩)، والترمذي (١٤٦)، وابن ماجه (٥٩٤)، والنسائي ١/ ١٤٤، وأحمد ١/ ٨٣-٨٤-١٠٧-١٢٤-١٣٤، والطيالسي (١٠١)، وابن خزيمة ١/ ١٠٤، والحاكم ١/ ١٥٢، ٤/ ١٠٧، وابن الجارود (٩٤) ١/ ٩٤-٩٨، والطحاوي في شرح المعاني ١/ ٨٧، والدارقطني ١/ ١١٩، والبيهقي ١/ ٨٨-٨٩، والبغوي ٢/ ٤١-٤٢. عن عليّ قال: «كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ - يقرئنا القرآن على كل حال ما لم يكن جنبا» قال الحافظ ابن حجر: «والحق انه من قبيل

الحسن» ١٥. وقد اختلف العلماء حوله. انظر تفصيل الحكم عليه في تخريجنا لسنن ابن ماجه. (٢) رواه البزار في مسنده، حديث رقم (٤٩٦) / ١ / ٢٤٢ من طريق سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمى، عن علي مرفوعا. و رواه البيهقي في سننه ١ / ٣٨. و في الشعب ٢ / ٣٨١. و ابن أبي شيبه في المصنف، حديث رقم (١٧٩٩) / ١ / ١٥٦. من طريق سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن، عن علي موقوفا. فخالف فيه فضيل بن سليمان، الأعمش و خالد بن عبد الله. و رواية الأعمش أوثق: لأن فضيل بن سليمان: صدوق، له خطأ كثير. انظر هدى السارى ص ٤٣٥، و الكاشف ٢ / ٣٣١، و التقريب ٢ / ١١٢. و قد رواه أبو نعيم في الحلية ٤ / ٢٩٦ من طريق بحر بن كنيز، عن عثمان بن ساج، عن سعيد بن جبير، عن علي مرفوعا. و رواه ابن ماجه (٢٩١) بتحقيقنا من طريق بحر بن كنيز، عن عثمان بن ساج، عن سعيد بن جبير، عن - الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٤٠ قلت: و لو قطع القراءة و عاد عن قرب، فمقتضى استحباب التعوذ إعادة السواك أيضا. مسألة: و يسنّ التعوذ قبل القراءة: قال تعالى: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) [النحل: ٩٨] أى: أردت قراءته. و ذهب قوم إلى أنه يتعوذ بعدها، لظاهر الآية، و قوم إلى وجوبها لظاهر الأمر. قال النووي «١»: فلو مرّ على قوم سلم عليهم و عاد إلى القراءة، فإن أعاد التعوذ كان حسنا. قال: و صفته المختارة: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) و كان جماعة من السلف يزيدون: (السميع العليم). انتهى. و عن حمزة: أستعيذ و نستعيذ و استعدت، و اختاره صاحب الهداية من الحنفية، لمطابقة لفظ القرآن. - على موقوفا. قلت: سنده ضعيف

جدا، فيه: ١- انقطاع بين سعيد بن جبير و علي: انظر المراسيل ص ٧٤. ٢- بحر بن كنيز: ضعيف، كما في التقريب ١ / ٩٣، و في الكاشف ١ / ٩٦: «وهو». قال الدار قطنى متروك. ٣- فيه خلاف في سنده، كما سبق ذكر ذلك. فالصواب في الحديث أنه موقوف على عليّ من طريق السلمى، عن علي. و الله أعلم. و فيه خلاف آخر: - ففى الباب عن جابر: رواه البيهقي في الشعب ٢ / ٣٨١، و ابن أبي حاتم فى العلل ١ / ٢٢-٢٣ ثم قال نقلا عن أبي زرع و أبي حاتم: هذا وهم، إنما هو الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن، عن علي موقوف أنه كان يقول. قلت لهما: فالوهم ممن هو: قالوا: يحتمل أن يكون من أحدهما. قلت: يعنىان إما من عثمان، و إما من شريك» ١٥. - و فى الباب عن سمرة مرفوعا بلفظ: «طيبوا أفواهكم بالسواك فإنها طرق القرآن»: رواه البيهقي فى الشعب ٢ / ٣٨٢. و سنده ضعيف جدا، فيه: ١- غياث بن كلوب: ضعفه الدار قطنى. و قال: له نسخة عن مطرف بن سمرة. و قال البيهقي: غياث هذا مجهول. انظر اللسان ٤ / ٤٢٣، و الشعب ٢ / ٣٨٢. ٢- الحسن بن الفضل: قال ابن المنادى: أكثر الناس عنه، ثم انكشف فتركوه، و خرقوا حديثه. انظر اللسان ٢ / ٢٤٤. - و فى الباب عن مسافر، عن يزيد بن أبي مالك قوله: عند القاسم بن سلام فى فضائل القرآن ص ١١٨. (١) الأذكار ص ٢٤. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٤١ و عن حميد بن قيس: (أعوذ بالله القادر، من الشيطان الغادر). و عن أبي السمال: (أعوذ بالله القوى، من الشيطان الغوى). و عن قوم: (أعوذ بالله العظيم. من الشيطان الرجيم). و عن آخرين: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. إن الله هو السميع العليم). و فيها ألفاظ آخر. قال الحلوانى فى جامع: ليس للاستعاذة حدّ ينتهى إليه، من شاء زاد و من شاء نقص. و فى النشر لابن الجزرى «١»: المختار عند أئمة القراءة الجهر بها، و قيل: يسرّ مطلقا، و قيل: فيما عدا الفاتحة. قال: و قد أطلقوا اختيار الجهر، و قيده أبو شامة بقيد لا بد منه، و هو: أن يكون بحضرة من يسمعه. قال: لأن الجهر بالتعوذ إظهار شعار القراءة، كالجهر بالتلبية و تكبيرات العيد. و من فوائده: أن السامع ينصت للقراءة من أولها، لا يفوته منها شىء، و إذا أخفى التعوذ لم يعلم السامع بها إلّا بعد أن فاته من المقروء شىء؛ و هذا المعنى هو الفارق بين القراءة فى الصلاة و خارجها. قال «٢»: و اختلف المتأخرون فى المراد بإخفائها: فالجمهور: على أن المراد به الإسرار، فلا بدّ من التلظظ و إسماع نفسه. و قيل: الكتمان، بأن يذكرها بقلبه بلا تلفظ. قال «٣»: و إذا قطع القراءة إعرضا أو بكلام أجنبى. و لو ردّ السلام. استأنفها، أو يتعلّق بالقراءة فلا. قال «٤»: و هل هى سنة كفاية أو عين، حتى لو قرأ جماعة جملة، فهل يكفى استعاذة واحد منهم كالتسمية على الأكل أو لا؟ لم أر فيه نصّا، و الظاهر الثانى؛ لأنّ المقصود اعتصام القارئ و التجاؤء بالله من شرّ الشيطان، فلا يكون تعوذ واحد كافيا عن آخر. انتهى كلام ابن الجزرى. مسألة: و ليحافظ على قراءة البسملة أول كلّ سورة غير براءة «٥»: لأنّ أكثر العلماء على

(١) النشر ١/ ٢٥٢-٢٥٤. (٢) النشر ١/ ٢٥٤. (٣) النشر ١/ ٢٥٩. (٤) النشر ١/ ٢٥٩. (٥) سبق ذكر هذه المسألة، وانظر النشر ١/ ٢٦٤-٢٦٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٤٢ أنها آية، فإذا أخل بها كان تاركا لبعض الختمه عند الأكثرين، فإن قرأ من أثناء سورة استحبت له أيضا، نص عليه الشافعي فيما نقله العبادي. قال القراء: ويتأكد عند قراءة نحو: إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ [فصلت: ٤٧]. وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ [الأنعام: ١٤١] لما في ذكر ذلك بعد الاستعاذه من البشاعة، وإيهام رجوع الضمير إلى الشيطان. قال ابن الجزري «١»: الابتداء بالآي وسط براءة، قل من تعرض له، وقد صرح بالبسملة فيه أبو الحسن السخاوي، ورد عليه الجعبري. مسألة: لا- تحتاج قراءة القرآن إلى تبيته كسائر الأذكار، إلا إذا نذرهما خارج الصلاة، فلا بد من نية التذرع أو الفرض؛ ولو عين الزمان، فلو تركها لم تجز. نقله القمولي في الجواهر. مسألة: يسن الترتيل في قراءة القرآن: قال تعالى: وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا [المزمل: ٤]. وروى أبو داود وغيره عن أم سلمة: أنها نعتت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم: قراءة مفسرة، حرفا حرفا «٢». وفي البخاري عن أنس: أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كانت مدا، ثم قرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*، يمد الله*، ويمد الرحمن*، ويمد الرحيم* «٣». وفي الصحيحين عن ابن مسعود: أن رجلا قال له: إني أقرأ المفصل في ركعة واحدة، فقال: هذا كهذا الشعر، إن قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع «٤». وأخرج الآجري في «حمله القرآن» عن ابن مسعود قال: لا تنشروه نثر الدقل، ولا تهذوه هذا الشعر، ففوا عند عجائبه، وحرّكوا به القلوب، ولا يكون هم أحدكم آخر السورة «٥». وأخرج من حديث ابن عمرو مرفوعا: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق في الدرجات» (١) النشر ١/ ٢٦٦. (٢)

سبق تخريجه. (٣) سبق تخريجه ص ٢٣٦. (٤) رواه البخاري (٧٥٧-٥٠٤٣)، ومسلم (٨٢٢)، وأبو داود (١٣٩٦)، وأحمد ١/ ٣٧١-٣٨٠-٤٢٧-٤٣٦-٤٦٢، والطيالسي (٢٦٧)، والفريابي (١٢٦)، والطحاوي ١/ ٣٤٦ والهدد: هو الإفراط في السرعة. وانظر الفتح ٢/ ٢٥٩. (٥) رواه الآجري برقم (١) ص ١٩ بتحقيقه. والطبراني (٩٨٥٧) ١٠/ ٤٠٠ والبغوي في تفسيره ٤/ ٤٠٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٤٣ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها «١». قال في شرح المذهب: واتفقوا على كراهة الإفراط في الإسراع. قالوا: وقراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزءين في قدر ذلك الزمان بلا ترتيل. قالوا: واستحباب الترتيل للتدبر، ولأنه أقرب إلى الإجلال والتوقير، وأشد تأثيرا في القلب، ولهذا يستحب للأعجمي الذي لا يفهم معناه. انتهى. وفي النشر «٢»: اختلف؛ هل الأفضل الترتيل وقلبه القراءة أو السرعة مع كثرتها؟ وأحسن بعض أئمتنا فقال: إن ثواب قراءة الترتيل أجل قدرا، و ثواب الكثرة أكثر عددا، لأن بكل حرف عشر حسنات. وفي البرهان للزركشي «٣»: كمال الترتيل تفخيم ألفاظه والإبانة عن حروفه، ولا يدغم حرف في حرف. وقيل: هذا أقله، وأكمله أن يقرأه على منازله، فإن قرأ تهديدا لفظ به لفظ المتهدد، أو تعظيما لفظ به على التعظيم. مسألة: وتس القراءة بالتدبر والتفهم «٤»: فهو المقصود الأعظم والمطلوب الأهم، وبه تنشرح الصدور، وتستير القلوب، قال تعالى: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ [ص: ٢٩]، وقال: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ [النساء: ٨٢]. وصفه ذلك: أن يشغل قلبه بالتفكير في معنى ما يلفظ به، فيعرف معنى كل آية، ويتأمل الأوامر والنواهي، ويعتقد قبول ذلك؛ فإن كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر، وإذا مر بآية رحمة استبشر وسأل، أو عذاب أشفق وتعوذ، أو تنزيه نزه وعظم، أو دعاء تضرع وطلب. أخرج مسلم عن حذيفة قال: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فافتتح البقرة فقرأها، ثم النساء فقرأها، ثم آل عمران فقرأها؛ يقرأ مترسلا، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ «٥».

(١) رواه أبو داود (١٤٦٤) ٢/ ٧٣، والترمذي (٢٩١٤) ٥/ ١٧٧-١٧٨، والنسائي في الكبرى (٨٠٥٦)، وأحمد في المسند ٢/ ١٩٢، وابن أبي شيبة (٣٠٠٥٦-٣٠٠٥٧)، والحاكم في المستدرک ١/ ٥٥٢-٥٥٣، والفريابي في فضائل القرآن (٦٠-٦١)، والسهمي في تاريخ جرجان ص ١٣٩، وابن الضريس في الفضائل ص ٦٥، وابن حبان في صحيحه (٧٦٦)، والرازي في فضائل القرآن (١٣٣)، والبيهقي في سننه ٢/ ٥٣، و

البغوى فى شرح السنه (١١٧٨)، و فى تفسيره ٣٣/١. قلت: سنده حسن، لأجل عاصم بن أبى النجود. (٢) النشر ١/٢٠٨، وانظر التمهيد ص ٦٠-٦٣. (٣) البرهان ١/٤٤٩. (٤) انظر رسالتى: «كيف نتدبر القرآن». (٥) سبق تخريجه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٤٤ و روى أبو داود و النسائى و غيرهما، عن عوف بن مالك قال: قمت مع النبى صلى الله عليه و سلم ليله، فقام فقرأ سورة البقره، لا يمر بآيه رحمه إلا وقف و سأل، و لا يمر بآيه عذاب إلا وقف و تعوذ «١». و أخرج أبو داود و الترمذى حديث: «من قرأ: وَالتَّيْنِ وَالرَّيْتُونَ (١)، فانتهى إلى آخرها، فليقل: بلى و أنا على ذلك من الشاهدين، و من قرأ: لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١)، فانتهى إلى آخرها: أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (٤٠) فليقل: بلى، و من قرأ: وَ الْمُرْسَلَاتِ فَلْيَقُلْ: فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (٥٠) فليقل: آمنا بالله» (٢).

(١) رواه أبو داود (٨٧٣)، و الترمذى فى الشئائل (٣١٥)، و النسائى ٢/١٩١-٢٢٣، و أحمد فى المسند ٦/٢٤، و الطبرانى فى الكبير (١١٣)، و فى الشاميين (٢٠٣٣)، و فى الدعاء (٥٤٤)، و المروزى فى قيام الليل (١٣٦)، و البيهقى فى سننه ٢/٣١٠، و البغوى فى شرح السنه (٩١٢)، و فى الشئائل (٥٧٣). قلت: سنده حسن، فيه: ١- عاصم بن حميد السكونى: صدوق. انظر التقريب ١/٣٨٣، و التهذيب ٥/٤٠-٢. عبد الله بن صالح: صدوق، كثير الغلط، ثبت فى كتابه. انظر التقريب ١/٤٢٣، و التهذيب ٥/٢٥٦-٢٦١. و تابعه: ابن وهب عند أبى داود. و ليث بن سعد عند النسائى. ٣- معاوية بن صالح: صدوق، له أوهام، كما فى التقريب ٢/٢٥٩، و انظر التهذيب ١٠/٢٠٩-٢١٢. (٢) رواه أبو داود (٨٨٧) ١/٢٣٤، و الترمذى (٣٣٤٧) ٥/٤٤٣، و أحمد ٢/٢٤٩، و ابن السنى فى عمل اليوم و الليله (٤٣٦) ص ١٥٤، و ابن أبى حاتم فى العلل ٢/٨٩-٩٠، و الحميدى (٩٩٥) ٢/٤٣٧. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١- الأعرابى: رجل مبهم. ٢- وقع فيه خلاف فى سنده: أ- سفيان بن عيينه و شعبه، عن إسماعيل بن أمية، عن أعرابى، عن أبى هريره. كما سبق تخريجه. ب- و رواه نصر بن طريف، عن إسماعيل، عن محمد بن عبد الرحمن، عن رجل ذكره، عن أبى هريره كما فى التحفة ١١/١٠٥. و نصر بن طريف: قال أبو حاتم و النسائى: متروك الحديث. انظر اللسان ٦/١٥٣-١٥٥. و الكامل ٧/٣٠-٣٥. ج- و رواه إسماعيل بن عليه، عن إسماعيل بن أمية، عند عبد الرحمن بن القاسم، عن أبى هريره قوله، و لم يرفعه. رواه ابن أبى حاتم فى العلل ٢/٩٠. ثم قال: سمعت أبا زرعه يقول: الصحيح: إسماعيل بن أمية، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبى هريره موقوف «ه. د- و رواه يزيد بن عياض، عن إسماعيل بن أمية، عن أبى اليسار، عن أبى هريره، عن النبى صلى الله عليه و سلم. عند ابن أبى حاتم فى العلل ٢/٩٠. و يزيد: قال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث. و قال النسائى: متروك الحديث. - الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٤٥ و أخرج أحمد و أبو داود عن ابن عباس: أن النبى صلى الله عليه و سلم كان إذا قرأ: سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) قال: «سبحان ربى الأعلى» (١). و أخرج الترمذى و الحاكم، عن جابر قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال: «لقد قرأتها على الجن، فكانوا أحسن مردودا منكم، كنت كلما أتيت على قوله: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣) قالوا: و لا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد» (٢). و أخرج ابن مردويه و الديلمى و ابن أبى الدنيا فى الدعاء. و غيرهم. بسند ضعيف جداً، - و كذبه مالك و غيره. انظر التهذيب

١١/٣٥٢-٣٥٤. و التقريب ٢/٣٦٩. (١) رواه أبو داود (٨٨٣) ١/٢٣٣، و أحمد فى المسند ١/٢٣٢، و الحاكم ١/٢٦٣-٢٦٤، و البيهقى فى سننه ٢/٣١٠، و البغوى فى تفسيره ٤/٤٧٥ من طريق وكيع، عن إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن مسلم البطين، عن سعيد بن حبير. و فى سنده أبو إسحاق، و قد اختلط، إلا- أن رواية إسرائيل عنه قبل اختلاطه، و هو من أوثق الرواه عنه: إلا أن أبا داود أعلاه بالمخالفة: قال أبو داود فى سننه ١/٢٣٣: «خولف وكيع فى هذا الحديث: رواه أبو وكيع و شعبه، عن أبى إسحاق، عن سعيد بن حبير، عن ابن عباس موقوفاً» ه. و انظر سنن البيهقى ٢/٣١٠ و رواية أبى وكيع عند ابن أبى شيبه (٨٦٤٣) ٢/٢٤٨، و الطبرى فى تفسيره ١٢/٦٤٣. (٢) رواه الترمذى (٣٢٩١) ٥/٣٧٢-٣٧٣، و الحاكم فى المستدرک ٢/٤٧٣، و ابن عدى فى الكامل ٣/٢١٨-٢١٩ و ٥/٢١٥-٢١٦، و أبو الشيخ فى العظمه (١١٠٦) ٥/١٦٦٦، و البيهقى فى الدلائل ٢/٢٣٢، و أبو نعيم فى أخبار أصبهان ١/١٨١. قلت: سنده

ضعيف، فيه: ١- الوليد بن مسلم: مدلس، و لم يصرح في سائر طبقات السند بالتحديث، لكن تابعه مروان بن محمد عند البيهقي في الدلائل. ٢- زهير بن محمد: رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة. انظر التقريب ١/ ٢٦٤، و تهذيب الكمال ٩/ ٤١٤-٤١٨، و الكاشف ١/ ٢٥٦. قلت: و له شاهد يرتقى به لدرجة الحسن لغيره- إن شاء الله تعالى-: رواه البزار في مسنده (٢٢٦٩) ٣/ ٧٤. و ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٧/ ٧٢. و الخطيب في تاريخه ٤/ ٣٠١. و ابن المنذر، و الدار قطنى فى الأفراد، و ابن مردويه كما فى الدر المنثور ٦/ ١٤٠. قلت: سنده ضعيف، فيه: يحيى بن سليم الطائفى: صدوق، سيئ الحفظ، انظر التقريب ٢/ ٣٤٩، و التهذيب ١١/ ٢٢٦-٢٢٧، و هدى السارى ص ٤٥١، و الميزان ٤/ ٣٨٣-٣٨٤. و انظر مجمع الزوائد ٧/ ١١٧، و صححه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠. فبمجموع الطريقتين يرتقى الحديث لدرجة الحسن لغيره. و الله تعالى أعلم. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٤٦ عن جابر: أن النبي صلى الله عليه و سلم قرأ: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ الْآيَةَ، فقال: «اللهم أمرت بالدعاء، و تكفلت بالإجابة، لييك اللهم لييك، لتيك لا شريك لك لتيك، إن الحمد و النعمة لك، و الملك لا شريك لك، أشهد أنك فرد أحد صمد، لم تلد و لم تولد و لم يكن لك كفؤا أحد، و أشهد أن وعدك حق، و لقاءك حق، و الجنة حق، و النار حق، و الساعة آتية لا ريب فيها، و أنك تبعث من فى القبور» (١). و أخرج أبو داود و غيره، عن وائل بن حجر: سمعت النبي صلى الله عليه و سلم قرأ: وَلَمَّا الضَّالِّينَ، فقال: «آمين» يمد بها صوته (٢) رواه الديلمى فى الفردوس

(١٨٠٣) ١/ ٥٣٥-٥٣٦، عن حديث جابر بن عبد الله- رضى الله عنهما- و يبض له ولده. و فى الباب عن زيد بن ثابت مطولا عند أحمد فى المسند ٥/ ١٩١. و فى سنده أبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم الغساني: ضعيف، و كان قد سرق بيته فاختلف. انظر التهذيب ١٢/ ٢٨-٣٠، و الكاشف ٣/ ٢٧٥، و التقريب ٢/ ٣٩٨. و انظر مجمع الزوائد ١٠/ ١١٣. (٢) رواه أبو داود حديث رقم (٩٣٢) ١/ ٢٤٦، و الترمذى (٢٤٨-٢٤٩) ٢/ ٢٧-٢٩، و فى العلل الكبير (٩٨) ص ٦٨، و أحمد فى المسند ٤/ ٣١٥-٣١٦، و الدارمى (١٢٤٧)، و ابن أبى حاتم فى العلل ١/ ٢٩٣، و ابن أبى شيبه (٧٩٦٠)، و الدار قطنى ١/ ٣٣٣-٣٣٤، و الطبرانى فى الكبير (١٠٩-١١١) ٢٢/ ٤٣-٤٤، و البيهقى فى سننه ٢/ ٥٧، و فى معرفة السنن و الآثار ١/ ٥٣٠، و ابن المنذر فى الأوسط (١٣٦٩) ٣/ ١٣١. من طريق سفيان الثورى، و العلاء بن صالح، عن سلمة بن كهيل، عن حجر بن عنبس، عن وائل بن حجر به. قلت: سنده صحيح، رجاله ثقات، و صححه الدار قطنى و غيره و قد خالف شعبة سفيان فى هذا الحديث- فقد رواه شعبة، عن سلمة، عن حجر، عن علقمة بن وائل، عن أبيه ...، و فيه: خفض بها صوته: رواه أحمد فى المسند ٤/ ٣١٦، و الطيالسى فى مسنده (١٠٢٤) ص ١٣٨، و أشار إليه الترمذى ٢/ ٢٨-٢٩، و فى العلل ص ٦٨-٦٩. و رواه الدار قطنى فى سننه ١/ ٣٣٤، و الحاكم فى المستدرک ٢/ ٢٣٢، و ابن حبان فى صحيحه (١٨٠٥) ٥/ ١٠٩، و الطبرانى فى المعجم الكبير (١٠٩-١١٠-١١٢) ٢٢/ ٤٣-٤٥، و البيهقى فى سننه ٢/ ٥٧-٥٨. قال الترمذى: سمعت محمدا يقول: حديث سفيان أصح من حديث شعبة فى هذا، و أخطأ شعبة فى مواضع من هذا الحديث، فقال: عن حجر أبى العنبس، و إنما هو حجر بن عنبس، و يكنى أبا السكن، و زاد فيه: عن علقمة بن وائل، و ليس فيه عن علقمة، و إنما هو عن حجر بن عنبس، عن وائل بن حجر. و قال: و خفض بها صوته، و إنما هو: و مد بها صوته. قال أبو عيسى: و سألت أبا زرعة عن هذا الحديث؟ فقال: حديث سفيان فى هذا أصح من حديث شعبة، قال: و روى العلاء بن صالح الأسدى، عن سلمة بن كهيل، نحو رواية سفيان» هـ. انظر التلخيص الحبير ١/ ٤٢٧-٤٢٩. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٤٧ و أخرجه الطبرانى (١) بلفظ قال: «آمين» ثلاث مرات، و أخرجه البيهقى (٢) بلفظ: قال: «رب اغفر لى آمين». و أخرج أبو عبيد، عن أبى ميسرة: أن جبريل لقن رسول الله صلى الله عليه و سلم عند خاتمة البقرة «آمين» (٣). و أخرج عن معاذ بن جبل: أنه كان إذا ختم سورة البقرة قال: آمين (٤).

٢١٥، و البيهقى فى معرفة السنن ١/ ٥٣٠-٥٣٢، و فى السنن ٢/ ٥٧-٥٨، و الدار قطنى ١/ ٣٣٤، و تحفة الأشراف ٩/ ٨٣، و البغوى ٣/ ٥٩. - و رواه شعبة، عن سلمة، عن حجر، عن وائل به، بلفظ سفيان: يمد بها صوته: البيهقى فى سننه ٢/ ٥٨. - و رواه من طريق عبد

الجبار بن وائل، عن أبيه قال: صليت مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما قال: ولا الضالين. قال: آمين. فسمعناها: رواه ابن ماجه (٨٥٥)، و النسائي ١٤٥/٢ - ١٤٦ بآتم منه، و أحمد ٣١٥-٣١٨، و ابن أبي شيبة (٧٩٥٩) ١٨٧/٢، و عبد الرزاق (٢٦٣٣) ٩٥/٢، و الدار قطنى فى سننه ٣٣٤-٣٣٥، و الطبرانى فى المعجم الكبير (٣٠- إلى - ٤١) ٢٢/٢٠-٢٣. و البيهقى فى سننه ٥٨/٢. و فى سنه انقطاع، فعبد الجبار لم يسمع من أبيه: انظر جامع التحصيل ص ٢١٩، و التقريب ١/٤٦٦، و رواه محمد بن الفضل بن عطية: متروك، عن الحسن بن عبيد الله، عن عبد الجبار، عن أبيه، عن جده: رواه تمام فى فوائده حديث رقم (٣٢٨) ١/٣٤٢ و محمد بن الفضل - على شدة ضعفه - زاد فى السند: عن جده. و هو خطأ. - و رواه من طريق أم يحيى، عن وائل، ضمن حديث طويل: الطبرانى فى المعجم الكبير (١١٨) ٢٢/٤٩-٥١. و البزار فى مسنده، حديث رقم (٢٦٨) ١/١٤٠-١٤٢. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١/٢٣٢: رواه الطبرانى فى الكبير، و البزار، و فيه سعيد بن عبد الجبار. قال النسائي: ليس بالقوى. و ذكره ابن حبان فى الثقات، و فى سند البزار و الطبرانى محمد بن حجر، و هو ضعيف. «٥١. و انظر ١٣٥/٢. (١) سبق تخريجه، و هو عند الطبرانى برقم (٣٨). (٢) سنن البيهقى ٥٨/٢. (٣) رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٣٣-٢٣٤، و ابن أبي شيبة فى المصنف، حديث رقم (٧٩٦١) ١٨٧/٢. و سنه ضعيف، فيه: ١- أبو إسحاق: اختلط، و هو مدلس، و رواية إسرائيل عنه بعد الاختلاط، و قد عنعنه. انظر الاغتباط ص ٨٧-٨٨. ٢- و هو مرسل. (٤) رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٣٤، و ابن أبي شيبة (٧٩٧٦) ١٨٨/٢ و فيه أبو إسحاق، و رجل مبهم. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٤٨ قال النووي: و من الآداب إذا قرأ نحو: وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ [التوبة: ٣٠]. وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ [المائدة: ٦٤]. أن يخفص بها صوته. كذا كان التعمى يفعل. مسألة: لا بأس بتكرير الآية و ترديدها: روى النسائي و غيره عن أبي ذر: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قام بآية يرددها حتى أصبح: إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ الْآيَةَ «١». مسألة: يستحب البكاء عند قراءة القرآن، و التباكى لمن لا يقدر عليه، و الحزن و الخشوع: قال تعالى: وَيَخْرُونَ لِلذَّقَانِ يَتُكُونَ [الإسراء: ١٠٩]. و فى الصحيحين: حديث قراءة ابن مسعود، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و فيه: «إذا عينا تذر فان» «٢». و فى الشعب للبيهقى عن سعد بن مالك مرفوعا: «إن هذا القرآن نزل بحزن و كآبة فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فبكاكوا» «٣».

(١) رواه النسائي ١٧٧/٢، و الكبير (١١١٦١) ٦/٣٣٩-٣٤٠، و ابن ماجه (١٣٥٠)، و أحمد فى المسند ١٤٩/٥، و المروزي فى قيام الليل (١٦٥) أ ص ٢٤١ (مختصر)، و الحاكم فى المستدرک ١/٢٤١، و البغوى (٩١٥) ٤/٢٦. و سنه حسن - إن شاء الله تعالى (٢) رواه البخارى (٤٥٨٢-٥٠٤٩-٥٠٥٠-٥٠٥٦)، و مسلم (٨٠٠)، و الترمذى (٣٠٢٨)، و فى الشمائل (٣١٦)، و أحمد ٣٨٠-٤٣٣، و أبو يعلى (٥٠١٩-٥٠٦٩-٥١٥٠-٥٢٢٨)، و الحاكم ٣/٢١٩، و الطبرانى فى الصغير ١/٧٥، و أبو نعيم فى الحلية ٧/٢٠٣، و البيهقى ١٠/٢١٠، و البغوى (٢٢٠). (٣) رواه ابن ماجه (١٣٣٧-١٤١٩٦)، و أبو يعلى فى مسنده (٦٨٩) ٢/٤٩-٥٠، و ابن أبي الدنيا فى الهم و الحزن (٨٧) ص ٦٧، و القضاعى فى مسند الشهاب (١١٩٨) ٢/٢٠٨، و الرازى فى فضائل القرآن (٩٠) ص ١٢٢-١٢٣، و الأجرى فى حملة القرآن (٥٩) ص ٧٩-٨٠، و المروزي فى قيام الليل (١٥٥) ص ٢٢٥-٢٢٦ (المختصر)، و المزي فى تهذيب الكمال ٢/٧٨٩-٧٩٠، و الدورقى فى مسند سعد (١٢٨-١٢٩) ص ٢١٤. و البيهقى فى سننه ١٠/٢٣١، و فى الشعب ٢/٣٨٨. قلت: سنه ضعيف، شاذ، فيه: ١- الوليد بن مسلم: مدلس تدليس تسوية، و لم يصرح بالتحديث فى سائر طبقات السند. و له طريق أخرى كما سيأتى - عن غيره. ٢- إسماعيل بن رافع، أبو رافع: قال أحمد: ضعيف، و فى رواية: منكر الحديث. و قال أبو حاتم: منكر الحديث. و قال النسائي: متروك الحديث، و قال مرة: ضعيف، و قال مرة: ليس بشيء. و قال الدار قطنى: متروك. و قال عمرو بن على الفلاس: منكر الحديث، فى حديثه ضعف، لم أسمع يحيى و لا عبد الرحمن حدّثا عنه بشيء قط. انظر تهذيب التهذيب ١/٢٩٤-٢٩٦، و المغنى ١/٨٠، و الكاشف ١/٧٢، و التقريب ١/٦٩- الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٤٩ و فيه من مرسل عبد الملك بن عمير: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إني قارئ عليكم سورة» -

ضعفا منه: عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي: قال أحمد و البخاري: منكر الحديث و قال النسائي: متروك الحديث. و قال أبو حاتم: ليس بقوى في الحديث. انظر التهذيب ٦/ ١٤٦، و التقريب ١/ ٤٧٤، و الكاشف ١/ ٦٢٢. و متابعة عبد الرحمن عند القضاعي و الدورقي و غيرها. ٣- و قد اختلف في هذا الحديث: في متنه و إسناده: فقد اختلف فيه على ابن أبي مليكة: أ- فرواه إسماعيل، و عبد الرحمن بطوله بالأمر بالبكاء، و التباكي و القصبة. ب- و رواه الليث و عمرو بن أبي دينار بقصة التغنى بالقرآن فقط. و اختلف الليث فيه أيضا. قال الحافظ ابن حجر في تهذيبه ٦/ ١٨١- ١٨٢: «روى له ابن ماجه حديثا واحدا من رواية إسماعيل بن رافع، عن ابن أبي مليكة عنه، عن سعد في التغنى بالقرآن، و فيه قصة، و زيادة للأمر بالبكاء و التباكي. و قد رواه أبو داود من حديث الليث، عن ابن أبي مليكة، فقال: عبيد الله، و قيل: عبد الله بن أبي نهيك، عن سعد، و كذا رواه عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، و اقتصر على حديث التغنى. قلت: و هو أقرب إلى الصواب، ففي (عبد الله) ذكره البخاري و ابن أبي حاتم و ابن حبان في الثقات، و الاختلاف في المتن و الإسناد على ابن أبي مليكة، و إسماعيل ضعيف، و قد تابعه المليكي، عن ابن أبي مليكة فذكره بالزيادة، لكن قال: عن عبيد الله بن عبد الله بن السائب بن نهيك ... و زيادة التباكي، و القصبة التي فيه، انفرد بها هذان الضعيفان: إسماعيل و المليكي، و الله أعلم» ا. ه. و انظر تهذيب الكمال ٢/ ٧٤٩- ٧٩٠، و العلل لابن أبي حاتم ١/ ١٨٨، و تخريجنا لسنن ابن ماجه و قد رواه عبد الله بن عمرو القارئ- مقبول، كما في التقريب ١/ ٤٣٦-، و المتوكل بن أبي نهيك (?)، عن سعد: بقصة التغنى فقط: عبد الرزاق في المصنف (٤١٧٠) ٢/ ٤٨٣. و الدورقي في مسند سعد (١٣٠) ص ٢١٥. و فيه تدليس ابن جريج، و هو يقوى ضعف الزيادة. و الله أعلم. قلت: و في الباب عن بريدة: رواه أبو نعيم في الحلية ٦/ ١٩٦. و الآجري في أخلاق حملة القرآن (٦٠) ص ٨٠، و الطبراني في الأوسط (٢٩٢٣) ٣/ ٤٢٧، و العقبلي ٣/ ٤٢٢. و سنده ضعيف جدا، فيه: ١- إسماعيل بن سيف: حدث بأحاديث عن الثقات غير محفوظة، و يسرق الحديث، كما قال ابن عدى في الكامل ١/ ٣٢٤. ٢- عوين بن عمرو: قال ابن معين: لا شيء، و قال البخاري: منكر الحديث. انظر اللسان ٤/ ٣٨٨- ٣٨٩، و الضعفاء للعقبلي ٣/ ٤٢٢. - الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٥٠ فمن بكى فله الجنة، فإن لم تبكوا فتباكوا» (١). و في مسند أبي يعلى حديث: «اقرأوا القرآن بالحزن، فإنه نزل بالحزن» (٢). و عند الطبراني: «أحسن الناس قراءة من إذا قرأ القرآن يتحزن به» (٣). قال في شرح المذهب: و طريقه في تحصيل البكاء أن يتأمل ما يقرأ من التهديد و الوعيد الشديد، و المواثيق و العهود، ثم يفكر في تقصيره فيها، فإن لم يحضره عند ذلك حزن و بكاء فليبك على فقد ذلك، فإنه من المصائب. مسألة: يسنّ تحسين الصوت بالقراءة و تزينتها: _____ لحديث _____ ابن _____ و غيره: «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ» (٤).

- _____ و انظر فيض القدير ٢/ ٦٣، و مجمع الزوائد ٧/ ١٧١. (١) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٣٥. و البيهقي في الشعب ٢/ ٣٦٢. و انظر جمال القراء ١/ ٩٥. و هو مع إرساله ضعيف، فيه: هشيم: مدلس، و قد عنعنه. انظر طبقات المدلسين ص ١١٥، و التقريب ٢/ ٣٢٠. (٢) سبق ضمن حديث سعد السابق. و انظر مجمع الزوائد ٧/ ١٦٩. (٣) رواه الطبراني في الكبير (١٠٨٥٢) ٧/ ١١. و في سنده ابن لهيعة: اختلط في آخر عمره. و انظر مجمع الزوائد ٧/ ١٧٠. (٤) رواه البخاري في صحيحه ١٣/ ٥١٨ معلقا، و في خلق أفعال العباد (٢٤٠) ص ٧٨ معلقا، و وصله فيه (٢٥٠)- ٢٥١- ٢٥٢- ٢٥٣- ٢٥٤- ٢٥٦) ص ٨٢- ٨٣ و أبو داود (١٤٦٨) ٢/ ٧٤، و النسائي في المجتبى ٢/ ١٧٩- ١٨٠، و في الكبرى (٨٠٥٠) ٥/ ٢١، و ابن ماجه (١٣٤٢)، و الدارمي (٣٥٠٠) ٢/ ٥٦٥، و أحمد في المسند ٤/ ٢٨٣- ٢٨٥- ٢٩٦- ٣٠٤، و أبو يعلى (١٦٨٦) ٣/ ٢٤٥، و عبد الرزاق (٤١٧٥) ٢/ ٤٨٤ بزيادة، و (٤١٧٦) ٢/ ٤٨٥، و ابن أبي شيبة (٢٩٩٣٦) ٦/ ١١٨، و الطيالسي (٧٣٨) ص ١٠٠، و ابن الأعرابي في معجمه (٧٩٣) ٥/ ١١٤، و (٨٥٨) ٥/ ١٦١، و (٨٦٤) ٥/ ١٦٤، و (١٠٠٥) ٥/ ٢٥١، و العقبلي في الضعفاء ٤/ ٨٦ بطوله، و ابن خزيمة في صحيحه (١٥٥١) ٣/ ٢٤ بزيادة، و تمام في فوائده (١٣١٦) ٣/ ١١٠، و الإسماعيلي في معجمه ٢/ ٥٢٣. و (١٥٥٦) ٣/ ٢٦ بطوله، و الآجري في أخلاق حملة القرآن (٥٦) ص ٧٨، و ابن نصر في قيام الليل (١٤٩) ص ٢٢١- ٢٢٢، و أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٦٠، و أبو نعيم في الحلية ٥/ ٢٧، و (١٣٩) ٧/ ١٣٩، و الطبراني في مسند الشاميين (٧٦٧) ١/ ٤٣٥- ٤٣٦، و ابن حبان في صحيحه (٧٤٩)

٢٥ / ٣، و الفسوى في المعرفة ٢ / ١٠٢ - ١٠٣، و ٣ / ١٣٨، و أبو الفضل الرازى في فضائل القرآن (٢٢) ص ٦٤ - ٦٥، و الحاكم في المستدرک ١ / ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥، و الخطيب في موضح أوهام الجمع و التفريق ٢ / ١٨٧ - ٣٥٧، و فى تاريخ بغداد ٤ / ٢٦١. من حديث عبد الرحمن بن عوسجة، عن البراء بن عازب. و سنده صحيح. - و رواه من طريق أوس بن صممع، عن البراء:-
 «الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٥١ و فى لفظ عند الدارمى: «حَسِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ، فَإِنَّ الصَّوْتِ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حَسَنًا»
 «١». و أخرج البزار و غيره حديث: «حسن الصوت زينة القرآن» «٢». و فيه أحاديث صحيحة كثيرة. فإن لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع، بحيث لا يخرج إلى حد التمطيط. و أما القراءة بالألحان «٣»: فنص الشافعى فى المختصر أنه لا بأس بها، و عن رواية الربيع الجيزى: أنها مكروهة «٤». قال الرافعى: قال الجمهور: ليست على قولين، بل المكروه أن يفرط فى المد، و فى إشباع الحركات، حتى يتولد من الفتحة، ألف، و من الضمة واو، و من الكسرة ياء، أو يدغم فى غير موضع الإدغام، فإن لم ينته إلى هذا الحد فلا كراهة. قال فى زوائد الروضة: و الصحيح أن الإفراط على الوجه المذكور حرام يفسق به القارئ و يأثم المستمع؛ لأنه عدل به عن نهجه القويم. قال: و هذا مراد الشافعى بالكراهة. قلت: و فيه حديث: «اقرأوا القرآن بلحون العرب و أصواتها، و إياكم و لحون أهل الكتابين و أهل الفسق، فإنه سيجىء أقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء و الرهبانية، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم و قلوب من يعجبهم شأنهم». أخرجه الطبرانى و البيهقى «٥» - _____.

الإسماعيلى فى معجمه ٢ / ٦٨٩ - ٦٩٠، و أبو يعلى فى مسنده (١٧٠٦) ٣ / ٢٥٨، و الحاكم ١ / ٥٧٥. - و رواه من طريق ابن أبى ليلى، عن البراء: ابن الأعرابى فى معجمه (٩٦٥) ٥ / ٢٢٥ - ٢٢٦. و انظر الهامش الآتى. (١) رواه الدارمى (٣٥٠١) ٢ / ٥٦٥، و الحاكم فى المستدرک ١ / ٥٧٥، و تمام فى فوائده (١٣١٧ - ١٣١٨) ٣ / ١١٣ - ١١٤، و البيهقى فى الشعب ٢ / ٣٨٦ - ٣٨٧. و سنده حسن: صدقة بن أبى عمران: صدوق، كما فى التقريب ١ / ٣٦٦، و تهذيب الكمال ٢ / ٦٠٤، و الميزان ٢ / ٣١١ - ٣١٢، و الكاشف ٢ / ٢٥. (٢) رواه البزار فى مسنده (٢٣٣٠) ٣ / ٩٦. ثم قال: تفرد به عبد الله بن المحرر، و هو ضعيف الحديث» اه. و عبد الرزاق فى المصنف (٤١٧٣) ٢ / ٤٨٤، و ابن عدى فى الكامل ٤ / ١٣٣. و سنده ضعيف جدا، فيه عبد الله بن محرر: متروك. انظر الكامل ٤ / ١٣٢ - ١٣٥، و انظر مجمع الزوائد ٧ / ١٧١، و تهذيب التهذيب ٥ / ٣٨٩ - ٣٩٠، و التقريب ١ / ٤٤٥. (٣) انظر سنن الدارمى ٢ / ٥٦٣ - ٥٦٤، و التبيان ص ٦٢ - ٦٣، و فتح البارى ٩ / ٧٢، و فضائل القرآن لأبى عبيد ص ١٥٩ - ١٦٧، و الأمر بالاتباع للسيوطى ص ٢٧٣، و جمال القراء ٢ / ٥٢٨ - ٥٢٩، و الحوادث و البدع ص ٨٣ - ٩٥. (٤) انظر الحوادث و البدع ص ٩٠. (٥) سبق تخريجه ص ٢٩٩. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٥٢ قال النووى «١»: و يستحب طلب القراءة من حسن الصوت و الإصغاء إليها، للحديث الصحيح، و لا بأس باجتماع الجماعة فى القراءة و لا بإدارتها، و هى: أن يقرأ بعض الجماعة قطعة، ثم البعض قطعة بعدها. مسألة: يستحب قراءته بالتفخيم: لحديث الحاكم: «نزل القرآن بالتفخيم» «٢». قال الحلیمى: و معناه أنه يقرؤه على قراءة الرجال، و لا يخضع الصوت فيه ككلام النساء. قال: و لا يدخل فى هذا كراهة الإمالة التى هى اختيار بعض القراء. و قد يجوز أن يكون القرآن نزل بالتفخيم فرخص مع ذلك فى إمالة ما يحسن إمالته. مسألة: وردت أحاديث تقتضى استحباب رفع الصوت بالقراءة، و أحاديث تقتضى الإسرار و خفض الصوت «٣». فمن الأول: حديث الصحيحين: «ما أذن الله لشىء ما أذن لنبى حسن الصوت، يتغنى بالقرآن، يجهر به» «٤». و من الثانى: حديث أبى داود و الترمذى و النسائى: «الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، و المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة» «٥». قال النووى «٦»: و الجمع بينهما: أن الإخفاء أفضل، حيث خاف الرياء، أو تأذى مصلون أو نيام بجهره، و الجهر أفضل فى غير ذلك؛ لأن العمل فيه أكثر، و لأن فائدته تتعدى إلى السامعين، و لأنه يوقظ قلب القارئ، و يجمع همم إلى الفكر، و يصرف سمعه إليه، و يطرد النوم، و يزيد فى النشاط. و يدل لهذا الجمع حديث أبى داود بسند صحيح، عن أبى سعيد: _____ (١) انظر التبيان ص ٦٤. (٢) سبق تخريجه ص ١٧٠. (٣) انظر التبيان للنووى ص ٥٨ - ٦١، و عارضة الأحوذى ١١ / ٤١ - ٤٢. (٤) رواه البخارى (٥٠٢٣ - ٥٠٢٤ - ٧٤٨٢ -

(٧٥٤٤)، و مسلم (٧٩٢) ١/ ٥٤٥-٥٤٦، و أبو داود (١٤٧٣) ٢/ ٧٥، و الدارمي (١٤٨٨) ١/ ٤١٦ و (١٤٩١) ١/ ٤١٧، و (٣٤٩٠) ٢/ ٥٦٣، و (٣٤٩٧) ٢/ ٥٦٤-٥٦٥، و النسائي ٢/ ١٨٠، و أحمد ٢/ ٢٨٥، و الحميدي (٩٤٩)، و عبد الرزاق (٤١٦٦-٤١٦٧)، و ابن حبان (٧٥١) ٣/ ٢٧-٣٠، و أبو عبيد ص ١٦١، و البغوي (١٢١٧-١٢١٨). (٥) رواه أبو داود (١٣٣٣)، و الترمذي (٢٩٢٠)، و النسائي ٣/ ٢٢٥، ٨٠/ ٥، و أحمد ٤/ ١٥١-١٥٨-٢٠١، و البخاري في خلق أفعال العباد (٥٦٧-٥٦٨) ص ١٨١-١٨٢، و ابن نصر في قيام الليل ص ١١٧، و أبو يعلى (١٧٣٧) ٣/ ٢٧٩، و ابن حبان (٧٣٤) ٣/ ٨، و الطبراني في المعجم الكبير (٩٢٣-٩٢٤-٩٢٥) ١٧/ ٣٣٤، و الرازي في فضائل القرآن (١٠٩) ص ١٤٠، و الذهبي في معجم الشيوخ ١/ ١٨٧. و البيهقي في الشعب ٥/ ٥٤٦، و في سننه ٣/ ١٣، و سنده حسن بطرقة. (٦) انظر التبيان ص ٦٠-٦١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٥٣ اعتكف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المسجد، فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف الستر، و قال: «ألا إنَّ كلَّكم مناج لربِّه، فلا يؤذِين بعضكم بعضا و لا يرفع بعضكم على بعضكم في القراءة» ١) رواه النسائي في الكبرى (٣٣٦٠-إلى-٣٣٦٨) ٢/ ٢٦٤-٢٦٥. و حديث رقم (٨٠٩١) ٥/ ٣٢. و أحمد في المسند ٤/ ٣٤٤. و البخاري في خلق أفعال العباد، حديث رقم (٥٦٢-٥٦٣-٥٦٤) ص ١٧٩-١٨٠. و مالك في الموطأ، حديث رقم (٢٩) ١/ ٨٠. و عبد الرزاق في المصنف، حديث رقم (٤٢١٧) ٢/ ٤٩٨. و ابن أبي عاصم في الأحاد و المثاني، حديث رقم (٢٠٠٦-٢٠٠٧) ٤/ ٦٠-٦١، و أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٦٨. و البيهقي في سننه ١٣/ ١١-١٢. و في الشعب ٢/ ٥٤٢. و البغوي في شرح السنه، حديث رقم (٦٠٨) ٣/ ٨٦-٨٧. و المزني في تهذيب الكمال ٣/ ١٥٩٥. أ- قلت: في سند هذا الحديث اضطراب شديد، فقد ورد من أوجه عديدة، منها: ١- يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبي حازم التمار، عن البياضى: عند مالك، و أبي عبيد، و البخارى، و النسائي، و البغوي. ٢- يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبي حازم. عن أبي عمر الأنصارى: عند ابن أبي عاصم في الأحاد (٢٠٠٦). ٣- يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي حازم مولى الأنصار رسلا. ٤- يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن رجل من قومه- لم يذكر أبا حازم: عند النسائي في الكبرى (٣٣٦٣-٣٣٦٨). ٥- عن يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عطاء بن يسار، عن أبي حازم، عن رجل من بنى بياضة: عند ابن أبي حاتم (٢٠٠٧). ٦- يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عطاء بن يسار، عن رجل من الأنصار: عند البخارى (٥٦٤)، و النسائي (٣٣٦٠-٣٣٦١). ٧- يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي حازم، عن البياضى: عند النسائي في الكبرى. ٨- عن ابن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي حازم، عن رجل من بنى بياضة: عند البخارى (٥٦٣). ٩- ابن إسحاق، عن محمد، عن أبي حازم مولى هذيل: عند إسحاق بن راهويه، كما في النكت الظراف ١١/ ١٤٥. ١٠- الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير رسلا: عند أبي عبيد في فضائل القرآن ص ١٦٨... و يوجد خلاف غير هذا. انظر تهذيب الكمال ٣/ ١٥٩٥، و تهذيب التهذيب ١٢/ ٦٤-٦٥، و تحفة الأشراف ١١/ ١٤٥، و الإصابة ٤/ ٤٠. ب- اختلف في صحبة أبي حازم، و هل هو البياضى، أم أنه غيره؟ انظر تهذيب التهذيب ١٢/ ٦٤-٦٥، و انظر العلل لابن أبي حاتم ١/ ١٣٣. - الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٥٤

مسألة: القراءة في المصحف أفضل من القراءة من حفظه،

مسألة: القراءة في المصحف أفضل من القراءة من حفظه، لأنَّ النَّظْرَ فِيهِ عِبَادَةٌ مَطْلُوبَةٌ «١»: قال النووي «٢»: هكذا قاله أصحابنا و السلف أيضا، و لم أر فيه خلافا. قال: و لو قيل إنه يختلف باختلاف الأشخاص، فيختار القراءة فيه لمن استوى خشوعه و تدبره في حالتي القراءة فيه و من الحفظ. و يختار القراءة من الحفظ. لمن يكمل بذلك خشوعه، و يزيد على خشوعه و تدبره لو قرأ من المصحف؛ لكان هذا قولنا حسنا. قلت: و من أدلَّة القراءة في المصحف ما أخرجه الطبراني و البيهقي في الشعب من -

الخدري: رواه أبو داود، حديث رقم (١٣٣٢) ٣٨ / ٢. والنسائي في الكبرى (٨٠٩٢) ٥ / ٣٢. وعبد الرزاق في المصنف (٤٢١٦) ٢ / ٤٩٨. وأحمد في المسند ٣ / ٩٤. وابن خزيمة في صحيحه (١١٦٢) ٢ / ١٩٠. والحاكم في المستدرک ١ / ٣١٠ - ٣١١، والبيهقي في سننه ٢ / ١١. وفي الشعب ٢ / ٥٤٣ من طريق إسماعيل بن أمية، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد به. قلت: سنده صحيح. وقد رواه الطبراني في الأوسط برقم (٤٦١٧) ٥ / ٣١٣ من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة وعائشة. فخالف محمد بن عمرو: إسماعيل بن أمية - فجعله من مسند أبي هريرة وعائشة، ورواية إسماعيل أصح؛ لأنه ثقة ثبت. ومحمد بن عمرو: في حفظه شيء. وفي السند إليه: إسماعيل بن أبي أويس: صدوق، أخطأ في أحاديث من حفظه، كما في التقريب ١ / ٧١. ٢ - علي بن أبي طالب: رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٦٩ والبيهقي في شعب الإيمان ٢ / ٥٤٣. وفي سنده: الحارث: ضعيف. انظر تهذيب التهذيب ٢ / ١٤٥ - ١٤٧، والمغني ١ / ١٤١، والكاشف ١ / ١٣٨، والتقريب ١ / ١٤١. ٣ - عبد الله بن عمر: رواه أحمد في المسند ٢ / ٣٦ - ٤٧ - ١٢٩ والبخاري في مسنده، حديث رقم (٧٢٦) ١ / ٣٤٨، والطبراني في الكبير - كما في المجمع -، ثم قال: «وفيه محمد بن أبي ليلي، وفيه كلام» ١ هـ. قلت: محمد بن أبي ليلي: صدوق، سيئ الحفظ جدا، انظر التقريب ٢ / ١٨٤، والكاشف ٣ / ٦١، والمغني ٢ / ٦٠٣. وتابعه معمر عند أحمد في المسند ٢ / ٣٦ فصح الحديث، والحمد لله تعالى. ٤ - جابر بن عبد الله: رواه الطبراني في الأوسط، حديث رقم (٢٣٨٣) ٣ / ١٨٥ - ١٨٦. ورجاله ثقات، إلما أن سالم أبا النضر وسم بالإرسال، ولم يذكر العلماء أنه أرسل عن جابر. والله أعلم بالصواب. (١) انظر التبيان ص ٥٥ - ٥٦، وفتح الباري ٩ / ٧٨ - ٧٩، والتذكار للقرطبي ص ١٨١، والبرهان ١ / ٤٦١، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٠٤ - ١٠٦. (٢) التبيان ص ٥٥، وانظر البرهان ١ / ٤٦٣، وفتح الباري ٩ / ٧٨. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٥٥ حديث أوس الثقفي مرفوعا: «قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة، وقراءته في المصحف تضاعف ألفي درجة» (١). وأخرج أبو عبيد بسند ضعيف: «فضل قراءة القرآن نظرا، على من يقرؤه ظاهرا، كفضل الفريضة على النافلة» (٢). وأخرج البيهقي عن ابن مسعود مرفوعا: «من سرّه أن يحبّ الله ورسوله فليقرأ في المصحف»، وقال: إنّه منكر (٣). وأخرج بسند حسن موقوفا: «أديموا النظر في المصحف» (٤). وحكى الزركشي في «البرهان» (٥) ما بحثه النووي قولاً وحكى معه قولاً - ثالثاً: إنّ القراءة من الحفظ أفضل مطلقاً، وإن ابن عبد السلام اختاره؛ لأنّ فيه من التدبر ما لا يحصل بالقراءة في المصحف. مسألة: قال في «التبيان» (٦): إذا أرتج على القارئ فلم يدر ما بعد الموضع الذي انتهى إليه، فسأل عنه غيره، فينبغي أن يتأدّب بما جاء عن ابن مسعود والنخعي وبشير بن أبي مسعود، قالوا: إذا سأل أحدكم أخاه عن آية، فليقرأ ما قبلها ثم يسكت، ولا يقول كيف كذا (١) رواه الطبراني في المعجم الكبير،

حديث رقم (٦٠١) ١ / ٢٢١ و ابن عدى في الكامل ٧ / ٢٩٩، والبيهقي في الشعب ٢ / ٤٠٧ - ٤٠٨. وسنده ضعيف، فيه أبو سعيد بن عوذ المكتب: ضعيف. انظر لسان الميزان ٧ / ٥٢، والكامل ٧ / ٢٩٩ - ٣٠٠، ومجمع الزوائد ٧ / ١٦٥. (٢) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٠٤. وسنده ضعيف، فيه: ١ - بقية بن الوليد: مدلس تديس التسوية. ٢ - معاوية بن يحيى: وأيهما كان، الطرابلسي، أو الصدفي، فهو ضعيف. كما قال ابن كثير. وانظر البرهان ١ / ٤٦٢. وانظر فتح الباري ٩ / ٧٨ حيث قال: «وإسناده ضعيف» ١ هـ. (٣) رواه البيهقي في الشعب ٢ / ٤٠٨ ثم قال: «وهو منكر، تفرد به أبو سهل الحر بن مالك عن شعبة» ١ هـ. وأبو نعيم في الحلية ٧ / ٢٠٩، والدليمي (٦٠٨٩) ٤ / ١٨٥، وابن عدى في الكامل ٢ / ٤٤٩ ثم قال: «وأما هذا الحديث عن شعبة بهذا الإسناد فمنكر» ١ هـ وانظر فيض القدير ٦ / ١٥٠. (٤) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٠٤، والبيهقي في الشعب ٢ / ٤٠٨ - ٤١١ - ٤١٢، والفريابي في فضائل القرآن (١٤٩ - ١٥٠) ص ٢٢٧ - ٢٢٩، وعبد الرزاق (٥٩٧٩)، وابن أبي شيبه (٣٠١٧٧) ٦ / ١٤٣، والطبراني في الكبير (٨٦٨٧) ٩ / ١٥٠ وسنده صحيح، كما قال الحافظ في الفتح ٩ / ٧٨، وانظر مجمع الزوائد ٧ / ١٦٥. (٥) البرهان ١ / ٤٦٣. (٦) التبيان ص ٩١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٥٦ وكذا، فإنّه يلبس عليه «١». انتهى. وقال ابن مجاهد: إذا شك القارئ في حرف: هل هو بالتاء أو بالياء؟ فليقرأه بالياء فإنّ القرآن مذكّر. وإن شك في حرف: هل هو مهموز أو غير مهموز؟ فليترك الهمز، وإن شك في حرف: هل يكون

موصولاً - أو مقطوعاً؟ فليقرأ بالوصل، وإن شك في حرف: هل هو ممدود أو مقصور؟ فليقرأ بالقصر، وإن شك في حرف: هل هو مفتوح أو مكسور؟ فليقرأ بالفتح؛ لأنَّ الأوَّل غير لحن في موضع، والثاني لحن في بعض المواضع. قلت: أخرج عبد الرزاق، عن ابن مسعود، قال: إذا اختلفتم في ياء و تاء فاجعلوها ياء، ذكروا القرآن «٢». ففهم منه ثعلب أن ما احتمل تذكيره و تأنيثه كان تذكيره أجود. و رد: بأنه يمتنع إرادة تذكير غير الحقيقي التأنيث لكثرة ما في القرآن منه بالتأنيث، نحو النَّارُ وَعِدَّهَا اللَّهُ [الحج: ٧٢]. وَ التَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) [القيامة: ٢٩]. قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ [إبراهيم: ١١]. و إذا امتنع إرادة غير الحقيقي فالحقيقي أولى. قالوا: ولا يستقيم إرادة أن ما احتمل التذكير و التأنيث غلب فيه التذكير، كقوله تعالى: وَ النَّخْلَ بَاسِقَاتٍ [ق: ١٠]. أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ [الحاقة: ٧]. فَأَنْتَ مَعَ جَوَازِ التَّذْكِيرِ، قَالَ تَعَالَى: أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ [القمر: ٢٠]. مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ [يس: ٨٠]. قالوا: فليس المراد ما فهم، بل المراد ب (ذكروا) الموعظة و الدعاء، كما قال تعالى: فَذَكَّرْ بِالْقُرْآنِ [ق: ٤٥] إِلَّا أَنَّهُ حَذَفَ الْجَارَ، وَ الْمَقْصُودُ: ذَكَّرُوا النَّاسَ بِالْقُرْآنِ، أَيْ ابْعَثُوهُمْ عَلَى حِفْظِهِ كَيْلَا يَنْسُوهُ. قلت: أوَّل الأثر يَأْبَى هَذَا الْحَمْلَ. و قال الواحدى: الأمر ما ذهب إليه ثعلب، و المراد أَنَّهُ إِذَا احْتَمَلَ اللَّفْظُ التَّذْكِيرَ وَ التَّأْنِيثَ وَ لَمْ يَحْتَجْ فِي التَّذْكِيرِ إِلَى مَخَالَفَةِ الْمَصْحُفِ ذَكَرَ، نَحْوُ: وَ لَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ [البقرة: ٤٨]. قال: و يدل على إرادة هذا أن أصحاب عبد الله. من قراء الكوفة كحمزة و الكسائي. ذهبوا إلى هذا، فقرأوا ما كان من هذا القبيل بالتذكير، نحو: يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ [النور: ٢٤]. و هـ_____ هذا

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٥٩٨٨) ٣/ ٣٦٥ و الطبراني (٨٦٩٣-٨٦٩٤) ٩/ ١٥٢ عن إبراهيم، عن ابن مسعود قوله. و إبراهيم عن ابن مسعود: مرسل. انظر جامع التحصيل ص ١٤١-١٤٢. (٢) رواه سعيد بن منصور (٦٢-٦٣) ٢/ ٢٥٣-٢٥٦ (التكملة)، و عبد الرزاق في المصنف (٥٩٧٩)، و ابن أبي شيبة (٣٠٢٧٥-٣٠٢٧٧-٣٠٢٧٨) و الطبراني في الكبير (٨٦٩٦-٨٦٩٧) ٩/ ١٥٢ من طرق عن ابن مسعود، ترتقى بمجموعها لدرجة الحسن لغيره. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٥٧ مسألة: يكره قطع القراءة لمكالمه أحد: قال: الحلیمی «١»: لأنَّ كلام الله لا ينبغي أن يؤثر عليه كلام غيره. و أيده البيهقي «٢» بما في الصحيح: كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه «٣». و يكره أيضا الضحك و العبث و النظر إلى ما يلهي. مسألة: لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقا «٤»: سواء أحسن العربية أم لا، في الصلاة أم خارجها. و عن أبي حنيفة أَنَّهُ يَجُوزُ مَطْلَقًا، وَ عَنِ أَبِي يُوسُفَ وَ مُحَمَّدٍ: لِمَنْ لَا يَحْسُنُ الْعَرَبِيَّةَ، لَكِنْ فِي شَارْحِ الْبَزْدَوِيِّ: أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ رَجَعَ عَنِ ذَلِكَ. وَ وَجْهُ الْمَنْعِ: أَنَّهُ يَذْهَبُ إِعْجَازُهُ الْمَقْصُودُ مِنْهُ. وَ عَنِ الْقَفَّالِ مِنْ أَصْحَابِنَا: إِنَّ الْقِرَاءَةَ بِالْفَارْسِيَّةِ لَا تَتَصَوَّرُ، قِيلَ لَهُ: فَإِذْ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَفْسِرَ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: لَيْسَ كَذَلِكَ، لِأَنَّ هُنَاكَ يَجُوزُ أَنْ يَأْتِيَ بِبَعْضِ مَرَادِ اللَّهِ وَ يَعْبُزُ عَنِ الْبَعْضِ، أَمَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَهُ بِالْفَارْسِيَّةِ فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَأْتِيَ بِجَمِيعِ مَرَادِ اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّ التَّرْجُمَةَ إِبْدَالَ لَفْظَةٍ بِلَفْظَةٍ تَقُومُ مَقَامَهَا، وَ ذَلِكَ غَيْرُ مُمْكِنٍ، بِخِلَافِ التَّفْسِيرِ.

مسألة: لا تجوز القراءة بالشاذ «٥»:

مسألة: لا تجوز القراءة بالشاذ «٥»: نقل ابن عبد البر الإجماع على ذلك، لكن ذكر الموهوب الجزري جوازها في غير الصلاة، قياسا على رواية الحديث بالمعنى. مسألة: الأولى أن يقرأ على ترتيب المصحف «٦»: قال في شرح المذهب: لأنَّ ترتيبه لحكمة، فلا يتركها إلَّا فيما ورد فيه الشرع، كصلاة صبح يوم الجمعة ب الم (١) تَنْزِيلُ وَ هَلْ أَتَى وَ نَظَائِرُهُ، فَلَوْ فَرَّقَ السُّورَ أَوْ عَكْسَهَا جَازَ وَ تَرَكَ الْأَفْضَلَ. قال: و أما قراءة السورة من آخرها إلى أولها فمتفق على منعه، لأنه يذهب بعض نوع الإعجاز، و يزيل حكمه الترتيب. قلت: و فيه أثر، أخرج الطبراني بسند جيِّد، عن ابن مسعود: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ رَجُلٍ يَقْرَأُ

(١) انظر المنهاج في شعب ٢/ ٢٢٩-٢٣٠، و انظر البرهان ١/ ٤٦٤، و الشعب للبيهقي ٢/ ٣٨٤-٣٨٦، و جمال القراءة ١/ ٩٩. (٢) انظر البيهقي في الشعب ٢/ ٣٨٤-٣٨٥. (٣)

رواه البخارى (٤٥٢٦-٤٥٢٧)، والطبري في تفسيره ٢/٤٠٧، والبيهقي في الشعب ٢/٣٨٥. (٤) انظر البرهان للزركشى ١/٤٦٤-٤٦٧. (٥) انظر البرهان ١/٤٦٧، وجمال القراء ١/٢٣٤-٢٣٦. (٦) انظر جمال القراء ١/٩٣، والبرهان ١/٤٦٨-٤٦٩، ومختصر قيام الليل ص ٢٤٧-٢٤٩، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٨٨-١٩١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٥٨ القرآن منكوساً، قال: ذاك منكوس القلب «١». و أما خلط سورة بسورة: فعَدَّ الحليمي «٢» تركه من الآداب، لما أخرجه أبو عبيد، عن سعيد بن المسيب: أن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم مرَّ ببلال وهو يقرأ من هذه السورة و من هذه السورة، فقال: «يا بلال، مررت بك و أنت تقرأ من هذه السورة و من هذه السورة». قال: أخلط الطيب بالطيب. فقال: «اقرأ السورة على وجهها. أو قال. على نحوها». مرسل صحيح، و هو عند أبي داود موصول عن أبي هريرة بدون آخره «٣». و أخرجه أبو عبيد من وجه آخر، عن عمر مولى غفرة: أن النبي صَلَّى الله عليه و سلم قال لبلال: «إذا قرأت السورة فانفذها» «٤». و قال: حدَّثنا معاذ عن ابن عون قال: سألت ابن سيرين عن الرجل يقرأ من السورة آيتين، ثم يدعها و يأخذ في غيرها؟ قال: ليتق أحدكم أن يأثم إثماً كبيراً و هو لا يشعر «٥».

(١) رواه ابن أبي شيبة (٣٠٣٠٧)، و عبد الرزاق (٧٩٤٧)، و أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١١٩، و الطبراني في الكبير (٨٨٤٦) ٩/١٨٩. و انظر مجمع الزوائد ٧/١٦٨. (٢) انظر المنهاج ٢/٢٣٨، و التذكار للطبري ص ١٦٨. (٣) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٨٨، و عبد الرزاق (٤٢١٠-٤٢٠٩) ٢/٤٩٥-٤٩٦، و ابن أبي شيبة (٣٠٢٥٩) ٦/١٥١، و البيهقي في الشعب ٢/٤٣١-٤٣٢. و فيه: ١- عبد الرحمن بن حرملة: ضَعَفَه القطان، قال أبو حاتم: يكتب حديثه و لا يحتج به. و قال النسائي: ليس به بأس، و قال ابن معين: صالح. انظر التهذيب ٦/١٦١، و الكاشف ١/٦٢٥، و التقريب ١/٤٧٧. ٢- و هو مرسل و قد رواه أبو داود في سننه (١٣٣٠) ٢/٣٧-٣٨، و البيهقي في الشعب ٢/٤٣١-٤٣٢، و في السنن ٣/١١ موصولاً من طريق أسباط بن نصر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، و له شاهد مرسل من طريق ابن جريج، قال أخبرني عطاء: عند عبد الرزاق (٤٢١٨) ٢/٤٩٨-٤٩٩. و أبي عبيد في الفضائل ص ١٩٠. ألا- أنه خالفه في منته ففى المرسل: أقرأ السورة على وجهها. و فى الموصول: كلكم قد أصاب. و للمرسل طرق أخرى: ١- فرواه أبو عبيد ص ١٨٨ من طريق حجاج، عن ليث بن سعد، عن عمر مولى غفرة، مرسل، و فيه الحجاج. و عمر ضعيفان، و هو مرسل. ٢- و رواه البيهقي في سننه ٣/١١ من طريق حماد، عن ثابت مرسل. و هو مرسل صحيح الإسناد. ٣- و رواه ابن أبي شيبة (٣٠٢٦١) ٦/١٥١ من طريق زيد بن يثيع مرسل، و فيه: أبو إسحاق عننه. (٤) انظر الهامش السابق قال أبو عبيد في الفضائل ص ١٩٠: «الأمر عندنا على الكراهة، لقراءة هذه الآيات المختلفة، كما أنكر النبي صَلَّى الله عليه و سلم- على بلال، و كما اعتذر خالد من فعله، و لكراهة ابن سيرين له ... إلى أن قال: «و ذلك أثبت عندي؛ لأنه أشبه بفعل العلماء» ا. ه. (٥) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ١٨٩-١٩٠. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٥٩ و أخرج عن ابن مسعود قال: إذا ابتدأت فى سورة، فأردت أن تتحوّل منها إلى غيرها فتحوّل، إلا قلّ هو الله أحد (١). فإذا ابتدأت فيها فلا تتحوّل منها حتى تختمها «١». و أخرج عن ابن أبي الهذيل قال: كانوا يكرهون أن يقرءوا بعض الآية و يدعوا بعضها «٢». قال أبو عبيد «٣»: الأمر عندنا على كراهة قراءة الآيات المختلفة، كما أنكر رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم على بلال، و كما كرهه ابن سيرين. و أما حديث عبد الله: فوجهه عندي أن يبتدئ الرجل فى السورة يريد إتمامها، ثم يبدو له فى أخرى، فأما من ابتدأ القراءة و هو يريد التنقل من آية إلى آية، و ترك التأليف لآي القرآن، فإنما يفعله من لا علم له؛ لأنّ الله لو شاء لأنزله على ذلك. انتهى. و قد نقل القاضى أبو بكر الإجماع على عدم جواز قراءة آية آية من كلّ سورة. قال البيهقي «٤»: و أحسن ما يحتج به أن يقال: إن هذا التأليف لكتاب الله مأخوذ من جهة النبي صَلَّى الله عليه و سلم، و أخذه عن جبريل، فالأولى للقارئ أن يقرأه على التأليف المنقول، و قد قال ابن سيرين: تأليف الله خير من تأليفكم. مسألة: قال الحليمي «٥»: يسن استيفاء كلّ حرف أثبتته قارئ، ليكون قد أتى على جميع ما هو قرآن: و قال ابن الصلاح و النووى «٦»: إذا ابتدأ بقراءة أحد من القراء فينبغى ألا يزداد على تلك القراءة ما دام الكلام مرتبطاً، فإذا انقضى ارتباطه، فله أن يقرأ بقراءة أخرى. و الأولى دوامه على الأولى فى هذا المجلس. و قال غيرهما: بالمنع مطلقاً. قال ابن

الجزري (٧): و الصواب أن يقال () _____ (١):
 رواه أبو عبيد في فضائل ص ١٨٩. و في المطبوعة إلى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، و المثبت من الفضائل. (٢) رواه في فضائل القرآن ص ١٨٩-
 ١٩٠، و ابن أبي شيبه (٣٠٢٦٤) ١٥١ / ٦، و البيهقي في الشعب ٥٢١ / ٢. (٣) فضائل القرآن ص ١٩٠. (٤) في الشعب ٢ / ٤٣٢. (٥)
 المنهاج في شعب الإيمان ٢ / ٢٣٨ - ٢٣٩، و انظر الشعب ٢ / ٤٣٤. (٦) التبيان ص ٥٣، و انظر النشر ١ / ١٨ - ١٩، و مقدمة في أصول
 التفسير ص ١١٤ بتحقيق، و الفتاوى لشيخ الإسلام ١٣ / ٤٠٤. (٧) في النشر ١ / ١٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٦٠ إن كانت
 إحدى القراءتين مترتبة على الأخرى منع ذلك منع تحريم، كمن يقرأ: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ [البقرة: ٣٧]. برفعهما أو نصبهما،
 أخذ رفع آدَمُ من قراءة غير ابن كثير، و رفع كَلِمَاتٍ من قراءته، و نحو ذلك مما لا يجوز في العربية و اللغة. و ما لم يكن كذلك فزق
 فيه بين مقام الرواية و غيرها: فإن كان على سبيل الرواية حرم أيضا، لأنه كذب في الرواية و تخليط، و إن كان على سبيل التلاوة جاز.
 مسألة: يسن الاستماع لقراءة القرآن و ترك اللغظ و الحديث بحضور القراءة: قال تعالى: وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ
 تُرْحَمُونَ (٢٠٤) [الأعراف: ٢٠٤]. مسألة: يسن السجود عند قراءة آية السجدة «١»: و هي أربع عشرة: في الأعراف و الرعد، و النحل، و
 الإسراء، و مريم، و في الحجّ سجدتان، و الفرقان، و التمل، و الم تنزيل، و فصّلت، و النجم، و إذا السماء انشقت (١)، و اقرأ باسمِ
 رَبِّكَ، و أما ص فمستحبة. و ليست من عزائم السجود: أي: متأكداته. و زاد بعضهم آخر الحجر. نقله ابن الفرس في أحكامه.

مسألة: [الأوقات المختارة للقراءة]

مسألة: [الأوقات المختارة للقراءة] قال النووي (٢): «الأوقات المختارة للقراءة أفضلها ما كان في الصلاة، ثم الليل، ثم نصفه الأخير: و
 هي بين المغرب و العشاء محبوبه، و أفضل النهار بعد الصبح. و لا تكره في شيء من الأوقات لمعنى فيه. و أما ما رواه ابن أبي داود،
 عن معاذ بن رفاعه، عن مشايخه: أنهم كرهوا القراءة بعد العصر. و قالوا: هو دراسة يهود. فغير مقبول، و لا أصل له. و يختار من الأيام
 يوم عرفة، ثم الجمعة، ثم الاثنين، و الخميس. و من الأعيان العشر الأخير من رمضان، و الأول من ذى الحجة، و من الشهور رمضان
 «٣». و يختار لابتدائه ليلة الجمعة، و لختمه ليلة الخميس، فقد روى ابن أبي داود، عن عثمان بن عفان: أنه كان يفعل ذلك. و الأفضل
 الختم أول النهار أو أول الليل؛ لما رواه الدارمي بسند حسن عن سعد بن أبي وقاص قال: إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلّت عليه
 الملائكة حتى يصبح، و إن وافق ختمه أول النهار صلّت عليه الملائكة حتى يمسي «٤». ()
 (١) التبيان ص ٧٧، و انظر أحكام

سجود التلاوة لشيخ الإسلام بتحقيقنا، صدر عن دار ابن حزم - بيروت. (٢) التبيان ص ٩١. و انظر رسالتي كيف تندبر القرآن؟ (٣) انظر
 النشر ٢ / ٤٥٧. (٤) رواه الدارمي في (٣٤٨٣) ٥٦١ / ٢ موقوفا، و أبو نعيم في الحلية ٥ / ٢٦ مرفوعا بسند ضعيف. الإتقان في علوم
 القرآن، ج ١، ص: ٣٦١ قال في الإحياء: و يكون الختم أول النهار في ركعتي الفجر، و أول الليل في ركعتي سنة المغرب. و عن ابن
 المبارك، يستحب الختم في الشتاء أول الليل، و في الصيف أول النهار. مسألة: يسن صوم يوم الختم «١»: أخرجه ابن أبي داود، عن
 جماعة من التابعين. و أن يحضر أهله و أصدقاؤه: أخرج الطبراني، عن أنس: أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله و دعا «٢». و أخرج
 ابن أبي داود، عن الحكم بن عتيبه، قال: أرسل إلى مجاهد و عبدة بن أبي لبابة، و قالوا: إنا أرسلنا إليك لأننا أردنا أن نختم القرآن، و
 الدعاء يستجاب عند ختم القرآن «٣». و أخرج عن مجاهد، قال: كانوا يجتمعون عند ختم القرآن، و يقول: عنده تنزل الرحمة «٤».
 مسألة: يستحب التكبير من الضحى إلى آخر القرآن «٥»: و هي قراءة المكئين. أخرج البيهقي في الشعب و ابن خزيمة من طريق ابن
 أبي بزة، سمعت عكرمة بن سليمان قال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله المكي، فلما بلغت الضحى، قال: كبر حتى تختم، فإني قرأت
 على عبد الله بن كثير، فأمرني بذلك و قال: قرأت على مجاهد فأمرني بذلك، و أخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك «٦». ()
 (١) انظر النشر ٢ / ٤٥٧، و فضائل

القرآن لابن الضريس ص ٤٤-٤٥، وجمال القراءة ١/ ١٢٢-١٢٣ و قد روى ابن شيبه برقم (٣٠٠٤١) ٦/ ١٢٩ عن المسيب بن رافع أنه كان يختم القرآن في ثلاث، و يصبح اليوم الذي يختم فيه صائماً. (٢) رواه الطبراني في الكبير (٦٧٤) ١/ ٢٤٢. وابن أبي شيبه (٣٠٠٣٨) ٦/ ١٢٨، و الدارمي (٣٤٧٣-٣٤٧٤) ٢/ ٥٥٩-٥٦٠، و أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٠٩ و سعيد بن منصور برقم (٢٧) ١/ ١٤٠، و الفريابي في فضائل القرآن (٨٣-٨٤-٨٥-٨٦) ص ١٨٧-١٨٩، و ابن الضريس (٧٨) ص ٥١ و (٨٤) ص ٥٣، و البيهقي في الشعب ٢/ ٣٦٨. (٣) رواه أبو عبيد في الفضائل ص ١٠٧، و الدارمي (٣٤٨٢) ٢/ ٥٦١، و الفريابي في فضائل القرآن (٨٨- إلى ٩٢) ص ١٨٩-١٩١، و ابن الضريس (٤٩) ص ٤٤، (٨٦) ص ٥٣، و ابن أبي شيبه في المصنف (٣٠٠٤٠) ٦/ ١٢٨، و ابن الجزري في النشر ٢/ ٤٥٧، و البيهقي في الشعب ٢/ ٣٦٨ من طرق كثيرة عن الحكم بسند صحيح كما قال الإمام النووي رحمه الله تعالى. و في المطبوعة: و عنده ابن أبي أمامة و هو خطأ. (٤) فضائل القرآن للقاسم بن سلام ص ١٠٧. (٥) انظر النشر ٢/ ٤٠٥-٤٤٠، و الشعب ٢/ ٣٦٩. (٦) رواه البيهقي في الشعب ٢/ ٣٧٠-٣٧١، و الحاكم في المستدرک ٣/ ٣٠٤، و ابن الجزري في النشر ٢/ ٤١١-٤١٣ و ٤١٤، و الذهبي في معرفة القراءة ١/ ١٧٥-١٧٧، و في الميزان ١/ ١٤٤-١٤٥. و سنده ضعيف، فيه أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي بزة: قال أبو حاتم: ضعيف- الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٦٢ و أخبر ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب، فأمره بذلك. كذا أخرجه موقوفاً. ثم أخرجه البيهقي من وجه آخر عن ابن بزة مرفوعاً. و أخرجه من هذا الوجه. أعني المرفوع. الحاكم في مستدرکه. و صححه. و له طرق كثيرة عن البرقي. و عن موسى بن هارون قال: قال لي البرقي: قال لي محمد بن إدريس الشافعي: إن تركت التكبير فقدت سنه من سنن نبيك. قال الحافظ عماد الدين بن كثير «١»: و هذا يقتضي تصحيحه للحديث. و روى أبو العلاء الهمداني، عن البرقي: أن الأصل في ذلك: أن النبي صلى الله عليه و سلم انقطع عنه الوحي، فقال المشركون: فلا محمداً ربّه، فنزلت سورة الضحى، فكبر النبي صلى الله عليه و سلم. قال ابن كثير «٢»: و لم يرو ذلك بإسناد يحكم عليه بصحة و لا- ضعف. و قال الحلبي «٣»: نكتة التكبير التشبيه للقراءة بصوم رمضان: إذا أكمل عدته يكبر، فكذا هنا يكبر إذا أكمل عدّة السورة. قال: و صفته أن يقف بعد كل سورة وقفه، و يقول: الله أكبر. و كذا قال سليم الرازي من أصحابنا في تفسيره: يكبر بين كلّ سورتين تكبيره، و لا يصل آخر السورة بالتكبير، بل يفصل بينهما بسكته. قال: و من لا يكبر من القراء، حجتهم أن في ذلك ذريعة إلى الزيادة في القرآن، بأن يداوم عليه فيتوهم أنه منه. و في «النشر» «٤»: اختلف القراء في ابتدائه، هل هو من أول الضحى أو من آخرها؟ و في انتهائه: هل هو أول سورة الناس أو آخرها؟ و في وصله بأولها أو آخرها و قطعه، و الخلاف في الكلّ مبنى على أصل، و هو أنه: هل هو لأول السورة أو لآخرها. و في لفظه: فقيل: الله أكبر، و قيل: لا إله إلا الله و الله أكبر. و سواء في التكبير في الصلاة و خارجها. صرح به السخاوي و أبو شامة -

عنه كما في الجرح / ٧١. و قال العقيلي: منكر الحديث، و يوصل الأحاديث ١/ ١٢٧. و قال الذهبي في الميزان ١/ ١٤٥: «هذا حديث غريب، و هو مما أنكر على البرقي. و انظر لسان الميزان ١/ ٢٨٣-٢٨٤، و النشر ٢/ ٤١٤-٤١٥. (١) في تفسيره ٤/ ٥٢١. (٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٢١. (٣) في المنهاج ٢/ ٢٢٢، و انظر شعب الإيمان ٢/ ٣٧٢. (٤) النشر ٢/ ٤١٩-٤٢٣. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص:

٣٦٣

مسألة: يسّن الدعاء عقب الختم:

مسألة: يسّن الدعاء عقب الختم: لحديث الطبراني و غيره عن العرباض بن سارية مرفوعاً: «من ختم القرآن فله دعوة مستجابة» «١». و في الشعب من حديث أنس مرفوعاً: «من قرأ القرآن و حمد الربّ و صلّى على النبي صلى الله عليه و سلم و استغفر ربّه، فقد طلب الخير مكانه» «٢» (١) رواه الطبراني

في المعجم الكبير، حديث رقم (٦٤٧) ١٨/ ٢٥٩ و لفظه: «من صلّى صلاة فريضة فله دعوة مستجابة، و من ختم القرآن فله دعوة

مستجابة». و سنده ضعيف، عبد الحميد بن سليمان: ضعيف، انظر التهذيب ١١٧/٦، و الكامل ٣١٩/٥، و الكاشف ١٣٤/٢، و المغنى ٣٦٩/١. و في الباب عن: ١- ابن مسعود: رواه أبو عبيد في الفضائل ص ١٠٨. و ابن الضريس في فضائل القرآن (٧٦) ص ٥١ موقوفا و هشيم: مدلس، و قد عنعنه. ٢- أنس بن مالك: ورد عنه من طريقين: أ- من طريق أبي عصمه، عن يزيد الرقاشي، عن أنس و فيه زيادة في آخره. رواه الخطيب في تاريخه ٣٩٠/٩، و البيهقي في الشعب ٣٧٤/٢، و ابن الجزري في النشر ٤٥٣/٢. و في سنده أبو عصمه نوح بن أبي مريم: كذاب انظر التهذيب ٤٨٦-٤٨٩، و يزيد: ضعيف. ب- يحيى السمسار، عن مسعر، عن قتادة، عن أنس: رواه أبو نعيم في الحلية ٢٦٠/٧ و البيهقي في الشعب ٣٧٤/٢. و ابن الجزري في النشر ٤٥٢-٤٥٣. و يحيى السمسار: قال ابن عدى: كان بيغداد يضع الحديث. انظر اللسان ٢٧٩-٢٨٠، و المجروحين ١٢٥-١٢٦. و أشار ابن حبان إلى قلب سنده فقال: إنما هو يزيد الرقاشي عن أنس، ليس من حديث قتادة و لا مسعر. انظر المجروحين ١٢٥/٣، و اللسان ٢٧٩/٦. ٣- جابر بن عبد الله: رواه أبو الفضل الرازي في فضائل القرآن برقم (٧٥) ص ١١٠، و الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ١١٢-١١٣). و ابن الجزري في النشر ٢/٤٥٢-٤٥٣. و في سنده: يحيى بن صالح الأيلي: قال العقيلي: روى عنه يحيى بن بكير منكر. انظر الضعفاء ٤٠٩/٤، و لسان الميزان ٢٦٢-٢٦٣. ابن عباس: رواه ابن عدى في الكامل ٣٨٧-٣٨٨. و البيهقي في الشعب ٣٧٣-٣٧٤. و ابن الجزري في النشر ٢/٤٥٣. ضمن حديث طويل و في سنده: حفص بن عمر: قال ابن عدى: حدث عن عمرو بن قيس الملائي، عن عطاء، عن ابن عباس أحاديث بواطيل. انظر الكامل ٣٨٧-٣٨٨. (٢) رواه البيهقي في الشعب ٣٧٣/٢. و ابن الجزري في النشر ٢/٤٦١. و في سنده: ١- أبان بن أبي عياش: متروك. انظر التهذيب ٩٧/١-١٠١، و التقريب ٣١/١. - الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٦٤ مسألة: يسن إذا فرغ من الختمه أن يشرع في أخرى عقب الختم: لحديث الترمذي و غيره: «أحب الأعمال إلى الله الحال المرتحل، الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره، كلما حل ارتحل» (١). و أخرج الدارمي بسند حسن: عن ابن عباس، عن أبي بن كعب: أن النبي صلى الله عليه و سلم كان إذا قرأ: قل أعوذ برب الناس (١) افتتح من الحمد، ثم قرأ من البقرة إلى: و أولئك هم المفلحون، ثم دعا بدعاء الختمه، ثم قام (٢). مسألة: عن الإمام أحمد: أنه منع من تكرير سورة الإخلاص عند الختم: لكن عمل الناس على خلافه. قال بعضهم: و الحكمة فيه ما ورد أنها تعدل ثلث القرآن (٣)، فيحصل بذلك ختمه. فإن قيل: فكان ينبغي أن تقرأ أربعا ليحصل له ختمتان! ٢- الحسن لم يلق أبا هريرة. (١) رواه

الترمذي (٢٩٤٨)، و الطبراني في الكبير (١٢٧٨٣) ١٢/١٦٨، و الحاكم ١/٥٦٨-٥٦٩، و أبو الفضل الرازي في فضائل القرآن (٨٠) ص ١١٥، و ابن نصر المروزي في قيام الليل ص ٢٤٠-٢٤١، و أبو نعيم في الحلية ١٧٤/٦، و البيهقي في الشعب ٥٦٥/٢ و ٣٢-٣٣، و ابن الجزري في النشر ٢/٤٤٤-٤٤٥-٤٤٦. و سنده ضعيف، فيه: ١- صالح المري: ضعيف، انظر الكاشف ١٧/٢، و التقريب ١/٣٥٨. ٢- وقع في سنده خلاف، فقد اختلف على صالح فيه: أ- فرواه الحجاج بن المنهال و إسحاق بن عيسى، و مسلم بن إبراهيم و غيرهم. عن صالح، عن قتادة، عن زرارة، مرسلًا. رواه الترمذي (٢٩٤٨)، و الدارمي (٣٤٧٦) ٢/٥٦٠ و أبو الفضل الرازي في الفضائل (٧٩) ص ١١٤-١١٥. ب- و رواه زيد بن الحباب و الهيثم بن الربيع، عن صالح، عن قتادة، عن زرارة، عن ابن عباس. كما سبق تخريجه. و الصواب المرسل. قال الترمذي بعد أن ذكر المرسل: «و هذا عندي أصح في حديث نصر بن علي - عن الهيثم بن الربيع. و زيد: صدوق، قد يهم، انظر الكاشف ١/٢٦٥، و التقريب ١/٢٧٣. و الهيثم: ضعيف. انظر التقريب ٢/٣٢٧. (٢) رواه الدارمي و ابن الجزري في النشر ٢/٤٤٠-٤٤٤ و حسن إسناده، إلا أنه ذكر أن في سنده اختلافا فقال: «و إسناده حسن، إلا أن الحافظ أبا الشيخ الأصبهاني و أبا بكر الزينبي، خالف أبا طاهر بن أبي هاشم و غيره، فروياه، عن ابن سعوة، عن خاله وهب بن زمعة، عن أبيه زمعة، عن ابن كثير، و هو الصواب. و الله أعلم» ه. قلت: و زمعة: ضعيف. انظر التهذيب ٣/٣٣٨-٣٣٩، و الكاشف ١/٢٥٤، و المغنى ١/٢٤٠، و التقريب ١/٢٦٣. (٣) سيأتي تخريجه في باب فضائل القرآن. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٦٥ قلنا: المقصود أن يكون على يقين من حصول ختمه، إمّا التي قرأها و إمّا التي حصل ثوابها بتكرير السورة. انتهى. قلت: و حاصل ذلك يرجع إلى جبر ما لعله حصل في

القراءة من خلل. و كما قاس الحليمي «١» التكبير عند الختم على التكبير عند إكمال رمضان، فينبغي أن يقاس تكرير سورة الإخلاص على اتباع رمضان بست من شؤال. مسألة: يكره اتّخاذ القرآن معيشة يتكسب بها: وأخرج الآجري من حديث عمران بن الحصين مرفوعاً: «من قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيأتي قوم يقرءون القرآن يسألون الناس به» «٢». و روى البخاري في تاريخه الكبير بسند صالح حديث: «من قرأ القرآن عند ظالم ليرفع منه، لعن بكل حرف عشر لعنات» «٣». مسألة: يكره أن يقول: نسيت آية كذا، بل أنسيتها: لحديث الصديقين في النهي عن ذلك «٤».

(١) انظر المنهاج ٢/ ٢٢٢ حيث قال:

«... فإن قراءة القرآن عبادة تنقسم إلى أبعاض معدودة متفرقة، فكانت كصيام الشهر، وقد أمر الله - عز وجل - الناس إذا أكملوا العدة أن يكبروا على ما هداهم. فالقياس على ذلك أن يكبر إذا أكمل عدة السور» ا. ه. (٢) رواه الترمذي (٢٩١٧) ٥ / ١٧٩ - ١٨٠ ثم قال: «هذا حديث حسن، ليس إسناده بذاك» ا. ه. وأحمد في المسند ٤ / ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٩ - ٤٤٥. و ابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٠٢) ٦ / ١٢٤. و الطبراني في الكبير (٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٤) ١٨ / ١٦٦ - ١٦٧. و الآجري في أخلاق حملة القرآن (٣٥ - ٣٦) ص ٥٢ - ٥٣. و البيهقي في الشعب ٢ / ٥٣٣ - ٥٣٤. من طريق خيثمة، عن الحسن، عن عمران. رواه الطبراني (٣٧٢) ١٨ / ١٦٧، و أبو الفضل الرازي من طريق الطبراني في فضائل القرآن برقم (٧٨) ص ١١٤ و عنده سقط ذكر: (الحسن). و سنده ضعيف، فيه: ١ - الحسن، عن عمران: مرسل. انظر جامع التحصيل ص ١٦٤. ٢ - خيثمة بن أبي خيثمة: لين الحديث. انظر تهذيب الكمال ٨ / ٣٦٩ - ٣٧٠، و تهذيب التهذيب ٣ / ١٧٨، و التقريب ١ / ٢٣٠، و الكاشف ٢ / ٢١٩، و سنن الترمذي ٥ / ١٧٩ - ١٨٠. - و في الباب عن محمد بن المنكدر مرسلًا: رواه ابن أبي شيبة في المصنف برقم (٣٠٠٤) ٦ / ١٢٥ و هو مرسل صحيح الإسناد. (٣) رواه البخاري في تاريخه. (٤) رواه البخاري (٥٠٣٢ - ٥٠٣٩)، و مسلم (٧٩٠)، و الترمذي (٢٩٤٢)، و النسائي ٢ / ١٥٤ - ١٥٥، و في عمل اليوم و الليلة (٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧)، و الدارمي (٣٣٤٧)، و ابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٩٤)، و أحمد في المسند ١ / ٤١٧ - ٤٢٣ - ٤٢٩ - ٤٣٨ - ٤٤٩ - ٤٦٣، و الطيالسي (٢٤٢)، و عبد الرزاق (٥٩٦٧ - ٥٩٦٨ - ٥٩٦٩)، و ابن أبي عاصم في السنة (٤٢٢)، و ابن حبان (٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣)، و الحاكم في المستدرک ١ / ٥٥٣، و البيهقي في سننه ٢ / ٣٩٥، و البغوي في شرح السنة (١٢٢) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه. - الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٦٦ مسألة: الأئمة الثلاثة على وصول ثواب القراءة للميت: و مذهبنا خلافه، لقوله تعالى: وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) [النجم: ٣٩].

فصل في الاقتباس و ما جرى مجراه «١»:

فصل في الاقتباس و ما جرى مجراه «١»: الاقتباس: تضمين الشعر أو النثر بعض القرآن، لا على أنه منه. بألا يقال فيه: قال الله تعالى، و نحوه، فإن ذلك حينئذ لا يكون اقتباساً. و قد اشتهر عن المالكية تحريمه و تشديد النكير على فاعله. و أما أهل مذهبنا: فلم يتعرض له المتقدمون و لا أكثر المتأخرين، مع شيوع الاقتباس في أعصارهم و استعمال الشعراء له قديماً و حديثاً. و قد تعرض له جماعة من المتأخرين؛ فسنل عنه الشيخ عز الدين عبد السلام فأجازه. و استدلل له بما ورد عنه صلى الله عليه و سلم من قوله في الصلاة و غيرها: وَجَّهْتِ وَجْهِي «٢» إلى آخره و قوله: «اللهم فائق الإصباح و جاعل الليل سكناً و الشمس و القمر حسبانا، اقض عني الدين، و أغنى من الفقر» «٣». و في سياق كلام لأبي بكر: وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ «٤». و في آخر حديث لابن عمر: «قد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» «٥». انتهى. و هذا كله إنما يدل على جوازه في مقام المواعظ و الثناء و الدعاء، و في النثر، لا دلالة فيه على جوازه في الشعر، و بينهما فرق، فإن القاضي أبا بكر من المالكية صرح بأن تضمينه في الشعر مكروه و في النثر جائز.

(١) انظر البرهان ١ / ٤٨١ - ٤٨٣. (٢)

رواه مسلم (٧٧١)، و أبو داود (٧٤٤ - ٧٦٠ - ٧٦١)، و الترمذي (٢٦٦ - ٣٤٢١ - ٣٤٢٢)، و النسائي ٢ / ١٢٩ - ١٣٠، و ابن ماجه (٨٦٤)، و

الدارمي (١٢٣٨) / ١ / ٣٠٩، وأحمد / ١ / ٩٤ - ١٠٢ - ١٠٣، و عبد الرزاق (٢٥٦٧ - ٢٩٠٣)، و ابن خزيمة (٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤)، و الطيالسي (١٥٢)، و ابن الجارود (١٧٩)، و الدار قطنى / ١ / ٢٩٧ - ٢٩٨، و أبو عوانة / ١ / ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢، و الطحاوى فى المشكل / ١ / ٤٨٨، و ابن حبان (١٧٧١ - ١٧٧٢ - ١٧٧٣ - ١٧٧٤ - ١٩٠٣ - ١٩٧٧)، و البغوى (٥٧٢). (٣) رواه مالك فى الموطأ (٢٧) / ١ / ٢١٢ - ٢١٣ بلاغا. (٤) من كلمته حينما عهد لعمر - رضى الله عنه بالخلافة. انظر الكامل للمبرد بشرح المرصفى / ١ / ٦٢. (٥) رواه البخارى (١٦٣٩ - ١٦٤٠ - ١٦٩٣ - ١٧٠٨ - ١٧٢٩ - ١٨٠٦ - ١٨٠٧ - ١٨٠٨ - ١٨١٠ - ١٨١٢ - ١٨١٣ - ١٨١٣ - ٤١٨٣ - ٤١٨٤ - ٤١٨٥)، و مسلم (١٢٣٠)، و النسائى / ٥ / ٢٢٥ - ٢٢٦، و ابن ماجه (٢٩٤٧)، و ابن خزيمة (٢٧٤٣ - ٢٧٤٤)، و ابن حبان فى صحيحه (٣٩١٣). الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٦٧ و استعمله أيضا فى النشر القاضى عياض فى مواضع من خطبة الشفا «١». و قال الشرف إسماعيل بن المقرئ اليمنى صاحب «مختصر الروضة» فى شرح بديعته: ما كان منه فى الخطب و المواعظ و مدحه صلى الله عليه و سلم و صحبه و لو فى النظم فهو مقبول، و غيره مردود. و فى شرح بديعته ابن حجة: الاقتباس ثلاثة أقسام: مقبول. و مباح. و مردود. فالأول: ما كان فى الخطب و المواعظ و العهود. و الثانى: ما كان فى القول و الرسائل و القصص. و الثالث: على ضربين: أحدهما: ما نسبه الله إلى نفسه، و نعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه، كما قيل عن أحد بنى مروان أنه وقع على مطالعة فيها شكايه عماله: إن إلينا إياهم، ثم إن علينا حسابهم. و الآخر تضمين آية فى معنى هزل، و نعوذ بالله من ذلك، كقوله: أرخى إلى عشاقه طرفه (هيهات هيهات لما توعدون) و ردفه ينطق من خلفه (لمثل ذا فليعمل العاملون) قلت: و هذا التقسيم حسن جدا، و به أقول. و ذكر الشيخ تاج الدين بن السبكي فى طبقاته فى ترجمة الإمام أبى منصور عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي من كبار الشافعية و أجلّائهم؛ أنّ من شعره قوله: يا من عدى ثم اعتدى ثم اقترت ثم انتهت ثم ارعوى ثم اعترف بأبشر بقول الله فى آياته: (إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) و قال: استعمال مثل الأستاذ أبى منصور مثل هذا الاقتباس فى شعره له فائدة، فإنه جليل القدر، و الناس ينهون عن هذا، و ربما أدى بحث بعضهم إلى أنه يجوز. و قيل: إن ذلك إنما يفعله من الشعراء الذين هم فى كلّ واد يهيمون، و يثبون على الألفاظ وثبة من لا يبالي. و هذا الأستاذ أبو منصور من أئمة الدين، و قد فعل هذا و أسند عنه هذين البيتين الأستاذ أبو القاسم بن عساكر. قلت: ليس هذان البيتان من الاقتباس لتصريحه بقول الله، و قد قدّمنا أنّ ذلك خارج عنه. و أما أخوه الشيخ بهاء الدين، فقال فى «عروس الأفراح»: الورع اجتناب ذلك كله، و أن يتره عن مثله كلام الله و رسوله. قلت: رأيت استعمال الاقتباس لأئمة أجلّاء، منهم الإمام أبو القاسم الرافعي، قال، و أنشده فى أماليه، و رواه عنه أئمة كبار: (١) الشفا / ١ / ٤. الإتقان فى علوم

القرآن، ج ١، ص: ٣٦٨ الملك لله الذى عنت الوجوه له و ذلت عنده الأرباب متفرد بالملك و السلطان قد خسر الذين تجاذبوه و خابوا دعمهم و زعم الملك يوم غرورهم فسيعلمون غدا من الكذاب! و روى البيهقي فى شعب الإيمان عن شيخه أبى عبد الرحمن السلمى، قال: أنشدنا أحمد بن يزيد لنفسه: سل الله من فضله و اتقه فإنّ التقى خير ما تكتسب و من يتق الله يصنع له و يرزقه من حيث لا يحتسب و يقرب من الاقتباس شيان: أحدهما: قراءة القرآن يراد بها الكلام. قال النووي فى التبيان «١»: ذكر ابن أبى داود فى هذا اختلاف، فروى عن النخعي: أنه كان يكره أن يتأول القرآن لشيء يعرض من أمر الدنيا. و أخرج عن عمر بن الخطاب: أنه قرأ فى صلاة المغرب بمكة: وَ التَّيْنِ وَ الرِّيْتُونِ (١) وَ طُورِ سَيْنِينَ، ثم رفع صوته، فقال: وَ هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣). و أخرج عن حكيم بن سعيد: أن رجلا من المحكمه أتى علينا و هو فى صلاة الصبح. فقال: لئن أشركت ليحبطن عملك [الزمر: ٦٥]. فأجاب فى الصلاة: فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لَا يَسْتَحْفِكُ الَّذِينَ لَا يوقنونَ (٦٠) [الروم: ٦٠]. انتهى. و قال غيره: يكره ضرب الأمثال من القرآن، صرح به من أصحابنا العماد البيهقي تلميذ البغوي. كما نقله ابن الصلاح فى فوائده رحلته «٢». الثانى: التوجيه بالألفاظ القرآنية فى الشعر و غيره، و هو جائز بلا شك، و روينا عن الشريف تقى الدين الحسيني أنه لَمَّا نظم قوله: مجاز حقيقتها فاعبروا و لا تعمروا هونوها تهن و ما حسن بيت له زخرف تراه إذا زلزلت لم يكن! خشى أن يكون ارتكب حراما، لاستعماله هذه الألفاظ القرآنية فى الشعر، فجاء إلى شيخ الإسلام تقى الدين ابن دقيق العيد يسأله عن ذلك، فأنشده إياهما، فقال له: قل: (و ما حسن كهف)، فقال: يا سيدي أفدتنى و أفيتنتى. خاتمة: قال

الزركشي في «البرهان» (٣): لا ————— يجوز تعدي أمثلة القرآن، و ————— لذلك أنكر على (١) التبيان ص ٦٩. (٢) البرهان ١ / ٤٨٣. (٣) البرهان ١ / ٤٨٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٦٩ الحريري (١) قوله: (فأدخلني بيتا أخرج من التابوت، وأوهي من بيت العنكبوت). و أي معنى أبلغ من معنى أكده الله من سته أوجه؛ حيث قال: وَإِنَّ أَوْهَنَ الْجَبُوتِ لَبَيْتُ الْعُنْكَبُوتِ [العنكبوت: ٤١]. فأدخل إنَّ و بنى أفعال التفضيل، و بناه من الوهن، و أضافه إلى الجمع، و عزف الجمع باللام، و أتى في خبر إنَّ باللام. لكن استشكل هذا بقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا [البقرة: ٢٦]. و قد ضرب النبي صلى الله عليه و سلم المثل بما دون البعوضة، فقال: «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة...» (٢). قلت: قد قال قوم في الآية: إنَّ معنى قوله: فَمَا فَوْقَهَا في الخسة، و عـبر بعضهم عـن هـذا بقـوله: معنـاه: (فمـا دونها) فزال الإشـكال. (١) في مقامته الخامسة عشرة من المقامة الفريضة ١ / ٢٣٠ بشرح الشريشي. (٢) رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب (١٣) ما جاء في هوان الدنيا على الله عز و جل، حديث رقم (٢٣٢٠) ٤ / ٥٦٠. و ابن ماجه في الزهد، (٤١١٠). و الطبراني في الكبير (٥٨٣٨ - ٥٨٤٠) ٦ / ١٥٧، و (٥٩٢١) ٦ / ١٧٨، و ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (١) ص ١٢ و ابن أبي حاتم في العلل ٢ / ١٠٩ - ١٣١. و الحاكم في المستدرک ٤ / ٣٠٦. و العقيلي في الضعفاء ٣ / ٤٦. و ابن عدى في الكامل ٥ / ٣١٩. و أبو نعيم في الحلية ٣ / ٢٥٣. و البغوي في شرح السنة (٤٠٢٧) ١٤ / ٢٢٨ - ٢٢٩ من طرق عن أبي حازم، عن سهل به، منهم من طوله، و منهم من اختصره. و في سنده: ١ - عبد الحميد بن سليمان: ضعيف انظر التقريب ١ / ٤٦٨، و التهذيب ٦ / ١١٦، و الكامل ٥ / ٣١٩، و الكاشف ٢ / ١٣٤، و المغني ١ / ٣٦٩. و تابعه زكريا بن منظور: ضعيف. انظر التقريب ١ / ٢٦١، و الكاشف ١ / ٢٥٢ - ٢٥٣، و المجروحين ١ / ٣١٤، و الكامل ٣ / ٢١١ - ٢١٣، و الضعفاء للعقيلي ٢ / ٨٤. و تابعه: زمعه بن صالح: ضعيف. انظر التقريب ١ / ٢٦٣، و التهذيب ٣ / ٣٣٨ - ٣٣٩، و المغني ١ / ٢٤٠، و الكاشف ١ / ٢٥٤. و تابعه عبد الله بن مصعب: ضعيف. انظر اللسان ٣ / ٣٦١ - ٣٦٢. ٢ - و أعله أبو حاتم فقال بعد أن ذكره من طريق زكريا بن منظور: «هذا خطأ، رواه يعقوب الاسكندراني، عن أبي حازم، عن عبيد الله بن بولا، عن رجل من المهاجرين، عن النبي - صلى الله عليه و سلم - و هذا أشبه. و زكريا لزم الطريق. قلت: ما حال زكريا هذا؟ قال: ليس بقوى» ا. ه. و لكن في الباب عن عدة من الصحابة انظر تخريجها في تخريجنا لسنن ابن ماجه (٤١١٠). الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٧٠

النوع السادس و الثلاثون في معرفة غريبه «١»

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم النوع السادس و الثلاثون في معرفة غريبه «١» أفردته بالتصنيف خلايق لا يحصون، منهم أبو عبيدة «٢»، و أبو عمر الزاهد، و ابن دريد. و من أشهرها كتاب العزيمي «٣»؛ فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة يحزره، هو و شيخه أبو بكر بن الأنباري. و من أحسنها المفردات للزاعب «٤». و لأبي حيان في ذلك تأليف مختصر في كراسين «٥». قال ابن الصيلاح «٦»: و حيث رأيت في كتب التفسير: (قال أهل المعاني) فالمراد به مصنفو الكتب في معاني القرآن، كالزجاج، و الفراء، و الأخفش، و ابن الأنباري. انتهى. و ينبغي الاعتناء به، فقد أخرج البيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعا: «أعربوا القرآن، و التمسوا غرائب» «٧». و أخرج مثله عن عمر «٨»، و ابن مسعود «٩»، و ابن مسعود «١٠» موقوفا. (١) انظر البرهان ١ / ٢٩١ - ٢٩٦. (٢)

في كتابه «مجاز القرآن». (٣) و هو مطبوع. (٤) و هو مطبوع طبعه أتيقه بدار القلم دمشق. (٥) و هو مطبوع، و من طباعته طبعه المكتب

الإسلامي، باسم «تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب». و من هذه الكتب المطبوعة: عمدة الحفاظ للسمين الحلبي، و هو من أوسعها. (٦) انظر البرهان ١/ ٢٩١. (٧) رواه أبو يعلى (٦٥٦٠) ١١/ ٤٣٦، و ابن أبي شيبه (٢٩٩١٢) ٦/ ١١٦، و أبو عبيد في الفضائل ص ٣٤٨، و الحاكم في المستدرک ٢/ ٤٣٩، و الخطيب في تاريخ بغداد ٨/ ٧٦-٧٧، و البيهقي في الشعب ٢/ ٤٢٧. قلت: سنده ضعيف، فيه: عبد الله بن سعيد المقبري: متروك. انظر التقريب ١/ ٤١٩، و الكاشف ٢/ ٨٢. (٨) رواه سعيد بن منصور (٧٠) ٢/ ٢٧٠ و البيهقي في الشعب ٢/ ٤٢٨، من طريق عبيد الله بن عبيد الكلاعي، عن عمر. و سنده ضعيف، فيه: عبيد الله الكلاعي: عن عمر: مرسل. انظر المراسيل ص ١١٧. و له طرق أخرى عن عمر موقوفا: - فقد رواه من طريق عمرو بن دينار، عن عمر: رواه ابن أبي شيبه (٢٩٩١٤) ٦/ ١١٦ و عمرو لم يدرك عمر بن الخطاب. - و رواه من طريق الحسن، عن عمر: رواه عبد الرزاق (٧٩٤٨)، و ابن أبي شيبه (٢٩٩٢٢)، و سعيد بن منصور (٨٩) ٢/ ٣١٤-٣١٥، و البيهقي في الشعب ٢/ ٥٤٧-٥٤٨، و ابن أبي داود في المصاحف ص ١٦٠ و أبو عبيد في الفضائل ص ٣٤٩-٣٥٠ و الحسن لم يدرك عمر. - و رواه من طريق واصل مولى أبي عيينه، عن عمر: أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٣٤٩. - و له طريق أخرى مرفوعا: رواه ابن عدى في الكامل ٧/ ٤١، و أبو الفضل الرازي في الفضائل (١١١) ص ١٤٣، و البيهقي في الشعب ٢/ ٤٢٨، و الشجري في الأمالي ١/ ١١٩. و سنده ضعيف جدا، فيه: ١- نوح الجامع: متهم بالكذب. كما سبق. ٢- علي بن زيد: ضعيف. ٣- سعيد بن المسيب لم يسمع من عمر. (٩) رواه سعيد بن منصور (٧١) ٢/ ٢٧٢، و ابن أبي شيبه (٢٩٩١٦) ٦/ ١١٦ و في سنده ليث بن أبي سليم: صدوق، اختلط جدا، فلم يتميز حديثه، فترك. انظر التقريب ٢/ ١٣٨، و الكاشف ٩/ ١٣، و التهذيب ٨/ ٤٦٥-٤٦٨، و المغني ٢/ ٥٣٦. و سيأتي مرفوعا قريبا. (١٠) رواه ابن أبي شيبه (٢٩٩١٣-٢٩٩١٧) ٦/ ١١٦، و الطبراني في الكبير (٨٦٨٤-٨٦٨٥) ٩/ ١٥٠، و في (٨٦٨٤) رفعه (؟). و أبو عبيد في الفضائل ص ٣٤٨. و أبو نعيم ٨/ ٣٠٩ ثم قال: «كذا حدثنا موقوفا و غيره يرفعه» ١ هـ. و البيهقي في الشعب ٢/ ٤٢٩ من طرق عن ابن مسعود. و سيأتي المرفوع. فقد رواه من طريق أبي الأحوص، عن ابن مسعود مرفوعا: الطبراني في الأوسط (٧٥٧٠) ٨/ ٢٨٢-٢٨٣. و سنده ضعيف جدا، فيه: نهشل بن سعيد: متروك، و كذبه إسحاق بن راهويه. انظر التقريب ٢/ ٣٠٧، و انظر المغني ٢/ ٧٠٢، و الكاشف ٣/ ١٨٥، و التهذيب ١٠/ ٤٧٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٧١ و أخرج من حديث ابن عمر مرفوعا: «من قرأ القرآن فأعربه، كان له بكل حرف عشرون حسنة، و من قرأه بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنات» ١ (_____). (١)

رواه ابن حبان في المجروحين ٣/ ١٦٠. و البيهقي في الشعب ٢/ ٤٢٨، و أبو الفضل الرازي في فضائل القرآن (١١٠) ص ١٤١-١٤٢. و أبو بكر الأنباري في إيضاح الوقف ١/ ١٦. - الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٧٢ المراد بإعرابه «١»: معرفه معاني ألفاظه، و ليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة؛ و هو ما يقابل اللحن؛ لأنّ القراءة مع فقدته ليست قراءة، و لا ثواب فيها. و على الخائض في ذلك التثبت و الرجوع إلى كتب أهل الفن، و عدم الخوض بالظن؛ فهذه الصحابة. و هم العرب العرباء، و أصحاب اللغه الفصحى، و من نزل القرآن عليهم و بلغتهم - توقّفوا في ألفاظ لم يعرفوا معناها، فلم يقولوا فيها شيئا «٢». فأخرج أبو عبيد في الفضائل، عن إبراهيم التيمي: أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله: وَ فَكَيْهَةٌ وَ أَبَا (٣١) [عبس: ٣١] فقال: أيّ سماء تظلّني، أو أيّ أرض تقلّني، إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم «٣». و أخرج عن أنس: أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر: وَ فَكَيْهَةٌ وَ أَبَا (٣١). فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأئبب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو الكلف يا عمر «٤».

- _____ و في سنده: أبو الطيب الحرابي: قال أبو أحمد الحاكم: ليس حديثه بالقائم. قال ابن حبان: يروى عن عبد العزيز بن أبي رواد الأعاجيب، لا يجوز الاحتجاج به. و قال ابن حصين: كذاب خبيث. انظر لسان الميزان ٧/ ٦٨. (١) انظر التذكار ص ١٣٨-١٣٩. (٢) انظر مقدمة في أصول التفسير ص ٨٠-٨١ و ص ٨٤-٩٠. (٣) رواه ابن أبي شيبه (٣٠١٠٧)، و ابن عبد البر في جامع بيان العلم ٢/ ٥٢، و الطبري في تفسيره ١/ ٥٨، و القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص ٢٢٧، و البيهقي في الشعب (٢٢٧٨) ٢/ ٤٢٤ من طرق عن أبي بكر- رضي الله عنه-: الأولى: العوام بن

حوشب، عن إبراهيم التيمي، عنه: عند ابن أبي شيبة، والقاسم بن سلام. وإبراهيم لم يسمع من أبي بكر، انظر جامع التحصيل ص ١٤١، و التهذيب ١/ ١٧٨، و الفتح ١٣/ ٢٨٥. الثانية: إبراهيم النخعي، عن أبي معمر، عن أبي بكر - رضى الله عنه - عند ابن عبد البر. و أبو معمر، عبد الله بن سخرية: عن أبي بكر: مرسل. كما في تهذيب التهذيب ٥/ ٢٣١، و فتح الباري ١٣/ ٢٨٥ (الريان). الثالثة: عن علي بن زيد، عن القاسم، عن أبي القاسم: عند البيهقي ٢/ ٤٢٤. و على: ضعيف. الرابعة: ميمون، و عامر، و ابن أبي مليكة، عن أبي بكر، قال ابن عبد البر في الجامع ٢/ ٥٢: و رواية ابن أبي مليكة في الشعب (٢٢٧٩) ٢/ ٤٢٤ مرسله. فيرتقى بهذه الطرق لدرجة الحسن لغيره، و الله تعالى أعلم. قال الحافظ في الفتح ١٣/ ٢٨٥: «لكن أحدهما يقوى الآخر» ١. (٤) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٢٧، و الطبري في تفسيره ١٢/ ٤٥١ - ٤٥٣، و ابن أبي شيبة - الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٧٣ و أخرج من طريق مجاهد، عن ابن عباس قال: كنت لا أدري ما فاطر السموات، حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، يقول: أنا ابتدأتها «١». و أخرج ابن جرير، عن سعيد بن جبيرة: أنه سئل عن قوله: وَ حَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا [مريم: ١٣]؟ فقال: سألت عنها ابن عباس، فلم يجب فيها شيئاً «٢». و أخرج من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: لا و الله، ما أدري ما وَ حَنَانًا «٣». و أخرج الفريابي: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، حَدَّثَنَا سَمَّاكُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ الْقُرْآنِ أَعْلَمُهُ إِلَّا أَرْبَعًا: غَسْلِينَ [الحاقة: ٣٦] وَ حَنَانًا [مريم: ١٣] وَ لَأَوَّاهَ [التوبة: ١١٤] وَ الرَّقِيمَ [الكهف: ٩] «٤». و أخرج ابن أبي حاتم عن، قتادة قال: قال ابن عباس: ما كنت أدري ما قوله: رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ [الأعراف: ٨٩] حتى سمعت قول بنت ذى زين: (تعال أفتحك) تقول: تعال أخاصمك «٥». و أخرج من طريق مجاهد، عن ابن عباس قال: ما أدري ما الغسلين! و لكني أظنه الزقوم «٦».

فصل معرفة هذا الفن للمفسر ضرورية،

فصل معرفة هذا الفن للمفسر ضرورية، كما سيأتى في شروط المفسر «٧». قال في البرهان «٨»: و يحتاج الكاشف عن ذلك إلى معرفة علم اللغة: أسماء و أفعالا - (٣٠١٥) و البيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٤٢٤ من طرق عن حميد، عن أنس، و سنده صحيح. و أصله في صحيح البخارى (٧٢٩٣)، و انظر شرحه، و بيان طرقه في فتح الباري ١٣/ ٢٨٥. (١) فضائل القرآن ص ٣٤٥، و رواه الطبري في تفسيره ٥/ ١٥٨. و في سنده إبراهيم بن مهاجر: ضعيف. انظر التهذيب ١/ ١٦٧ - ١٦٨، و التقريب ١/ ٤٤. (٢) في تفسيره ٨/ ٣١٦ لكن من طريق عطاء، عن ابن عباس، و عكرمة عن ابن عباس. (٣) ٨/ ٣١٦، و انظر الدر المنثور ٤/ ٢٦١. (٤) رواه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٧، و انظر الدر المنثور ٤/ ٢١٢ و في سنده سماك بن حرب: صدوق، و روايته عن عكرمة خاصة مضطربة، و قد تغير بأخرة، فكان ربما يلحق. التقريب ١/ ٣٣٢، و الكاشف ١/ ٣٢٢، تهذيب ٤/ ٢٣٢ - ٢٣٤. (٥) رواه ابن جرير في تفسير ٦/ ٤ - ٥، و ابن أبي شيبة (٢٩٩٨٤)، و البيهقي في الأسماء و الصفات، و عبد ابن حميد، و ابن أبي حاتم، و ابن الأنباري في الوقف و الابتداء، كما في الدر المنثور ٣/ ١٠٣. و سنده صحيح. (٦) عزاه في الدر المنثور ٦/ ٢٦٣ لابن أبي حاتم، و أبي القاسم الزجاجي في أماليه. (٧) و قد أفردته، و حققته، و طبع في دار ابن حزم - بيروت. (٨) البرهان ١/ ٢٩١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٧٤ و حروفا؛ فالحروف لقلتها تكلم النحاة على معانيها، فيؤخذ ذلك من كتبهم، و أميا الأسماء و الأفعال فتؤخذ من كتب علم اللغة، و أكبرها كتاب ابن السيد. و منها: التهذيب للأزهري، و المحكم لابن سيده، و الجامع للقرظي، و الصيحاخ للجوهري، و البارع للفارابي، و مجمع البحرين للساغاني. و من الموضوعات في الأفعال كتاب ابن القوطية، و ابن طريف، و السرقسطي. و من أجمعها كتاب ابن القطّاع. قلت: و أولى ما يرجع إليه في ذلك ما ثبت عن ابن عباس و أصحابه الآخذين عنه؛ فإنه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن، بالأسانيد الثابتة الصحيحة. و ها أنا أسوق هنا ما ورد من ذلك عن ابن عباس، من طريق ابن أبي طلحة خاصة؛ فإنها من أصح الطرق عنه، و عليها اعتمد البخاري في صحيحه، مرتبا على السور. قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبِي: و قال ابن جرير: حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى: قالوا: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ: حَدَّثَنِي معاوية بن صالح، عن علي بن أبي

طلحة، عن ابن عباس (١)، في قوله تعالى: يُؤْمِنُونَ [البقرة: ٣] قال: يصدّقون. يَغْمَهُونَ [البقرة: ١٥] يتمادون. مُطَهَّرَةٌ [البقرة: ٢٥] من القدر و الأذى. الخَاشِعِينَ [البقرة: ٤٥] المصدقين بما أنزل الله. وَ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ [البقرة: ٤٩] نعمة. وَ قَوْمِهَا [البقرة: ٦١] الحنطة. إِلَّا أَمَانِي [البقرة: ٧٨] أحاديث. قُلُوبُنَا غُلْفٌ [البقرة: ٨٨] في غطاء. مَا نَنْسِيحُ [البقرة: ١٠٦] نبذل. أَوْ نُنْسِيهَا [البقرة: ١٠٦] نتركها فلا نبذلها. مَثَابَهُ [البقرة: ١٢٥] يثوبون إليه، ثم يرجعون. حَنِيفًا [البقرة: ١٣٥] حاجًا. شَطْرَهُ [البقرة: ١٤٤] نحوه. فَلَا جُنَاحَ [البقرة: ١٥٨] فلا حرج. خُطُوتِ الشَّيْطَانِ [البقرة: ٢٠٨] عمله. أَهْلًا بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ [البقرة: ١٧٣] ذبح للطواغيت. وَ ابْنِ السَّبِيلِ [البقرة: ١٧٧] الضيف الذي ينزل بالمسلمين. إِنْ تَرَكَ خَيْرًا [البقرة: ١٨٠] مالا. جَنَفًا [البقرة: ١٨٢] إثما. حُدُودَ اللَّهِ [البقرة: ٢٢٩] طاعه الله. لَا تَكُونَنَّ [البقرة: ١٩٣] شرك. فَعَنْ فَرَضٍ [البقرة: ١٩٧] أحرم. قُلِ الْعَفْوَ [البقرة: ٢١٩] ما لا يتبين في أموالكم. لِمَا عُنْتِكُمْ [البقرة: ٢٢٠] لأخرجكم و ضيق عليكم. مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا [البقرة: ٢٣٦] المس: الجماع، و الفريضة: الصداق. فِيهِ سَكِينَةٌ (١) رواه ابن أبي حاتم ٥٨ / ١ و

الطبري في تفسيره ١٣٦ / ١ متفرقا في مواضعه، و احتج البخاري بروايه على بن أبي طلحة، عن ابن عباس، حيث أوردتها في مواطن من صحيحه في كتاب التفسير. انظر التهذيب ٧ / ٣٤٠، و الدر المنثور ١ / ٣١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٧٥ [البقرة: ٢٤٨] رحمة. سِنَّةٌ [البقرة: ٢٥٥] نعاس. وَ لَا يُؤْدُهُ [البقرة: ٢٥٥] يثقل عليه. كَمَثَلِ صِفْوَانٍ [البقرة: ٢٦٤] حجر صلد ليس عليه شيء. مُتَوَفِّيكَ [آل عمران: ٥٥]. مميتهك رِيثُونَ [آل عمران: ١٤٦] جموع. حُوبًا كَبِيرًا [النساء: ٢] إثما عظيما. نِخْلَةٌ [النساء: ٤] مهرا. وَ ابْتَلُوا الَّتِيَامَى [النساء: ٦] اختبروا. آنَسْتُمْ [النساء: ٦] عرفتم. رُشْدًا [النساء: ٦] صلاحا. كَلَالَةٌ [النساء: ١٢] من لم يترك والدا و لا ولدا. وَ لَا تَعْضُلُوهُنَّ [النساء: ١٩] تقهروهن. وَ الْمُحْصِنَاتُ [النساء: ٢٤] كل ذات زوج. طَوْلًا [النساء: ٢٥] سعة. مُحْصِنَاتٍ غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ [النساء: ٢٥] عفائف غير زوان في السر و العلانية. وَ لَا مُتَّخِذَاتِ أَحْدَانٍ [النساء: ٢٥] أخلاء. فَإِذَا أُحْصِنَ [النساء: ٢٥] تزوجن. الْعَنَتِ [النساء: ٢٥] الزنا. مَوَالِيِ [النساء: ٣٣] عصبه. قَوَامُونَ [النساء: ٣٤] أمراء. قَانِتَاتٌ [النساء: ٣٤] مطيعات. وَ الْجَارِ ذِي الْقُرْبَى [النساء: ٣٦] الذي بينك و بينه قرابة. وَ الْجَارِ الْجُنْبِ [النساء: ٣٦] الذي ليس بينك و بينه قرابة. وَ الصَّاحِبِ بِالْجَنبِ [النساء: ٣٦] الرفيق. فِتْنًا [النساء: ٤٩] الذي في الشق الذي في بطن النواة. بِالْجَبْتِ [النساء: ٥١] الشراك. نَقِيرًا [النساء: ٥٣] النقطة التي في ظهر النواة. وَ أُولَى الْأُمْرِ [النساء: ٥٩] أهل الفقه و الدين. ثَبَاتٍ [النساء: ٧١] عسبا سربا متفرقين. مُقِيمًا [النساء: ٨٥] حفيظا. أَرْكَسَهُمْ [النساء: ٨٨] أوقعهم. حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ [النساء: ٩٠] ضاقت. أُولَى الضَّرَرِ [النساء: ٩٥] العذر. مُرَاعِمًا [النساء: ١٠٠] التحول من الأرض إلى الأرض. وَ سِعَةً [النساء: ١٠٠] الرزق. مَوْقُوتًا [النساء: ١٠٣] مفروضا. تَأْلُمُونَ [النساء: ١٠٤] توجعون. خَلَقَ اللَّهُ [النساء: ١١٩] دين الله. تُشَوِّرًا [النساء: ١٢٨] بغضا. كَالْمَعْلَقَةِ [النساء: ١٢٩] لا هي أيم و لا هي ذات زوج. وَ إِنْ تَلَّوْا [النساء: ١٣٥] ألسنتكم بالشهادة أو تعرضوا عنها. وَ قَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا [النساء: ١٥٦] يعنى رموها بالزنا. أَوْفُوا بِالْعُقُودِ [المائدة: ١] ما أحل و ما حرّم و ما فرض و ما حدّ في القرآن كله. يَجْرِمُكُمْ [المائدة: ٢] يحملنكم. شَتَانُ [المائدة: ٢] عداوة. عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى [المائدة: ٢] البر ما أمرت به و التقوى ما نهيت عنه. وَ الْمُنْحَنِقَةَ [المائدة: ٣] التي تخنق فتموت. وَ الْمُؤَفَّقَةَ [المائدة: ٣] التي تضرب بالخشب فتموت. وَ الْمُتَرَدِّدَةَ [المائدة: ٣] التي تتردى من الجبل. وَ النَّطِيجَةَ [المائدة: ٣] الشاة التي تنطح الشاة. وَ مَا أَكَلَ السَّبُعُ [المائدة: ٣] ما أخذ. إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ [المائدة: ٣] ذبحتم و به روح. بِالْأَزْلَامِ [المائدة: ٣] القداح. غَيْرِ مُتَجَانِفٍ [المائدة: ٣] متعد لإثم. مِنَ الْجَوَارِحِ [المائدة: ٤] الكلاب و الفهود و الصقور و أشباهها. مُكَلِّينَ [المائدة: ٤] ضواري. وَ طَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ [المائدة: ٥] الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٧٦ ذبائحهم. فَافْزُقْ [المائدة: ٢٥] فافصل. وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ [المائدة: ٤١] ضلّالته. وَ مَهْمِنًا عَلَيْهِ [المائدة: ٤٨] أمينا؛ القرآن أمين على كل كتاب قبله. شَرَعَهُ وَ مِنْهَاجًا [المائدة: ٤٨] سبيلا و سنه. أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ [المائدة: ٥٤] رحماء. مَغْلُوبَةً [المائدة: ٦٤] يعنون: بخيل أمسك ما عنده، تعالى الله عن ذلك. بَحِيرَةً [المائدة: ١٠٣] هي الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن نظروا إلى الخامس، فإن كان ذكرا ذبحوه فأكله الرجال دون النساء، و إن كانت أنثى جدعوا أذنيها. و أما السائبة فكانوا يسيبون من أنعامهم لآلهتهم لا يركبون لها ظهرا، و لا يحلبون لها لبنا، و لا يجزّون لها وبرا، و لا يحملون عليها شيئا. و أما

الوصيلة فالشاة إذا نتجت سبعة أبطن، نظروا السابح، فإن كان ذكرا أو أنثى و هو ميت اشترك فيه الرجال و النساء، و إن كانت أنثى و ذكرا في بطن استحويها و قالوا: وصلته أخته، فحزمته علينا. و أميا الحام فالفحل من الإبل إذا ولد لولده قالوا: حمى هذا ظهره، فلا يحملون عليه شيئا، و لا يجوزون له وبرا، و لا يمنعونه من حمى رعى، و لا من حوض يشرب منه، و إن كان الحوض لغير صاحبه. و تدراراً [الأنعام: ٦] يتبع بعضها بعضا. و يتأوون [الأنعام: ٢٦] يتباعدون. فلما نسوا [الأنعام: ٤٤] تركوا. مثلسون [الأنعام: ٤٤] آيسون. يصدفون [الأنعام: ٤٦] يعدلون. يدعون [الأنعام: ٥٢] يعبدون. جرحتم [الأنعام: ٦٠] كسبتم من الإثم. يفرطون [الأنعام: ٦١] يضيعون. شيعا [الأنعام: ٦٥] أهواء مختلفة. لكل نيا مشتقر [الأنعام: ٦٧] حقيقة. أن تبسل [الأنعام: ٧٠] تفضح. باسطوا أيديهم [الأنعام: ٩٣] البسط: الضرب. فالق الأصباح [الأنعام: ٩٦] ضوء الشمس بالنهار و ضوء القمر بالليل. حسانا [الأنعام: ٩٦] عدد الأيام و الشهور و السنين. فتوان دانية [الأنعام: ٩٩] قصار النخل اللاصقة عروقتها بالأرض. و حرقوا له [الأنعام: ١٠٠] تحرقوا. قبلما [الأنعام: ١١١] معاينة. ميتا فأحييناه [الأنعام: ١٢٢] ضالا فهديناه. على مكاتبتكم [الأنعام: ١٣٥] ناحيتكم. و حرت حجرتكم [الأنعام: ١٣٨] حرام. حمولة [الأنعام: ١٤٢] الإبل و الخيل و البغال و الحمير، و كل شيء يحمل عليه. و فرشا [الأنعام: ١٤٢] الغنم. مسفوحا [الأنعام: ١٤٥] مهراقا. ما حملت ظهورهما [الأنعام: ١٤٦] ما علق بها من الشحم. الحوايا [الأنعام: ١٤٦] المبرع. من إملاق [الأنعام: ١٥١] الفقر. عين دراستهم [الأنعام: ١٥٦] تلاوتهم. و صدف عنها [الأنعام: ١٥٧] أعرض. مذوما [الأعراف: ١٨] ملوما. و ريشا [الأعراف: ٢٦] مالا. حيثما [الأعراف: ٥٤] سريعا. رجس [الأعراف: ٧١] سخط. بكل صراط [الأعراف: ٨٦] الطريق. ربنا أفتح [الأعراف: ٨٩] اقض. آسى [الأعراف: ٩٣] أحزن. حتى عفاوا الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٧٧ [الأعراف: ٩٥] كثروا. و يذرك و آلهتك [الأعراف: ١٢٧] يترك عبادتك. الطوفان [الأعراف: ١٣٣] المطر. متبر [الأعراف: ١٣٩] خسران. أسفا [الأعراف: ١٥٠] الحزين. إن هي إلا فنتتكم [الأعراف: ١٥٥] إن هو إلا عذابك. و عزروه [الأعراف: ١٥٧] حموه و وقروه. ذرنا [الأعراف: ١٧٩] خلقنا. فانبجست [الأعراف: ١٦٠] انفجرت. و إذ نتقنا الجبل [الأعراف: ١٧١] رفعناه. كاتتك حفتي عنها [الأعراف: ١٨٧] لطيف بها. (الطائف) اللمة. لو لا اجبتيتها [الأعراف: ٢٠٣] لو لا أحدثها، لو لا تلقيتها فأنشأتها. كل بنان [الأفعال: ١٢] الأطراف. جاءكم الفتح [الأفعال: ١٩] المدد. فزقانا [الأفعال: ٢٩] مخرجا. ليثتوك [الأفعال: ٣٠] ليوثقوك. يوم الفرقان [الأفعال: ٤١] يوم بدر، فرق الله فيه بين الحق و الباطل. فشرذ بهم من خلفهم [الأفعال: ٥٧] نكل بهم من بعدهم. من ولايتهم [الأفعال: ٧٢] ميراثهم. يضاؤون [التوبة: ٣٠] يشبهون. كافة [التوبة: ٣٦] جميعا. ليواطوا [التوبة: ٣٧] يشبهوا. و لا تفتني [التوبة: ٤٩] و لا تخرجنى. إحدى الحسنيين [التوبة: ٥٢] فتح أو شهادة. أو مغارات [التوبة: ٥٧] الغيران في الجبل. مدخلا [التوبة: ٥٧] السرب. هو أذن [التوبة: ٦١] يسمع من كل أحد. و اغلظ عليهم [التوبة: ٧٣] أذهب الرفق عنهم. و صيلاوات الرسول [التوبة: ٩٩] استغفاره. سکن لهم [التوبة: ١٠٣] رحمة. ريبه في قلوبهم [التوبة: ١١٠] شك. إلا أن تقطع قلوبهم [التوبة: ١١٠] يعنى: الموت. لأواة [التوبة: ١١٤] الأواة: المؤمن التواب. منهم طائفة [التوبة: ١٢٢] عصبه. أن لهم قدم صدق [يونس: ٢] سبق لهم السعادة في الذكر الأول. و لا أدراكم [يونس: ١٦] أعلمكم. و تزهقهم [يونس: ٢٧] تغشاهم. من عاصم [يونس: ٢٧] مانع. إذ تفيضون [يونس: ٦١] تفعلون. و ما يعزب [يونس: ٦١] يغيب. يثنون [هود: ٥] يكونون. حين يشتمعون ثيابهم [هود: ٥] يغطون رءوسهم. لا جرم [هود: ٢٢] بلى. و أخبوا [هود: ٢٣] خافوا. و فار التور [هود: ٤٠] نبع. ألقى [هود: ٤٤] اسكنى. كأن لم يغنوا [هود: ٦٨] يعيشوا. حينئذ [هود: ٦٩] نضيج. سىء بهم [هود: ٧٧] ساء ظنا بقومه. و ضاق بهم ذرعا [هود: ٧٧] بأصيافه. عصب [هود: ٧٧] شديد. يهزعون إليه [هود: ٧٨] يسرعون. بقطع [هود: ٨١] سواد. مسومة [هود: ٨٣] معلمة. على مكاتبتكم [هود: ٩٣] ناحيتكم. إن أخذته أليم [هود: ١٠٢] موجع. زفير [هود: ١٠٦] صوت شديد. و شهيق [هود: ١٠٦] صوت ضعيف. غير مجذوذ [هود: ١٠٨] غير منقطع. و لا تزكنا [هود: ١١٣] تذهبوا. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٧٨ شغفها [يوسف: ٣٠] غلبها. متكا [يوسف: ٣١] مجلسا. أكبره [يوسف: ٣١] أعظمه. فاستغصم [يوسف: ٣٢] امتنع. بعيد أمه [يوسف: ٤٥] حين. مما تحصن [يوسف: ٤٨] تخزنون. يعصرون [يوسف: ٤٩] الأعناب و الدهن. حصص [يوسف: ٥١] تبين. زعيم [يوسف: ٧٢] كفيل. لفي ضلالك القديم [يوسف: ٩٥] خطئك. صنوان [الرعد: ٤] مجتمع. و لكل قوم هاد

[الرعد: ٧]. مُعَقَّبَاتُ [الرعد: ١١] الملائكة يحفظونه من أمر الله ياذنه. بِقَدَرِهَا [الرعد: ١٧] على قدر طاقتها. وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ [الرعد: ٢٥] سوء العاقبة. طُوبَى لَهُمْ [الرعد: ٢٩] فرح وقرة عين. أَلَمْ يَلْمِ يَئِيسَ [الرعد: ٣١] يعلم. مُهْطِعِينَ [إبراهيم: ٤٣] ناظرين. فِي الْأَضْيَادِ [إبراهيم: ٤٩] في وثاق. مَن قَطْرَانِ [إبراهيم: ٥٠] النحاس المذاب. رَبِّمَا يَوُدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا [الحجر: ٢] يتمنى. مُسْتَلِمِينَ [الحجر: ٢] موحيدين. فِي شَيْخِ الْأَوْلِينَ [الحجر: ١٠] أمم. مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَرُورُونَ [الحجر: ١٩] معلوم. مِنْ حَمِيمٍ مُسْتُونٍ [الحجر: ٢٦] طين رطب. أَعْوَيْنِي [الحجر: ٣٩] أضللتني. فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ [الحجر: ٩٤] فأمضه. بِالرُّوحِ [النحل: ٢] بالوحى. فِيهَا دَفءٌ [النحل: ٥] الثياب. وَ مِنْهَا جَائِرٌ [النحل: ٩] الأهواء المختلفة. تُسِيمُونَ [النحل: ١٠] ترعون. مَوَازِرَ [النحل: ١٤] جوارى. تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ [النحل: ٢٧] تخالفون. يَتَفَيَّؤُوا [النحل: ٤٨] يتميل. وَ حَصَدَهُ [النحل: ٧٢] الأصهار. عَنِ الْفَحْشَاءِ [النحل: ٩٠] الزنا. يَعْظُمُكُمْ [النحل: ٩٠] يوصيكم. هِيَ أَرْبَى [النحل: ٩٢] أكثر. وَ قَصَبْنَا [الإسراء: ٤] أعلمنا. فَجَاسُوا [الإسراء: ٥] فمشوا. حَصِيرًا [الإسراء: ٨] سجنا. فَصَلْنَا [الإسراء: ١٢] بيناه. أَمْرًا مُتْرَفِيهَا [الإسراء: ١٦] سلطنا شرارها. فَدَمَّرْنَا [الإسراء: ١٦] أهلكتناها. وَ قَضَى رَبُّكَ [الإسراء: ٢٣] أمر. وَ لَا تَقْفُ [الإسراء: ٣٦] ولا تقل. وَ رُفَاتًا [الإسراء: ٤٩] غبارا. فَسَيُغْضُونَ [الإسراء: ٥١] يهزون. بِحَمِيدِهِ [الإسراء: ٤٤] بأمره. لَأَخْتَبِكُنَّ [الإسراء: ٦٢] لأستولين. يُزْجَى [الإسراء: ٦٦] يجرى. قَاصِفًا [الإسراء: ٦٩] عاصفا. تَبِيعًا [الإسراء: ٦٩] نظيرا. زُهوقًا [الإسراء: ٨١] ذاهبا. يُؤَسَّا [الإسراء: ٨٣] قنوطا. شَاكِلَتِهِ [الإسراء: ٨٤] ناحيته. كَسِفًا [الإسراء: ٩٢] قطعاً. مَثْبُورًا [الإسراء: ١٠٢] ملعونا. فَرَقْنَا [الإسراء: ١٠٦] فصلنا. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٧٩ عَوْجًا [الكهف: ١] ملتبسا. قَيْمًا [الكهف: ٢] عدلا. وَ الرِّقِيمِ [الكهف: ٩] الكتاب. تَتَرَاوَرُ [الكهف: ١٧] تميل. تَقْرَضُهُمْ [الكهف: ١٧] تذرهم. بِالْوَصِيدِ [الكهف: ١٨] بالفناء. وَ لَا تَعِيدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ [الكهف: ٢٨] لا تتعداهم إلى غيرهم. كَأَلْمَهْلِ [الكهف: ٢٩] عكر الزيت. وَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ [الكهف: ٤٦] ذكر الله. مَوْبِقًا [الكهف: ٥٢] مهلكا. مَوْثَلًا [الكهف: ٥٨] ملجا. حُجْبًا [الكهف: ٦٠] دهرًا. مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا [الكهف: ٨٤] علما. فِي عَيْنِ حَمِيئَةٍ [الكهف: ٨٦] حارّة. زُبُرِ الْحَدِيدِ [الكهف: ٩٦] قطع الحديد. بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ [الكهف: ٩٦] الجبلين. سَوِيًّا [مريم: ١٠] من غير خرس. وَ حَنَانًا مِنْ لَدُنَّا [مريم: ١٣] رحمة من عندنا. سَرِيًّا [مريم: ٢٤] هو عيسى. جَبَّارًا شَقِيًّا [مريم: ٣٢] عصيا. وَ اهْجُرْنِي [مريم: ٤٦] اجتنبني. بِي حَفِيًّا [مريم: ٤٧] لطيفا. لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا [مريم: ٥٠] الثناء الحسن. عَيًّْا [مريم: ٥٩] خسرانا. لَعُوقًا [مريم: ٦٢] باطلا. أَثَانًا [مريم: ٧٤] مالا. ضِدًّا [مريم: ٨٢] أعوانا. تَوَزَّهُمْ أَزًّا [مريم: ٨٣] تغويهم إغواء. نَعِيدُ لَهُمْ عَذَابًا [مريم: ٨٤] أنفاسهم التي يتنفسون في الدنيا. وَرَدًّا [مريم: ٨٦] عطاشا. عَهْدًا [مريم: ٨٧] شهادة أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. إِذَا [مريم: ٨٩] عظيما. هَذَا [مريم: ٩٠] هدمًا. رِكْزًا [مريم: ٩٨] صوتا. بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ الْمُبَارَكِ، وَ اسْمُهُ طُوى [طه: ١٢]. أَكَادُ أَخْفِيهَا [طه: ١٥] لا أظهر عليها أحدا غيرى. سَتِيرَتَهَا [طه: ٢١] حالتها. وَ فَتَنَّاكَ فَتُونًا [طه: ٤٠] اختبرناك اختبارا. وَ لَا تَبْطَأْ [طه: ٤٢] لا تعطى كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ [طه: ٥٠] خلق لكل شىء روحه، ثم هداه لمنكحه و مطعمه و مشربه و مسكنه. لا يَضِلُّ [طه: ٥٢] لا يخطئ. تَارَةً [طه: ٥٥] مرّة. فَيُسْحِتُكُمْ [طه: ٦١] فيهلككم. وَ السَّلْوَى [طه: ٨٠] طائر شبيه بالسمانى. وَ لَا تَطْعَمُوا [طه: ٨١] تظلموا. فَقَدْ هَوَى [طه: ٨١] شقى. بِمَلِكِنَا [طه: ٨٧] بأمرنا. ظَلَّتْ عَلَيْهِ [طه: ٩٧] أقمت. لَنَسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ [طه: ٩٧] لنذريته فى البحر. وَ سَاءَ [طه: ١٠١] بس. يَتَخَفَتُونَ [طه: ١٠٣] يتساررون. قَاعًا [طه: ١٠٦] مستويا. صَفْصَفًا [طه: ١٠٦] لا. نَبَاتٍ فِيهِ. عِوَجًا [طه: ١٠٧] واديا. أَمْتًا [طه: ١٠٧] رابية. وَ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ [طه: ١٠٨] سكتت. هَمْسًا [طه: ١٠٨] الصوت الخفى. وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ [طه: ١١١] ذَلَّتْ. فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا [طه: ١١٢] أن يظلم فيزداد فى سيئاته. فَلِكِ [الأنبياء: ٣٣] دوران. يُسَبِّحُونَ [الأنبياء: ٣٣] يجرون. نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا [الأنبياء: ٤٤] تنقص أهلها و بركتها. جُذَادًا [الأنبياء: ٥٨] حطاما. فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ [الأنبياء: ٨٧] أن لن يأخذه العذاب الذى أصابه. مِنْ كُلِّ حَدَبٍ [الأنبياء: ٩٦] شرف. يَنْسِلُونَ [الأنبياء: ٩٦] يقبلون. حَصَبٌ جَهَنَّمَ [الأنبياء: ٩٨] شجر. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٨٠ كَطَى السَّجَلِ لِلْكَتُبِ [الأنبياء: ١٠٤] كَطَى الصحيفة على الكتاب. بَهِيحٍ [الحج: ٥] حسن. ثَانِي عِطْفِهِ [الحج: ٩] مستكبرا فى نفسه. وَ هُدُوا [الحج: ٢٤] ألهموا. تَفْتَهُمُ [الحج: ٢٩] وضع إحرامهم من حلق الرأس و لبس الثياب و قص الأظفار و نحو ذلك. مَنَّيْكَ [الحج: ٣٤] عيدا. الْفَاتِحِ [الحج: ٣٦] المتعفف. وَ الْمُغَيَّرِ [الحج: ٣٦] السائل. إِذَا تَمَنَّى [الحج: ٥٢] حدّث. فى أُمِّيَّتِهِ [الحج: ٥٢] حديثه. يَسْطُونَ [الحج: ٧٢] يبطشون.

خَاشِعُونَ [المؤمنون: ٢] خائفون ساكنون. تَثَبَّتْ بِالذُّهْنِ [المؤمنون: ٢٠] هو الزيت. هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ [المؤمنون: ٣٦] بعيد بعيد. تَتَرَا [المؤمنون: ٤٤] يتبع بعضها بعضا. وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَّةٌ [المؤمنون: ٣٦] خائفين. يَجْأُرُونَ [المؤمنون: ٦٤] يستغيثون. تَنْكِبُونَ [المؤمنون: ٦٦] تدبرون. سَامِرًا تَهْجُرُونَ [المؤمنون: ٦٧] تسمرون حول البيت و تقولون هجرا. عَنِ الصَّرَاطِ لَنَا كِبُونَ [المؤمنون: ٧٤] عن الحق عادلون. تُسْحَرُونَ [المؤمنون: ٨٩] تكذبون. كَالْحُونَ [المؤمنون: ١٠٤] عابسون. يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ [النور: ٤] الحرائر. مَا زَكَى مِنْكُمْ [النور: ٢١] ما اهدى. وَلَا يَأْتَلِ [النور: ٢٢] لا- يقسم. دِيْنَهُمْ [النور: ٢٥] حسابهم. تَشْتَأْنِسُوا [النور: ٢٧] تستأذنوا. وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ [النور: ٣١] لا تبدى خلايلها و معصديها و نحرها و شعرها إلا لزوجها. غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَابِ [النور: ٣١] المغفل الذى لا يشتهى النساء. إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا [النور: ٣٣] إِنْ عَلِمْتُمْ لَهُمْ حَيْلَةً. وَآتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ [النور: ٣٣] ضَعُوا عَنْهُمْ مِنْ مَكَاتِبِهِمْ. فَتَيَاتِكُمْ [النور: ٣٣] إِمَائِكُمْ. الْبَغَاءِ [النور: ٣٣] الزنا. نُورُ السَّمَاوَاتِ [النور: ٣٥] هادى أهل السموات. مَثَلُ نُورِهِ [النور: ٣٥] هداة فى قلب المؤمن. كَمِشْكَاهٍ [النور: ٣٥] موضع الفتيلة. فِى بُيُوتِ [النور: ٣٦] المساجد. أَنْ تُزْفَعَ [النور: ٣٦] تكرم. وَيُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ [النور: ٣٦] يتلى فيها كتابه. يُسَبِّحُ [النور: ٣٦] يصلى. بِالْعُدُوِّ [النور: ٣٦] صلاة الغداة. وَالْأَصَالِ [النور: ٣٦] صلاة العصر. بِقِيَعِهِ [النور: ٣٩] أرض مستوية. تَحِيَّةٌ [النور: ٤١] السلام. ثُبُورًا [الفرقان: ١٣] ويلا- بُورًا [الفرقان: ١٨] هلكى. هَبَاءً مُنْتَوِرًا [الفرقان: ٢٣] الماء المهباق. سَاكِئًا [الفرقان: ٤٥] دائما. قَبْضًا يَسِيرًا [الفرقان: ٤٦] سريعا. جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ خِلْفَةً [الفرقان: ٤٦] من فاته شىء من الليل أن يعمله أدركه بالنهار، أو: من النهار أدركه بالليل. وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ [الفرقان: ٤٦] هُونًا [الفرقان: ٤٦] بالطاعة و العفاه و التواضع. لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ [الفرقان: ٧٧] إيمانكم. كَالطَّوْدِ [الشعراء: ٦٣] كالجبل. فَكَبَّكِبُوا [الشعراء: ٩٤] جمعوا. رِيعَ الْإِتْقَانِ فِى عُلُومِ الْقُرْآنِ، ج ١، ص: ٣٨١ [الشعراء: ١٢٨] شرف. لَعَلَّكُمْ [الشعراء: ١٢٩] كأنكم. خُلِقَ الْأَوَّلِينَ [الشعراء: ١٣٧] دين الأولين. هَضْبَةً [الشعراء: ١٤٨] معشبه. فَا رِهِنَ [الشعراء: ١٤٩] حاذقين. الْأَيْكَةَ [الشعراء: ١٧٦] الغيضة. وَ الْجِبِلَّةَ [الشعراء: ١٨٤] الخلق. فِى كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ [الشعراء: ٢٢٥] فى كل لغو يخوضون. بُورِكَ [النمل: ٨] قدس. أَوْزَعْنِي [النمل: ١٩] اجعلنى. يُخْرِجُ الْخَبَاءَ [النمل: ٢٥] يعلم كل خفيته فى السماء و الأرض. طَائِرُكُمْ [النمل: ٤٧] مصائبكم. إِذْ أَرَاكَ عِلْمُهُمْ [النمل: ٦٦] غاب علمهم. رَدِفَ [النمل: ٧٢] قرب. يُوزَعُونَ [النمل: ٨٣] يدفعون. دَاخِرِينَ [النمل: ٨٧] صاغرِينَ. جَامِدَةً [النمل: ٨٨] قائمة. أَتَقَنَ [النمل: ٨٨] أحكم. جَذْوَةً [القصص: ٢٩] شهاب. سَزَمَدًا [القصص: ٧١] دائما. لَتَنُوءًا [القصص: ٧٦] تتقل. وَ تَخْلُقُونَ [العنكبوت: ١٧] تصنعون. إِفْكَاءَ [العنكبوت: ١٧] كذبا. أَذْنَى الْأَرْضِ [الروم: ٣] طرف الشام. وَ هَيَؤُا هَؤُونَ عَلَيْهِ [الروم: ٢٧] أيسر. يَصْدَعُونَ [الروم: ٤٣] يتفرقون. وَ لَا تَصِعْرُ خَدَّكَ لِلنَّاسِ [لقمان: ١٨] لا- تتكبر فتحقر عباد الله و تعرض عنهم بوجهك إِذَا كَلِمُوكَ. الْغُرُورُ [لقمان: ٣٣] الشيطان. إِنَّا نَسِينَاكُمْ [السجدة: ١٤] تركناكم. مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى [السجدة: ٢١] مصائب الدنيا و أسقامها و بلائها. سَلَقُوكُمْ [الأحزاب: ١٩] استقبلوكم. تُوخِرَ [الأحزاب: ٥١] توخر. لِنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ [الأحزاب: ٦٠] لنسلطنك عليهم. الْأَمَانَةَ [الأحزاب: ٧٢] الفرائض. جَهُولًا [الأحزاب: ٧٢] غرًا بأمر الله. إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ [سبأ: ١٤] منسأته. سبأ: ١٤] عصاه. سَيَّلَ الْعَرَمَ [سبأ: ١٦] الشديدا. حَمَطَ [سبأ: ١٦] الأراك. حَتَّى إِذَا فُزِعَ [سبأ: ٢٣] جلى. الْفَتْاحُ الْعَلِيمُ [سبأ: ٢٦] القاضى. فَلَا قُوَّةَ [سبأ: ٥١] فلا نجاه. وَ أَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُسُ [سبأ: ٥٢] فكيف لهم بالرد. الْكَلِمُ الطَّيِّبُ [فاطر: ١٠] ذكر الله. وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ [فاطر: ١٠] أداء الفرائض. مَن قَطْمِيرٍ [فاطر: ١٣] الجلد الذى يكون على ظهر النواة. فِيهَا لُغُوبٌ [فاطر: ٣٥] إعياء. يَا حَسِيرَةً [يس: ٣٠] ويل. كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ [يس: ٣٩] أصل العذق العتيق. الْإِتْقَانِ فِى عُلُومِ الْقُرْآنِ، ج ١، ص: ٣٨٢ الْمَسْحُونِ [يس: ٤١] الممتلى. مِنَ الْأَجْدَاثِ [يس: ٥١] القبور. فَا كِهُونَ [يس: ٥٥] فرحون. فَاهِرِدُوهُمْ [الصفات: ٢٣] و جهوهم. لا- فِيهَا غَوْلٌ [الصفات: ٤٧] صداع. يَبِيضُ مَكُونٌ [الصفات: ٤٩] اللؤلؤ المكنون. سِوَاءِ الْجَحِيمِ [الصفات: ٥٥] وسط الجحيم. أَلْفُوا آبَاءَهُمْ [الصفات: ٦٩] و جدوا. وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الْأَخْرَيْنَ (٧٨) [الصفات: ٧٨] لسان صدق للأنبياء كلهم. مِنْ شِيَعَتِهِ [الصفات: ٨٣] أهل دينه. بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ [الصفات: ١٠٢] العمل. وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ [الصفات: ١٠٣] صرعه. فَتَبَدَّنَاهُ [الصفات: ١٤٥] ألقيناه. بِالْعَرَاءِ [الصفات: ١٤٥] بالساحل. بِفَاتِنِينَ [الصفات: ١٦٢] مضلين. وَ لَا تِ جِنِّ مَنَاصٍ [ص: ٣] ليس حين فرار. اخْتِلَاقٌ [ص: ٧] تخريص. فَلْيَرْتَقُوا فِى الْأَشْبَابِ [ص: ١٠] السماء. مِنْ فَوَاقٍ [ص: ١٥]

ترداد. عَجَلْ لَنَا قِطْنَا [ص: ١٦] العذاب. فَطَفِقَ مَسِيحًا [ص: ٣٣] جعل يمسح. جَسَدًا [ص: ٣٤] شيطاناً. رُخَاءَ حَيْثُ أَصَابَ [ص: ٣٦] مطيعة له حيث أراد. ضِعْمًا [ص: ٤٤] حزمه. أُولَى الْأَيْدِي [ص: ٤٥] القوّة. وَ الْأَبْصَارِ [ص: ٤٥] الفقه في الدين. قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ [ص: ٥٢] عن غير أزواجهن. أَتْرَابٌ [ص: ٥٢] مستويات. وَ عَسَاقُ [ص: ٥٧] الزمهير. أَزْوَاجٌ [ص: ٥٨] ألوان من العذاب. يَكْوَرُ اللَّيْلَ [الزمر: ٥] يحمل. لَمِنَ السَّاحِرِينَ [الزمر: ٥٦] المخزفين. مِنَ الْمُحْسِنِينَ [الزمر: ٥٨] المهتدين. ذِي الطَّلُولِ [غافر: ٣] السعة و الغنى. مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ [غافر: ٣١] حال. فِي تَبَابٍ [غافر: ٣٧] خسران. ادْعُونِي [غافر: ٦٠] و حِدُونِي. فَهَدَيْنَاهُمْ [فصلت: ١٧] بينا لهم. رَوَاكِدَ الشُّورَى [٣٣] وقوفاً. أَوْ يُوبِقَهُنَّ [الشورى: ٣٤] يهلكهن. وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ [الزخرف: ١٣] مطيقين. وَ مَعَارِجَ [الزخرف: ٣٣] الدَّرَجِ. وَ زُخْرَفًا [الزخرف: ٣٥] الذهب. وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ [الزخرف: ٤٤] شرف. تُحْبِرُونَ [الزخرف: ٧٠] تكرمون. وَ أَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهْوًا [الدخان: ٢٤] سمتاً. وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ [الجاثية: ٢٣] في سابق علمه. فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ [الأحقاف: ٢٦] لم نمكنكم فيه. الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، ج ١، ص: ٣٨٣ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ [محمد: ١٥] متغير. لَا تُعَدُّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رِسُولِهِ [الحجرات: ١] لَا تَقُولُوا خِلافَ الْكِتَابِ وَ السُّنَنِ. وَ لَا تَجَسَّسُوا [الحجرات: ١٢] هُوَ أَنْ تَتَّبِعَ عَوْرَاتِ الْمُؤْمِنِ. الْمَجِيدِ [ق: ١] الْكَرِيمِ. مَرِيحٍ [ق: ٥] مُخْتَلَفٍ. وَ النَّخْلَ بِاسْتِقَاتٍ [ق: ١٠] طَوَالَ. فِي لَبْسٍ [ق: ١٥] شَكٍّ. مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ [ق: ١٦] عِرْقِ الْعِنَقِ. قُتِلَ الْخِرَاصُونَ (١٠) [الذاريات: ١٠] يَعْنِي الْمُرْتَابُونَ. فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ [الذاريات: ١١] فِي ضَلَالَتِهِمْ يَتِمَادُونَ. يُفْتَنُونَ [الذاريات: ١٣] يَعْدِبُونَ. مَا يَهْجَعُونَ [الذاريات: ١٧] يَنَامُونَ. فِي صِرَّةٍ [الذاريات: ٢٩] صِيحَةٍ. فَصِيحَتٌ وَ جَهَّهَا [الذاريات: ٢٩] لَطَمَتْ. فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ [الذاريات: ٣٩] بَقُوته. بَنَيْنَاهَا بِأَيْدِي [الذاريات: ٤٧] بِقُوته. ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ [الذاريات: ٥٨] الشَّدِيدِ. ذُنُوبًا [الذاريات: ٥٩] دَلُوبًا. وَ الْبَحْرَ الْمَسْجُورِ (٦) [الطور: ٦] الْمَحْبُوسِ. يَوْمَ تَمُورُ [الطور: ٩] تَحْرُكُ. يَوْمَ يُدْعَوْنَ [الطور: ١٣] يَدْفَعُونَ. فَكِهِينَ [الطور: ١٨] مَعْجِبِينَ. وَ مَا أَثْنَاهُمْ [الطور: ٢١] مَا نَقَصْنَاهُمْ. وَ لَا تَأْتِيهِمُ [الطور: ٢٣] كَذِبٌ. رَبِّبَ الْمُتُونِ [الطور: ٣٠] الْمَوْتِ. الْمُصَيِّطُورُونَ [الطور: ٣٧] الْمَسْلُطُونَ الْجَبَارُونَ. ذُو مِرَّةٍ [النجم: ٦] مَنْظَرٌ حَسَنٌ. أَغْنَى وَ أَقْنَى [النجم: ٤٨] أَعْطَى وَ أَرْضَى. الْأَرْزَفَةُ [النجم: ٥٧] مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. سَامِدُونَ [النجم: ٦١] لَاهُونَ. وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ [الرحمن: ٦] النَّجْمُ مَا يَنْبَسُطُ عَلَى الْأَرْضِ، وَ الشَّجَرُ: مَا يَنْبِتُ عَلَى سَاقٍ. لِلْأَنَامِ [الرحمن: ١٠] الْخَلْقِ. ذُو الْعَصْفِ [الرحمن: ١٢] التَّبَنِ. وَ الرَّيْحَانُ [الرحمن: ١٢] خَضْرَةُ الزَّرْعِ. فَبِأَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ [الرحمن: ١٣] بِأَيِّ نِعْمَةِ اللَّهِ. مِنْ مَارِجٍ [الرحمن: ١٥] خَالِصِ النَّارِ. مَرَجٍ [الرحمن: ١٩] أَرْسَلَ. بَرْزَخٍ [الرحمن: ٢٠] حَاجِزٍ. ذُو الْجَلَالِ [الرحمن: ٢٧] ذُو الْعِظْمَةِ وَ الْكِبْرِيَاءِ. سَنَفَرُغُ لَكُمْ [الرحمن: ٣١] هَذَا وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ لِعِبَادِهِ، وَ لَيْسَ بِاللَّهِ شَعْلٌ. لَا تَنْفَعُكُمْ [الرحمن: ٣٣] لَا تَخْرُجُونَ مِنْ سُلْطَانِ. شُواظٌ [الرحمن: ٣٥] لَهَبُ النَّارِ. وَ نُحَاسٌ [الرحمن: ٣٥] دَخَانُ النَّارِ. وَ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ [الرحمن: ٥٤] ثَمَارٍ. لَسَمَ يَطْمِئِنَّنَّ [الرحمن: ٥٦] يَدُنْ مِنْهُنَّ. نَضَّاحَتَانِ [الرحمن: ٦٦] فَائِضَتَانِ. رَفُوفٍ خُضْرٍ [الرحمن: ٧٦] الْمَجَالِسِ. مُتْرَفِينَ [الواقعة: ٤٥] مَنْعَمِينَ. لِلْمُقْوِينَ [الواقعة: ٧٣] الْمَسَافِرِينَ. غَيْرَ مَدِينِينَ [الواقعة: ٨٦] مُحَاسِبِينَ. فَرُوحٌ [الواقعة: ٨٩] رَاحَةٌ أَنْ نَبْرَأَهَا [الحديد: ٢٢] نَخْلِقُهَا. الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، ج ١، ص: ٣٨٤ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا [المتحنة: ٥] لَا تَسْلُطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتَنُونَا. وَ لَا يَأْتِينَ بِيُتَاتِينَ يَفْتَرِينَهُ [المتحنة: ١٢] لَا يَلْحَقْنَ بِأَزْوَاجِهِمْ غَيْرَ أَوْلَادِهِمْ. قَاتَلَهُمُ اللَّهُ [المنافقون: ٤] لَعْنَهُمْ؛ وَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ قَتْلٌ فَهُوَ لَعْنٌ. وَ أَنْفَقُوا [المتحنة: ١٠] تَصَدَّقُوا. وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا [الطلاق: ٢] يَنْجِيهِ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ. عَتَتْ [الطلاق: ٨] عَصَتْ. تَمَيَّزُ [الملك: ٨] تَتَفَرَّقُ. فَسِيحًا [الملك: ١١] بَعْدًا. لَوْ تَدْرَهُنَّ فَيُدْهِنُونَ [القلم: ٩] لَوْ تَرَخَّصَ لَهُمْ فَيُرْخِصُونَ. زَيْنِمْ [القلم: ١٣] ظُلُومٍ. قَالَ أَوْسَطُهُمْ [القلم: ٢٨] أَعْدَلَهُمْ. يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ [القلم: ٤٢] هُوَ الْأَمْرُ الشَّدِيدُ الْمَفْطَعُ مِنَ الْهَوْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَ هُوَ مَكْظُومٌ [القلم: ٤٨] مَغْمُومٌ. مَذْمُومٌ [القلم: ٤٩] مَلُومٌ. لِيُرْلَقُونَكَ [القلم: ٥١] يَنْفَذُونَكَ. لَمَّا طَعَى الْمَاءُ [الحاقة: ١١] كَثُرَ. أُذُنٌ وَاعِيَةٌ [الحاقة: ١٢] حَافِظَةٌ. إِنِّي ظَنَنْتُ [الحاقة: ٢٠] أَيْقَنْتُ. مِنْ غَسِيلِينَ [الحاقة: ٣٦] صَدِيدٍ. الْخَاطِئُونَ [الحاقة: ٣٧] أَهْلُ النَّارِ. ذِي الْمَعَارِجِ [المعارج: ٣] الْعُلُوقِ وَ الْفَوَاضِلِ. سُبُلًا [نوح: ٢٠] طَرِيقًا. فِجَاجًا [نوح: ٢٠] مُخْتَلَفَةً. جَدُّ رَبَّنَا [الجن: ٣] فَعَلُهُ وَ أَمْرُهُ وَ قَدْرَتُهُ. فَلَا يَخَافُ بَخْسًا [الجن: ١٣] نَقْصًا مِنْ حَسَنَاتِهِ. وَ لَا رَهَقًا [الجن: ١٣] زِيَادَةً فِي سَيِّئَاتِهِ. كَثِيبًا مَهِيلًا [المزمل: ١٤] الرَّمْلَ السَّائِلَ. وَبِيلًا [المزمل: ١٦] شَدِيدًا. يَوْمَ عَسِيرٍ [المدثر: ٩] شَدِيدٍ. لَوَاحِئَةٍ لِلْبَشَرِ (٢٩) [المدثر: ٢٩] مَعْرُضَةٍ. فَإِذَا قَرَأْتَ [القيامة: ١٨] بَيْنَاهُ. فَاتَّبِعْ

قُرْآنَهُ [القيامة: ١٨] اعمل به. وَ التَّفْتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ (٢٩) [القيامة: ٢٩] آخر يوم من أيام الدنيا و أول يوم من أيام الآخرة، فتلقتى الشدة بالشدة. سُدى [القيامة: ٣٦] هملا. أمشاج [الإنسان: ٢] مختلفة الألوان. مُشْتَبِرًا [الإنسان: ٧] فاشيا. عَبُوسًا [الإنسان: ١٠] ضيقا. قَمَطَرِيًّا [الإنسان: ١٠] طويلا. كِفَاتًا [المرسلات: ٢٥] كنا. رَوَاسِي [المرسلات: ٢٧] جبالا. شَامِخَاتِ [المرسلات: ٢٧] مشرفات. مَاءٌ فُرَاتًا [المرسلات: ٢٧] عذبا. سِرَاجًا وَهَاجًا [النبا: ١٣] مضيئا. مِنَ الْمُعْصِرَاتِ [النبا: ١٤] السحاب. نَجَّاجًا [الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٨٥] [النبا: ١٤] منصبًا. أَلْفَافًا [النبا: ١٦] مجتمعة. جَزَاءً وَفَاقًا (٢٦) [النبا: ٢٦] وفق أعمالهم. مَفَازًا [النبا: ٣١] متنزها. وَ كَوَاعِبَ [النبا: ٣٣] نواهد. يَقُومُ الرُّوحُ [النبا: ٣٨] ملك من أعظم الملائكة خلقا. وَقَالَ صَوَابًا [النبا: ٣٨] لا إله إلا الله. الرَّادِفَةُ [النازعات: ٧] النفخة الثانية. وَاجِفَةٌ [النازعات: ٨] خائفة. فِي الْحَافِرَةِ [النازعات: ١٠] الحياة. سَمَكُهَا [النازعات: ٢٨] بناها. وَ أَعْطَشَ [النازعات: ٢٩] أظلم. سَفَرَةٌ [عبس: ١٥] كتبه. وَقَضَبًا [عبس: ٢٨] القت. وَ فَكِيهَةً [عبس: ٣١] الثمار الرطبة. وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) [عبس: ٣٨] مشرقة. كُورَتْ [التكوير: ١] أظلمت. انْكَدَرَتْ [التكوير: ٢] تغيرت. إِذَا عَشِمَسَ [التكوير: ١٧] أدبر. فُجِّرَتْ [الانفطار: ٣] بعضها في بعض. بُعِثَتْ [الانفطار: ٤] بحثت. لَفِي عِلِّيِّينَ [المطففين: ١٨] الجنة. لَنْ يَحُورَ [الانشقاق: ١٤] لن يبعث. بِمَا يُوعُونَ [الانشقاق: ٢٣] يسرون. الْوُدُودُ [البروج: ١٤] الحبيب. لَقَوْلٍ فَضِيلٌ [الطارق: ١٣] حق. بِالْهَزْلِ [الطارق: ١٤] بالباطل. غُثَاءً [الأعلى: ٥] هشيا. أَخْوَى [الأعلى: ٥] أسود. مَنْ تَرَكَى [الأعلى: ١٤] من الشرك. وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ [الأعلى: ١٥] وَحَدَّ اللَّهُ. فَصَلَّى [الأعلى: ١٥] الصلوات الخمس. الْعَاشِيَةُ وَ الطَّامَّةُ وَ الصَّاحَّةُ وَ الْحَاقَّةُ (١) وَ بِالْقَارِعَةِ من أسماء يوم القيامة. مِنْ ضَرِيحٍ [الغاشية: ٦] شجر ذو شوكة. وَ نَمَارِقُ [الغاشية: ١٥] المرافق. بِمُصَيِّطِرٍ [الغاشية: ٢٢] بجبار. لِبَالِمِرْصَادٍ [الفجر: ١٤] يسمع و يرى. جَمًّا [الفجر: ٢٠] شديدا. وَ أَنَّى لَهُ الذُّكْرَى [الفجر: ٢٣] كيف له. النَّجْدَيْنِ [البلد: ١٠] الضلالة و الهدى. طَحَاها [الشمس: ٦] قسمها. فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا [الشمس: ٨] بين الخير و الشر. وَ لَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥) [الشمس: ١٥] لا يخاف من أحد تابعه. سَجَى [الضحى: ٢] ذهب. مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلَى (٣) [الضحى: ٣] ما تركك و ما أبغضك. الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، ج ١، ص: ٣٨٦ فَانْصَبْ [الشرح: ٧] فى الدعاء. إِيْلَافِهِمْ [قريش: ٢] لزومهم. شَانِئِكَ [الكوثر: ٣] عدوك. الصَّمَدُ [الإخلاص: ٢] السيد الذى كمل فى سؤدده. الْفَلَقِ [الفلق: ١] الخلق. هذا لفظ ابن عباس، أخرجه ابن جرير و ابن أبى حاتم فى تفسيرهما مفرقا، فجمعتهم، و هو و إن لم يستوعب غريب القرآن فقد أتى على جملة صالحه منه. و هذه ألفاظ لم تذكر فى هذه الرواية سقتها من نسخة الضحاك عنه: قال ابن أبى حاتم: حدَّثنا أبو زرعة، حدَّثنا منجاب بن الحارث ح: و قال ابن جرير: حدَّثت عن المنجاب، حدَّثنا بشر بن عماره، عن أبى روق، عن الضحاك، عن ابن عباس فى قوله تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ [الفتاحه: ٢] قال: الشكر لله. رَبِّ الْعَالَمِينَ [الفتاحه: ٢] قال: الخلق كله. لِلْمُتَّقِينَ [البقرة: ٢] المؤمنين الذين يتقون الشرك و يعملون بطاعتى. وَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ [البقرة: ٣] إتمام الركوع و السجود و التلاوة و الخشوع و الإقبال عليها. مَرَضٌ [البقرة: ١٠] نفاق. عَذَابٌ أَلِيمٌ [البقرة: ١٠] نكال موجه. يَكْذِبُونَ [البقرة: ١٠] يبدلون و يحرفون. السُّفَهَاءُ [البقرة: ١٣] الجهال. طُغْيَانِهِمْ [البقرة: ١٥] كفرهم. كَصَيِّبٍ [البقرة: ١٩] المطر. أُنْدَادًا [البقرة: ٢٢] أشباها. (التقديس) التطهير. رَعْدًا [البقرة: ٣٥] سعة المعيشة. وَ لَا تَلْبَسُوا [البقرة: ٤٢] تخلطوا. أَنْفُسُهُمْ يَظْلُمُونَ [البقرة: ٥٧] يضرّون. وَ قُولُوا حِطَّةً [البقرة: ٥٨] قولوا: هذا الامر حق كما قيل لكم. الطُّورَ [البقرة: ٦٣] ما أنبت من الجبال، و ما لم ينبت فليس بطور. خَاسِيَيْنَ [البقرة: ٦٥] ذليلين. نَكَالًا [البقرة: ٦٦] عقوبه. لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا [البقرة: ٦٦] من بعدهم. وَ مَا حَلَفَهَا [البقرة: ٦٦] الذين بقوا معهم. وَ مَوْعِظَةً [البقرة: ٦٦] تذكرة. بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ [البقرة: ٧٦] بما أكرمكم به. بِرُوحِ الْقُدُسِ [البقرة: ٨٧] الاسم الذى كان عيسى يحيى به الموتى. قَانِثُونَ [البقرة: ١١٦] مطيعون. الْقَوَاعِدَ [البقرة: ١٢٧] أساس البيت. صِبْغَةَ اللَّهِ [البقرة: ١٣٨] دين الله. أ تُحَاجُّونَنَا [البقرة: ١٣٩] أ تخاصموننا. يُنْظَرُونَ [البقرة: ١٦٢] يؤخرون. أَلَدُ الْخِصَامِ [البقرة: ٢٠٤] شديد الخصومة. فِي السَّلَامِ [البقرة: ٢٠٨] فى الطاعة. كَافَّةً [البقرة: ٢٠٨] جميعا. الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، ج ١، ص: ٣٨٧ كَدَّابِ [آل عمران: ١١] كصنع. بِالْقِسْطِ [آل عمران: ١٨] بالعدل. الْأَكْمَةَ [آل عمران: ٤٩] الذى يولد و هو أعمى. رَبَّائِيْنَ [آل عمران: ٧٩] علماء فقهاء. وَ لَا تَهْنُوا [آل عمران: ١٣٩] و لا تضعفوا. وَ اسْمَعْ غَيْرَ مُشْمِعِ [النساء: ٤٦] يقولون: اسمع لا سمعت. لِيَا بِاللَّيْتِيَّتِهِمْ [النساء: ٤٦] تحريفا بالكذب. إِلَّا إِنَانًا [النساء: ١١٧] موتى. وَ عَزَّزْتُوهُمْ

[المائدة: ١٢] أعنتموهم. لَيْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ أَنْفُسِهِمْ [المائدة: ٨٠] قال: أمرتهم. ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ [الأنعام: ٢٣] حَجَّتْهُمْ. بِمُعْجِزِينَ [الأنعام: ١٣٤] السابقين. قَوْمًا عَمِينَ [الأعراف: ٦٤] كَفَّارًا. بَضْطَةً [الأعراف: ٦٩] شَدَّةً. وَلَا تَبْخُسُوا [الأعراف: ٨٥] لَا تَظْلَمُوا. وَالْقَمَلَ [الأعراف: ١٣٣] الجراد الذي ليس له أجنحة. يَعْرِشُونَ [الأعراف: ١٣٧] يَبْنُونَ. مُبْتَرٍ [الأعراف: ١٣٩] هَالِكًا. فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ [الأعراف: ١٤٥] بِجَدِّ وَحَزْمٍ. إِضْرِبْهُمْ [الأعراف: ١٥٧] عَهْدَهُمْ وَ مَوَاقِيَهُمْ. مُرْسَاهَا [الأعراف: ١٨٧] مَنْتَاهَا. خُذِ الْعَفْوَ [الأعراف: ١٩٩] أَنْفَقِ الْفَضْلَ. وَ أَمْرٌ بِالْعُرْفِ [الأعراف: ١٩٩] بِالْمَعْرُوفِ. وَجِلَّتْ [الأنفال: ٢] فَرَقَتْ. الْبُكْمُ [الأنفال: ٢٢] الْخَرَسُ. فُرْقَانًا [الأنفال: ٢٩] نَصْرًا. بِالْعِيدَةِ الدُّنْيَا [الأنفال: ٤٢] شَاطِئِ الْوَادِي. إِلَّا وَ لَا- ذِمَّةٌ [التوبة: ٨] الْإِيْلُ: الْقَرَابَةُ، وَ الذِّمَّةُ: الْعَهْدُ. أَنِّي يُؤْفِكُونَ [التوبة: ٣٠] كَيْفَ يَكْذِبُونَ. ذَلِكَ الدِّينُ [التوبة: ٣٦] الْقَضَاءُ. عَرَضًا [التوبة: ٤٢] غَنِيمَةً. الشُّقَّةُ [التوبة: ٤٢] الْمَسِيرُ. فَتَبَّطَهُمْ [التوبة: ٤٦] حَبَسَهُمْ. مَلْجَأًا [التوبة: ٥٧] الْحَرِزَ فِي الْجَبَلِ. أَوْ مَغَارَاتٍ [التوبة: ٥٧] الْأَسْرَابِ فِي الْأَرْضِ الْمُخِيفَةِ. أَوْ مُدْخَلًا [التوبة: ٥٧] الْمَأْوَى. وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا [التوبة: ٦٠] السَّعَاءُ. نَسُوا اللَّهَ [التوبة: ٦٧] تَرَكَوْا طَاعَةَ اللَّهِ. فَسَيِّئُهُمْ [التوبة: ٦٧] تَرَكَوْا مِنْ ثَوَابِهِ وَ كَرَامَتِهِ. بِخَلْقِهِمْ [التوبة: ٦٩] بَدِينِهِمْ. الْمُعَذَّرُونَ [التوبة: ٩٠] أَهْلُ الْعَذْرِ. مَحْمَصَةٌ [التوبة: ١٢٠] مَجَاعَةٌ. غِلْظَةٌ [التوبة: ١٢٣] شَدَّةٌ. يُفْتَنُونَ [التوبة: ١٢٦] يَتَلَوْنَ. عَزِيزٌ [التوبة: ١٢٨] شَدِيدٌ. مَا عَنَتُمْ [التوبة: ١٢٨] مَا شَقَّ عَلَيْكُمْ. ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ [يونس: ٧١] انْهَضُوا إِلَيَّ. وَ لَا- تُنْظَرُونَ [يونس: ٧١] تَوَخَّرُونَ. حَقَّتْ [يونس: ٢٣] سَبَقَتْ. وَ يَلْعَلُكُمْ مُسْتَقَرَّرًا [هود: ٦] يَأْتِيهَا رِزْقُهَا حَيْثُ كَانَتْ مُنِيبٌ [هود: ٧٥] الْمَقْبَلُ إِلَى الْإِتْقَانِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ، ج ١، ص: ٣٨٨ طَاعَةَ اللَّهِ. وَ لَا يَلْتَفِتْ [هود: ٨١] يَتَخَلَّفْ. وَ لَا- تَعْتُوا [هود: ٨٥] تَسْعُوا. هَيْتَ لَكَ [يوسف: ٢٣] تَهَيَّأْتُ لَكَ، وَ كَانَ يَقْرُؤُهَا مَهْمُوزَةً. وَ أَغْنَدْتُ [يوسف: ٣١] هَيَّأْتُ. عَلَى الْعُرْشِ [يوسف: ١٠٠] السَّرِيرِ. هَذِهِ سَبِيلِي [يوسف: ١٠٨] دَعْوَتِي. الْمَثَلَاتُ [الرعد: ٦] مَا أَصَابَ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةَ مِنَ الْعَذَابِ. الْعَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ [الرعد: ٩] السَّرِّ وَ الْعَلَانِيَةِ. شَدِيدُ الْمِحَالِ [الرعد: ١٣] شَدِيدُ الْمَكْرِ وَ الْعِدَاوَةِ. عَلَى تَخَوُّفٍ [النحل: ٤٧] نَقْصٍ مِنْ أَعْمَالِهِمْ. وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ [النحل: ٦٨] أَلْهَمَهَا. وَ أَضَلُّ سَبِيلًا [الإسراء: ٧٢] أَبْعَدُ حِجَّةً. قَبِيلًا [الإسراء: ٩٢] عِيَانًا. وَ ابْتِغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا [الإسراء: ١١٠] اطْلُبْ بَيْنَ الْإِعْلَانِ وَ الْجَهْرِ، وَ بَيْنَ التَّخَافِ وَ الْخَفْضِ، طَرِيقًا لَا جَهْرًا شَدِيدًا وَ لَا- خَفْضًا لَا يَسْمَعُ أُذُنُكَ. رُطْبًا حَبِيًّا [مريم: ٢٥] طَرِيًّا. أَنْ يَفْرُطَ [طه: ٤٥] يَعْجَلُ. يَطْعَى [طه: ٤٥] يَعْتَدِي. لَا تَظْمَأُوا [طه: ١١٩] لَا تَعْطَشُوا. وَ لَا تَضْحَى [طه: ١١٩] لَا يَصِيْبُكَ حَرٌّ. إِلَى رَبِّوَةٍ [المؤمنون: ٥٠] الْمَكَانِ الْمَرْتَفِعِ. ذَاتَ قَرَارٍ [المؤمنون: ٥٠] خَصْبٍ. وَ مَعِينٍ [المؤمنون: ٥٠] مَاءٍ طَاهِرٍ. أُمَّتُكُمْ [المؤمنون: ٥٢] دِينِكُمْ. تَبَارَكَ [الفرقان: ١] تَفَاعَلَ مِنَ الْبِرْكَهْ. كَرَّةٌ [الشعراء: ١٠٢] رَجْعَةٌ. خَاوِيَةٌ [النمل: ٥٢] سَقَطَتْ أَعْلَاهَا عَلَى أَسْفَلِهَا. فَلَهُ خَيْرٌ [النمل: ٨٩] ثَوَابٌ. يُبْلِسُ [الروم: ١٢] يَبِئْسَ. جُدَّدٌ [فاطر: ٢٧] طَرَاتِقٌ. إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ [الصفات: ٢٣] طَرِيقِ النَّارِ. وَ قَفْوَهُمْ [الصفات: ٢٤] احْبَسُوهُمْ. إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ [الصفات: ٢٤] مُحَاسَبُونَ. مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ (٢٥) [الصفات: ٢٥] تَمَانَعُونَ. مُسْتَسْلِمُونَ [الصفات: ٢٦] مُسْتَنْجِدُونَ. وَ هُوَ مُلِيمٌ [الصفات: ١٤٢] مَسِيءٌ مُذْنِبٌ. فَصَلَّتْ [فصلت: ٣] بَيَّنَّتْ. وَ الْغَوَا فِيهِ [فصلت: ٢٦] عَيَبُوهُ. مُهْطِعِينَ [القمر: ٨] مُقْبِلِينَ. وَ بَسَّتِ [الواقعة: ٥] فَتَتْ. وَ لَا- يُنْزِفُونَ [الواقعة: ١٩] لَا- يَقِيثُونَ كَمَا يَقِيءُ صَاحِبُ الْإِتْقَانِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ، ج ١، ص: ٣٨٩ خَمْرُ الدُّنْيَا. الْحِنْثِ الْعَظِيمِ [الواقعة: ٤٦] الشَّرْكَ. الْمُهَيِّمِينَ [الحشر: ٢٣] الشَّاهِدِ. الْعَزِيزِ [الحشر: ٢٣] الْمُقْتَدِرِ عَلَى مَا يَشَاءُ. الْحَكِيمِ [الحشر: ٢٤] الْمُحْكَمِ لِمَا أَرَادَ. حُشْبٌ مُسِنَّدَةٌ [المنافقون: ٤] نَخْلٌ. مِنْ قُطُورٍ [الملك: ٣] تَشَقَّقُ. وَ هُوَ حَسِيرٌ [الملك: ٤] كَلِيلٌ ضَعِيفٌ. لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا [نوح: ١٣] لَا تَخَافُونَ لَهُ عَظْمَةً. جَدُّ رَبَّنَا [الجن: ٣] عَظْمَتُهُ. أَتَانَا الْيَقِينُ [المدثر: ٤٧] الْمَوْتُ. يَنْمَطِي [القيامة: ٣٣] يَخْتَالُ. أَتْرَابًا [النبا: ٣٣] فِي سَنٍّ وَاحِدٍ، ثَلَاثٌ وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً. مُرْسَاهَا [النازعات: ٤٢] مَنْتَاهَا. مَتَاعًا لَكُمْ [عبس: ٣٢] مَنَفْعَةً. مَمْنُونٌ [الانشقاق: ٢٥] مَنْقُوصٌ.

فصل الاحتجاج على غريب القرآن و مشكله بالشعر «١»

فصل الاحتجاج على غريب القرآن و مشكله بالشعر «١» قال أبو بكر بن الأنباري: قد جاء عن الصحابة و التابعين. كثيرا. الاحتجاج على غريب القرآن و مشكله بالشعر. و أنكر جماعة. لا علم لهم. على النحويين ذلك، و قالوا: إذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلا للقرآن. و

قالوا: وكيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن، وهو مذموم في القرآن والحديث؟؟ قال: وليس الأمر كما زعموه من أننا جعلنا الشعر أصلاً للقرآن، بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر؛ لأن الله تعالى قال: **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا [الزخرف: ٣]**. وقال: **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) [الشعراء: ١٩٥]**. وقال ابن عباس: الشعر ديوان العرب؛ فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله ببلغه العرب. رجعنا إلى ديوانه، فالتمسنا معرفته ذلك منك من هـ.

(١) انظر البرهان ١ / ٢٩٣ - ٢٩٤.

الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٩٠ ثم أخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب «١». وقال أبو عبيد في فضائله: حدثنا هشيم؛ عن حصين بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة؛ عن ابن عباس: أنه كان يسأل عن القرآن فينشده فيه الشعر «٢». قال أبو عبيد «٣»: يعني كان يستشهد به على التفسير. قلت: قد روينا عن ابن عباس كثيرا من ذلك؛ وأوعب ما روينا عنه مسائل نافع بن الأزرق؛ وقد أخرج بعضها ابن الأباري في كتاب «الوقف» والطبراني في معجمه الكبير «٤»، وقد رأيت أن أسوقها هنا بتمامها للاستفاد: أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي الصالح بقراءة أبي عليه، عن أبي إسحاق التنوخي، عن القاسم بن عساكر: أنبأنا أبو نصر محمد بن عبد الله الشيرازي: أنبأنا أبو المظفر محمد بن أسعد العراقي: أنبأنا أبو علي محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب: أنبأنا أبو علي بن شاذان: حدثنا أبو الحسين عبد الصمد بن علي بن محمد بن مكرم المعروف بابن الطيبي: حدثنا أبو سهل السري بن سهل الجندي ساوري: حدثنا يحيى بن أبي عبيدة بحر بن فروخ المكي: أنبأنا سعيد بن أبي سعيد: أنبأنا عيسى بن دأب، عن حميد الأعرج و عبد الله بن أبي بكر بن محمد، عن أبيه قال: بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة، قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن، فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر: قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به، فقاما إليه فقالا: إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا، وتأتينا بمصادقه من كلام العرب، فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين. فقال ابن عباس: سلاني عما بدا لكما. فقال نافع: أخبرني عن قول الله تعالى: **عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ (٣٧) [المعارج: ٣٧]** قال: العزون: حلق الرِّفاق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف

(٢٩٩٨٣) ١٢٢ / ٦ (٢) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٣٤٣. (٣) فضائل القرآن ص ٣٤٣. وسنده حسن. فهشيم أعلم الناس بحديث حصين. انظر التهذيب ٢ / ٣٨١ - ٣٨٣. (٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير، (١٠٥٩٧) / ١٠ / ٣٠٤ - ٣١٢ مطولا، و ابن الأباري في الأضداد ص ٣٣ - ٣٤ مقتصرًا على مسألتين و في سنده جويبر: متروك. و أما سنده السيوطي فليس فيه جويبر، و قد طبع مفردا بتحقيق محمد أحمد الدالي عن مخطوطة الظاهرية. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٩١ قال: نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص و هو يقول: فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا «١» قال: أخبرني عن قوله: **وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ [المائدة: ٣٥]** قال: الوسيلة: الحاجة. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عنترة و هو يقول: إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي و تخضبي «٢» قال: أخبرني عن قوله: **شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا [المائدة: ٤٨]** قال: الشرعة: الدين، و المنهاج: الطريق. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و هو يقول: لقد نطق المأمون بالصدق و الهدى و بين للإسلام دينا و منهجا «٣» قال: أخبرني عن قوله تعالى: **إِذَا أَنْتُمْ وَ يَنْعِيهِ [الأنعام: ٩٩]** قال: نصحه و بلاغه. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: إذا ما مشت وسط النساء تأودت كما اهترَّ غصن ناعم الثبت يانع قال: أخبرني عن قوله تعالى: **وَرِيشًا [الأعراف: ٢٦]** قال: الريش المال. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر «٤» يقول: فرشني بخير طالما قد بريتني و خير الموالي من يرش و لا- يبرى قال: أخبرني عن قوله تعالى: **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤) [البلد: ٤]** قال: في اعتدال و استقامة.

(١) انظر تفسير الطبري ٥٣ / ٢٩، و ابن

كثير ٨ / ٢٥٥. (٢) ديوان عنترة (٢٧٣). و انظر تفسير الطبري ١٤٦ / ٦، و القرطبي ١٥٩ / ٦، و مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ / ١٦٥. (٣) في

سؤالات نافع ص ٨٧: و منهاجا. (٤) هو سويد بن الصامت الخزرجي الأنصاري، أو عمير بن حبيب. انظر اللسان (ريش) ٦ / ٣٠٩.

الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٩٢ قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة و هو يقول: يا عين هلا بكيت أريد إذ قمنا و قام الخصوم في كبد قال: أخبرني عن قوله تعالى: يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ [النور: ٤٣] قال: السنّ الضوء. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث، يقول: يدعو إلى الحق لا يبغى به بدلا يجلو بضوء سنه داجي الظلم قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ حَفَدَهُ [النحل: ٧٢] قال: ولد الولد، و هم الأعوان. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول: حقد الولائد حولهنّ و أسلمت بأكفهنّ أزمية الأحمال قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ حَنَاْنَا مِنْ لَمَدْنَا [مريم: ١٣]. قال: رحمه من عندنا. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت طرفه بن العبد يقول: أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشّرّ أهون من بعض قال: أخبرني عن قوله تعالى: أَلَمْ يَلْمِ يَئِيسُ الَّذِينَ آمَنُوا [الرعد: ٣١] قال: أ فلم يعلم، بلغه بنى مالك. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت مالك بن عوف يقول: لقد يئس الأقسام أنّي أنا ابنه و إن كنت عن أرض العشيرة نائيا قال: أخبرني عن قوله تعالى: مُثَبَّرًا [الإسراء: ١٠٢]. قال: ملعونا محبوسا من الخير. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عبد الله بن الزبيري يقول: إذ أتاني الشيطان في سنه التوم و من مال ميله مثبورا قال: أخبرني عن قوله تعالى: فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ [مريم: ٢٣]. قال: ألبأها. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت حسان بن ثابت يقول: إذ شددنا شدة صادقة فأجأناكم إلى سفح الجبل الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٩٣ قال: أخبرني عن قوله تعالى: نَدِيًّا [مريم: ٧٣]؟ قال: النّادي المجلس. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول: يومان يوم مقامات و أنديه و يوم سير إلى الأعداء تأويب قال: أخبرني عن قوله تعالى: أَثَاثًا وَ رِيًّا [مريم: ٧٤]؟ قال: الأثاث المتاع، و الرئي من الشراب. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول: كأنّ على الحمول غداة ولّوا من الرئي الكريم من الأثاث قال: أخبرني عن قوله تعالى: فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا [١٠٦] [طه: ١٠٦]؟ قال: القاع: الأملس، و الصفصيف: المستوى. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول: بملومه شهباء لو قذفوا بها شماريخ من رضوى إذن عاد صفصفا قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ أَنْكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَ لَا تَضْحَى (١١٩) [طه: ١١٩]؟ قال: لا تعرق فيها من شدة حرّ الشمس. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول: رأيت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيضحى و أما بالعشي فيخصر قال: أخبرني عن قوله تعالى: لَهُ حُورًا [الأعراف: ١٤٨]؟ قال: له صياح. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: كأنّ بنى معاوية بن بكر إلى الإسلام صائحه تخور قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ لَا تَبِيَا فِي ذِكْرِي [طه: ٤٢]؟ قال: لا تضعفا عن أمرى. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٩٤ إنّي و جدك ما و نيت و لم أزل أبغى الفكاك له بكلّ سبيل قال: أخبرني عن قوله تعالى: الْقَانِعِ وَ الْمُعْتَرِّ [الحج: ٣٦]؟ قال: القانع الذي يقنع بما أعطى، و المعتز: الذي يعترض الأبواب. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: على مكثريهم حقّ معتزّ بابهم و عند المقلين السّماحة و البذل قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ قَصِيرٍ مَشِيدٍ [الحج: ٤٥]؟ قال: مشيد بالجص و الآجر. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عدى بن زيد يقول: شاده مرمرًا و جلله كلسا فللطير في ذراه و كور قال: أخبرني عن قوله تعالى: سُوَاطٍ [الرحمن: ٣٥]؟ قال: السّواط: اللهب الذي لا دخان له. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت: يظّلّ يشبّ كيرا بعد كير و ينفخ دابئا لهب السّواط قال: أخبرني عن قوله تعالى: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) [المؤمنون: ١]؟ قال: فازوا و سعدوا. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة: فاعقلى إن كنت لّمّا تعقلى و لقد أفلح من كان عقل قال: أخبرني عن قوله تعالى: يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ [آل عمران: ١٣]؟ قال: يقوى. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول حسان بن ثابت: برجال لستموا أمثالهم أتيدوا جبريل نصرا فنزل قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ نُحَاسٍ [الرحمن: ٣٥]؟ قال: هو الدخان الذي لا لهب فيه. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٩٥ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: يضىء كضوء سراج السّليط لم يجعل الله فيه نحاسا قال: أخبرني عن قوله تعالى: أَمْشَاجٍ

[الإنسان: ٢]؟ قال: اختلاط ماء الرجل و ماء المرأة إذا وقع في الرّحم. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أبي ذؤيب: كأنّ الرّيش و الفوق منه خلال النّصل خالطه مشيح قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَفُومِهَا [البقرة: ٦١]؟ قال: الحنطة. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أبي محجن الثّقفي: قد كنت أحسبني كأغني واحد قدم المدينة عن زراعة قوم قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ أَنْتُمْ سَامِدُونَ (٦١) [النجم: ٦١]؟ قال: السّمود اللّهُو و الباطل. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول هزيله بنت بكر، و هى تبكى قوم عاد: ليت عادا قبلوا الحق و لم يبدوا جحودا قيل فقم فانظر إليهم ثم دع عنك السّمودا قال: أخبرني عن قوله تعالى: لا فِيهَا غَوْلٌ [الصفات: ٤٧]؟ قال: ليس فيها نتن و لا كراهية كخمر الدنيا. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس: ربّ كأس شربت لا غول فيها و سقيت النّديم منها مزاجا قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) [الانشقاق: ١٨]؟ قال: اتّساقه: اجتماعه. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول طرفه بن العبد: إنّ لنا قلائصا نقانقا مستوسقات لو تجدن سائقا قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [البقرة: ٣٩]؟ الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٩٦ قال: باقون، لا يخرجون منها أبدا. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عدى بن زيد: فهل من خالد إمّا هلكنّا و هل بالموت يا للناس عار قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ جِفَانٍ كَالْجَوَابِ [سبأ: ١٣]؟ قال: كالحياض. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول طرفه بن العبد: كالجوابى لا تنى مترعه لقرى الأضياف أو للمحتضر قال: أخبرني عن قوله تعالى: فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ [الأحزاب: ٣٢]؟ قال: الفجور و الزنى. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى: حافظ للفرج راض بالتقى ليس ممن قلبه فيه مرض قال: أخبرني عن قوله تعالى: مِنْ طِينٍ لَازِبٍ [الصفات: ١١]؟ قال: الملتزق. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول النابغة: فلا يحسبون الخير لا شرّ بعده و لا يحسبون الشرّ ضربه لازب قال: أخبرني عن قوله تعالى: أَنْدَادًا [البقرة: ٢٢]؟ قال: الأشباه و الأمثال. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة: أحمد الله فلا ند له بيديه الخير ما شاء فعل قال: أخبرني عن قوله تعالى: لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ [الصفات: ٦٧]؟ قال: الخلط بماء الحميم و الغساق. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: تلك المكارم لا قعبان من لبن شييا بماء فعادا بعد أبوالا الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٩٧ قال: أخبرني عن قوله تعالى: عَجَلٌ لَنَا قَطْنَا [ص: ١٦]؟ قال: القَطّ الجزاء. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى: و لا- الملك النّعمان يوم لقيته بنعمته يعطى القطوط و يطلق قال: أخبرني عن قوله تعالى: مِنْ حَمًا مَسْتَبُونٍ [الحجر: ٢٦]؟ قال: الحمأ السواد، و المسنون: المصوّر. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب: أغرّ كأنّ البدر شقة وجهه جلا الغيم عنه ضوءه فتبددا قال: أخبرني عن قوله تعالى: الْبَائِسَ الْفَقِيرَ [الحج: ٢٨]؟ قال: البائس الّذى لا يجد شيئا من شدة الحال. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول طرفه: يغشاهم البائس المدقع و الضّيف و جار مجاور جنب قال: أخبرني عن قوله تعالى: ماءً غَدَقًا [الجن: ١٦]؟ قال: كثيرا جاريا. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: تدنى كراديس ملتفا حدائقها كالنّبت جادت بها أنهارها غدقا قال: أخبرني عن قوله تعالى: بِشِهَابٍ قَبَسٍ [النمل: ٧]؟ قال: شعله من نار يقتبسون منه. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول طرفه بن العبد: هم عراني فبت أدفعه دون سهادى كشعله القبس قال: أخبرني عن قوله تعالى: عَذَابٌ أَلِيمٌ [البقرة: ١٠] الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٩٨ قال: الأليم: الوجيع. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: نام من كان خليئا من ألم و بقيت الليل طولا لم أنم قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ قَفَيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ [المائدة: ٤٦]؟ قال: أتبعنا على آثار الأنبياء، أى: بعثنا. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عدى بن زيد: يوم قفت غيرهم من غيرنا و احتمال الحيّ فى الصّبح فلق قال: أخبرني عن قوله تعالى: إِذَا تَرَدَّى [الليل: ١١]؟ قال: إذا مات و تردى فى النار. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عدى بن زيد: خطفته متية فتردى و هو فى الملك يأمل التعميرا قال: أخبرني عن قوله تعالى: فِي جَنَاتٍ وَ نَهْرٍ [القمر: ٥٤]؟ قال: النّهر: السّبعة. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة: ملكت بها كفى فأنهت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها قال: أخبرني

عن قوله تعالى: وَصَعَهَا لِلْأَنَامِ [الرحمن: ١٠]؟ قال: الخلق. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة: فَإِنْ تَسَأَلِينَا مِمَّ نَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرُ مِنْ هَذِي الْأَنَامِ الْمَسْحُورِ قال: أخبرني عن قوله تعالى: أَنْ لَنْ يَحُورَ [الانشقاق: ١٤]؟ قال: أن لن يرجع، بلغة الحبشة. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: و ما المرء إلا كالشهاب و ضوئه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٩٩ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ذَلِكَ أَذْنِي أَلَّا تَعُولُوا [النساء: ٣]؟ قال: أجدر ألا تميلوا. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: إِنَّا تَبَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ وَ اطَّرَحُوا قَوْلَ النَّبِيِّ وَ عَالُوا فِي الْمَوَازِينِ قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ هُوَ مُلِيمٌ [الصفات: ١٤٢]؟ قال: المسيء المذنب. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت: من الآفات ليس لها بأهل و لكنّ المسيء هو المليم قال: أخبرني عن قوله تعالى: إِذِ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ [آل عمران: ١٥٢]؟ قال: تقتلونهم. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: وَ مَنَّا اللَّذِي لَاقَى بِسَيْفٍ مَحْمَدٍ فَحَسَّ بِهِ الْأَعْدَاءُ عَرَضَ الْعَسَاكِرِ قال: أخبرني عن قوله تعالى: مَا أَلْفَيْنَا [البقرة: ١٧٠]. قال: يعني وجدنا. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بنى ذبيان: فَحَسِّبُوهُ فَأَلْفُوهُ كَمَا زَعَمْتَ تَسْعًا وَ تَسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَ لَمْ تَزِدْ قال: أخبرني عن قوله تعالى: جَنَفًا [البقرة: ١٨٢]؟ قال: الجور و الميل في الوصية. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عدى بن زيد: وَ أَمَّكَ يَا نَعْمَانَ فِي أَخَوَاتِهَا تَأْتِينَ مَا يَأْتِينَهُ جَنَفًا قال: أخبرني عن قوله تعالى: بِالْبَأْسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ [الأنعام: ٤٢]؟ قال: البأساء الخصب، و الضراء الجذب. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول زيد بن عمرو: الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، ج ١، ص: ٤٠٠ إِنْ الْإِلَهَ عَزِيزٌ وَاسِعٌ حَكَمَ بِكَفِّهِ الضَّرَّ وَ الْبَأْسَاءَ وَ النَّعْمَ قال: أخبرني عن قوله تعالى: إِلَّا رَمَزًا [آل عمران: ٤١]؟ قال: الإشارة باليد و الإيماء بالرأس. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: مَا فِي السَّمَاءِ مِنَ الرَّحْمَنِ مَرْتَمِزٌ إِلَّا إِلَيْهِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ وَزْرٍ قال: أخبرني عن قوله تعالى: فَفَدَّ فَازَ [آل عمران: ١٨٥]؟ قال: سعد و نجا. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عبد الله بن رواحة: وَ عَسَى أَنْ أَفُوزَ ثَمَّتْ أَلْقَى حِجَّةً أَتَقَى بِهَا الْفِتَانَا قال: أخبرني عن قوله تعالى: سَوَاءٌ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمُ [آل عمران: ٦٤]؟ قال: عدل. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: تَلَاقِينَا فِقَاضِينَا سَوَاءٌ وَ لَكِنْ جَزَّ عَنْ حَالِ بِحَالِ قال: أخبرني عن قوله تعالى: الْفُلُكُ الْمَشْحُونِ [الشعراء: ١١٩]. قال: السفينة الموقرة. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عبيد بن الأبرص: شَحْنَا أَرْضَهُمْ بِالْخَيْلِ حَتَّى تَرَكَنَاهُمْ أَدْلَ مِنْ الصَّيْرَاطِ قال: أخبرني عن قوله تعالى: زَيْنِ [القلم: ١٣]؟ قال: ولد الزنى. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: زَيْنِمْ تَدَاعَتِ الرُّجَالُ زِيَادَةً كَمَا زِيدَ فِي عَرَضِ الْأَدِيمِ الْأَكَارِعِ قال: أخبرني عن قوله تعالى: طَرَائِقٌ قَتَدَدًا [الجن: ١١]؟ قال: المنقطعة في كل وجه. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، ج ١، ص: ٤٠١ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: وَ لَقَدْ قَلْتُ وَ زَيْدٌ حَاسِرٌ يَوْمَ وَلَّتْ خَيْلُ زَيْدٍ قَدَدًا قال: أخبرني عن قوله تعالى: بِرَبِّ الْفَلَقِ [الفلق: ١]؟ قال: الصبح إذا انطلق من ظلمة الليل. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول زهير بن أبي سلمى: الْفَارِجُ الْهَمِّ مَسْدُولًا عَسَاكِرَهُ كَمَا يَفْرَجُ غَمَّ الظُّلْمَةِ الْفَلَقُ قال: أخبرني عن قوله تعالى: مِنْ خَلَاقٍ [البقرة: ١٠٢]؟ قال: نصيب. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت: يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ فِيهَا لَا خَلَاقَ لَهُمْ إِلَّا سَرَابِيلٌ مِنْ قَطْرِ وَ أَغْلَالٌ قال: أخبرني عن قوله تعالى: كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ [البقرة: ١١٦]؟ قال: مقزون. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عدى بن زيد: قَانِتَا لِلَّهِ يَرْجُو عَفْوَهُ يَوْمَ لَا يَكْفُرُ عَبْدٌ مَا آذَرَ قَالَ: أخبرني عن قوله تعالى: جَدُّ رَبَّنَا [الجن: ٣]؟ قال: عظمه ربنا. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت: لَكَ الْحَمْدُ وَ النَّعْمَاءُ وَ الْمَلِكُ رَبَّنَا فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ جَدًّا وَ أَمَجْدًا قال: أخبرني عن قوله تعالى: حَمِيمٍ [الرحمن: ٤٤]؟ قال: الآذ الذي انتهى طبعه و حرّه. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بنى ذبيان: وَ يَخْضِبُ لِحْيَةَ غُدْرَتِ وَ خَانَتْ بِأَحْمَى مِنْ نَجِيعِ الْجَوْفِ أَنْ قَالَ: أخبرني عن قوله تعالى: سَيَلْقَوُكُمْ بِاللَّيْنَةِ جَدَادٍ [الأحزاب: ١٩]؟ الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، ج ١، ص: ٤٠٢ قال: الطعن باللسان. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى: فِيهِمُ الْخَصْبُ وَ السَّمَاخَةُ وَ النَّجْدَةُ فِيهِمْ وَ الْخَاطِبُ الْمَسْلَاقُ قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ

أَكْدَى [النجم: ٣٤]؟ قال: كَدَّرَهُ بِمَنَّهُ. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: و أعطى قليلاً ثم أكدى بمَنَّهُ و من ينشر المعروف في النَّاسِ يَحْمَدُ قال: أخبرني عن قوله تعالى: لا وَزَرَ [القيامة: ١١]؟ قال: الوزر: الملقب. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عمرو بن كلثوم: لعمرك ما إن له صخرة لعمرك ما إن له من وزر قال: أخبرني عن قوله تعالى: قَضَى نَحْبَهُ [الأحزاب: ٢٣]؟ قال: أجله الَّذِي قَدَّرَ له. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة: أ لا تسألان ما ذا يحاول أنحب فيقضى أم ضلال و باطل قال: أخبرني عن قوله تعالى: ذُو مِرَّةٍ [النجم: ٦]؟ قال: ذو شِدَّةٍ في أمر الله. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بنى ذبيان: و هنا قرى ذى مَرَّةٍ حازم قال: أخبرني عن قوله تعالى: الْمُعْصِرَاتِ [النبا: ١٤]؟ قال: السَّحَابِ يَعْصِرُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فيخرج الماء من بين السَّحَابَتَيْنِ. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول النابغة: تَجَرَّ بِهَا الأرواح من بين شمأل و بين صباها المعصرات الدوامس الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٠٣ قال: أخبرني عن قوله تعالى: سَيَنْشُدُّ عَضْدَكَ [القصص: ٣٥]؟ قال: العضد المعين الناصر. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول النابغة: في ذمَّة من أبى قابوس منقذه للخائفين و من ليست له عضد قال: أخبرني عن قوله تعالى: فِي الغَابِرِينَ [الشعراء: ١٧١]؟ قال: في الباقين. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عبيد بن الأبرص: ذهبوا و خلفنى المخلف فيهم فكأننى فى الغابرين غريب قال: أخبرني عن قوله تعالى: فَلَا تَأْسَ [المائدة: ٢٦]؟ قال: لا تحزن. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس: و قوفا بها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك أسى و تجمل قال: أخبرني عن قوله تعالى: يَصِيءُ بِدِفُونِ [الأنعام: ٤٦]؟ قال: يعرضون عن الحق. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أبى سفيان: عجبت لحلم الله عنا و قد بدا له صدفا عن كلِّ حقٍّ منزل قال: أخبرني عن قوله تعالى: أَنْ تُبْسَلَ [الأنعام: ٧٠]؟ قال: تحبس. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول زهير: و فارقتك برهن لا- فكاكك له يوم الوداع فقلبي مبسل غلقا قال: أخبرني عن قوله تعالى: فَلَمَّا أَفَلَّتْ [الأنعام: ٧٨]؟ قال: زالت الشمس عن كبد السماء. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٠٤ قال: نعم، أما سمعت قول كعب بن مالك: فتغير القمر المنير لفقده و الشمس قد كسفت و كادت تأفل قال: أخبرني عن قوله تعالى: كَالصَّرِيمِ [القلم: ٢٠]؟ قال: الدَّاهِبِ. أما سمعت قول الشاعر: غدوت عليه غدوة فوجدته قعودا لديه بالصريم عواذله قال: أخبرني عن قوله تعالى: تَقْتُوا [يوسف: ٨٥]؟ قال: لا تزال، أما سمعت قول الشاعر: لعمرك ما تفتنا تذكر خالدنا و قد غاله ما غال تبع من قبل قال: أخبرني عن قوله تعالى: حَشِيَّةٌ إِمْلَاقٍ [الإسراء: ٣١]؟ قال: مخافة الفقر، أما سمعت قول الشاعر: و إني على الإملاق يا قوم ماجد أعد لأضيافى الشواء المضهبا قال: أخبرني عن قوله تعالى: حَيِّدَاتِقٍ [النمل: ٦٠]؟ قال: البساتين، أما سمعت قول الشاعر: بلاد سقاها الله أما سهولها ففضب و در مغدق و حدائق قال: أخبرني عن قوله تعالى: مُقِيَّتًا [النساء: ٨٥]. قال: قادرا مقتدرا، أما سمعت قول أحيحة الأنصاري: و ذى ضغن كفت النفس عنه و كنت على مساءته مقيتا قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ لا يُؤدُّهُ [البقرة: ٢٥٥]؟ قال: لا يثقله، أما سمعت قول الشاعر: يعطى المئين و لا يئوده حملها محض الضرائب ماجد الأخلاق قال: أخبرني عن قوله تعالى: سَرِيًّا [مريم: ٢٤]؟ قال: النَّهْرُ الصَّغِيرُ، أما سمعت قول الشاعر: سهل الخليفة ماجد ذو نائل مثل السرى تمدّه الأنهار قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ كَأَسَا دِهَاقًا [النبا: ٣٤]؟ قال: ملائى، أما سمعت قول الشاعر: أانا عامر يرجو قرانا فأترعنا له كأسا دهاقا قال: أخبرني عن قوله تعالى: لَكَنُودٌ [العاديات: ٦]؟ الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٠٥ قال: كفور للنعيم، و هو الذى يأكل وحده، و يمنع رفته، و يجيع عبده. أما سمعت قول الشاعر: شكرت له يوم العكاظ نواله و لم أك للمعروف ثم كنودا قال: أخبرني عن قوله تعالى: فَسَيُيَغْضُونَ إِلَيْكَ رُؤْسَهُمْ [الإسراء: ٥١]؟ قال: يحزكون رءوسهم استهزاء، أما سمعت قول الشاعر: أ تنغض لى يوم الفخار و قد ترى خيولا عليها كالأسود ضواريا قال: أخبرني عن قوله تعالى: يُهْرَعُونَ [هود: ٧٨]؟ قال: يقبلون إليه بالغضب، أما سمعت قول الشاعر: أتونا يهرعون و هم أسارى نسوقهم على رغم الأنوف قال: أخبرني عن قوله تعالى: بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ [هود: ٩٩]؟ قال: بئس اللعنة بعد اللعنة، أما سمعت قول الشاعر: لا تقذفنى بركن لا كفاء له و إن تأتفك الأعداء بالرفد قال: أخبرني عن قوله تعالى: غَيْرِ تَنِيْبٍ [هود: ١٠١]؟ قال: تخسير، أما سمعت قول بشر بن أبى خازم: هم

جدعوا الأنوف فأوعبوها و هم تركوا بنى سعد تبابا قال: أخبرني عن قوله تعالى: فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ [هود: ٨١] ما القطع؟ قال: آخر الليل سحرا، قال مالك بن كنانة: و نائحة تقوم بقطع ليل على رجل أصابته شعوب أى: داهية. قال: أخبرني عن قوله تعالى: هَيْتَ لَكَ [يوسف: ٢٣]؟ قال: تهيات لك، أما سمعت قول أحيحة الأنصاري: به أحمى المضاف إذا دعاني إذا ما قيل للأبطال هيتا قال: أخبرني عن قوله تعالى: يَوْمَ عَصِيبٍ [هود: ٧٧]؟ قال: شديد، أما سمعت قول الشاعر: هم ضربوا قوانس خيل حجر بجنب الزده فى يوم عصيب قال: أخبرني عن قوله تعالى: مُؤَصَّدَةٌ [الهمزة: ٨]؟ قال: مطبقة، أما سمعت قول الشاعر: الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٠٦ تحنّ إلى أجدال مكة ناقتى و من دوننا أبواب صنعاء مؤصدة قال: أخبرني عن قوله تعالى: لَا يَسْأَمُونَ [فصلت: ٣٨]؟ قال: لا يفترون و لا يملون، أما سمعت قول الشاعر: من الخوف لا ذو سأمه من عبادة و لا هو من طول التعبد يجهد قال: أخبرني عن قوله تعالى: طَيْرًا أَبَائِلَ [الفيل: ٣]؟ قال: ذاهبة و جائية، تنقل الحجاره بمناقيرها و أرجلها، فتبليبل عليهم فوق رءوسهم، أما سمعت قول الشاعر: و بالفوارس من ورقاء قد علموا أحلاس خيل على جرد أبابيل قال: أخبرني عن قوله تعالى: تَقِفْتُمُوهُمْ [البقرة: ١٩١]؟ قال: وجدتموهم، أما سمعت قول حسان: فإمّا تتقفن بنى لؤى جذيمة إن قتلهم دواء قال: أخبرني عن قوله تعالى: فَأَنْزَلَ بِهِ نَعْمًا (٤) [العاديات: ٤]؟ قال: النقع ما يسطع من حوافر الخيل، أما سمعت قول حسان: عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء قال: أخبرني عن قوله تعالى: فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ [الصفات: ٥٥]؟ قال: وسط الجحيم، أما سمعت قول الشاعر: رماها بسهم فاستوى فى سوائها و كان قبولا للهوى ذى الطوارق قال: أخبرني عن قوله تعالى: سِدْرٍ مَّخْضُودٍ [الواقعة: ٢٨]؟ قال: الذى ليس له شوكة، أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت: إن الحدائق فى الجنان ظليلة فيها الكواعب سدرها مخضود قال: أخبرني عن قوله تعالى: طَلَعَهَا هَضْبَةً [الشعراء: ١٤٨]؟ قال: منضم بعضه إلى بعض، أما سمعت قول امرئ القيس: دار لبيضاء العوارض طفلة مهضومة الكشحين ربي المعصم قال: أخبرني عن قوله تعالى: قَوْلًا سَدِيدًا [الأحزاب: ٧٠]؟ قال: قولاً- عدلاً حقاً، أما سمعت قول حمزة: أمين على ما استودع الله قلبه فإن قال قولاً كان فيه مسدداً قال: أخبرني عن قوله تعالى: إِلَّا وَ لَا ذِمَّةٌ [التوبة: ٨]؟ قال: الإلّ القرابة، و الذمة العهد، أما سمعت قول الشاعر: الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٠٧ جزى الله إلما كان بينى و بينهم جزاء ظلوم لا- يؤخر عاجلاً قال: أخبرني عن قوله تعالى: خَامِدِينَ [الأنبياء: ١٥]؟ قال: ميتين، أما سمعت قول لبيد: حلوا ثيابهم على عوراتهم فهم بأفنية البيوت خمود قال: أخبرني عن قوله تعالى: زُبْرَ الْحَدِيدِ [الكهف: ٩٦]؟ قال: قطع الحديد. أما سمعت قول كعب بن مالك: تلظى عليهم حين أن شدّ حميها بزبر الحديد و الحجاره ساجر قال: أخبرني عن قوله تعالى: فَسُحْقًا [الملوك: ١١]؟ قال: بعدا، أما سمعت قول حسان: ألا من مبلغ عنى أيتا فقد ألقيت فى سحق السعير قال: أخبرني عن قوله تعالى: إِلَّا فِي غُرُورٍ [الملوك: ٢٠]؟ قال: فى باطل، أما سمعت قول حسان: تمتك الأمانى من بعيد و قول الكفر يرجع فى غرور قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ حَصُورًا [آل عمران: ٣٩]؟ قال: الذى لا يأتى النساء، أما سمعت قول الشاعر: و حصور عن الخنا يأمر الناس بفعل الخيرات و التشمير قال: أخبرني عن قوله تعالى: عَبُوسًا قَمَطِرًا [الإنسان: ١٠]؟ قال: الذى ينقبض وجهه من شدة الوجد، أما سمعت قول الشاعر: و لا- يوم الحساب و كان يوما عبوسا فى الشدائد قمطيرا قال: أخبرني عن قوله تعالى: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ [القلم: ٤٢]؟ قال: عن شدة الآخرة، أما سمعت قول الشاعر: قد قامت بنا الحرب على ساق قال: أخبرني عن قوله تعالى: إِيَابَهُمْ [الغاشية: ٢٥]؟ قال: الإياب: المرجع؛ أما سمعت قول عبيد بن الأبرص: و كلّ ذى غيبة يثوب و غائب الموت لا يثوب قال: أخبرني عن قوله تعالى: حُوبًا [النساء: ٢]؟ قال: إثما، بلغه الحبشه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٠٨ قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى: فإئى و ما كلفتمونى من أمركم ليعلم من أمسى أعقّ و أحوبا قال: أخبرني عن قوله تعالى: الْعَنَتَ [النساء: ٢٥]؟ قال: الإثم، أما سمعت قول الشاعر: رأيتك تبتغى عنتى و تسعى مع الساعى علىّ بغير ذحل قال: أخبرني عن قوله تعالى: فِتِيلًا [النساء: ٤٩]؟ قال: التى تكون فى شق النواة، أما سمعت قول النابغة: يجمع الجيش ذا الألوف و يغزو ثم لا يرزأ الأعداى فتيلة قال: أخبرني عن قوله تعالى: مِنْ قِطْمِيرٍ [فاطر: ١٣]؟ قال: الجلده البيضاء التى على النواة، أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت: لم أنل منهم فسيطا و لا زبدا و لا فوفه و لا قطميرا قال: أخبرني عن قوله تعالى: أَرْكَسِيَهُمْ [النساء: ٨٨]؟ قال: حبسهم، أما سمعت قول أمية: أركسوا فى جهنم

إنهم كانوا عتاه يقولون كذبا وزورا قال: أخبرني عن قوله تعالى: أَمْزَنَا مُتْرَفِيهَا [الإسراء: ١٦]؟ قال: سلطنا، أما سمعت قول لبيد: إن يغبطوا ييسروا وإن أمروا يوما يصيروا للهلك والفقد قال: أخبرني عن قوله تعالى: أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا [النساء: ١٠١]؟ قال: يضلّكم بالعذاب والجهد، بلغه هوازن، أما سمعت قول الشاعر: كلّ امرئ من عباد الله مضطهد ببطن مكة مههور ومفتون قال: أخبرني عن قوله تعالى: كَذَانٌ لَمْ يَعْنُوا [الأعراف: ٩٢]؟ قال: كأن لم يكونوا، أما سمعت قول لبيد: وغيت سبتا قبل مجرى داحس لو كان للنفس اللجوج خلود قال: أخبرني عن قوله تعالى: الْعَذَابُ الْهُونِ [الأنعام: ٩٣]؟ قال: الهوان، أما سمعت قول الشاعر: إنا وجدنا بلاد الله واسعة تنجي من الدّل والمخزاة والهون الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٠٩ قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَلَا يَظْلُمُونَ نَقِيرًا [النساء: ١٢٤]؟ قال: النقيير: ما في شق النواة، ومنه تبت النخلة، أما سمعت قول الشاعر: وليس الناس بعدك في نقيير وليسوا غير أصداء و هام قال: أخبرني عن قوله تعالى: لَا فَارِضٌ [البقرة: ٦٨]؟ قال: الهرمة، أما سمعت قول الشاعر: لعمرى لقد أعطيت ضيفك فارضا يساق إليه ما يقوم على رجل قال: أخبرني عن قوله تعالى: الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ [البقرة: ١٨٧]؟ قال: بياض النهار من سواد الليل؛ وهو الصبح إذا انفلق، أما سمعت قول أمية: الخيط الأبيض ضوء الصّبح منفلق والخيط الأسود لون الليل مكوم قال: أخبرني عن قوله تعالى: بِئْسَ مَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ [٩٠]؟ قال: باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع يسير من الدنيا، أما سمعت قول الشاعر: يعطى بها ثمنا فيمنعها ويقول صاحبها ألا تشرى قال: أخبرني عن قوله تعالى: حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ [الكهف: ٤٠]؟ قال: نار من السماء، أما سمعت قول حسان: بقيّة معشر صبّت عليهم شآبيب من الحساب شهب قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَعَنْتَ الْوُجُوهُ [طه: ١١١]؟ قال: استسلمت وخضعت، أما سمعت قول الشاعر: لبيك عليك كلّ عان بكربه وآل قصي من مقلّ وذى وفر قال: أخبرني عن قوله تعالى: مَعِيَشَةٌ ضَنْكًا [طه: ١٢٤]؟ قال: الضنك الضيق الشديد، أما سمعت قول الشاعر: والخيل قد لحقت بها في مازق ضنك نواحيه شديد المقدم قال: أخبرني عن قوله تعالى: مِنْ كُلِّ فَجٍّ [الحج: ٢٧]؟ قال: طريق، أما سمعت قول الشاعر: وحازوا العيال و سدّوا الفجاج فأجساد عاد لها آندان قال: أخبرني عن قوله تعالى: ذَاتِ الْجُبُكِ [الذاريات: ٧]؟ قال: ذات طرائق، والخلق الحسن، أما سمعت قول زهير بن أبي سلمى: الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤١٠ هم يضربون حبيك البيض إذ لحقوا لا ينكصون إذا ما استلحموا و حموا قال: أخبرني عن قوله تعالى: حَرَضًا [يوسف: ٨٥]؟ قال: الدنف الهالك من شدّة الوجع، أما سمعت قول الشاعر: أمن ذكر ليلي أن نأت غربه بها كأنك جمّ للأطباء محرض قال: أخبرني عن قوله تعالى: يَدْعُ الْيَتِيمَ [الماعون: ٢]؟ قال: يدفعه عن حقّه، أما سمعت قول أبي طالب: يقسم حقا لليتيم ولم يكن يدع لدى أيسارهنّ الأصاغرا قال: أخبرني عن قوله تعالى: السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ [المزمل: ١٨]؟ قال: منصدع من خوف يوم القيامة، أما سمعت قول الشاعر: ظباهنّ حتى أعوض الليل دونها أفاطير و سمى رواه جدورها قال: أخبرني عن قوله تعالى: فَهَمْ يُوزَعُونَ [المنمل: ١٧]؟ قال: يجبس أولهم على آخرهم، حتى تنام الطير، أما سمعت قول الشاعر: وزعت رعيها بأقب نهد إذا ما القوم شدّوا بعد خمس قال: أخبرني عن قوله تعالى: كُلَّمَا خَبَتْ [الإسراء: ٩٧]؟ قال: الخبو الّذى يطفأ مرّة و يسعر أخرى، أما سمعت قول الشاعر: والنار تخبو عن آذانهم و أضرّمها إذا ابتدروا سعيرا قال: أخبرني عن قوله تعالى: كَالْمُهَلِ [الكهف: ٢٩]؟ قال: كدردى الزيت، أما سمعت قول الشاعر: تبارى بها العيس السموم كأنها تبطن الأقرب من عرق مهلا قال: أخبرني عن قوله تعالى: أَخَذُوا وَبِيلًا [المزمل: ١٦]؟ قال: شديدا ليس له ملجأ، أما سمعت قول الشاعر: وخزى الحياة و خزى الممات و كلّأ أراه طعاما و بيللا قال: أخبرني عن قوله تعالى: فَتَقَبَّوْا فِي الْبِلَادِ [ق: ٣٦]؟ قال: هربوا بلغه اليمن، أما سمعت قول عدى بن زيد: نقبوا فى البلاد من حذر الموت و جالوا فى الأرض أى مجال قال: أخبرني عن قوله تعالى: إِلَّا هَمْسًا [طه: ١٠٨]؟ قال: الوطء الخفى و الكلام الخفى، أما سمعت قول الشاعر: الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤١١ فباتوا يدلجون و بات يسرى بصير بالدجا هاد هموس قال: أخبرني عن قوله تعالى: مُقْمَحُونَ [يس: ٨]؟ قال: المقمح: الشامخ بأنفه، المنكس رأسه، أما سمعت قول الشاعر: ونحن على جوانبها قعود نغص الطرف كالإبل القماح قال: أخبرني عن قوله تعالى: فى أمرٍ مَرِيحٍ [ق: ٥]؟ المريح الباطل، أما سمعت قول الشاعر: فراغت فابتدرت بها حشاها فخر كأنه حوط مريح قال: أخبرني عن قوله تعالى: حَتْمًا مَقْضِيًّا [مريم: ٧١]؟ قال: الحتم: الواجب، أما سمعت قول أمية: عبادك

يخطئون و أنت ربّ بكفّيك المنايا و الحثوم قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ أَكْوَابٍ [الزخرف: ٧١]؟ قال: القلال التي لا عرى لها، أما سمعت قول الهذلي: فلم ينطق الديك حتى ملأت كتوب الدنان له فاستدارا قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ [الصفات: ٤٧]؟ قال: لا- يسكرون، أما سمعت قول عبد الله بن رواحة: ثم لا- ينزفون عنها و لكن يذهب الهَمّ عنهم و الغليل قال: أخبرني عن قوله تعالى: كَانَ غَرَامًا [الفرقان: ٦٥]؟ قال: ملازما شديدا كلزوم الغريم الغريم، أما سمعت قول بشر بن أبي حازم: و يوم التّسار و يوم الجفرا ر كانا عذابا و كانا غراما قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ التّرَائِبِ [الطارق: ٧]؟ قال: هو موضع القلادة من المرأة، أما سمعت قول الشاعر: و الزّعفران على ترائبها شرقا به اللّيات و النّحر قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ كُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا [الفتح: ١٢]؟ قال: هلكى بلغة عمان، و هم من اليمن، أما سمعت قول الشاعر: فلا تكفروا ما قد صنعنا إليكمو و كافوا به فالكفر بور لصانعه قال: أخبرني عن قوله تعالى: نَفَسَتْ [الأنبياء: ٧٨]؟ قال: النفس الرّعى بالليل، أما سمعت قول لبيد: الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤١٢ بدّلن بعد النّفش الوجيفا و بعد طول الجزّة الصّيريفا قال: أخبرني عن قوله تعالى: أَلَمُدِّ الْخِصَامِ [٢٠٤]؟ قال: الجدل المخاصم في الباطل، أما سمعت قول مهلهل: إن تحت الأحجار حزما و جودا و خصيما ألدّ ذا معلق قال: أخبرني عن قوله تعالى: بِعَجَلٍ حَيْنِدٍ [هود: ٦٩]؟ قال: النضيج ممّا يشوى بالحجارة، أما سمعت قول الشاعر: لهم راح و قار المسك فيهم و شاويهم إذا شاءوا حيندا قال: أخبرني عن قوله تعالى: مِنَ الْأَجْدَاثِ [يس: ٥١]؟ قال: القبور، أما سمعت قول ابن رواحة: حيندا يقولون إذا مزوا على جدثي أرشده يا ربّ من عان و قد رشدنا قال: أخبرني عن قوله تعالى: هَلُوعًا [المعارج: ١٩]؟ قال: ضجرا جزوعا، أما سمعت قول بشر بن أبي حازم: لا مانعا لليتيم نحلته و لا- مكبا لخلقه هلعا قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ لَاتٍ حِينٍ مَنَاصٍ [ص: ٣]؟ قال: ليس بحين فرار، أما سمعت قول الأعشى: تذكّرت ليلي حين لايت تذكّر و قد بنت منها و المناص بعيد قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ دُسرٍ [القمر: ١٣]؟ قال: الدسر الذي تخرز به السفينة، أما سمعت قول الشاعر: سفينة نوتى قد أحكم صنعها منحتة الألواح منسوجة الدسر قال: أخبرني عن قوله تعالى: رِكْزًا [مريم: ٩٨]؟ قال: حسا، أما سمعت قول الشاعر: و قد توجّس ركزا مقفر ندس بنبأه الصّوت ما فى سمعه كذب قال: أخبرني عن قوله تعالى: بِاسِرَةٍ [القيامة: ٢٤]؟ قال: كالحة، أما سمعت قول عبيد بن الأبرص: صبّحنا تميما غداة النّسا ر شهباء ملمومة باسرة قال: أخبرني عن قوله تعالى: ضِيْزِي [النجم: ٢٢]؟ قال: جائرة، أما سمعت قول امرئ القيس: الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤١٣ ضازت بنو أسد بحكمهم إذ يعدلون الرأس بالذّنب قال: أخبرني عن قوله تعالى: لَمْ يَتَسَنَّه [البقرة: ٢٥٩]؟ قال: لم يتغيره السنون، أما سمعت قول الشاعر: طاب منه الطّعم و الرّيح معا لن تراه متغيّرا من أسن قال: أخبرني عن قوله تعالى: حَتَّارٍ [لقمان: ٣٢]. قال: الغدار الطلوم الغشوم، أما سمعت قول الشاعر: لقد علمت و استيقنت ذات نفسها بألما تخاف الدّهر صرمى و لا خترى قال: أخبرني عن قوله تعالى: عَيْنَ الْقَطْرِ [سبأ: ١٢]؟ قال: الصّيفر، أما سمعت قول الشاعر: فألقى فى مراحل من حديد قدور القطر ليس من البراءة قال: أخبرني عن قوله تعالى: أُكْلٍ خَمَطٍ [سبأ: ١٦]؟ قال: الأراك، أما سمعت قول الشاعر: و ما مغزل فرد تراعى بعينها أعنّ غضيض الطّرف من خلل الخمط قال: أخبرني عن قوله تعالى: اشْمَأَزَّتْ [الزمر: ٤٥]؟ قال: نفرت، أما سمعت قول عمرو بن كلثوم: إذا عَضَّ الثّقاف بها اشمازّت و ولّته عشوزنة زبونا قال: أخبرني عن قوله تعالى: جِيدُدٌ [فاطر: ٢٧]؟ قال: طرائق، أما سمعت قول الشاعر: قد غادر التّسع فى صفحاتها جددا كأنّها طرق لاحت على أكم قال: أخبرني عن قوله تعالى: أَعْنَى وَ أَفْنَى [النجم: ٤٨]؟ قال: أغنى من الفقر، و أفنى من الغنى فقنع به، أما سمعت قول عنتره العبسى: فاقنى حياء ك لا- أبا لك و اعلمى أتى امرؤ سأموت إن لم أقتل قال: أخبرني عن قوله تعالى: لَا يَلْتَكُمُ [الحجرات: ١٤]؟ قال: لا ينقصكم، بلغة بنى عبس، أما سمعت قول الحطيئة العبسى: أبلغ سراة بنى سعد مغلغلة جهد الرّسالة لا ألتا و لا كذبا قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ أَبَا [عبس: ٣١]؟ قال: الألب ما تعتلف منه الدواب، أما سمعت قول الشاعر: الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤١٤ ترى به الألبّ و اليقطين مختلطا على الشريعة يجرى تحتها الغرب قال: أخبرني عن قوله تعالى: لَا تُوعِدُوهُمْ سِرًّا [البقرة: ٢٣٥]؟ قال: السّير الجماع، أما سمعت قول امرئ القيس: ألا زعمت بسباسة اليوم أننى كبرت و ألا يحسن السّير أمثالى قال: أخبرني عن قوله تعالى: فِيهِ تَسِيْمُونَ [النحل: ١٠]؟ قال: ترعون، أما سمعت قول الأعشى: و مشى القوم بالعماد إلى الدّر حاء و أعياء

المسيم أين المساق قال: أخبرني عن قوله تعالى: لا تَزُجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً [نوح: ١٣]؟ قال: لا تخشون لله عظمة، أما سمعت قول أبي ذؤيب: إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عواسل قال: أخبرني عن قوله تعالى: ذا مَتْرَبَةٍ [البلد: ١٦]؟ قال: ذا حاجة و جهد، أما سمعت قول الشاعر: تربت يد لك ثم قل نوالها و ترفعت عنك السماء سجالها قال: أخبرني عن قوله تعالى: مُهْطِعِينَ [إبراهيم: ٤٣]؟ قال: مدعنين خاضعين، أما سمعت قول تبع: تعبدني نمر بن سعد و قد درى و نمر بن سعد لى مدين و مهطع قال: أخبرني عن قوله تعالى: هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا [مريم: ٦٥]؟ قال: ولدا، أما سمعت قول الشاعر: أما السيمى فأنت منه مكتر و المال فيه تغتدى و تروح قال: أخبرني عن قوله تعالى: يُضْهِرُ [الحج: ٢٠]؟ قال: يذاب، أما سمعت قول الشاعر: سخنت صهارته فظل عثانه فى سيطل كفيت به يتردد قال: أخبرني عن قوله تعالى: لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ [القصص: ٧٦]؟ قال: لتثقل، أما سمعت قول امرئ القيس: تمشى فتثقلها عجيزتها مشى الضعيف ينوء بالسوق قال: أخبرني عن قوله تعالى: كُلُّ بَنَانٍ [الأنفال: ١٢]؟ قال: أطراف الأصابع، أما سمعت قول عنترة: الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٤١٥ فنعم فوارس الهيجاء قومي إذا علقوا الأسنه بالبنان قال: أخبرني عن قوله تعالى: إِعْصَارٌ [البقرة: ٢٦٦]؟ قال: الريح الشديدة، أما سمعت قول الشاعر: فله فى آثاره خوار و حفيف كأنه إعصار قال: أخبرني عن قوله تعالى: مُرَاعِمًا [النساء: ١٠٠]؟ قال: منفسحا، بلغه هذيل، أما سمعت قول الشاعر: و أترك أرض جهرة إن عندى رجاء فى المراغم و التعادى قال: أخبرني عن قوله تعالى: صَلْدًا [البقرة: ٢٦٤]؟ قال: أملس، أما سمعت قول أبي طالب: و إنى لقرم و ابن قرم لهاشم لآباء صدق مجدهم معقل صلد قال: أخبرني عن قوله تعالى: لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ [القلم: ٣]؟ قال: غير منقوص، أما سمعت قول زهير: فضل الجواد على الخيل البطاء فلا يعطى بذلك ممنونا و لا نزقا قال: أخبرني عن قوله تعالى: جَابُوا الصَّخْرَ [الفجر: ٩]؟ قال: نقبوا الحجارة فى الجبال، فاتخذوها بيوتا، أما سمعت قول أمية: و شق أبصارنا كيما نعيش بها و جاب للسمع أصماخا و آذانا قال: أخبرني عن قوله تعالى: حُبًّا جَمًّا [الفجر: ٢٠]؟ قال: كثيرا، أما سمعت قول أمية: إن تغفر اللهم تغفر جمًّا و أى عبد لك لا ألما قال: أخبرني عن قوله تعالى: غَاسِقٍ [الفرقان: ٣]؟ قال: الظلمة، أما سمعت قول زهير: ظلت تجوب يداها و هى لاهية حتى إذا جنح الإظلام و الغسق قال: أخبرني عن قوله تعالى: فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ [البقرة: ١٠]؟ قال: النفاق، أما سمعت قول الشاعر: أجامل أقواما حياء و قد أرى صدورهم تغلى على مرضها قال: أخبرني عن قوله تعالى: يَغْمَهُونَ [البقرة: ١٥]؟ قال: يلعبون و يترددون، أما سمعت قول الأعشى: الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٤١٦ أرانى قد عمهت و شاب رأسى و هذا اللب شين بالكبير قال: أخبرني عن قوله تعالى: إِلَى بَارِكِكُمْ [البقرة: ٥٤]؟ قال: خالقكم، أما سمعت قول تبع: شهدت على أحمد أنه رسول من الله بارئ التسم قال: أخبرني عن قوله تعالى: لَا رَيْبَ فِيهِ [البقرة: ٢]؟ قال: لا شك فيه، أما سمعت قول ابن الزبير: ليس فى الحق يا أمامه ريب إنما الزيب ما يقول الكذوب قال: أخبرني عن قوله تعالى: حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ [البقرة: ٧]؟ قال: طبع عليها، أما سمعت قول الأعشى: و صهباء طاف يهود بها فأبرزها و عليها ختم قال: أخبرني عن قوله تعالى: صَفْوَانٍ [البقرة: ٢٦٤]؟ قال: الحجر الأملس، أما سمعت قول أوس بن حجر: على ظهر صفوان كأن متونه عللن بدهن يزلق المتنزلا قال: أخبرني عن قوله تعالى: فِيهَا صِئْرٌ [آل عمران: ١١٧]؟ قال: برد، أما سمعت قول نابغة: لا ييرمون إذا ما الأرض جللها صر الشتاء من الإمحال كالأدم قال: أخبرني عن قوله تعالى: تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ [آل عمران: ١٢١]؟ قال: توطن المؤمنين، أما سمعت قول الأعشى: و ما بوأ الرحمن بيتك منزلا بأجباد غربى الصيفا و المحرم قال: أخبرني عن قوله تعالى: رَبِّيُونَ [آل عمران: ١٤٦]؟ قال: جموع كثيرة، أما سمعت قول حسان: و إذا معشر تجافوا عن القصد حملنا عليهم ربيا قال: أخبرني عن قوله تعالى: مَخْمَصَةٌ [المائدة: ٣]؟ قال: مجاعة، أما سمعت قول الأعشى: تبيتون فى المشتى ملاء بطونكم و جاراتكم سغب بيتن خمائصا قال: أخبرني عن قوله تعالى: وَ لِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ [الأنعام: ١١٣]؟ قال: ليكتسبوا ما هم مكتسبون، أما سمعت قول لييد: الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٤١٧ و إنى لآت ما أتيت و إننى لما اقترفت نفسى على لراهب هذا آخر مسائل نافع بن الأزرق، و قد حذف منها يسيرا نحو بضعة عشر سؤالا، أسئلة مشهورة، و أخرج الأئمة أفرادا منها بأسانيد مختلفة إلى ابن عباس. و أخرج أبو بكر بن الأنبارى فى كتاب «الوقف و الابتداء» منها قطعة، و هى المعلم عليها بالحمرة صورة (ك). قال: حدثننا بشر بن أنس، أنبأنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق، أنبأنا أبو صالح

هدية بن مجاهد، أنبأنا مجاهد بن شجاع، أنبأنا محمد بن زياد اليشكري، عن ميمون بن مهران قال: دخل نافع بن الأزرق المسجد ... فذكره. و أخرج الطبراني في معجمه الكبير منها قطعة، و هي المعلم عليها صورة (ط) من طريق جوير، عن الضحاک بن مزاحم، قال: خرج نافع بن الأزرق ... فذكره. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤١٨

النوع السابع و الثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز «١»

النوع السابع و الثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز «١» تقدّم الخلاف في ذلك في النوع السادس عشر؛ و نورد هنا أمثلة ذلك، و قد رأيت فيه تأليفا مفردا. أخرج أبو عبيد، من طريق عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: وَ أَنْتُمْ سَامِدُونَ (٦١) [النجم: ٦١] قال: الغناء، و هي يمانية «٢». و أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة: هي بالحميرية «٣». و أخرج أبو عبيد، عن الحسن، قال: كُنَّا لَا نَدْرِي مَا الْأَرَائِكُ؟ حَتَّى لَقِينَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ الْأَرَيْكَةَ عِنْدَهُمْ: الْحَجَلَةُ فِيهَا السَّرِير «٤». و أخرج، عن الضحاک، في قوله تعالى: وَ لَوْ أَلْقَى مَعَاذِيزَهُ (١٥) [القيامة: ١٥] قال: ستوره بلغة أهل اليمن «٥». و أخرج ابن أبي حاتم، عن الضحاک، في قوله تعالى: لَا وَزَرَ [القيامة: ١١] قال: لا جبل، و هي بلغة أهل اليمن «٦». و أخرج عن عكرمة، في قوله تعالى: وَ زَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ [الدخان: ٥٤]. قال: هي لغة يمانية؛ و ذلك أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ يَقُولُونَ: زَوَّجْنَا فَلَانًا بِفَلَانَةٍ. قال الرّاعب في مفرداته «٧»: و لم يجيء في القرآن: (زوّجناهم حورا) كما يقال: زوجته (١) انظر في هذه المسألة

المهمة الصحابي لابن فارس ص ٦١-٦٣، و فضائل القرآن لأبي عبيد ص ٣٤١، و التمهيد ٨ / ٢٨٠، و البرهان ١ / ٢٨٣-٢٨٦. (٢) فضائل القرآن ص ٣٤٢، و الطبري ١١ / ٥٤١-٥٤٢، و أبو عمرو الداني في المكتفى في الوقف و الابتداء ص ٥٤٤. و سنده صحيح. (٣) رواه الطبري ١١ / ٥٤٢. (٤) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٣٤١ و فيه هشيم: مدلس، و قد عنعنه عنده. (٥) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٣٤٢ و في سنده يحيى بن عبد الرحمن أبو بسطام: قال أبو حاتم: ليس بالقوى. انظر اللسان ٦ / ٢٦٦. (٦) تفسير الطبري ١٢ / ٣٣٤. (٧) المفردات ص ٢١٦، و قال ابن قيم الجوزية في كتابه «التيان في أقسام القرآن» ص ٣٤٢ بتحقيقى: «قال- الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤١٩ امرأة، تنبيهها أنّ ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا بالمناكحة. و أخرج عن الحسن، في قوله تعالى: لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا [الأنبياء: ١٧] قال: اللّهُو. بلسان اليمن: المرأة «١». و أخرج عن محمد بن عليّ في قوله تعالى: وَ نَادَى نُوحٌ ابْنَهُ [هود: ٤٢] قال: هي. بلغة طيبي. ابن امرأته. قلت: و قد قرئ: (و نادى نوح ابنها) «٢». أخرج عن الضحاک في قوله تعالى: أَعْصِرْ خَمْرًا [يوسف: ٣٦] قال: عنباً بلغة أهل عمان، يسمون العنب خمرا «٣». و أخرج عن ابن عباس في قوله تعالى: أ تَدْعُونَ بَعْلًا [الصافات: ١٢٥] قال: رباً بلغة أهل اليمن. و أخرج عن قتادة قال: بعلا: رباً، بلغة أزدشوءة «٤». و أخرج أبو بكر بن الأنباري في كتاب «الوقف» عن ابن عباس قال: الـوزر: و لـد الولـد، بلغة هـذيل.

جعلناهم أزواجا كما يزوج البعل بالبعل، جعلناهم اثنين اثنين. و قال يونس: قرناهم بهن، و ليس من عقد التزويج. و احتج على هذا بأن العرب لا تقول: تزوجت بها، و إنما تقول: تزوجتها ... و قال غيره: العرب تقول: تزوجت بامرأة. و قال الأزهرى: العرب تقول: تزوجت امرأة، و تزوجت، و ليس في كلامهم تزوجت بامرأة. و من [ذلك] قوله تعالى: وَ زَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ * أى: قرناهم. و على هذا فزوجناهم عند هؤلاء من الاقتران و الشفع، أى: شفّعناهم و قرناهم بهن. و قالت طائفة، منهم مجاهد: زوجناهم بهن: أى أنكحناهم إياهن. قلت: و على هذا فتلويح فعل التزوج قد دل على النكاح، و تعديته بالباء المتضمنة معنى الاقتران و الضم، فالقولان واحد. و اللّهُ أعلم «١ ه». و انظر مجاز القرآن ٢ / ٢٣٢، و الكشف ٤ / ٢٤، و التسهيل ٤ / ٧٢، و السراج المنير ٤ / ١١٣، و تفسير مجاهد ٢ / ٥٩. (١) رواه الطبري في تفسيره ٩ / ١١. و انظر زاد المسير ٥ / ٣٤٤. (٢) قال في الدر المصون ٦ / ٣٢٩: «و قرأ على عليه السلام: ابنها: إضافة إلى امرأته، كأنه اعتبر قوله: لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ. و قوله: ابْنِي و مِنْ أَهْلِي لا بدل له لاحتمال أن يكون ذلك لأجل الحنو. و هو قول الحسن و

جماعة» ١. (٣) رواه الطبري ٧/ ٢١٣ من طرق عن الضحاك، و انظر زاد المسير ٤/ ٢٢٣. (٤) رواه الطبري ١٠/ ٥٢٠-٥٢١ عن عكرمة، و انظر زاد المسير ٧/ ٨٠. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٢٠ و أخرج فيه، عن ابن الكلبي، قال: المرجان: صغار اللؤلؤ، بلغة اليمن «١». و أخرج في كتاب «الرد على من خالف مصحف عثمان» عن مجاهد قال: الصّواع: الطّرجهاله، بلغة حمير. و أخرج فيه عن أبي صالح، في قوله تعالى: أفلَمْ يَتَّيَسَّرَ الَّذِينَ آمَنُوا [الرعد: ٣١] قال: أفلَمْ يعلموا، بلغة هوازن. و قال الفراء: قال الكلبي: بلغة النّخع «٢». و في مسائل نافع بن الأزرق «٣» لابن عباس: يَفْتَنُكُمْ [النساء: ١٠١] يضلّكم، بلغة هوازن. و فيها: بُوراً [الفرقان: ١٨] هلّكي، بلغة عمان. و فيها: فَتَقَّبُوا [ق: ٣٦] هربوا، بلغة اليمن. و فيها: لا- يَلْتَنِكُمْ [الحجرات: ١٤] لا- ينقصكم، بلغة بني عيس. و فيها: مُرَاعِمًا [النساء: ١٠٠] منفسحا، بلغة هذيل. و أخرج سعيد بن منصور في سننه، عن عمرو بن شرحبيل في قوله تعالى: سَيَلَّ الْعَرِمِ [سبأ: ١٦]. المسنّة بلغة أهل اليمن «٤». و أخرج جويبر في تفسيره، عن ابن عباس في قوله تعالى: فِي الْكِتَابِ مَشْهُورًا [الإسراء: ٥٨]. قال: مكتوبا، و هي لغة حميرية، يسمون الكتاب (أسطورا) «٥». و قال أبو القاسم. في الكتاب الذي ألفه في هذا النوع. في القرآن: بلغة كنانة: السّفهاء [البقرة: ١٣] الجهال. خاسِئِينَ [البقرة: ٦٥] صاغرين. شَطْرُهُ [البقرة: ١٤٤] تلقاء لا خلاق [آل عمران: ٧٧] لا نصيب. وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكًا [المائدة: ٢٠] أحرارا. قَبِيلًا [الإسراء: ٩٢] عيانا. بِمُعْجِزِينَ [الأنعام: ١٣٤] سابقين. يَغْرُبُ [يونس: ٦١] يغيب. وَ لا- تَزَكُّنَا [هود: ١١٣] و لا تميلوا. فِي فَجْوَةٍ [الكهف: ١٧] ناحية. مَوْتَلِمًا [الكهف: ٥٨] ملجأ. مُنْبَسِيوْنَ [الأنعام: ٤٤] آيسون. دُحُورًا [الصفات: ٩] طردا. الْخَرَّاصُونَ [الذاريات: ١٠] الكذّابون. أَشْهًا فَرَارًا [الجمعة: ٥] كتب. أَقْتَتِ [المرسلات: ١١] جمعت. لَكُنُودًا [العاديات: ٦] كفور للنعم. (١) انظر الدر المنثور ٦/ ١٤٢-١٤٣.

(٢) انظر تفسير الطبري ٧/ ٣٨٨، و زاد المسير ٤/ ٣٣١-٣٣٢. (٣) سبق ذكرها في الباب السابق. (٤) رواه الطبري في تفسيره ١٠/ ٣٦٢، و سعيد بن منصور، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، كما في الدر المنثور ٥/ ٢٣٣. (٥) انظر زاد المسير ٥/ ٥٠. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٢١ و بلغة هذيل: وَ الرُّجْرَجَ [المدثر: ٥] العذاب. شَرَوْا [البقرة: ١٠٢] باعوا. عَزَمُوا الطَّلَاقَ [البقرة: ٢٢٧] حققوا. صَلَدًا [البقرة: ٢٦٤] نقيًا. آتَاءَ اللَّيْلِ [طه: ١٣٠] ساعاته. مِنْ فَوْرِهِمْ [آل عمران: ١٢٥] وجههم. مِدْرَارًا [الأنعام: ٦] متتابعًا. فُرْقَانًا [الأنفال: ٢٩] مخرجا. حَرَضِ [الأنفال: ٦٥] حَضٌّ. عَيْلَةً [التوبة: ٢٨] فاقة. وَ لِيَجْهَ [التوبة: ١٦] بطانة. انْفِرُوا [التوبة: ٣٨] اغروا. السَّائِحُونَ [التوبة: ١١٢] الصائمون. الْعَنَتِ [النساء: ٢٥] الإثم. يَبِيدَنَّكَ [يونس: ٩٢] بدرعك. غُمَّةً [يونس: ٧١] شبهة. إِتْدُلُّوكِ الشَّمْسِ [الإسراء: ٧٨] زوالها. شَاكِيَتِهِ [الإسراء: ٨٤] ناحيته. رَجَمًا [الكهف: ٢٢] ظنا. مُتَّحِدًا [الكهف: ٢٧] ملجأ. يَزُجُوا اللَّهَ * [الكهف: ١١٠] يخاف. هَضْمًا [طه: ١١٢] نقصا. هَامِدَةً [الحج: ٥] مغبرة. وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ [لقمان: ١٩] أسرع. الْأَجْدَاثِ [يس: ٥١] القبور. ثاقِبٌ [الصفات: ١٠] مضىء. بِالْهَمِّ [القتال: ١] حالهم. يَهْجَعُونَ [الذاريات: ١٧] ينامون. ذُنُوبًا [الذاريات: ٥٩] عذابا. وَ دُسِيرِ [القمر: ١٣] المسامير. مِنْ تَفَاوُتِ [الملك: ٣] عيب. أَرْجَائِهَا [الحاقة: ١٧] نواحيها. أَطْوَارًا [نوح: ١٤] ألوانا. بَزْدًا [النبا: ٢٤] نوما. وَ اجِئْهُ [النازعات: ٨] خائفه. مَسِيغِيَّةً [البلد: ١٤] مجاعة. الْمُبْدِرِينَ [الإسراء: ٢٧] المسرفين. و بلغة حمير: أَنْ تَفْشَلَا [آل عمران: ١٢٢] أَنْ تَجْبِنَا. عُمَيْرٌ [المائدة: ١٠٧] أطلع. فِي سَفَاهَةِ [الأعراف: ٦٦] جنون. فَرَيْلْنَا [يونس: ٢٨] فَمَيْزَنَا. مَرْجُؤًا [هود: ٦٢] حقيرا. السَّقَايَةَ [يوسف: ٧٠] الإناء. مَسْنُونٍ [الحجر: ٢٦] منتن. لِيَامَامٍ [يس: ١٢] كتاب. فَسَيَنْغُضُونَ [الإسراء: ٥١] يحركون. حُشْبَانًا [الكهف: ٤٠] بردا. مِنَ الْكَبِيرِ عَيْتًا [مريم: ٨] نحولا. مَا رَبُّ [طه: ١٨] حاجات. خَرْجًا [الكهف: ٩٤] جعلا- غرامًا [الفرقان: ٦٥] بلاء. الصَّرْحِ [النمل: ٤٤] البيت. أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ [لقمان: ١٩] أقبحها. يَتَرَكُمُ [محمد: ٣٥] ينقصكم. مَدِينِينَ [الواقعة: ٨٦] محاسبين. رَابِيَةً [الحاقة: ١٠] شديدة. وَ بَيْلًا [المزمل: ١٦] شديدا. بلغة جرهم: بِجَبَّارٍ [ق: ٤٥] بمسلط. مَرَضٌ [الأحزاب: ٦٠] زنا. الْقَطْرِ [سبأ: ١٢] النحاس. مَحْشُورَةً [ص: ١٩] مجموعة. مَعْكُوفًا [الفتح: ٢٥] محبوسا. فَبَاؤُ [البقرة: ٩٠] استوجبا. شِقَاقٍ [البقرة: ١٣٧] ضلال. خَيْرًا [البقرة: ١٨٠] مالا- كَدَابٍ [آل عمران: ١١] كأشباة. تَعَوَّلُوا [النساء: ٣] تميلوا. لَمْ يَغْنُوا [الأعراف: ٩٢] لم يتمتعوا. فَشَرَّدُ [الأنفال: ٥٧] نكل. أَرَادَلْنَا [هود: ٢٧] سفلتنا. عَصِيبٌ [هود: ٧٧] شديد. لَفِيْفًا [الإسراء: ١٠٤] جميعا. مَحْشُورًا [الإسراء: ٢٩] منقطعًا. حَدَبٌ [الأنبياء: ٩٦] جانب. (الخلال): السحاب. الْوَدْقُ [النور: ٤٣] المطر. لَشْرُذْمَةً [الشعراء: ٥٤] عصابة.

رِيع [الشعراء: ١٢٨] طريق. يَنْسِلُونَ الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٢٢ [الأنبياء: ٩٦] يخرجون. لَشَوْبًا [الصفات: ٦٧] مزجا. الْجُبُكِ [الذاريات: ٧] الطرائق. بِسُورِ [الحديد: ١٣] الحائط. وبلغه أزدشنوءة: لا شَيْمَةَ [البقرة: ٧١] لا- وضح. (العصل): الحبس. أُمَّةٌ [هود: ٨] سنين. الرِّسِّ [الفرقان: ٣٨] البئر. كَاطِمِينَ [غافر: ١٨] مكرويين. غَشْلِينَ [الحاقة: ٣٦] الحارّ الذي تناهى حرّه. لَوَاحَةً [المدثر: ٢٩] حَرَاقَهُ. وبلغه مذحج: رَفَتْ [البقرة: ١٩٧] جماع. مُقِيمًا [النساء: ٨٥] مقتدرا. بَظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ [الرعد: ٣٣] بكذب. بِالْوَصِيدِ [الكهف: ١٨] الفناء. حُقْبًا [الكهف: ٦٠] دهرًا. وَالْخُزُطُومِ [القلم: ١٦] الأنف. وبلغه خثعم: تُسَيِّمُونَ [النحل: ١٠] ترعون. مَرِيحٍ [ق: ٥] منتشر. صَعَتْ [التحریم: ٤] مالت. هَلُوعًا [المعارج: ١٩] ضجورا. شَطَطًا [الكهف: ١٤] كذبا. وبلغه قيس عيلان: نَحْلَمَهُ [النساء: ٤] فريضة. حَرَجًا [النساء: ٦٥] ضيقًا. لَخَاسِرُونَ [الأعراف: ٩٠] مضيعون. تُفَنِّدُونَ [يوسف: ٩٤] تستهزئون. صَيَّاصِهِمْ [الأحزاب: ٢٦] حصونهم. تُحْبِرُونَ [الزخرف: ٧٠] تنعمون. رَجِيمِ [الحجر: ١٧] ملعون. يَلْتَكُمُ [الحجرات: ١٤] ينقصكم. وبلغه سعد العشيرة: وَحَفْدَةً [النحل: ٧٢] أختان. كَلٌّ [النحل: ٧٦] عيال. وبلغه كنده: فِجَاجًا [الأنبياء: ٣١] طرقا. وَبُسَّتِ [الواقعة: ٥] فتت. تَبْتِئِسُ [هود: ٣٦] تحزن. وبلغه عذرة: اخْسُوا [المؤمنون: ١٠٨] اخزوا. رِبِّيُونَ [آل عمران: ١٤٦] رجال. دَمَرْنَا [الأعراف: ١٣٧] أهلكننا. لُعُوبٌ [فاطر: ٣٥] إعياء. مِئْسَاتُهُ [سبأ: ١٤] عصاه. وبلغه غسان: وَطَفِقًا [الأعراف: ٢٢] عمدا. بَيِّسِ [الأعراف: ١٦٥] شديد. سَيِّءٌ بِهِمْ [هود: ٧٧] كرههم. وبلغه مزينة: لا تَعْلُوا [النساء: ١٧١] لا تزيدوا. وبلغه لحم: إِمْلَاقِ [الأنعام: ١٥١] جوع. وَتَعْلُنَ [الإسراء: ٤] ولتقهرن. وبلغه جذام: فِجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ [الإسراء: ٥] تخللوا الأزقة. وبلغه بنو حنيفة: بِالْعُقُودِ [المائدة: ١] العهود. (الجناح): اليد. وَالرَّهْبِ [القصص: ٣٢] الفرع. وبلغه اليمامة: حَصِرَتْ [النساء: ٩٠] ضاقت. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٢٣ وبلغه سبأ: تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا [النساء: ٢٧] تخطئوا خطأ بينا. تَبَرْنَا [الفرقان: ٣٩] أهلكننا. وبلغه سليم: نَكَصَ [الأنفال: ٤٨] رجع. وبلغه عماره: الصَّاعِقَةُ [البقرة: ٥٥] الموت. وبلغه طيء: يَنْعُقُ [البقرة: ١٧١] يصيح. رَعْدًا [البقرة: ٣٥] خصبا. سَفِهَ نَفْسَهُ [البقرة: ١٣٠] خسرها. يس (١) [يس: ١] يا إنسان. وبلغه خزاعة: أَيْضُوا [البقرة: ١٩٩] انفروا، والإفضاء: الجماع. وبلغه عمان: خَبَالًا [آل عمران: ١١٨] غيًّا. نَفَقًا [الأنعام: ٣٥] سربا. حَيْثُ أَصَابَ [ص: ٣٦] أراد. وبلغه تميم: أُمَّةٌ [يوسف: ٤٥] نسيان. بَغِيًّا [البقرة: ٢١٣] حسدا. وبلغه أنمار: طَائِرُهُ [الإسراء: ١٣] عمله. وَأَعْطَشَ [النازعات: ٢٩] أظلم. وبلغه الأشعريين: لَأَحْتَبِكُنَّ [الإسراء: ٦٢] لأستأصلن. تَارَةً [طه: ٥٥] مرة. اشْمَأَزَّتْ [الزمر: ٤٥] مالت و نفرت. وبلغه الأوس: لَيْتَهُ [الحشر: ٥] النخل. وبلغه الخزرج: يَنْفَضُّوا [المنافقون: ٧] يذهبوا. وبلغه مدين: فَافْرُقْ [المائدة: ٢٥] فاقض. انتهى ما ذكره أبو القاسم ملخصا. و قال أبو بكر الواسطي في كتابه: «الإرشاد في القراءات العشر»: في القرآن من اللغات خمسون لغة: لغة قريش، وهذيل، وكنانة، و خثعم، والخزرج، وأشعر، و نمير، و قيس عيلان، و جرهم، و اليمن، و أزد شنوءة، و كنده، و تميم، و حمير، و مدين، و لحم، و سعد العشيرة، و حضرموت، و سدوس، و العمالقة، و أنمار، و غسان، و مذحج، و خزاعة، و غطفان، و سبأ، و عمان، و بنو حنيفة، و ثعلبة، و طيء، و عامر بن صعصعة، و أوس، و مزينة، و ثقيف، و جذام و بلي، و عذرة، و هوازن، و النمر، و اليمامة. و من غير العربية: الفرس، و الروم، و النبط، و الحبشة، و البربر، و السريانية، و العبرانية، و القبط. ثم ذكر في أمثلة ذلك غالب ما تقدم عن أبي القاسم، و زاد: الرَّجْزُ [الأعراف: ١٣٤] العذاب، بلغة بلي. طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ [الأعراف: ٢٠١] نخسة، بلغة ثقيف. بِالْأَحْقَافِ [الأحقاف: ٢١] الرمال، بلغة ثعلبة. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٢٤ و قال ابن الجوزي في «فنون الأفتان»: في القرآن بلغة همدان: وَرِيحَانٌ [الواقعة: ١٢] الرزق. و العيناء: البيضاء. و العبقري: الطنافس. وبلغه نصر بن معاوية: الختار: الغدار. وبلغه عامر بن صعصعة: الحفدة: الخدم. وبلغه ثقيف: العول: الميل. وبلغه عكك: (الصّور: القرن. و قال ابن عبد البرّ في «التمهيد» «١»: قول من قال: نزل بلغة قريش معناه عندي الأغلب؛ لأن غير لغة قريش موجودة في جميع القراءات. من تحقيق الهمزة و نحوها، و قريش لا تهمز. و قال الشيخ جمال الدين بن مالك «٢»: أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين إلّا قليلا، فإنه نزل بلغة التميميين، كالإدغام في: وَمَنْ يُشَاقُّ اللَّهَ [الحشر: ٤]، و في مَنْ يَزْتَدُّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ [المائدة: ٥٤]. فَإِنَّ إِدْغَامَ الْمَجْزُومِ لُغَةً تَمِيمٍ، و لهذا قل، و الفكّ لغة الحجاز؛ و لهذا كثر، نحو وَائْتَمِلْ [البقرة: ٢٨٢]. يُحِبُّكُمْ اللَّهُ [آل عمران: ٣١]. اشْدُدْ بِهِ أَرْزِي [آل عمران: ٣١] [طه: ٣١]. وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي [طه: ٨١]. قال: و قد أجمع القراء على نصب: إلّا

اتَّبَعَ الظَّنَّ [النساء: ١٥٧]؛ لأنَّ لغةَ الحجازيين الترامِ النَّصبُ في المنقطع، كما أجمعوا على نصب: ما هذا بَشَرًا [يوسف: ٣١]؛ لأنَّ لغتهم إعمال (ما). و زعم الزمخشري «٣» في قوله: قُلْ لَا يَعلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ [النمل: ٦٥]، أنه استثناء منقطع جاء على لغة بني تميم. فائدة: قال الواسطي: ليس في القرآن حرف غريب من لغة قريش غير ثلاثة أحرف، لأنَّ كلام قريش سهل لين واضح، و كلام العرب وحشي غريب، فليس في القرآن إلا ثلاثة أحرف غريبة: فَسَّ يُغْضُونَ [الإسراء: ٥١] و هو تحريك الرأس. مُقِيَّتًا [النساء: ٨٥] مقتدرًا. فَشَّ رُدَّ بِهِمُ [الأنف: ٥٧] سَمْعًا.

(١) التمهيد ٨ / ٢٨٠. (٢) نقله في

البرهان ١ / ٢٨٥ - ٢٨٦. (٣) الكشف ٣ / ١٥٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٢٥

النوع الثامن و الثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة العرب «١»

إشارة

النوع الثامن و الثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة العرب «١» قد أفردت في هذا النوع كتابا سميته: «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب» و ها أنا أخص هنا فوائده فأقول:

اختلف الأئمة في وقوع المعرب في القرآن:

اختلف الأئمة في وقوع المعرب في القرآن: فالأكثرين. و منهم الإمام الشافعي و ابن جرير و أبو عبيدة و القاضي أبو بكر و ابن فارس. على عدم وقوعه فيه؛ لقوله تعالى: قُرْآنًا عَرَبِيًّا [يوسف: ٢]. و قوله تعالى: وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْ لَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَ عَجَمِيًّا وَ عَرَبِيًّا [فصلت: ٤٤]، و قد شدَّد الشافعي النكير على القائل بذلك. و قال أبو عبيدة «٢»: إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، و من زعم أن كذابًا* [النبأ: ٢٨. ٣٥] بالنبطية، فقد أكبر القول. و قال ابن فارس «٣»: لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لتوهَّم متوهَّم: أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها. و قال ابن جرير «٤»: ما ورد عن ابن عباس و غيره من تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك، إنما اتفق فيها توارد اللغات، فتكلّمت به العرب و الفرس و الحبشة بلفظ واحد.

(١) انظر هذه المسألة في الصحابي في

فقه اللغة لابن فارس ١ / ٥٩ - ٦٢، و رسالة لأبي عبيد مطبوعة بمصر سنة ١٣١٠ هـ في هامش التيسير في علم التفسير للدريني، و عنوانها «رسالة في ما ورد من لغات القبائل و المهذب للسيوطي. و المتوكلي للسيوطي أيضا و هما مطبوعان. (٢) انظر رسالة: «ما ورد من لغات القبائل» و نقله في الصحابي ١ / ٥٩: قال أبو عبيدة: إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، و من زعم أن كُتِبَ بالنبطية فقد أكبر القول» ه. و أنت ترى أن في الاتقان «كذابا»، و في نسخة منه «لدا» فلعل المراد وَ تُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا [مريم: ٩٧]. (٣) في كتابه الصحابي ١ / ٦٢. (٤) تفسير ابن جرير ١ / ٨ - ١١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٢٦ و قال غيره: بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الألسنة في أسفارهم، فعَلقت من لغاتهم ألفاظا غيرت بعضها بالتقص من حروفها، و استعملتها في أشعارها و محاوراتها؛ حتى جرت مجرى العربي الفصيح، و وقع بها اللبان، و على هذا الحد نزل بها القرآن. و قال آخرون: كل هذه الألفاظ عربية صرفه، و لكن لغة العرب متسعة جدًا، و لا يبعد أن تخفى على الأكابر الجلة، و قد خفى على ابن عباس معنى فاطر* و (فاتح). قال الشافعي في الرسالة «١»: لا يحيط باللغة إلّا نبي. و قال أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك: إنما وجدت هذه الألفاظ في لغة العرب، لأنها أوسع اللغات، و أكثرها ألفاظا، و يجوز أن يكونوا سبقوا إلى هذه الألفاظ. و

ذهب آخرون إلى وقوعه فيه، و أجابوا عن قوله تعالى: قُرْآنًا عَرَبِيًّا [يوسف: ٢] بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربياً، و القصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية. و عن قوله تعالى: ءَ أَعْجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ [فصلت: ٤٤] بأن المعنى من السياق: (أ) كلام أعجمي و مخاطب عربي!) و استدلوا باتفاق النحاة على أن منع صرف نحو [إبراهيم] للعلمية و العجمة. و ردّ هذا الاستدلال بأنّ الأعلام ليست محلّ خلاف، فالكلام في غيرها موجه: بأنه إذا اتفق على وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس. و أقوى ما رأيته للوقوع. و هو اختياري. ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل، قال: في القرآن من كلّ لسان «٢». و روى مثله عن سعيد بن جبير و وهب بن منبه «٣». فهذه إشارة إلى أنّ حكمه و وقوع هذه الألفاظ في القرآن أنه حوى علوم الأوّلين و الآخرين، و نبأ كلّ شيء، فلا بدّ أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات و الألسن ليتّم إحاطته بكلّ شيء، فاختر له من كلّ لغة أعذبها و أخفها و أكثرها استعمالاً للعرب. ثم رأيت ابن النقيب صرح بذلك، فقال: من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم، و لم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم، و القرآن احتوى على جميع لغات العرب، و أنزل فيه بلغات غيرهم من الرّوم و الفرس و الحبشة شيء كثير. انتهى. و أيضاً: فالنبيّ صلّى الله عليه و سلّم مرسل إلى كلّ أمّة، و قد قال تعالى: وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لَأَنَّ (١) الرسالة ص ٤٧، و انظر

الصاحبي ٤٧/١. (٢) تفسير الطبري ٨/١، و المصنف لابن أبي شيبة ١٠/٤٦٩، و انظر المتوكلي ص ٣٤. (٣) تفسير الطبري ٨/١ عن سعيد، و أخرجه ابن المنذر في تفسيره عن وهب كما في المتوكلي ص ٣٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٢٧ بِلِسَانِ قَوْمِهِ [إبراهيم: ٤]، فلا بدّ و أن يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كلّ قوم، و إن كان أصله بلغة قومه هو. و قد رأيت الخويّ ذكر لوقوع المعرب في القرآن فائدة أخرى فقال: إن قيل: إنَّ وَ إِسْتَبْرَقَ* ليس بعربيّ، و غير العربيّ من الألفاظ دون العربيّ في الفصاحة و البلاغة؟ فنقول: لو اجتمع فصحاء العالم و أرادوا أن يتركوا هذه اللفظة و يأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك، و ذلك لأنّ الله تعالى إذا حثّ عباده على الطاعة، فإن لم يرغبهم بالوعد الجميل و يخوفهم بالعذاب الويل لا يكون حثّه على وجه الحكمة، فالوعد و الوعيد نظرا إلى الفصاحة واجب. ثم إنّ الوعد بما يرغب فيه العقلاء، و ذلك منحصر في أمور: الأماكن الطيبة، ثم المآكل الشهية، ثم المشارب الهية، ثم الملابس الرفيعة، ثم المناكح اللذيذة، ثم ما بعده ممّا يختلف فيه الطباع، فإذا ذكر الأماكن الطيبة و الوعد به لازم عند الفصيح، و لو تركه لقال من أمر بالعبادة و وعد عليها بالأكل و الشرب: إنّ الأكل و الشرب لا ألتذّ به إذا كنت في حبس أو موضع كربه، فإذا ذكر الله الجنة و مساكن طيبة فيها، و كان ينبغي أن يذكر من الملابس ما هو أرفعها، و أرفع الملابس في الدنيا الحرير، و أما الذهب فليس ممّا ينسج منه ثوب. ثم إنّ الثوب الذي من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن و الثقل، و ربّما يكون الصفيق الخفيف أرفع من الثقل الوزن، و أمّا الحرير: فكلمّا كان ثوبه أثقل كان أرفع؛ فحينئذّ وجب على الفصيح أن يذكر الأثقل الأثخن، و لا يتركه في الوعد لئلا يقصر في الحثّ و الدعاء. ثم هذا الواجب الدّكر: إما أن يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح، أو لا يذكر بمثل هذا؛ و لا شكّ أنّ الدّكر باللفظ الواحد الصريح أولى؛ لأنه أوجز و أظهر في الإفادة؛ و ذلك إِسْتَبْرَقَ* فإن أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ و يأتي بلفظ آخر لم يمكنه؛ لأنّ ما يقوم مقامه إما لفظ واحد أو ألفاظ متعددة، و لا يجد العربيّ لفظا واحدا يدلّ عليه؛ لأنّ الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس، و لم يكن لهم بها عهد، و لا وضع في اللغة العربية للدّيباج الثخين اسم، و إنما عزّبوا ما سمعوا من العجم و استغنوا به عن الوضع، لقلّة وجوده عندهم و ندرة تلفظهم به. و أما إن ذكره بلفظين فأكثر: فإنه يكون قد أخلّ بالبلاغة؛ لأنّ ذكر لفظين لمعنى يمكن ذكره بلفظ تطويل، فعلم بهذا أن لفظ إِسْتَبْرَقَ* يجب على كلّ فصيح أن يتكلّم به في موضعه، و لا يجد ما يقوم مقامه، و أيّ فصاحة أبلغ من ألا يوجد غيره مثله!. انتهى. و قال أبو عبيد القاسم بن سلام «١»، بعد أن حكى القول بـ_____الوقوع عن_____الفقه_____اء و المنع عن_____ (١) و نقله في الصاحبي ٦/١، و انظر

المعرب للجواليقي ص ٥٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٢٨ أهل العربية: و الصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا؛

و ذلك: أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، لكنها وقعت للعرب، فعربتها بألستها و حولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن و قد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال: إنها عربية فهو صادق، و من قال: أعجمية فصادق. و مال إلى هذا القول الجواليقي و ابن الجوزي و آخرون. و هذا سرد الألفاظ الواردة في القرآن من ذلك، مرتبة على حروف المعجم: و أباريق: [الواقعة: ١٨]: حكى الثعالبي في فقه اللغة: أنها فارسية، و قال الجواليقي: الإبريق فارسيّ معرب، و معناه طريق الماء، أو صب الماء على هينة. (أب): قال بعضهم: هو الحشيش بلغة أهل الغرب، حكاه شيدلة. إبلعي: أخرج ابن أبي حاتم، عن وهب بن متبه، في قوله تعالى: إبلعي ماءك [هود: ٤٤]. قال: بالحشية (ازدرديه). و أخرج أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه قال: اشربي، بلغة الهند. أخلد: [الأعراف: ١٧٦]: قال الواسطي في الإرشاد: أخلد إلى الأرض، ركن بالعبرية. الأرائك [الكهف: ٣١]. حكى ابن الجوزي في «فتون الأفتان» أنها السيرر بالحشية. آزر: عد في المعرب على قول من قال: إنه ليس بعلم لأبي إبراهيم و لا للصنم. و قال ابن أبي حاتم: ذكر عن معتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يقرأ: و إذ قال إبراهيم لأبيه آزر [الأنعام: ٧٤] يعنى بالرفع، قال: بلغني أنها أعوج و أنها أشد كلمة قالها إبراهيم لأبيه. و قال بعضهم: هي بلغتهم: يا مخطئ. (أسباط): حكى أبو الليث في تفسيره «١»: أنها بلغتهم كالقبائل بلغة العرب. (إستبرق): أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك: أنه الديق الغليظ، بلغة العجم. (أسفار): قال الواسطي في «الإرشاد»: هي الكتب بالسريانية، و أخرج ابن أبي حاتم، عن الضحاك، قال: هي الكتب بالنبطية. إضري: [آل عمران: ٨١]: قال أبو القاسم في لغات القرآن: معناه: عهدى بالنبطية. و أكواب: [الزخرف: ٧١] حكى ابن الجوزي (٢): أنها الأكواز بالنبطية. و أخرج ابن

(١) بحر العلوم ١ / ١٦١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٢٩ جري «١» عن الضحاك: أنها بالنبطية جرار ليست لها عرى. (إل): قال ابن جني: ذكروا أنه اسم الله تعالى بالنبطية. أليم: [البقرة: ١٠]: حكى ابن الجوزي «٢»: أنه الموجع بالزنجية. و قال شيدلة: بالعبرانية. إناه: [الأحزاب: ٥٣]: نضجه بلسان أهل المغرب، ذكره شيدلة. و قال أبو القاسم: بلغة البربر، و قال في قوله تعالى: حميم آن [الرحمن: ٤٤] هو الذي انتهى حره بها. و في قوله تعالى: من عين آتية [الغاشية: ٥] أي: حازة، بها. أواة: [التوبة: ١١٤]: أخرج أبو الشيخ بن حيان من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: الأواه: الموقن بلسان الحبشة. و أخرج ابن أبي حاتم مثله عن مجاهد و عكرمة. و أخرج عن عمرو بن شرحبيل قال: الرحيم بلسان الحبشة، و قال الواسطي: الأواه: الدعاء بالعبرية «٣». أواب: [ص: ١٧]: أخرج ابن أبي حاتم، عن عمرو بن شرحبيل قال: الأواب: المسيح بلسان الحبشة. و أخرج ابن جرير عنه في قوله تعالى: أوبي معه [سبأ: ١٠] قال: سبى بلسان الحبشة «٤». ألملة المآخرة: [ص: ٧]: قال شيدلة: الجاهلية الأولى؛ أي: الآخرة في الملة الآخرة، أي: الأولى بالنبطية، و القبط يسمون الآخرة الأولى و الأولى الآخرة. و حكاه الزركشى في البرهان «٥». بطائها: [الرحمن: ٥٤] قال شيدلة في قوله تعالى: بطائها من إستبرق [الرحمن: ٥٤] أي: ظواهرها بالنبطية. و حكاه الزركشى «٦». يعير: [يوسف: ٦٥] أخرج الفريابي، عن مجاهد، في قوله تعالى: كئيل يعير (٢) زاد المسير ٧ / ٣٢٨.

الطبرى ١١ / ٦٣٠، و المتوكلى ص ١٣٧-١٣٨، و الدر المنثور ٦ / ٢٢. (٣) انظر: زاد المسير ٣ / ٥٠٩-٥١٠. (٤) المتوكلى ص ٤٠-٤١، و تفسير الطبرى ١١ / ٤٩، و الدر المنثور ٣ / ٢٨٥. (٥) تفسير الطبرى ١٠ / ٣٥٠-٣٥١، و المتوكلى ص ٤٠-٤٢، و الدر المنثور ٣ / ٢٨٥. (٦) البرهان ١ / ٢٨٨. (٧) البرهان ١ / ٢٨٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٣٠ [يوسف: ٦٥] أي: كيل حمار. و عن مقاتل: إن البعير كل ما يحمل عليه بالعبرانية. يتج: [الحج: ٤٠]: قال الجواليقي في كتاب «المعرب»: البيعة و الكنيسة جعلهما بعض العلماء فارسيين معربين. (تنور): ذكر الجواليقي و الثعالبي أنه فارسي معرب. تثيراً: أخرج ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جبير، في قوله تعالى: وليتبروا ما علوا تثيراً [الإسراء: ٧] قال: تيره بالنبطية. (تحت): قال أبو القاسم في «لغات القرآن» في قوله تعالى: فناداها من تحتها [مريم: ٢٤] أي: بطنها، بالنبطية. و نقل الكرمانى في العجائب مثله عن مؤرخ. بالجبت: [النساء: ٥١] أخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس، قال: الجبت: اسم الشيطان بالحشية. و أخرج عن ابن حميد، عن عكرمة، قال: الجبت بلسان الحبشة الشيطان. و أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير

قال: الجبت: الساحر، بلسان الحبشة «١». جَهَنَّمُ*: قيل: أعجمية، وقيل: فارسية و عبرانية، أصلها (كهنام). (حرم): أخرج ابن أبي حاتم، عن عكرمة، قال: و حرم: وجب بالحبشية «٢». حَصَبٌ: أخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس، في قوله تعالى: حَصَبٌ جَهَنَّمُ [الأنبياء: ٩٨]. قال: حطب جهنم، بالزنجية. حِطَّةٌ [البقرة: ٥٨] قيل: معناه: قولوا صوابا، بلغتهم. (حواريون): أخرج ابن أبي حاتم، عن الضحاک قال: الحَوَارِيُّونَ [آل عمران: ٥٢] الغسالون بالنبطية، وأصله (هوارى). (حوب): تقدّم في مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس، أنه قال حوباً [النساء: ٢] إنما بلغه الحبشة. (دارست): معناه قارات بلغه اليهود. (درى): [النور: ٣٥]: معناه المضىء بالحبشية، حكاه شيدلة و أبو القاسم (١) تفسير الطبرى ١٣٤ / ٤ -

١٣٦، و المتوكلى ص ٣٨ - ٣٩، و الدر المنثور ١٧٢ / ٢. (٢) المتوكلى ص ٤٩. و الدر المنثور. و هى قراءة عامة أهل الكوفة، قرءوا بكسر الحاء، إسكان الراء، و حذف الألف. و فى قراءة: وَ حَرَامٌ عَلَى قَوْمٍ [الأنبياء: ٩٥]. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٣١ (دينار): ذكر الجواليقى و غيره أنه فارسى. وَ رَاعِنَا: [البقرة: ١٠٤] أخرج أبو نعيم فى «دلائل النبوة» عن ابن عباس قال: راعنا سب بلسان اليهود «١». (ربايتون): قال الجواليقى: قال أبو عبيدة «٢»: العرب لا- تعرف الربايتين، وإنما عرفها الفقهاء و أهل العلم. قال: و أحسب الكلمة ليست بعربية و إنما هى عبرانية أو سريانية، و جزم القاسم بأنها سريانية. رِبِّيُونَ: [آل عمران: ١٤٦] ذكر أبو حاتم أحمد بن حمدان اللغوى فى كتاب «الزينة» أنها سريانية «٣». بِالرَّحْمَنِ*: ذهب المبرد و ثعلب إلى أنه عبرانى، و أصله بالخاء المعجمة «٤». الرَّسُّ: [الفرقان: ٣٨]: فى «العجائب» للكرمانى: إنه عجمى، و معناه البئر. وَ الرَّقِيمِ: [الكهف: ٩] قيل: إنه اللوح بالزومية، حكاه شيدلة. و قال أبو القاسم: هو الكتاب بها. و قال الواسطى: هو الدواة بها. رَهْرًا: [آل عمران: ٤١] عدّه ابن الجوزى فى «فنون الأفتان» «٥» من المعرب. و قال الواسطى: هو تحريك الشفتين بالعربية. رَهْوًا: قال أبو القاسم فى قوله تعالى: وَ أَثْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا [الدخان: ٢٤] أى: سهلا دمثا، بلغه النبط. و قال الواسطى: أى ساكنا بالسريانية. الرُّومُ: [الروم: ٢]: قال الجواليقى: هو أعجمى، اسم لهذا الجيل من الناس. (زنجبيل): ذكر الجواليقى و الثعالبي أنه فارسى. السَّجَلُ: [الأنبياء: ١٠٤] أخرج ابن مردويه من طريق أبى الجوزاء، عن ابن عباس قال: السجل بلغه الحبشة الرجل «٦». و فى «المحتسب» لابن جنى: السَّجَلُ: الكتاب. قال قوم: هو فارسى معرب. (١) انظر المتوكلى ص ١٣٣. (٢)

مجاز القرآن ٩٧ / ١، و انظر المتوكلى ص ١١٥، و المعرب للجواليقى ص ١٦١، و تفسير القرطبي ١٢٢ / ٤. (٣) انظر المتوكلى ص ١١٥. (٤) انظر المتوكلى ص ١٢٩ - ١٣٠، و المفردات ص ١٩١، و معانى القرآن للزجاج ٥ / ١. (٥) انظر المتوكلى ص ١٢٧. (٦) تفسير الطبرى ٩٤ / ٩. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٣٢ سَجِيلٌ [هود: ٨٢] أخرج الفريابى، عن مجاهد، قال: سجيل بالفارسية، أولها حجارة و آخرها طين «١». سَجِينٌ: [المطففين: ٧] ذكر أبو حاتم فى كتاب «الزينة» أنه غير عربى. (سرادق): قال الجواليقى: فارسى معرب، و أصله سرادر، و هو الدهليز. و قال غيره: الصواب أنه بالفارسية سرابده، أى: ستر الدار. (سرى): أخرج ابن أبي حاتم، عن مجاهد فى قوله تعالى: سَرِيًّا [مريم: ٢٤]. قال: نهرا، بالسريانية. و عن سعيد بن جبیر: بالنبطية، و حكى شيدلة: أنه باليونانية «٢». سَفَرَةٌ: أخرج ابن أبي حاتم: من طريق ابن جريح، عن ابن عباس فى قوله تعالى: بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) [عبس: ١٥] قال: بالنبطية القراء. سَفَرَةٌ: [القمر: ٤٨]: ذكر الجواليقى أنها أعجمية. سَجْدًا: قال الواسطى فى قوله تعالى: وَ اذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا [الأعراف: ١٦١] أى: مقنعي الرؤوس، بالسريانية. (سكر): أخرج ابن مردويه، من طريق العوفى، عن ابن عباس قال: السِّكْرُ: بلسان الحبشة الخل. (سلسيل): حكى الجواليقى أنه عجمى. سَنَا: [النور: ٤٣] عدّه الحافظ ابن حجر فى نظمه، و لم أفد عليه لغيره. سُئِدْسٌ: [الكهف: ٣١] قال الجواليقى: هو رقيق الدياتج بالفارسية «٣»، و قال الليث «٤»: لم يختلف أهل اللغة و المفسرون فى أنه معرب. و قال شيدلة: هو بالهنديّة. سَيِّدَهَا: قال الواسطى فى قوله تعالى: وَ أَلْفًا سَيِّدَهَا لَمَدَى الْبَابِ [يوسف: ٢٥] أى: زوجها بلسان القبط. قال أبو عمرو: لا أعرفها فى لغة العرب. سِينِينَ: [التين: ٢] أخرج ابن أبي حاتم، و ابن جرير عن عكرمة قال: سِينِينَ الحسن بلسان الحبشة «٥». (١) تفسير الطبرى ٩١ / ٧ - ٩٢. (٢)

انظر تفسير الطبري ٨ / ٣٢٨ - ٣٣٠، و الدر المنثور ٤ / ٢٦٨، و المتوكلي ص ١٠٨. (٣) انظر المتوكلي ص ٨٣، وفقه اللغة للثعالبي ص ٣١٧، و المفردات ص ٢٢٨، و المعرب ص ٢٢٥. (٤) نقله في المعرب ص ٢٢٥، و انظر بحر العلوم ٢ / ٢٩٨. (٥) تفسير الطبري ١٢ / ٦٣٣. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٣٣ سَيْنَاء: [المؤمنون: ٢٠] أخرج ابن أبي حاتم، عن الضَّحَاك، قال: سَيْنَاءٌ بِالتَّبْطِئَةِ الْحَسَنُ «١». شَطْرُ: أخرج ابن أبي حاتم، عن رفيع في قوله تعالى: شَطْرُ الْمَسْجِدِ [البقرة: ١٤٤]، قال: تلقاء، بلسان الحبش «٢». شَهْرٌ: [البقرة: ١٨٥] قال الجواليقي: ذكر بعض أهل اللغة أنه بالسريانية. الصَّرَاطُ*: حكى النَّقَّاش و ابن الجوزي أنه الطريق بلغة الروم، ثم رأيت في كتاب «الزينة» لأبي حاتم. فَصْرُهُنَّ: أخرج ابن جرير، عن ابن عباس في قوله تعالى: فَصْرُهُنَّ [البقرة: ٢٦٠] قال: هي نبطية، فشققهن. و أخرج مثله عن الضحاك «٣». و أخرج ابن المنذر، عن وهب بن متهبه، قال: ما من اللغة شيء إلا منها في القرآن شيء. قيل: و ما فيه من الرومية؟ قال: فَصْرُهُنَّ يقول: قَطْعُهُنَّ «٤». صَلَوَاتُ: [الحج: ٤٠]. قال الجواليقي: هي بالعبرانية كنائس اليهود، و أصلها (صلوتا). و أخرج ابن أبي حاتم نحوه، عن الضحاك «٥». طه (١): أخرج الحاكم في المستدرک، من طريق عكرمة، عن ابن عباس، في قوله تعالى طه (١) قال: هو كقولك: يا محمد، بلسان الحبش «٦». و أخرج ابن أبي حاتم، من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: طه (١) بالتبئية. و أخرج عن سعيد بن جبير قال: طه (١) يا رجل بالتبئية. و أخرج عن عكرمة قال: طه (١) يا رجل بلسان الحبشة «٧». (الطاغوت): [البقرة: ٢٥٦] هو الكاهن بالحبشية. و طَفِقَا: [الأعراف: ٢٢] قال بعضهم: معناه قصدا بالرومية، و حكاة شيدلة. طوبى: [الرعد: ٢٩] أخرج أبو الشيخ، عن سعيد بن جبير قال: بالهنديّة.

(١) تفسير الطبري ٩ / ٢٠٧، و المتوكلي ص ١٣٦، و الدر المنثور ٥ / ٨. (٢) الطبري ٢ / ٢٤، و المتوكلي ص ٣٧ - ٣٨، و الدر المنثور ١ / ١٤٧. (٣) تفسير الطبري ٣ / ٥٥ - ٥٦، و انظر المتوكلي ٣٥ - ١٤٠. (٤) تفسير الطبري ٣ / ٥٦، و المتوكلي ص ٣٥. (٥) تفسير الطبري ٩ / ١٦٥. (٦) المستدرک للحاكم ٢ / ٣٧٨. (٧) تفسير الطبري ٨ / ٣٨٩ - ٣٩٠. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٣٤ طُورٍ: [المؤمنون: ٢٠] أخرج الفريابي، عن مجاهد قال: الطور: الجبل بالسريانية «١»، و أخرج ابن أبي حاتم، عن الضحاك: أنه بالتبئية «٢». طُوى: [طه: ١٢] في العجائب للكرمانى: قيل: هو معرب، معناه ليلا، و قيل: هو رجل بالعبرانية. عَيْدُتُمْ: قال أبو القاسم في قوله تعالى: عَيْدَتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ [الشعراء: ٢٢]: معناه: قتلت بلغة النبط. عَدَنٍ: [التوبة: ٧٢]: أخرج ابن جرير، عن ابن عباس: أنه سأل كعبا عن قوله تعالى: جَنَّاتٍ عَدْنٍ [التوبة: ٧٢] قال: جَنَاتٍ كروم و أعناب بالسريانية «٣»، و من تفسير جوهر: أنه بالزومية. العُرمِ: [سبأ: ١٦] أخرج ابن أبي حاتم، عن مجاهد، قال: العرم بالحبشية، و هي المسناة التي يجمع فيها الماء ثم ينبثق «٤». (غساق): قال الجواليقي و الواسطي: هو البارد المتن بلسان الترك. و أخرج ابن جرير، عن عبد الله بن بريده، قال: الغساق: المتن، و هو بالطخارية «٥». وَ غِيضٌ: [هود: ٤٤]: قال أبو القاسم: غيض: نقص، بلغة الحبشة. الْفِرْدَوْسِ*: أخرج ابن أبي حاتم، عن مجاهد، قال: الفردوس بستان بالزومية. و أخرج عن السدي قال: الكرم بالتبئية. و أصله (فرداسا). (فوم): قال الواسطي: هو الحنطة بالعبرية. قَرَاتِيسٍ: [الأنعام: ٩١]: قال الجواليقي: يقال: إن القرطاس أصله غير عربي.

(١) انظر المتوكلي ص ١٣٦، و الدر المنثور ٥ / ٨، و تفسير مجاهد ٢ / ٤٣٠. (٢) رواه الطبري، في تفسيره ٩ / ٢٠٧، و المتوكلي ص ١٣٦. (٣) رواه الطبري في تفسيره ٦ / ٢١٧، و انظر المتوكلي ص ١١٠. و في سنده: يزيد بن أبي زياد: ضعيف. انظر التقريب ٢ / ٣٦٥، و التهذيب ١١ / ٣٢٩ - ٣٣٠، و المغنى ٢ / ٤٧٩، و طبقات المدلسين ص ١١٦. (٤) تفسير الطبري ١٠ / ٣٦٢. (٥) تفسير الطبري ١٢ / ٤٠٧. و في سنده: ١ - صالح بن حيان: ضعيف. انظر التقريب ١ / ٣٥٨. ٢ - و فيه انقطاع في أوله. (٦) رواه الطبري في تفسيره ٩ / ٢٠١، و انظر المتوكلي ص ٩٥، و الدر المنثور ٤ / ٢٥٤، و المعرب ص ٢٨٨ - ٢٨٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٣٥ (قسط): أخرج ابن أبي حاتم، عن مجاهد قال: بِالْقِسْطِ [آل عمران: ١٨] العدل، الرومية «١». (قسطاس): أخرج الفريابي، عن مجاهد، قال: القسطاس: العدل بالرومية. و أخرج ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جبير قال: بِالْقِسْطِ [الإسراء: ٣٥] بلغة الروم: الميزان «٢». قَسْوَرَةٌ: [المدثر: ٥١] أخرج ابن جرير، عن ابن عباس قال:

الأسد، يقال له بالحشبيّة: قسورة «٣». قَطْنَا: [ص: ١٦] قال أبو القاسم: معناه كتابنا، بالنَّبْطِيَّة. (قفل): حكى الجواليقي عن بعضهم: أنه فارسي معرب. (قَمَل): قال الواسطيّ: هو الدّبا بلسان العبريّة و السريانيّة، قال أبو عمرو: لا أعرفه في لغة أحد من العرب. بِقَنْطَارٍ: [آل عمران: ٧٥] ذكر الثعالبيّ في فقه اللغة: أنه بالرومية اثنا عشر ألف أوقية. و قال الخليل: زعموا أنه بالسريانيّة ملء جلد ثور ذهباً أو فضة. و قال بعضهم: إنّه بلغه بربر ألف مثقال. و قال ابن قتيبة: قيل: إنه ثمانية آلاف مثقال، بلسان أهل إفريقية. الْقَيْوْمُ: [البقرة: ٢٥٥] قال الواسطيّ: هو الذي لا ينام بالسريانيّة. (كافور): ذكر الجواليقي و غيره أنه فارسي معرب «٤». كَفَّرَ: قال ابن الجوزي: كَفَّرَ عَنَّا معناه: امح عنّا بالنَّبْطِيَّة. و أخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجونيّ في قوله تعالى: كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ [محمد: ٢] قال: بالعبرانيّة محا عنهم. كَفَّلِيْنِ: أخرج ابن أبي حاتم، عن أبي موسى الأشعريّ، قال: كفليْن: ضعفين بالحشبيّة «٥».

(١) تفسير الطبري ٣ / ٢١١، و انظر المتوكلي ص ٩٦-٩٧، و الدر المنثور ٢ / ١٢. (٢) تفسير الطبري ٨ / ٧٩، و ابن أبي شيبه (٢٩٩٧١) / ٦ / ١٢١، و (٢٩٩٧٢) / ٦ / ١٢٢. و انظر المتوكلي ص ٩٧، و الدر المنثور ٤ / ١٨٢، و المعرب ص ٢٩٩. (٣) تفسير الطبري ١٢ / ٣٢٢. (٤) المعرب ص ٣١٦، و انظر فقه اللغة ص ٣١٨، و المتوكلي ص ٨٥. (٥) تفسير الطبري ١١ / ٦٩٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٣٦ كَتَرُ: [الكهف: ٨٢] ذكر الجواليقي أنه فارسي معرب. كُوْرَتُ: [التكوير: ١] أخرج ابن جرير، عن سعيد بن جبيرة: كورت: غُورَت. و هي بالفارسيّة «١». لِينَةُ: [الحشر: ٥] في «الإرشاد» للواسطيّ؛ هي النَّخْلَةُ. و قال الكلبيّ: لا أعلمها إلّا بلسان يهود يثرب. مُتَّكَأً: [يوسف: ٣١] أخرج ابن أبي حاتم، عن سلمة بن تمام الشقريّ قال: متكأ بلسان الحبش، يسمون الترنج متكأ «٢». (مجوس): ذكر الجواليقي أنه أعجمي. (مرجان): حكى الجواليقي عن بعض أهل اللغة أنه أعجمي. (مسك): [المطففين: ٢٦] ذكر الثعالبي أنه فارسي. (مشكاة): أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: (المشكاة) [النور: ٣٥] الكوّة، بلغه الحبش. مَقَالِيدُ [الزمر: ٦٣] أخرج الفريابي، عن مجاهد، قال: مقاليد: مفاتيح بالفارسيّة «٣». و قال ابن دريد و الجواليقي: الإقليد و المقليد: المفتاح، فارسيّ معرب «٤». مَرْقُومٌ: قال الواسطيّ في قوله تعالى: كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٩) [المطففين: ٩] أي: مكتوب، بلسان العبريّة. مُرْجَاةٌ: [يوسف: ٨٨] قال الواسطيّ: مزجاء قليلة، بلسان العجم، و قيل: بلسان القبط. مَلَكُوتٌ: أخرج ابن أبي حاتم، عن عكرمة، في قوله تعالى: مَلَكُوتٌ [الأنعام: ٧٥] قال: هو الملك، ولكنه بكلام النَّبْطِيَّة: (ملكوتا) «٥». و أخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس، و قال الواسطيّ في «الإرشاد»: هو الملك بلسان النَّبْطِيَّة. (٢) انظر

تفسير الطبري ٧ / ٢٠١، و المتوكلي ص ٤٣-٤٤، و الدر المنثور ٤ / ١٦. (٣) تفسير مجاهد ٢ / ٥٦٠، و انظر المتوكلي ص ٧٣، و المعرب ص ٣٦٢. (٤) انظر المتوكلي ص ٧٤، و المعرب ص ٣٦٢. (٥) تفسير الطبري ٥ / ٢٤١، و انظر المتوكلي ص ١٤١-١٤٢، و الدر المنثور ٣ / ٢٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٣٧ مَنَاصٍ: [ص: ٣] قال: أبو القاسم: معناه فرار بالنَّبْطِيَّة. (منسأة): أخرج ابن جرير، عن السّيدّي قال: المنسأة العصا بلسان الحبش «١». مُنْفَطِرٌ: أخرج ابن جرير، عن ابن عباس في قوله تعالى: السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ [المزمل: ١٨] قال: ممتلئة به، بلسان الحبش «٢». (مهل): قيل: هو عكر الزيت بلسان أهل المغرب، حكاة شيدلة. و قال أبو القاسم: بلغه البربر. نَاشِئَةٌ: [المزمل: ٦]: أخرج الحاكم في مستدركه، عن ابن مسعود، قال: ناشئة الليل قيام الليل بالحشبيّة. و أخرج البيهقيّ، عن ابن عباس مثله. ن: حكى الكرمانّي في «العجائب»، عن الضحّاك: أنّه فارسيّ، أصله أنون. و معناه: اصنع ما شئت. هُذُنَا: [الأعراف: ١٥٦] قيل: معناه تبا بالعبرانيّة، حكاة شيدلة و غيره. (هود): قال الجواليقي: اليهود اليهود، أعجمي. (هون): أخرج ابن أبي حاتم، عن ميمون بن مهران، في قوله تعالى: يَمْشُونَ عَلَى الْمَارِضِ هَوْنًا [الفرقان: ٦٣] قال: حكما بالسريانيّة. و أخرج عن الضحّاك مثله، و أخرج عن أبي عمران الجونيّ أنه بالعبرانيّة «٣». هَيْتَ لَكَ: [يوسف: ٢٣] أخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس، قال: هيت لك، هلمّ لك بالقبطيّة «٤». و قال الحسن: هي بالسريانيّة كذلك، أخرجه ابن جرير «٥». و قال عكرمة: هي بالهورانيّة، كذلك أخرجه أبو الشيخ. و قال أبو زيد الأنصاريّ: هي بالعبرانيّة، و أصله (هيتلج) أي: تعاله. (وراء): قيل: معناه أمام بالنَّبْطِيَّة، و حكاة شيدلة و أبو القاسم، و ذكر الجواليقي

معجزات القرآن؛ حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهاً وأكثر وأقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر. وذكر مقاتل في صدر كتابه حديثاً مرفوعاً: «لا يكون الرجل فقيهاً كلَّ الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة» (٣). قلت: هذا أخرجه ابن سعد وغيره عن أبي الدرداء موقوفاً، ولفظه: «لا يفقه الرجل كلَّ الفقه». وقد فسره بعضهم بأن المراد: أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة، فيحمله عليها إذا كانت غير متضادة، ولا يقتصر به على معنى واحد.

(انظر البرهان ١/ ١٠٢-١١١. (٢) و

كتاب ابن الجوزي مطبوع باسم «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر» بتحقيق محمد عبد الكريم راضي، مطبوع بمؤسسة الرسالة- بيروت. ولابن العماد، محمد بن محمد بن علي بن العماد كتاب يسمى «كشف السرائر في معنى الوجوه والنظائر» بتحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، نشر مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، والأشبه والنظائر لمقاتل، تحقيق محمد أبي الفضل. (٣) رواه ابن سعد في الطبقات ٢/ ٣٤٨-٢٥٧ موقوفاً على أبي الدرداء. ومقاتل بن سليمان متهم بالكذب والتدليس في الحديث. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٤١ وأشار آخرون إلى أن المراد به استعمال الإشارات الباطنة، وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر. وقد أخرجه ابن عساکر في تاريخه، من طريق حماد بن زيد، عن أيوب عن أبي قلابه، عن أبي الدرداء، قال: إنك لن تفقه كلَّ الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً. قال حماد: فقلت لأيوب: أ رأيت قوله: حتى ترى للقرآن وجوهاً، أ هو أن يرى له وجوهاً فيهاب الإقدام عليه؟ قال: نعم، هو هذا. وأخرج ابن سعد، من طريق عكرمة، عن ابن عباس: أن علي بن أبي طالب أرسله إلى الخوارج، فقال: اذهب إليهم فخاصمهم، ولا تحاجهم بالقرآن فإنه ذو وجوه، ولكن خاصمهم بالسنة. وأخرج من وجه آخر أن ابن عباس قال له: يا أمير المؤمنين، فأنا أعلم بكتاب الله منهم، في بيوتنا نزل. قال: صدقت، ولكن القرآن حمال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن خاصمهم بالسنن، فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً. فخرج إليهم فخاصمهم بالسنن فلم تبق بأيديهم حجة.

وهذه عيون من أمثلة هذا النوع:

من ذلك: الهدى، يأتي على سبعة عشر وجهاً «١»:

من ذلك: الهدى، يأتي على سبعة عشر وجهاً «١»: بمعنى الثبات: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) [الفاحة: ٦]. والبيان: أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ [البقرة: ٥]. والدين: إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ [آل عمران: ٧٣]. والإيمان: وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى [مريم: ٧٦]. والدعاء: وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [الرعد: ٧]، وَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا [الأنبياء: ٧٣]. وبمعنى الزلزال والكتب: فَأَمَّا يَا تِيبُكُم مِّنِّي هُدًى [البقرة: ٣٨]. والمعرفة: وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ [النحل: ١٦]. وبمعنى النبي صلى الله عليه وسلم: إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى [البقرة: ١٥٩]. وبمعنى القرآن: وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى [النجم: ٢٣]. والتوراة: وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى [غافر: ٥٣].

(انظر كشف السرائر ص ٢٦-٣٢،

ونزهة الأعين ص ٦٢٥-٦٣٠، وتأويل مشكل القرآن ص ٤٤٣-٤٤٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٤٢ والاسترجاع: وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ [البقرة: ١٥٧]. والحجة: لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [البقرة: ٢٥٨]، بعد قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ [البقرة: ٢٥٨] أَى: لَا يَهْدِيهِمْ حُجَّةً. والتوحيد: إِنَّ نَبَّحَ الْهُدَى مَعَكَ [القصص: ٥٧]. والسنة: فَبَهْدَاهُمْ أَقْتَدَهُ [الأنعام: ٩٠]، وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ [الزخرف: ٢٢]. والإصلاح: وَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ [يوسف: ٥٢]. والإلهام: أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى [طه: ٥٠]، أَى: أَلْهَمَهُمُ الْمَعَاشَ. والتوبة: إِنَّا هَدَيْنَاكَ إِلَيْنَا [الأعراف: ١٥٦]. والإرشاد: أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ [القصص: ٢٢]. ومن ذلك: السوء، يأتي على أوجه «١»: الشدة: يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ [البقرة: ٤٩]. والعقر: وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءِ [الأعراف: ٧٣]. والزنى: مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا [يوسف: ٢٥]، مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سُوءًا [مريم: ٢٨]. والبرص: يَبْضَاءُ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ [القصص: ٣٢].

والعذاب: إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ [النحل: ٢٧]. والشرك: مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ [النحل: ٢٨]. والشتم: لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ [النساء: ١٤٨]. وَالسَّتَنَتَهُمْ بِالسُّوءِ [المتحنة: ٢]. والذنب: يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ [النساء: ١٧]. وبمعنى بئس: وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ [الرعد: ٢٥]. وَالضَّرَّ: وَيَكْشِفُ السُّوءَ [النمل: ٦٢] وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءَ [الأعراف: ١٨٨]. والقتل والهزيمة: لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ [آل عمران: ١٧٤].

ومن ذلك: الص: الص: أتى على أوجهه «٢»:

(١) انظر كشف السرائر ص ٥٨ - ٦١، ونزهة الأعين ص ٣٦٦ - ٣٦٩. (٢) انظر نزهة الأعين ص ٣٩٣ - ٣٩٦، وبصائر ذوى التمييز ٣/ ٤٣٧ - ٤٣٨. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٤٣ الصلوات الخمس: وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ [البقرة: ٣]. و صلاة العصر: تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعِيدِ الصَّلَاةِ [المائدة: ١٠٦]. و صلاة الجمعة: إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ [الجمعة: ٩]. و الجنزة: وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ [التوبة: ٨٤]. و الدعاء: وَصَلَّ عَلَيْهِمْ [التوبة: ١٠٣]. و الدين: أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ [هود: ٨٧]. و القراءة: وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ [الإسراء: ١١٠]. و الرحمة و الاستغفار: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ [الأحزاب: ٥٦]. و مواضع الصلاة: وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدٍ [الحج: ٤٠]، لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ [النساء: ٤٣]. و من ذلك: الرحمة «١»، وردت على أوجه: الإسلام: يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ [آل عمران: ٧٤]. و الإيمان: وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ [هود: ٢٨]. و الجنة: فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [آل عمران: ١٠٧]. و المطر: بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ [الأعراف: ٥٧]. و النعمة: وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ [النور: ١٠]. و النبوة: أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ [ص: ٩]، أَمْ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ [الزخرف: ٣٢]. و القرآن: قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ [يونس: ٥٨]. و الرزق: خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّي [الإسراء: ١٠٠]. و التصر و الفتح: إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً [الأحزاب: ١٧]. و العافية: أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ [الزمر: ٣٨]. و المودة: رَأْفَةً وَرَحْمَةً [الحديد: ٢٧]، رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ [الفتح: ٢٩]. و السعة: تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ [البقرة: ١٧٨]. و المغفرة: كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ [الأنعام: ١٢].

(١) انظر كشف السرائر ص ٧٣ - ٧٦، ونزهة الأعين ص ٣٣١ - ٣٣٤، وبصائر ذوى التمييز ٢/ ٥٥ - ٥٨. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٤٤ و العصمة: لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ [هود: ٤٣].

و من ذلك الفتنة، وردت على أوجه «١»:

و من ذلك الفتنة، وردت على أوجه «١»: الشرك: وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ [البقرة: ١٩١]، حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً [الأنفال: ٣٩]. و الإضلال: ائْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ [آل عمران: ٧]. و القتل: أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا [النساء: ١٠١]. و الصد: وَاحْذَرُوهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ [المائدة: ٤٩]. و الضلالة: وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ [المائدة: ٤١]. و المعذرة: ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ [الأنعام: ٢٣]. و القضاء: إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ [الأعراف: ١٥٥]. و الإثم: أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا [التوبة: ٤٩]. و المرض: يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ [التوبة: ١٢٦]. و العبرة: لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً [يونس: ٨٥]. و الاختبار: وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [العنكبوت: ٣]. و العذاب: جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ [العنكبوت: ١٠]. و الإحراق: يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ [١٣] [الذاريات: ١٣]. و الجنون: بِأَيْكُمْ الْمُفْتَنُونَ [٦] [القلم: ٦].

و من ذلك: الروح، وردت على أوجه «٢»:

و من ذلك: الروح، وردت على أوجه «٢»: الأمر: وَرُوحٌ مِنْهُ [النساء: ١٧١]. و الوحى: يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ [النحل: ٢]. و القرآن: أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا [الشورى: ٥٢]. و الرحمة: وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ [المجادلة: ٢٢].

(١) انظر كشف السرائر ص ١٢٢ -

١٢٥، ونزهة الأعين ص ٤٧٧ - ٤٨٠، و بصائر ذوى التمييز ٤/ ١٦٧ - ١٦٩. (٢) انظر بصائر ذوى التمييز ٣/ ١٠٥، ونزهة الأعين ص ٣٢١ - ٣٢٤، وكشف السرائر ص ٢١٨ - ٢٢١، و تأويل مشكل القرآن ص ٤٨٥ - ٤٨٨. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٤٥ و الحياة: فَرُوحٌ وَ رِيحَانٌ [الواقعة: ٨٩]. و جبريل: فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا [مریم: ١٧] نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ [الشعراء: ١٩٣]. و ملك عظيم: يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ [النبا: ٣٨]. و جيش من الملائكة: تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيهَا [القدر: ٤]. و روح البدن: وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ [الإسراء: ٨٥].

و من ذلك: القضاء، ورد على أوجه «١»:

و من ذلك: القضاء، ورد على أوجه «١»: الفراغ: فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ [البقرة: ٢٠٠]. و الأمر: وَ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا [آل عمران: ٧]. و الأجل: فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ [الأحزاب: ٢٣]. و الفصل: لَقَضَىٰ الْأَمْرَ يُبْنِي وَ يُبْنِيكُمْ [الأنعام: ٥٨]. و المضي: لِيُقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا [الأنفال: ٤٢]. و الهلاك: لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ [يونس: ١١]. و الوجوب: وَ قَضَىٰ الْأَمْرَ [يوسف: ٤١]. و الإبرام: فِي نَفْسٍ يَغْفُوبَ قَضَاهَا [يوسف: ٦٨]. و الإعلام: وَ قَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ [الإسراء: ٤]. و الوصية: وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ [الإسراء: ٢٣]. و الموت: فَقَضَىٰ عَلَيْهِ [القصص: ١٥]. و النزول: فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ [سبأ: ١٤]. و الخلق: فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ [فصلت: ١٢]. و الفعل: كَلَّمَا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ [عبس: ٢٣]. و العهد: إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ [القصص: ٤٤].

و من ذلك: الذكر، ورد على أوجه «٢»:

و من ذلك: الذكر، ورد على أوجه «٢»: ذكر اللسان: فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا ذُكِّرْتُمْ آبَاءُكُمْ [البقرة: ٢٠٠]. (١) نزهة الأعين ص ٥٠٦ - ٥٠٩، و بصائر ذوى التمييز ٤/ ٢٧٦ - ٢٧٨، و تأويل مشكل القرآن ص ٤٤١ - ٤٤٢. (٢) بصائر ذوى التمييز ٣/ ١٣ - ١٦، و نزهة الأعين ص ٣٠١ - ٣٠٦، و كشف السرائر ص ١٠٠ - ١٠٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٤٦ و ذكر القلب: ذُكِّرُوا اللَّهَ فَأَسْتَغْفِرُوا لِتَذُنُّوهُمْ [آل عمران: ١٣٥]. و الحفظ: وَ ادْكُرُوا مَا فِيهِ [البقرة: ٦٣]. و الطاعة و الجزاء: فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ [البقرة: ١٥٢]. و الصلوات الخمس: فَإِذَا أَمِنتُمْ فادْكُرُوا اللَّهَ [البقرة: ٢٣٩]. و العظة: فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ [الأعراف: ١٦٥]، وَ ذُكِّرُوا فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ [الذاريات: ٥٥]. و البيان: أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ [الأعراف: ٦٩]. و الحديث: اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ [يوسف: ٤٢] أى: حدّثه بحالى. و القرآن: وَ مَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي [طه: ١٢٤]، مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ [الأنبياء: ٢]. و التوراة: فَسَيَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ [النحل: ٤٣]. و الخبر: سَيَأْتِلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا [الكهف: ٨٣]. و الشرف: وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ [الزخرف: ٤٤]. و العيب: أ هَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ [الأنبياء: ٣٦]. و اللوح المحفوظ: مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ [الأنبياء: ١٠٥]. و النشاء: وَ ذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا [الأحزاب: ٢١]. و الوحي: فَالْتَلِيَاتِ ذِكْرًا [٣] [الصافات: ٣]. و الرسول: ذِكْرًا رَسُولًا [الطلاق: ١٠ - ١١]. و الصلاة: وَ لِمَذْكُرِ اللَّهِ أَكْبَرُ [العنكبوت: ٤٥]. و صلاة الجمعة: فَاسْتَعِزُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ [الجمعة: ٩]. و صلاة العصر: عَنْ ذِكْرِ رَبِّي [ص: ٣٢].

و من ذلك: الدعاء، ورد على أوجه «١»:

و من ذلك: الدعاء، ورد على أوجه «١»: العبادة: وَ لَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَ لَا يَضُرُّكَ [يونس: ١٠٦]. و الاستعانة: وَ ادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ [البقرة: ٢٣]. و السؤال: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ [غافر: ٦٠]. و القول: دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ [يونس: ١٠]. (١) نزهة الأعين ص ٢٩٣ - ٢٩٥، و

بصائر ذوى التمييز ٢ / ٦٠١ - ٦٠٢، الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٤٧ و النداء: يَوْمَ يَدْعُوكُمْ [الإسراء: ٥٢]. و التسمية: لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا [النور: ٦٣].

و من ذلك: الإحصان، ورد على أوجه «١»:

و من ذلك: الإحصان، ورد على أوجه «١»: العفة: وَ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ [النور: ٤]. و التزوج: فَإِذَا أَحْصِنَ [النساء: ٢٥]. و الحرية: نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ [النساء: ٢٥].

فصل [في معانى بعض كلماته]

فصل [في معانى بعض كلماته] قال ابن فارس فى كتاب «الأفراد»: كل ما فى القرآن من ذكر (الأسف) فمعناه الحزن، إلّا: فَلَمَّا آسَفُونَا [الزخرف: ٥٥] فمعناه أغضبونا. و كل ما فيه من ذكر (البروج) فهى الكواكب إلّا: وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ [النساء: ٧٨]، فهى القصور الطوال الحصينة. و كل ما فيه من ذكر (البر و البحر) فالمراد بالبحر الماء، و بالبر التراب اليابس، إلّا: ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ [الروم: ٤١] فالمراد به البرية و العمران. و كل ما فيه من (بخس) فهو النقص، إلّا بَتَمَنِّ بِخُسٍ [يوسف: ٢٠] أى: حرام. و كل ما فيه من (البلع) فهو الزوج إلّا: أ تُدْعُونَ بَعْلًا [الصفات: ١٢٥] فهو: الصنم. و كل ما فيه من (البكم) فالخرس عن الكلام بالإيمان، إلّا: عُمِيًّا وَ بُكْمًا وَ صِيْمًا فِي الْإِسْرَاءِ: [٩٧]، و أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ فِي النَّحْلِ [٧٦]، فالمراد به عدم القدرة على الكلام مطلقا. و كل ما فيه (جثيا) فمعناه جميعا، إلّا: وَ تَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً [الجاثية: ٢٨] فمعناه تجثو على ركبها. و كل ما فيه من (حسان) فهو العدد، إلّا: حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فِي الْكَهْفِ [٤٠] فهو العذاب. و كل ما فيه (حسرة) فالندامة، إلّا: لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ [آل عمران: ١٥٦] فمعناه الحزن. (١) و كشف الأسرار ص ١٩٦ - ١٩٧،

و بصائر ذوى التمييز ٢ / ٤٧٢ - ٤٧٣، و تأويل مشكل القرآن ص ٥١١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٤٨ و كل ما فيه من (الدحض) فالباطل، إلّا فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ [الصفات: ١٤١] فمعناه من المقروعين. و كل ما فيه من (رجز) فالعذاب إلّا: وَ الرَّجْزُ فَاهْجُرْ (٥) [المدثر: ٥]، فالمراد به الصنم. و كل ما فيه من (ريب) فالشك، إلّا: رَبِّبَ الْمُنُونِ [الطور: ٣٠]، يعنى: حوادث الدهر. و كل ما فيه من (الرجم) فهو القتل، إلّا لَأَرْجُمَنَّكَ [مريم: ٤٦]، فمعناه: لأشتمنك و: رَجْمًا بِالْغَيْبِ [الكهف: ٢٢] أى: ظنا. و كل ما فيه من (الزور) فالكذب مع الشرك، إلّا: مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا [المجادلة: ٢]؛ فإنه كذب غير الشرك. و كل ما فيه من (زكاة) فهو المال، إلّا وَ حَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَ زَكَاةً [مريم: ١٣] أى: طهرة. و كل ما فيه من (الزيغ) فالميل، إلّا: وَ إِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ [الأحزاب: ١٠] أى: شخصت. و كل ما فيه من (سخر) فالاستهزاء، إلّا: سُخْرِيًّا فِي الزَّخْرِفِ: [٣٢] فهو من التسخير و الاستخدام. و كل (سكينة) فيه طمأنينة، إلّا التى فى قصة طالوت فهو شىء كراس الهرة له جناحان. و كل (سعير) فيه فهو النار و الوقود، إلّا: لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ [القمر: ٤٧] فهو العناء. و كل (شيطان) فيه فإبليس و جنوده، إلّا: وَ إِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ [البقرة: ١٤]. و كل (شاهد) فيه غير القتلى فمن يشهد فى أمور الناس، إلّا: وَ ادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ [البقرة: ٢٣] فهو شركاؤكم. و كل ما فيه من (أصحاب النار) فأهلها، إلّا: وَ مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً [المدثر: ٣١] فالمراد خزنتها. و كل (صلاة) فيه عبادة و رحمة، إلّا: وَ صِيَلَوَاتٍ وَ مَسَاجِدَ [الحج: ٤٠] فهى الأماكن. و كل (صمم) فيه، فى سماع الإيمان و القرآن خاصة، إلّا الذى فى الإسراء. و كل (عذاب) فيه فالتعذيب، إلّا: وَ لِيُشْهَدَ عَذَابُهُمَا [النور: ٢] فهو الضرب. و كل (قنوت) فيه طاعة، إلّا: كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ [البقرة: ١١٦] [الروم: ٢٦] فمعناه: مقربون. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٤٩ و كل (كتر) فيه مال، إلّا الذى فى الكهف فهو صحيفة علم. و كل (مصباح) فيه كوكب، إلّا الذى فى النور فالسراج. و كل (نكاح) فيه تزوج، إلّا: حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ [النساء: ٦] فهو الحلم. و كل (نبا) فيه خبر، إلّا: فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ [القصص: ٦٠] فهى الحجج. و كل (ورود) فيه دخول، إلّا: وَ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ [القصص: ٢٣] يعنى: هجم عليه و لم يدخله. و كل ما فيه من: لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

فمعناه يقل. و أخرج عنه قال: (التركي) في القرآن كله الإسلام. و أخرج عن أبي مالك قال: (وراء) في القرآن (أمام) كله، غير حرفين فَمَنْ ابْتِغَى وَرَاءَ ذَلِكَ [المؤمنون: ٧]، يعني: سوى ذلك، وَ أُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ، [النساء: ٢٤]، يعني: سوى ذلكم. و أخرج عن أبي بكر بن عياش، قال: ما كان (كسفا) فهو عذاب، و ما كان (كسفا) فهو قطع السحاب «٥». و أخرج عن عكرمة، قال: ما صنع الله فهو (السيد)، و ما صنع الناس فهو (السيد). و أخرج ابن جرير، عن أبي روق، قال: كل شيء في القرآن (جعل) فهو خلق. و أخرج عن مجاهد قال: (المباشرة) في كـ لـ كـ في كتاب اللـ هـ الجماع «٦».

(١) رواه الطبري ١٠ / ٤٨٤. (٢) رواه الطبري ٥ / ١٥٨، و انظر الدر المنثور ٥ / ٢٤٤. (٣) انظر الدر المنثور ٥ / ٣٠ و عزاه لابن أبي حاتم و الطبراني. (٤) رواه الطبري في تفسيره ٩ / ٣٠٣. (٥) انظر تفسير الطبري ٨ / ١٤٧ و ١١ / ٤٩٨. (٦) انظر تفسير الطبري ٢ / ١٨٦ - ١٨٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٥٢ و أخرج عن ابن زيد، قال: كل شيء في القرآن (فاسق) فهو كاذب، إلا قليلا. و أخرج ابن المنذر، عن السدي، قال: ما كان في القرآن حنيفاً* مسلماً، و ما كان في القرآن حنيفاً* مسلمين حجاجاً. و أخرج عن سعيد بن جبير قال: (العفو) في القرآن على ثلاثة أنحاء: نحو تجاوز عن الذنب، و نحو في القصد في النفقة: وَيَسْتَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ [البقرة: ٢١٩] و نحو في الإحسان فيما بين الناس: إِلَّا أَنْ يَغْفُوا أَوْ يَغْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النَّكَاحِ [البقرة: ٢٣٧]. و في صحيح البخاري: قال سفيان بن عيينة: ما سمى الله المطر في القرآن إلّا عذاباً، و تسميه العرب الغيث «١». قلت: استثنى من ذلك: إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ [النساء: ١٠٢]، فَإِنَّ المَراد به الغيث قطعاً. و قال أبو عبيدة «٢»: إذا كان في العذاب فهو أمطرت، و إذا كان في الرحمة فهو مطرت. فرع: أخرج أبو الشيخ، عن الضحّاك، قال: قال لي ابن عباس: احفظ عني: كل شيء في القرآن: وَ مَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ [التوبة: ٧٤] فهو للمشركين، فأما المؤمنون: فما أكثر أنصارهم و شفعاءهم. و أخرج سعيد بن منصور، عن مجاهد، قال: كل طعام في القرآن فهو نصف صاع «٣». و أخرج ابن أبي حاتم، عن وهب بن متبه، قال: كل شيء في القرآن (قليل) و: (إلّا قليل) فهو دون العشرة. و أخرج عن مسروق، قال: ما كان في القرآن على صلاتهم يُحَافِظُونَ [الأنعام: ٩٢]، حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ [البقرة: ٢٣٨]، فهو على مواقيتها «٤». و أخرج عن سفيان بن عيينة، قال: كل شيء في القرآن: وَ مَا يُذَرِيكَ* فلم يخبر به. وَ مَا أَدْرَاكَ* فقد أخبر به. و أخرج عنه قال: كل (مكر) في القرآن فهو عمل (١) فتح الباري ٨ / ٣٠٨.

(٢) مجاز القرآن ١ / ٢٤٥. (٣) رواه سعيد بن منصور في سننه (٧٩٢) / ٤ / ١٥٤٤، و عبد الرزاق (١٦٠٨٢) / ٨ / ٥٠٩، و الطبري ١٠ / ٥٣٦ و سنده حسن لغيره. (٤) انظر تفسير الطبري ٢ / ٥٦٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٥٣ و أخرج عن مجاهد، قال: ما كان في القرآن (قتل، لعن) فإنما عني به الكافر. و قال الراغب في «مفرداته» «١»: قيل: كل شيء ذكره الله بقوله: وَ مَا أَدْرَاكَ* فسیره، و كل شيء ذكره بقوله: وَ مَا يُذَرِيكَ* تركه. و قد ذكر: وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سَجَّيْنُ [٨] [المطففين: ٨]، وَ مَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ [١٩] [المطففين: ١٩]، ثم فسّر الكتاب، لا السجين و لا العليون. و في ذلك نكتة لطيفة. انتهى. و لم يذكرها. و بقيت أشياء تأتي في النوع الذي يلي هذا إن شاء الله تعالى (١) المفردات ص

٢٢٥، و انظر عمدة الحفاظ ٢ / ٢٠٠. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٥٤

النوع الأربعون في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر

إشارة

النوع الأربعون في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر و أعني بالأدوات الحروف و ما شاكلها من الأسماء و الأفعال و الظروف. اعلم أن معرفة ذلك من المهمّات المطلوبة لاختلاف مواقعها، و لهذا يختلف الكلام و الاستنباط بحسبها، كما في قوله

تعالى: وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ [سبأ: ٢٤] فاستعملت (على) في جانب الحق، و (في) في جانب الضلال؛ لأنَّ صاحب الحق كأنه مستعمل يصرف نظره كيف شاء، و صاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه. وقوله تعالى: فَابْعَثُوا آخِذَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرُوا أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ [الكهف: ١٩] عطف على الجمل الأول بالفاء و الأخيرة بالواو، لما انقطع نظام الترتب؛ لأن التلطف غير مرتب على الإتيان بالطعام، كما كان الإتيان به مترتباً على النظر فيه، و النظر فيه مترتباً على التوجه في طلبه، و التوجه في طلبه مترتباً على قطع الجدل في المسألة عن مدة اللبث و تسليم العلم له تعالى. وقوله تعالى: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ [التوبة: ٦٠] الآية .. عدل عن اللام إلى (في) في الأربعة الأخيرة إيداناً إلى أنهم أكثر استحقاقاً للمتصدق عليهم بمن سبق ذكره بالأَمْ؛ لأنَّ (في) للوعاء، فبته باستعمالها على أنهم أحقَّاء بأن يجعلوا مظنةً لوضع الصدقات فيهم، كما يوضع الشيء في وعائه مستقراً فيه. و قال الفارسي «١»: إِنَّمَا قَالَ: وَ فِي الرَّقَابِ، وَ لَمْ يَقُلْ: وَ لِلرَّقَابِ، لِيَدلَّ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَمْلِكُ. وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَالَ: عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ [الماعون: ٥] وَ لَمْ يَقُلْ: فِي صَلَاتِهِمْ. وَ سِيَأْتِي ذِكْرُ كَثِيرٍ مِنْ أَشْبَاهِ ذَلِكَ. (١) انظر تأويل مشكل القرآن ص

٥١٧، و البرهان ١/ ١٧٥، و الصاحبى لابن فارس، و رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي. (٢) عزاه في الدر المنثور ٦/ ٤٠٠ لابن جرير عن عطاء بن يسار، لا عن ابن عباس. و رواه الطبري في تفسيره ١٢/ ٧٠٨ و فيه، عطاء بن دينار. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٥٥ و هذا سردها مرتبةً على حروف المعجم، و قد أفرد هذا النوع بالتصنيف خلائق من المتقدمين كالهروي في الأزهية، و المتأخرين كابن أم قاسم في الجنى الدانى.

الهمزة «أ»:

الهمزة «أ»: تأتي على وجهين: أحدهما: الاستفهام، و حقيقة طلب الإفهام، و هى أصل أدواته، و من ثم اختلفت بأمور: أحدها: جواز حذفها، كما سيأتى فى النوع السادس و الخمسين. ثانيها: أنها ترد لطلب التصور و التصديق، بخلاف (هل)، فإنها للتصديق خاصة، و سائر الأدوات للتصور خاصة. ثالثها: أنها تدخل على الإثبات، نحو: أ كَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا [يونس: ٢]. أَلَدَّكَرِينَ حَرَّمَ [الأنعام: ١٤٣]، و على النفي، نحو أَلَمْ نَشْرَحْ [الشرح: ١]. و تفيده حينئذ معنيين: أحدهما: التذكّر و التنبيه كالمثال المذكور، و كقوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ [الفرقان: ٤٥]. و الآخر: التعجب من الأمر العظيم، كقوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَيْدَرَ المَوْتِ [البقرة: ٢٤٣] و فى كلاله الحالين هى تحذير، نحو: أَلَمْ نُهَبِكِ الأَوَّلِينَ (١٦) [المرسلات: ١٦]. رابعها: تقديمها على العاطف تنبيهاً على أصلتها فى التصدير، نحو: أ وَ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا [البقرة: ١٠٠]، أ فَأَمِنَ أَهْلَ القُرَى [الأعراف: ٩٧]. أ تَمَّ إِذَا مَا وَقَعَ [يونس: ٥١]. و سائر أخواتها يتأخر عنه، كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة، نحو: فَكَيْفَ تَتَّقُونَ [المزمل: ١٧]. فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) [التكوير: ٢٦]. فَأَنَّى تُؤْفِكُونَ [الأنعام: ٩٥]. فَهَلْ يُهْلِكُ [الأحقاف: ٣٥]. فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ [الأنعام: ٨١]. فَمَا لَكُمْ فِي المُنَافِقِينَ [النساء: ٨٨]. خامسها: أنه لا يستفهم بها حتى يهجس فى النفس إثبات ما يستفهم عنه، بخلاف (هل) فإنه لما لا يترجح عنده فيه نفي و لا إثبات. حكاه أبو حيان عن بعضهم. سادسها: أنها تدخل على الشرط، نحو: أ فَإِن مَّتَّ فَهُمُ الخَالِدُونَ [الأنبياء: ٣٤]. أ فَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ [آل عمران: ١٤٤] بخلاف غيرها. و تخرج عن الاستفهام الحقيقى، فتأتى لمعان تذكر فى النوع السابع و الخمسون. (١) انظر البرهان ٤/ ١٧٥، و رصف

المباني ص ١٢٩-١٤٧. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٥٦ فائدة: إذا دخلت على (رأيت) امتنع أن تكون من رؤية البصر أو القلب، و صار بمعنى (أخبرنى) و قد تبدل (هاء)، و خرج على ذلك قراءة قبلها أنتم هؤلاء [آل عمران: ٦٦] بالقصر، و قد تقع فى القسم، و منه ما قرئ [المائدة: ١٠٦]: وَ لَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ بالثنتين آله * بالمد. الثانى من وجهى الهمزة: أن تكون حرفاً ينادى به القريب، و جعل منه الفراء قوله تعالى: أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءَ اللَّيْلِ ساجداً [الزمر: ٩] على قراءة تخفيف الميم، أى: يا صاحب هذه الصفات. قال

هشام: و يبعده أنه ليس في التنزيل نداء بغير يا، و يقربه سلامته من دعوى المجاز، إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته، و من دعوى كثرة الحذف، إذ التقدير عند من جعلها للاستفهام: أمن هو قانت خير أم هذا الكافر. أى: المخاطب بقوله: قُلْ تَمَنَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا [الزمر: ٨] فحذف شيان: معادل الهمزة و الخبر.

أحد «١»:

أحد «١»: قال أبو حاتم في كتاب «الزينة» (٢): هو اسم أكمل من الواحد، ألا- ترى أنك إذا قلت: فلان لا يقوم له واحد، جاز في المعنى أن يقوم اثنان فأكثر، بخلاف قولك: لا يقوم له أحد. و في الأحد خصوصية ليست في الواحد؛ تقول: ليس في الدار واحد، فيجوز أن يكون من الدواب و الطير و الوحش و الإنس، فيعم الناس و غيرهم، بخلاف ليس في الدار أحد، فإنه مخصوص بالآدميين دون غيرهم. قال: و يأتي الأحد في كلام العرب بمعنى الأول و بمعنى الواحد، فيستعمل في الإثبات و في النفي، نحو: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) [الإخلاص: ١] أى: واحد، و أول: فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ [الكهف: ١٩]، و بخلافهما فلا يستعمل إلا في النفي، تقول: ما جاءني من أحد، و منه: أَيْحَسْبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥) [البلد: ٥] و أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ [البلد: ٧] فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ [الحاقة: ٤٧]. و لَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ [التوبة: ٨٤]، و واحد يستعمل فيها مطلقا. و أحد يستوى فيه المذكر و المؤنث، قال تعالى: لَسْتَنْ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ [الأحزاب: ٣٢] بخلاف الواحد، فلا يقال: كواحد من النساء، بل كواحدة، و أحد يصلح في الأفراد و الجمع. قلت: و لهذا وصف قوله تعالى: فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَدُوٌّ لَهُ حَاجِزِينَ (٤٧) [الحاقة: ٤٧] بخلاف الواحد.

(١) انظر المفردات ص ١٢، و عمدة

الحفاظ ١/ ٧٣-٧٥، و بصائر ذوى التمييز ٢/ ٩١-٩٢، و القاموس المحيط ص ٣٣٨. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٥٧ و الأحد له جمع من لفظه، و هو الأحدون و الآحاد، و ليس للواحد جمع من لفظه، فلا يقال: واحدون، بل اثنان و ثلاثة. و الأحد ممتنع الدخول في الضرب و العدد و القسمة و في شيء من الحساب، بخلاف الواحد. انتهى ملخصا. و قد تحصل من كلامه بينهما سبعة فروق. و في «أسرار التنزيل» للبارزى في سورة الإخلاص: فإن قيل: المشهور في كلام العرب أن الأحد يستعمل بعد النفي، و الواحد بعد الإثبات، فكيف جاء (أحد) هنا بعد الإثبات؟ قلنا: قد اختار أبو عبيد «١» أنهما بمعنى واحد، و حينئذ فلا يختص أحدهما بمكان دون الآخر، و إن غلب استعمال (أحد) في النفي، و يجوز أن يكون العدول هنا عن الغالب رعاية للفواصل. انتهى. و قال الراغب في «مفردات القرآن» «٢»: أحد يستعمل على ضربين: أحدهما في النفي فقط، و الآخر في الإثبات. فالأول لاستغراق جنس الناطقين، و يتناول الكثير و القليل، و لذلك صح أن يقال: ما من أحد فاضلين. كقوله تعالى: فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَدُوٌّ لَهُ حَاجِزِينَ (٤٧) [الحاقة: ٤٧]. و الثانى، على ثلاثة أوجه: الأول: المستعمل في العدد مع العشرات نحو أحد عشر، أحد و عشرين. و الثانى: المستعمل مضافا إليه بمعنى الأول، نحو: أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْئَلُنِي رَبُّهُ ظَمْرًا [يوسف: ٤١]. و الثالث: المستعمل وصفا مطلقا، و يختص بوصف الله تعالى، نحو: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) [الإخلاص: ١]، و أصله وحد، إلا أن وحدا يستعمل في غيره. انتهى.

إذ «٣»:

إشارة

إذ «٣»: ترد على أوجه: أحدها: أن تكون اسما للزمن الماضى و هو الغالب، ثم قال الجمهور: لا تكون إلا ظرفا، نحو: فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا [التوبة: ٤٠]، أو مضافا إليها الظرف نحو: إِذْ هَدَيْتَنَا [آل عمران: ٨]، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ [الزلزلة: ٤]، و أَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤) [الواقعة: ٨٤]. (١) مجاز

القرآن ٢/ ٢٦٨. (٢) المفردات ص ١٢. (٣) انظر عمدة الحفاظ ١/ ٨٤-٨٥، والبرهان ٤/ ٢٠٧-٢٠٨، و رصف المباني ص ١٤٨-١٤٩، و المفردات ص ١٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٥٨ و قال غيرهم: تكون مفعولاً- به، نحو: وَ أَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا [الأعراف: ٨٦] و كذا المذكورة في أوائل القصص كلها مفعول به بتقدير: (اذكر). و بدلا منه، نحو: وَ أَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا إِذِ ابْتَدَأَتْ [مريم: ١٦]؛ فإذ بدل اشتغال من مريم، على حدّ البدل في: يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ [البقرة: ٢١٧]، أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ [المائدة: ٢٠]، أي: اذكروا النعمة التي هي الجعل المذكور، فهي بدل كل من كل، و الجمهور يجعلونها في الأول ظرفا لمفعول محذوف، أي: و اذكروا نعمه الله عليكم إذ كنتم قليلا- و في الثاني ظرفا لمضاف إلى المفعول محذوف، أي: و اذكر قصة مريم، و يؤيد ذلك التصريح به في: وَ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً [آل عمران: ١٠٣]. و ذكر الزمخشري أنها تكون مبتدأ، و خرج عليه قراءة بعضهم: (لمن من الله على المؤمنين) قال: التقدير: (منه إذ بعث)، فإذا في محل رفع، كما إذا في قولك: أخطب ما يكون الأمير إذا كان قائما، أي: لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه. انتهى. قال ابن هشام: و لا- نعلم بذلك قائلًا. و ذكر كثير أنها تخرج عن المضى إلى الاستقبال، نحو يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) [الزلزلة: ٤]، و الجمهور أنكروا ذلك، و جعلوا الآية من باب: وَ نَفَخَ فِي الصُّورِ [الكهف: ٩٩]، أعنى من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الماضي الواقع. و احتج المثبتون. منهم ابن مالك. بقوله تعالى: فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ [غافر: ٧٠، ٧١] فَإِنَّ (يعلمون) مستقبل لفظا و معنى، لدخول حرف التنفيس عليه، و قد عمل في (إذ) فيلزم أن تكون بمنزلة (إذا). و ذكر بعضهم أنها تأتي في الحال، نحو: وَ لَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ [يونس: ٦١] أي: حين تفيضون فيه. فائدة: أخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي، عن أبي مالك قال: ما كان في القرآن (إن) بكسر الألف فلم يكن، و ما كان (إذ) فقد كان. الوجه الثاني: أن تكون للتعليل، نحو وَ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٩) [الزخرف: ٣٩] أي: و لن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب، لأجل ظلمكم في الدنيا. (١) الكشاف ٢/ ٥٠٤-٥٠٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٥٩ و هل هي حرف بمنزلة لام العلة، أو ظرف بمعنى وقت، و التعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ؟ قولان، المنسوب إلى سيبويه الأول. و على الثاني: في الآية (إشكال؛ لأن (إذ) لا تبدل من اليوم لاختلاف الزمانين، و لا- تكون ظرفا ل (ينفع)؛ لأنه لا يعمل في ظرفين، و لا ل (مشترون)؛ لأن معمول خبر (إن) و أخواتها لا يتقدم عليها، و لأن معمول الضميمة لا يتقدم على الموصول، و لأن اشتراكهم في الآخرة، لا في زمن ظلمهم. و مما حمل على التعليل: وَ إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسَّ يَتَقُولُونَ هَذَا إِنْكُ قَدِيمٌ [الأحقاف: ١١]. وَ إِذِ اعْتَرَّتْهُمُ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ [الكهف: ١٦] و أنكروا الجمهور هذا القسم، و قالوا: التقدير: (بعد إذ ظلمتم). و قال ابن جني: راجعت أبا علي مرارا في قوله تعالى: وَ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ الآية، مستشكلا إبدال (إذ) من (اليوم)، و آخر ما تحصيل منه: أن الدنيا و الآخرة متصلتان، و أنهما في حكم الله سواء، فكان اليوم ماض. انتهى. الوجه الثالث: التوكيد، بأن تحمل على الزيادة. قاله أبو عبيدة، و تبعه ابن قتيبة، و حملا عليه آيات منها: وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ [البقرة: ٣٠]. الرابع: التحقيق كقد، و حملت عليه الآية المذكورة. و جعل منه السهيلي قوله: بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران: ٨٠]، قال ابن هشام: و ليس القولان بشيء.

مسألة:

مسألة: تلزم (إذ) الإضافة إلى جملة: إما اسمية نحو: وَ أَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ [الأنفال: ٢٦]. أو فعلية فعلها ماض لفظا و معنى، نحو: وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ [البقرة: ٣٠]. وَ إِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ [التوبة: ١٢٤]. أو معنى لا- لفظا نحو: وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ [الأحزاب: ٣٧]. و قد اجتمعت الثلاثة في قوله تعالى: إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ [التوبة: ٤٠]. و قد تحذف الجملة للعلم بها، و يعوض عنها التنوين، و تكسر الدال لالتقاء الساكنين، نحو: وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ [الروم: ٤]. وَ أَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤) [الواقعة: ٨٤]. و زعم الأخفش أن (إذ) في ذلك معربة، لزوال افتقارها إلى الجملة، و

أن الكسرة إعراب؛ لأن اليوم والحين مضافان إليها. و رد بأن بناءها لوضعها على حرفين، و بأن الافتقار باق في المعنى، كالموصول تحذف صلته. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٦٠

إذا «١»:

إشارة

إذا «١»: على وجهين: أحدهما: أن تكون للمفاجأة، فتختص بالجمل الاسمي، و لا تحتاج لجواب، و لا تقع في الابتداء، و معناها الحال لا الاستقبال، نحو: فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (٢٠) [طه: ٢٠]، فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ [يونس: ٢٣]، وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ صَرَاءٍ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا [يونس: ٢١]. قال ابن الحاجب: و معنى المفاجأة حضور الشيء معك في وصف من أوصافك الفعلية، تقول: خرجت فإذا الأسد بالباب، فمعناه: حضور الأسد معك في زمن وصفك بالخروج أو في مكان خروجك. و حضوره معك في مكان خروجك ألصق بك من حضوره في خروجك، لأن ذلك المكان يخصك دون ذلك الزمان، و كلما كان ألصق كانت المفاجأة فيه أقوى. و اختلف في (إذا) هذه: فقيل: أنها حرف، و عليه الأخفش، و رجحه ابن مالك. و قيل: ظرف مكان، و عليه المبرد و رجحه ابن عصفور. و قيل: ظرف زمان، و عليه الزجاج و رجحه الزمخشري، و زعم أن عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجأة. قال: التقدير: ثم إذا دعاكم فاجأتم الخروج في ذلك الوقت. ثم قال ابن هشام: و لا يعرف ذلك غيره، و إنما يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور أو المقدر، قال: و لم يقع الخبر معها في التنزيل إلا مصرحاً به. الثاني: أن تكون لغير المفاجأة، فالغالب أن تكون ظرفاً للمستقبل مضمّنة معنى الشرط، و تختص بالدخول على الجمل الفعلية، و تحتاج لجواب، و تقع في الابتداء عكس الفجائية. و الفعل بعدها: إما ظاهر، نحو: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ [النصر: ١]، أو مقدر، نحو: إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١) [الانشقاق: ١]. و جوابها إما فعل، نحو: فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ [غافر: ٧٨]. أو جملة اسمية مقرونة بالفاء، نحو: فَإِذَا نُفِثَ فِي النَّاقُورِ (٨) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ عَسِيرٌ [المدثر: ٨، ٩]، فَإِذَا نَفِثَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ [المؤمنون: ١٠١]. أو فعلية طلبية كذلك، نحو: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ [النصر: ٣]، أو اسمية مقرونة بإذا الفجائية، نحو: إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةٌ مِنَ الْمَآرِضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ [الروم: ٢٥]، فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ [الروم: ٤٨] (١) انظر البرهان ٤/

١٩٠-٢٠٦، و عمدة الحفاظ ١/ ٨٩-٩٠، و رصف المباني ص ١٤٩-١٥١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٦١ و قد يكون مقدرًا لدلالة ما قبله عليه، أو لدلالة المقام، و سيأتي في أنواع الحذف. و قد تخرج (إذا) عن الظرفية، قال الأخفش في قوله تعالى: حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا [الزمر: ٧١]: إِنَّ (إذا) جرّ بحتى. و قال ابن جني في قوله: إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) [الواقعة: ١] الآية، فيمن نصب: خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (٣) [الواقعة: ٣]: إِنَّ إذا الأولى مبتدأ و الثانية خبر، و المنصوبان حالان، و كذا جملة ليس و معمولها. و المعنى: وقت وقوع الواقعة. خافضة لقوم رافعة لآخرين. هو وقت رجّ الأرض. و الجمهور أنكروا خروجها عن الظرفية، و قالوا في الآية الأولى: إِنَّ (حتى) حرف ابتداء، داخل على الجملة بأسرها و لا عمل له، و في الثانية: إِنَّ (إذا) الثانية بدل من الأولى، و الأولى ظرف و جوابها محذوف لفهم المعنى، و حيينه طول الكلام، و تقديره بعد إذا الثانية: أى انقسمتم أقساما، و كنتم أزواجا ثلاثة. و قد تخرج عن الاستقبال: فترد للحال، نحو: وَ اللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى (١) [الليل: ١]، فَإِنَّ الْعَشِيَانَ مَقَارِنَ لِلَّيْلِ: وَ النَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى (٢) [الليل: ٢]، وَ النَّجْمُ إِذَا هَوَى (١) [النجم: ١]. و للماضي، نحو: وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا [الجمعة: ١١]، فَإِنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ بَعْدَ الرُّؤْيَةِ وَ الْإِنْفِضَاضِ، وَ كَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: وَ لَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ [التوبة: ٩٢]، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ [الكهف: ٩٠]، حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ [الكهف: ٩٦]. و قد تخرج عن الشرطية، نحو: وَ إِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ [الشورى: ٣٧]، وَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (٣٩) [الشورى: ٣٩]، فَإِذَا فِي الْآيَاتِينَ ظَرْفٌ لَخَبَرِ الْمَبْتَدَأِ بَعْدَهَا، وَ لَوْ كَانَتْ شَرْطِيَّةً. و الجملة الاسمية جواب. لاقرنت بالفاء. و قول بعضهم: إنه على

تقديرها، مردود بأنها لا- تحذف إلا لضرورة. وقول آخر: إن الضمير توكيد لا مبتدأ، وأن ما بعده الجواب، تعسف. وقول آخر: جوابها محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها، تكلف من غير ضرورة.

تنبيهات

تنبيهات الأول: المحققون على أن ناصب إذا شرطها، والأكثر أن ما في جوابها من فعل أو شبهه. الثاني: قد تستعمل إذا للاستمرار في الأحوال الماضية والحاضرة والمستقبله، كما يستعمل الفعل المضارع لذلك؛ ومنه: وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى الْإِتْقَانِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ، ج ١، ص: ٤٦٢ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ (١٤) [البقرة: ١٤]، أى هذا شأنهم أبداً، وكذا قوله تعالى: وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى [النساء: ١٤٢]. الثالث: ذكر ابن هشام في «المغنى»: (إذ ما) ولم يذكر (إذ ما) وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكي في [عروس الأفراح] في أدوات الشرط. فأما (إذ ما) فلم تقع في القرآن، ومذهب سيويه أنها حرف. وقال المبرد وغيره: إنها باقية على الظرفية، وأما (إذ ما) فوقع في القرآن في قوله تعالى: وَإِذَا مَا غَضِبُوا [الشورى: ٣٧]، إذا ما أتوك لتَحْمِلَهُمْ [التوبة: ٩٢]، ولم أر من تعرّض لكونها باقية على الظرفية أو محوّل إلى الحرفية. ويحتمل أن يجرى فيها القولان في (إذ ما). ويحتمل أن يجزم بقائهما على الظرفية، لأنها أبعد عن التركيب، بخلاف (إذ ما). الرابع: تختص (إذا) بدخولها على المتيقن والمظنون والكثير الوقوع، بخلاف (إن) فإنها تستعمل في المشكوك والموهوم والنادر؛ ولهذا قال تعالى: إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وَايْدِيَكُمْ إِلَى الْمَوَاقِدِ وَأَنْتُمْ حُلَّةٌ فَارْتَأُوا وَارْتَأُوا زَوْجَكُمْ نَسِيئًا كَمَا نَسِيتُمْ نَسِيئَكُمْ يَوْمَ النِّكَاحِ إِذَا ضَامُوا فَامْلِكُوهُمْ إِذَا كَانُوا فِي الْوَجْعَةِ وَالْيَوْمِ الْوَاكِعِ وَأَنْتُمْ أَعْيُنُهُمْ كَأَنْ أُنزِلُوا مِنَ السَّمَاءِ أَلِيبَابًا فَاتَّبِعُوهُمْ لَنْ يُغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِذَا تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْمَسَاجِدُ فَامْلِكُوا لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا وَأَمْلِكُوا عَلَيْهِمْ إِذَا جَاءُواكُمْ وَأَمْلِكُوا عَلَى الْقَوْمِ الْمُتَكِبِينَ [النساء: ٦٤]، فأتى بإذا في الوضوء لتكرره وكثرة أسبابه، ويان في الجنابة لندرة وقوعها بالنسبة إلى الحدث. وقال تعالى: فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا [الأعراف: ١٣١] وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ (٣٦) [الروم: ٣٦]. أتى في جانب الحسنه بإذا؛ لأن نعم الله على العباد كثيرة ومقطوع بها، ويان في جانب السيئة لأنها نادرة الوقوع ومشكوك فيها. نعم أشكل على هذه القاعدة آيتان «١»: الأولى قوله تعالى: وَلَئِنْ مِتُّمْ [آل عمران: ١٥٨]، أَفَأَنْ مَاتَ [آل عمران: ١٤٤]، فأتى يان مع أن الموت محقق الوقوع. والأخرى قوله تعالى: وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقْتَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٣٣) [الروم: ٣٣] فأتى بإذا في الطرفين. وأجاب الزمخشري «٢»: عن الأولى: بأن الموت لما كان مجهول الوقت أجرى مجرى غير المجزوم. وأجاب السكاكي عن الثانية: بأنه قصد التوبيخ والتفريع، فأتى بإذا ليكون تخويفاً لهم، وإخباراً بأنهم لا بد أن يمسيهم شيء من العذاب، واستفيد التقليل من لفظ (المس) وتكثير ضمير (المرء) انظر الدر

المصون ٣/ ٤١٦ - ٤١٨، والكشاف ١/ ٤٦٨، وإملاء ما من به الرحمن ١/ ١٥١، (٢) انظر الكشاف ١/ ٤٦٨. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٦٣ وأما قوله تعالى: وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (٥١) [فصلت: ٥١] فأجيب عنه بأن الضمير في مسه للمعرض المتكبر، لا لمطلق الإنسان. ويكون لفظ (إذا) للتنبيه على أن مثل هذا المعرض يكون ابتلاؤه بالشّر مقطوعاً به. وقال الخوي: الذي أظنه أن (إذا) يجوز دخولها على المتيقن والمشكوك، لأنها ظرف وشرط، فبالنظر إلى الشرط تدخل على المشكوك، وبالنظر إلى الظرف تدخل على المتيقن كسائر الظروف. الخامس: خالفت (إذا) (إن) أيضاً في: إفادة العموم، قال ابن عصفور: فإذا قلت: إذا قام زيد قام عمرو، أفادت: أنه كلما قام زيد قام عمرو. قال: هذا هو الصحيح. وفي: أن المشروط بها إذا كان عندما يقع الجزاء في الحال، وفي (إن) لا يقع حتى يتحقق اليأس من وجوده. وفي: أن جزاءها مستعقب لشرطها على الاتصال، لا يتقدم ولا يتأخر، بخلاف (إن). وفي: أن مدخولها لا تجزمه، لأنها لا تتمخض شرطاً. خاتمة: قيل: قد تأتي إذا زائدة، وخرج عليه: إذا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١) [الانشقاق: ١]، أى: انشقت السماء، كما قال: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ [القدر: ١]. إذا «١»: قال سيويه: معناها الجواب والجزاء، فقال الشلوبين «٢»: في كل موضع، وقال الفارسي: في الأكثر. والأكثر أن تكون جواباً لأن أولو، ظاهرين أو مقدرتين. قال الفراء: وحيث جاءت بعدها اللام قبلها (لو) مقدره إن لم تكن ظاهرة، نحو: إِذَا لَمَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ [المؤمنون: ٩١]. وهي حرف ينصب

المضارع، بشرط تصديرها واستقباله، و اتصالها أو انفصالها بالقسم أو بلا النافية. قال النحاة: و إذا وقعت بعد الواو و الفاء جاز فيها الوجهان، نحو: وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ [الإسراء: ٧٦]، فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ [النساء: ٥٣] و قرئ. شاذًا. بالنصب فيهما. و قال ابن هشام: التحقيق أنه إذا تقدمها شرط و جزاء و عطفت، فإن قدرت العطف على الجواب جزمت و بطل عمل إذا، لوقوعها حشوا. أو على الجملتين جميعًا: جاز الرفع (١)

الصاحبي ص ١٤٥، و البرهان ١٨٧/٤ - ١٨٩، و رصف المباني ص ١٥١، و مغنى الأعراب ص ١٥. (٢) هو عمر بن محمد الشلوين، أبو علي، كان إمام عصره في العربية، له «التوطئة»، و «شرح الجزولية»، توفي سنة ٦٤٥ هـ. انظر بغية الوعاة ٣٠٢/٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٦٤ و النصب. و كذا إذا تقدمها مبتدأ خبره فعل مرفوع، إن عطفت على الفعلية رفعت، أو الاسمية فالوجهان. و قال غيره: (إذا) نوعان: الأول: أن تدل على إنشاء السببية و الشرط، بحيث لا يفهم الارتباط من غيرها، نحو: أزورك غدا، فتقول: إذا أكرمك. و هي في هذا الوجه عاملة تدخل على الجمل الفعلية، فتنبض المضارع المستقبل المتصل إذا صدرت. و الثاني: أن تكون مؤكدة لجواب ارتبط بمقدم، أو متبته على مسبب حصل في الحال، و هي حينئذ غير عاملة؛ لأن المؤكدات لا يعتمد عليها، و العامل يعتمد عليه، نحو: إن تأتني إذا آتيتك، و الله إذا لأفعلن. ألا ترى أنها لو سقطت لفهم الارتباط. و تدخل هذه على الاسمية، فتقول: إذا أنا أكرمك. و يجوز توسيطها و تأخرها. و من هذا قوله تعالى: وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَلْبَقْرَةَ: [١٤٥] فهي مؤكدة للجواب، مرتبطة بما تقدم. تنبيهان: الأول: سمعت شيخنا العلامة الكافي يقول في قوله تعالى: وَلَئِنِ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلُكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (٣٤) [المؤمنون: ٣٤]: ليست إذا هذه الكلمة المعهودة، و إنما هي (إذا) الشرطية، حذف جملتها التي تضاف إليها، و عوض عنها بالتنوين كما في يومئذ. و كنت أستحسن هذا جدًا، و أظن أن الشيخ لا سلف له في ذلك. ثم رأيت الزركشي قال في «البرهان» (١) بعد ذكره لإذا المعنيين السابقين: و ذكر لها بعض المتأخرين معنى ثالثًا، و هي أن تكون مركبة من (إذا) التي هي ظرف زمن ماض، و من جملة بعدها تحقيقًا أو تقديرًا، لكن حذف الجملة تخفيفًا؛ و أبدل منها التنوين، كما في قولهم في حينئذ، و ليست هذه الناصبة للمضارع، و لأن تلك تختص به و لذا عملت فيه، و لا يعمل إلّا ما يختص، و هذه لا تختص، بل تدخل على الماضي، كقوله تعالى: وَإِذَا لَأْتِيَنَّهُمْ [النساء: ٦٧]، إِذَا لَأَمْسِكْتُمْ [الإسراء: ١٠٠]، إِذَا لَأَذُقْنَاكَ [الإسراء: ٧٥] و على الاسم نحو: وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ [الشعراء: ٤٢] قال: و هذا المعنى لم يذكره النحاة، لكنه قياس ما قالوه في (إذ). و في «التذكرة» لأبي حيان: ذكر لي علم الدين القمى: أن القاضي تقي الدين بن رزين كان يذهب إلى أن (إذا) عوض من الجملة المحذوفة، و ليس هذا قول نحوي. (١) البرهان ١٨٧/٤ - ١٨٨. الإتقان في

علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٦٥ و قال الخوي: و أنا أظن أنه يجوز أن تقول. لمن قال: أنا آتيتك: إذا أكرمك، بالرفع، على معنى: إذا أتيتني أكرمك، فحذفت أتيتني، و عوضت التنوين من الجملة، فسقطت الألف لالتقاء الساكنين. قال: و لا يقدح في ذلك اتفاق النحاة على أن الفعل في مثل ذلك منصوب بإذا؛ لأنهم يريدون بذلك ما إذا كانت حرفا ناصبا له، و لا ينفي ذلك رفع الفعل بعدها إذا أريد بها (إذا) الزمانية، معوضًا من جملتها التنوين، كما أن منهم من يجزم ما بعد (من) إذا جعلها شرطية، و يرفعه إذا أريد بها الموصولة. انتهى. فهؤلاء قد حاموا حول ما حام عليه الشيخ، إلّا أنه ليس أحد منهم من المشهورين بالنحو، و ممن يعتمد قوله فيه. نعم ذهب بعض النحاة إلى أن أصل (إذا) الناصبة اسم، و التقدير في: إذا أكرمك: إذا جئتني أكرمك، فحذفت الجملة و عوض منها التنوين، و أضمرت (أن). و ذهب آخرون إلى أنها حرف، مركبة من (إذ) و (إن). حكى القولين ابن هشام في المغنى. التنبيه الثاني: الجمهور على أن (إذا) يوقف عليها بالألف المبدلة من النون، و عليه إجماع القراء، و جوز قوم. منهم المبرد و المازني في غير القرآن. الوقوف عليها بالنون، كلن و إن، و ينبنى على الخلاف في الوقوف عليها كتابتها: فعلى الأول تكتب بالألف كما رسمت في المصاحف، و على الثاني بالنون. و أقول: الإجماع في القرآن على الوقف عليها، و كتابتها بالألف دليل على أنها اسم متون لا حرف آخره نون، خصوصًا أنها لم تقع فيها ناصبة للمضارع، فالصواب إثبات هذا المعنى لها، كما جنح إليه الشيخ و من سبق النقل عنه.

أف «١»:

أف «١»: كلمة تستعمل عند التضجّر والتكرّه. وقد حكى أبو البقاء «٢» في قوله تعالى: فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفَّ [الإسراء: ٢٣] قولين: أحدهما: أنه اسم لفعل الأمر، أي كبّ و اترك. والثاني: أنه اسم لفعل ماضٍ، أي كرهت و تضجّرت. و حكى غيره ثالثاً: أنه اسم لفعل مضارع، أي: أتضجر منكما. و أما قوله تعالى في سورة الأنبياء: أُفُّ لَكُمْ [الأنبياء: ٦٧]، فأحاله أبو البقاء على ما سبق في الإسراء، و مقتضاه تساويهما في المعنى (_____ ١).

البرهان ٢٤٨ / ٤، و عمدة الحفاظ ١ / ١٠٦، و المفردات ص ١٩. (٢) املاء ما من به الرحمن ٢ / ٤٩ - ٥٠. (٣) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٧٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٦٦ و قال العزيزي في غريبه: هنا: أي: بشا لكم. و فسر صاحب الصحاح: أف بمعنى قدرا. و قال في «الارتشاف»: أفّ: أتضجر. و في البسيط: معناه التضجّر، و قيل الضجر، و قيل: تضجّرت، ثم حكى فيها تسعا و ثلاثين لغة. قلت: قرئ منها في السبع (أفّ) بالكسر بلا تنوين، و أفّ بالكسر و التنوين، و (أفّ) بالفتح بلا تنوين، و في الشاذ (أفّ) بالضم منوناً و غير منون، و (أفّ) بالتخفيف «١». أخرج ابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله تعالى: فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفُّ قال: لا تقدّرهما «٢». و أخرج عن أبي مالك قال: هو الردىء من الكلام.

أل «٣»:

أل «٣»: على ثلاثة أوجه: أحدها: أن تكون اسماً موصولاً بمعنى الذي و فروعه، و هي الداخلة على أسماء الفاعلين و المفعولين، نحو: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ [الأحزاب: ٣٥] إلى آخر الآيه، التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ [التوبة: ١١٢] الآية. و قيل: هي حينئذ حرف تعريف، و قيل: موصول حرفي. الثاني: أن تكون حرف تعريف، و هي نوعان: عهدية و جنسية. و كلّ منهما على ثلاثة أقسام؛ فالعهدية: إما أن يكون مصحوبها معهوداً ذكرياً، نحو: كما أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَى فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ [المزمل: ١٥، ١٦]. فيها مَصْبَاحُ الْمَصْبَاحِ فِي زُجَاجِهِ الرَّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ [النور: ٣٥] و ضابط هذه أن يسدّ الضمير مسدّها مع مصحوبها. أو معهوداً ذهنيّاً: نحو: إذ هُمَا فِي الْعَارِ [التوبة: ٤٠]، إذ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ [الفتح: ١٨]. أو معهوداً حضورياً: نحو: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ [المائدة: ٣]. الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ [المائدة: ٥]. قال ابن عصفور: و كذا كلّ واقعه بعد اسم الإشارة، أو أي في النداء، (_____ ١) انظر الكشف عن وجوه القراءات

٢ / ٤٤، و إتحاف فضلاء البشر ٢ / ١٩٦. (٢) تفسير الطبري ٨ / ٥٩. (٣) رصف المباني ص ١٥٨ - ١٦٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٦٧ و إذا الفجائية، أو في اسم الزمان الحاضر نحو: الآن. و الجنسية: إما لاستغراق الأفراد، و هي التي تخلفها (كلّ) حقيقة، نحو: وَ خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا [النساء: ٢٨]، عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ [الرعد: ٩]. و من دلائلها صحه الاستثناء من مدخولها، نحو: إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا [العصر: ٢، ٣]. و وصفه بالجمع، نحو: أَوْ الطُّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا [النور: ٣١]. و إما لاستغراق خصائص الأفراد: و هي التي تخلفها (كلّ) مجازاً، نحو: ذَلِكَ الْكِتَابُ [البقرة: ٢] أي: الكتاب الكامل في الهداية الجامع لصفات جميع الكتب المنزلة و خصائصها. و إمّا لتعريف الماهية و الحقيقة و الجنس: و هي التي لا تخلفها (كلّ) لا حقيقة و لا مجازاً، نحو: وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ، [الأنبياء: ٣٠] أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ [الأنعام: ٨٩]. و قيل: و الفرق بين المعرّف بأل و بين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيّد و المطلق؛ لأنّ المعرّف بها يدلّ على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن، و اسم الجنس النكرة يدلّ على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد. الثالث: أن تكون زائدة، و هي نوعان: لازمة كالتى في الموصولات: على القول بأن تعريفها بالصلة، و كالتى في الأعلام المقارنه لنقلها كالألّات و العزى، أو لغبتها: كالبيت للكعبة و المدينة لطيبه و النجم للثريا، و هذه في الأصل للعهد. أخرج ابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله تعالى: وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) [النجم: ١] قال: الثريا «١». و غير لازمة: كالواقعة في الحال، و

خَرَجَ عَلَيْهِ قِرَاءَةٌ بَعْضُهُمْ: لِيُخْرِجَنَّ الْأَعْرَضُ مِنْهَا الْأَذَلَّ [المنافقون: ٨]، بفتح الياء «٢»، أى: ذليلاً؛ لأنَّ الحال واجبة التنكير، إلَّا أنَّ ذلك غير فصيح، فالأحسن تخريجها على حذف مضاف، أى: خروج الأذلِّ، كما قدَّره الزمخشري «٣». مسألة: اختلف في (أل) في اسم الله تعالى: فقَالَ س_____ ال _____ يَبُويهِ: هِيَ ع_____ وُض _____ ن الهمزة (١) تفسير الطبري ١١ / ٥٠٣. (٢)

إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٥٤٠. (٣) الكشاف ٤ / ١١١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٦٨ المحذوفة، بناء على أن أصله (إله)، دخلت (أل) فنقلت حركة الهمزة إلى اللام ثم أدغمت. قال الفارسي: ويدل على ذلك قطع همزها ولزومها. وقال آخرون: هي مزيدة للتعريف تفخيماً وتعظيماً، وأصل (إله) (لاه). وقال قوم: هي زائدة لازمة لا للتعريف. وقال بعضهم: أصله هاء الكتابة؛ زيدت فيه لام الملك، فصار (له) ثم زيدت (أل) تعظيماً؛ وفخموه توكيداً. وقال الخليل و خلائق: هي من بنية الكلمة، وهو اسم علم لا اشتقاق له ولا أصل. خاتمة: أجاز الكوفيون وبعض البصريين وكثير من المتأخرين نيابة (أل) عن الضمير المضاف إليه، وخرجوا على ذلك: فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١) [النازعات: ٤١] والمانعون يقدرون (له). وأجاز الزمخشري «١» نيابتها عن الظاهر أيضاً، وخرج عليه وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا [البقرة: ٣١]، فَإِنَّ الْأَصْلَ الْأَسْمَاءَ الْمُسَمَّيَاتِ.

ألا «٢»:

ألا «٢»: بالفتح والتخفيف، وردت في القرآن على أوجه: أحدها: للتنبية، فتدل على تحقيق ما بعدها. قال الزمخشري: ولذلك قلَّ وقوع الجمل بعدها إلَّا مصدره بنحو ما يتلقى به القسم، وتدخل على الاسمىة والفعليَّة، نحو: أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّهَاءُ [البقرة: ١٣]، أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ [هود: ٨]. قال في المعنى: ويقول المعربون فيها: حرف استفتاح، فيبينون مكانها ويهملون معناها، وإفادتها التحقيق من جهة تركيبها من الهمزة و لا و همزة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق: نحو: أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ [القيامة: ٤٠]. الثاني والثالث: التخصيص والعرض، ومعناهما طلب الشيء، لكن الأول طلب بحث، والثاني طلب بلين. وتخص فيهما بالفعليَّة، نحو: أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا [التوبة: ١٣]، قَوْمٌ فَرَعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (١١) [الشعراء: ١١]، أَلَا تَأْكُلُونَ [الذاريات: ٢٧]، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ [النور: ٢٢].

ألا «٣»:

ألا «٣»: بالفتح والتشديد، حرف تفضيظ؛ لم يقع في القرآن لهذا المعنى فيما أعلم، إلَّا أنه (١) انظر الكشاف ٢ / ٢٧٢. (٢) انظر (٣) انظر الصاحبى ص ١٣٧، و رصف المباني ص ١٦٥ - ١٦٦، و البرهان ٤ / ٢٣٥، و عمدة الحفاظ ١ / ١٢٢، و المفردات ص ٢٢. (٣) انظر رصف المباني ص ١٧٠، و البرهان ٤ / ٢٣٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٦٩ يجوز عندى أن يخرج عليه قوله: أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ [النمل: ٢٥]. و أما قوله تعالى: أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ [النمل: ٣١] فليست هذه، بل هي كلمتان: أن الناصبة و لا النافية، أو (أن) المفسرة و لا الناهية.

إلا «١»:

إلا «١»: بالكسر والتشديد على أوجه: أحدها: الاستثناء متصلًا، نحو: فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا [البقرة: ٢٤٩] ما فعلوه إلَّا قَلِيلٌ [النساء: ٦٦]. أو منقطعًا؛ نحو: قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (٥٧) [الفرقان: ٥٧]، و مَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (٢٠) [الليل: ١٩. ٢٠]. الثاني: بمعنى غير، فيوصف بها و بتاليها جمع منكر أو شبهه، و يعرب الاسم الواقع

بعدها يعراب غير، نحو: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا [الأنبياء: ٢٢]، فلا يجوز أن تكون هذه الآية للاستثناء؛ لأنَّ آلِهَةً جمع منكر في الإثبات، فلا عموم له، فلا يصح الاستثناء منه، ولأنه يصير المعنى حينئذ: لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا، وهو باطل باعتبار مفهومه. الثالث: أن تكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك، ذكره الأخفش والفراء وأبو عبيدة، وخرجوا عليه: لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ [البقرة: ١٥٠]، لا يَخَافُ لَدَى الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حِسَابًا بَعْدَ سُوءٍ [النمل: ١٠. ١١] أى: ولا الذين ظلموا ولا من ظلم. وتأولهما الجمهور على الاستثناء المنقطع. الرابع: بمعنى (بل)، ذكره بعضهم، وخرج عليه: ما أنزلنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذَكَّرَ [طه: ٢. ٣] أى: بل تذكره. الخامس: بمعنى (بدل)، ذكره ابن الصائغ، وخرج عليه إِلَّا اللَّهُ أى بدل الله أو عوضه، وبه يخرج عن الإشكال المذكور في الاستثناء وفي الوصف بإلّا من جهة المفهوم. وغلط ابن مالك، فعدّ من أقسامها نحو: إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ [التوبة: ٤٠] وليست منها، بل هي كلمتان: (إنّ) الشرطية و (لا) النافية. فائدة «٢»: قال الزماني في تفسيره: معنى إلّا اللّازم لها الاختصاص بالشئ دون غيره، فإذا قلت: جاءني القوم إلّا زيدا. فقد اقتصت زيدا بأنه لم يجيء، وإذا قلت: ما جاءني إلّا (١) انظر (١) الصاحبى ص ١٣٨-١٤٢، والبرهان ٢٣٦/٤، و رصف المباني ص ١٧١-١٧٨. (٢) انظر البرهان ٢٤١/٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٧٠ زيد، فقد اقتصت بالمجىء، وإذا قلت: ما جاءني زيد إلّا راكبا، فقد اقتصت بهذه الحالة دون غيرها من المشى و العدو ونحوه.

الآن «١»:

الآن «١»: اسم للزمن الحاضر، وقد يستعمل في غيره مجازا. وقال قوم: هي محلّ للزمانين، أى: ظرف للماضى و ظرف للمستقبل، وقد يتجوّز بها عمّا قرب من أحدهما. وقال ابن مالك: لوقت حضر جميعه، كوقت فعل الإنشاء حال النطق به أو بعضه نحو: الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ [الأنفال: ٦٦]، فَمَنْ يَشَاءُ الآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا [الجن: ٩] قال: و ظرفيته غالبه لا لازمه. و اختلف فى (أل) التى فيه، فقيل: للتعريف الحضورى، و قيل: زائدة لازمه.

إلى «٢»:

إشارة

إلى «٢»: حرف جرّ له معان: أشهرها: انتهاء الغاية زمانا، نحو: ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ [البقرة: ١٨٧]. أو مكانا، نحو: إِلَى الْمَشْرِجِ الْأَقْصَى [الإسراء: ١]. أو غيرهما، نحو: وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ [النمل: ٣٣]، أى: منته إليك، و لم يذكر لها الأكثرون غير هذا المعنى. و زاد ابن مالك و غيره تبعا للكوفيين معانى آخر: منها: المعية: و ذلك إذا ضمنت شيئا إلى آخر فى الحكم به أو عليه أو التعلق، نحو: مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ [آل عمران: ٥٢]، وَ أَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَاقِ [المائدة: ٦]، وَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ [النساء: ٢]. قال الرضى: و التحقيق أنها للانتهاء، أى: مضافة إلى المرافق، و إلى أموالكم. و قال غيره: ما ورد من ذلك مؤول على تضمين العامل و إبقاء (إلى) على أصلها، و المعنى فى الآية الأولى: من يضيف نصرته إلى نصره الله؟ أو من ينصرنى حال كونى ذاهبا إلى الله. و منها: الظرفية كفى، نحو: لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ [النساء: ٨٧] أى: فيه، هل لك إلى أن ترَكى [النازعات: ١٨] أى: فى أن و منها: مرادفة اللام، و جعل منه: وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ أى: لك. و تقدّم أنه من الانتهاء. و منها: التبيين، قال ابن مالك: و هى المبينة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد جبا أو بغضا (١) البرهان ٢٣٢/٤-٢٣٤، و عمدة الحفاظ ١/١٢٣، و رصف المباني ص ١٦٦-١٦٩، و الصاحبى ص ١٣٦-١٣٧. الإتقان فى علوم

القرآن، ج ١، ص: ٤٧١ من فعل تعجب أو اسم تفضيل، نحو: رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ [يوسف: ٣٣]. ومنها: التوكيد، وهي الزائدة، نحو: فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ [إبراهيم: ٣٧] في قراءة بعضهم بفتح الواو، أى: تهواهم. قاله الفراء. وقال غيره: هو على تضمين (تهوى) معنى (تميل).

تنبيه:

تنبيه: حكى ابن عصفور في شرح أبيات الإيضاح عن ابن الأنباري: أن (إلى) تستعمل اسما، فيقال: انصرفت من إليك، كما يقال: غدوت من عليه. وخرّج عليه من القرآن قوله تعالى: وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ [مريم: ٢٥] و به يندفع إشكال أبي حيان فيه: بأن القاعدة المشهورة أن الفعل لا يتعدى إلى ضمير يتصل بنفسه أو بالحرف، وقد رفع المتصل، وهما لمدلول واحد، في غير باب ظن.

اللهم «١»:

اللهم «١»: المشهور أن معناه: يا الله، حذف ياء النداء، و عوض عنها الميم المشددة في آخره. وقيل: أصله يا الله أمنا بخير، فركب تركيب حيها- وقال أبو رجاء العطاردي: الميم فيها تجمع سبعين اسما من أسمائه. وقال ابن ظفر: قيل: إنها الاسم الأعظم، استدلل لذلك: بأن الله دال على الذات، والميم دالة على الصفات التسع والتسعين، ولهذا قال الحسن البصري: اللهم: تجمع الدعاء. وقال النضر بن شميل: من قال: اللهم، فقد دعا الله بجميع أسمائه.

أم «٢»:

إشارة

أم «٢»: حرف عطف، وهي نوعان: متصلة، وهي قسمان: الأول: أن يتقدم عليها همزة التسوية، نحو: وَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ [البقرة: ٦] سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا [إبراهيم: ٢١] سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ [المنافقون: ٦]. والثاني: أن يتقدم عليها همزة يطلب بها وبأم التعيين، نحو: أَلَدَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ [الأنعام: ١٤٤]. وسميت في القسمين متصلة؛ لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر،

(١) عمدة الحفاظ ١/ ١١٩، والمفردات ص ٢٢. (٢) انظر رصف المباني ص ١٧٨ - ١٨٠، وعمدة الحفاظ ١/ ١٣٢ - ١٣٣، والصاحبي ص ١٢٩ - ١٣٠، والمفردات ص ٢٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٧٢ وتسمى أيضا معادله، لمعادلتها للهمزة: في إفادة التسوية في القسم الأول، والاستفهام في الثاني. ويفترق القسمان من أربعة أوجه: أحدها وثانيها: أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جوابا؛ لأن المعنى معها ليس على الاستفهام، وأن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب؛ لأنه خبر، وليست تلك كذلك؛ لأن الاستفهام منها على حقيقته. والثالث والرابع: أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع إلا بين جملتين، ولا تكون الجملتان معها إلا في تأويل المفردين، وتكون الجملتان: فعليتين، واسميتين، ومختلفتين. نحو: سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ [الأعراف: ١٩٣]، وأم الأخرى تقع بين المفردين، وهو الغالب فيها، نحو: أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ [النازعات: ٢٧] وبين جملتين ليسا في تأويلهما. النوع الثاني: منقطعة، وهي ثلاثة أقسام: مسبوقة بالخبر المحض، نحو: تَنْزِيلِ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ [السجدة: ٢. ٣]. و مسبوقة بالهمزة لغير الاستفهام، نحو: أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا [الأعراف: ١٩٥]، إذ الهمزة في ذلك للإنكار، فهي بمنزلة النفي، والمتصلة لا تقع بعده. و مسبوقة باستفهام بغير الهمزة، نحو: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ [الرعد: ١٦]. ومعنى أم المنقطعة. الذي لا يفارقها. الإضراب، ثم تارة تكون له مجردا، وتارة تضمن مع ذلك

استفهاما إنكاريا. فمن الأول: أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَ النُّورُ [الرعد: ١٦]، لأنه لا يدخل الاستفهام على استفهام. و من الثاني: أَمْ لَهُ الثُّبَاتُ وَ لَكُمْ الثُّبُونُ (٣٩) [الطور: ٣٩] تقديره: بل أله الثبات؟ إذ لو قدرت الإضراب المحض لزم المحال.

تنبيهان:

تنبيهان: الأول: قد ترد (أم) محتملة للاتصال و للانقطاع، كقوله تعالى: قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ لَآ _____ تَعْلَمُ _____ وَ [البقرة: ٨٠] ق _____ ال الزمخشري _____ رى «١»:

(الكشاف ١ / ٢٩٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٧٣ يجوز في أم أن تكون معادله، بمعنى: أى الأمرين كائن؟ على سبيل التقرير لحصول العلم بكون أحدهما، و يجوز أن تكون منقطعة. الثاني: ذكر أبو زيد، أن (أم) تقع زائدة، و خرج عليه قوله تعالى: أَمْ أَنَا خَيْرٌ [الزخرف: ٥١]. قال: التقدير: أَمْ أَنَا خَيْرٌ. قال: التقدير: أَمْ أَنَا خَيْرٌ.

أما «١»:

إشارة

أما «١»: بالفتح و التشديد، حرف شرط و تفصيل و توكيد. أما كونها حرف شرط: فبدليل لزوم الفاء بعدها، نحو: فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ [البقرة: ٢٦]. و أما قوله تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ [آل عمران: ١٠٦]. فعلى تقدير القول، أى يقال لهم: أكفرتم، فحذف القول استغناء عنه بالمقول، فتبعته الفاء فى الحذف. و كذا قوله: وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ [الجاثية: ٣١]. و أما التفصيل: فهو غالب أحوالها كما تقدم، و كقوله: أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ [الكهف: ٧٩]، وَ أَمَّا الْعُلَامُ [الكهف: ٨٠]، وَ أَمَّا الْجِدَارُ [الكهف: ٨٢]. و قد يترك تكرارها استغناء بأحد القسمين عن الآخر، و سيأتى فى أنواع الحذف. و أما التوكيد: فقال الزمخشري: فائدة أَمْ فى الكلام أن تعطيه فضل توكيد، تقول: زيد ذاهب، فإذا قصدت توكيد ذلك، و أنه لا محالة ذاهب، و أنه بصدد الذهاب، و أنه منه عزيمة، قلت: أما زيد فذاهب، و لذلك قال سيبويه فى تفسيره: مهما يكن من شىء فزيد ذاهب. و يفصل بين أَمْ و الفاء: إما بمبتدأ كآيات السابقة أو خبر، نحو: أما فى الدار فزيد. أو جملة شرط، نحو: فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ [الواقعة: ٨٨. ٨٩]. أو اسم منصوب بالجواب، نحو: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) [الضحى: ٩]. أو اسم معمول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء، نحو: وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ [فصلت: ١٧] فى قراءة بعضهم بالنصب «٢».

تنبيه:

تنبيه: ليس من أقسام (أما) التى فى قوله تعالى: أَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [النمل: ٨٤]، بل هى كلمتان: أم المنقطعة، و ما الاستفهامية.

إما «٣»:

إشارة

إما «٣»: بالكسر و التشديد، ترد لمعان _____: (١) انظر رصف المباني ص ١٨٠-١٨٣، و الصاحبى ص ١٤٨، و عمدة الحفاظ ١/ ١٢٣-١٢٤، و البرهان ٤/ ٢٤٢-٢٤٤. (٢) انظر

إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٤٤٢ - ٤٤٣. (٣) انظر البرهان ٤ / ٢٤٥ - ٢٤٦، وعمدة الحفاظ ١ / ١٢٤ - ١٢٥، والصاحبي ص ١٤٨، و رصف المباني ص ١٨٣ - ١٨٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٧٤ الإبهام، نحو: وَ آخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ [التوبة: ١٠٦]. و التخيير، نحو: إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسَيْنًا [الكهف: ٨٦]. إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى [طه: ٦٥]، فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً [محمد: ٤]. و التفصيل، نحو: إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا [الإنسان: ٣].

تنبيهات:

تنبيهات: الأول: لا-خلاف أن (إمّا) الأولى في هذه الأمثلة و نحوها غير عاطفة، و اختلف في الثانية، فالأكثر على أنها عاطفة، و أنكره جماعة منهم ابن مالك لملازمتها غالباً الواو العاطفة. و ادعى ابن عصفور الإجماع على ذلك، قال: و إنما ذكروها في باب العطف لمصاحبتها لحرفه. و ذهب بعضهم إلى أنها عطف الاسم على الاسم، و الواو عطفت إمّا على إمّا، و هو غريب. الثاني: سيأتي أن هذه المعاني تكون ل (أو) و الفرق بينها و بين (إمّا) أن (إمّا) بيني الكلام معها من أول الأمر على ما جرى بها لأجله، و لذلك وجب تكرارها و (أو) يفتح الكلام معها على الجزم، ثم يطرأ الإبهام أو غيره، و لهذا لم يتكرر. الثالث: ليس من أقسام (إمّا) التي في قوله: فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا [مريم: ٢٦] بل هي كلمتان: (إن) الشرطية و ما الزائدة.

إن «١»:

إن «١»: بالكسر و التخفيف، على أوجه: الأول: أن تكون شرطية، نحو: إِنْ يَنْتَهُوا يُعْزَفْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَ إِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ [الأنفال: ٣٨]، و إذا دخلت على (لم) فالجزم بلم لا بها. نحو: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا [البقرة: ٢٤]، أو: على لا، فالجزم بها لا بلا، نحو: وَ إِلَّا تَغْفِرْ لِي [هود: ٤٧]، إِلَّا تَنْصُرُوهُ [التوبة: ٤٠]. و الفرق أن (لم) عامل يلزم معموله و لا-يفصل بينهما بشيء، و (إن) يجوز الفصل بينها و بين معمولها بمعموله، و (لا) لا تعمل الجزم إذا كانت نافية، فأضيف العمل إلى إن. الثاني: أن تكون نافية، و تدخل على الاسم و الفعلية، نحو: إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ [الملك: ٢٠] إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَ لَدَنَّهُمْ [المجادلة: ٢] إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى [التوبة: ١٠٧] إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْثَاءً [النساء: ١١٧] (_____). (١) انظر

المفردات ص ٢٧، و البرهان ٤ / ٢١٥ - ٢٢٢، و الصاحبي ص ١٣٤ - ١٣٥، و رصف المباني ص ١٨٦ - ١٩٣. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٧٥ قيل: و لا- تقع إلّا و بعدها (إلّا) كما تقدم، أو لَمَّا المشددة، نحو: إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤) [الطارق: ٤]، في قراءة التشديد، و ردّ بقوله: إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا [يونس: ٦٨] وَ إِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةً لَكُمْ [الأنبياء: ١١١]. و مما حمل على النافية قوله: إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ [الأنبياء: ١٧]. قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَ لَدَّ [الزخرف: ٨١]، و على هذا فالوقف هنا. وَ لَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي مَا أَنْعَمْنَا بِكُمْ [الأحقاف: ٢٦]، أي: في الذي ما مَكَّنَّاكُمْ فيه. و قيل: هي زائدة، و يؤيد الأول قوله: مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ [الأنعام: ٦]، و عدل عن (ما) لثلاث: تتكرر فيثقل اللفظ. قلت: و كونها للنفى هو الوارد عن ابن عباس، كما تقدم في نوع الغريب من طريق ابن أبي طلحة. و قد اجتمعت الشرطية و النافية في قوله: وَ لَكِنَّ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكْتُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ [فاطر: ٤١]. و إذا دخلت النافية على الاسم لم تعمل عند الجمهور، و أجاز الكسائي و المبرد إعمالها عمل ليس، و خرّج عليه قراءة سعيد بن جبير: (إن الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم). فائدة: أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: كل شيء في القرآن (إن) فهو إنكار. الثالث: أن تكون مخففة من الثقيلة، فتدخل على الجملة: ثم الأكثر إذا دخلت على الاسم إهمالها، نحو: وَ إِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [الزخرف: ٣٥]. وَ إِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٣٢) [يس: ٣٢]. إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ [طه: ٦٣]، في قراءة حفص و ابن كثير. و قد تعمل، نحو: وَ إِنْ كُلُّ لَمَّا لِيُؤْفِقْنَهُمْ [هود: ١١١] في قراءة الحرميين. و إذا دخلت على الفعل، فالأكثر كونه ماضياً ناسخاً، نحو: وَ إِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً [البقرة: ١٤٣] وَ إِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ [الإسراء: ٧٣] وَ إِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ [الأعراف: ١٠٢]. و دونه أن يكون مضارعاً

ناسخا، نحو: وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ [القلم: ٥١] وَإِنْ نَظُنُّكَ لِمَنْ الْكَادِبِينَ [الشعراء: ١٨٦]. وحيث وجدت (إن) وبعدها (اللام المفتوحة) فهي المخففة من الثقلية. الرابع: أن تكون زائدة، وخرج عليه: فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ [الأحقاف: ٢٦]. الخامس: أن تكون للتعليل كإذ، قاله الكوفيون. وخرجوا عليه قوله تعالى: وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [المائدة: ٥٧]. لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ [الفتح: ٢٧]. وَأَنْتُمْ الْمَاعِلُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [آل عمران: ١٣٩]. ونحو ذلك، مما الفعل فيه محقق الوقوع. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٧٦ وأجاب الجمهور عن آية المشيئة: بأنه تعليم للعباد كيف يتكلمون إذا أخبروا عن المستقبل، أو: بأن أصل ذلك الشرط، ثم صار يذكر للتبرك، أو أن المعنى: لتدخلن جميعا إن شاء الله ألا يموت منكم أحد قبل الدخول. وعن سائر الآيات بأنه شرط جيء به للتسهيل والإلهاب، كما تقول لابنك: إن كنت ابني فأطعني. السادس: أن تكون بمعنى قد، ذكره قطرب، وخرج عليه: فَدَكَّرَ إِنْ نَفَعَتِ الدُّكْرَى (٩) [الأعلى: ٩]. أى قد نفعت، ولا يصح معنى الشرط فيه، لأنه مأمور بالتذكير على كل حال. و قال غيره: هي للشرط، ومعناه: ذمهم واستبعاد لنفع التذكير فيهم. وقيل التقدير: وإن لم تنفع، على حد قوله: سِرَابِيلٌ تَقِيكُمْ الْحَرَّ [النحل: ٨١]. فائدة: قال بعضهم: وقع في القرآن (إن) بصيغة الشرط، وهو غير مراد، في ستة مواضع: وَلَا تُكْرَهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا [النور: ٣٣]. وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ [النحل: ١١٤]. وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ [البقرة: ٢٨٣]. إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدُّتُهُنَّ [الطلاق: ٤]. أَنْ تَقْضِيُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ [النساء: ١٠١]. وَبَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكِ إِنْ أَرَادُوا إِضْلَاحًا [البقرة: ٢٢٨].

أن «١»:

أن «١»: بالفتح والتخفيف على أوجه: الأول: أن تكون حرفا مصدريا ناصبا للمضارع، ويقع في موضعين: في الابتداء: فيكون في محل رفع، نحو: وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ [البقرة: ١٨٤]، وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى [البقرة: ٢٣٧]. وبعده لفظ دال على معنى اليقين: فيكون في محل رفع، نحو: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ [الحديد: ١٦]، وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا [البقرة: ٢١٦]. ونصب، نحو: نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ [المائدة: ٥٢]، وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى [يونس: ٣٧]، فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا [الكهف: ٧٩]. وخفض، نحو: أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا [الأعراف: ١٢٩]. مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ [المنافقون: ١٠]. و (أن) هذه موصول حرفي، وتوصل بالفعل المتصرف، مضارعا كما مر، وماضيا نحو: لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا [القصص: ٨٢]، وَلَوْلَا أَنْ جُنَّبْنَاكَ [الإسراء: ٧٤]. وقد يرفع المضارع بعدها إهمالا لها، حملا على (ما) أختها، كقراءة ابن محيصن: (لمن أراد أن يتم الرضاعة) [البقرة: ٢٣٣].

(١) انظر رصف المباني ص ١٩٣-١٩٨، و البرهان ٢٢٣/٤ - ٢٢٨. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٧٧ الثاني: أن تكون مخففة من الثقلية، فتقع بعد فعل اليقين أو ما نزل منزلته، نحو: أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا [طه: ٨٩]، عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ [المزمل: ٢٠]، وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ [المائدة: ٧١]، في قراءة الرفع. الثالث: أن تكون مفسرة بمنزلة أى، نحو: فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا [المؤمنون: ٢٧]، وَنُودُوا أَنْ تُلْكُمُ الْجَنَّةَ [الأعراف: ٤٣]. و شرطها: أن تسبق بجملة، فلذلك غلط من جعل منها: وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [يونس: ١٠]. و أن يتأخر عنها جملة. و أن يكون في الجملة السابقة معنى القول، ومنه: وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشوا [ص: ٦] إذ ليس المراد بالانطلاق المشى، بل انطلاق ألسنتهم بهذا الكلام، كما أنه ليس المراد المشى المتعارف بل الاستمرار على المشى. وزعم الزمخشري «١» أن التي في قوله: أَنْ اتَّخَذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا [النحل: ٦٨] مفسرة، بأن قبله: وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ، والوحي هنا إلهام باتفاق، وليس في الإلهام معنى القول، وإنما هي مصدرية، أى: باتخاذ الجبال. و ألا يكون في الجملة السابقة أحرف القول. وقال الزمخشري «٢» في قوله: مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ [المائدة: ١١٧]: إنه يجوز أن تكون مفسرة للقول على تأويله بالأمر، أى: ما أمرتهم إلا بما أمرتني به أن اعبدوا الله. قال ابن هشام: وهو حسن، وعلى هذا فيقال في الضابط ألا تكون فيه حروف القول إلا والقول مؤول بغيره. قلت: و

هذا من الغرائب، كونهم يشترطون أن يكون فيها معنى القول، فإذا جاء لفظه أولوه بما فيه معناه مع صريحه، وهو نظير ما تقدم من جعلهم (أل) في (الآن) زائدة، مع قولهم بتضمينها معناها. و ألا يدخل عليها حرف جز. الرابع: أن تكون زائدة، و الأكثر أن تقع بعد لما التوقيتية، نحـو: وَ لَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا أَي [العنكبوت: ٣٣].

(١) الكشاف ٢/ ٤١٧ - ٤١٨. (٢). ٨١

٦٥٦-٦٥٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٧٨ و زعم الأخفش: أنها تنصب المضارع و هي زائدة، و خرج عليه: وَ مَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [البقرة: ٢٤٦]. وَ مَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ [إبراهيم: ١٢]، قال: فهي زائدة، بدليل: وَ مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ [المائدة: ٨٤]. الخامس: أن تكون شرطية كالمكسورة، قاله الكوفيون. و خرجوا عليه: أَنْ تَضَلَّ إِخِذَاهُمَا [البقرة: ٢٨٢]، أَنْ صَدُّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ [المائدة: ٢]، صِيْفَحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُشْرِكِينَ [الزخرف: ٥]. قال ابن هشام: و يرجحه عندي تواردهما على محل واحد، و الأصل التوافق، و قد قرئ بالوجهين في الآيات المذكورة، و دخول الفاء بعدها في قوله: فَتَذَكَّرَ [البقرة: ٢٨٢]. السادس: أن تكون نافية، قال بعضهم في قوله: أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ [آل عمران: ٧٣] أي: لا يؤتى، و الصحيح أنها مصدرية، أي: و لا تؤمنوا أن يؤتى، أي: بإيتاء أحد. السابع: أن تكون للتعليل، كما قاله بعضهم في قوله تعالى: بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ [ق: ٢]، يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَ إِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا [المتحنة: ١] و الصواب أنها مصدرية، و قبلها لام العلة مقدره. الثامن: أن تكون بمعنى لئلا، قاله بعضهم في قوله: يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا [النساء: ١٧٦]، و الصواب أنها مصدرية، و التقدير: كراهة أن تضلوا.

إن «١»:

إن «١»: بالكسر و التشديد، على أوجه: أحدها: التأكيد و التحقيق، و هو الغالب، نحو: إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [البقرة: ١٧٣]، إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ [يس: ١٦]. قال عبد القاهر: و التأكيد بها أقوى من التأكيد باللام، قال: و أكثر مواقعها. بحسب الاستقراء. الجواب لسؤال ظاهر أو مقدر، إذا كان للسائل فيه ظن. و الثاني: التعليل، أثبتته ابن جني و أهل البيان، و مثلوه بنحو: وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [المزمل: ٢٠]، وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صِيْلَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ [التوبة: ١٠٣]، وَ مَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ [يوسف: ٥٣]، و هو نوع من التأكيد. الثالث: معنى نعم، أثبتته الأكترون، و خرج عليه قوم منهم المبرد: إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ [طه: ٦٣].

(١) انظر البرهان ٤ / ٢٢٩، و عمدة

الحفاظ ١ / ١٥١، و رصف المباني ص ١٩٨ - ٢٠٤، و الصاحبي ص ١٣٣. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٧٩

أن «١»:

أن «١»: بالفتح و التشديد، على وجهين: أحدهما: أن تكون حرف تأكيد، و الأصح أنها فرع المكسورة، و أنها موصول حرفي تؤول مع اسمها و خبرها بالمصدر. فإن كان الخبر مشتقا فالمصدر المؤول به من لفظه، نحو: لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [الطلاق: ١٢] أي: قدرته. و إن كان جامدا قدر بالكون. و قد استشكل كونها للتأكيد: بآنك لو صرحت بالمصدر المنسبك منها لم يفد تأكيدا، و أجب: بأن التأكيد للمصدر المنحل، و بهذا يفرق بينها و بين المكسورة لأن التأكيد في المكسورة للإسناد، و هذه لأحد الطرفين. الثاني: أن يكون لغة في (لعل) و خرج عليها: وَ مَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ [الأنعام: ١٠٩]، في قراءة الفتح «٢»، أي: لعلها.

أني «٣»:

أني «٣»: اسم مشترك بين الاستفهام و الشرط. فأما الاستفهام: فترد فيه بمعنى كيف، نحو: أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا [البقرة: ٢٥٩]، أَنَّى يُؤَفِّكُونَ [التوبة: ٣٠]. و من أين، نحو: أَنَّى لَكَ هَذَا [آل عمران: ٣٧]، أي: من أين أتى هذا: أي: من أين جاءنا. قال في «عروس

الأفراح»: و الفرق بين (أين) و (من أين) أن (أين) سؤال عن المكان الذي حلّ فيه الشيء، و (من أين) سؤال عن المكان الذي برز منه الشيء. و جعل من هذا المعنى ما قرئ شاذاً: (أتى صبينا الماء صباً) «٤». و بمعنى متى، و قد ذكرت المعاني الثلاثة في قوله تعالى: فَأَتُوا حَزَنُكُمْ أُنَى شِئْتُمْ [البقرة: ٢٢٣]. و أخرج ابن جرير الأول من طريق عن ابن عباس «٥»، و أخرج الثاني عن الربيع بن أنس «٦» و اختاره، و أخرج الثالث عن الضحّاك «٧»، و أخرج قولاً رابعاً عن ابن عمر و غيره، أنّها بمعنى: (حيث شئتم).

(_____١) انظر الصحابي ص ١٣٤، و البرهان ٢٣٠ / ٤، و عمدة الحفاظ ١ / ١٥١، و رصف المباني ص ٢٠٥ - ٢٠٧. (٢) انظر الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٤٤٤ - ٤٤٦، و إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٢٦ - ٢٧. (٣) عمدة الحفاظ ١ / ١٤٨ - ١٥٠، و المفردات ص ٢٩. (٤) انظر إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٥٨٩، و الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٦٢. (٥) تفسير الطبري ٢ / ٤٠٤ - ٤٠٥. (٦) تفسير الطبري ٢ / ٤٠٦. (٧) تفسير الطبري ٢ / ٤٠٦. (٨) تفسير الطبري ٢ / ٤٠٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٨٠ و اختار أبو حيان و غيره أنّها في الآية شرطية، و حذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه؛ لأنها لو كانت استفهامية لا كتفت بما بعدها، كما هو شأن الاستفهامية، أن تكتفى بما بعدها؛ أي تكون كلاماً يحسن السكوت عليه إن كان اسماً أو فعلاً.

أو «١»:

إشارة

أو «١»: حرف عطف ترد لمعان: الشك من المتكلم: نحو قالوا لبئنا يوماً أو بعض يوم [المؤمنون: ١١٣]. و الإبهام على السامع: نحو: وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ [سبأ: ٢٤]. و التخيير بين المعطوفين: بأنه يمتنع الجمع بينهما. و الإباحة بألا يمتنع الجمع: و مثل الثاني بقوله: وَ لَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ [النور: ٦١]، و مثل الأول بقوله تعالى: فَفَدِيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ [البقرة: ١٩٦]. و قوله: فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ [المائدة: ٨٩]. و استشكل بأن الجمع في الآيتين غير ممتنع. و أجاب ابن هشام: بأنه ممتنع بالنسبة إلى وقوع كل كفارة أو فدية، بل يقع واحد منهن كفارة أو فدية، و الباقي قرينة مستقلة خارجة عن ذلك. قلت: و أوضح من هذا التمثيل قوله: أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلِّبُوا [الآية] [المائدة: ٣٣]. على قول من جعل الخيرة في ذلك إلى الإمام، فإنه يمتنع عليه الجمع بين هذه الأمور بل يفعل منها واحداً يؤدي اجتهاده إليه. و التفصيل بعد الإجمال: نحو: وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا [البقرة: ١٣٥]، إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ [الذاريات: ٥٢]. أي: قال بعضهم كذا و بعضهم كذا. و الإضراب ك (بل)، و خرّج عليه: وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ [الصافات: ١٤٧] فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) [النجم: ٩]. و قراءة بعضهم: أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا [البقرة: ١٠٠]، بسكون الواو. و مطلق الجمع كالواو: نَحْوَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ [طه: ٤٤]، لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْذَرُ لَهُمْ ذِكْرًا [طه: ١١٣].

(_____١) انظر الصحابي ص ١٣١ - ١٣٣، و

رصف المباني ص ٢١٠ - ٢١٣، و البرهان ٢٠٩ / ٤ - ٢١٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٨١ و التقريب: ذكره الحريري و أبو البقاء «١»، و جعل منه: وَ مَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ [النحل: ٧٧]. و ردّ بأن التقريب مستفاد من غيرها. و معنى (إلا) في الاستثناء و معنى (إلى): و هاتان ينصب المضارع بعدهما بأن مضمره، و خرّج عليها: لا جناح عليكم إن طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً [البقرة: ٢٣٦]. فقيل: إنه منصوب لا- مجزوم بالعطف على تَمْسُوهُنَّ، لئلا يصير المعنى: لا جناح عليكم فيما يتعلق بمهور النساء إن طلقتموهن في مدة انتفاء أحد هذين الأمرين. مع أنه إذا انتفى الفرض دون المسيس لزم مهر المثل، و إذا انتفى المسيس دون الفرض لزم نصف المسمى؛ فكيف يصحّ دفع الجناح عند انتفاء أحد الأمرين؟! و لأنّ المطلقات المفروض لهنّ قد

ذكرنا ثانياً بقوله: وَإِنْ طَلَّقْتُمْ وَهُنَّ الْآيَةُ وَتَرَكَ ذِكْرَ الْمَمْسُوسَاتِ لِمَا تَقْدِمُ مِنَ الْمَفْهُومِ، وَ لَوْ كَانَتْ تَفْرُضُوا مَجْزُومًا لَكَانَتْ الْمَمْسُوسَاتُ وَالْمَفْرُوضُ لَهِنَّ مَسْتَوِيَاتٌ فِي الذِّكْرِ، وَإِذَا قَدَّرْتَ (أَوْ) بِمَعْنَى (إِلَّا) خَرَجَتْ الْمَفْرُوضُ لَهِنَّ عَنِ مِشَارَكَةِ الْمَمْسُوسَاتِ فِي الذِّكْرِ، وَ كَذَا إِذَا قَدَّرْتَ بِمَعْنَى (إِلَى) وَ تَكُونُ غَايَةً لِنَفْيِ الْجَنَاحِ لَا لِنَفْيِ الْمَسِيْسِ. وَ أَجَابَ ابْنُ الْحَاجِّ عَنِ الْأَوَّلِ: بِمَنْعِ كَوْنِ الْمَعْنَى مَدَّةً اِنْتِفَاءً أَحَدَهُمَا، بَلْ مَدَّةٌ لَمْ يَكُنْ وَاحِدًا مِنْهُمَا، وَ ذَلِكَ بِنَفْيِهِمَا جَمِيعًا؛ لِأَنَّهُ نَكْرَةٌ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ الصَّرِيحِ. وَ أَجَابَ بَعْضُهُمْ عَنِ الثَّانِي: بِأَنَّ ذِكْرَ الْمَفْرُوضِ لَهِنَّ، إِنَّمَا كَانَ لِتَيَقُّنِ النِّصْفِ لَهِنَّ، لَا لِبَيَانِ أَنَّ لَهِنَّ شَيْئًا فِي الْجُمْلَةِ. وَ مِمَّا خَرَجَ عَلَيَّ هَذَا الْمَعْنَى قِرَاءَةُ أَبِي: تَقَاتَلُونَهُمْ أَوْ يَسْلُمُوا.

تنبيهات

تنبيهات الأول: لم يذكر المتقدمون ل (أو) هذه المعاني، بل قالوا: هي لأحد الشيئين أو الأشياء. قال ابن هشام: وهو التحقيق، و المعاني المذكورة مستفادة من القرائن. الثاني: قال أبو البقاء «٢»: (أو) في النهي نقيضة (أو) في الإباحة، فيجب اجتناب الأمرين، كقوله: وَلَا تَطْعُ مِنْهُمُ آثِمًا أَوْ كَفُورًا [الإنسان: ٢٤]، فلا يجوز فعل أحدهما، فلو جمع بينهما كان فعلاً للمنهى عنه مرتين؛ لأن كل واحد منهما أحدهما (١) . إِمْلَاءُ مَا مِنْ

به الرحمن ١/١٣، و ٢/٤٦. (٢) إِمْلَاءُ مَا مِنْ بِهِ الرَّحْمَنُ ١/١٣. الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، ج ١، ص: ٤٨٢ و قال غيره: (أو) في مثل هذا بمعنى الواو، تفيد الجمع. و قال الطيبي: الأولى أنها على بابها، و إنما جاء التعميم فيها من النهي الذي فيه معنى النفي، و النكرة في سياق النفي تعم؛ لأن المعنى قبل النهي: (تطعم آثماً أو كفوراً)، أي: واحداً منهما، فإذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتاً، فالمعنى: لا تطع واحداً منهما، فالتعميم فيهما من جهة النهي، و هي على بابها. الثالث: لكون مبناها عدم التشريك عاد الضمير إلى مفرديهما بالإفراد، بخلاف الواو، و أما قوله تعالى: إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا [النساء: ١٣٥]. فقيل: إنها بمعنى الواو. و قيل: المعنى إن يكن الخصمان غنيين أو فقيرين. فائدة: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس «١»: كل شيء في القرآن (أو) فهو مخير، فإذا كان فمن لم يجد* فهو الأول فالأول. و أخرج البيهقي في سننه «٢»، عن ابن جريج قال: كل شيء في القرآن فيه (أو) فالتخير، إلا قوله: أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا [المائدة: ٣٣] ليس بمخير فيها. قال الشافعي: و بهذا أقول «٣». أولى «٤»: في قوله تعالى: أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ [القيامة: ٣٤]، و في قوله تعالى: فَأَوْلَىٰ لَهُمْ [محمد: ٢٠]، قال في الصحاح: قولهم: (أولى لك) كلمة تهديد و وعيد، قال الشاعر: فأولى له ثم أولى له قال الأصمعي: فمعناه قاربه ما يهلكه، أي نزل به. قال الجوهري: و لم يقل أحد فيها أحسن مما قال الأصمعي. و قال قوم: هو اسم فعل مبنى، و معناه: وليك شر بعد شر، و (لك) تبين. و قيل: هو علم للوعيد غير مصروف، و لذا لم ينون، و إن محله رفع على الابتداء و لك الخبر، و وزنه على هذا (فعلى)، و الألف للإلحاق. و قيل (افعل). و قيل: معناه الويل لك؛ و أنه مقلوب منه، و الأصل (أويل)، فأخر حرف العلة، و منه قول الخنساء .

(١) انظر تفسير الطبري ٤/٥٥٥. (٢) سنن البيهقي ٥/١٨٥. (٣) سنن البيهقي ٥/١٨٥. (٤) المفردات ص ٣٢، و الصحاح ص ١٨١-١٨٢، و عمدة الحفاظ ١/١٥٦-١٥٧. الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، ج ١، ص: ٤٨٣ هممت لنفسى بعض الهموم فأولى لنفسى أولى لها و قيل: معناه: الذم لك أولى من تركه، فحذف المبتدأ لكثرة دورانه في الكلام. و قيل: المعنى: أنت أولى و أجدر بهذا العذاب. و قال ثعلب: (أولى لك) في كلام العرب معناه مقاربة الهلاك، كأنه يقول: قد وليت الهلاك، أو: قد دانيت الهلاك، و أصله من الولي و هو القرب، و منه: قَاتَلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ [التوبة: ١٢٣]، أي: يقربون منكم. و قال النحاس: العرب تقول: أولى لك، أي كدت تهلك، و كأن تقديره: أولى لك الهلكة.

إى «١»: بالكسر و السكون؛ حرف جواب بمعنى نعم، فتكون لتصديق المخبر، و لإعلام المستخبر، و لوعده الطالب. قال النحاة: و لا تقع إلّا قبل القسم. قال ابن الحاجب: و إلّا بعد الاستفهام، نحو: وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلِّ إِي وَ رَبِّي [يونس: ٥٣].

أى «٢»:

أى «٢»: بالفتح و التشديد، على أوجه: الأول: أن تكون شرطية، نحو: أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَصِيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ [القصص: ٢٨]، أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى [الإسراء: ١١٠]. الثانى: استفهامية، نحو: أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا [التوبة: ١٢٤]، و إِنَّمَا يَسْأَلُ بِهَا عَمَّا يَمِيزُ أَحَدَ الْمُتَشَارِكِينَ فِي أَمْرِ يَعْمَهُمَا، نحو: أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا [مريم: ٧٣] أى: أ نحن أم أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ. الثالث: موصولة، نحو: لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ [مريم: ٦٩]. و هى فى الأوجه الثلاثة معربة، و تبنى فى الوجه الثالث على الضمّ إذا حذف عائدها و أضيفت كالأية المذكورة. و أعربها الأخصف فى هذه الحالة أيضا، و خرّج عليه قراءة بعضهم بالنصب «٣»، و أول قراءة الضمّ على الحكاية، و أولها غيره على التعليق للفعل، و أولها الزمخشري «٤» على أنّها خبر مبتدأ محذوف، و تقدير الكلام: لَنَنْزِعَنَّ بَعْضَ كُلِّ شِيعَةٍ، فَكَأَنَّهُ (١)

انظر البرهان ٤ / ٢٥١، و رصف المباني ص ٢١٤، و الصاحبى ص ١٣٣، و عمدة الحفاظ ١ / ١٦٦. (٢) انظر رصف المباني ص ٢١٣-٢١٤، و الصاحبى ص ١٣٣-١٤٥، و المفردات ص ٣٢-٣٣، و عمدة الحفاظ. (٣) عزا الزمخشري هذه القراءة لطلحة بن مصرف، و معاذ بن مسلم البراء استاذ الفراء. الكشاف ٢ / ٥٢٠. (٤) الكشاف ٢ / ٥١٩-٥٢٠. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٨٤ قيل: من هذا البعض؟ فقيل: هو الذى أشد، ثم حذف المبتدأ المكنفان لأى. و زعم ابن الطراوة: أنّها فى الآية مقطوعة عن الإضافة مبنية؛ و أنّ هم أشدّ مبتدأ و خبر، و ردّ: برسم الضمير متصلا بأى، و بالإجماع على إعرابها إذا لم تصف. الرابع: أن تكون وصلة إلى نداء ما فيه أل، نحو: يَا أَيُّهَا النَّاسُ*، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ*.

إيا «١»:

إيا «١»: زعم الزجاج أنّها اسم ظاهر، و الجمهور ضمير، ثم اختلفوا فيه على أقوال: أحدها: أنه كلفه ضمير، و هو ما اتصل به. و الثانى: أنه وحده ضمير، و ما بعده اسم مضاف له يفسر ما يراد به من تكلم و غيبة و خطاب، نحو: فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ [النحل: ٥١]، بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ [الأنعام: ٤١]، إِيَّاكَ نَعْبُدُ [الفاطحة: ٤]. و الثالث: أنه وحده ضمير، و ما بعده حروف تفسير المراد. و الرابع: أنه عماد، و ما بعده هو الضمير. و قد غلط من زعم أنه مشتق. و فيه سبع لغات قرئ بها: بتشديد الياء و تخفيفها مع الهمزة، و إبدالها ما مكسورة و مفتوحة، هذه ثمانية، يسقط منها بفتح الهاء مع التشديد.

أيان «٢»:

أيان «٢»: اسم استفهام، و إنما يستفهم به عن الزمان المستقبل، كما جزم به ابن مالك و أبو حيان، و لم يذكر فيه خلافا. و ذكر صاحب إيضاح المعاني مجيئها للماضى. و قال السكاكى: لا تستعمل إلّا فى مواضع التّفخيم، نحو: أَيَّانَ مُرْسَاهَا [الأعراف: ١٨٧]، أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ [الذاريات: ١٢]. و المشهور عند النحاة أنّها كمتى، تستعمل فى التّفخيم و غيره. و قال بالأول من النحاة على بن عيسى الرّبّعى، و تبعه صاحب «البيسط»، فقال: إنما تستعمل فى الاستفهام عن الشىء المعظم أمره. و فى الكشاف «٣»: قيل: إنها مشتقة من أى، (فعلان) منه؛ لأنّ معناه: أى وقت و أى فعل، من آويت إليه؛ لأنّ البعض آو إلى الكلّ و متساند بدله، و هو بعيد. و قيل: أصله أى آن (١) انظر الصاحبى ص ١٤٢-

١٤٣، و رصف المباني ص ٢١٥-٢١٨. (٢) انظر المفردات ص ٣٤، و الصاحبى ص ١٤٦، و عمدة الحفاظ ١ / ١٦٧، و البرهان ٤ / ٢٥١.

(٣) الكشاف ١٣٤ / ٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٨٥ وقيل: أى أوان، حذفت الهمزة من (أوان)، والياء الثانية من (أى) و قلبت الواو ياء و أدغمت الساكنة فيها. و قرئ بكسر همزتها.

أين «أ»:

أين «أ»: اسم استفهام عن المكان، نحو: فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) [التكوير: ٢٦]. و ترد شرطا عاما في الأمكنة، و أينما أعْمَ منها، نحو: أَيُّنَا يُوجِّهُهُ لَا- يَأْتِ بِخَيْرٍ [النحل: ٧٦]. الباء المفردة «أ»: حرف جر له معان: أشهرها: الإلصاق، و لم يذكر لها سبويه غيره. و قيل: إنه لا يفارقها، قال في شرح «اللّب»: و هو تعلق أحد المعنيين بالآخر. ثم قد يكون حقيقة، نحو وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ [المائدة: ٦] أى: أَلصقوا المسح براء وسكم. فَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ مِنْهُ [المائدة: ٦]. و قد يكون مجازا، نحو: وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ [المطففين: ٣٠] أى: بمكان يقربون منه. الثانى: التعدية كالمهمزة، نحو: ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ [البقرة: ١٧]، وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ [البقرة: ٢٠] أى: أذهب، كما قال: لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ [الأحزاب: ٣٣]. و زعم المبرّد و السهيلي: أنّ بين تعدية الباء و الهمزة فرقا، و أنك إذا قلت: ذهب بزيد، كنت مصاحبا له فى الذهاب. و ردّ بالآية. الثالث: الاستعانة، و هى الداخلة على آلة الفعل، كباء البسملّة. الرابع: السببية، و هى التى تدخل على سبب الفعل، نحو: فَكَلَّمْنَا أَخْذَنَا بِذَنْبِهِ [العنكبوت: ٤٠] ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ [البقرة: ٥٤]، و يعبر عنها أيضا بالتعليل. الخامس: المصاحبة كعم، نحو: اهْبِطْ بِسَيْلَامٍ [هود: ٤٨]، قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ [النساء: ١٧٠]، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ [الحجر: ٩٨]. السادس: الظرفية كفى، زمانا و مكانا، نحو: نَجِّنَاهُمْ بِسَيْحَرٍ [القمر: ٣٤] وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَيْدْرِ آلِ عِمْرَانَ: [الأنبياء: ١٢٣]. السابع: الاستعلاء كعلى، نحو: مَنِ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقُنْطَارٍ [آل عمران: ٧٥]. أى عليه، بدليل: إِلَّا كَمَا أَمْتَكْتُمْ عَلَى أَخِيهِ [يوسف: ٦٤].

(١) انظر الصحاح ص ١٤٦، و عمدة الحفاظ ٢١٥ / ١. (٢) انظر البرهان ٢٥٢ - ٢٥٧، و عمدة الحفاظ ١٧١ - ١٧٢، و رصف المباني ص ٢٢٠ - ٢٢٩، و الصحاح ص ١٠٧ - ١١٠، و المفردات ص ٧٠ - ٧١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٨٦ الثامن: المجاوزة كعن، نحو: فَسَيَلُّ بِهِ خَيْرًا [الفرقان: ٥٩]، أى: عنه، بدليل: يَسْتَلُونُ عَنْ آبَائِكُمْ [الأحزاب: ٢٠]. ثم قيل: تختص بالسؤال، و قيل: لا نحو نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمَانِهِمْ [التحریم: ٨]، أى: و عن أيماهم. وَ يَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءِ بِالْغَمَامِ [الفرقان: ٢٥]، أى: عنه. التاسع: التبعض كمن، نحو: عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ [الإنسان: ٦] أى منها. العاشر: الغاية كالى، نحو: وَقَدْ أَحْسَنَ بِي [يوسف: ١٠٠]، أى: إلى. الحادى عشر: المقابلة؛ و هى الداخلة على الأعواض، نحو: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [النحل: ٣٢]، و إنّما لم نقدّرها بباء السببية. كما قال المعتزلة؛ لأنّ المعطى بعوض قد يعطى مجانا، و أمّا المسبّب فلا يوجد بدون السبب. الثانى عشر: التوكيد، و هى الزائدة: فتزاد فى الفاعل و جوبا فى نحو: أَسْمِعْ بِهِمْ وَ أَبْصِرْ [مريم: ٣٨]، و جوازا غالبا فى نحو: وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا [النساء: ٧٩]، فَإِنَّ الْاسْمَ الْكَرِيمَ فَاعِلٌ، وَ شَهِيدًا نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ أَوْ التَّمْيِيزِ، وَ الْبَاءُ زَائِدَةٌ، وَ دَخَلَتْ لِتَأْكِيدِ الْإِتِّصَالِ؛ لِأَنَّ الْاسْمَ فِي قَوْلِهِ: وَ كَفَى بِاللَّهِ مُتَّصِلٌ بِالْفِعْلِ اتِّصَالُ الْفَاعِلِ. قال ابن الشجرى: و فعل ذلك إيذانا بأنّ الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره فى عظم المنزلة، فضعف لفظها لتضعف معناها. و قال الزجاج: دخلت لتضمّن (كفى) معنى (أكتفى). قال ابن هشام: و هو من الحسن بمكان. و قيل: الفاعل مقدّر، و التقدير: كفى الاكتفاء بالله، فحذف المصدر و بقى معموله دالا عليه. و لا تزداد فى فاعل (كفى) بمعنى وقى، نحو: فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ [البقرة: ١٣٧]، وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ [الأحزاب: ٢٥]. و فى المفعول، نحو: وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ [البقرة: ١٩٥]، وَ هَزَى إِلَيْكَ بِجَدْعِ النَّخْلَةِ [مريم: ٢٥]. فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ [الحج: ١٥]، وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ [الحج: ٢٥]. و فى المبتدأ، نحو: بِأَيْدِيكُمْ الْمَفْتُونُونَ (٦) [القلم: ٦] أى: أيكم. و قيل: هى ظرفية، أى: فى أى طائفة منكم. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٨٧ و فى اسم ليس، فى قراءة بعضهم: لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا [البقرة: ١٧٧]، بنصب البرّ «أ». و فى الخبر المنفى، نحو: وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ [البقرة: ٧٤]، قيل: و الموجب، و خرج عليه: جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا [يونس: ٢٧]. و فى التوكيد، و جعل منه: يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ [البقرة: ٢٢٨]. فائدة: اختلف فى الباء، من قوله: وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ

[المائدة: ٦]، فـقيل: للإلصاق. وقيل: للتبعض. وقيل: زائدة. وقيل: للاستعانة. وإن في الكلام حذفًا وقلبًا؛ فإنَّ (مسح) يتعدى إلى المزال عنه بنفسه، وإلى المزيل بالباء، فالأصل: امسحوا رءوسكم بالماء.

بل «٢»:

بل «٢»: حرف إضراب إذا تلاها جملة. ثم تارة يكون معنى الإضراب الإبطال لما قبلها: نحو: وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) [الأنبياء: ٢٦]. أى: بل هم عباد. أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ [المؤمنون: ٧٠]. وتارة يكون معناه الانتقال من غرض إلى آخر: نحو: وَ لَمَدَيْنَا كِتَابًا يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا [المؤمنون: ٦٢. ٦٣]، فما قبل بَلْ فيه على حاله، وكذا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) [الأعلى: ١٥. ١٦]. وذكر ابن مالك في شرح كافيته: أنها لا تقع في القرآن إلَّا على هذا الوجه، وهمه ابن هشام، وسبق ابن مالك إلى ذلك صاحب «البيضا»، ووافق ابن الحاجب، فقال في شرح المفصل: إبطال الأول وإثباته للثاني إن كان في الإثبات من باب الغلط، فلا يقع مثله في القرآن. انتهى. أمَّا إذا تلاها مفرد فهي حرف عطْف، وللم تقوع في القرآن كذلك.

(١) أى: على ما في مصحف أبيّ و عبد الله: (بأن تولوا) بزيادة الباء، انظر البحر المحيط ٢/٢، و تفسير ابن عطية ١/٤٩٢، و الدر المصون ٢/٢٤٥ و أما ما سطره محقق الطبعة المنوه عنها في مقدمته التحقيق من هامش، فلا فائدة فيه، و يحتاج الأمر منه إلى عودة إلى المراجع ليتأكد. (٢) انظر الصحابي ص ١٤٩، و البرهان ٤/٢٥٨ - ٢٦٠، و المفردات ص ٥٨ - ٥٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٨٨

بلى «١»:

بلى «١»: حرف أصلي الألف، وقيل: الأصل (بل) و الألف زائدة، وقيل: هي للتأنيث بدليل إمالتها. و لها موضعان: أحدهما: أن تكون ردًا لنفي يقع قبلها: نحو: مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى [النحل: ٢٨] أى: عملتم السوء، لا يبعث الله من يموت بلى [النحل: ٣٨] أى: يبعثهم، زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قبل بلى وَ رَبِّي لَتُبْعَنَنَّ [التغابن: ٧]، قالوا ليس علينا في الأميين سبيل [آل عمران: ٧٥] ثم قال: بلى [آل عمران: ٧٦]. أى: عليهم سبيل، وقالوا لن يدخل الجنة إلَّا من كان هودًا أو نصارى [البقرة: ١١١]، ثم قال بلى [البقرة: ١١٢] أى: يدخلها غيرهم، وقالوا لن تمسنا النار إلَّا أيمانًا معيودة [البقرة: ٨٠]. ثم قال: بلى [البقرة: ٨١]، أى: تمسهم ويخلدون فيها. الثاني: أن تقع جوابا لاستفهام دخل على نفي فتفيد إبطاله: سواء كان الاستفهام حقيقيًا، نحو: أليس زيد بقائم؟ فتقول: بلى. أو توبيخًا، نحو: أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوَاهُمْ بَلَى [الزخرف: ٨٠]، أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنَّنَّ نَجْمَعُ عِظَامَهُ (٣) [القيامة: ٣. ٤]. أو تقريرًا، نحو: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى [الأعراف: ١٧٢]: قال ابن عباس وغيره: لو قالوا: نعم، كفروا. و وجهه: أن نعم تصديق للمخبر بنفى أو إيجاب، فكأنهم قالوا: لست ربنا، بخلاف بلى، فإنها لإبطال النفي، فالتقدير: أنت ربنا. و نازع في ذلك السهيلي وغيره: بأن الاستفهام التقريرى خبر موجب، و لذلك امتنع سيبويه من جعل أم متصلة في قوله: أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ [الزخرف: ٥١. ٥٢]، لأنها بعد الإيجاب، و إذا ثبت أنه إيجاب فنعم بعد الإيجاب تصديق له. انتهى. قال ابن هشام: و يشكل عليهم أن (بلى) لا إيجاب بها عن الإيجاب اتفاقًا.

بئس «٢»:

بئس «٢»: فعل لإنشاء الدم، لا يتصرف.

بين «٣»:

بين «٣»: قال الراغب «٤»: هي موضوعة للخلل بين الشيتين ووسطهما، قال تعالى: وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا [الكهف: ٣٢]. وتارة تستعمل ظرفاً وتارة اسماً، فمن الظرف: لا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ (١) انظر رصف المباني ص ٢٣٤، وعمدة ١/ ٢٦٥، والبرهان ٤/ ٢٦١ - ٢٦٥، والمفردات ص ٦٢. (٢) انظر عمدة الحفاظ ١/ ١٧٤ - ١٧٥، والمفردات ص ٦٦. (٣) انظر المفردات ص ٦٧، وعمدة الحفاظ ١/ ٢٨٤ - ٢٨٥. (٤) المفردات ص ٦٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٨٩ [الحجرات: ١]. فَتَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ [المجادلة: ١٢]. فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ [ص: ٢٢]. ولا تستعمل إلّا فيما له مسافة، نحو: بين البلدين، أو له عدد ما: اثنان فصاعداً، نحو: وبين الرجلين، وبين القوم، ولا يضاف إلى ما يقتضى معنى الوحدة إلّا إذا كرّر، نحو: وَمَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ [فصلت: ٥]، فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا [طه: ٥٨]. وقرئ قوله تعالى: لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ [الأنعام: ٩٤]، بالنصب على أنه ظرف، وبالرفع على أنه اسم مصدر بمعنى الوصل. ويحتمل الأمرين قوله تعالى: ذَاتَ بَيْنِكُمْ [الأنفال: ١]. وقوله: فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا [الكهف: ٦١] أى: فراقهما.

التاء «١»:

التاء «١»: حرف جر معناه القسم، يختص بالتعجب وباسم الله تعالى؛ قال في «الكشاف» «٢» في قوله: وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ [الأنبياء: ٥٧]: الباء أصل حرف القسم، والواو بدل منها، والتاء بدل من الواو، وفيها زيادة معنى التعجب، كأنه تعجب من تسهّل الكيد على يديه وتأتيه مع عتوّ نمرود وقهره. انتهى.

تبارك «٣»:

تبارك «٣»: فعل لا يستعمل إلّا بلفظ الماضي، ولا يستعمل إلّا لله «٤».

تعال «٥»:

تعال «٥»: فعل أمر، لا يتصرف، ومن ثم قيل: إنه اسم فعل.

ثم «٦»:

ثم «٦»: حرف يقتضى ثلاثة أمور: التشريك في الحكم، والترتيب، والمهلة، وفي كل خلاف. أما التشريك فزعم الكوفيون والأخفش: أنه قد يتخلف، بأن تقع زائدة، فلا تكون عاطفة البتة، وخرّجوا على ذلك: حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مَلَاحِي أَوْلَىٰ اللَّهُ إِلَٰهًا إِلَٰهِيهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ [التوبة: ١١٨]. وأجيب بأن الجواب فيها مقدر. (١) انظر المفردات ص ٧٦ - ٧٧، و

الصاحبي ص ١١١، وعمدة الحفاظ ١/ ٢٨٩ - ٢٩٠. (٢) الكشاف ٢/ ٥٧٦. (٣) المفردات ص ٤٤، وعمدة الحفاظ ١/ ٢٠٨ - ٢٠٩، وتفسير البغوي ٣/ ٢٦٠، وتفسير أبي السعود ٦/ ٢٠٠، ووضح البرهان ٢/ ١١٩، وحاشية الصاوي ٤/ ١٥٠، والسراج المنير ٢/ ٦٤٦. (٤) انظر حاشية الصاوي ٣/ ١٥٠، والسراج المنير ٢/ ٦٤٦ والتسهيل ٣/ ٧٤. (٥) انظر الصاحبي ص ١٥١. (٦) انظر المفردات ص ٨١، والبرهان ٤/ ٢٦٦ - ٢٧٠، وعمدة الحفاظ ١/ ٣٣١، والصاحبي ص ١٥١، و رصف المباني ص ٢٤٩ - ٢٥١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٩٠ وأمّا الترتيب والمهلة فخالف قوم في اقتضاها إياهما، تمسّكا بقوله: خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا [الزمر: ٦]. وَيَدَأُ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسِيلَهُ مِنْ سِيلَالِهِ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ [السجدة: ٧]. [٩]، وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ

آمَنَ وَ عَمَلٌ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى (٨٢) [طه: ٨٢]. و الاهتداء سابق على ذلك، ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ [الأنعام: ١٥٣. ١٥٤]. و أجيب: عن الكل بأن ثم لترتيب الأخبار لا- لترتيب الحكم. قال ابن هشام: و غير هذا الجواب أنفع منه، لأنه يصحح الترتيب فقط لا المهله، إذ لا تراخي بين الإخبارين. و الجواب المصحح لهما ما قيل في الأولى: إن العطف على مقدر، أى: من نفس واحدة: أنشأها ثم جعل منها زوجها، و فى الثانية: أن سَوَّاهُ عطف على الجملة الأولى لا الثانية، و فى الثالثة أن المراد: ثم دام على الهداية. فائدة: أجرى الكوفيون (ثم) مجرى الفاء و الواو، فى جواز نصب المضارع المقرون بها بعد فعل الشرط، و خرج عليه قراءة الحسن: وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ [النساء: ١٠٠] بنصب يُدْرِكْهُ.

ثم «١»:

ثم «١»: بالفتح، اسم يشار به إلى المكان البعيد، نحو: وَ أزلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ (٦٤) [الشعراء: ٦٤] و هو ظرف لا يتصرف، فلذلك غلط من أعربه مفعولاً- ل (رأيت) فى قوله: وَ إِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ [الإنسان: ٢٠]. و قرئ: (فَأَلَيْنَا مَرْجِعَهُمْ ثُمَّ اللَّهُ) [يونس: ٤٦] أى: هنالك الله شهيد، بدليل: هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ [الكهف: ٤٤]. و قال الطبرى «٢» فى قوله: أ تَمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ [يونس: ٥١] معناه: هنالك، و ليست ثم العاطفة. و هذا و هم، أشبه عليه المضمومة بالمتوحه. و فى «التوشيح» لخطاب: (ثم) ظرف فيه معنى الإشارة إلى حيث؛ لأنه هو فى المعنى.

جعل «٣»:

جعل «٣»: قال الراغب «٤»: لفظ عام فى الأفعال كلها، و هو أعم من فعل و صنع، و سائر أخواتها. و يتصرف على خمسة أوجه: (١) انظر عمدة الحفاظ ١ / ٣٣٠، و الصاحبى ص ١٥٢، و المفردات ص ٨٢، و البرهان ٤ / ٢٧٠. (٢) تفسير الطبرى ٦ / ٥٦٦. (٣) انظر عمدة الحفاظ ١ / ٣٧٧ - ٣٧٨، و بصائر ذوى التمييز ٢ / ٣٨٣ - ٣٨٥، و المفردات ص ٩٤، و نزهة الأعين النواظر ص ٢٢٨ - ٢٣٠. و البرهان ٤ / ١٢٨. (٤) المفردات ص ٩٤. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٩١ أحدها: يجرى مجرى صار و طفق، و لا يتعدى، نحو: جعل زيد يقول كذا. و الثانى: مجرى أوجد؛ فيتعدى لمفعول واحد، نحو: وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورَ [الأنعام: ١]. و الثالث: فى إيجاد شىء و تكوينه منه، نحو: جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا [النحل: ٧٢]، وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا [النحل: ٨١]. و الرابع: فى تصيير الشىء على حالة دون حالة، نحو: الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا [البقرة: ٢٢]، وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا [نوح: ١٦]. الخامس: الحكم بالشىء على الشىء، حقا كان، نحو: وَ جَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ [القصص: ٧]. أو باطلا، نحو: وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ [النحل: ٥٧]. الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١) [الحجر: ٩١].

حاشا «١»:

حاشا «١»: اسم بمعنى التنزيه فى قوله تعالى: حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ [يوسف: ٥١]. حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا [يوسف: ٣١]، لا فعل و لا حرف، بدليل قراءة بعضهم: حَاشَ لِلَّهِ بالتونين، كما يقال: (براءة لله) و قراءة ابن مسعود: (حاشا الله) بالإضافة كعماذ الله، و سبحان الله. و دخولها على اللام فى قراءة السبعة، و الجار لا يدخل على الجار، و إنما ترك التونين فى قراءتهم لبنائها، لشبهها بحاشا الحرفية لفظا. و زعم قوم أنها اسم فعل، معناه: أتبرأ و تبرأت، لبنائها. و ردّ بإعرابها فى بعض اللغات. و زعم المبرد و ابن جنى: أنها فعل، و أن المعنى فى الآية: جانب يوسف المعصية لأجل الله، و هذا التأويل لا يتأتى فى الآية الأخرى. و قال الفارسي: حاشا فعل من الحشا، و هو الناحية، أى: صار فى ناحية، أى: بعد مما رمى به و تنحى عنه، فلم يغشه و لم يلبسه. و لم يقع فى القرآن حاشا إلّا استثنائية.

حتى «٢»:

حتى «٢»: حرف لانتهاه الغاية ك (إلى) لكن يفتقران في أمور: فتفرد حتى بأنها لا تجزأ إلا الظاهر، وإلا الآخر المسبوق بذي أجزاء أو الملاقي له، نحو: سَ _____ لَامٌ هِيَ حَ _____ تَى مَطْلَعُ الفَجْرِ (٥) [القدر: ٥].

(١) انظر بصائر ذوى التمييز ٢/ ٥٠٦-٥٠٧، و المفردات ص ١٣٦، و البرهان ٤/ ٢٧١، و عمدة الحفاظ ١/ ٤٧٧-٤٧٩، و رصف المباني ص ٢٥٥-٢٥٦، و الصحابي ص ١٥٥. (٢) انظر البرهان ٤/ ٢٧٢-٢٧٣، و عمدة الحفاظ ١/ ٤٢٨-٤٣٠، و رصف المباني ص ٢٥٧-٢٦١، و الصحابي ص ١٥٤-١٥٥، و المفردات ص ١٠٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٩٢ و أنها لإفادة تقضى الفعل قبلها شيئا فشيئا. و أنها لا يقابل بها ابتداء الغاية. و أنها يقع بعدها المضارع المنصوب بأن المقدره، و يكونان في تأويل مصدر مخفوض. ثم لها حينئذ ثلاثة معان: مرادفة إلى: نحو: لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى [طه: ٩١]، أى: إلى رجوعه. و مرادفة كى التعليلية: نحو: وَ لَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزِدُّوكُمْ [البقرة: ٢١٧] و لا- تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا [المنافقون: ٧]. و تحتملها: فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ [الحجرات: ٩]. و مرادفة إلاً فى الاستثناء: و جعل منه ابن مالك وغيره: وَ مَا يُعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا [البقرة: ١٠٢]. مسأله: متى دل دليل على دخول الغاية التى بعد (إلى) و (حتى) فى حكم ما قبلها، أو على عدم دخوله، فواضح أنه يعمل به. فالأول: نحو: وَ أَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ [المائدة: ٦]. وَ أَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكُعْبَيْنِ دَلَّتِ السَّنَةَ عَلَى دُخُولِ الْمَرافِقِ وَ الْكُعْبَيْنِ فِي الْغَسَلِ «١». و الثانى: نحو: ثُمَّ أَتَبَّعُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ [البقرة: ١٨٧] دل النهى عن الوصال على عدم دخول الليل فى الصيام. فَظَرَّةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ [البقرة: ٢٨٠]. فَإِنَّ الْغَايَةَ لو دخلت هنا لوجب الإنظار حال اليسار. أيضا، و ذلك يؤدى إلى عدم المطالبة و تفويت حق الدائن. و إن لم يدل دليل على واحد منهما ففيها أربعة أقوال: أحدها: و هو الأصح. تدخل مع (حتى) دون (إلى) حملا على الغالب فى البابين؛ لأن الأكثر مع القرينة عدم الدخول مع (إلى) و الدخول مع (حتى)، فوجب الحمل عليه عند التردد. و الثانى: تدخل فيهما عليه. و الثالث: لا فيهما، و استدل للقولين فى استوائهما بقوله: وَ مَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ [يونس: ٩٨]. و قرأ ابن مسعود: حتى حين. (١) انظر صحيح مسلم (٢٤٦). و انظر

المقنع لابن قدامة ١/ ٤٠-٤١، و فتح البارى ١/ ٢٩٢. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٩٣ تنبيه: ترد حتى ابتدائية: أى: حرفا يبتدأ بعده الجمل، أى: تستأنف، فتدخل على الاسمية و الفعلية المضارعية و الماضيه، نحو: (حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ) [البقرة: ٢١٤]، بالرفع، حَتَّى عَفَوْا وَ قَالُوا [الأعراف: ٩٥]، حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَ تَنَازَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ [آل عمران: ١٥٢]. و ادعى ابن مالك أنها فى الآيات جازة ل (إذا) و ل (أن) مضمرة فى الآيتين؛ و الأ-كثرون على خلافه. و ترد عاطفة، و لا- أعلمه فى القرآن؛ لأن العطف بها قليل جدا، و من ثم أنكروه الكوفيون البتة. فائدة: إبدال حائها عينا لغة هذيل، و بها قرأ ابن مسعود.

(حيث) «١»:

(حيث) «١»: ظرف مكان. قال الأخفش: و ترد للزمان. مبنية على الضم تشبيها بالغايات؛ فإن الإضافة إلى الجمل كلا إضافة، و لهذا قال الزجاج فى قوله: مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ [الأعراف: ٢٧]: ما بعد حيث صلة لها، و ليست بمضافة إليه، يعنى: أنها غير مضافة للجمله بعدها، فصارت كالصلة لها، أى: كالزيادة، و ليست جزءا منها. و فهم الفارسي أنه أراد أنها موصولة فردّ عليه. و من العرب من يعربها، و منهم من يبينها على الكسر لالتقاء الساكنين، و على الفتح للتخفيف، و تحتملها قراءة من قرأ: مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ [الأعراف: ١٨٢] بالكسر. اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ [الأنعام: ١٢٤] بالفتح. و المشهور أنها لا- تتصرف. و جوز قوم فى الآية الأخيرة كونها مفعولا به على السعة، قالوا: و لا تكون ظرفا؛ لأنه تعالى لا يكون فى مكان أعلم منه فى مكان، و لأن المعنى: الله يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة، لا شيئا فى المكان. و على هذا فالناصب لها (يعلم) محذوفا مدلولا عليه ب أعلم لا به، لأن أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به

إِلَّا إِنْ أَوْلَتْهُ بِعَالِمٍ. وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ (٢): الظَّاهِرُ إِقْرَارُهَا عَلَى الظَّرْفِيَّةِ المَجَازِيَّةِ، وَتَضْمِينُ أَعْلَمَ مَعْنَى مَا يَتَعَدَّى إِلَى الظَّرْفِ، فَالتَّقْدِيرُ: اللَّهُ أَنْفَذَ عِلْمًا حَيْثُ يَجْعَلُ، أَيْ هُوَ نَافِذُ العِلْمِ فِي هَذَا المَوْضِعِ.

دون «٣»:

دون «٣»: ترد ظرفـــــــــــــــــا نقيض (فـــــــــــــــــوق) فلاـــــــــــــــــا تتصـــــــــــــــــرّف على المشـــــــــــــــــهور.
(١) انظر المفردات ص ١٣٤، وعمدة الحفاظ ١ / ٥٤٤ - ٥٤٥، والبرهان ٤ / ٢٧٤. (٢) البحر المحيط ٤ / ٢١٦. (٣) انظر البرهان ٤ / ٢٧٥ - ٢٧٦، وعمدة الحفاظ ٢ / ٣١، وبصائر ذوى التمييز ٢ / ٦١٥، والمفردات ص ١٧٥ - ١٧٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٩٤ وقيل: تتصرّف، بالوجهين قرئ: وَ مِمَّا دُونَ ذَلِكَ [الجن: ١١] بالرفع والنصب. و ترد اسما بمعنى (غير) نحو: أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً [الأنبياء: ٢٢] أى: غيره. وقال الزمخشري: معناه: أدنى مكان من الشيء. و تستعمل للتفاوت في الحال، نحو: زيد دون عمرو، أى: في الشرف والعلم. و اتسع فيه فاستعمل في تجاوز حدّ إلى حدّ، نحو: لَا تَتَّخِذُوا الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنِينَ [النساء: ١٤٤] أى: لا تجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين.

ذو «١»:

ذو «١»: اسم بمعنى صاحب، وضع للتوصل إلى وصف الذوات بأسماء الأجناس، كما أنّ (الذى) وضعت صلة إلى وصف المعارف بالجمل. ولا يستعمل إلا مضافا. ولا يضاف إلى ضمير ولا مشتق، وجوّزه بعضهم، وخرّج عليه قراءة ابن مسعود: (و فوق كل ذى عالم عليم) [يوسف: ٧٦]. و أجاب الأكثرون عنها بأنّ العالم هنا مصدر كالباطل، أو بأن ذى زائدة. قال السهيلي: و الوصف ب (ذو) أبلغ من الوصف بصاحب، و الإضافة بها أشرف، فإنّ (ذو) يضاف للتابع و صاحب يضاف إلى المتبوع، تقول: أبو هريرة صاحب النبي، و لا- تقول: النبي صاحب أبي هريرة. و أمّا (ذو) فإنك تقول: ذو المال، و ذو الفرس، فتجد الاسم الأول متبوعا غير تابع، و بنى على هذا الفرق أنه تعالى قال في سورة الأنبياء [الآية: ٨٧]: وَ ذَا النُّونِ فَأَضَافَهُ إِلَى النُّونِ وَ هُوَ الحُوتُ، و قال في سورة ن [الآية: ٤٨]: وَ لَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الحُوتِ قَالَ: و المعنى واحد، لكن بين اللفظين تفاوت كثير في حسن الإشارة إلى الحالتين، فإنّه حين ذكره في معرض الثناء عليه أتى بذي؛ لأنّ الإضافة بها أشرف، و بالتّون؛ لأنّ لفظه أشرف من لفظ الحوت، لوجوده في أوائل السور؛ و ليس في لفظ الحوت ما يشرفه لذلك، فأتى به و بصاحب حين ذكره في معرض النهي عن اتّباعه.

رويدا «٢»:

رويدا «٢»: اسم لا يتكلم به إلا مصغرا مأمورا به، و هو تصغير (رود) و هو المهمل.

ربّ «٣»:

ربّ «٣»: حرف في معناه ثمانية أقوال
(١) انظر البرهان ٤ / ٢٧٧ - ٢٧٩، و الصاحبى ص ١٥٦ - ١٥٧، و عمدة الحفاظ ٢ / ٥٣، و المفردات ص ١٨٢ - ١٨٣. (٢) انظر المفردات ص ٢٦ - ٢٧، و عمدة الحفاظ ٢ / ١٤٠ - ١٤٢، و البرهان ٤ / ٢٨٠، و الصاحبى ص ١٥٦. (٣) انظر رصف المباني ص ٢٦٦ - ٢٧١، و عمدة الحفاظ ٢ / ٦٣ - ٦٧، و المفردات ص ١٨٤ - ١٨٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٩٥ أحدها: أنّها للتقليل دائما، و عليه الأ-كثرون. الثانى: للتكثير دائما، كقوله تعالى: رَبُّمَا يَؤُدُّ الدِّينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢) [الحجر: ٢]. فإنّه يكثر منهم تمنى ذلك، و

قال الأولون: هم مشغولون بغمرات الأهوال، فلا يفتقون بحيث يتمنون ذلك إلّا قليلاً. الثالث: أنها لهما على السواء. الرابع: للتقليل غالباً، والتكثير نادراً، وهو اختياري. الخامس: عكسه. السادس: لم توضع لواحد منهما، بل هي حرف إثبات، لا يدل على تكثير ولا تقليل، وإنما يفهم ذلك من خارج. السابع: للتكثير في موضع المباهاة والافتخار، وللتقليل فيما عداه. الثامن: لمبهم العدد، تكون تقليلاً وتكثيراً، وتدخل عليها (ما) فتكفها عن عمل الجرّ وتدخلها على الجمل. والغالب حينئذ دخولها على الفعلية الماضية فعلها لفظاً ومعنى، ومن دخولها على المستقبل الآية السابقة. قيل: إنه على حدّ: وَنَفَخَ فِي الصُّورِ [الكهف: ٩٩].

السين «١»:

السين «١»: حرف يختصّ بالمضارع ويخلصه للاستقبال، ويتنزل منه منزلة الجزء، فلذا لم تعمل فيه. وذهب البصريون إلى أن مدة الاستقبال معه أضيق منها مع سوف. وعبرة المعريين: حرف تنفيس، ومعناها حرف توسّع؛ لأنها نقلت المضارع من الزمن الضيق. وهو الحال. إلى الزمن الواسع، وهو الاستقبال. وذكر بعضهم أنها قد تأتي للاستمرار لا للاستقبال، كقوله تعالى: سَيَتَجِدُونَ آخِرِينَ [النساء: ٩١]. سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ [البقرة: ١٤٢]؛ لأنّ ذلك إنما نزل بعد قولهم: مَا وَلَّاهُمْ فِجَاءَتِ السَّيْنِ إِعْلَامًا بِالِاسْتِمْرَارِ لا للاستقبال. قال ابن هشام: وهذا لا يعرفه النحويون. بل الاستمرار مستفاد من المضارع، والسين باقية على الاستقبال، إذ الاستمرار إنما يكون في المستقبل. قال: وزعم الزمخشري «٢» أنها إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة؛ ولم أر من فهم وجه ذلك. ووجهه: أنها تفيّد الوعد بحصول الفعل، فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتضى

(١) انظر البرهان ٤ / ٢٨٠ - ٢٨١، و
 رصف المباني ص ٤٥٧ - ٤٦١. (٢) الكشف ١ / ٣١٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٩٦ لتوكيده و تثبت معناه، وقد أوماً إلى ذلك في سورة البقرة: فقال: فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ [البقرة: ١٣٧]: معنى السين أنّ ذلك كائن لا محالة، وإن تأخر إلى حين. وصرّح به في سورة براءة «١»، فقال في قوله: أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ [التوبة: ٧١]: السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة، فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك: سأنتقم منك.

سوف «٢»:

سوف «٢»: كالسين، وأوسع زماناً منها عند البصريين؛ لأن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى، ومرادفة لها عند غيرهم. وتنفرد عن السين بدخول اللام عليها، نحو: وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ [الضحى: ٥]. قال أبو حيان «٣»: وإنما امتنع إدخال اللام على السين كراهة توالي الحركات في: (لسيدخرج) ثم طرد الباقي. قال ابن بابشاذ: والغالب على (سوف) استعمالها في الوعيد والتهديد، وعلى السين استعمالها في الوعد، وقد تستعمل (سوف) في الوعد والسين في الوعيد.

سواء «٤»:

سواء «٤»: تكون بمعنى (مستو) فتقصر مع الكسر، نحو: مَكَانًا سَوِيًّا [طه: ٥٨]. وتمدّ مع الفتح، نحو: فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ [الصفات: ٥٥]. وبمعنى التمام فكذلك، نحو: فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ [فصلت: ١٠]، أي: تماماً. ويجوز أن يكون منه وَ أَهْرِدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصَّرَاطِ [ص: ٢٢]. ولم ترد في القرآن بمعنى غير. وقيل: وردت، وجعل منه في البرهان: فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ [المائدة: ١٢]، وهو وهم، وأحسن منه قول الكلبي في قوله تعالى: وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا [طه: ٥٨]: إنها استثنائية، والمستثنى محذوف: أي: مكاناً سوى هذا المكان، حكاة الكرمانى فى عجائبه قال: وفيه بعد، لأنها لا تستعمل غير مضافة.

ساء «٥»:

ساء «٥»: فعل للذم لا يتصرف.

سبحان «٦»:

سبحان «٦»: مصدر بمعنى التسييح، لا لزوم النصب والإضافة إلى مفرد ظاهر، نحو: (١) الكشاف ٢/ ١٦٢. (٢) انظر رصف المباني ص ٤٦١-٤٦٢، والبرهان ٤/ ٢٨٢-٢٨٣، وعمدة الحفاظ ٢/ ٢٧١-٢٧٢، والصاحبي ص ١٥٨، والمفردات ص ٢٤٩، وبصائر ذوى التمييز ٣/ ٢٧٨-٢٧٩. (٣) انظر البحر المحيط ٨/ ٤٨٦. (٤) انظر المفردات ص ٢٥٢، وعمدة الحفاظ ٢/ ٢٧٥-٢٧٦، والبرهان ٤/ ١٧٣-١٧٤. (٥) انظر عمدة الحفاظ ٢/ ٢٦٤-٢٦٥، والمفردات ص ٢٥٣. (٦) انظر المفردات ص ٢٢١-٢٢٢، وبصائر ذوى التمييز ٣/ ١٧٢-١٧٩، وعمدة الحفاظ ٢/ ١٨٨-١٩٠. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٩٧ وسُبْحَانَ اللَّهِ [يوسف: ١٠٨]. سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى [الإسراء: ١]. أو مضمراً، نحو: سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ [النساء: ١٧١]، سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا [البقرة: ٣٢]. وهو مما أميت فعله. وفي العجائب للكرمانى: من الغريب ما ذكره المفصل أنه مصدر (سَبَّح) إذا رفع صوته بالدعاء والذكر. و أنشد: قَبَّحَ إِلَهَهُ وَجْهَهُ تَغْلِبُ كَلِمَا سَبَّحَ الْحَجِيجُ وَكَبُرُوا إِهْلَالَأ- أخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس، فى قوله: وَ سُبْحَانَ اللَّهِ قَالَ: تنزيه الله نفسه عن السوء «١».

ظن «٢»:

ظن «٢»: أصله للاعتقاد الراجح، كقوله تعالى: إِنَّ ظَنًّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ [البقرة: ٢٣٠]. وقد تستعمل بمعنى اليقين، كقوله تعالى: الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ [البقرة: ٤٦]. أخرج ابن أبي حاتم وغيره، عن مجاهد قال: كلَّ ظنٍّ فى القرآن يقين؛ وهذا مشكل بكثير من الآيات لم تستعمل فيها بمعنى اليقين، كآلية الأولى. وقال الزركشى فى «البرهان» «٣»: الفرق بينهما فى القرآن ضابطان: أحدهما: أنه حيث وجد الظنَّ محموداً مثاباً عليه فهو اليقين، و حيث وجد مذموماً متوعداً عليه بالعقاب فهو الشك. (١) رواه ابن أبي حاتم فى تفسيره برقم (١٢-١٣) ١/ ١٤-١٥ و (٢٤٧) ١/ ١١٧ وفى سنده الحجاج بن أرطاة: ضعيف. وقد روى مرفوعاً: رواه الطبرانى فى الدعاء (١٧٥٣-١٧٥٤) ٣/ ١٥٩١-١٥٩٢، والبيهقى فى الأسماء والصفات ١/ ٧٦. وسند رجاله ثقات إلا أنه مرسل. قال البيهقى ١/ ٧٦: «هذا منقطع، و روى من وجه آخر» ه. ثم رواه بسنده عن طلحة بن عبد الله مرفوعاً: «هو تنزيه الله - عز وجل - عن كل سوء». رواه البزار، الطبرانى فى الدعاء (١٧٥١) ٣/ ١٥٩١، والحاكم فى المستدرک ١/ ٥٠٧، وسنده ضعيف جداً، فيه: ١- حفص بن سليمان الأمدى: متروك. ٢- و عبد الرحمن بن حماد الطلحى: ضعيف متهم. و انظر مجمع الزوائد ١٠/ ٩٤. و رواه الطبرانى من طريق أخرى (١٧٥٢) ٣/ ١٥٩١. وسنده ضعيف، فيه: أيوب بن سليمان، و سليمان بن أيوب. (٢) انظر البرهان ٤/ ١٥٦-١٥٧، والمفردات ص ٣١٧، وعمدة الحفاظ ٣/ ١٨-١٩. (٣) انظر تفسير الطبرى ١/ ٢٦٢، و الدر المنثور ١/ ٦٨، و رواه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١/ ١٥٧ عن أبى العالية. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٩٨ والثانى: أَنْ كُلَّ ظَنٍّْ يَتَّصِلُ بَعْدَهُ (أَنْ) الْخَفِيفَةُ فَهُوَ شَكٌّ، نَحْوُ: بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ [الفتح: ١٢]. و كُلَّ ظَنٍّْ يَتَّصِلُ بِهِ (أَنْ) الْمَشَدَّدَةُ فَهُوَ يَقِينٌ، كَقَوْلِهِ: إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ (٢٠) [الحاقة: ٢٠] وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨) [القيامة: ٢٨]. و قرئ: (و أيقن أنه الفراق) و المعنى فى ذلك: أَنْ الْمَشَدَّدَةُ لِلتَّأَكِيدِ فَدَخَلَتْ عَلَى الْيَقِينِ، وَ الْخَفِيفَةُ بِخِلَافِهَا فَدَخَلَتْ فِي الشَّكِّ، وَ لِهَذَا دَخَلَتْ الْأُولَى فِي الْعِلْمِ، نَحْوُ: فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ [محمد: ١٩]. وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا [الأنفال: ٦٦]. وَ

الثانية في الحسبان، نحو: وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَهُ [المائدة: ٧١]. ذكر ذلك الراغب في تفسيره، وأورد على هذا الضابط: وَ ظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ [التوبة: ١١٨]. وأجيب بأنها هنا اتّصلت بالاسم، وهو مَلْجَأٌ وفي الأمثلة السابقة اتّصلت بالفعل. ذكره في البرهان «١» قال: فتمشك بهذا الضابط؛ فهو من أسرار القرآن «٢». وقال ابن الأنباري: قال ثعلب: العرب تجعل الظنّ علما وشكا وكذبا: فإن قامت براهين العلم، فكانت أكبر من براهين الشكّ، فالظنّ يقين. وإن اعتدلت براهين اليقين و براهين الشكّ، فالظنّ شكّ. وإن زادت براهين الشكّ على براهين اليقين، فالظنّ كذب. قال الله تعالى: إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ [الجاثية: ٢٤] أراد يكذبون. انتهى.

على «٣»:

على «٣»: حرف جرّ له معان: أشهرها: الاستعلاء حسا أو معنى، نحو: وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٢٢) [المؤمنون: ٢٢]. كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ (٢٦) [الرحمن: ٢٦]. فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ [البقرة: ٢٥٣]. وَ لَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ [الشعراء: ١٤]. ثانيها: للمصاحبة كمع، نحو: وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ [البقرة: ١٧٧] أي: مع حبه. وَإِنَّ رَبَّكَ لَبَدُؤٌ مَعْفِرَةٌ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ [الرعد: ٦]. ثالثها: للابتداء كمن، نحو: إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ [المطففين: ٢]. أي: من الناس. لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ [المؤمنون: ٥. ٦] أي: منهم، بدليل: «احفظ عورتك إلّا من زوجتك» «٤» (١).

البرهان ١٥٦/٤. (٢) البرهان ١٥٦/٤. (٣) انظر رصف المباني ص ٤٣٣-٤٣٤، والصاحبي ص ١٥٩-١٦٠، والبرهان ٢٨٤/٤-٢٨٥. (٤) رواه البخاري في صحيحه معلقا ٣٨٥/١، وأبو داود (٤٠١٧) ٤٠/٤-٤١، والترمذي (٢٧٦٩) ٩٧/٥-٩٨، و (٢٧٩٤) ١١٠/٥، والنسائي في الكبرى (٨٩٧٢) ٣١٣/٥، وابن ماجه (١٩٢٠)، وأحمد في-الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٤٩٩ رابعها: التعليل كاللام، نحو: وَ لَتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ [البقرة: ١٨٥] أي: لهديته إياكم. خامسها: الظرفية كفي، نحو: وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا [القصص: ١٥] أي: في حين. وَ اتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ [البقرة: ١٠٢] أي: في زمن ملكه. سادسها: معنى الباء، نحو: حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ [الأعراف: ١٠٥] أي بأن، كما قرأ أبي. فائدة: هي في نحو: وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ [الفرقان: ٥٨]. بمعنى الإضافة والإسناد، أي: أضف توكلك وأسندته إليه، كذا قيل. وعندى: أنها فيه بمعنى باء الاستعانة. وفي نحو: كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ [الأنعام: ١٢] لتأكيد التفضل لا الإيجاب والاستحقاق، وكذا في نحو: ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦) [الغاشية: ٢٦] لتأكيد المجازاة. قال بعضهم: وإذا ذكرت النعمة في الغالب مع الحمد لم تقترن ب (على)، وإذا أريدت النعمة أتى بها، ولهذا كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا رأى ما يعجبه، قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات». وإذا رأى ما يكره قال: «الحمد لله على كل حال» «١». تنبيه: ترد (على) اسما. فيما ذكره الأخفش. إذا كان مجرورها و فاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد، نحو: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ [الأحزاب: ٣٧]، لما تقدمت الإشارة إليه في (إلى). و ترد فعلا من العلو، ومنه: إِنْ فِرْعَوْنُ عَلَا فِي الْأَرْضِ [القصص: ٤].

عن «٢»:

عن «٢»: حرف جرّ له معان: أشهرها: المجاوزة: نحو: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ [النور: ٦٣] أي: يجاوزونه و يبعدون عنه. - المسند ٣/٥، والحاكم في المستدرک ١٧٩/٤-١٨٠، والبيهقي في سننه ٩٤/٧، وابن حجر في التخليق ١٥٩/٢-١٦١-١٦٢. و سننه حسن. (١) رواه ابن ماجه (٣٨٠٣)، والحاكم في المستدرک ٤٩٩/١، والطبراني في الدعاء (١٧٦٩) ٣/١٥٩٥-١٥٩٦، وفي الآداب (١٠٣٢) ص ٤٦٠، وابن السني في عمل اليوم والليله (٣٧٨) ص ١٩٥. وفي سننه الوليد بن مسلم، و لم يصرح بالتحديث في سائر طبقات السنن. و له شواهد يرتقى بها. انظر تخريجها في تخريجنا لسنن ابن ماجه. (٢) انظر المفردات ص ٣٤٩، والصاحبي ص ١٥٩، و رصف المباني ص ٤٢٩-٤٣٢، والبرهان ٢٨٦/٤-٢٨٧، وعمدة الحفاظ ٩٢/٣-٩٣. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٠٠ ثانيها: البدل: نحو: لا تَجْزِي

نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا [البقرة: ٤٨]. ثالثها: التعليل: نحو: وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ [التوبة: ١١٤] أَى: لأجل موعدة: وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ [هود: ٥٣] أَى: لقولك. رابعها: بمعنى على: نحو: فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ [محمد: ٣٨] أَى عليها. خامسها: بمعنى من: نحو: يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ [الآية: ١٠٤] أَى منهم؛ بدليل: فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا [المائدة: ٢٧]. سادسها: بمعنى بعد: نحو: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ [المائدة: ١٣]. بدليل أن في آية أخرى: مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ [المائدة: ٤١]. لَتُرَكَّبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ (١٩) [الانشقاق: ١٩] أَى حاله بعد حاله. تنبيه: ترد اسما إذا دخل عليها (من). وجعل منه ابن هشام: ثُمَّ لَأَتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ [الأعراف: ١٧]، قال: فتقدر معطوفة على مجرور (من) لا على (من) ومجرورها.

عسى «١»:

عسى «١»: فعل جامد لا يتصرف، ومن ثم ادعى قوم أنه حرف. ومعناه الترجي في المحبوب والإشفاق في المكروه، وقد اجتمعتا في قوله تعالى: وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ [البقرة: ٢١٦]. قال ابن فارس: وتأتى للقرب والदनو، نحو: قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ [النمل: ٧٢]. وقال الكسائي: كل ما في القرآن من (عسى) على وجه الخبر فهو موحد كالأية السابقة، ووجه على معنى: عسى الأمر أن يكون كذا. وما كان على الاستفهام فإنه يجمع، نحو: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ [محمد: ٢٢]. قال أبو عبيدة: معناه هل عرفتم ذلك، وهل أخبرتموه؟ وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي «٢» وغيرهما، عن ابن عباس قال: كل عسى في القرآن فهي واجبة. وقال الشافعي «٣»: يقال: عسى من الله واجبة.

(١) انظر البرهان ٤ / ٢٨٨ - ٢٨٩، و

الصاحبي ص ١٦٠، والمفردات ص ٣٣٥، وعمدة الحفاظ ٣ / ٩٢ - ٩٣، وبصائر ذوى التمييز ٤ / ٦٦. (٢) سنن البيهقي ٩ / ١٣. (٣) سنن البيهقي ٩ / ٣. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٠١ وقال ابن الأباري: عسى في القرآن واجبة إلا في موضعين: أحدهما: عسى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ [الإسراء: ٨] يعنى: بنى التّضير، فما رحمهم الله، بل قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأوقع عليهم العقوبة. والثاني: عسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا [التحریم: ٥] فلم يقع التبدیل. وأبطل بعضهم الاستثناء، وعم القاعدة؛ لأن الرحمة كانت مشروطة بالآل يعودوا، كما قال: وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا [الإسراء: ٨]، وقد عادوا، فوجب عليهم العذاب، والتبدیل مشروطا بأن يطلق ولم يطلق، فلا- يجب. وفي «الكشاف» «١»: في سورة التحريم: عسى إطماع من الله تعالى لعباده، وفيه وجهان: أحدهما: أن يكون ما جرت به عادة الجبابرة من الإجابة بلعلّ وعسى، ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت. والثاني: أن يكون جىء به تعليما للعباد أن يكونوا بين الخوف والرجاء. وفي «البرهان» «٢»: عسى ولعلّ من الله واجبتان، وإن كانتا رجاء وطمعا في كلام المخلوقين؛ لأنّ الخلق هم الذين يعرض لهم الشكوك والظنون، والبارئ منزّه عن ذلك. والوجه في استعمال هذه الألفاظ: أنّ الأمور الممكنة لما كان الخلق يشكون فيها ولا يقطعون على الكائن منها، والله يعلم الكائن منها على الصحّة، صارت لها نسبتان: نسبة إلى الله تسمى نسبة قطع ويقين، ونسبة إلى المخلوقين تسمى نسبة شكّ وظن، فصارت هذه الألفاظ لذلك ترد: تارة بلفظ القطع بحسب ما هي عليه عند الله تعالى، نحو: فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ [المائدة: ٥٤]. وتارة بلفظ الشكّ بحسب ما هي عليه عند الخلق، نحو: فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ [المائدة: ٥٢]. ونحو: فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْتًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤) [طه: ٤٤]، وقد علم الله. حال إرسالهما. ما يفضى إليه حال فرعون؛ لكن ورد اللفظ بصورة ما يختلج في نفس موسى وهارون من الرجاء والطمع. ولما نزل القرآن بلغة العرب جاء على مذاهبهم في ذلك، والعرب قد تخرج الكلام المتيقن في صورة المشكوك لأغراض. وقال ابن السّديّان: (عسى) فعل ماضى اللفظ والمعنى. لأنه طمع قد حصل في شىء مستقبل.

(١) انظر الكشاف ٤ / ١٢٧. (٢)

البرهان ٤ / ١٥٨ - ١٥٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٠٢ وقال قوم: ماضى اللفظ مستقبل المعنى؛ لأنه إخبار عن طمع يريد أن

يقع. تنبيه: وردت في القرآن على وجهين: أحدهما: رافعة لاسم صريح بعده فعل مضارع مقرون بأن، والأشهر في إعرابها حينئذ أنها فعل ماض ناقص عامل عمل كان. فالمرفوع اسمها وما بعده الخبر. وقيل: متعّد بمنزلة (قارب) معنى و عملا، أو قاصر بمنزلة: قرب من أن يفعل، و حذف الجارّ توسعا؛ وهو رأى سيويه والمبرد. وقيل: قاصر بمنزلة قرب، و أن يفعل بدل اشتمال من فاعلها. الثاني: أن يقع بعدها (أن) و الفعل؛ فالمفهوم من كلامهم أنها حينئذ تامّة. و قال ابن مالك: عندي أنّها ناقصة أبدا، و أن وصلتها سدّت مسدّ الجزئين كما في: أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا [العنكبوت: ٢].

عند «١»:

عند «١»: ظرف مكان تستعمل في الحضور و القرب؛ سواء كانا حسيّين؛ نحو: فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ [النمل: ٤٠]. عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) [النجم: ١٤. ١٥]. أو معنويّين، نحو: قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ [النمل: ٤٠]. وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُضْطَّعِينَ [ص: ٤٧]. فِي مَقْعِدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكِكِ [القمر: ٥٥]. أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ [آل عمران: ١٦٩]. ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ [التحریم: ١١] فالمراد بهذه الآيات قرب التّشريف، و رفعة المنزلة. و لا تستعمل إلّا ظرفا أو مجرورة ب (من) خاصة، نحو: فَمِنْ عِنْدِكَ [القصص: ٢٧]. وَ لَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ [البقرة: ٨٩]. و تعاقبها لدى و لدن، نحو: لَمَدَى الْحَنَاجِرِ [غافر: ١٨]. لَمَدَى الْبَابِ [يوسف: ٢٥]. وَ مَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلقُونَ أَفْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ مَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ [آل عمران: ٤٤]. و قد اجتمعتا في قوله: آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَ عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا [الكهف: ٦٥]. و لو جىء فيهما بعند أو لدن صح، لكن ترك دفعًا للتكرار، و إنما حسن تكرار (لدى) في: وَ مَا كُنْتُ لَمَدَيْهِمْ، لتباعد ما بينهما. و تفارق عند و لدى لدن من ستة أوجه: - فعند و لدى: تصلح في محل ابتداء غايّة و غيرهما؛ و لا يصلح لـ لدن إلباء في ابتداء غايّة.

(١) انظر البرهان ٤ / ٢٩٠ - ٢٩٢، و المفردات ص ٣٤٩، و عمدة الحفاظ ٣ / ١٥٦، و بصائر ذوى التمييز ٤ / ١٠٥ - ١٠٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٠٣ - و عند و لدى: يكونان فضلّة، نحو: وَ عِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ [ق: ٤]. وَ لَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ [المؤمنون: ٦٢]. و لدن لا تكون فضلّة. - و جرّ لدن بمن أكثر من نصبها، حتى إنها لم تجىء في القرآن منصوبّة، و جرّ عند كثير، و جرّ لدى ممتنع. - و عند و لدى يعربان، و لدن مبنية في لغة الأكثرين. - و لدن قد لا تضاف، و قد تضاف للجملة؛ بخلافهما. - و قال الراغب «١»: لدن أخصّ من عند و أبلغ، لأنه يدل على ابتداء نهاية الفعل. انتهى. و (عند) أمكن من (لدن) من وجهين: أنّها تكون ظرفا للأعيان و المعاني، بخلاف لدن. و عند تستعمل في الحاضر و الغائب، و لا تستعمل لدن إلّا في الحاضر، ذكرهما ابن الشجرى و غيره.

غير «٢»:

غير «٢»: اسم ملازم للإضافة و الإبهام، فلا- تتعرّف ما لم تقع بين صدين، و من ثم جاز وصف المعرفة بها في قوله: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ [الفاحة: ٧]. و الأصل أن تكون وصفا للنكرة، نحو: فَتَعَمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ [الأعراف: ٥٣]. و تقع حالا إن صلح موضعها (لا) و استثناء إن صلح موضعها (إلّا) فتعرب بإعراب الاسم التالى (إلّا) في ذلك الكلام. و قرئ قوله تعالى: لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ [النساء: ٩٥] بالرفع على أنّها صفة القاعِدُونَ، أو استثناء و أبدل، على حدّ: مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ [النساء: ٦٦]، و بالنصب على الاستثناء، و بالجرّ خارج السّبع، صفة للمؤمنين. و في «المفردات» للراغب «٣»: غير تقال على أوجه: الأول: أن تكون للنفي المجرد من غير إثبات معنى به، نحو مررت برجل غير قائم: أى: لا- قائم، قال تعالى: وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بغير هُدًى [القصص: ٥٠]، وَ هُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ [الزخرف: ١٨]. الثاني: بمعنى (إلا) فيسثنى بها، و توصف به النكرة، نحو: مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ [الأعراف: ٨٥]. هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ [فاطر: ٣]. الثالث: لنفى الصورة من غير مادتها، نحو: الماء إذا كان حارًا غيره إذا كان باردًا.

و منه (١) المفردات ص ٤٤٩. (٢) انظر عمدة الحفاظ ٣/ ٢٢٤-٢٢٦، والبرهان ٤/ ٢٩٣، والصاحبي ص ١٦١، والمفردات ص ٣٦٨. (٣) المفردات ص ٣٦٨. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٠٤ قوله تعالى: كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا [النساء: ٥٦]. الرابع: أن يكون ذلك متساوياً لذات، نحو: بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ [الأنعام: ٩٣]. أ غَيْرَ اللَّهِ أَبْغَى رَبًّا [الأنعام: ١٦٤]. أَنْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا [يونس: ١٥]. يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ [محمد: ٣٨]. انتهى.

الفاء «١»:

الفاء «١»: ترد على أوجه: أحدها: أن تكون عاطفة، فتفيد ثلاثة أمور: أحدها: الترتيب، معنويا كان نحو: فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ [القصص: ١٥]. أو ذكريا، وهو عطف مفصل على مجمل، نحو: فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ [البقرة: ٣٦]. سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً [النساء: ١٥٣]. وَ نَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ [هود: ٤٥]. و أنكره. أى: الترتيب. الفراء، واحتج بقوله: أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأَسْنَا [الأعراف: ٤]. و أوجب بأن المعنى: أردنا إهلاكها. ثانيها: التعقيب، وهو فى كل شىء بحسبه، و بذلك ينفصل عن التراخى فى نحو: أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصَيَّبَ عَلَى الْأَرْضِ مُخْضَرَةً [الحج: ٦٣]. خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً [المؤمنون: ١٤]. ثالثها: السببية غالبا، نحو: فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ [القصص: ١٥]. فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ [البقرة: ٣٧]. لَأَكْلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ (٥٢) فَمَا لَوْ أَنَّ مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) [الواقعة: ٥٢، ٥٤]. و قد تجىء لمجرد الترتيب، نحو: فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَجِيمٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ [الذاريات: ٢٦، ٢٧]. فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ فَصَيَّكَتْ [الذاريات: ٢٩]. فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ [الصفات: ٢، ٣]. الوجه الثانى: أن تكون لمجرد السببية من غير عطف، نحو: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثُرَ (١) فَصَلِّ [الكوثر: ١، ٢]. إذ لا يعطف الإنشاء على الخبر، و عكسه. الثالث: أن تكون رابطة للجواب حيث لا يصلح لأن يكون شرطاً: بأن كان جملة اسمية، نحو: إِنْ تَعُدُّهُمْ فَأِيَّاهُمْ عِبَادُكَ [المائدة: ١١٨]. وَ إِنْ يَمْسَسْ شَكَّ بِخَيْرٍ فَهُمْ وَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [الأنعام: ١٧]. (١) انظر البرهان ٤/ ٢٩٤-٣٠١، و

عمدة الحفاظ ٣/ ٢٢٨-٢٢٩، و رصف المباني ص ٤٤٠-٤٥٠. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٠٥ أو فعلية فعلها جامد، نحو: إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَ وُلَدًا فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِيَ [الكهف: ٣٩، ٤٠]. وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ [آل عمران: ٢٨]. إِنْ تُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ [البقرة: ٢٧١]. وَ مَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا [النساء: ٣٨]. أو إنشائي، نحو: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي [آل عمران: ٣١]. فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ [الأنعام: ١٥٠]. و اجتمعت الاسمىة و الإنشائية فى قوله: إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيَكُم بِمَاءٍ مَعِينٍ [الملك: ٣٠]. أو ماض لفظا و معنى، نحو: إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ [يوسف: ٧٧]. أو مقرون بحرف استقبال، نحو: مَنْ يَزِدْكَ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ [المائدة: ٥٤]. وَ مَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ [آل عمران: ١١٥]. و كما تربط الجواب بشرطه تربط شبه الجواب بشبه الشرط، نحو: إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ إِلَى قَوْلِهِ: فَبَشِّرْهُمْ [آل عمران: ٢١]. الوجه الرابع: أن تكون زائدة، و حمل عليه الزجاج: هذا فليدوقوه [ص: ٥٧]. و رد بأن الخبر: حَمِيمٍ [ص: ٥٧] و ما بينهما معترض. و خرج عليه الفارسي: يَلِ اللَّهُ فَاغْبُدْ [الزمر: ٦٦]. و غيره و لَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ: فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا [البقرة: ٨٩]. الخامس: أن تكون للاستئناف، و خرج عليه: كُنْ فَيَكُونُ [البقرة: ١١٧] بالرفع «١».

فى «٢»:

فى «٢»: حرف جر له معان: أشهرها: الظرفية، مكانا أو زمانا، نحو: غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فى أَذْنَى الْأَرْضِ [الروم: ٢-٤] حقيقة كالآية، أو مجازا، نحو: وَ لَكُمْ فى الْفِصَاصِ حَيَاةٌ [البقرة: ١٧٩]. لَقَدْ كَانَ فى يُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ آيَاتٌ [يوسف: ٧]. إِنَّا لَنَرَاكَ فى ضَلَالٍ مُبِينٍ

[الأعراف: ٦٠]. ثانيها: المصاحبة ك (مع)، نحو: اذْخُلُوا فِي أُمَمٍ [الأعراف: ٣٨] أى: معهم. فى تشريح آيات [النمل: ١٢].
(١) انظر اتحاف فضلاء البشر ١/ ٤١٣،
و الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٢٦٠ - ٢٦١. (٢) لسان العرب ١٥/ ١٦٧ - ١٦٨، و الصاحبى ص ١٦١، و البرهان ٤/ ٣٠٢ - ٣٠٤.
الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٠٦ ثالثها: التعليل، نحو: فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ [يوسف: ٣٢]. لَمَسَكُم فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ [النور: ١٤]
أى: لأجله. رابعها: الاستعلاء، نحو: وَ لَأَصْلَبْتِكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ [طه: ٧١] أى: عليها. خامسها: معنى الباء، نحو: يَذْرُؤُكُمْ فِيهِ [الشورى:
١١] أى: بسببه. سادسها: معنى (إلى) نحو: فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ [إبراهيم: ٩] أى: إليها. سابعها: معنى (من) نحو: وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي
كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا [النحل: ٨٩] أى: منهم، بدليل الآية الأخرى. ثامنها: معنى (عن) نحو: فَهَوُ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى [الإسراء: ٧٢] أى: عنها و عن
محاسنها. تاسعها: المقايسة، و هى الداخلة بين مفضول سابق و فاضل لاحق، نحو: فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ [التوبة: ٣٨].
عاشرها: التوكيد و هى الزائدة، نحو: وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا [هود: ٤١] أى: اركبوها.

قد «١»

قد «١»: حرف مختصّ بالفعل المتصرف الخبرى المثبت، المجرد من ناصب و جازم و حرف تنفيس، ماضيا كان أو مضارعاً. و لها
معان: الأول: التحقيق مع الماضى، نحو: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) [المؤمنون: ١]. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) [الشمس: ٩]. و هى فى الجملة
الفعلية المجاب بها القسم مثل (إنّ) و اللام فى الاسمية المجاب بها فى إفادة التوكيد. الثانى: و التقريب مع الماضى أيضاً، تقرّبه من
الحال، تقول: قام زيد، فيحتمل الماضى القريب و الماضى البعيد؛ فإن قلت: قد قام، اختصّ بالقرب. قال النحاة: و انبنى على إفادتها
ذلك أحكام: منها: منع دخولها على ليس و عسى و نعم و بنس، لأنهنّ للحال، فلا معنى لذكر ما يقرب ما هو حاصل، و لأنهنّ لا
يفقدن الزمان. و منها: وجوب دخولها على الماضى الواقع حالاً: إما ظاهرة، نحو: وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا
[البقرة: ٢٤٦] أو مقدّرة، نحو: هذه (١)

انظر عمدة الحفاظ ٣/ ٣٢٥، و المفردات ص ٣٩٤، و بصائر ذوى التمييز ٤/ ٢٤٠ - ٢٤٢، و البرهان ٤/ ٣٠٥ - ٣٠٩، و الصاحبى ص
١٦١. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٠٧ بضاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا [يوسف: ٦٥]. أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ [النساء: ٩٠]. و خالف
فى ذلك الكوفيون و الأَخفش، و قالوا: لا- تحتاج لذلك، لكثرة وقوعه حالاً بدون (قد). و قال السيد الجرجانيّ و شيخنا العلامة
الكافيجي: ما قاله البصريون غلط، سببه اشتباه لفظ الحال عليهم، فإنّ الحال الذى تقرّبه (قد) حال الزمان، و الحال المبيّن للهيئة حال
الصفات، و هما متغيران فى المعنى. المعنى الثالث: التقليل مع المضارع. قال فى المعنى «١»: و هو ضربان: تقليل وقوع الفعل نحو: قد
يصدق الكذوب. و تقليل متعلقه، نحو: قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ [النور: ٦٤] أى: أن ما هم عليه هو أقلّ معلوماته تعالى. قال: و زعم بعضهم
أنّها فى هذه الآية و نحوها للتحقيق. انتهى. و ممن قال بذلك الزمخشري «٢»، قال: إنها أدخلت لتوكيد العلم، و يرجع ذلك إلى
توكيد الوعيد. الرابع: التكثر، ذكره سيبويه و غيره. و خرّج عليه الزمخشري «٣» قوله: قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ [البقرة: ١٤٤]
قال: أى: ربّما نرى، و معناه: تكثير الرؤية. الخامس: التوقع، نحو: (قد يقدم الغائب) لمن يتوقع قدومه و ينتظره، و (قد قامت الصلاة)
لأنّ الجماعة منتظرون ذلك. و حمل عليه بعضهم: قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ [المجادلة: ١]؛ لأنها كانت تتوقع إجابة الله لدعائها.

الكاف «٤»

الكاف «٤»: حرف جرّ، له معان: أشهرها: التشبيه: نحو: وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٢٤) [الرحمن: ٢٤]. و التعليل:
نحو: كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا [البقرة: ١٥١]. قال الأخفش: أى لأجل إرسالنا فيكم رسولا منكم فأذكروني [البقرة: ١٥٢]. و اذكروه كما
هدأكم [البقرة: ١٩٨] أى: لأجل هدايته إياكم. وَيَكْفُرُونَ أَنَّهُ لَا يُفْذَحُ الْكَافِرُونَ [القصص: ٨٢] أى: أعجب لعدم

(٢) _____ (١) معنى اللبيب ص ٢٣٠. (٢) الكشاف ٣ / ٧٩. (٣) الكشاف ١ / ٣١٩. (٤) انظر المفردات ص ٤٤٥، و رصف المباني ص ٢٧٢-٢٨٤، و البرهان ٤ / ٣١٠، و عمدة الحفاظ ٣ / ٤٢٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٠٨ فلا-حهم. اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ [الأعراف: ١٣٨]. و التوكيد: و هي الزائدة، و حمل عليه الأكثرون: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ [الشورى: ١١] و لو كانت غير زائدة لزم إثبات المثل، و هو محال، و القصد بهذا الكلام نفيه. قال ابن جنى: و إنما زيدت لتوكيد نفي المثل؛ لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانياً. و قال الراغب «١»: إنما جمع بين الكاف و المثل لتأكيد النفي، تنبيها على أنه لا يصح استعمال المثل و لا الكاف، فنفي بليس الأمرين جميعاً. و قال ابن فورك: ليست زائدة، و المعنى: ليس مثل مثله شيء، و إذا نفيت التماثل عن المثل، فلا مثل لله في الحقيقة «٢». و قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: مثل تطلق و يراد بها الذات، كقولك: مثلك لا يفعل هذا، أى: أنت لا تفعله، كما قال: و لم أقل مثلك أعنى به سواك يا فردا بلا مشبه و قد قال تعالى: فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا [البقرة: ١٣٧] أى: بالذى آمنتم به إياه لأن إيمانهم لا مثل له، فالتقدير فى الآية: ليس كذاته شيء. و قال الراغب «٣»: المثل هنا بمعنى الصفة، و معناه: ليس كصفته صفة؛ تنبيها على أنه و إن كان وصف بكثير مما وصف به البشر، فليس تلك الصفات له على حسب ما تستعمل فى البشر، و لله المثل الأعلى. تنبيه: ترد الكاف اسما بمعنى (مثل) فتكون فى محل إعراب و يعود عليها الضمير. قال الزمخشري «٤» فى قوله تعالى: كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ [آل عمران: ٤٩]: إن الضمير فى فيه للكاف فى كَهَيْئَةِ أى: فأنفخ فى ذلك الشيء المماثل، فيصير كسائر الطيور. انتهى. مسألة: الكاف فى (ذلك) أى: فى اسم الإشارة، و فروعه و نحوه حرف خطاب لا- محل له من الإعراب. و فى (إِيَّاكَ) قيل: حرف، و قيل: اسم مضاف إليه. و فى (أرأيتك) قيل: حرف، و قيل: اسم فى محل رفع، و قيل: نصب، و الأول أرجح.

(٢) انظر المفردات ص ٤٤٥. (٢) انظر

البرهان ٤ / ٣١٠. (٣) انظر المفردات ص ٤٤٥. (٤) الكشاف ١ / ٤٣١. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٠٩

كاد «١»

كاد «١» كاد: فعل ناقص، أتى منه الماضى و المضارع فقط. له اسم مرفوع و خبر مضارع مجرد من (أن)، و معناها قارب، فنفيها نفي للمقاربة، و إثباتها إثبات للمقاربة، و اشتهر على ألسنة كثير: أن نفيها إثبات و إثباتها نفي، فقولك: كاد زيد يفعل، معناه: لم يفعل، بدليل: و إن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ [الإسراء: ٧٣]، و ما كاد يفعل، معناه: فعل، بدليل: و ما كَادُوا يَفْعَلُونَ [البقرة: ٧١]. أخرج ابن أبى حاتم، من طريق الصَّحَاك، عن ابن عباس، قال: كلُّ شيء فى القرآن كاد، و أكاد، و يكاد فإنه لا يكون أبدا «٢». و قيل: إنها تفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسر. و قيل: نفي الماضى إثبات، بدليل: و ما كَادُوا يَفْعَلُونَ [البقرة: ٧١] و نفي المضارع نفي، بدليل: لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا [النور: ٤٠] مع أنه لم ير شيئا. و الصحيح الأول: أنها كغيرها، نفيها نفي و إثباتها إثبات، فمعنى كاد يفعل: قارب الفعل و لم يفعل، و ما كاد يفعل: ما قارب الفعل فضلا عن أن يفعل، فنفي الفعل لازم من نفي المقاربة عقلا. و أما آية: فَذَبْحُوهَا وَ مَا كَادُوا يَفْعَلُونَ [البقرة: ٧١] فهو إخبار عن حالهم فى أول الأمر، فإنهم كانوا أولا- بعداء من ذبحها، و إثبات الفعل إنما فهم من دليل آخر، و هو قوله: فَذَبْحُوهَا. و أما قوله: لَقَدْ كَذَبْتَ تَزَكَّى [الإسراء: ٧٤] مع أنه صَلَّى الله عليه و سلم لم يركن لا قليلا و لا كثيرا، فإنه مفهوم من جهة أن لَوْ لا الامتناعية تقتضى ذلك. فائدة: ترد كاد بمعنى أَرَادَ، و منه: كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ [يوسف: ٧٦]، أَكَادُ أُخْفِيهَا [طه: ١٥] و عكسه، كقوله: جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ [الكهف: ٧٧] أى: يكاد.

كان «٣»

كان «٣» كان: فعل ناقص متصرف، يرفع الاسم و ينصب الخبر، و معناه فى الأصل المضى و الانقطاع، نحو: كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ

أَكْرَمَ أَمْوَالَهُمَا وَأَوْلَا _____ دَأ [التوبة: ٦٩]. و _____ أْتَى _____
 (١) انظر البرهان ٣١٢ / ٤، و الصحابي
 ١٦٠ / ٤. (٢) انظر تفسير الطبري ٢٢٧ / ١ - ٣٩٧. (٣) انظر المفردات ص ٤٤٤ - ٤٤٥، و الصحابي ص ١٦٤، و البرهان ٣١١ / ٤. الإتقان
 في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥١٠ بمعنى الدوام و الاستمرار، نحو: وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا [النساء: ٩٦]. وَ كُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ
 [الأنبياء: ٨١]، أى: لم يزل كذلك، و على هذا المعنى تتخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان. قال أبو بكر الرازي: (كان) فى
 القرآن على خمسة أوجه: بمعنى الأزل و الأبد، كقوله: وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا [النساء: ١٧]. بمعنى المضى المنقطع، و هو الأصل فى
 معناها، نحو: وَ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ [النمل: ٤٨]. و بمعنى الحال، نحو: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ [آل عمران: ١١٠]. إِنَّ
 الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا [النساء: ١٠٣]. و بمعنى الاستقبال، نحو: وَ يَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا [الإنسان: ٧]. و
 بمعنى صار، نحو: وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ [البقرة: ٣٤]. انتهى. قلت: أخرج ابن أبى حاتم «١»، عن السيدى: قال عمر بن الخطاب: لو شاء
 الله لقال: (أنتم) فكنا كلنا، و لكن قال: كُنْتُمْ فى خاصه أصحاب محمد. و ترد (كان) بمعنى: ينبغي، نحو: ما كان لكم أن تُنتبوا شجرها
 [النمل: ٦٠]. ما يكون لنا أن نتكلم بهذا [النور: ١٦]. و بمعنى حضر أو وجد، نحو: وَ إِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ [البقرة: ٢٨٠] إِلَّا أَنْ تَكُونَ
 تِجَارَةً [البقرة: ٢٨٢]. وَ إِنْ تَكَ حَسَنَةً [النساء: ٤٠]. و ترد للتأكيد، و هى الزائدة، و جعل منه: وَ مَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [الشعراء:
 ١١٢] أى: بما يعملون.

كأن «٢»

كأن «٢»: بالتشديد، حرف للتشبيه المؤكّد؛ لأنّ الأكثر على أنه مركب من كاف التشبيه و أنّ المؤكّدة. و الأصل فى (كأنّ زيدا
 أسد): إنّ زيدا كأسد، قدّم حرف التشبيه اهتماماً به، ففتحت همزة أنّ لدخول الجار.
 (١) رواه الطبري ٣ / ٣٨٩ - ٣٩٠، و
 انظر الدر المنثور ٢ / ٦٣ معزوا لابن أبى حاتم. (٢) انظر البرهان ٣١١ / ٤، و الصحابي ص ١٦٥ - ١٦٦، و رصف المباني ص ٢٨٤ - ٢٨٧.
 الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥١١ قال حازم: و إنّما تستعمل حيث يقوى الشبه، حتى يكاد الرائي يشكّ فى أنّ المشبه هو المشبه
 به أو غيره، و لذلك قالت بلقيس: كَأَنَّهُ هُوَ [النمل: ٤٢]. قيل: و ترد للظنّ و الشكّ، فيما إذا كان خبرها غير جامد. و قد تخفف، نحو:
 كَأَنَّ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ [يونس: ١٢].

كأين «١»

كأين «١»: كآين: اسم مركب: من كاف التشبيه و أى المنونة، للتكثير فى العدد، نحو: وَ كَأَيُّنَ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ [آل عمران:
 ١٤٦]. و فيها لغات: منها (كائن) بوزن بائع، و قرأ بها ابن كثير حيث وقعت. و كآى بوزن كعب، و قرئ بها: و كآى من نبى قتل «٢». و
 هى مبنية، لازمة الصدر ملازمة للإيهام، مفتقرة للتمييز، و تمييزها مجرور، ب (من) غالبا، و قال ابن عصفور: لازما.

كذا «٣»

كذا «٣»: لم ترد فى القرآن إلّا للإشارة، نحو: أ هَكَذَا عَزَّشِكِ [النمل: ٤٢].

كل «٤»

كل «٤»: كلّ: اسم موضوع لاستغراق أفراد المنكر المضاف هو إليه، نحو: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ [آل عمران: ١٨٥]، و المعرف

المجموع، نحو: وَكَلَّمَهُمْ آتِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥) [مریم: ٩٥]. كَلَّ الطَّعَامَ كَانَ حِلًّا [آل عمران: ٩٣]، و أجزاء المفرد المعرف، نحو: يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ [غافر: ٣٥] بإضافة قَلْبٍ إلى مُتَكَبِّرٍ أى على كل أجزائه، وقراءة التنوين لعموم أفراد القلوب. و ترد باعتبار ما قبلها و ما بعدها على ثلاثة أوجه: أحدها: أن تكون نعتا لنكرة أو معرفة: فتدل على كماله، و تجب إضافتها إلى اسم ظاهر يماثله لفظا و معنى، نحو: وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ [الإسراء: ٢٩]. أى بسطا كل البسط، أى تامًا. فلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ [النساء: ١٢٩]. ثانيها: أن تكون توكيدا لمعرفة: ففائدتها العموم، و تجب إضافتها إلى ضمير راجع (١) انظر الصحابي ص ١٦٥، و البرهان ٣١١-٣١٢، و بصائر ذوى التمييز ٣٩٥/٤. (٢) انظر الكشف عن وجوه القراءات ص ٣٥٧-٣٥٨. (٣) انظر المصباح المنير ص ٢٠٢. (٤) انظر عمدة الحفاظ ٣/٤٩٤-٤٩٨، و البرهان ٣١٧/٤-٣٢٥، و المفردات ص ٤٣٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥١٢ للمؤكد، نحو: فَسَيَجِدُ الْمَلَائِكَةَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) [الحجر: ٣٠] و أجاز الفراء و الزمخشري: قطعها حينئذ عن الإضافة لفظا، و خرج عليه قراءة بعضهم: (إنا كلا فيها) [الزخرف: ٤٨]. ثالثها: ألا تكون تابعة بل تالية للعوامل: فتقع مضافة إلى الظاهر و غير مضافة، نحو: كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) [المدثر: ٣٨]. و كَلَّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ [الفرقان: ٣٩]. و حيث أضيفت إلى منكر: وجب فى ضميرها مراعاة معناها، نحو: وَ كُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ [القمر: ٥٢]. وَ كُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ [الإسراء: ١٣]. كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ [آل عمران: ١٨٥]. كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨). وَ عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ [الحج: ٢٧]. أو إلى معرف: جاز مراعاة لفظها فى الأفراد و التذكير، و مراعاة معناها، و قد اجتمعا فى قوله: إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَ وَعَدَهُمْ عَدًّا (٩٤) وَ كُلُّهُمْ آتِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥) [مریم: ٩٣. ٩٥]. أو قطعت: فكذلك، نحو: قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ [الإسراء: ٨٤]. فُكُلًا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ [العنكبوت: ٤٠]. وَ كُلُّ أُنثَى دَاخِرِينَ [النمل: ٨٧]. وَ كُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ [الأنفال: ٥٤]. و حيث وقعت فى حيز النفى. بأن تقدمت عليها أدواته أو الفعل المنفى. فالنفى موجه إلى الشمول خاصة. و يفيد بمفهومه إثبات الفعل لبعض الأفراد. و إن وقع النفى فى خبرها فهو موجه إلى كل فرد؛ هكذا ذكره البيانون. و قد أشكل على هذه القاعدة قوله: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ [لقمان: ١٨] إذ يقتضى إثبات الحب لمن فيه أحد الوصفين. و أجيب: بأن دلالة المفهوم إنما يعول عليها عند عدم المعارض، و هو هنا موجود، إذ دلّ الدليل على تحريم الاختيال و الفخر مطلقا. مسألة: تتصل (ما) بكل، نحو: كَلَّمَا زُرْقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا [البقرة: ٢٥] و هى مصدرية، و لكنها نابت بصلتها عن ظرف زمان، كما ينوب عنه المصدر الصريح، و المعنى: كل وقت، و لهذا تسمى (ما) هذه المصدرية الظرفية، أى: النائبة عن ظرف؛ لا- أنها ظرف فى نفسها؛ فكل من (كلما) منصوب على الظرف لإضافته إلى شىء هو قائم مقامه، و ناصبه الفعل الذى هو جواب فى المعنى. و قد ذكر الفقهاء و الأصوليون أن (كلما) للتكرار، قال أبو حيان «١»: و إنما ذلك من عموم (١) البحر المحيط ١/١١٣ - ١١٤.

الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥١٣ (ما) لأن الظرفية مراد بها العموم، و كل أكدته.

كلا. و كلتا «١»

كلا. و كلتا «١» كلا و كلتا: اسمان مفردان لفظا مثنيان معنى، مضافان أبدا. لفظا و معنى. إلى كلمه واحده معرفة دالة على اثنين. قال الراغب «٢»: و هما فى التشية ككل فى الجمع، قال تعالى: كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ [الكهف: ٣٣]. أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا [الإسراء: ٢٣].

كَلَّا «٣»

كَلَّا «٣» كَلَّا: مركبة عند ثعلب من كاف التشبيه و لا النافية، شددت لامها لتقوية المعنى، و لدفع توهم بقاء معنى الكلمتين. و قال غيره: بسيطة، فقال سيويه و الأ- كثر: حرف معناه الردع و الزجر، لا- معنى لها عندهم إلا ذلك؛ حتى إنهم يجيزون أبدا الوقف عليها و

الابتداء بما بعدها؛ وحتى قال جماعة منهم: متى سمعت كلاً في سورة فاحكم بأنّها مكّية؛ لأنّ فيها معنى التهديد والوعيد، وأكثر ما نزل ذلك بمكّة؛ لأنّ أكثر العتوّ كان بها. قال ابن هشام: وفيه نظر؛ لأنه لا يظهر معنى الزجر في نحو: ما شاء رَبِّكَ كَلَّا [الانفطار: ٨]. [٩]. يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦) [المطففين: ٦]. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتَهُ (١٩) كَلَّا [القيامة: ١٩]. [٢٠]. وقولهم: انته عن ترك الإيمان بالتصوير في أي صورة شاء الله، وبالبعث، وعن العجلة بالقرآن، تعسف؛ إذ لم تتقدم في الأوليين حكاية نفى ذلك عن أحد، وطول الفصل في الثالثة بين كلاً وذكر العجلة. وأيضا فإنّ أوّل ما نزل خمس آيات من أول سورة العلق، ثم نزل: كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطْفِي (٦) [العلق: ٦] فجاءت في افتتاح الكلام. ورأى آخرون أنّ معنى الردع والزجر ليس مستمرا فيها، فزادوا معنى ثانيا يصحّ عليه أن يوقف دونها ويتبدأ بها. ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى: فقال الكسائي: تكون بمعنى حقّا. (١) انظر الصحابي ص ١٦٦-١٦٧، و

رصف المباني ص ٢٨٧-٢٨٨، والبرهان ٣٢٦-٣٢٧. (٢) المفردات ص ٤٤١. (٣) انظر عمدة الحفاظ ٣/٤٩٤-٤٩٨، ولسان العرب ص ٢٢٧/١٥-٢٢٩، وشرح كلا- و بلى و نعم لمكي بن أبي طالب. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥١٤ و قال أبو حاتم: بمعنى (ألا) الاستفتاحية، قال أبو حيان: ولم يسبقه إلى ذلك أحد، وتابعه جماعة. منهم الزجاج. وقال الضر بن شميل: حرف جواب بمنزلة: أي و نعم، و حملوا عليه: كَلَّا وَالْقَمَرِ (٣٢) [المدثر: ٣٢]. وقال الفراء و ابن سعدان: بمعنى سوف، و حكاها أبو حيان في تذكرته. قال مكّي «١»: و إذا كان بمعنى حقّا فهي اسم، و قرئ: كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ [مريم: ٨٢]. بالتونين، و وجه بأنّه مصدر كلّ إذا أعيأ، أي كلّوا في دعواهم و انقطعوا، أو من الكلّ و هو الثقل، أي حملوا كلاً. و جوز الزمخشري «٢» كونه حرف ردع نون، كما في: سلا سلا [الإنسان: ٤]. و رده أبو حيان «٣» بأنّ ذلك إنما صح في (سلا سلا) لأنه اسم أصله التونين، فرجع به إلى أصله للتناسب. قال ابن هشام: و ليس التوجيه منحصر عند الزمخشري في ذلك، بل جوز كون التونين بدلا من حرف الإطلاق المزيد في رأس الآية. ثم أنه وصل بنية الوقف.

كم «٤»

كم «٤»: اسم مبنى لازم الصّدر، مبهم، مفتقر إلى التمييز. و ترد استفهامية. و لم تقع في القرآن. و خبرية بمعنى كثير. و إنما تقع غالبا في مقام الافتخار و المباهاة؛ نحو: وَ كَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ [النجم: ٢٦]. وَ كَمْ مِنْ قُوَّةٍ أَهْلَكْنَاهَا [الأعراف: ٤]. وَ كَمْ قَصَمْنَا مِنْ قُوَّةٍ [الأنبياء: ١١]. و عن الكسائي: أنّ أصلها (كما) فحذفت الألف مثل بم و لم، و حكاها الزجاج. و رده: بأنه لو كان كذلك لكانت مفتوحة الميم.

كي «٥»

كي «٥»: حرف له معنيان: أحدهما: التعليل، نحو: كَيْ لَا يَكُونَ دُولَهُ يَتَنَ الْأَغْنِيَاءِ [الحشر: ٧]. (١) شرح كلا- ص ٢٨ - ٢٩، قراءة التونين هي لأبي نهيك، و هي شاذة. (٢) انظر الكشف ٤/١٩٥. (٣) البحر المحيط ٨/٣٩٤-٣٩٥. (٤) انظر عمدة الحفاظ ٣/٥٠١-٥٠٢، و البرهان ٤/٣٢٨-٣٢٩. (٥) انظر لسان العرب ١٥/٢٣٦، و رصف المباني ص ٢٩٠، و عمدة الحفاظ ٣/٥٢٠-٥٢١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥١٥ و الثاني: معنى أن المصدرية، نحو: لِكَيْلَا تَأْسَوْا [الحديد: ٢٣] لصحة حلول (أن) محلها، و لأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل.

كيف «١»

كيف «١» كيف: اسم يرد على وجهين: الشرط: و خرج عليه: يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ [المائدة: ٦٤]. يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ [آل عمران: ٦]. فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ [الروم: ٤٨] و جوابها في ذلك كله محذوف لدلالة ما قبلها. و الاستفهام: و هو الغالب، و يستفهم بها عن حال الشيء لا عن ذاته. قال الراغب «٢»: و إنما يسأل بها عما يصح أن يقال فيه: شبيه و غير شبيه، و لهذا لا يصح أن يقال في الله: كيف. قال: و كلما أخبر الله بلفظ كَيْفَ* عن نفسه فهو استخبار، على طريق التنبيه للمخاطب أو التوبيخ، نحو: كَيْفَ تَكْفُرُونَ [البقرة: ٢٨]. كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا [آل عمران: ٨٦].

اللام «٣»

اللام «٣» اللام: أربعة أقسام: جارة، و ناصبة، و جازمة، و مهملة غير عاملة. فالجارة: مكسورة مع الظاهر، و أما قراءة بعضهم: (الحمد لله) فالضمة عارضة للإتباع، مفتوحة مع الضمير إلا الياء. و لها معان؛ الاستحقاق: و هي الواقعة بين معنى و ذات، نحو: الْحَمْدُ لِلَّهِ*. لله الأثر [الروم: ٤]. وَيَلِلُ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) [المطففين: ١]. لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ [البقرة: ١١٤]. و الاختصاص: نحو: إِنَّ لَهُ أَبًا [يوسف: ٧٨]. فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ [النساء: ١١]. و الملك: نحو: لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ [البقرة: ٢٥٥]. و التعليل: نحو: وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) [العديات: ٨]. أى: و إنه من أجل حب المال لبخيل. و إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمَةٍ [آل عمران: ٨١] الآية في قراءة حمزة، أى: لأجل إتياني إيهاكم بعض الكتاب و الحكماء، ثم لمجيء محمد (١) انظر عمدة الحفاظ ٣ / ٥١٨ - ٥١٩،

و المصباح المنير ص ٢٠٨، و المفردات ص ٤٤٤، و البرهان ٤ / ٣٣٠ - ٣٣٣. (٢) المفردات ص ٤٤٤. (٣) انظر اللامات للزجاجي، و رصف المباني ص ٢٩٣. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥١٦ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ [آل عمران: ٨١] ف (ما) مصدرية و اللام تعليلية. و قوله: لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) [قريش: ١]. و تعلقها ب: فَلْيَعْبُدُوا و قيل بما قبله، أى: فَجَعَلَهُمْ كَعَضِيفٍ مَأْكُولٍ (٥) لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) [الفيل: ٥]، و قريش: ١] و رَجَّحَ بِأَنَّهُمَا فِي مِصْحَفِ أَبِي سُوْرَةَ وَاحِدَةً. و موافقة: (إلى) «١»: نحو: بَانَ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا (٥) [الزلزلة: ٥]. كُلُّ يَجْرِي لِأَجْلِ مُسَمَّى [الرعد: ٢]. و (على) «٢»: نحو: وَ يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ [الإسراء: ١٠٩]. دَعَانَا لِجَنبِهِ [يونس: ١٢]. وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ [الصفات: ١٠٣]. وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا [الإسراء: ٧]. وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ [الرعد: ٢٥] أى: عليهم، كما قال الشافعي. و (في): نحو: وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ [الأنبياء: ٤٧]. لا- يُجَلِّيها لَوْفِها إِلَّا هُوَ [الأعراف: ١٨٧]. يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي [الفجر: ٢٤]. أى: في حياتي. و قيل: هي فيها للتعليل، أى: لأجل حياتي في الآخرة. و (عند): كقراءة الجحدري: (بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ) [ق: ٥]. و (بعد): نحو «٣»: أقيم الصلاة لِدُلُوكِ الشَّمْسِ [الإسراء: ٧٨]. و (عن): نحو: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ [الأحقاف: ١١] أى: عنهم و في حقهم. لا أنهم خاطبوا به المؤمنين، و إلا لقليل: (ما سبقتمونا). و التبليغ: و هي الجارة لاسم السامع لقول أو ما في معناه كالإذن. و الصيرورة: و تسمى لام العاقبة، نحو: فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَنًا [القصص: ٨] فهذا عاقبة التقاطهم لا علة؛ إذ هي التبتى. و منع قوم ذلك و قالوا: هي للتعليل مجازاً؛ لأن كونه عدواً لما كان ناشئاً عن الالتقاط. و إن لم يكن غرضاً لهم. نزل منزلة الغرض على طريق المجاز. و قال أبو حيان: الذي عندي أنها للتعليل حقيقة، و أنهم التقطوه ليكون لهم عدواً؛ و ذلك على حذف مضاف تقديره (لمخافة أن يكون) كقوله: يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا [النساء: ١٧٦]. أى: كراهة أن تضلوا. انتهى (١) انظر رصف المباني ص

٢٩٦. (٢) انظر رصف المباني ص ٢٩٧. (٣) انظر رصف المباني ص ٢٩٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥١٧ و التأكيد: و هي الزائدة، أو المقوية للعامل الضعيف لفرعية أو تأخير، نحو: رَدَفَ لَكُمْ [النمل: ٧٢]. يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ [النساء: ٢٦]، وَ أَمْرنا لِنُسْلِمَ [الأنعام: ٧١]. فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ [هود: ١٠٧]. إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ [يوسف: ٤٣]. وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ [الأنبياء: ٧٨]. و التبيين للفاعل أو المفعول: نحو: فَتَعَسَّأَ لَهُمْ [محمد: ٨]. هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (٣٦) [المؤمنون: ٣٦]. هَيْتَ لَكَ [يوسف: ٢٣]. و الناصبة: هي لام

التعليل. و ادعى الكوفيون النصب بها، وقال غيرهم: بأن مقدره في محل جر باللام. و الجازمة: و هي لام الطلب، و حركتها الكسر، و سليم تفتحها، و إسكانها بعد الواو و الفاء أكثر من تحريكها، نحو: فَلَيْسَتْجِيئُوا لِي وَ لِيُؤْمِنُوا بِي [البقرة: ١٨٦]. و قد تسكن بعد ثم، نحو: ثُمَّ لِيَقْضُوا [الحج: ٢٩]. و سواء كان الطلب أمرا، نحو: نحو: لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ [الطلاق: ٧] أو دعاء، نحو: لِيُقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ [الزخرف: ٧٧]. و كذا لو خرجت إلى الخبر، نحو: فَلَيْمَ دُذُّ لَهُ الرَّحْمَنُ [مريم: ٧٥]. وَ لَنُحْمِلَ خَطَايَاكُمْ [العنكبوت: ١٢]. أو التهديد، نحو: وَ مَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ [الكهف: ٢٩]. و جزمها فعل الغائب كثير، نحو: فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَ لْيَأْخُذُوا آسَلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَ لْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصِئُوا فَلْيُصِئُوا مَعَكَ [النساء: ١٠٢]. و فعل المخاطب قليل، و منه: (فبذلك فلتفرحوا) [يونس: ٥٨]. في قراءة التاء، و فعل المتكلم أقل، و منه: وَ لَنُحْمِلَ خَطَايَاكُمْ [العنكبوت: ١٢]. و غير العاملة أربع: لام الابتداء: و فائدتها أمران: توكيد مضمون الجملة، و لهذا زحلوقها في باب (إن) عن صدر الجملة، كراهة توالي مؤكدين. و تخلص المضارع للحال. و تدخل في المبتدأ، نحو: لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً [الحشر: ١٣]. و في خبر (إن) نحو: إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ [إبراهيم: ٣٩]. وَ إِنَّ رَبَّكَ لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ [النحل: ١٢٤]. وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) [القلم: ٤]. و اسمها المؤخر، نحو: إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (١٢) وَ إِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ [الليل: ١٢. ١٣]. و اللام الزائدة في خبر (أن) المفتوحة: كقراءة سعيد بن جبير: إِلَّا أَنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ [الفرقان: ٢٠]. و المفعول، كقوله: يَدْعُوا لِمَنْ ضُرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ [الحج: ١٣]. الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، ج ١، ص: ٥١٨ و لام الجواب للقسم: أو (لو) أو (لو لا) نحو تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ [يوسف: ٩١]. وَ تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ [الأنبياء: ٥٧]. لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا [الفتح: ٢٥]. وَ لَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ [البقرة: ٢٥١]. و اللام الموطئة: و تسمى المؤذنة، و هي الداخلة على أداة شرط، للإيدان بأن الجواب بعدها معها مبنى على قسم مقدر، نحو: لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَ لَئِنْ قَاتَلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَ لَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْتِنَنَّ الْأَذْبَارَ [الحشر: ١٢]. وَ خَرَجَ عَلَيْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمَةٍ [آل عمران: ٨١].

«١»

لا «١» لا: على أوجه: الوجه الأول: أن تكون نافية، و هي أنواع: أحدها: أن تعمل عمل (إن): و ذلك إذا أريد بها نفى الجنس على سبيل التنصيص، و تسمى حينئذ: تبرئة، و إنما يظهر نصبها إذا كان اسمها مضافا أو شبهه، و إلّا فيركب معها، نحو: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ [البقرة: ٢٥٥]. لَا رَبِّبَ فِيهِ [البقرة: ٢] فإن تكررت جاز التركيب و الرفع، نحو: فَلَا رَفْتَ وَ لَا فُسُوقَ وَ لَا جِدَالَ [البقرة: ١٩٧]. لَا يَبِيعُ فِيهِ وَ لَا خُلَّةً وَ لَا شَفَاعَةً [البقرة: ٢٥٤]. لَا لَعُوَّ فِيهَا وَ لَا تَأْتِيُمُ [الطور: ٢٣]. ثانيها: أن تعمل عمل ليس: نحو: وَ لَا أَضِغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ [يونس: ٦١]. ثالثها و رابعها: أن تكون عاطفة أو جوابية، و لم يقعا في القرآن. خامسها: أن تكون على غير ذلك؛ فإن كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة و لم تعمل فيها، أو فعلا ماضيا، لفظا أو تقديرا، و جب تكرارها، نحو: لَأَ الشَّمْسُ يَتَّبِعِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَأَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ [يس: ٤٠]. لَا- فِيهَا غَوْلٌ وَ لَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ (٤٧) [الصفات: ٤٧]. فَلَا صَدَقَ وَ لَا صِيَأَى (٣١) [القيامة: ٣١]. أو مضارعا، لم يجب، نحو: لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ [النساء: ١٤٨]. قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا [الشورى: ٢٣]. و تعترض (لا) هذه بين الناصب و المنصوب، نحو: لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ [النساء: ١٦٥]، و الجازم و المجزوم، نحو: إِلَّا تَفْعَلُوهُ [الأنفال: ٧٣]. الوجه الثاني: أن تكون لطلب الـــــــتــــرك، فتختص بالمضارع، و تقتضي جزمه و استقباله،

(١) انظر الصحابي ص ١٦٩، و رصف المبانى ص ٣٢٩، و البرهان ٣٥١ / ٤ - ٣٦١، و عمدة الحفاظ ٦٤ / ٤. الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، ج ١، ص: ٥١٩ سواء كان نهيا، نحو: لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي [المتحنة: ١]. لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ [آل عمران: ٢٨]. وَ لَا- تَسْأَلُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ [البقرة: ٢٣٧]، أو دعاء، نحو: لَا تُوَاخِدْنَا [البقرة: ٢٨٦]. الوجه الثالث: التأكيد، و هي الزائدة، نحو: مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْتَجِدَّ [الأعراف: ١٢]. مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا إِلَّا تَتَّبَعَنِ [طه: ٩٢. ٩٣]. لِيَلَّا يَغْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ [الحديد: ٢٩] أى: ليعلموا. قال ابن جنى: (لا) هنا مؤكدة، قائمة مقام إعادة الجملة مرة

أخرى. و اختلف في قوله: لا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) [القيامة: ١]. ف قيل: زائدة، و فائدها مع التوكيد التمهيد لنفي الجواب، و التقدير: (لا أقسم بيوم القيامة لا- يتركون سدى). و مثله: فَلَا- وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ [النساء: ٦٥]. و يؤيده قراءة (لأقسم) «١». و قيل: نافية لما تقدم عندهم من إنكار البعث، ف قيل لهم: ليس الأمر كذلك، ثم استؤنف القسم «٢». قالوا: و إنما صحَّ ذلك لأنَّ القرآن كله كالسورة الواحدة، و لهذا يذكر الشيء في سورة و جوابه في سورة، نحو: و قالوا يا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦) [الحجر: ٦]. ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) [القلم: ٢]. و قيل: منفيها أقسم، على أنه إخبار لا إنشاء، و اختاره الزمخشري «٣». قال: و المعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظاما له؛ بدليل * فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَغْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) [الواقعة: ٧٥، ٧٦]، فكأنه قيل: إنَّ إعظامه بالإقسام به كلا إعظام، أى: إنه يستحق إعظاما فوق ذلك. و اختلف في قوله تعالى: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا [الأنعام: ١٥١]. ف قيل: لا نافية. و قيل: ناهية. و قيل: زائدة. و في قوله تعالى: وَ حَرَّمَ عَلَى قَوْمٍ أَهْلُكُنَا أَنْتَهُمْ لا- يَزْجِعُونَ (٩٥) [الأنبياء: ٩٥].

(١) انظر الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٣٤٩- ٣٥٠، و إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٥٧٣- ٥٧٤. (٢) انظر رصف المباني ص ٣٣٢، و الصاحبى ص ١٧٠. (٣) الكشف ٤/ ١٨٩- ١٩٠. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٢٠ ف قيل: زائدة. و قيل: نافية، و المعنى: يمتنع عدم رجوعهم إلى الآخرة. تنبيه: ترد (لا) اسما بمعنى غير، فيظهر إعرابها فيما بعدها، نحو: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ [الفاتحة: ٧]. لا مَقْطُوعَةٍ وَ لَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) [الواقعة: ٣٣]. لا فَارِضٌ وَ لَا بَكْرٌ [البقرة: ٦٨]. فائدة: قد تحذف ألفها، و خرج عليه ابن جنى: و اتقوا فتنةً لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصةً [الأنفال: ٢٥].

لات «١»

لات «١» لات: اختلف فيها: فقال قوم: فعل ماض بمعنى نقص. و قيل: أصلها ليس، تحركت الياء فقلت ألفا، لانفتاح ما قبلها، و أبدلت السين تاء. و قيل: هى كلمتان (لا) النافية زيدت عليها (التاء) لتأنيث الكلمة، و حركت لالتقاء الساكنين. و عليه الجمهور. و قيل: هى (لا) النافية و التاء زائدة فى أول الحين، و استدلل له أبو عبيدة بأنه وجدها فى مصحف عثمان مختلطة بحين فى الخط. و اختلف فى عملها: فقال الأَخفش: لا- تعمل شيئا، فإن تلاها مرفوع فمبتدأ و خبر، أو منصوب فبفعل محذوف، فقوله تعالى: وَ لَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ [ص: ٣] بالرفع، أى: كائن لهم. و بالنصب، أى: لا أرى حين مناص. و قيل: تعمل عمل (إن). و قال الجمهور: تعمل عمل ليس، و على كل قول لا يذكر بعدها إلا أحد المعمولين، و لا تعمل إلا فى لفظ الحين، قيل: أو ما رادفه. قال الفراء: و قد تستعمل حرف جر لأسماء الزممان خاصَّة، و خرج عليها قائله: وَ لَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ بِالْجَرِّ. (١) انظر الصاحبى ص ١٧٢- ١٧٣، و

رصف المباني ص ٢٤٢- ٢٤٨- ٣٣٤. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٢١

لا جرم «١»

لا جرم «١» لا جرم: وردت فى القرآن فى خمسة مواضع متلوَّة بأنَّ و اسمها، و لم يجرى بعدها فعل. و اختلف فيها: ف قيل: (لا) نافية لما تقدَّم، و (جرم) فعل معناه حق، و (أنَّ) مع ما فى حيزه فى موضع رفع. و قيل: زائدة، و جرم معناه كسب، أى: كسب لهم عملهم الندامة، و ما فى حيزها فى موضع نصب. و قيل: هما كلمتان ركبتا، و صار معناهما حقا. و قيل: معناهما لا بد، و ما بعدها فى موضع نصب بإسقاط حرف الجر.

لكن «٢»

لكن «٢» لكن: مشددة النون: حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، ومعناه الاستدراك. وفسر: بأن تنسب لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها، ولذلك لا بد أن يتقدمها كلام مخالف لما بعدها أو مناقض له، نحو: وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا [البقرة: ١٠٢]. وقد ترد للتوكيد مجردا عن الاستدراك، قاله صاحب «البيسط». وفسر الاستدراك برفع ما توهم ثبوته، نحو: ما زيد شجاعا لكنه كريم، لأنَّ الشجاعه والكرم لا- يكادان يفترقان. فنفي أحدهما يوهم نفي الآخر. ومثل التوكيد، بنحو: لو جاءني أكرمته، لكنه لم يجيء: فأكدت ما أفادته (لو) من الامتناع. واختار ابن عصفور أنها لهما معا؛ وهو المختار، كما أن كَأَنَّ للتشبيه المؤكَّد، ولهذا قال بعضهم: إنها مركبة من (لكن أن) فطرحت الهمزة للتخفيف و نون (لكن) للساكنين.

لكن «٣»

لكن «٣» لكن: مخففة، ضربان: أحدهما: مخففة من الثقيلة، وهي حرف ابتداء لا يعمل، بل لمجرد إفادة الاستدراك. وليست عاطفة، لاقرانها بالعاطف في قوله: وَ لِكِ— نِ كَمَا نُو هُمُ الظَّالِمِينَ [الزخرف: ٧٦].
(١) انظر الصاحبى ص ١٥٣، والبرهان ٣٦٣-٣٦٢ / ٤-٣٨٩ / ٤-٣٩١، و رصف المباني ص ٣٤٨، و المغنى ص ٣٢٢. (٣) انظر رصف المباني ص ٣٤٥، و الصاحبى ص ١٧٤-١٧٥، و البرهان ٣٨٩ / ٤-٣٩١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٢٢ و الثاني: عاطفة إذا تلاها مفرد، وهي أيضا للاستدراك، نحو: لِكِنَّ اللّٰهَ يَشْهَدُ بِمَا [النساء: ١٦٦]، لِكِنَّ الرُّسُولَ [التوبة: ٨٨]. لِكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ [آل عمران: ١٩٨].

لدى و لدن «١»

لدى و لدن «١» لدى و لدن: تقدمتا في عند.

لعل «٢»

لعل «٢» لعل: حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، وله معان: أشهرها: التوقع: وهو الترجى في المحبوب، نحو: لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [البقرة: ١٨٩]. و الإشفاق في المكروه: نحو: لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ [الشورى: ١٧]، و ذكر التنوخي أنها تفيد تأكيد ذلك. الثاني: التعليل: و خرج عليه: فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤) [طه: ٤٤]. الثالث: الاستفهام: و خرج عليه: لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللّٰهَ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا [الطلاق: ١]. و مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكِّي (٣) [عبس: ٣]. و لذا علق: تَدْرِي. قال في «البرهان» «٣»: و حكى البغوي عن الواقدي: أن جميع ما في القرآن من (لعل) فإنها للتعليل، إلّا قوله: لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ [الشعراء: ١٢٩]، فإنها للتشبيه، قال: و كونها للتشبيه غريب لم يذكره النحاة، و وقع في صحيح البخارى «٤» في قوله: لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ أن لعل للتشبيه، و ذكر غيره أنه للرجاء المحض، و هو بالنسبة إليهم، انتهى. قلت: أخرج ابن أبى حاتم، من طريق السدى، عن أبى مالك، قال: (لعلكم) في القرآن بمعنى (كى) غير آية في الشعراء لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ يعنى: كأنكم تخلصون «٥». و أخرج عن قتادة قال: كان في بعض القراءة: (و تتخذون مصانع كأنكم خالدون) «٦».

(١) انظر الصاحبى ص ١٧٣، و بصائر

ذوى التمييز ٤٢٦-٤٢٧، و المفردات ص ٤٤٩، و البرهان ٣٩٦-٣٩٧ / ٤-٣٩٧. (٢) انظر رصف المباني ص ٤٣٤، و الصاحبى ص ١٧٤، و البرهان ٣٩٤ / ٤-٣٩٥. (٣) البرهان ٣٩٤ / ٤-٣٩٤. (٤) فتح البارى ٨ / ٤٩٦-٤٩٧. (٥) رواه الطبرى في تفسيره ٩ / ٤٦٢. (٦) رواه الطبرى ٩ / ٤٦٢.

٤٦٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٢٣

لم «١»

لم «١» لم: حرف جزم لنفى المضارع وقلبه ماضيا، نحو: لَمْ يَدَدْ وَ لَمْ يُؤَلِّدْ (٣) [الإخلاص: ٣]. و النصب بها لغة، حكاها اللحياني، و خَرَجَ عليها قراءة أَلَمْ نَشْرَحَ.

لَمَّا «٢»

لَمَّا «٢» لَمَّا: على أوجه: أحدها: أن تكون حرف جزم، فتختص بالمضارع و تنفيه و تقلبه ماضيا ك (لم). لكن يفترقان من أوجه: أنها لا تقترن بأداة شرط، و نفيها مستمر إلى الحال و قريب منه، و متوقع بثبوته، قال ابن مالك فى: لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ [ص: ٨]. المعنى: لم يذوقوه و ذوقه لهم متوقع، و قال الزمخشري «٣» فى: وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ [الحجرات: ١٤]: ما فى (لَمَّا) من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد. و أن نفيها أكد من نفي لم، فهى لنفى (قد فعل) و لم لنفى (فعل). و لهذا قال الزمخشري فى «الفائق» تبعا لابن جنى: إنها مركبة من (لم) و (ما). و إنهم لَمَّا زادوا فى الإثبات (قد زادوا فى النفى (ما). و أن منفى (لما) جائز الحذف اختيارا. بخلاف (لم). و هى أحسن ما يخرج عليه: وَ إِنَّ كُلاً لَمَّا [هود: ١١١] أى: لَمَّا يهملوا أو يتركوا. قاله ابن الحاجب. قال ابن هشام: و لا- أعرف وجهها فى الآية أشبه من هذا، و إن كانت النفوس تستبعده؛ لأن مثله لم يقع فى التنزيل. قال: و الحق ألا يستبعد و لكن الأولى أن يقدر: (لما يوفوا أعمالهم)، أى: إنهم إلى الآن لم يوفوها و سيوفونها. الثانى: أن تدخل على الماضى فتقتضى جملتين، وجدت الثانية عند وجود الأولى، نحو: فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ [الإسراء: ٦٧]. و يقال فيها: حرف وجود لوجود. و ذهب (١) انظر الصحاح ص ١٦٨، و عمدة

الحفاظ ٤/ ٤٩- ٥٠، و المفردات ص ٤٥٤، و البرهان ٤/ ٣٨٠، و رصف المباني ص ٣٥٠- ٣٥١. (٢) انظر الصحاح ص ١٦٨- ١٦٩، و البرهان ٤/ ٣٨١- ٣٨٦، و رصف المباني ص ٣٥١- ٣٥٥، و عمدة الحفاظ ٤/ ٤٩- ٥٠، و المفردات ص ٤٥٤. (٣) انظر الكشاف ٣/ ٥٧٠. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٢٤ جماعه إلى أنها حينئذ ظرف بمعنى حين. و قال ابن مالك: بمعنى إذ؛ لأنها مختصة بالماضى و بالإضافة إلى الجملة. و جواب هذه يكون ماضيا كما تقدم، و جملة اسمية بالفاء أو بإذا الفجائية، نحو: فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ [لقمان: ٣٢]. فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ [العنكبوت: ٦٥]. و جوز ابن عصفور كونه مضارعا، نحو: فَلَمَّا ذَهَبَ عَن إِبْرَاهِيمَ الرُّوحُ وَ جَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا [هود: ٧٤] و أوله غيره ب (جادلنا). الثالث: أن تكون حرف استثناء، فتدخل على الاسمية و الماضيه، نحو: إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤) [الطارق: ٤]. بالتشديد، أى: (إلما). و إِنَّ كُلَّ ذِكِّكَ لَمَّا مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [الزخرف: ٣٥].

لن «١»

لن «١» لن: حرف نفى و نصب و استقبال، و النفى بها أبلغ من النفى بلا، فهى لتأكيد النفى، كما ذكره الزمخشري و ابن الخباز، حتى قال بعضهم: و إن منعه مكابرة، فهى لنفى (إنى أفعل) و (لا) لنفى (أفعل) كما فى (لم) و (لما). قال بعضهم: العرب تنفى المظنون بلن، و المشكوك بلا، ذكره ابن الزمكاني فى «التيبان». و ادعى الزمخشري «٢» أيضا أنها لتأيد النفى، كقوله: لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا [الحج: ٧٣]. وَ لَنْ تَفْعَلُوا [البقرة: ٢٤]. و قال ابن مالك «٣»: و حملة على ذلك اعتقاده فى: لَنْ تَرَانِي [الأعراف: ١٤٣]: أَنْ اللَّهَ لَا يَرَى. و ردّ غيره بأنها لو كانت للتأيد لم يقيّد منفيها باليوم فى: فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْ سَيِّئًا [مريم: ٢٦]. و لم يصح التوقيت فى: لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى [طه: ٩١]. و لكان ذكر (الأبد) فى: وَ لَنْ يَنْمُوهُ أَيْدًا [البقرة: ٩٥]. تكرارا، و الأصل عدمه. و استفادة التأيد فى: لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا [الحج: ٧٣]. و نحوه من خارج.

(١) انظر الصحاح ص ١٦٩، و رصف المباني ص ٣٥٥- ٣٥٨، و البرهان ٤/ ٣٨٧- ٣٨٨. (٢) انظر الكشاف ٣/ ٢٢- ٢٣. (٣) انظر قطر الندى ص ٥٧- ٥٨، و أوضح المسالك

١٤٨ / ٤ - ١٥٠ ورسالتى رؤية الله فى الآخرة ص ٢٧٢ - ٢٧٦. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٢٥ و وافقه على إفادة التأييد ابن عطية «١»، و قال فى قوله: لَنْ تَرَانِي [الأعراف: ١٤٣]: لو بَقِينَا على هذا النفى لتضمّن أنّ موسى لا يراه أبداً و لا فى الآخرة، لكن ثبت فى الحديث المتواتر أنّ أهل الجنة يرونه «٢». و عكس ابن الزمكانيّ مقالة الزمخشريّ، فقال: إن (لن) لنى ما قرب، و عدم امتداد النفى، و لا يمتد معنى النفى، قال: و سرّ ذلك أنّ الألفاظ مشاكلة للمعاني، و (لا) آخرها الألف، و الألف يمكن امتداد الصوت بها، بخلاف النون، فطابق كلّ لفظ معناه. قال: و لذلك أتى ب (لن) حيث لم يرد به النفى مطلقاً، بل فى الدنيا، حيث قال: لَنْ تَرَانِي [الأعراف: ١٤٣]. و ب (لا) فى قوله: لا- تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ [الأنعام: ١٠٣]، حيث أريد نفى الإدراك على الإطلاق، و هو مغاير للرؤية. انتهى. قيل: و ترد (لن) للدعاء، و خرّج عليه: رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ [القصص: ١٧]، الآية.

لو «٣»

لو «٣»: حرف شرط فى المضى، يصرف المضارع إليه، بعكس (إن) الشرطية، و اختلف فى إفادتها الامتناع و كيفية إفادتها إياه على أقوال: أحدها: أنها لا تفيده بوجه، و لا تدل على امتناع الشرط و لا امتناع الجواب، بل هى لمجرد ربط الجواب بالشرط، دالّة على التعليق فى الماضى. كما دلّت (أن) على التعليق فى المستقبل، و لم تدلّ بالإجماع على امتناع و لا ثبوت. قال ابن هشام: و هذا القول كإنكار الضروريات، إذ فهم الامتناع منها كالبديهيّ؛ فإنّ كلّ من سمع: (لو فعل) فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد؛ و لهذا جاز استدراكه، فتقول: لو (١) _____

الوجيز ٢ / ٤٥٠ - ٤٥١. (٢) رواه البخارى (٥٥٤ - ٤٨٥١ - ٧٤٣٤ - ٧٤٣٥ - ٧٤٣٦)، و مسلم (٦٣٣)، و أبو داود (٤٧٢٩)، و الترمذى (٢٥٥١)، و ابن ماجه (١٧٧)، و أحمد ٤ / ٣٦٠ - ٣٦٢ - ٣٦٥ - ٣٦٦، و الحميدى (٧٩٩)، و ابن أبى عاصم (٤٤٦ - إلى - ٤٥١)، و اللالكاني (٨٢٥ - إلى - ٨٢٩)، و ابن منده فى الإيمان (٧٩١ - إلى - ٨٠١)، و الطبرانى (٢٢٢٤ - إلى - ٢٢٣٧)، و البيهقى فى الأسماء ص ٨٠، و فى الاعتقاد ص ١٢٨، و البخارى فى خلق الأفعال ص ١٦، و عبد الله فى السنه ص ٤٤ - ٤٥، و الآجرى فى التصديق بالنظر (٢٣) - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦)، و ابن جرير فى صريح السنه ص ٣١ - ٣٢، و ابن خزيمة ص ١٦٧ - ١٦٩. (٣) انظر البرهان ٢ / ٣٦٣ - ٣٧٥، و رصف المبانى ص ٣٥٨ - ٣٦١، و الصحابى ص ١٦٧، و عمدة الحفاظ ٤ / ٦١ - ٦٢، و اللامات للزجاجى ص ١٢٧. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٢٦ جاء زيد أكرمه، لكنه لم يجىء. الثانى: و هو لسيبويه، قال: إنها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره، أى: إنها تقتضى فعلا ماضيا كان يتوقّع ثبوته لثبوت غيره، و المتوقّع غير واقع؛ فكأنه قال: حرف يقتضى فعلا امتنع لامتناع ما كان يثبت لثبوته. الثالث: و هو المشهور على ألسنة النحاة، و مشى عليه المعربون: أنها حرف امتناع لامتناع، أى: يدلّ على امتناع الجواب لامتناع الشرط، فقولك: لو جئت لأكرمك، دالّ على امتناع الإكرام لامتناع المجيء. و اعترض بعدم امتناع المجيء، و اعترض بعدم امتناع الجواب فى مواضع كثيرة، كقوله تعالى: وَ لَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ [لقمان: ٢٧]. وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا [الأنفال: ٢٣]؛ فإنّ عدم النفاذ عند فقد ما ذكر، و التولى عند عدم الإسماع أولى. و الرابع: و هو لابن مالك: أنّها حرف يقتضى امتناع ما يليه و استلزامه لتاليه، من غير تعرض لنى التالى. قال: فقيام زيد من قولك: لو قام زيد قام عمرو، محكوم بانتفائه و بكونه مستلزما لثبوته لثبوت قيام من عمرو، و هل وقع لعمرو قيام آخر غير اللازم عن قيام زيد أو ليس له؟ لا تعرّض لذلك. قال ابن هشام: و هذه أجود العبارات. فائدة: أخرج ابن أبى حاتم، من طريق الضحاك، عن ابن عباس قال: كلّ شىء فى القرآن (لو) فإنه لا يكون أبداً. فائدة ثانية: تختص لو المذكورة بالفعل؛ و أما نحو: قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ [الإسراء: ١٠٠] فعلى تقديره. قال الزمخشري «١»: و إذا وقعت (أن) بعدها وجب كون خبرها فعلا ليكون عوضا عن الفعل المحذوف. و رده ابن الحاج بآية: وَ لَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ [لقمان: ٢٧]، و قال: إنما ذاك إذا كان مشتقا لا جامدا، و رده ابن مالك بقوله: لو أنّ حيا مدرك الفلاح أدركه ملاعب الرماح قال ابن هشام «٢»: و قد وجدت آية فى التنزيل وقع فيها الخبر اسما مشتقا، و لم يتنبه لها

(١) أَوْضَحَ الْمَسَالِكُ ٤ / ٢٢٨. (٢)

انظر الكشاف ٣ / ٣٢٦. (٣) انظر أَوْضَحَ الْمَسَالِكُ ٤ / ٢٣٠. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٢٧ الزمخشري، كما لم يتنبه لآية لقمان، ولا ابن الحاجب، وإلا لما منع من ذلك، ولا ابن مالك، وإلا لما استدل بالشعر، وهي قوله: يَوَدُّوْا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ [الأحزاب: ٢٠]. ووجدت آية الخبر فيها ظرف: لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٦٨) [الصفات: ١٦٨]. ورد ذلك الزركشي في «البرهان» ١ «١» وابن الدماميني بأن (لو) في الآية الأولى للتمنى، والكلام في الامتناعية، وأعجب من ذلك أن مقالة الزمخشري سبقه إليها السيرافي، وهذا الاستدراك وما استدرك به منقول قديما في شرح «الإيضاح» لابن الخباز، لكن في غير مظنته، فقال في باب (إن) وأخواتها: قال السيرافي: لو أن زيدا أقام لأكرمه، لا يجوز: لو أن زيدا حاضر لأكرمه؛ لأنك لم تلفظ بفعل يسد مسد ذلك الفعل. هذا كلامه، وقد قال تعالى: وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوْا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ [الأحزاب: ٢٠]، فأوقع خبرها صفة. ولهم أن يفرقوا بأن هذه للتمنى فأجريت مجرى ليت، كما تقول: ليتهم بادون. انتهى كلامه. و جواب (لو) إما مضارع منفى ب (لم) أو ماض مثبت، أو منفى ب (ما). والغالب على مثبت دخول اللام عليه، نحو: لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا [الواقعة: ٦٥]. ومن تجرده: لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا [الواقعة: ٧٠]. والغالب على المنفى تجرده، نحو: وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ [الأنعام: ١١٢]. فائدة ثالثة: قال الزمخشري: الفرق بين قولك: لو جاءني زيد لكسوته، و لو زيد جاءني لكسوته، و لو أن زيدا جاءني لكسوته: أن القصد في الأول مجرد ربط الفعلين، و تعليق أحدهما بصاحبه لا- غير، من غير تعرض لمعنى زائد على التعلق الساذج. وفي الثاني: انضم إلى التعليق أحد معنيين؛ إما نفى الشك و الشبهة. و أن المذكور مكسوا لا- محالة، وإما بيان أنه هو المختص بذلك دون غيره، و تخرج عليه آية: لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ [الإسراء: ١٠٠]. وفي الثالث، مع ما في الثاني: زيادة التأكيد الذي تعطيه (أن) و إشعار بأن زيدا كان حقه أن يجيء، و أنه بتركة المجيء قد أغفل حظه. و يخرج عليه و لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا [الحجرات: ٥] و نحوه. فتأمل ذلك، و خرج عليه ما وقع في القرآن من أحد الثلاثة. تنبيه: ترد (لو) شرطية في المستقبل؛ و هي التي يصلح موضعها (إن) نحو: وَ لَوْ كَرِهَ [الشعراء: ١٠٢] و لهذا نصب الفعل في جوابها. و للتقليل، و خرج عليه: وَ لَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ [النساء: ١٣٥].

لولا «١»

لولا «١» لولا: على أوجه: أحدها: أن تكون حرف امتناع لوجود، فتدخل على الجملة الاسمية، و يكون جوابها فعلا مقرونا باللام إن كان مثبتا، نحو: فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلْبَيْتِ [الصفات: ١٤٣. ١٤٤]. و مجردا منها إن كان منفيا، نحو: وَ لَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا [النور: ٢١] و إن وليها ضمير فحقه أن يكون ضمير رفع، نحو: لَوْ لَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ [سبأ: ٣١]. الثاني: أن تكون بمعنى (هلا) فهي للتحضيض و العرض في المضارع أو ما في تأويله، نحو: لَوْ لَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ [النمل: ٤٦]. لَوْ لَا أَخْرَجْتَنِي إِلَىٰ أَحْسَنِ قَرِيبٍ [المنافقون: ١٠]، و للتوبيخ و التنديم في المضارع، نحو: لَوْ لَا- جَاؤْ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ [النور: ١٣]. فَلَوْ لَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ [الأحقاف: ٢٨]. وَ لَوْ لَا إِذْ سَجَعْتُمْوه قُلْتُمْ [النور: ١٦]. فَلَوْ لَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا تَصَرَّعُوا [الأنعام: ٤٣]. فَلَوْ لَا- إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ (٨٣) [الواقعة: ٨٣]. فَلَوْ لَا- إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرَجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٨٧) [الواقعة: ٨٦. ٨٧]. الثالث: أن تكون للاستفهام، ذكره الهروي، و جعل منه: لَوْ لَا أَخْرَجْتَنِي [المنافقون: ١٠]. لَوْ لَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ [الأنعام: ٨] و الظاهر أنها فيهما بمعنى (هلا). الرابع: أن تكون للنفي، ذكره الهروي أيضا، و جعل منه: فَلَوْ لَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ [يونس: ٩٨]، أي: فما آمنت قريته،

أى: أهلها، عند مجيء العذاب فنفعها إيمانها. و الجمهور: لم يثبتوا ذلك.
 (١) انظر البرهان ٣٧٦ / ٤ - ٣٧٩، و
 رصف المباني ص ٣٦١ - ٣٦٥، و الصاحبى ص ١٦٧ - ١٦٨، و جمال القراء ١ / ٥٨٣ - ٥٨٦، و اللامات للزجاجى ص ١٢٩. الإتقان فى
 علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٢٩ و قالوا: المراد فى الآية التوبيخ على ترك الإيمان قبل مجيء العذاب، و يؤيده قراءة أبى (فهلا). و
 الاستثناء حينئذ منقطع. فائدة: نقل عن الخليل: أن جميع ما فى القرآن من (لولا) فهى بمعنى (هلا) إلّا: فلو لا أنه كان من المسببين
 (١٤٣) [الصفات: ١٤٣]. و فيه نظر، لما تقدم من الآيات. و كذا قوله: لو لا أن رأى بزهان ربّه [يوسف: ٢٤]. لو لا فيه امتناعية، و جوابها
 محذوف، أى: لهم بها، أو لواقعها. و قوله: لو لا أن من الله علينا لخسف بنا [القصص: ٨٢]. و قوله: لو لا أن ربطنا على قلبها [القصص:
 ١٠] أى: لأبدت به، فى آيات أخر. و قال ابن أبى حاتم: أنبأنا موسى الخطمى، أنبأنا هارون بن أبى حاتم، أنبأنا عبد الرحمن بن حماد،
 عن أسباط، عن السدى، عن أبى مالك، قال: كل ما فى القرآن (فلولا) فهو (فهلا) إلّا حرفين: فى يونس: فلو لا كانت قورية آمنّت
 فنفعها إيمانها [يونس: ٩٨]، يقول: فما كانت قريه، و قوله: فلو لا أنه كان من المسببين (١٤٣) [الصفات: ١٤٣] «١». و بهذا يتضح مراد
 الخليل، و هو أن مراده (لولا) المقترنة بالفاء.

لو ما «٢»

لو ما «٢» لو ما: بمنزلة (لو لا). قال تعالى: لو ما تأتينا بالملائكة [الحجر: ٧] و قال الملقى: لم ترد إلّا للتحضير.

ليت «٣»

ليت «٣» ليت: حرف ينصب الاسم و يرفع الخبر، و معناه: التمنى، و قال التنوخى: إنها تفيد تأكيداً.

ليس «٤»

ليس «٤» ليس: فعل جامد، و من ثم ادعى قوم حرفيته، و معناه: نفى مضمون الجملة فى الحال و نفى غيره بالقرينة.
 (١) انظر تفسير الطبرى ٦ / ٦١٤. (٢)
 انظر البرهان ٣٧٩ / ٤، و رصف المباني ص ٣٦٥ - ٣٦٦. (٣) انظر عمدة الحفاظ ٤ / ٦٦ - ٦٧، و رصف المباني ص ٣٦٦ - ٣٦٨، و
 المفردات ص ٤٥٦. (٤) انظر عمدة الحفاظ ٤ / ٦٧ - ٦٨، و الصاحبى ص ١٧٣ - ١٧٤، و المفردات ص ٤٥٥، و رصف المباني ص
 ٣٦٨ - ٣٧٠، و البرهان ٤ / ٣٩٦ - ٣٩٧. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٣٠ و قيل: هى لنفى الحال و غيره؛ و قواه ابن الحاج بقوله
 تعالى: ألا يوم يأتيهم ليس مضطرباً عنهم [هود: ٨] فإنه نفى للمستقبل. قال ابن مالك: و ترد للنفى العام المستغرق المراد به الجنس،
 ك (لا) التبرئة، و هو مما يغفل عنه، و خرج عليه: ليس لهم طعام إلّا من ضريع (٦) [الغاشية: ٦].

ما «١»

ما «١» ما: اسمية و حرفية: فالاسمية: ترد موصولة بمعنى الذى، نحو: ما عندكم يتفقد و ما عند الله باق [النحل: ٩٦]، و يستوى فيها
 المذكر و المؤنث، و المفرد و المثنى و الجمع، و الغالب استعمالها فيما لا يعلم، و قد تستعمل فى العالم، نحو: و السماء و ما بناها (٥)
 [الشمس: ٥]. و لا أنتم عابدون ما أعبد (٣) [الكافرون: ٣] أى: الله. و يجوز فى ضميرها مراعاة اللفظ و المعنى، و اجتماعاً فى قوله
 تعالى: و يعبدون من دون الله ما لا يعبدك لهم رزقاً من السماوات و الأرض شيئاً و لا يستطيعون (٧٣) [النحل: ٧٣] و هذه معرفة،
 بخلاف الباقي. و استفهامية: بمعنى: أى: شىء، و يسأل بها عن أعيان ما لا يعقل و أجناسه و صفاته، و أجناس العقلاء و أنواعهم و

صفاتهم، نحو: ما هي ما لونها [البقرة: ٦٨-٦٩]. ما ولأهم [البقرة: ١٤٢]. وما تلك بيمينك [طه: ١٧]. وما الرحمن [الفرقان: ٦٠]. ولا يسأل بها عن أعيان أولى العلم، خلافاً لمن أجازه. و أما قول فرعون: وما رب العالمين [الشعراء: ٢٣] فإنه قاله جهلاً، ولهذا أجابه موسى بالصفات. و يجب حذف ألفها إذا جرت و إبقاء الفتحة دليلاً عليها، فرقا بينها وبين الموصولة، نحو: عمّ يتساءلون (١) [النبا: ١]. فيم أنت من ذكرها [النازعات: ٤٣]. لم تقولون ما لا تفعلون [الصف: ٢]. بم يرجع المرسلون [النمل: ٣٥]. و شرطية: نحو: ما نسخ من آية أو نسيها نأت [البقرة: ١٠٦]. و ما تفعلوا من خير يعلمه الله [البقرة: ١٩٧]. فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم [التوبة: ٧] و هذه منصوبة بالفعل بعدها. و تعجيئة: نحو: فما أضبرهم على النار [البقرة: ١٧٥]. قتل الإنسان ما أكفره (١٧) [عبس: ١٧] و لا ثالث لهما في القرآن إله في قراءة سعيد بن جبيرة: مــــا أغزك برــــك الكــــريم (١) انظر رصف المباني ص ٣٧١-

٣٨٥، و البرهان ٤/ ٣٩٨-٤١٠، و المفردات ص ٤٧٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٣١ و محلها رفع بالابتداء، و ما بعدها خبر، و هي نكرة تامة. و نكرة موصوفة: نحو: بعوضة فما فوقها [البقرة: ٢٦]. نعباً يعظكم [النساء: ٥٨] أي: نعم شيئاً يعظكم به. و غير موصوفة نحو: فنعماً هي [البقرة: ٢٧١] أي: نعم شيئاً هي. و الحرفية: ترد مصدرية: إما زمانية: نحو: فاتقوا الله ما استبطعتم [التغابن: ١٦] أي: مدة استطاعتكم. أو غير زمانية، نحو: فدوقوا بما نسيتم [السجدة: ١٤] أي: بنسيانكم. و نافية: إما عامله عمل ليس، نحو: ما هذا بشراً [يوسف: ٣١]، ما هن أمهاتهم [المجادلة: ٢]. فما منكم من أحد عنه حاجزين (٤٧) [الحاقة: ٤٧] و لا رابع لها في القرآن. أو غير عامله، نحو: و ما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله [البقرة: ٢٧٢]. فما ربحت تجارتهم [البقرة: ١٦]. قال ابن الحاجب: و هي لنفى الحال، و مقتضى كلام سيبويه أن فيها معنى التأكيد؛ لأنه جعلها في النفي جواباً لقد في الإثبات، فكما أن (قد) فيها معنى التأكيد، فكذلك ما جعل جواباً لها. و زائدة للتأكيد: إمّا كافه، نحو: إنما هو إله واحد [الأنعام: ١٩]. أنما إلهكم إله واحد [الكهف: ١١٠]. كأنما أعشى عيث و جوههم [يونس: ٢٧]. ربما يؤذ الذين كفروا [الحجر: ٢]. أو غير كافه، نحو: فإمّا ترين [مریم: ٢٦]. أيّما تدعوا [الإسراء: ١١٠]. أيّما الأجلين قضيت [القصص: ٢٨]. فيما رحمة آل عمران: [١٥٩]. ممّا خطيئتهم [نوح: ٢٥]. مثلما ما بعوضة [البقرة: ٢٦]. قال الفارسي: جميع ما في القرآن من الشرط بعد (إمّا) مؤكد بالنون لمشاботه فعل الشرط، بدخول ما للتأكيد لفعل القسم من جهة أن (ما) كاللام في القسم، لما فيها من التأكيد. و قال أبو البقاء: زيادة (ما) مؤذنة بإرادة شدة التأكيد. فائدة: حيث وقعت (ما) قبل (ليس) أو (لم) أو (لا) أو بعد (إلا) فهي موصولة، نحو ما ليس لي بحق [المائدة: ١١٦]. ما لم يعلم [الفرقان: ٥]. ما لا تعلمون [البقرة: ٣٠]. إلا ما علمتنا [البقرة: ٣٢]. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٣٢ و حيث وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية، و حيث وقعت بعد الباء فإنها تحتملها، نحو: بما كانوا يظلمون [الأعراف: ١٦٢]. و حيث وقعت بين فعلين سابقهما علم أو دراية أو نظر، احتملت الموصولة و الاستفهامية، نحو: و أعلم ما تبيدون و ما كنتم تكتمون [البقرة: ٣٣]. و ما أدري ما يفعل بي و لا بكم [الأحقاف: ٩]. و لتنظر نفس ما قدمت لغد [الحشر: ١٨]. و حيث وقعت في القرآن قبل (إلّا) فهي نافية، إلا في ثلاثة عشر موضعاً: ممّا آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا [البقرة: ٢٢٩]. فنصف ما فرضتُم إلا أن يعفون [البقرة: ٢٣٧]. بيغض ما آتيتموهن إلا أن يأتين [النساء: ١٩]. ما نكح أبؤكم من النساء إلا ما قد سلف [النساء: ٢٢]. و ما أكل السبع إلا ما ذكيتُم [المائدة: ٣]. و لا أخاف ما تشركون به إلا [الأنعام: ٨٠]. و قد فصل لكم ما حرم عليكم إلا [الأنعام: ١١٩]. ما دامت السماوات و الأرض إلا* في موضعي هود. فما حصدتُم فذروه في سبيله إلا قليلاً [يوسف: ٤٧]، ما قدمتم لهنّ إلا [يوسف: ٤٨]. و إذ اعتزلتموهنّ و ما يعبدون إلا الله [الكهف: ١٦]. و ما بينهما إلا بالحق [الحجر: ٨٥] حيث كان.

ما ذا «١»

ما ذا «١» ما ذا: ترد على أوجه؛ أحدها: أن تكون (ما) استفهاماً و (ذا) موصولة، و هو أرجح الوجهين في: و يسئلونك ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْو [البقرة: ٢١٩]، في قراءة الرفع «٢»، أي: الذي ينفقونه العفو، إذ الأصل أن تجاب الاسمية بالاسمية و الفعلية بالفعلية. الثاني: أن

يكون (ما) استفهاما و (ذا) إشارة. الثالث: أن تكون (ما ذا) كلها استفهاما على التركيب، و هو أرجح الوجهين في: ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ فِي قِرَاءَةِ النَّصَبِ، أى: ينفقون العفو. الرابع: أن يكون (ما ذا) كلها اسم جنس بمعنى شيء، أو موصولا بمعنى الذى. الخامس: أن تكون (ما) زائدة و (ذا) للإشارة. السادس: أن تكون (ما) استفهاما، و (ذا) زائدة، و يجوز أن تخرج عليه.

(١) انظر جمال القراء ١ / ١٣٥. (٢)

انظر الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٢٩٢-٢٩٣، و إتحاف فضلاء البشر ١ / ٤٣٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٣٣

متى «١»

متى «١» متى: ترد استفهاما عن الزمان، نحو: متى نصر الله [البقرة: ٢١٤]؛ و شرطا.

مع «٢»

مع «٢» مع: اسم، بدليل جرّها ب (من) فى قراءة بعضهم: هذا ذكر من معى [الأنبياء: ٢٤]. و هى فيها بمعنى (عند) و أصلها لمكان الاجتماع أو وقته، نحو: ودخل معه السجن فتيان [يوسف: ٣٦]. أرسله معنا [يوسف: ١٢]. لن أرسله معكم [يوسف: ٦٦]. و قد يراد به مجرد الاجتماع و الاشتراك من غير ملاحظة المكان و الزمان، نحو: وكونوا مع الصادقين [التوبة: ١١٩]. و اذكعوا مع الراكعين [البقرة: ٤٣]. و أما نحو: إني معكم [المائدة: ١٢]. إن الله مع الذين اتقوا [النحل: ١٢٨]. و هو معكم أين ما كنتم [الحديد: ٤]. إن معي ربي سيهدين [الشعراء: ٦٢]. فالمراد به العلم و الحفظ و المعونة مجازا. قال الراغب «٣»: و المضاف إليه لفظ (مع) هو المقصود، كالأيات المذكورة.

من «٤»

من «٤» من: حرف جر، له معان: أشهرها: ابتداء الغاية، مكانا و زمانا و غيرهما، نحو: من المسجد الحرام [الإسراء: ١]. من أول يوم [التوبة: ١٠٨]. إنه من سليمان [النمل: ٣٠]. و التبويض: بأن يسد (بعض) مسدها، نحو: حتى تنفقوا مما تحبون [آل عمران: ٩٢]. و قرأ ابن مسعود: (بعض ما تحبون). و التبيين: و كثيرا ما تقع بعد (ما) و (مهما). نحو: ما يفتح الله للناس من رحمته [فاطر: ٢]. ما نسخ من آية [البقرة: ١٠٦] مهما تأتينا به من آية [الأعراف: ١٣٢] و من وقوعها بعد غيرهما: فاجتنبوا الرجس من الأوثان [الحج: ٣٠]. من أساور من ذهب [الكهف: ٣١]. (١) انظر

الصاحبي ص ١٧٩، و عمدة الحفاظ ٤ / ٧٦-٧٧، و المفردات ص ٤٦٢. (٢) انظر عمدة الحفاظ ٤ / ١١٤-١١٥، و جمال القراء ١ / ٦٤٢، و رصف المباني ص ٣٩٤، و البرهان ٤ / ٤٢٧-٤٢٩، و المفردات ص ٤٧٠. (٣) المفردات ص ٤٧٠. (٤) انظر عمدة الحفاظ ٤ / ١٣٣-١٣٤، و الصاحبي ص ١٧٧، و رصف المباني ص ٣٨٨-٣٩١، و البرهان ٤ / ٤١٥-٤٢٦، و المفردات ص ٤٧٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٣٤ و التعليل: نحو: مما خطبائهم أعرقوا [نوح: ٢٥]، يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق [البقرة: ١٩]. و الفصل: بالمهملة. و هى الداخلة على ثانى المتضادين، نحو: يعلم المفسد من المصلح [البقرة: ٢٢٠]. حتى يميز الخبيث من الطيب [آل عمران: ١٧٩]. و البديل: نحو: أ رضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة [التوبة: ٣٨] أى بدلها، لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض [الزخرف: ٦٠]. و تنصيب العموم: نحو: و ما من إله إلا الله [آل عمران: ٦٢] قال فى الكشف «١»: هو بمنزلة البناء على الفتح فى: لا إله إلا الله* فى إفادة معنى الاستغراق. و معنى الباء: نحو: ينظرون من طرف خفي [الشورى: ٤٥] أى: به. و على: نحو: و نصرناه من القوم [الأنبياء: ٧٧] أى: عليهم. و فى: نحو: إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة [الجمعة: ٩] أى: فيه. و فى الشامل عن الشافعى: أن (من) فى قوله تعالى: فإن كان من قوم عدو لكم بمعنى (فى) بدليل قوله: و هو مؤمن [النساء: ٩٢]. و عن: نحو: قد كنا فى غفلة من هذا [الأنبياء: ٩٧] أى: عنه. و

عند، نحو: لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا - أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ [آل عمران: ١٠] أى: عند. و التأكيد: و هى الزائدة فى النفى أو النهى أو الاستفهام، نحو: و مَا تَسْمُقُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَغْلَمُهَا [الأنعام: ٥٩]. ما ترى فى خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصِيرَةَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ [الملك: ٣]. و أجازها قوم فى الإيجاب، و خَرَجُوا عَلَيْهِ: و لَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُمْرُسَلِينَ [الأنعام: ٣٤]. يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ [الكهف: ٣١]. مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ [النور: ٤٣]. يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ [النور: ٣٠]. فائدة: أخرج ابن أبى حاتم، من طريق السدى، عن ابن عباس قال: لو أن إبراهيم حين دعا قال: «فاجعل أفئدة الناس تهوى إليهم» لزدحمت عليه اليهود و النصارى، و لكنه خص حين قال: أَفْتَدَةٌ مِنْ النَّاسِ [إبراهيم: ٣٧]، فجعل ذلك للمؤمنين.

(١) الكشاف ١/ ١٩٤. (٢) انظر تفسير

الطبرى ٧/ ٤٦٦. (٣) انظر تفسير الطبرى ٧/ ٤٦٥. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٣٥ و أخرج عن مجاهد، قال: لو قال إبراهيم: «فاجعل أفئدة الناس تهوى إليهم، لزاحمتكم عليه الروم و فارس». و هذا صريح فى فهم الصحابة و التابعين التبعية من (من). و قال بعضهم: حيث وقعت يَغْفِرُ لَكُمْ* فى خطاب المؤمنين لم تذكر معها (من) كقوله فى الأحزاب: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُضِلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ [الأحزاب: ٧٠]. و فى الصف: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) إِلَى قَوْلِهِ: يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ [الصف: ١٠]. و قال فى خطاب الكفار فى سورة نوح [٤]: يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ كَذَا فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ [١٠] و فى سورة الأحقاف [٣١]، و ما ذاك إلّا للفرقة بين الخطابين؛ لئلا يسوى بين الفريقين فى الوعد، ذكره فى الكشاف.

من «١»

من «١» من: لا تقع إلّا اسما، فترد موصولة: نحو: وَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ [الأنبياء: ١٩]. و شرطية: نحو: مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ [النساء: ١٢٣]. و استفهامية: نحو: مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا [يس: ٥٢]. و نكرة موصوفة: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ [البقرة: ٨]، أى: فريق يقول. و هى ك (ما) فى استوائها فى المذكر و المفرد و غيرهما. و الغالب استعمالها فى العالم عكس (ما). و نكتته: أن (ما) أكثر وقوعا فى الكلام منها، و ما لا يعقل أكثر ممن يعقل، فأعطوا ما كثرت مواضعه للكثير، و ما قلت للقليل، للمشاكله. قال ابن الأبارى: و اختصاص (من) بالعالم و (ما) بغيره فى الموصولتين دون الشرطيتين؛ لأن الشرط يستدعى الفعل و لا يدخل على الأسماء.

مهما «٢»:

مهما «٢»: مهما: اسم؛ لعود الضمير عليها فى: مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ [الأعراف: ١٣٢]. قال الزمخشري «٣»: عاد عليها ضمير (به) و ضمير (بها) حملا على اللفظ و على المعنى. و هى

(١) انظر رصف المباني ص ٣٩١-٣٩٣، و الصحابي ص ١٧٧-١٧٨، و البرهان ٤/ ٤١١-٤١٣، و جمال القراء ١/ ٦٤٢-٦٤٥. (٢) انظر قطر الندى ص ٣٧-٤٠. (٣) الكشاف ٢/ ١٠٦-١٠٧. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٣٦ شرط لما لا يعقل غير الزمان، كالأية المذكورة. و فيها تأكيد، و من ثم قال قوم: إن أصلها (ما) الشرطية و (ما) الزائدة، أبدلت ألف الأولى هاء دفعا للتكرار.

النون «١»

النون «١» النون: على أوجه: اسم، و هى ضمير النسوة، نحو: فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ وَ قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَ قُلْنَ [يوسف: ٣١]. و حرف، و هى نوعان: نون التوكيد، و هى خفيفة و ثقيلة، نحو: لَيْسَ جَنًّا وَ لَيْكُونًا [يوسف: ٣٢]. لَنْسِفَعًا بِالنَّاصِيَةِ [العلق: ١٥]. و لم تقع الخفيفة فى القرآن إلّا فى هذين الموضعين. قلت: و ثالث فى قراءة شاذة، و هى: (فإذا جاء وعد الآخرة ليسووا و جوهكم) [الإسراء: ٧]. و رابع: فى

قراءة الحسن: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ [ق: ٢٤]، ذكره ابن جنى فى المحتسب. و نون الوقاية، و تلحق بياء المتكلم المنصوبة بفعل، نحو: فَأَعْبُدْنِي [طه: ١٤]. لِيَحْزُنُنِي [يوسف: ١٣]. أو حرف، نحو: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ [النساء: ٧٣]. إِنِّي أَنَا اللَّهُ [طه: ١٤]. و المجرورة بلدن، نحو مِنْ لَدُنِّي عُدْرًا [الكهف: ٧٦]. أو من أو عن نحو: مَا أَعْنَى عَنِّي مَالِيهِ (٢٨) [الحاقة: ٢٨]. وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي [طه: ٣٩].

التنوين «٢»

التنوين «٢» التنوين: نون تثبت لفظا لا- خطا، و أقسامه كثيرة: تنوين التمكين: و هو اللاحق للأسماء المعربة، نحو: وَ هُدًى وَ رَحْمَةً [الأعراف: ١٥٤]. وَ إِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا [هود: ٥٠]. إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا [نوح: ١]. و تنوين التنكير: و هو اللاحق للأسماء الأفعال فرقا بين معرفتها و نكرتها، نحو التنوين اللاحق لألف فى قراءة من نونه، و هَيْهَاتَ* فى قراءة من نونها. و تنوين المقابلة: و هو اللاحق لجمع المؤنث السالم، نحو: مُسَلِّمَاتٍ مَّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ [التحریم: ٥].

(١) انظر البرهان ٤ / ٤٣٠، و رصف المباني ص ٣٩٥-٤٢٦. (٢) انظر شرح ابن عقيل ص ٢١-٢٢، و أوضح المسالك ١٤ / ١-١٧. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٣٧ و تنوين العوض: إما عن حرف آخر (مفاعل) (المعتل، نحو: وَ الْفَجْرِ (١) وَ لِيَالِ [الفجر: ١]. ٢. وَ مِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ [الأعراف: ٤١]. أو: عن اسم مضاف إليه فى كل و بعض و أى، نحو: وَ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ [يس: ٤٠]. فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ [البقرة: ٢٥٣]. أَيَّا مَا تَدْعُوا [الإسراء: ١١٠]. و عن الجملة المضاف إليها إذ، نحو: وَ أَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤) [الواقعة: ٨٤] أى: حين إذ بلغت الروح الحلقوم. أو إذا. على ما تقدم عن شيخنا و من نحا نحوه. نحو: وَ إِنَّكُمْ إِذَا لِمَنِ الْمُقَرَّبِينَ [الشعراء: ٤٢] أى: إذا غلبتم. و تنوين الفواصل: الذى يسمى فى غير القرآن الترنم بدلا من حرف الإطلاق، و يكون فى الاسم و الفعل و الحرف، و خرّج عليه الزمخشري و غيره: (قَوَارِيرًا) [الإنسان: ١٥] (وَ اللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) [الفجر: ٤]. (كَلَّا سَيَكْفُرُونَ) [مريم: ٨٢]، بتنوين الثلاثة.

نعم «١»

نعم «١» نعم: حرف جواب، فيكون تصديقا للمخبر و وعدا للطالب و إعلاما للمستخبر، و إبدال عينها حاء و كسرهما، و اتباع النون لها فى الكسر، لغات قرئ بها.

نعم «٢»

نعم «٢» نعم: فعل لإنشاء المدح، لا يتصرف.

الهاء

الهاء الهاء: اسم ضمير غائب، يستعمل فى الجرّ و النصب، نحو: قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ [الكهف: ٣٧]. و حرف للغيبة و هو اللاحق لإينا. و للسكت، نحو ما هِيَ [القارعة: ١٠]. كِتَابِيهِ [الحاقة: ١٩]. حِسَابِيهِ [الحاقة: ٢٦]. سُلْطَانِيهِ [الحاقة: ٢٩]. مَالِيهِ [الحاقة: ٢٨]. لَمْ يَتَسَنَّه [البقرة: ٢٥٩]. و قرئ بها فى أواخر آى الجمع. كما تقدّم. وقفا.

ها «٣»

ها «٣» ها: ترد اسم فعل بمعنى خذ، و يجوز مدّ ألفه فيتصرف حينئذ للمثنى و الجمع، نحو: هَاؤُمُ اقْرَؤْا كِتَابِيهِ [الحاقة: ١٩]. و اسما ضميرا للمؤنث، نحو: فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا (٨) [الشمس: ٨].

(١) رصف المباني ص ٤٢٦-٤٢٧، و المفردات ص ٤٩٩، و عمدة الحفاظ ٢٢٧-٢٣٠. (٢) انظر عمدة الحفاظ ٤/ ٢٣٠. (٣) انظر رصف المباني ص ٤٦٣-٤٦٩، و البرهان ٤/ ٤٣١-٤٣٢، و الصاحبى ص ١٨٠. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٣٨ و حرف تبيه، فتدخل على الإشارة نحو: هؤلاء، هذان خَصْمَانِ [الحج: ١٩]. و هاهنا؛ و على ضمير الرفع المخبر عنه بإشارة، نحو: ها أَنْتُمْ أَوْلَاءِ [آل عمران: ١١٩]. و على نعت (أى) فى النداء، نحو: يا أَيُّهَا النَّاسُ* و يجوز فى لغة أسد حذف ألف هذه و ضمها اتباعا، و عليه قراءة (أَيُّهُ الثَّقَلَانِ) [الرحمن: ٣١].

هات «١»

هات «١» هات: فعل أمر لا يتصرف، و من ثم ادعى بعضهم أنه اسم فعل.

هل «٢»

هل «٢» هل: حرف استفهام يطلب به التصديق دون التصور، و لا يدخل على منفى و لا شرط، و لا أن، و لا اسم بعده فعل غالبا. و لا عاطف. قال ابن سيده: و لا يكون الفعل معها إلا مستقبلا، و ردّ بقوله تعالى: فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا [الأعراف: ٤٤]. و ترد بمعنى (قد) و به فسير: هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ [الإنسان: ١]. و بمعنى النفي، نحو: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (٦٠) [الرحمن: ٦٠]. و معان آخر ستأتى فى مبحث الاستفهام.

هلم «٣»

هلم «٣» هلم: دعاء إلى الشيء، و فيه قولان: أحدهما: أن أصله (ها) و (لم) من قولك: لمت الشيء، أى: أصلحته، فحذف الألف و ركب. و قيل: أصله (هل أم)، كأنه قيل: هل لك فى كذا؟ أمه، أى: اقصد، فركبا. و لغة الحجاز تركه على حاله فى الشنية و الجمع، و بها ورد القرآن، و لغة تميم إلحاقه العلامات.

هنا «٤»

هنا «٤» هنا: اسم يشار به للمكان القريب، نحو: إِنَّا هَاهُنَا قَاعٍ—دُونَ [المائدة: ٢٤]. (١) انظر الصاحبى ص ١٨٠. (٢) انظر رصف المباني ص ٤٦٩-٤٧١، و البرهان ٤/ ٤٣٣-٤٣٤، و عمدة الحفاظ ٤/ ٢٩٨. (٣) انظر المفردات ص ٥٤٥، و عمدة الحفاظ ٤/ ٢٩٩. (٤) انظر عمدة الحفاظ ٤/ ٣٠٥-٣٠٦، و المفردات ص ٥٤٦. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٣٩ و تدخل عليه اللام و الكاف فىكون للبعيد، نحو: هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ [الأحزاب: ١١]. و قد يشار به للزمان اتساعا، و خرج عليه: هُنَالِكَ تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ [يونس: ٣٠]. هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ [آل عمران: ٣٨].

هيت «١»

هيت «١» هيت: اسم فعل بمعنى أسرع و بادر، قال فى «المحتسب»: و فيها لغات قرئ ببعضها: هَيْتَ [يوسف: ٢٣]. بفتح الهاء و التاء، و (هيت) بكسر الهاء و فتح التاء، و (هيت) بفتح الهاء و كسر التاء، و (هيت) بفتح الهاء و ضمّ التاء، و قرئ: (هيت) بوزن جئت، و هو فعل بمعنى تهيأت، و قرئ: (هَيْتَ) و هو فعل بمعنى أصلحت.

هيات «٢»

هيات «٢» هيات: اسم فعل بمعنى (بعد). قال تعالى: هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ (٣٦) [المؤمنون: ٣٦]. قال الزجاج: البعد لما تُوعدون، قيل: وهذا غلط أوقعه فيه اللام، فإن تقديره بعد الأمر لما تُوعدون، أى لأجله. و أحسن منه أن اللام لتبيين الفاعل. و فيها لغات، قرئ منها: بالفتح و بالضم و بالخفض، مع التنوين في الثلاثة و عدمه.

الواو «٣»

الواو «٣» الواو: جارة و ناصبة، و غير عامله. فالجارة: واو القسم، نحو: وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ [الأنعام: ٢٣]. و الناصبة: واو (مع) فتنصب المفعول معه في رأى قوم، نحو: فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكَاءَكُمْ [يونس: ٧١]. و لا- ثانى له في القرآن. و المضارع في جواب النفي أو الطلب عند الكوفيين، نحو: وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ [آل عمران: ١٤٢]. يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَ نَكُونَ [الأنعام: ٢٧]. واو الصرف عندهم، و معناها: أن الفعل كان يقتضى إعرابا، فصرفته عنه إلى النصب، نحو: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسُدُّ فُكَّ السِّدِّمَاءِ [البقرة: ٣٠]. في قراءة النصب. و غير العاملة: أنواع: (١) انظر عمدة الحفاظ ٤/٣١٢، و

المفردات ص ٥٤٧. (٢) انظر البرهان ٤/٤٣٤، و عمدة الحفاظ ٤/٣١٢-٣١٣، و المفردات ص ٥٤٧. (٣) عمدة الحفاظ ٤/٣١٧، و رصف المباني ص ٤٧٣-٥٠٣، و البرهان ٤/٤٣٥-٤٤٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٤٠ أحدها: واو العطف، و هى لمطلق الجمع، فتعطف الشىء على مصاحبه، نحو: فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ [العنكبوت: ١٥]. و على سابقه، نحو: أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ [الحديد: ٢٦]. و لا- حقه، نحو: يُوحى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ [الشورى: ٣]. و تفارق سائر حروف العطف فى اقترانها بآما، نحو: إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا [الإنسان: ٣]. و ب (لا) بعد نفي، نحو: وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ [سبأ: ٣٧]. و ب (لكن). نحو: وَ لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ [الأحزاب: ٤٠]. و تعطف العقد على التيف، و العام على الخاص، و عكسه. نحو: وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ [البقرة: ٩٨]. رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوَالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ [نوح: ٢٨]. و الشىء على مرادفه، نحو: صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ [البقرة: ١٥٧]. إِنَّمَا أَشْكُوا بَثْنِي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ [يوسف: ٨٦]. و المجرور على الجوار، نحو: بِرُؤْسِهِكُمْ وَ أَرْجَلِكُمْ [المائدة: ٦]. و قيل: ترد بمعنى (أو) و حمل عليه مالک: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسْكِينِ [التوبة: ٦٠]. و للتعليل، و حمل عليه الخارزنجى الواو الداخلة على الأفعال المنصوبة. ثانيها: واو الاستئناف، نحو: ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ [الأنعام: ٢]. لِئِنَّ لَكُمْ وَ تُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى [الحج: ٥]. وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يَعْلَمِكُمْ اللَّهُ [البقرة: ٢٨٢]. مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَ يَذَرُهُمْ [الأعراف: ١٨٦]. بالرفع، إذ لو كانت عاطفة لنصب و نُقِرَّ و انجزم ما بعده، و نصب أَحْرَبِ. ثالثها: واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية، نحو: وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ [البقرة: ٣٠]. يَعِشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَ طَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ [آل عمران: ١٥٤]. لئن أَكَلَهُ الذُّبُّ وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ [يوسف: ١٤]. و زعم الزمخشري «١»: أنها تدخل على الجملة الواقعة صفة، لتأكيد ثبوت الصفة للموصوف و لصوقها به، كما تدخل على الحالية، و جعل من ذلك: وَ يَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَ ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ [الكهف: ٢٢]. رابعها: واو الثمانية، ذكرها جماعة كالحريرى و ابن خالويه و الثعلبى، و زعموا أن العرب إذا عدوا يدخلون الواو بعد السبعة، إيذانا بأنها عدد تام، و أن ما بعده مستأنف، و جعلوا من ذلك قوله: سَبْعٌ يَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ إِلَى قَوْلِهِ: سَبْعَةٌ وَ ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ [الكهف: ٢٢].

(١) الكشاف ٢/٤٧٨-٤٧٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٤١. قوله: التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ إِلَى قَوْلِهِ: وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ [التوبة: ١١٢]؛ لأنه الوصف الثامن. و قوله: مُسَلِّمَاتٍ إِلَى قَوْلِهِ: وَ أَبْكَارًا [التحریم: ٥]. و الصواب: عدم ثبوتها، و أنها فى الجميع للعطف. خامسها: الزائدة، و خرج عليه واحدة من قوله: وَ تَلَّةٌ لِلْجَبِينِ وَ نَادِيَاهُ [الصفات: ١٠٣-١٠٤]. سادسها: واو ضمير الذكور فى اسم أو فعل، نحو الْمُؤْمِنُونَ*. و إذا سَجِعُوا اللَّعْوُ

أَعْرَضُوا عَنْهُ [القصص: ٥٥]. قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا [إبراهيم: ٣١]. سابعها: واو علامه المذكورين في لغه طيء، و خرج عليه: وَ أَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا [الأنبياء: ٣]. ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ [المائدة: ٧١]. ثامنها: الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها، كقراءة قبل: وَ إِلَيْهِ النُّشُورُ أَمْنْتُمْ [الملك: ١٥. ١٦] قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ [الأعراف: ١٢٣].

«١» وَيَكْأَنَّ

[ويكأنَّ «١» ويكأن: قال الكسائي: كلمة تندم و تعجب، و أصله (و ويلك) و الكاف ضمير مجرور. و قال الأخفش: وى اسم فعل بمعنى أعجب، و الكاف حرف خطاب، و أن على إضمار اللام، و المعنى: أعجب لأن الله. و قال الخليل: وى وحدها، و كأن مستقلة للتحقيق لا- للتشبيه. و قال ابن الأنباري: يحتمل (وى كأنه) ثلاثة أوجه: أن يكون ويك حرفا، و أنه حرف، و المعنى (أ لم تر). و أن تكون كذلك، و المعنى (ويلك). و أن تكون وى حرفا للتعجب، و كأنه حرف، و وصلا خطأ لكثرة الاستعمال، كما وصل: يبنؤم طه: [٩٤].

ويل «٢»

ويل «٢» ويل: قال الأصمعي: ويل تقبيح، قال تعالى: وَ لَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ [الأنبياء: ١٨]. و قد يوضع موضع التحسر و التفجع، نحو: يــــا وَيَلْتَنــــا [الكهف: ٤٩]. يــــا وَيَلــــا وَيَلــــا [المائدة: ٣١]. (١) انظر رصف المباني ص ٥٠٤، و البرهان ٤/٤٣٣-٤٤٤، و المفردات ص ٥٣٥، و الصاحبي ٤/١٨٠-١٨١. (٢) انظر البرهان ٤/٤٤٤، و عمدة الحفاظ ٤/٣٩٩-٤٠٠، و المفردات ص ٥٣٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٤٢ أخرج الحري في فوائده: من طريق إسماعيل بن عياش، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم: «ويحك!» فجزعت منها، فقال لي: «يا حميراء، إن ويحك، أو ويسك رحمة، فلا تجزعي منها؛ ولكن اجزعي من الويل» «١».

يا «٢»

يا «٢» يا: حرف لنداء البعيد، حقيقة أو حكما، و هي أكثر أحرفه استعمالا، و لهذا لا يقدر عند الحذف سواها، نحو: رَبِّ اغْفِرْ لِي [نوح: ٢٨]. يُوسُفُ أَعْرَضُ [يوسف: ٢٩] و لا ينادى اسم الله و أيها و أيتها إلّا بها. قال الزمخشري: و تفيد التأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معتنى به جدّا. و ترد للتنبية، فتدخل على الفعل و الحرف، نحو: (ألا يا اسجدوا) [النمل: ٢٥]. يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ [يس: ٢٦]. تنبيه: ها قد أتيت على شرح معاني الأدوات الواقعة في القرآن على وجه موجز مفيد، محصل للمقصود منه، و لم أبسطه؛ لأن محل البسط و الإطناب إنما هو تصانيفنا في فن العربية و كتبنا النحوية، و المقصود في جميع أنواع هذا الكتاب إنما هو ذكر القواعد و الأصول، لا استيعاب الفروع و الجزئيات. (١) قال ابن القيم في المنار المنيف

ص ٦٠: «كل حديث فيه: يا حميراء، أو ذكر الحميراء، فهو كذب مختلق» ه. و قد استثنى العلماء بعض الأحاديث، لم يذكروا هذا منها. و الله تعالى أعلم. (٢) انظر الصاحبي ص ١٨٢-١٨٣، و رصف المباني ص ٥٠٥-٥١٥، و البرهان ٤/٤٤٥-٤٤٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٤٣

إشارة

النوع الحادى والأربعون فى معرفة إعرابه أفردته بالتصنيف خلائق. منهم مكى، و كتابه فى المشكل خاصة. و الحوفى؛ و هو أوضحها. و أبو البقاء العكبرى؛ و هو أشهرها. و السمين؛ و هو أجلها، على ما فيه من حشو و تطويل، و لخصه الشفاسى فحزره «١». و تفسير أبى حيان مشحون بذلك. و من فوائد هذا النوع معرفة المعنى؛ لأن الإعراب يميز المعانى و يوقف على أغراض المتكلمين. أخرج أبو عبيد فى فضائله، عن عمر بن الخطاب، قال: تعلموا اللحن و الفرائض و السين كما تعلمون القرآن «٢». و أخرج عن يحيى بن عتيق، قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد، الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق، و يقيم بها قراءته؟ قال: حسن يا ابن أخى فتعلمها، فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها، فيهلك فيها «٣». و على الناظر فى كتاب الله تعالى. الكاشف عن أسراره. النظر فى الكلمة و صيغتها و محلها، ككونها مبتدأ أو خبرا أو فاعلا أو مفعولا، أو فى مبادئ الكلام أو فى جواب؛ إلى غير ذلك. و يجب عليه مراعاة أمور: أحدها، و هو أول واجب عليه: أن يفهم معنى ما يريد أن يعرّب مفردا أو مركبا قبل

(١) و كتاب «إعراب مشكل القرآن»، لمكى مطبوع متداول، و كتاب «إملاء ما من به الرحمن» للعكبرى أيضا مطبوع و متداول، و طبع أخيرا «الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون» للسمن الحلبى، و هو أجلها، كما قال السيوطى. و كتاب إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه - أيضا - مطبوع و متداول. (٢) سبق تخريجه. (٣) رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٣٥٠ و سنده إلى الحسن صحيح. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٤٤ الإعراب، فإنه فرع المعنى، و لهذا لا يجوز إعراب فواتح السور إذا قلنا بأنها من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه. و قالوا فى توجيه نصب كلاله فى قوله تعالى: وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً [النساء: ١٢]: إنه يتوقف على المراد بها. فإن كان اسما للميت فهو حال، و (يورث) خبر كان أو صفة، و (كان) تامة، أو ناقصة و (كلاله) خبر. أو للورثة فهو على تقدير مضاف، أى: ذا كلاله؛ و هو. أيضا. حال أو خبر كما تقدم. أو للقرابة فهو مفعول لأجله. و قوله: سَبِعًا مِنَ الْمَثَانِ [الحجر: ٨٧]: إن كان المراد بالمثانى القرآن: ف من التبويض، أو الفاتحة: فليان الجنس. و قوله: إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً [آل عمران: ٢٨]. إن كان بمعنى الاتقاء فهى مصدر، أو بمعنى متقى. أى: أمرا يجب اتقاؤه. فمفعول به، أو جمعا. كرماء. فحال. و قوله: غُثَاءٌ أَخْوَى [الأعلى: ٥]: إن أريد به الأسود من الجفاف و اليبس فهو صفة لغشاء، أو من شدة الخضرة فحال من المرعى. قال ابن هشام: و قد زلت أقدم كثير من المعربين راعوا فى الإعراب ظاهر اللفظ، و لم ينظروا فى موجب المعنى. من ذلك قوله: أَيْ صِيْلَاتِكُ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا نَشْوًا [هود: ٨٧]، فإنه يتبادر إلى الذهن عطف أَنْ نَفْعَلَ على أَنْ تَتْرُكَ، و ذلك باطل؛ لأنه لم يأمرهم أن يفعلوا فى أموالهم ما يشاءون، و إنما هو عطف على ما فهو معمول للترك، و المعنى: أن نترك أن نفعل، و موجب الوهم المذكور: أن المعرب يرى أن و الفعل مرتين، و بينهما حرف العطف. الثانى: أن يراعى ما تقضيه الصناعة، فربما راعى المعرب وجها صحيحا، و لا ينظر فى صحته فى الصناعة فيخطئ. من ذلك قول بعضهم «١»: (و ثمودا فما أبقي) (٢) [النجم: ٥١]: إن ثمودا مفعول مقدم، و هذا ممتنع؛ لأن ل (ما) النافية الصدر، فلا يعمل ما بعدها فيمما قبلها، بل هو معطوف على

(١) انظر الكشف عن وجوه القراءات ١/٥٣٣، و ٢/٢٩٦، و إتحاف فضلاء البشر ٢/٥٠٣. و هى قراءة متواترة، لا. كما قال محقق الكتاب بالطبعة المنوه عنها فى المقدمة. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٤٥ عادا أو على تقدير: (و أهلك ثمودا). و قول بعضهم فى: لا عاصم اليوم من أمر الله [هود: ٤٣]، لا تتريب عليكم [يوسف: ٩٢]: إن الطرف متعلق باسم (لا) و هو باطل؛ لأن اسم (لا) حينئذ مطول، فيجب نصبه و تنوينه، و إنما هو متعلق بمحذوف. و قول الحوفى: إن الباء من قوله: فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَزِجُ الْمُرْسَلُونَ [النمل: ٣٥] متعلقة ب (ناطرة)، و هو باطل؛ لأن الاستفهام له الصيدر، بل هو متعلق بما بعده. و كذا قول غيره فى: مَلْعُونِينَ أَيَّمَا تَقَفُوا [الأحزاب: ٦١]: إنه حال من معمول تَقَفُوا أو أَخَذُوا باطل؛ لأن الشرط له الصدر، بل هو منصوب على الذم. الثالث: أن يكون ملما بالعربية، لئلا يخرج على ما لم يثبت، كقول أبى

عبدة «١» في كما أخرجك ربك [الأنفال: ٥]: إن الكاف قسم، حكاه مكى و سكت عليه، فشنع ابن الشجرى عليه فى سكوته. و يبطله: أن الكاف لم تجيء بمعنى واو القسم، و إطلاق (ما) الموصولة على الله و ربط الموصول بالظاهر. و هو فاعل أخرجك. و باب ذلك الشعر. و أقرب ما قيل فى الآية: إنها مع مجرورها خبر محذوف، أى: هذه الحال من تنفيلك الغزاة. على ما رأيت فى كراهِتهم لها. كحال إخراجك للحرب فى كراهِتهم لها. و كقول ابن مهران فى قراءة: (إن البقر تشابهت) بتشديد التاء «٢»: إنه من زيادة التاء فى أول الماضى، و لا- حقيقة لهذه القاعدة، و إنما أصل القراءة (إن البقرة تشابهت) بتاء الوحده، ثم أدغمت فى تاء (تشابهت) فهو إدغام من كلمتين. الرابع: أن يتجنب الأمور البعيدة، و الأوجه الضعيفة، و اللغات الشاذة. و يخرج على القريب و القوي و الفصيح؛ فإن لم يظهر فيه إلا الوجه البعيد فله عذر، و إن ذكر الجميع لقصد الإغراب و التكثر فصعب شديد، أو لبيان المحتمل و تدريب الطالب فحسن فى غير ألفاظ القرآن، أمّا التنزيل: فلا يجوز أن يخرج إلا على ما يغلب على الظن إرادته، فإن لم يغلب شىء فليذكر الأوجه المحتملة من غير تعسف. و من ثم خطأ من قال فى وقيله [الزخرف: ٨٨] بالجر أو النصب «٣»: إنه عطف على لفظ الساعية أو محلها، لما بينهما من التباعد، و الصواب: أنه قسم، أو مصدر (قال) مقدرًا.

(١) انظر مجاز القرآن ١ / ٢٤٠. (٢)

انظر الرياحين ص ٣٧. (٣) انظر الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٦٢-٢٦٣. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٤٦ و من قال فى: إن الذين كفروا بالذكر [فصلت: ٤١]: إن خبره: أولئك ينادون من مكان بعيد [فصلت: ٤٤] و الصواب: أنه محذوف. و من قال فى: ص و القرآن ذى الذكر (١) [ص: ١]: إن جوابه إن ذلك لحق [ص: ٦٤]. و الصواب أنه محذوف، أى: ما الأمر كما زعموا، أو: إنه لمعجز، أو: إنك لمن المرسلين. و من قال: فلا جناح عليه أن يطوف [البقرة: ١٥٨]: إن الوقف على جناح و عليه إغراء؛ لأن إغراء الغائب ضعيف، بخلاف القول بمثل ذلك فى عليكم ألا تشركوا [الأنعام: ١٥١]؛ فإنه حسن؛ لأن إغراء المخاطب فصيح. و من قال فى: ليذهب عنكم الرجس أهل البيت [الأحزاب: ٣٣]: إنه منصوب على الاختصاص، لضعفه بعد ضمير المخاطب، و الصواب: أنه منادى. و من قال فى: تمامًا على الذى أحسن [الأنعام: ١٥٤]. بالرفع: إن أصله أحسنوا، فحذفت الواو اجتزاء عنها بالضم؛ لأن باب ذلك الشعر، و الصواب: تقدير مبتدأ؛ أى: هو أحسن. و من قال فى: و إن تصبروا و تتقوا لا يضركم [آل عمران: ١٢٠] بضم الزاء المشددة، إنه من باب: إنك إن يصرع أخوك تصرع لأن ذلك خاص بالشعر، و الصواب: أنها ضمة إبتاع، و هو مجزوم. و من قال فى: و أرجلكم [المائدة: ٦]: إنه مجرور على الجوار؛ لأن الجر على الجوار فى نفسه ضعيف شاذ، لم يرد منه إلا أحرف يسيرة، و الصواب: أنه معطوف على: برؤسكم على أن المراد به مسح الخف. قال ابن هشام: و قد يكون الموضع لا- يتخرج إلما على وجه مرجوح، فلا- خرج على مخرجه، كقراءة «١» (نجى المؤمنين) [الأنبياء: ٨٨] قيل: الفعل ماض، و يضعفه إسكان آخره، و إنابة ضمير المصدر عن الفاعل مع وجود المفعول به. و قيل: مضارع، أصله (ننجى) بسكون ثانيه، و يضعفه أن التون لا تدغم فى الجيم. و قيل: أصله (ننجى) بفتح ثانيه و تشديد ثالثه، فحذفت النون، و يضعفه أن ذلك لا يجوز إلا فى التاء.

(١) انظر الكشف عن وجوه القراءات

٢ / ١١٢-١١٤، و إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٢٦٦-٢٦٧. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٤٧ الخامس: أن يستوفى جميع ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظاهرة، فتقول فى نحو: سبج اسم ربك الأعلى (١) [الأعلى: ١]: و يجوز كون الأعلى صفة للرب أو صفة للاسم. و فى نحو: هدى للمتقين الذين [البقرة: ٢. ٣]: يجوز كون الذين تابعا، و مقطوعا إلى النصب بإضمار (أعنى) أو (أمدح). و إلى الرفع بإضمار (هم). السادس: أن يراعى الشروط المختلفة بحسب الأبواب، و متى لم يتأملها اختلطت عليه الأبواب و الشرائط. و من ثم خطأ الزمخشري «١» فى قوله تعالى: ملك الناس (٢) إليه الناس [الناس: ٢. ٣]: إنهما عطف بيان؛ و الصواب: أنهما نعتان، لا اشتقاق فى النعت و الجمود فى عطف البيان. و فى قوله فى: إن ذلك لحق تحاصم أهيل النار (٦٤) [ص: ٦٤] بنصب تحاصم: إنه صفة للإشارة؛ لأن اسم الإشارة إنما ينعت بذى اللام الجنسية، و الصواب كونه بدلا. و فى قوله فى: فاستبقوا الصراط [يس: ٦٦]، و فى:

سَنَعِيدُهَا سَبْرَتَهَا [طه: ٢١]: إِنَّ الْمَنْصُوبَ فِيهِمَا ظَرْفٌ؛ لِأَنَّ ظَرْفَ الْمَكَانِ شَرْطُهُ الْإِبْهَامُ، وَ الصَّوَابُ: أَنَّهُ عَلَى إِسْقَاطِ الْجَزَّ تَوْسَعًا، وَ هُوَ فِيهِمَا (إِلَى). وَ فِي قَوْلِهِ: مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ [المائدة: ١١٧]: إِنَّ (أَنْ) مُصَدَّرِيَّةٌ، وَ هِيَ وَصَلَتْهَا عَطْفٌ بَيَانٌ عَلَى الْهَاءِ، لِامْتِنَاعِ عَطْفِ الْبَيَانِ عَلَى الضَّمِيرِ كَنَعْتِهِ. وَ هَذَا الْأَمْرُ السَّادِسُ عَدَّهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي الْمَغْنَى، وَ يَحْتَمِلُ دَخُولَهُ فِي الْأَمْرِ الثَّانِي. السَّابِعُ: أَنْ يَرَاعَى فِي كُلِّ تَرْكِيْبٍ مَا يَشَاكِلُهُ، فَرَبَّمَا خَرَجَ كَلَامًا عَلَى شَيْءٍ، وَ يَشْهَدُ اسْتِعْمَالُ آخِرِ فِي نَظِيرِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ بِخِلَافِهِ. وَ مِنْ ثَمَّ خَطَأُ الزَّمْخَشَرِيِّ «٢» فِي قَوْلِهِ فِي: وَ مَخْرُجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ [الأَنْعَامُ: ٩٥]: إِنَّهُ عَطْفٌ عَلَى فَالِقِ الْحَبِّ وَ النَّوَى [الأَنْعَامُ: ٩٥]، وَ لَمْ يَجْعَلْهُ مَعْطُوفًا عَلَى يُخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ [الأَنْعَامُ: ٩٥]؛ لِأَنَّ عَطْفَ الْإِسْمِ عَلَى الْإِسْمِ أَوْلَى، وَ لَكِنْ مَجِئُ قَوْلِهِ: يُخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ [الرُّومُ: ١٩]. بِالْفِعْلِ فِيهِمَا، يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ. وَ مِنْ ثَمَّ خَطَأٌ مِنْ قَالَ فِي: ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ [البقرة: ٢]: إِنَّ الْوَقْفَ عَلَى رَيْبٍ وَ فِيهِ خَبْرٌ هُدًى، وَ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ السَّجْدَةِ: تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) [السجدة: ٢] (١) الكشاف ٤/٤

٣٠٢. (٢) الكشاف ٢/٣٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٤٨ و من قال في: وَ لَمَنْ صَبَرَ وَ غَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لِمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣) [الشورى: ٤٣]: إِنَّ الرِّابِطَ الْإِشَارَةَ، وَ إِنْ الصَّابِرُ وَ الْغَافِرُ جَعَلَا مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ مَبَالِغَةً؛ الصَّوَابُ أَنْ الْإِشَارَةَ لِلصَّبْرِ وَ الْغَفْرَانِ، بِدَلِيلِ: وَ إِنْ تَصَبَّرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ [آل عمران: ١٨٦]، وَ لَمْ يَقُلْ: (إِنكُمْ). وَ مِنْ قَالَ فِي نَحْوِ: وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ [الأَنْعَامُ: ١٣٢]: إِنَّ الْمَجْرُورَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، وَ الصَّوَابُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ؛ لِأَنَّ الْخَبَرَ لَمْ يَجِئْ فِي التَّنْزِيلِ مَجْرُودًا مِنَ الْبَاءِ إِلَّا وَ هُوَ مَنْصُوبٌ. وَ مِنْ قَالَ فِي: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ [الزخرف: ٨٧]: إِنَّ الْإِسْمَ الْكَرِيمَ مُبْتَدَأً؛ وَ الصَّوَابُ أَنَّهُ فَاعِلٌ بِدَلِيلِ: لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ [الزخرف: ٩]. تَنْبِيهِ: وَ كَذَا إِذَا جَاءَتْ قِرَاءَةٌ أُخْرَى فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ بَعَيْنُهُ تَسَاعِدُ أَحَدَ الْإِعْرَابِيِّنَ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَرَجَّحَ، كَقَوْلِهِ: وَ لَكِنَّ الْأَبْرَّ مَنْ آمَنَ [البقرة: ١٧٧]، قِيلَ: التَّقْدِيرُ: وَ لَكِنَّ ذَا الْأَبْرِ. وَ قِيلَ: وَ لَكِنَّ الْأَبْرَّ بِرٍّ مِنْ آمَنَ، وَ يُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ أَنَّهُ قَرِئَ (وَ لَكِنَّ الْبَارَّ). تَنْبِيهِ: وَ قَدْ يَوْجَدُ مَا يَرْتَجَّحُ كَلَامًا مِنَ الْمَحْتَمَلَاتِ، فَيَنْظُرُ فِي أَوْلَاهَا، نَحْوِ: فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ مَوْعِدًا [طه: ٥٨]، فَ مَوْعِدًا مُحْتَمَلٌ لِلْمُصَدَّرِ، وَ يَشْهَدُ لَهُ: لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَ لَا أَنْتَ [طه: ٥٨]. وَ لِلزَّمَانِ، وَ يَشْهَدُ لَهُ: قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ [طه: ٥٩]، وَ لِلْمَكَانِ، وَ يَشْهَدُ لَهُ: مَكَانًا سَوِيًّا [طه: ٥٨]. وَ إِذَا أَعْرَبَ مَكَانًا بَدَلًا مِنْهُ لَا-ظَرْفًا لِنُخْلِفُهُ تَعَيَّنَ ذَلِكَ. الثَّامِنُ: أَنْ يَرَاعَى الرَّسْمَ. وَ مِنْ ثَمَّ خَطَأٌ مِنْ قَالَ فِي: سَلِسِيًّا [الإنسان: ١٨]: إِنَّهَا جَمَلَةٌ أَمْرِيَّةٌ، أَى: سَلَّ طَرِيقًا مَوْصِلَةً إِلَيْهَا؛ لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَكُنْتُمْ مَفْصُولَةً. وَ مِنْ قَالَ فِي: إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ [طه: ٦٣]: (إِنهَا) إِنَّ وَ اسْمُهَا، أَى: إِنَّ الْقِصَّةَ، وَ ذَانِ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ لَسَاحِرَانِ، وَ الْجَمَلَةُ خَبَرٌ إِنَّ. وَ هُوَ بَاطِلٌ بِرِسْمِ إِنَّ مُنْفَصَلَةً، وَ هَذَا نَصَبًا مُتَّصِلَةً. وَ مِنْ قَالَ فِي: وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارًا [النساء: ١٨]: إِنَّ اللَّامَ لِلابْتِدَاءِ، وَ الَّذِينَ مُبْتَدَأُ وَ الْجَمَلَةُ بَعْدَهُ خَبَرُهُ. وَ هُوَ بَاطِلٌ؛ فَإِنَّ الرَّسْمَ وَ لَا. وَ مِنْ قَالَ فِي: أَيُّهُمْ أَشَدُّ [مريم: ٦٩]: إِنَّ (هَمْ أَشَدُّ) مُبْتَدَأُ وَ خَبَرٌ، وَ أَى مَقْطُوعَةٌ عَنِ الْإِضَافَةِ. وَ هُوَ بَاطِلٌ بِرِسْمِ أَيُّهُمْ مُتَّصِلَةً. وَ مِنْ قَالَ فِي: إِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) [المطففين: ٣]: إِنَّ (هَمْ) ضَمِيرٌ رَفَعٌ مُؤَكَّدٌ لِلْوَاوِ، وَ هُوَ بَاطِلٌ بِرِسْمِ الْوَاوِ فِيهِمَا بِلَا أَلْفٍ بَعْدَهَا، وَ الصَّوَابُ: أَنَّهُ مَفْعُولٌ. التَّاسِعُ: أَنْ يَتَأَمَّلَ عِنْدَ وُرُودِ الْمُشْتَبِهَاتِ، وَ مِنْ ثَمَّ خَطَأٌ مِنْ قَالَ فِي أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا الْإِتْقَانَ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، ج ١، ص: ٥٤٩ أَمَدًا [الكهف: ١٢]: إِنَّهُ أَفْعَلٌ تَفْضِيلٌ، وَ الْمَنْصُوبُ تَمْيِيزٌ، وَ هُوَ بَاطِلٌ، فَإِنَّ الْأَمَدَ لَيْسَ مُحْصِيًّا، بَلْ مُحْصَى، وَ شَرْطُ التَّمْيِيزِ الْمَنْصُوبِ بَعْدَ (أَفْعَلٍ) كَوْنُهُ فَاعِلًا فِي الْمَعْنَى، فَالصَّوَابُ أَنَّهُ فَعْلٌ، وَ أَمَدًا مَفْعُولٌ، مِثْلُ وَ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا [الجن: ٢٨]. الْعَاشِرُ: أَلَّا يُخْرِجَ عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ، أَوْ خِلَافِ الظَّاهِرِ لِغَيْرِ مَقْتَضٍ، وَ مِنْ ثَمَّ خَطَأٌ مَكِّيٌّ فِي قَوْلِهِ فِي: لَا تُبْطَلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْبَأْذِي كَمَا لَدَى [البقرة: ٢٦٤]: أَنَّ الْكَافَ نَعْتٌ لِمُصَدَّرِ، أَى: إِبْطَالًا- كِإِبْطَالِ الَّذِي. وَ الْوَجْهُ كَوْنُهُ حَالًا- مِنَ الْوَاوِ، أَى: لَا- تَبْطَلُوا صَدَقَاتِكُمْ مُشْبِهِينَ الَّذِي، فَهَذَا لَا حَذْفَ فِيهِ. الْحَادِي عَشَرَ: أَنْ يَبْحَثَ عَنِ الْأَصْلِيِّ وَ الزَّائِدِ، نَحْوِ: إِلَّا أَنْ يَغْفُونَ أَوْ يَغْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النَّكَاحِ [البقرة: ٢٣٧]، فَإِنَّهُ قَدْ يَتَوَهَّمُ أَنَّ الْوَاوِ فِي يَغْفُونَ ضَمِيرُ الْجَمْعِ، فَيَشْكَلُ إِثْبَاتُ النُّونِ، وَ لَيْسَ كَذَلِكَ؛ بَلْ هِيَ فِيهِ لَامُ الْكَلِمَةِ، فَهِيَ أَصْلِيَّةٌ وَ النُّونُ ضَمِيرُ النُّسُوءِ، وَ الْفِعْلُ مَعَهَا مُبْنِيٌّ، وَ وَزَنَهُ: (يَفْعَلْنَ) بِخِلَافِ: وَ أَنْ تَغْفُوا أَقْرَبُ [البقرة: ٢٣٧] فَالْوَاوِ فِيهِ ضَمِيرُ الْجَمْعِ، وَ لَيْسَتْ مِنْ أَصْلِ الْكَلِمَةِ. الثَّانِي عَشَرَ: أَنْ يَجْتَنِبَ إِطْلَاقَ لَفْظِ الزَّائِدِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ الزَّائِدَ قَدْ يَفْهَمُ مِنْهُ أَنَّهُ لَا مَعْنَى لَهُ، وَ

كتاب الله منزّه عن ذلك، ولذا فرّ بعضهم إلى التعبير بدله بالتأكيد، والصلة، والمقحم. وقال ابن الخشاب: اختلف في جواز إطلاق لفظ الزائد في القرآن: فالأكثر على جوازه، نظرا إلى أنه نزل بلسان القوم و متعارفهم، ولأنّ الزيادة بإزاء الحذف، هذا للاختصار والتخفيف، وهذا للتوكيد والتوطئة، ومنهم من أبى ذلك وقال: هذه الألفاظ المحمولة على الزيادة جاءت لفوائد ومعان تخصّيهها، فلا أقضى عليها بالزيادة. قال: والتحقيق أنه إن أريد بالزيادة إثبات معنى لا حاجة إليه فباطل؛ لأنه عبث، فتعيّن أنّ إلينا به حاجة؛ لكن الحاجة إلى الأشياء قد تختلف بحسب المقاصد، فليست الحاجة إلى اللفظ الذي عدّه هؤلاء زيادة كالحاجة إلى اللفظ المزيد عليه. انتهى. و أقول: بل الحاجة إليه كالحاجة إليه سواء، بالنظر إلى مقتضى الفصاحة والبلاغة، وأنه لو ترك كان الكلام دونه. مع إفادته أصل المعنى المقصود. أتر خاليا عن الزونق البليغى، لا شبهة في ذلك. ومثل هذا يستشهد عليه بالإسناد البيانيّ الذي خالط كلام الفصحاء، و عرف مواقع استعمالهم و ذاق حلاوة ألفاظهم، و أما النحويّ الجافى فعن ذلك بمنقطع الثرى.

تنبيهات:

تنبيهات: الأول: قد يتجاذب المعنى والإعراب الشيء الواحد، بأن يوجد في الكلام: أنّ المعنى الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٥٠ يدعو إلى أمر والإعراب يمنع منه، والتمسك به صحة المعنى، ويؤوّل لصحة المعنى الإعراب. وذلك كقوله تعالى: إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) [الطارق: ٨. ٩]، فالظرف الذي هو يَوْمَ يقتضى المعنى أنه يتعلّق بالمصدر وهو (رجع) أى: إنه على رجعه في ذلك اليوم لقادر. ولكن الإعراب يمنع منه، لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله، فيجعل العامل فيه فعلا مقدرا دلّ عليه المصدر. وكذا: أَكْبُرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسِكُمْ إِذِ تُدْعَوْنَ [عافر: ١٠]، فالمعنى يقتضى تعلّق إنّ بالمقت. والإعراب يمنعه، للفصل المذكور، فيقدّر له فعل يدل عليه. الثانى: قد يقع في كلامهم: هذا تفسير معنى، وهذا تفسير إعراب، والفرق بينهما: أن تفسير الإعراب لا بدّ فيه من ملاحظة الصناعة النحوية، و تفسير المعنى لا تضمره مخالفة ذلك. الثالث: قال أبو عبيد في «فضائل القرآن»: حدّثنا أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله تعالى: إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرِينَ [طه: ٦٣]. وعن قوله تعالى: وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ [النساء: ١٦٢]. وعن قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ [المائدة: ٦٩]. فقالت: يا ابن أخى، هذا عمل الكتاب، أخطئوا في الكتاب. هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين «١». وقال: حدّثنا حجاج، عن هارون بن موسى، أخبرني الزبير بن الخزيت، عن عكرمة، قال: لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان، فوجد فيها حروفا من اللحن، فقال: لا- تغيروها؛ فإنّ العرب ستغريها. أو قال: ستعربها. بألسنتها، لو كان الكاتب من ثقيف والمملى من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف. أخرجه ابن الأنبارى في كتاب «الرد على من خالف مصحف عثمان و ابن أشته في كتاب «المصاحف» (٢). ثم أخرج ابن الأنبارى نحوه، من طريق عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر (٣)، و ابن أشته نحوه، من طريق يحيى بن يعمر (٤). و أخرج من طريق أبي بشر، عن سعيد بن جبير: أنه كان يقرأ: وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ و يقول: هو لحن من الكتاب «٥».

(١) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٨٧، وابن أبي داود في المصاحف ص ٤٣ و سنده صحيح. (٢) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٨٧ و ابن أبي داود في المصاحف ص ٤٢. و سنده صحيح. (٣) رواه ابن أبي داود في المصاحف ص ٤١. (٤) رواه ابن أبي داود في المصاحف ص ٤١. (٥) رواه ابن أبي داود في المصاحف ص ٤٢ بآتم منه. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٥١ وهذه الآثار مشكّلة جدّا، و كيف يظنّ بالصحابة. أوّلا: أنهم يلحنون في الكلام فضلا عن القرآن و هم الفصحاء اللدّ، ثم كيف يظنّ بهم: ثانيا: في القرآن الذي تلقوه من النبى. صلّى الله عليه و سلّم. كما أنزل و حفظوه و ضبطوه و أتقنوه؟ ثم كيف يظنّ بهم. ثالثا: اجتماعهم كلهم على الخطأ و كتابته؟ ثم كيف يظنّ بهم. رابعا: عدم تنبههم و رجوعهم عنه؟ ثم كيف يظنّ بعثمان أنه ينهى عن تغييره؟ ثم كيف يظنّ أنّ القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ؟ و هو مروى بالتواتر خلفا عن سلف؟ هذا مما يستحيل عقلا و شرعا و عادة. و قد أجاب العلماء عن ذلك بثلاثة

أجوبة «١»: أحدها: أن ذلك لا- يصح عن عثمان؛ فإن إسناده ضعيف مضطرب منقطع. ولأن عثمان جعل للناس إماما يقتدون به، فكيف يرى فيه لحنًا ويتركه لتقييمه العرب بألسنتها؟ فإذا كان الذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهم الخيار، فكيف يقيمهم غيرهم! و. أيضا. فإنه لم يكتب مصحفا واحدا، بل كتب عدة مصاحف. فإن قيل: إن اللحن وقع في جميعها، فبعيد اتفاقها على ذلك، أو في بعضها فهو اعتراف بصحة البعض، ولم يذكر أحد من الناس أن اللحن كان في مصحف دون مصحف، ولم تأت المصاحف قط مختلفة إلا فيما هو من وجوه القراءة، وليس ذلك بلحن. الثاني: على تقدير صحة الرواية، إن ذلك محمول على الرمز والإشارة و مواضع الحذف، نحو الكتب*، (الصابرين)، وما أشبه ذلك. الثالث: أنه مؤول على أشياء خالف لفظها رسمها، كما كتبوا: (ولا أوضعا) [التوبة: ٤٧] و (لا- أذبحنه) [النمل: ٢١] بألف بعد لا. و جزاؤا الظالمين [المائدة: ٢٩]. بواو و ألف. و بأييد [الذاريات: ٤٧] بياءين، فلو قرئ بظاهر الخط لكان لحنًا، وبهذا الجواب و ما قبله جزم ابن أشتة في كتاب «المصاحف». و قال ابن الأنباري في كتاب «الرد على من خالف مصحف عثمان» في الأحاديث المروية عن عثمان في ذلك: لا تقوم بها حجة؛ لأنها منقطعة غير متصلة، و ما يشهد عقل بأن عثمان. و هو إمام الأمة الذي هو إمام الناس في وقته، و قدوتهم. يجمعهم على المصحف الذي هو الإمام فيتبين فيه خللا، و يشاهد في خطه زللا- فلا- يصلحه، كلما و الله ما يتوهم عليه هذا ذو إنصاف و تمييز، و لا يعتقد أنه آخر الخطأ في الكتاب ليصلحه من بعده. و سبيل الجائين من

(١) انظر فضائل القرآن لأبي عبيد ص ٢٨٧-٢٨٨، و زاد المسير ٢/ ٢٥١-٢٥٢، و شذور الذهب ص ٥٠ و مجموع الفتاوى ١٥/ ١٥٣. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٥٢ بعده البناء على رسمه و الوقوف عند حكمه. و من زعم أن عثمان أراد بقوله: (أرى فيه لحنًا) أرى في خطه لحنًا، إذا أقمناه بألسنتنا كان لحن الخط غير مفسد و لا محرّف من جهة تحريف الألفاظ و إفساد الإعراب، فقد أبطل و لم يصب؛ لأن الخط منبئ عن النطق، فمن لحن في كتبه فهو لحن في نطقه، و لم يكن عثمان ليؤخر فسادا في هجاء ألفاظ القرآن من جهة كتب و لا نطق. و معلوم أنه كان مواصلا لدرس القرآن، متقنا لألفاظه، موافقا على ما رسم في المصاحف المنفذة إلى الأمصار و النواحي. ثم أيد ذلك بما أخرجه أبو عبيد، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد الله بن مبارك، حدّثنا أبو وائل. شيخ من أهل اليمن. عن هانئ البربري. مولى عثمان. قال: كنت عند عثمان و هم يعرضون المصاحف، فأرسلني بكتف شاة إلى أبي بن كعب، فيها: لم يتسن [البقرة: ٢٥٩]، و فيها: (لا- تبديل للخلق) [الروم: ٣٠]، و فيها: فَمَهَّلِ الْكَاْفِرِينَ [الطارق: ١٧] قال: فدعا بالدواة. فمحا أحد اللامين، فكتب لِخَلْقِ اللَّهِ و محا (فأمهل)، و كتب فَمَهَّلِ، و كتب لَمْ يَسْتَيْنَهُ أَلْحَقْ فِيهَا الْهَاءَ «١». قال ابن الأنباري: فكيف يدعى عليه أنه رأى فسادا فأمضاه، و هو يوقف على ما كتب، و يرفع الخلاف إليه الواقع من الناسخين؛ ليحكم بالحق، و يلزمهم إثبات الصواب و تخليده. انتهى. قلت: و يؤيد هذا أيضا ما أخرجه ابن أشتة في «المصاحف» قال: حدّثنا الحسن بن عثمان، أنبأنا الربيع بن بدر، عن سوار بن شبيب قال: سألت ابن الزبير عن المصاحف، فقال: قام رجل إلى عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الناس قد اختلفوا في القرآن، فكان عمر قد هم أن يجمع القرآن على قراءة واحدة، فظعن طعنته التي مات بها، فلما كان في خلافة عثمان قام ذلك الرجل، فذكر له، فجمع عثمان المصاحف، ثم بعثني إلى عائشة فجئت بالصّحف، فعرضناها عليها حتى قوّناها، ثم أمر بسائرنا فشقت. فهذا يدل على أنهم ضبطوها و أتقنوها، و لم يتركوا فيها ما يحتاج إلى إصلاح و لا تقويم. ثم قال ابن أشتة: أنبأنا محمد بن يعقوب، أنبأنا أبو داود سليمان بن الأشعث، أنبأنا أحمد بن مسعدة، أنبأنا إسماعيل، أخبرني الحارث بن عبد الرحمن، عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر قال: لما فرغ من المصحف أتى به عثمان، فنظر فيه، فقال: أحسنتم و أجملتم، أرى شيئا سنقيمه بألسنتنا «٢».

(٢) سبق تخريجه. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٥٣ فهذا الأثر لا إشكال فيه، و به يتضح معنى ما تقدّم، فكأنه عرض عليه عقب الفراغ من كتابته، فرأى فيه شيئا كتب على غير لسان قريش، كما وقع لهم في (التابوة) و التابوت* فوعد بأنه سيقومه على لسان قريش، ثم وفى بذلك عند العرض و التقويم، و لم يترك فيه شيئا. و لعل من روى تلك الآثار السابقة

عنه حرّفها، و لم يتقن اللفظ الذى صدر عن عثمان، فلزم منه ما لزم من الإشكال؛ فهذا أقوى ما يجاب عن ذلك، و لله الحمد. و بعد؛ فهذه الأجوبة لا يصلح منها شىء عن حديث عائشة: أما الجواب بالتضعيف فلأن إسناده صحيح كما ترى. و أما الجواب بالرمز و ما بعده، فلأن سؤال عروة عن الأحرف المذكورة لا يطابقه، فقد أجاب عنه ابن أشته، و تبعه ابن جبارة فى شرح الزائفة، بأن معنى قولها (أخطئوا) أى: فى اختيار الأولى من الأحرف السبعة لجمع الناس عليه. لا أن الذى كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز. قال: و الدليل على ذلك أن ما لا يجوز مردود بإجماع من كل شىء، و إن طالت مدة وقوعه. قال: و أما قول سعيد بن جبيرة: لحن من الكاتب «١»: فيعنى: باللحن القراءة و اللغّة، يعنى أنّها لغة الذى كتبها و قراءته، و فيها قراءة أخرى. ثم أخرج عن إبراهيم النخعي، أنه قال: إن هذان لساحران [طه: ٦٣]، (إن هذين لساحران) سواء، لعلهم كتبوا الألف مكان الياء، و الواو فى قوله: وَ الصَّابِئُونَ مكان الياء، قال ابن أشته: يعنى أنه من إبدال حرف فى الكتاب بحرف، مثل الصلاة و الزكوة و الحيوة. و أقول: هذا الجواب إنّما يحسن لو كانت القراءة بالياء فيها و الكتابة بخلافها، أما و القراءة على مقتضى الرسم فلا، و قد تكلم أهل العربية على هذه الأحرف و وجهها على أحسن توجيه. أما قوله: (إن هذان لساحران) فيه أوجه «٢»: أحدها: أنه جار على لغة من يجرى المثني بالألف فى أحواله الثلاثة، و هى لغة مشهورة لكنانه، و قيل: لبني الحارث. الثانى: أن اسم (إن) ضمير الشأن محذوف، و الجملة مبتدأ و خبر، خبر إن. الثالث: كذلك، إلّا أن (ساحران) خبر مبتدأ محذوف، و التقدير: لهم ساحران.

(ساحران) خبر مبتدأ محذوف، و التقدير: لهم ساحران.

(١) سبق تخريجه. (٢) انظر زاد المسير ٢٩٧/٥ - ٢٩٨، و مجموع الفتاوى ١٥/١٥٣، و القرطبي ١١/٢١٧. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٥٤ الرابع: أن (إن) هنا بمعنى: نعم. الخامس: أن (ها) ضمير القصة اسم إن، و (ذان لساحران) مبتدأ و خبر، و تقدّم ردّ هذا الوجه بانفصال (إن) و اتصالها فى الرسم. قلت: و ظهر لى وجه آخر، و هو: أن الإتيان بالألف لمناسبة (ساحران) يُريدان كما تون سلاسلًا لمناسبة و أغلاً [الإنسان: ٤] و مِنْ سَبِيٍّ لمناسبة سَبِيٍّ [النمل: ٢٢]. و أما قوله: وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ [النساء: ١٦٢] فيه أيضا أوجه «١»: أحدها: أنه مقطوع إلى المدح بتقدير: (أمدح)، لأنه أبلغ. الثانى: أنه معطوف على المجرور فى يُؤْمِنُونَ بما أنزل إليك أى: و يؤمنون بالمقيمين الصلاة، و هم الأنبياء. و قيل: الملائكة، و قيل: التقدير: يؤمنون بدين المقيمين، فيكون المراد بهم المسلمين، و قيل: بإجابة المقيمين. الثالث: أنه معطوف على (قبل) أى: و من قبل المقيمين، فحذفت (قبل) و أقيم المضاف إليه مقامه. الرابع: أنه معطوف على الكاف فى قبلكم. الخامس: أنه معطوف على الكاف فى إِلَيْكَ. السادس: أنه معطوف على الضمير فى منهما. حكى هذه الأوجه أبو البقاء «٢». و أما قوله: وَ الصَّابِئُونَ [المائدة: ٦٩]. فيه أيضا أوجه «٣»: أحدها: أنه مبتدأ حذف خبره، أى و الصابئون كذلك. الثانى: أنه معطوف على محل (إن) مع اسمها، فإن محلها رفع بالابتداء. الثالث: أنه معطوف على الفاعل فى هادوا. الرابع: أن (إن) بمعنى نعم ف الَّذِينَ آمَنُوا و ما بعده، فى موضع رفع، وَ الصَّابِئُونَ عطوف عليه (١) انظر زاد

المسير ٢/٢٥١ - ٢٥٢، و شذور الذهب ص ٥٠، و مجموع الفتاوى ١٥/١٥٣، و إملاء ما من به الرحمن ١/١١٧. (٢) إملاء ما من به الرحمن ١/١١٧. (٣) انظر الدر المصون ٤/٣٥٣ - ٣٦٢، و مشكل إعراب القرآن ١/٢٣٨، و معانى القرآن للفراء ١/٣١١، و زاد المسير ٢/٣٩٨ - ٣٩٩. و قد حكى السمين فى الدر المصون تسعة أوجه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٥٥ الخامس: أنه على إجراء صيغة الجمع مجرى المفرد، و النون حرف الإعراب. حكى هذه الأوجه أبو البقاء «١». تذييب: يقرب مما تقدم عن عائشة ما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده، و ابن أشته فى المصاحف، من طريق إسماعيل المكي، عن أبى خلف مولى بنى جمح: أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة، فقال: جئت أسألك عن آية فى كتاب الله تعالى، كيف كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرؤها؟ قالت: آية آية؟ قال: وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا [المؤمنون: ٦٠] أو «و الذين يأتون ما أتوا». فقالت: أيتها أحب إليك؟ قلت: و الذى نفسى بيده لأحدهما أحب إلى من الدنيا جميعا. قالت: أيهما؟ قلت: (و الذين يأتون ما أتوا). فقالت: أشهد أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كذلك كان يقرؤها، و كذلك أنزلت، و لكن الهجاء حرّف «٢». و ما أخرجه ابن جرير، و سعيد بن منصور فى سننه: من طريق سعيد

بن جبير، عن ابن عباس في قوله: **حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا** [النور: ٢٧] قال: إنما هي خطأ من الكاتب، «حتى تستأذنوا وتسلموا». أخرجه ابن أبي حاتم بلفظ (هو). فيما أحسب. مما أخطأت به الكتاب (٣). و ما أخرجه ابن الأنباري، من طريق عكرمة، عن ابن عباس: أنه قرأ (أفلم يتبين الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا)، فقليل له: إنها في المصحف: **أَفَلَمْ يَتَّبِعُوا** [الرعد: ٣١]، فقال: أظن الكاتب كتبها وهو ناعس (٤). و ما أخرجه سعيد بن منصور، من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أنه كان يقول (١) _____

(٢) رواه أحمد في المسند ٩٥/٦ - ١٤٤، وإسحاق في مسنده (١١٠٢) ٣/٩٤٢، والحاكم في المستدرک ٢/٢٣٥، وابن جرير في تفسيره ٩/٢٢٥. وفي سنده أبو خلف: مستور. انظر تعجيل المنفعة ص ٤٨١. وفي سنده إسحاق: طلحة بن عمرو: متروك. (٣) رواه الطبري في تفسيره ٩/٢٩٦ و سنده صحيح لشواهد. (٤) رواه الطبري في تفسيره ٧/٣٨٨. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٥٦ في قوله تعالى: **وَقَضَى رَبُّكَ [الإسراء: ٢٣]:** إنما هي (و وصّى ربك) التزقت الواو بالصاد. و أخرجه ابن أشتة، بلفظ: (استمد مدادا كثيرا فالتزقت الواو بالصاد). و أخرجه من طريق أخرى عن الضحاک (١)، أنه قال: كيف تقرأ هذا الحرف؟ قال: **وَقَضَى رَبُّكَ [الإسراء: ٢٣]** قال: ليس كذلك نقرأها نحن، ولا ابن عباس، إنما هي (و وصّى ربك) و كذلك كانت تقرأ و تكتب، فاستمد كاتبكم، فاحتمل القلم مدادا كثيرا، فالتصقت الواو بالصاد؛ ثم قرأ: **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ [النساء: ١٣١]**، و لو كانت (قضى) من الرب، لم يستطع أحد ردّ قضاء الرب، ولكنه وصية أوصى بها العباد. و ما أخرجه سعيد بن منصور وغيره، من طريق عمرو بن دينار، عن عكرمة عن ابن عباس: أنه كان يقرأ: (و لقد آتينا موسى و هارون الفرقان ضياء)، و يقول: خذوا هذه الواو اجعلوها هنا: (و الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم) الآية. و أخرجه ابن أبي حاتم، من طريق الزبير بن خريت، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: انزعوا هذه الواو فاجعلوها في: **الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ [غافر: ٧]**. و ما أخرجه ابن أشتة و ابن أبي حاتم، من طريق عطاء، عن ابن عباس في قوله تعالى: **مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ [النور: ٣٥]**، قال: هي خطأ من الكاتب، هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة، إنما هي: (مثل نور المؤمن كمشكاة). و قد أجاب ابن أشتة عن هذه الآثار كلها بأن المراد أخطأوا في الاختيار، و ما هو الأولى لجمع الناس عليه من الأحرف السبعة، لا أن الذي كتب خطأ خارج عن القرآن. قال: فمعنى قول عائشة: **حَرَفَ الْهَجَاءَ**، ألقى إلى الكاتب هجاء غير ما كان الأولى أن يلقى إليه من الأحرف السبعة. قال: و كذا معنى قول ابن عباس: (كتبها و هو ناعس) يعني فلم يتدبر الوجه الذي أولى من الآخر، و كذا سائرهما. و أما ابن الأنباري فإنه جنح إلى تضعيف الروايات، و معارضتها بروايات آخر عن ابن عباس وغيره، بثبوت هذه الأحرف في القراءة، و الجواب الأول أولى و أقعد. ثم قال ابن أشتة: **حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ،** (١) _____

بن مزاحم. و سنده ضعيف. (٢) انظر التعليق السابق. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٥٧ قالوا يزيد: يا أبا سعيد، أوهمت! إنما هي: (ثمانية أزواج من الضأن اثنين اثنين، و من المعز اثنين اثنين، و من الإبل اثنين اثنين، و من البقر اثنين اثنين). فقال: لأن الله تعالى يقول: **فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنثَى [القيامة: ٣٩]**. فهما زوجان. كل واحد منهما زوج: الذكر زوج، و الأنثى زوج. قال ابن أشتة: فهذا الخبر يدل على أن القوم كانوا يتخيرون أجمع الحروف للمعاني و أسلسها على الألسنة، و أقربها في المأخذ، و أشهرها عند العرب للكتاب في المصاحف، و أن الأخرى كانت قراءة معروفة عند كلهم، و كذا ما أشبه ذلك. انتهى. فائدة: فيما قرئ بثلاثة أوجه: الإعراب، أو البناء، أو نحو ذلك. قد رأيت تأليفا لطيفا لأحمد بن يوسف بن مالك الزعيني، سماه «تحفة الأقران فيما قرئ بالثلث من حروف القرآن». **الْحَمْدُ لِلَّهِ [الفاتحة: ٢]** قرئ بالرفع على الابتداء، و النصب على المصدر، و الكسر على إتباع الدال اللام في حركتها (١). **رَبِّ الْعَالَمِينَ [الفاتحة: ٢]** قرئ بالجر على أنه نعت، و بالرفع على القطع بإضمار مبتدأ، و بالنصب عليه بإضمار فعل، أو على النداء (٢). **الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [الفاتحة: ٣]**. قرئ بالثلاثة. **أَتَتْهَا عَشْرَةٌ عَيْنًا [البقرة: ٦٠]**. قرئ بسكون الشين و هي لغة تميم، و كسرهما و هي لغة

الحجاز، وفتحها و هي لغة بلبي (٣). يَبِينُ الْمَرْءُ [الأنفال: ٢٤] قرئ بتثليث الميم، لغات فيه. فَبِهَتْ الَّذِي كَفَرَ [البقرة: ٢٥٨] قراءة الجماعة بالبناء للمفعول، و قرئ بالبناء للفاعل، بوزن ضرب و علم و حسن. ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ [آل عمران: ٣٤]: قرئ بتثليث الدال. وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحَامَ [النساء: ١]. قرئ بالنصب عطفًا على لفظ الجلالة، و بالجر عطفًا على ضمير به. و بالرفع على الابتداء و الخبر محذوف، أي: و الأرحام مما يجب أن تتقوه و أن تحتاطوا لأنفسكم فيه «٤».

(١) عزاه في الدر المنثور ٤٨ / ٥ لابن أبي حاتم. (٢) انظر زاد المسير ١ / ١٠ - ١١، و إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٦٣، و الرياحين العطرة ص ٣٠. (٣) انظر زاد المسير ١ / ١١ - ١٢. (٤) انظر الرياحين العطرة ص ٣٦. (٥) انظر الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٣٧٥ - ٣٧٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٥٨ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ [النساء: ٩٥]، قرئ بالرفع صفة ل الْقَاعِدُونَ و بالجر صفة ل الْمُؤْمِنِينَ و بالنصب على الاستثناء «١». وَ امْسِيحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَ ارْجُلِكُمْ [المائدة: ٦]، قرئ بالنصب عطفًا على الأيدي، و بالجر على الجوار أو غيره، و بالرفع على الابتداء و الخبر محذوف دل عليه ما قبله «٢». فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ [المائدة: ٩٥]: قرئ بجر مِثْلُ بإضافة (جزاء) إليه، و برفعه و تنوين مِثْلُ صفة له، و بنصبه مفعول ب (جزاء) «٣». وَ اللَّهُ رَبَّنَا [الأنعام: ٢٣]. قرئ بجر رَبَّنَا نعتًا أو بدلا، و بنصبه على النداء أو بإضمار أمدح، و برفعه و رفع لفظ الجلالة مبتدأ و خبر «٤». وَ يَذَرِكْ وَ آلِهَتِكَ [الأعراف: ١٢٧]: قرئ برفع يَذَرِكْ و نصبه، و جزمه للخفة. فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكَاءَكُمْ [يونس: ٧١]. قرئ بنصب وَ شُرَكَاءَكُمْ مفعولا- معه، أو معطوفا، أو بتقدير (و ادعوا). و برفعه عطفًا على ضمير فَأَجْمِعُوا، أو مبتدأ خبره محذوف، و بجره عطفًا على (كم) في أَمْرَكُمْ. وَ كَذَائِنَ مِنَ آيَاتِهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا [يوسف: ١٠٥]: قرئ بجر وَ الْأَرْضِ عطفًا على ما قبله، و بنصبها من باب الاشتغال. و برفعها على الابتداء و الخبر ما بعدها. مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا [طه: ٨٧]: قرئ بتثليث الميم «٥». وَ حَرَامٌ عَلَى قَرْبَةٍ [الأنبياء: ٩٥]. قرئ بلفظ الماضي بفتح الراء، و كسرهما، و ضمهما، و بلفظ الوصف بكسر الراء و سكونها مع فتح الحاء، و حرام بالفتح و ألف، فهذه سبع قراءات «٦». كَوَكَّبَ دُرِّيَّ [النور: ٣٥]، قرئ بتثليث الدال «٧». ياسين [يس: ١] القراءة المشهورة بسكون النون، و قرئ شاذًا بالفتح للخفة، و الكسر لالتقاء الساكنين، و بالضم على النداء «٨».

(١) الحجة للقراء السبعة ٣ / ١٧٨ - ١٨٠، و الكشف ١ / ٤٠٦ - ٤٠٧. (٢) الرياحين العطرة ص ٦٠، و الحجة للقراء ٣ / ٢١٤ - ٢١٦. (٣) انظر الحجة للقراء ٣ / ٢٥٤ - ٢٥٦، و الكشف ١ / ٤١٨. (٤) انظر الكشف ١ / ٤٢٦، و الحجة للقراء ٣ / ٢٩١ - ٢٩٢. (٥) الرياحين العطرة ص ٧٤ - ٧٥. (٦) انظر الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٠٤. (٧) انظر الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١١٤. (٨) انظر الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٣٧ - ١٣٨، و إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٢٩٧ - ٢٩٨. (٩) انظر الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢١٤، و إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٣٩٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٥٩ سَوَاءٌ لِلسَّائِلِينَ [فصلت: ١٠]، قرئ بالنصب على الحال، و شاذًا بالرفع، أي: هو، و بالجر حملا على (الأيام). وَ لَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ [ص: ٣] قرئ بنصب حِيْنَ و رفعه و جزه «١». وَ قِيلَ لَهُ يَا رَبِّ [الزخرف: ٨٨]. قرئ بالنصب على المصدر، و بالجر، و تقدم توجيهه، و شاذًا بالرفع عطفًا على عَلِمَ السَّاعَةَ [الزخرف: ٨٥] «٢». ق [ق: ١] القراءة المشهورة بالسكون، و قرئ شاذًا بالفتح و الكسر لما مرّ أي: للخفة، و لالتقاء الساكنين «٣». الْحُبُّبِكِ [الذاريات: ٧] فيه سبع قراءات: ضم الحاء و الباء، و كسرهما، و فتحهما، و ضمّ الحاء و سكون الباء، و ضمها و فتح الباء، و كسرهما و سكون الباء، و كسرهما و ضم الباء «٤». وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرِّيحَانُ [الرحمن: ١٢]: قرئ برفع الثلاثة و نصبها و جرهما «٥». وَ حُورٌ عِينٌ [٢٢] كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ [الواقعة: ٢٢. ٢٣]: قرئ برفعهما و جرهما، و نصبهما بفعل مضمر، أي: و يزوجون «٦». فائدة: قال بعضهم: ليس في القرآن على كثرة منصوباته مفعول معه. قلت: في القرآن عدّة مواضع، أعرب كلّ منها مفعولا- معه: أحدها، و هو أشهرها: قوله تعالى: فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكَاءَكُمْ [يونس: ٧١] أي: أجمعوا أنتم مع شركائكم أمركم؛ ذكره جماعة منهم. الثاني: قوله تعالى: قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَارًا [التحریم: ٦]: قال الكرمانی في غرائب التفسير: هو مفعول معه، أي: مع أهليكم. الثالث: قوله تعالى: لَمْ يَكُنِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ [البينة: ١] قال الكرمانی: يحتمل أن يكون

قوله: وَالْمُشْرِكِينَ مَفْعُولًا _____ مَعَهُ مِنَ الَّذِينَ أَوْ مِنَ السَّوَادِ فِي كَفَرُوا.
(١) انظر الكشف ٢ / ٢٣٠. (٢) سبق الكلام على القراءات في هذه الآية قريبا. (٣) انظر إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٤٨٨. (٤) انظر إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٤٩١، والرياحين العطرة ص ١٤٢. (٥) انظر الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٩٩، وإتحاف فضلاء البشر ٢ / ٥٠٩. (٦) انظر الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٠٤، وإتحاف فضلاء البشر ٢ / ٥١٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٦٠

النوع الثاني والأربعون في قواعد مهمّة يحتاج المفسر إلى معرفتها «١»

إشارة

النوع الثاني والأربعون في قواعد مهمّة يحتاج المفسر إلى معرفتها «١»

قاعدة في الضمائر:

إشارة

قاعدة في الضمائر: ألف ابن الأنباري في بيان الضمائر الواقعة في القرآن مجلدين، وأصل وضع الضمير للاختصار، ولهذا قام قوله: أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا [الأحزاب: ٣٥] مقام خمسة وعشرين كلمة لو أتى بها مظهرة «٢». وكذا قوله تعالى: وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ [النور: ٣١]، قال مكّي «٣»: ليس في كتاب الله آية اشتملت على ضمائر أكثر منها، فإن فيها خمسة وعشرين ضميرا. ومن ثم لا يعدل إلى المنفصل إلا بعد تعذر المتصل، بأن يقع في الابتداء، نحو إِيَّاكَ نَعْبُدُ [الفاتحة: ٥]، أو بعد (إلا) نحو وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ [الإسراء: ٢٣].

مرجع الضمير:

مرجع الضمير: لا بد له من مرجع يعود إليه: ويكون ملفوظا به سابقا مطابقا به: نحو: وَ نَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ [هود: ٤٢]. وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ [طه: ١٢١]. إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْهَا [النور: ٤٠]. أو متضمنا له: نحو: اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ [المائدة: ٨] فإنه عائد على العدل المتضمن له اعْدِلُوا. وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ [النساء: ٨] أي: المقسوم، لدلالة القسم عليه. أو دالاً عليه بالالتزام: نحو: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ [القدر: ١] أي: القرآن؛ لأن الإنزال يدل عليه التزاما. فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ [البقرة: ١٧٨]. فعفى يسـتلزم عافيا أعيد عليه الهاء من إِيَّاكَ.

(١) انظر البرهان ٤ / ٢٤. (٢) انظر

البرهان ٤ / ٢٤. (٣) انظر المحرر الوجيز ٤ / ١٧٧ - ١٧٨، والبرهان ٤ / ٢٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٦١ أو متأخرا لفظا لا رتبة مطابقا: نحو: فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى [طه: ٦٧]، وَلَا يُسْتَلْ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ [القصص: ٧٨]، فَيَوْمئذٍ لَا يُسْتَلْ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ [الرحمن: ٣٩]. أو رتبة أيضا في باب ضمير الشأن والقصة ونعم وبس والتنازع. أو متأخرا دالاً بالالتزام: نحو: فَلَوْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ [الواقعة: ٨٣]. كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ [القيامة: ٢٦]. أضمر الروح أو النفس لدلالة الحلقوم و التراقي عليها. حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ [ص: ٣٢] أي: الشمس، لدلالة الحجاب عليها. وقد يدل عليه السياق فيضم: ثقة بفهم السامع، نحو: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ [الرحمن: ٢٦]. ما تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا [فاطر: ٤٥] أي: الأرض أو الدنيا. وَلِأَبْوَيْهِ [النساء: ١١] أي: الميت، و

لم يتقدم له ذكر. وقد يعود على لفظ المذكور دون معناه: نحو: وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ [فاطر: ١١] أى: عمر معمر آخر. وقد يعود على بعض ما تقدم: نحو: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ [النساء: ١١] إلى قوله: فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً [النساء: ١١]. وَبَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ [البقرة: ٢٢٨]. بعد قوله: وَالْمُطَلَّقَاتُ [البقرة: ٢٢٨] فإنه خاص بالرجعيات، و العائد عليه عام فيهنّ وفي غيرهنّ. وقد يعود على المعنى: كقوله في آية الكلاله: فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ [النساء: ١٧٦]، و لم يتقدم لفظ مثنى يعود عليه. قال الأخفش: لأنّ الكلاله تقع على الواحد والاثنين والجمع، فتثنى الضمير الراجع إليها حملا- على المعنى، كما يعود الضمير جمعا على (من) حملا على معناها. وقد يعود على لفظ شيء: والمراد به الجنس من ذلك الشيء، قال الزمخشري: كقوله: إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا [النساء: ١٣٥]، أى: بجنسى الفقير والغنى، للدلالة غنيًّا أَوْ فَقِيرًا على الجنسين، و لو رجع إلى المتكلم به لوحده. وقد يذكر شيئا و يعاد الضمير إلى أحدهما، والغالب كونه الثانى، نحو: وَاسْتَتَعَيْنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ [البقرة: ٤٥]. فأعيد الضمير للصلاة. و قيل: للاستعانة المفهومة من وَاسْتَتَعَيْنُوا. جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ [يونس: ٥]. أى: القمر؛ لأنه الذى يعلم به الشهور. وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ [التوبة: ٦٢] أراد (يرضوهما) (١) انظر البرهان ٢٥ / ٤. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٦٢ فأفرد لأنّ الرسول هو داعى العباد والمخاطب لهم شفاها، ويلزم من رضاه رضا ربه تعالى. وقد يثنى الضمير و يعود على أحد المذكورين: نحو: يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (٢٢) [الرحمن: ٢٢] و إنما يخرج من أحدهما. وقد يجيء الضمير متصلا بشيء و هو لغيره: نحو: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) [المؤمنون: ١٢. ١٣]. فهذه لولده؛ لأنّ آدم لم يخلق من نطفة. قلت: هذا هو باب الاستخدام، ومنه: لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ثُمَّ قَالَ: قَدْ سَأَلَهَا [المائدة: ١٠١. ١٠٢]، أى: أشياء آخر مفهومة من لفظ أشياء السابقة. وقد يعود الضمير على ملابس ما هو له: نحو: إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا [النازعات: ٤٦] أى: ضحى يومها، لا ضحى العشيّة نفسها؛ لأنه لا ضحى لها. وقد يعود على غير مشاهد محسوس، والأصل خلافه، نحو: وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [البقرة: ١١٧]، فضمير له عائد على الأمر، و هو إذ ذاك غير موجود؛ لأنه لما كان سابقا فى علم الله كونه، كان بمنزلة المشاهد الموجود.

قاعدة: الأصل عوده على أقرب مذكور،

قاعدة: الأصل عوده على أقرب مذكور، و من ثمّ آخر المفعول الأول فى قوله: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ [الأنعام: ١١٢]، ليعود الضمير عليه لقربه، إلّا أن يكون مضافا و مضافا إليه فالأصل عوده للمضاف؛ لأنه المحذث عنه، نحو: وَإِنْ تَعِدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا [إبراهيم: ٣٤]. وقد يعود على المضاف إليه، نحو: إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا [غافر: ٣٧]. و اختلف فى أَوْ لَحِمٍ خنزيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ [الأنعام: ١٤٥]، فمنهم من أعاده على المضاف، و منهم من أعاده إلى المضاف إليه.

قاعدة: الأصل توافق الضمائر فى المرجع حذرا من التثيت،

قاعدة: الأصل توافق الضمائر فى المرجع حذرا من التثيت، و لهذا لما جوز بعضهم فى: أَنْ أَقْذِفِهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي الْيَمِّ [طه: ٣٩] أنّ الضمير فى الثانى للتابوت، و فى الأول لموسى عابه الزمخشري «١»، و جعله تنافرا مخرجا للقرآن عن إعجازه، فقال: و الضمائر كلّها راجعة إلى () الكشاف ١ / ٥٣٦،

و البرهان ٣٥ - ٣٦. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٦٣ موسى، و رجوع بعضها إليه و بعضها إلى التابوت فيه هجته؛ لما تؤدى فيه من تنافر النظم الذى هو أمّ إعجاز القرآن، و مراعاته أهمّ ما يجب على المفسّر. و قال فى: لِنُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُعَزِّرُوهُ وَنُوَقِّرُوهُ

[الفتح: ٩]: الضمائر لله تعالى، والمراد بتعزيره تعزير دينه ورسوله، ومن فرق الضمائر فقد أبعده. وقد يخرج عن هذا الأصل، كما في قوله: وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا [الكهف: ٢٢]، فَإِنَّ ضَمِيرَ فِيهِمْ لِأَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَمِنْهُمْ لِلْيَهُودِ، قَالَ ثَعْلَبُ وَالْمَبْرَدُ. وَمِثْلُهُ: وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا [هود: ٧٧] قال: ابن عباس ساء ظننا بقومه وضاقت ذرعا بأضيافه. وقوله: إِلَّا تَنْصُرُوهُ [التوبة: ٤٠] الآية، فيها اثنا عشر ضميرا، كلها للنبي صلى الله عليه وسلم، إلا ضمير عليه فلصاحبه، كما نقله الشهبلي عن الأكثرين؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لم تنزل عليه السكينة، وضمير (جعل) له تعالى. وقد يخالف بين الضمائر حذرا من التنافر نحو: مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ [التوبة: ٣٦]. الضمير للاثني عشر، ثم قال: فَلَا تَطْلُمُوا فِيهِنَّ [التوبة: ٣٦] أتى بصيغة الجمع مخالفا لعوده على الأربعة. ضمير الفصل: ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله؛ تكلموا وخطابا وغيبة، إفرادا وغيره، وإنما يقع بعد مبتدأ أو ما أصله المبتدأ وقبل خبر كذلك، نحو: وَأَوْلَيْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [البقرة: ٥]، وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ (١٦٥) [الصفات: ١٦٥]، كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ [المائدة: ١١٧]، تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا [المزمل: ٢٠]، إِنْ تَرَنْ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا [الكهف: ٣٩]، هُوَ لَا يَبَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ [هود: ٧٨]. و جُوزَ الْأَخْفَشِ وقوعه بين الحال وصاحبها، وخرج عليه قراءة: (هُنَّ أَطْهَرُ) بالنصب. و جُوزَ الْجِرْجَانِيَّ وقوعه قبل مضارع، وجعل منه: إِنَّهُ هُوَ يُبَدِّئُ وَ يُعِيدُ (١٣) [البروج: ١٣]، وجعل منه أبو البقاء «١» وَمَكْرُ أُولَيْكَ هُوَ يُبَوِّرُ [فاطر: ١٠]. ولا محل لضمير الفصل من الإعراب، وله ثلاث فوائد: الإعلام بأن ما بعده خبر لا تابع. والتأكيد؛ ولهذا سماه الكوفيون دعامة لأنه يدعم به الكلام، أي يقوى ويؤكد، وبنى عليه بعضهم: أنه لا يجمع بينه وبينه، فلا يقال: زيد نفسه هو الفاضل. والاختصاص.

(١) إملاء ما من به الرحمن ١٠٧/٢.

الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٦٤ و ذكر الزمخشري «١» الثلاثة في وَأَوْلَيْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [البقرة: ٥]، فقال: فائدته الدلالة على أن ما بعده خبر لا صفة، والتوكيد، وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره. ضمير الشأن والقصة: ويسمى ضمير المجهول، قال في المغنى: خالف القياس من خمسة أوجه: أحدها: عوده على ما بعده لزوما، إذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم عليه ولا شيء منها. والثاني: أن مفسره لا يكون إلا جملة. والثالث: أنه لا يتبع بتابع، فلا يؤكد ولا يعطف عليه، ولا يبدل منه. والرابع: أنه لا يعمل فيه إلا الابتداء أو ناسخه. والخامس: أنه ملازم للإفراد. ومن أمثله: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) [الإخلاص: ١]، فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا [الأنبياء: ٩٧]. فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ [الحج: ٤٦]. وفائدته: الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه، بأن يذكر أولا مبهما، ثم يفسر. تنبيه: قال ابن هشام: متى أمكن الحمل على غير ضمير الشأن، فلا ينبغي أن يحمل عليه، ومن ثم ضعف قول الزمخشري «٢» في: إِنَّهُ يَرَاكُمْ [الأعراف: ٢٧] إن اسم (إن) ضمير الشأن، والأولى كونه ضمير الشيطان، ويؤيده قراءة وقبيلة [الأعراف: ٢٧] بالنصب، و ضمير الشأن لا يعطف عليه.

قاعدة: جمع العاقلات لا يعود عليه الضمير غالبا إلا بصيغة الجمع؛

قاعدة: جمع العاقلات لا يعود عليه الضمير غالبا إلا بصيغة الجمع؛ سواء كان للقلة أو للكثرة، نحو: وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ [البقرة: ٣٣]. وَ الْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ [البقرة: ٢٢٨]. و ورد الإفراد في قوله تعالى: أَرْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ [البقرة: ٢٥] و لم يقل (مطهرات). و أما غير العاقل: فالغالب في جمع الكثرة الإفراد، و في القلة الجمع. و قد اجتمعا في قوله: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا. إلى أن قال: مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ فَأَعَادَ مِنْهَا بِصِيغَةِ الْإِفْرَادِ عَلَى الشُّهُورِ، وَ هِيَ لِلْكَثْرَةِ، ثُمَّ قَالَ: فَلَا تَطْلُمُوا فِيهِنَّ [التوبة: ٣٦] فأعاده جمعا على أَرْبَعَةٍ حُرْمٌ وَ هِيَ الْقِلَّةُ. و ذكر الفراء لهذه القاعدة سرا لطيفا؛ وهو: أن المميز مع جمع الكثرة. وهو ما زاد على (١) الكشاف ١/١٤٦. (٢) الكشاف ٢/٧٥

٧٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٦٥ العشرة. لما كان واحدا وخذ الضمير، و مع القلة. و هو العشرة فما دونها. لما كان جمعا جمع الضمير.

قاعدة: إذا اجتمع في الضمائر مراعاة اللفظ و المعنى بدئ باللفظ ثم بالمعنى؛

قاعدة: إذا اجتمع في الضمائر مراعاة اللفظ و المعنى بدئ باللفظ ثم بالمعنى؛ هذا هو الجادة في القرآن، قال تعالى: وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ثُمَّ قَالَ: وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ [البقرة: ٨] أفرد أولاً- باعتبار اللفظ، ثم جمع باعتبار المعنى. وكذا: وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْتَرِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمُ [الأنعام: ٢٥]. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْتِنَّا لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا [التوبة: ٤٩]. قال الشيخ علم الدين العراقي: و لم يجيء في القرآن البداءة بالحمل على المعنى إلّا في موضع واحد؛ وهو قوله: وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا [الأنعام: ١٣٩]، فأنت (خالصا) حملا على معنى (ما) ثم راعى اللفظ فذكر فقال: مُحَرَّمٌ. انتهى. قال ابن الحاجب في أماليه: إذا حمل على اللفظ جاز الحمل بعده على المعنى، و إذا حمل على المعنى ضعف الحمل بعده على اللفظ؛ لأن المعنى أقوى، فلا يبعد الرجوع إليه بعد اعتبار اللفظ، و يضعف بعد اعتبار المعنى القوي الرجوع إلى الأضعف. و قال ابن جنّي في «المحتسب»: لا يجوز مراجعة اللفظ بعد انصرافه عنه إلى المعنى. و أورد عليه قوله: وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (٣٧) ثم قال: حَتَّى إِذَا جَاءَنَا [الزخرف: ٣٦. ٣٨] فقد راجع اللفظ بعد الانصراف عنه إلى المعنى. و قال محمود بن حمزة في كتاب «العجائب»: ذهب بعض التحويين إلى أنه لا يجوز الحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى، و قد جاء في القرآن بخلاف ذلك، و هو قوله: خَالَتَيْنِ فِيهَا أَيْدَاءٌ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا [الطلاق: ١١]، قال ابن خالويه في كتاب (ليس): القاعدة في (من) و نحوه الرجوع من اللفظ إلى المعنى، و من الواحد إلى الجمع، و من المذكر إلى المؤنث، نحو: وَمَنْ يَفْقَهُ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلُ صَالِحًا [الأحزاب: ٣١]. مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ إِلَى قَوْلِهِ: وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ [البقرة: ١١٢]، أجمع على هذا النحويون. قال: و ليس في كلام العرب و لا- في شيء من العربية الرجوع من المعنى إلى اللفظ إلّا في حرف واحد استخرجه ابن مجاهد، و هو قوله تعالى: وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ [الطلاق: ١١] الآية، و قد في يُؤْمِنُ وَتَعْمَلُ وَتُدْخِلُهُ، ثم جمع في قوله: خَالِدِينَ ثم و قد في قوله: أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا [الطلاق: ١١] فرجع بعد الجمع إلى التوحيد.

الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٦٦

قاعدة في التذكير و التأنيت «١»:

قاعدة في التذكير و التأنيت «١»: التأنيت ضربان: حقيقي و غيره: فالحقيقي: لا تحذف تاء التأنيت من فعله غالبا؛ إلّا إن وقع فصل، و كلما كثر الفصل حسن الحذف، و الإثبات مع الحقيقي أولى، ما لم يكن جمعا. و أما غير الحقيقي: فالحذف فيه مع الفصل أحسن، نحو: فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ [البقرة: ٢٧٥]. قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ آلِ عِمْرَانَ: [١٣] فَإِنْ كَثُرَ الْفَصْلُ زَادَ حَسَنًا، نحو: وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ [هود: ٦٧] و الإثبات أيضا حسن، نحو: وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ [هود: ٩٤] فجمع بينهما في سورة هود. و أشار بعضهم إلى ترجيح الحذف. و استدلل بأن الله قدمه على الإثبات، حيث جمع بينهما. و يجوز الحذف أيضا مع عدم الفصل حيث الإسناد إلى ظاهره، فإن كان إلى ضميره امتنع. و حيث وقع ضمير أو إشارة بين مبتدأ و خبر، أحدهما مذكر و الآخر مؤنث، جاز في الضمير و الإشارة التذكير و التأنيت، كقوله تعالى: قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي [الكهف: ٩٨]. فَذَكَرَ وَ الْخَبْرُ مُؤنثٌ، لتقدم المبتدأ و هو مذكر. و قوله تعالى: فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ [القصص: ٣٢]. ذَكَرَ وَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ الْيَدُ وَ الْعَصَا، وَ هُمَا مُؤنثان لتذكير الخبر و هو بُرْهَانَانِ. و كل أسماء الأجناس يجوز فيها التذكير حملا على الجنس، و التأنيت حملا على الجماعة، كقوله: أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ [الحاقة: ٧]. أَعْجَازُ نَخْلٍ مُتَقَعِرٍ [القمر: ٢٠]. إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا [البقرة: ٧٠] و قرئ: (تشابهت). السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ [المزمل: ١٨]. إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) [الانفطار: ١]. و جعل منه بعضهم: جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ [يونس: ٢٢]. وَ لِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ عَاصِفَةٌ [الأنبياء: ٨١]. و قد سئل: ما الفرق بين قوله تعالى: فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ [النحل: ٣٦]. و قوله: فَرِيقًا هَدَى وَ فَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ [الأعراف: ١٧].

٣٠]. و أجيب بأن ذلك لوجهين: لفظي: وهو كثرة حروف الفاصل في الثاني، والحذف مع كثرة الحواجز أكثر. (١) انظر البرهان ٣ / ٣٥٩ - ٣٧١.

الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٦٧ و معنوي: وهو أن (من) في قوله: مَنْ حَقَّتْ رَاجِعُهُ إِلَى الْجَمَاعَةِ، وَ هِيَ مُؤَنَّثَةٌ لِفِظًا، بِدَلِيلٍ: وَ لَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ثُمَّ قَالَ: وَ مِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ [النحل: ٣٦] أَيْ: مِنْ تِلْكَ الْأُمَمِ، وَ لَوْ قَالَ: (ضَلَّتْ) لَتَعَيَّنَتِ التَّاءُ، وَ الْكَلَامَانِ وَاحِدٌ، وَ إِذَا كَانَ مَعْنَاهُمَا وَاحِدًا، كَانَ إِثْبَاتُ التَّاءِ أَحْسَنَ مِنْ تَرْكِهَا؛ لِأَنَّهَا ثَابِتَةٌ فِيمَا هُوَ مِنْ مَعْنَاهُ. وَ أَمَّا فَرِيقًا هَدَى. الْآيَةُ، فَالْفَرِيقُ يَذْكَرُ، وَ لَوْ قَالَ: (فَرِيقٌ ضَلُّوا) لَكَانَ بِغَيْرِ تَاءٍ. وَ قَوْلُهُ: حَقَّ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ فِي مَعْنَاهُ، فَجَاءَ بِغَيْرِ تَاءٍ. وَ هَذَا أَسْلُوبٌ لَطِيفٌ مِنْ أَسَالِيبِ الْعَرَبِ: أَنْ يَدْعُوا حَكْمَ اللَّفْظِ. الْوَاجِبُ فِي قِيَاسِ لُغَتِهِمْ. إِذَا كَانَ فِي مَرْتَبَةِ كَلِمَةٍ لَا يَجِبُ لَهَا ذَلِكَ الْحَكْمُ.

قاعدة في التعريف والتكثير «١»:

إشارة

قاعدة في التعريف والتكثير «١»: اعلم أن لكل منهما مقاما لا يليق بالآخر: أما التكثير فله أسباب: أحدها: إرادة الوحدة: نحو: وَ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى [القصص: ٢٠] أَيْ: رَجُلٌ وَاحِدٌ. وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ [الزمر: ٢٩]. الثانی: إرادة النوع: نحو: هَذَا ذِكْرٌ [ص: ٤٩] أَيْ: نَوْعٌ مِنَ الذَّكَرِ. وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ [البقرة: ٧] أَيْ: نَوْعٌ غَرِيبٌ مِنَ الْغِشَاوَةِ لَا يَتَعَارَفُهُ النَّاسُ، بِحَيْثُ غَطَّى مَا لَا يَغْطِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْغِشَاوَاتِ. وَ لَتَجِدَنَّهْمُ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ [البقرة: ٩٦] أَيْ: نَوْعٌ مِنْهَا، وَ هُوَ الْإِزْدِيَادُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ؛ لِأَنَّ الْحَرَصَ لَا يَكُونُ عَلَى الْمَاضِي وَ لَا عَلَى الْحَاضِرِ. وَ يَحْتَمِلُ الْوَحْدَةَ وَ النَّوْعِيَّةَ مَعَ قَوْلِهِ: وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ [النور: ٤٥] أَيْ: كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الدَّوَابِّ مِنْ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَاءِ، وَ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الدَّوَابِّ مِنْ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ التَّلَطُّفِ. الثالـث: التعظيم: بمعنى أنه أعظم من أن يعين ويعرف، نحو: فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ [البقرة: ٢٧٩] أَيْ: بِحَرْبٍ أَيْ حَرْبٍ. وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [البقرة: ١٠]. سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ [١٠٩] [مريم: ١٥]. سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ [١٠٩] [الصافات: ١٠٩]. أَنْ لَهُمْ جَنَاتٍ [البقرة: ٢٥]. الرابع: التكثير: نحو: أَيْنَ لَنَا لَأَجْرًا [الشعراء: ٤١] أَيْ: وَافِرًا جَزِيلًا. وَ يَحْتَمِلُ التَّعْظِيمَ وَ التَّكْثِيرَ مَعَ، نَحْوُ: وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ [فاطر: ٤] أَيْ رَسُلًا عَظِيمًا ذَوُو عَمَدٍ كَثِيرَةٍ.

(١) انظر البرهان ٤ / ٨٧ - ٩٣. الإتقان

في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٦٨ الخامس: التحقير: بمعنى انحطاط شأنه إلى حد لا يمكن أن يعرف، نحو: إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا [الجاثية: ٣٢] أَيْ: ظَنًّا حَقِيرًا لَا يَعْأُ بِهِ، وَ إِلَّا لَا تَبْعُوهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ دِيدَنُهُمْ، بِدَلِيلٍ: إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ [الأنعام: ١١٦]. مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) [عبس: ١٨] أَيْ: مِنْ شَيْءٍ حَقِيرٍ مَهِينٍ، ثُمَّ بَيْنَهُ بِقَوْلِهِ: مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ [عبس: ١٩]. السادس: التقليل، نحو: وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ [التوبة: ٧٢] أَيْ: رِضْوَانٌ قَلِيلٌ مِنْهُ أَكْبَرُ مِنَ الْجَنَاتِ؛ لِأَنَّهُ رَأْسُ كُلِّ سَعَادَةٍ. قَلِيلٌ مِنْكَ يَكْفِينِي وَ لَكِنْ قَلِيلُكَ لَا يَقَالُ لَهُ قَلِيلٌ وَ جَعَلَ مِنْهُ الزَّمْخَشَرِيُّ «١»: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا [الإسراء: ١] أَيْ: لَيْلًا قَلِيلًا، أَيْ: بَعْضُ لَيْلٍ. وَ أورد عليه: أَنَّ التَّقْلِيلَ رَدُّ الْجِنْسِ إِلَى فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهِ، لَا تَنْقِصُ فَرْدٌ إِلَى جِزءٍ مِنْ أَجْزَائِهِ، وَ أَجَابَ فِي «عُرُوسِ الْأَفْرَاحِ» بِأَنَّ لَا نَسْلَمَ أَنَّ اللَّيْلَ حَقِيقَةٌ فِي جَمِيعِ اللَّيْلِ، بَلْ كُلُّ جِزءٍ مِنْ أَجْزَائِهَا يُسَمَّى لَيْلًا. وَ عَدَّ السَّكَاتِيَّ مِنَ الْأَسْبَابِ: أَلَّا يَعْرِفُ مِنْ حَقِيقَتِهِ إِلَّا ذَلِكَ، وَ جَعَلَ مِنْهُ: أَنْ تَقْصِدَ التَّجَاهِلَ، وَ أَنْتَ لَا تَعْرِفُ شَخْصَهُ، كَقَوْلِكَ: هَلْ لَكَ فِي حَيَوَانٍ عَلَى صُورَةِ إِنْسَانٍ يَقُولُ: كَذَا؟ وَ عَلَيْهِ مِنْ تَجَاهِلِ الْكُفَّارِ: هَلْ نَدُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبْتَنِكُمْ [سبأ: ٧] كَأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ. وَ عَدَّ غَيْرَهُ مِنْهَا قَصْدَ الْعُمُومِ، بِأَنَّ كَانَتْ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ، نَحْوُ: لَا رَيْبَ فِيهِ [البقرة: ٢]. فَلَا رَفْتٌ [البقرة: ١٩٧] الْآيَةُ. أَوْ الشَّرْطُ، نَحْوُ: وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ [التوبة: ٦]. أَوْ الْإِمْتِنَانُ، نَحْوُ: وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا [الفرقان: ٤٨].

و أما التعريف فله أسباب «٢»: فبالإضمار: لأنَّ المقام مقام التكلّم أو الخطاب أو الغيبة: و بالعلمية: لإحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم يختصّ به، نحو: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) [الإخلاص: ١]. مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ [الفتح: ٢٩]. أو لتعظيم أو إهانته، حيث علمه يقتضى ذلك، فمن التعظيم: ذكر يعقوب بلقبه إسرائيل، لما فيه من المدح و التعظيم بكونه صفوة الله، أو سرى الله، على ما سيأتى فى معناه فى الألقاب. و من الإهانة: قوله: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ [المسد: ١]. و فيه أيضا نكتة أخرى، و هى الكناية عن كونه جهنميا.

(١) الكشاف ٢ / ٤٣٦. (٢) انظر

البرهان ٨٧ / ٤. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٦٩ و بالإشارة: لتمييزه أكمل تمييز بإحضاره فى ذهن السامع حسا، نحو: هذا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ [لقمان: ١١]. و للتعريض بغاوة السامع: حتى إنه لا يتميز له الشيء إلا بإشارة الحس، و هذه الآية تصلح لذلك. و لبيان حاله فى القرب و البعد، فيؤتى فى الأول بنحو: هذا، و فى الثانى بنحو: ذلك و أولئك. و لقصد تحقيره بالقرب، كقول الكفار: أَ هَذَا الَّذِي يَذُكُرُ آلِهَتَكُمْ [الأنبياء: ٣٦]. أَ هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا [الفرقان: ٤١]. ما ذا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا [البقرة: ٢٦]. و كقوله تعالى: وَ مَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَ لَعِبٌ [العنكبوت: ٦٤]. و لقصد تعظيمه بالبعد، نحو: ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ [البقرة: ٢] ذهابا إلى بعد درجته. و للتنبيه. بعد ذكر المشار إليه بأوصاف قبله. على أنه جدير بما يرد بعده من أجلها، نحو: أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) [البقرة: ٥]. و بالموصولية، لكرهه ذكره بخاص اسمه، إما ستر عليه، أو إهانته له أو لغير ذلك، فيؤتى بالذى و نحوها موصولة بما صدر منه من فعل أو قول، نحو: وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفْ لَكُمْمَا [الأحقاف: ١٧]. وَ رَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا [يوسف: ٢٣]. و قد يكون لإرادة العموم، نحو: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا [فصلت: ٣٠] الآية. وَ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا [العنكبوت: ٦٩]. إِنَّ الَّذِينَ يَشْكُرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ [غافر: ٦٠]. و للاختصار، نحو: لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَأَ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا [الأحزاب: ٦٩] أى: قولهم: إنه آدر؛ إذ لو عدّد أسماء القائلين لطل؛ و ليس للعموم؛ لأنّ بنى إسرائيل كلهم لم يقولوا فى حقّه ذلك. و بالألف و اللام، للإشارة إلى معهود خارجي أو ذهني أو حضوري. و للاستغراق حقيقة أو مجازا، أو لتعريف الماهية؛ و قد مرّت أمثلتها فى نوع الأدوات. و بالإضافة، لكونها أخصر طريق، و لتعظيم المضاف، نحو: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ [الحجر: ٤٢]. وَ لَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ [الزمر: ٧] أى: الأصفياء فى الآيتين، كما قاله ابن عباس و غيره «١».

(١) انظر تفسير الطبرى ١٠ / ٦١٧، و

تفسير البغوى ٧٢ / ٤. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٧٠ و لقصد العموم، نحو: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ [النور: ٦٣] أى: كلّ أمر لله تعالى. فائدة: سئل عن الحكمة فى تنكير أَحَدٌ و تعريف الصَّمَدُ من قوله تعالى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ [الإخلاص: ١]. ٢، و ألقت فى جوابه تأليفا مودعا فى الفتاوى، و حاصله أنّ فى ذلك أجوبة: أحدها: أنّه نكر للتعظيم، و الإشارة إلى أنّ مدلوله. و هو الذات المقدسة. غير ممكن تعريفها و الإحاطة بها. الثانى: أنّه لا يجوز إدخال (أل) عليه كغير و كلّ و بعض، و هو فاسد، فقد قرئ شاذا: قل هو الله الأحد الله الصّمد، حكى هذه القراءة أبو حاتم فى كتاب الزينة عن جعفر بن محمد. الثالث: و هو ممّا خطر لى: أنّ (هو) مبتدأ و (الله) خبر، و كلاهما معرفة، فاقتضى الحصر، فعرف الجزآن فى الله الصَّمَدُ (٢) لإفادة الحصر، ليطابق الجملة الأولى، و استغنى عن تعريف أَحَدٌ فيها لإفادة الحصر دونه، فأتى به على أصله من التنكير، على أنّه خبر ثان. و إن جعل الاسم الكريم مبتدأ و (أحد) خبره: ففيه من ضمير الشأن ما فيه من التّفخيم و التعظيم، فأتى بالجملة الثانية على نحو الأولى، بتعريف الجزئين للحصر تفخيما و تعظيما.

قاعدة أخرى تتعلق بالتعريف و التنكير «١»:

قاعدة أخرى تتعلق بالتعريف و التنكير «١»: إذا ذكر الاسم مرتين، فله أربعة أحوال: لأنّه إمّا أن يكونا معرفتين، أو نكرتين، أو الأولى

نكرة و الثاني معرفة، أو بالعكس. فإن كانا معرفتين: فالثاني هو الأول غالباً، دلالة على المعهود الذي هو الأصل في اللام أو الإضافة، نحو: أَهْدَيْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) [الفاتحة: ٦. ٧]. فَأَعْبَدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ [الزمر: ٢. ٣]. وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً وَ لَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّةَ [الصافات: ١٥٨]. وَ قِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَ مَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ. لَعَلِّي أُنَبِّئُكَ الْأَشْيَابَ الْأَشْيَابَ السَّمَاوَاتِ [غافر: ٣٦. ٣٧]. وَ إن كانا نكرتين: فالثاني غير الأول غالباً، و إلا لكان المناسب هو التعريف بناء على (١) انظر البرهان ١/٤

٩٣. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٧١ كونه معهوداً سابقاً، نحو: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَ شَدِيدَةً [الروم: ٥٤] فإن المراد بالضعف الأول النطفة، و بالثاني الطفولية، و بالثالث الشيخوخة. و قال ابن الحاجب في قوله تعالى: غَدُوهُمَا شَهْرٌ وَ رَوَاحُهَا شَهْرٌ [سبأ: ١٢]: الفائدة في إعادة لفظ الشهر الإعلام بمقدار زمن الغدو و زمن الرواح، و الألفاظ التي تأتي مبينة للمقادير لا يحسن فيها الإضمار، و لو أضمر فالضمير إنما يكون لما تقدم باعتبار خصوصيته، فإذا لم يكن له وجب العدول عن المضمرة إلى الظاهر. و قد اجتمع القسمان في قوله تعالى: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) [الشرح: ٥. ٦]. فالعسر الثاني هو الأول، و اليسر الثاني غير الأول؛ و لهذا قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ في الآية: «لن يغلب عسر يسرين» (١). و إن كان الأول نكرة و الثاني معرفة: فالثاني هو الأول حملاً على العهد، نحو: أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ [المزمل: ١٥. ١٦]. فِيهَا مَضِيحٌ مَضِيحٌ فِي زُجَاجِهِ (١)

روى هذا مرفوعاً موصولاً، و مرسلًا، و روى - أيضاً - موقوفاً: أما المرفوع: فأخرجه ابن مردويه من حديث جابر بإسناد ضعيف، و لفظه: «أوحى إلي أن مع اليسر يسرا، إن مع العسر يسرا، و لن يغلب عسر يسرين». و أخرج سعيد بن منصور و عبد الرزاق من حديث ابن مسعود، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - : «لو كان العسر في حجر لدخل عليه اليسر حتى يخرج، و لن يغلب عسر يسرين، ثم قال: إن مع العسر يسرا، إن مع اليسر يسرا» و إسناده ضعيف. و أخرجه عبد الرزاق [٢/ ٣٨٠]، و الطبري [١٢/ ٦٢٧-٦٢٨]، و الحاكم [٢/ ٥٢٨] من طريق الحسن، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ. و أخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود بإسناد جيد من طريق قتادة، قال: ذكر لنا أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - بشر أصحابه بهذه الآية، فقال: لن يغلب عسر يسرين إن شاء الله. و أما الموقوف فأخرجه مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر أنه كتب إلى أبي عبيدة، يقول: مهما ينزل بامرئ من شدة - يجعل الله له بعدها فرجاً، و إنه لن يغلب عسر يسرين. و قال الحاكم: صح ذلك عن عمر و علي. و هو في الموطأ عن عمر، لكن من طريق منقطع. و أخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود بإسناد جيد. و أخرجه الفراء بإسناد ضعيف، عن ابن عباس «١٥». رواه مالك في الموطأ [٢/ ٤٤٦] عن عمر موقوفاً. و رواه الطبري [١٢/ ٦٢٨]، و عبد الرزاق في تفسيره [٢/ ٣٨٠-٣٨١] عن ابن مسعود موقوفاً. و رواه الطبري في تفسيره [١٢/ ٦٢٨] عن قتادة مرسلًا. و انظر فتح الباري [٨/ ٧١١-٧١٢]. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٧٢ الزُّجَاجَةُ [النور: ٣٥]. إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ [الشورى: ٥٢، ٥٣]. مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ [الشورى: ٤١، ٤٢]. و إن كان الأول معرفة و الثاني نكرة: فلا يطلق القول، بل يتوقف على القرائن: فتارة تقوم قرينة على التغاير، نحو: وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ [الروم: ٥٥]. يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا [النساء: ١٥٣]. وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَ أَوْزَنَّا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (٥٣) هُدًى [غافر: ٥٣، ٥٤]. قال الزمخشري «١»: المراد جميع ما أتاه من الدين و المعجزات و الشرائع، و الهُدَى: إرشادا. و تارة تقوم قرينة على الاتحاد، نحو: وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧) قُرْآنًا عَرَبِيًّا [الزمر: ٢٧-٢٨]. تنبيه: قال الشيخ بهاء الدين في «عروس الأفراح» و غيره: إن الظاهر أن هذه القاعدة غير محرّرة، فإنها منتقضة بآيات كثيرة: منها في القسم الأول: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (٦٠) [الرحمن: ٦٠]: فَإِنَّهُمَا مَعْرِفَتَانِ وَ الثَّانِي غَيْرِ الْأَوَّلِ، فَإِنَّ الْأَوَّلَ الْعَمَلُ وَ الثَّانِي الثَّوَابُ. أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ أَى: الْقَاتِلَةُ بِالْمَقْتُولَةِ، وَ كَذَا سَائِرُ الْآيَةِ. الْحُرُّ بِالْحُرِّ [البقرة: ١٧٨] الْآيَةُ. هَيْلُ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مَنَ الدَّهْرِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ [الإنسان: ١. ٢] فَإِنَّ الْأَوَّلَ آدَمَ وَ الثَّانِي وَلَدَهُ. وَ كَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ [العنكبوت:

[٤٧] فَإِنَّ الْأَوَّلَ الْقُرْآنَ، وَالثَّانِي التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ. وَ مِنْهَا فِي الْقِسْمِ الثَّانِي: وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ [الزخرف: ٨٤]. يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلٌّ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ [البقرة: ٢١٧]. فَإِنَّ الثَّانِي فِيهِمَا هُوَ الْأَوَّلُ، وَهُمَا نَكَرَتَانِ. وَ مِنْهَا فِي الْقِسْمِ الثَّلَاثِ: أَنْ يُضِلَّحَا بَيْنَهُمَا ضِلَّحًا وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ [النساء: ١٢٨]. وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ [هود: ٣]. وَ يَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ [هود: ٥٢]. لِيَزِدُّوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ [الفتح: ٤]. زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ [النحل: ٨٨]. وَ مَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ [يونس: ٣٦]. فَإِنَّ الثَّانِي فِيهَا غَيْرُ الْأَوَّلِ. وَ أَقُولُ: لَا- انْتِقَاضَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَ التَّأَمُّلِ؛ فَإِنَّ اللَّامَ فِي الْإِحْسَانِ لِلْجِنْسِ فِيمَا يَظْهَرُ، وَ حِينَئِذٍ يَكُونُ فِي الْمَعْنَى كَالنَّكَرَةِ. وَ كَذَا آيَةُ النَّفْسِ وَ الْحَرِّ بِخِلَافِ آيَةِ الْعَسْرِ؛ فَإِنَّ (ال) فِيهَا إِمَّا لِلْعَهْدِ أَوْ لِلِاسْتِغْرَاقِ كَمَا يَفِيدُهُ الْحَدِيثُ.

(١) الكشاف ٣ / ٤٣٢. الإتقان في

علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٧٣. وَ كَذَا آيَةُ الظَّنِّ، لَا نَسَلَمُ فِيهَا أَنَّ الثَّانِي فِيهَا غَيْرُ الْأَوَّلِ، بَلْ هُوَ عَيْنُهُ قِطْعًا؛ إِذْ لَيْسَ كُلُّ ظَنٍّ مَذْمُومًا، كَيْفَ وَ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ ظَنِّيَّةٌ. وَ كَذَا آيَةُ الصَّلْحِ، لَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهَا الصَّلْحُ الْمَذْكُورُ، وَ هُوَ الَّذِي بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، وَ اسْتِحْبَابُ الصَّلْحِ فِي سَائِرِ الْأُمُورِ مَأْخُوذٌ مِنَ السُّنَّةِ وَ مِنَ الْآيَةِ بِطَرِيقِ الْقِيَاسِ، بَلْ لَا يَجُوزُ الْقَوْلُ بِعُمُومِ الْآيَةِ، وَ أَنَّ كُلَّ صُلْحٍ خَيْرٌ؛ لِأَنَّ مَا أَحَلَّ حَرَامًا مِنَ الصَّلْحِ أَوْ حَرَّمَ حَلَالًا- فَهُوَ مَمْنُوعٌ. وَ كَذَا آيَةُ الْقِتَالِ: لَيْسَ الثَّانِي فِيهَا عَيْنُ الْأَوَّلِ بِلَا شَكٍّ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَوَّلِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ الْقِتَالُ الَّذِي وَقَعَ فِي سَرِيَّةِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ مِنَ الْهَجْرَةِ، لِأَنَّهُ سَبَبُ نَزُولِ الْآيَةِ، وَ الْمُرَادُ بِالثَّانِي جِنْسُ الْقِتَالِ لَا ذَاكَ بِعَيْنِهِ. وَ أَمَا آيَةُ: وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ [الزخرف: ٨٤] فَقَدْ أَجَابَ عَنْهَا الطَّبِيْبِيُّ: أَنَّهَا مِنْ بَابِ التَّكْرِيرِ، لِإِفَادَةِ أَمْرٍ زَائِدٍ، بِدَلِيلِ تَكْرِيرِ ذِكْرِ الرَّبِّ فِيمَا قَبْلَهُ مِنْ قَوْلِهِ: سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ [الزخرف: ٨٢]. وَ وَجْهُ الْإِطْنَابِ فِي تَنْزِيهِهِ تَعَالَى عَنْ نَسْبَةِ الْوَالِدِ إِلَيْهِ، وَ شَرَطِ الْقَاعِدَةِ أَلَّا يَقْصِدَ التَّكْرِيرَ. وَ قَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ بَهَاءُ الدِّينِ فِي آخِرِ كَلَامِهِ: إِنَّ الْمُرَادَ بِذِكْرِ الْإِسْمِ مَرَّتَيْنِ كَوْنَهُ مَذْكُورًا فِي كَلَامٍ وَاحِدٍ أَوْ كَلَامَيْنِ بَيْنَهُمَا تَوَاصُلٌ، بِأَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا مَعْطُوفًا عَلَى الْآخَرِ، وَ لَهُ بِهِ تَعَلُّقٌ ظَاهِرٌ وَ تَنَاسُبٌ وَاضِحٌ، وَ أَنْ يَكُونَ مِنْ مَتَكَلِّمٍ وَاحِدٍ. وَ دَفَعَ بِذَلِكَ إِيرَادَ آيَةِ الْقِتَالِ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ فِيهَا مُحْكَمٌ عَنِ قَوْلِ السَّائِلِ، وَ الثَّانِي مُحْكَمٌ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ.

قاعدة في الأفراد و الجمع «١»:

قاعدة في الأفراد و الجمع «١»: من ذلك (السما و الأرض) «٢» حيث وقع في القرآن ذكر الأرض فإنها مفردة، و لم تجمع بخلاف السموات. لثقل جمعها و هو أرضون؛ و لهذا لما أريد ذكر جميع الأرضين قال: وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ [الطلاق: ١٢]. و أما السماء: فذكرت تارة بصيغة الجمع، و تارة بصيغة الأفراد، لنكت تليق بذلك المحل، كما أوضحته في «أسرار التنزيل»، و الحاصل: أنه حيث أريد العدد أتى بصيغة الجمع الدالة على سعة العظمة و الكثرة، نحو: سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ [الصف: ١] أي: جميع سكانها على كثرتهم. يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ [الجمعة: ١] أي: كل واحد على اختلاف عددها. قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ [النمل: ٦٥] إذ المراد نفى (١)

انظر البرهان ٤/ ٦. (٢) انظر بدائع الفوائد ١/ ١١٣-١١٤، و البرهان ٤/ ٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٧٤ علم الغيب عن كل من هو في واحدة من السموات. و حيث أريد الجهة أتى بصيغة الأفراد، نحو: وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ [الذاريات: ٢٢]. أ أمثمتهم من في السماء أن يخسف بكم الأرض [الملك: ١٦] أي من فوقكم. و من ذلك (الريح) «١» ذكرت مجموعة و مفردة، فحيث ذكرت في سياق الرحمة جمعت، أو في سياق العذاب أفردت. أخرج ابن أبي حاتم و غيره، و عن أبي بن كعب، قال: كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة، و كل شيء فيه من الريح فهو عذاب. و لهذا ورد في الحديث: «اللهم اجعلها رياحا، و لا تجعلها رياحا» «٢». و ذكر في حكمه ذلك: أن رياح الرحمة مختلفة الصفات و المهبات و المنافع، و إذا هاجت منها ريح أثير لها من مقابلها ما يكسر سورتها، فينشأ من بينهما ريح لطيفة تنفع الحيوان و النبات؛ فكانت في الرحمة رياحا. و أما في العذاب فإنها تأتي من وجه واحد و لا معارض لها و لا دافع. و قد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى في سورة يونس: وَ جَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبِيَّةٍ [يونس: ٢٢] و ذلك لوجهين: لفظي و

هو المقابلة في قوله: جاءتها ريح عاصف و رب شيء يجوز في المقابلة ولا يجوز استقلالا، نحو: و مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ [آل عمران: ٥٤]. و معنوى: و هو أن تمام الرحمة هناك إنما تحصل بوحدة الريح لا باختلافها، فإن السفينة لا تسير إلا بريح واحدة من وجه واحد، فإن اختلف عليها الرياح كان سبب الهلاك، و المطلوب هنا ريح واحدة، و لهذا أكد هذا المعنى بوصفها بالطيب. و على ذلك أيضا جرى قوله: إِنْ يَسْأَلُ يَسْئَلُ الرِّيحَ فَيَظَلِّلَنَّ رَوَاكِدَ [الشورى: ٣٣]. و قال ابن الميثر: إنه على القاعدة؛ لأن سكون الريح عذاب و شدة على أصحاب السفن. و من ذلك إفراد (النور) و جمع (الظلمات) «٣» و إفراد (سيبل الحق)، و جمع (سبل)

(١) انظر البرهان ٩/٤ - ١١. (٢) رواه أبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٢٤٥٦) ٤/٣٤١ و الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١١٥٣٣) ١١/٢١٣ - ٢١٤. و سنده ضعيف جدا فيه: حسين بن قيس، الملقب بحنش: متروك. و انظر مجمع الزوائد ١٠/١٣٥ - ١٣٦. (٣) انظر البرهان ١٢/٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٧٥ (الباطل) «١» في قوله تعالى: وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ [الأنعام: ١٥٣] لأن طريق الحق واحدة، و طريق الباطل متشعبة متعددة. و الظلمات بمنزلة طرق الباطل، و النور بمنزلة طريق الحق، بل هما هما. و لهذا وُحِدَ وَلِيّ المؤمنين، و جمع أولياء الكفار. لتعدد هم. في قوله تعالى: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ [البقرة: ٢٥٧]. و من ذلك إفراد (النار) «٢» حيث وقعت، و (الجنة) وقعت مجموعة و مفردة؛ لأن الجنان مختلفة الأنواع، فحسن جمعها، و النار مادة واحدة. و لأن الجنة رحمة، و النار عذاب، فناسب جمع الأولى و إفراد الثانية، على حدّ الرياح و الريح. و من ذلك إفراد (السمع) و جمع (البصر) لأن السمع غلب عليه المصدرية فأفرد، بخلاف البصر: فإنه اشتهر في الجارحة؛ و لأن متعلق السمع الأصوات و هي حقيقة واحدة، و متعلق البصر الألوان و الأكوان و هي حقائق مختلفة، فأشار في كل منهما إلى متعلقه. و من ذلك إفراد (الصديق) و جمع (الشافعين) «٣» في قوله تعالى: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (١٠٠) وَ لَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) [الشعراء: ١٠٠. ١٠١]. و حكمته كثرة الشفعاء في العادة، و قلّة الصديق. قال الزمخشري: ألا ترى أن الرجل إذا امتحن يارهاق ظالم، نهضت جماعة و افرة من أهل بلده لشفاعته رحمة، و إن لم يسبق له بأكثرهم معرفة، و أما الصديق: فأعز من بيض الأنوق. و من ذلك: (الألباب) لم يقع إلّا مجموعا، لأن مفردة ثقيل لفظا. و من ذلك مجيء (المشرق و المغرب) «٤» بالإفراد و التثنية و الجمع، فحيث أفردا فاعتبارا للجهة، و حيث ثنيا فاعتبارا لمشرق الصيف و الشتاء و مغربهما، و حيث جمعا فاعتبارا لتعدد المطالع في كل فصل من فصلى السنة. و أما وجه اختصاص كل موضوع بما وقع فيه: ففي سورة الرحمة وقع بالتثنية؛ لأن سياق السورة سياق المزدوجين، فإنه سبحانه و تعالى ذكر أولا نوعى الإيجاد و هما الخلق و التعليم. ثم ذكر سراجى العالم: الشمس و القمر. ثم نوعى النبات: ما كان على ساق و ما لا - ساق له، و هما النجم و الشجر، ثم نوعى السماء و الأرض. ثم نوعى العدل و الظلم. ثم نوعى

(١) انظر البرهان ١٢/٤. (٢) انظر البرهان ١٥/٤ - ١٨. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٧٦ الخارج من الأرض و هما: الحبوب و الرياحين. ثم نوعى المكلفين و هما: الإنس و الجنان. ثم نوعى المشرق و المغرب، ثم نوعى البحر الملح و العذب. فلهذا حسن تثنية المشرق و المغرب في هذه السورة، و جمعا في قوله: فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (٤٠) [المعارج: ٤٠]، و في سورة الصافات للدلالة على سعة القدرة و العظمة. فائدة «١»: حيث ورد (البار) مجموعا في صفة الأدميين قيل: (أبرار). و في صفة الملائكة قيل: (بررة). ذكره الراغب، و وجهه: بأن الثانى أبلغ؛ لأنه جمع بار، و هو أبلغ من (بر) مفرد الأول. و حيث ورد (الأخ) «٢» مجموعا في النسب قيل: (إخوة). و في الصداقة قيل: (إخوان). قاله ابن فارس و غيره. و أورد عليه في الصداقة: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ [الحجرات: ١٠]. و في النسب: أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ [النور: ٣١]. فائدة: أَلْف أبو الحسن الأخفش كتابا في الإفراد و الجمع، ذكر فيه جمع ما وقع في القرآن مفردا، و مفرد ما وقع جمعا، و أكثره من الواضحات، و هذه أمثلة من خفي ذلك: (المن): لا واحد له. (السيلوى) لم يسمع له بواحد. (النصارى) قيل: جمع نصراني، و قيل: جمع نصير، كنديم و قبيل. (العوان) جمعه

عون. (الهدى) لا واحد له. (الإعصار): جمعه أعاصير. (الأنصار) واحدة نصير، كشريف و أشراف. (الأزلام) واحدها زلم، و يقال: زلم بالضم. (مدرارا) جمعه مدارير. (أساطير) واحده أسطورة، و قيل: أسطار، جمع سطر. (الصور) جمع صورة، و قيل: واحد الأصوار. (فرادى) جمع أفراد، جمع فرد. (قنوان) جمع قنوق، و (صنوان) جمع صنوق؛ و ليس في اللغة جمع و مثني بصيغة واحدة إلا هذان، و لفظ ثالث لم يقع في القرآن، قاله ابن خالويه في كتاب (ليس). (الحوايا) جمع حاوية، و قيل: حاويات. (نشرا) جمع نشور. عَصِيْبَ [الحجر: ٩١]. و عَزِيْبَ [المعارج: ٣٧]. جمع عضه و عزة. المَثَانِي [الحجر: ٨٧] جمع مثني. تَارَةً [الإسراء: ٦٩]. جمعها تارات و تير. أَيْقَاطًا [الكهف: ١٨]. جمع يقظ. الأَرَائِكُ* جمع أريكه. (سرى) جمعه سريان، كخصي و خصيان. آنَاءَ اللَّيْلِ* جمع إنا. بالقصر. كمعى، و قيل: إني كقرد، و قيل: إنوة كقرقة. (الصياصي) جمع صيصية. (منساءة) جمعها مناسي. الحُرُورُ [فاطر: ٢١] جمعه حرور، بالضم. و غَرَابِيْبُ [فاطر: ٢٧] جمع غريب. أَتْرَابُ [ص: ٥٢] جمع ترب. (الآلاء) جمع إلى كمعى، و قيل: ألى كقفي، (٢) انظر البرهان ١٨ / ٤. (١) انظر البرهان ١٨ / ٤. (٢) انظر

البرهان ١٨ / ٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٧٧ و قيل: إلى كقرد، و قيل ألو. التَّرَاقِي [القيامة: ٢٦] جمع ترقوة، بفتح أوله. (الأمشاج) جمع مشيج. أَلْفَافًا [النبا: ١٦] جمع لف، بالكسر. العِشَارُ [التكوير: ٤] جمع عشر. بِالْخُنْسِ [التكوير: ١٥] جمع خانسة، و كذا الكُنْسِ [التكوير: ١٦]. الرِّبَائِيَّةُ [العلق: ١٨] جمع زبينة، و قيل: زابن، و قيل: زباني. أَشْتَاتًا [النور: ٦١]، [الزلزلة: ٦] جمع شت و شتيت. أَبَائِيلَ [الفيل: ٣] لا واحد له، و قيل: واحده إبول مثل عجول، و قيل: إيل مثل إكليل. فائدة: ليس في القرآن من الألفاظ المعدولة إلا ألفاظ العدد: مَثْنِي وَ ثَلَاثَ وَ رُبَاعَ [النساء: ٣]. [فاطر: ١] و من غيرها طَوِيٌّ [طه: ١٢] فيما ذكره الأخفش في الكتاب المذكور، و من الصفات: أُخْرَى في قوله تعالى: وَ أُخْرَى مُتَشَابِهَاتٌ [آل عمران: ٧]. قال الراغب و غيره «١»: هي معدولة عن تقدير ما فيه الألف و اللام، و ليس له نظير في كلامهم، فَإِنَّ (أفعل) إما أن يذكر معه (من) لفظا أو تقديرا، فلا يثنى و لا يجمع و لا يؤنث و تحذف منه (من) فتدخل عليه الألف و اللام، و يثنى و يجمع، و هذه اللفظة من بين أخواتها جوز فيها ذلك من غير الألف و اللام. و قال الكرماني في الآية المذكورة: لا- يتمتع كونها معدولة عن الألف و اللام مع كونها وصفا لنكرة؛ لأن ذلك مقدر من وجه، غير مقدر من وجه. قاعدة: مقابلة الجمع بالجمع تارة تقتضى مقابلة كل فرد من هذا بكل فرد من هذا، كقوله: وَ اسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ [نوح: ٧] أى استغشى كل منهم ثوبه. حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ [النساء: ٢٣] أى على كل من المخاطبين أمه. يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ [النساء: ١١] أى: كلاً في أولاده. وَ الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ [البقرة: ٢٣٣] أى: كل واحدة ترضع ولدها. و تارة يقتضى ثبوت الجمع لكل فرد من أفراد المحكوم عليه، نحو: فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً [النور: ٤]. و جعل منه الشيخ عز الدين: وَ بَشَرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ [البقرة: ٢٥]. و تارة يحتمل الأمرين، فيحتاج إلى دليل يعين أحدهما. و أما مقابلة الجمع بالمفرد: فالغالب ألا يقتضى تعميم المفرد، و قد يقتضيه، كما في (١) المفردات ص ١٣، و انظر

عمدة الحفاظ ٧٩ / ١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٧٨ قوله تعالى: وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ [البقرة: ١٨٤]. المعنى: على كل واحد لكل يوم طعام مسكين، و الَّذِينَ يَزُومُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءٍ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً [النور: ٤]؛ لأن على كل واحد منهم ذلك.

قاعدة في الألفاظ التي يظن بها الترادف، و ليست منه «١»:

قاعدة في الألفاظ التي يظن بها الترادف، و ليست منه «١»: من ذلك (الخوف و الخشية) «٢» لا يكاد اللغوي يفرق بينهما، و لا شك أن الخشية أعلى منه، و هي أشد الخوف؛ فإنها مأخوذة من قولهم: شجرة خشية، أى: يابسة، و هو فوات بالكلية. و الخوف من ناقة خوفاء، أى: بها داء، و هو نقص، و ليس بفوات؛ و لذلك خصت الخشية بالله في قوله تعالى: وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ [الرعد: ٢١]. و فرّق بينهما أيضا بأن الخشية تكون من عظم المخششى، و إن كان الخاشى قويا، و الخوف يكون من ضعف الخائف و إن كان

المخوف أمرا يسيرا. و يدلّ لذلك أنّ الخاء و الشين و الياء في تقاليها تدلّ على العظمة، نحو شيخ للسيد الكبير، و خيش لما غلظ من اللباس، و لذا وردت الخشية غالبا في حق الله تعالى نحو: مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ [البقرة: ٧٤]. إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ [فاطر: ٢٨]. و أما: يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ [النحل: ٥٠]. ففيه نكتة لطيفة، فإنه في وصف الملائكة، و لما ذكر قوتهم و شدّة خلقهم عبر عنهم بالخوف، لبيان أنهم و إن كانوا غلاظا شدادا فهم بين يديه تعالى ضعفاء، ثم أردفه بالفوقية الدالة على العظمة، فجمع بين الأمرين، و لما كان ضعف البشر معلوما لم يحتج إلى التنبيه عليه. و من ذلك (الشحّ و البخل) «٣» و الشح هو أشدّ البخل. قال الراغب «٤»: الشحّ بخل مع حرص. و فرق العسكري «٥» بين البخل و (الضنّ): بأنّ الضنّ أصله أن يكون بالعوارى و البخل بالهيات؛ و لهذا يقال: هو ضنين بعلمه و لا يقال بخيل؛ لأنّ العلم بالعارية أشبه منه بالهبة؛ لأنّ الواهب إذا وهب شيئا خرج عن ملكه؛ بخلاف العارية، و لهذا قال تعالى: وَ مَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) [التكوير: ٢٤] و لم يقل: ببخيل. و من (السييل و الطريق) «٦» و الأوّل أغلب وقوعا في الخير، و لا يكاد اسم الطريق يراد به (١) انظر

البرهان ٧٨ / ٤. (٢) انظر عمدة الحفاظ ١ / ٥٨٣، و المفردات ص ١٤٩، و الفروق لأبي هلال للعسكري ص ١٩٩ - ٢٠٠. (٣) انظر الفروق للعسكري ص ١٤٤، و الفروق لابن القيم ص ١٠١ - ١٠٢، و عمدة الحفاظ ص ٢٩١ - ٢٩٢، و المفردات ص ٢٥٦. (٤) انظر المفردات ص ٢٥٦. (٥) الفروق للعسكري ص ١٤٤. (٦) الفروق للعسكري ص ٢٤٦، و انظر عمدة الحفاظ ٢ / ١٩٤ - ١٩٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٧٩ الخير إلما مقرونا بوصف أو إضافة تخلّصه لذلك، كقوله: يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ [الأحقاف: ٣٠]. و قال الراغب «١»: السيل الطريق التي فيها سهولة، فهو أخصّ. و من ذلك (جاء و أتى) «٢» فالأول يقال في الجواهر و الأعيان، و الثاني في المعاني و الأزمان، و لهذا ورد (جاء) في قوله: وَ لَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ [يوسف: ٧٢]. وَ جَاؤُ عَلَى قَمِيصِهِ بِلَمَمٍ كَذِبٍ [يوسف: ١٨]. وَ جِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ [الفجر: ٢٣]. و (أتى) في: أَتَى أَمْرُ اللَّهِ [النحل: ١]. أَتَاهَا أَمْرُنَا [يونس: ٢٤]. و أما وَ جَاءَ رَبُّكَ [الفجر: ٢٢] أي: أمره «٣»، فإنّ المراد به أهوال القيامة المشاهدة، و كذا: فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ [الأعراف: ٣٤]؛ لأنّ الأجل كالمشاهد، و لهذا عبر عنه بالحضور في قوله: حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ [البقرة: ١٨٠]. و لهذا فرق بينهما في قوله: جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (٦٣) وَ أَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ [الحجر: ٦٣ - ٦٤]؛ لأنّ الأوّل العذاب و هو مشاهد مرئي، بخلاف الحق. و قال الراغب «٤»: الإتيان: مجيء بسهولة، فهو أخصّ من مطلق المجيء، قال: و منه قيل للسائل المارّ على وجهه: أتى و أتوى. و من ذلك (مد و أمّد) «٥» قال الراغب «٦»: أكثر ما جاء الإمداد في المحبوب، نحو: وَ أَمَدَدْنَاَهُمْ بِفَاكِهَةٍ [الطور: ٢٢]. و المدّ في المكروه، نحو: وَ تَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا [مريم: ٧٩]. و من ذلك (سقى و أسقى) «٧» فالأول لما لا كلفة فيه، و لهذا ذكر في شراب الجنّة، نحو: وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا [الإنسان: ٢١]. و الثاني لمافيّه كلفه، و لهذا ذكر في ماء الدنيا، نحو: لَأَسْقِيَنَّاهُمْ مَاءً غَدَقًا [الجن: ١٦]. (١) المفردات ص ٢٢٣. (٢) انظر

عمدة الحفاظ ١ / ٥٧ - ٦٠، و المفردات ص ٨ - ٩. (٣) إن إثبات صفة المجيء و الإتيان للرب - عز و جل - لا يستلزم ذلك التشبيه و التجسيم، و إنما ثبت ذلك على الوجه اللائق بجلاله و عظمته، كما في الأحاديث الصحيحة. انظر تفسير ابن كثير ٤ / ٥١٠، و تفسير البغوي ٤ / ٤٨٦، و تفسير الطبري ١٢ / ٥٧٦ - ٥٧٨. و انظر الردود و التعقبات ص ١٧٥ - ١٧٤، و الصواعق المرسلّة ٢ / ١٠٧، و ورد الدارمي على بشر الميرسي ص ١٤٨. (٤) المفردات ص ٨. (٥) انظر المفردات ص ٤٦٥، و عمدة الحفاظ ٤ / ٨٨ - ٨٩. (٦) المفردات ص ٤٦٥. (٧) عمدة الحفاظ ٢ / ٢٣٦، و المفردات ص ٢٣٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٨٠ و قال الراغب «١»: الإسقاء أبلغ من السقى؛ لأنّ الإسقاء أن يجعل له ما يسقى منه و يشرب، و السقى أن يعطيه ما يشرب. و من ذلك (عمل و فعل) «٢» فالأول لما كان مع امتداد زمان؛ نحو: يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ [سبأ: ١٣]. مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا [يس: ٧١]، لأنّ خلق الأنعام و الثمار و الزروع بامتداد. و الثاني بخلافه، نحو: كَيْفَ فَعَلِ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ [الفيل: ١]. كَيْفَ فَعَلِ رَبُّكَ بِعَادٍ [الفجر: ٦]. كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ [إبراهيم: ٤٥]؛ لأنها إهلاكات وقعت من غير بطء، و يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ [النحل: ٥٠] أي: في طرفه عين. و لهذا عبر بالأوّل في قوله: وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ [البقرة: ٢٥]

حيث كان المقصود المثابرة عليها لا الإتيان بها مرة أو بسرعة، و بالثاني في قوله: وَ أَفْعَلُوا الْخَيْرَ [الحج: ٧٧] حيث كان بمعنى سارعوا، فَاسْتَبَقُوا الْخَيْرَاتِ [البقرة: ١٤٨]. وقوله: وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) [المؤمنون: ٤] حيث كان القصد يأتون بها على سرعة من غير توان. و من ذلك (القعود و الجلوس) «٣» فالأول لما فيه لبث، بخلاف الثاني. و لهذا يقال: قواعد البيت و لا يقال جوالسه، للزومها و لبثها، و يقال: جلس الملك، و لا- يقال: قعيده؛ لأن مجالس الملوك يستحب فيها التخفيف. و لهذا استعمل الأول في قوله: مَقْعِدِ صِدْقِ [القمر: ٥٥]، للإشارة إلى أنه لا زوال له، بخلاف: تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ [المجادلة: ١١] لأنه يجلس فيه زمانا يسيرا. و من ذلك (التمام و الكمال) «٤» و قد اجتمعا في قوله: أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعَمِي [المائدة: ٣]. فقيل: الإتمام لإزالة نقصان الأصل، و الإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل، و لهذا كان قوله: تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ [البقرة: ١٩٦] أحسن من (تامة) فإن التمام من العدد قد علم، و إنما نفى احتمال نقص في صفتها. و قيل: (تم) يشعر بحصول نقص قبله، و (كامل) لا يشعر بذلك. و قال العسكري «٥»: الكمال اسم لاجتماع أبعاض الموصوف به، و التمام اسم للجزء الذي يتم به الموصوف، و لهذا يقال: القافية تمام البيت، و لا- يقال: كماله، و يقولون: البيت بكماله، أى باجتماعه.

(١) المفردات ص ٢٣٥. (٢) انظر

شرح حديث «إنما الأعمال» لابن تيمية ص ٣٢، و منتهى الآمال ص ٦٩-٧٢، و عمدة الحفاظ ٣/ ١٤٩-١٥١، و المفردات ص ٣٤٨، و الفروق للعسكري ص ١١٠. (٣) عمدة الحفاظ ١/ ٣٨٥، و المفردات ص ٩٦. (٤) الفروق للعسكري ص ٢١٨. (٥) في الفروق ص ٢١٨. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٨١ و من ذلك (الإعطاء و الإيتاء) «١» قال الخويبي: لا يكاد اللغويون يفرقون بينهما؛ و ظهر لى بينهما فرق ينبى عن بلاغة كتاب الله، و هو: أن الإيتاء أقوى من الإعطاء فى إثبات مفعوله، لأن الإعطاء له مطاوع، تقول: أعطانى فعطوت، و لا- يقال فى الإيتاء: آتانى فأيتيت، و إنما يقال: آتانى فأخذت. و الفعل الذى له مطاوع أضعف فى إثبات مفعوله من الفعل الذى لا- مطاوع له؛ لأنك تقول: قطعته فانقطع، فيدل على أن فعل الفاعل كان موقوفا على قبول فى المحل، لولاه ما ثبت المفعول، و لهذا يصح قطعته فما انقطع، و لا يصح فيما لا مطاوع له ذلك، فلا يجوز ضربته فانضرب، أو فما انضرب، و لا قتلته فانقتل، و لا فما انقتل؛ لأن هذه أفعال إذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول فى المحل، و الفاعل مستقل بالأفعال التى لا مطاوع لها، فالإيتاء أقوى من الإعطاء. قال: و قد تفكرت فى مواضع من القرآن فوجدت ذلك مراعى، قال تعالى: تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ [آل عمران: ٢٦]؛ لأن الملك شىء عظيم لا يعطاه إلا من له قوة، و كذا: يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ [البقرة: ٢٦٩]. آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي [الحجر: ٨٧] لعظم القرآن و شأنه. و قال: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ (١) [الكوثر: ١]: لأنه مورود فى الموقف مرتحل عنه، قريب إلى منازل العز فى الجنة، فعبّر فيه بالإعطاء؛ لأنه يترك عن قرب و ينتقل إلى ما هو أعظم منه. و كذا: يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى [الضحى: ٥]، لما فيه من تكرير الإعطاء و الزيادة إلى أن يرضى كل الرضا؛ و هو مفسر. أيضا. بالشفاعة، و هى نظير الكوثر فى الانتقال بعد قضاء الحاجة منه. و كذا: أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْفَهُ [طه: ٥٠] لتكرر حدوث ذلك باعتبار الموجودات. حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ [التوبة: ٢٩]؛ لأنها موقوفة على قبول من، و إنما يعطونها عن كره. فائدة: قال الراغب «٢»: خصّ دفع الصدقة فى القرآن بالإيتاء، نحو: وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ [البقرة: ٢٧٧]. وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ [البقرة: ١٧٧]. قال «٣»: و كل موضع ذكر فى وصف الكتاب (آتيناه) فهو أبلغ من كل موضع ذكر فيه

(١) الفروق للعسكري ص ١٣٧. (٢)

فى المفردات ص ٩. (٣) المفردات ص ٩. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٨٢ (أوتوا)؛ لأن (أوتوا) قد يقال إذا أوتى من لم يكن منه قبول، (و آتيناهم) يقال فيمن كان منه قبول. و من ذلك (السنة و العام) «١» قال الراغب «٢»: الغالب استعمال السنة فى الحول الذى فيه الشدة و الجذب، و لهذا يعبر عن الجذب بالسنة. و العام ما فيه الرخاء و الخصب، و بهذا تظهر النكتة فى قوله: أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً [العنكبوت: ١٤] حيث عبر عن المستثنى بالعام و عن المستثنى منه بالسنة.

قاعده في السؤال والجواب (٣): الأصل في الجواب أن يكون مطابقا للسؤال، إذا كان السؤال متوجهاً، وقد يعدل في الجواب عما يقتضيه السؤال، تنبيهاً على أنه كان من حق السؤال أن يكون كذلك. ويسمى السكاكي: الأسلوب الحكيم. وقد جرى الجواب أعم من السؤال للحاجة إليه في السؤال، وقد يجيء أنقص لاقتضاء الحال ذلك. مثال ما عدل عنه: قوله تعالى: **يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ** [البقرة: ١٨٩] سألوهم عن الهلال: لم يبدو دقيقاً مثل الخيط ثم يتزايد قليلاً قليلاً حتى يمتلي، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ؟ فأجيبوا ببيان حكمه ذلك، تنبيهاً على أن الأهم السؤال عن ذلك لا ما سألوهم عنه. كذا قال السكاكي واتباعه. و استرسل التفتازاني في الكلام إلى أن قال: لأنهم ليسوا ممن يطالع على دقائق الهيئة بسهولة. وأقول: ليت شعري، من أين لهم أن السؤال وقع عن غير ما حصل الجواب به! وما المانع من أن يكون إنما وقع عن حكمه ذلك ليعلموها. فإن نظم الآية محتمل لذلك، كما أنه محتمل لما قالوه. والجواب ببيان الحكمه دليل على ترجيح الاحتمال الذي قلناه، وقرينه ترشد إلى ذلك؛ إذ الأصل في الجواب المطابقة للسؤال، والخروج عن الأصل يحتاج إلى دليل، ولم يرد بإسناد لا صحيح ولا غيره أن السؤال وقع على ما ذكره؛ بل ورد ما يؤيد ما قلناه؛ فأخرج ابن جرير، عن أبي العلية قال: بلغنا أنهم قالوا: يا رسول الله، لم خلقت الأهل؟ فأنزل الله: **يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ** (٤). فهذا صريح في أنهم سألوهم عن حكمه ذلك، لا عن كفيته من جهة الهيئة. ولا يظن ذو دين بالصحابه. الذين هم أدق فهماً، وأغزر علماً. أنهم (١) المفردات ص ٩،

والفروق للعسكري ص ٢٢٤. (٢) المفردات ص ٩. (٣) انظر البرهان ٤/ ٤٢-٥٢. (٤) رواه الطبري في تفسيره ٢/ ١٩١-١٩٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٨٣ ليسوا ممن يطالع على دقائق الهيئة بسهولة، وقد اطلع عليها آحاد العجم الذين أطبق الناس على أنهم أبلد أذهانا من العرب بكثير، هذا لو كان للهيئة أصل معتبر، فكيف وأكثرها فاسد لا دليل عليه؟ وقد صنفت كتاباً في نقض أكثر مسائلها بالأدلة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي صعد إلى السماء، وراها عياناً، وعلم ما حوته من عجائب الملكوت بالمشاهدة، وأتاه الوحي من خالقها. ولو كان السؤال وقع عما ذكره لم يمتنع أن يجابوا عنه بلفظ يصل إلى أفهامهم؛ كما وقع ذلك لِمَا سألوا عن المجزء وغيرها من الملكوتيات. نعم المثال الصحيح لهذا القسم جواب موسى لفرعون حيث قال: **وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ** (٢٣) **قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا** [الشعراء: ٢٣-٢٤]؛ لأن (ما) سؤال عن الماهية والجنس؛ ولما كان هذا السؤال في حق الباري سبحانه وتعالى خطأ؛ لأنه لا جنس له فيذكر، ولا تدرك ذاته، عدل إلى الجواب بالصواب، ببيان الوصف المرشد إلى معرفته، ولهذا تعجب فرعون من عدم مطابقته للسؤال، فقال لمن حوله: **أَلَا تَسْتَمْعُونَ** [الشعراء: ٢٥] أي: جوابه الذي لم يطابق السؤال، فأجاب موسى بقوله: **رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ** [الشعراء: ٢٦] المتضمن إبطال ما يعتقدونه من ربوبية فرعون نصاً، وإن كان دخل في الأول ضمناً، إغلاظاً، فزاد فرعون في الاستهزاء، فلما رآهم موسى لم يفتنوا، أغلظ في الثالث بقوله: **إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** [الشعراء: ٢٨]. ومثال الزيادة في الجواب: قوله تعالى: **اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ** [الأنعام: ٦٤] في جواب: **مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ** [الأنعام: ٦٣]. وقال موسى: **هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي** [طه: ١٨] في جواب: **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى** (١٧) [طه: ١٧]. زاد في الجواب استلذاً بخطاب الله تعالى. وقول قوم إبراهيم: **نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا عَاكِفِينَ** [الشعراء: ٧١]. في جواب: **مَا تَعْبُدُونَ** [الشعراء: ٧٠] زادوا في الجواب، إظهاراً للابتهاج بعبادتها والاستمرار على مواظبتها، ليزداد غيظ السائل. ومثال النقص منه: قوله تعالى: **قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ** [يونس: ١٥] في جواب: **إِنَّتِ بَقْرَانِ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلُهُ**، أجب عن التبديل دون الاختراع. قال الزمخشري «١»: لأن التبديل في إمكان البشر دون الاختراع. فطوى ذكره للتنبية على أنه سؤال محال. وقال غيره: التبديل أسهل من الاختراع، وقد نفى إمكانه، فالاختراع أولى. تنبيه: قد يعدل عن الجواب أصلاً؛ إذا كان السائل قصده التعتت، نحو: **وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ** (١) الكشاف ٢/ ٢٢٩. الإتقان في

علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٨٤ **الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي** [الإسراء: ٨٥]. قال صاحب «الافصاح»: إنما سأل اليهود تعجيزاً وتغليظاً، إذ

كان الروح يقال بالاشتراك على روح الإنسان و القرآن و عيسى و جبريل و ملك آخر و صنف من الملائكة، فقصد اليهود أن يسألوه، فبأى مسمى أجابهم قالوا: ليس هو، فجاءهم الجواب مجملا، و كان هذا الإجمال كيذا يردّ به كيدهم. قاعدة: قيل: أصل الجواب أن يعاد فيه نفس السؤال: ليكون وفقه، نحو: أ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ [يوسف: ٩٠]. ف أنا في جوابه هو (أنت) في سؤالهم. و كذا: أ أَفَرَزْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَزْنَا [آل عمران: ٨١] فهذا أصله، ثم إنهم أتوا عوض ذلك بحروف الجواب، اختصارا و تركا للتكرار. و قد يحذف السؤال ثقة بفهم السامع بتقديره، نحو: قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ [يونس: ٣٤]؛ فإنه لا يستقيم أن يكون السؤال و الجواب من واحد، فتعين أن يكون قُلِ اللَّهُ جواب سؤال، كأنهم سألو لما سمعوا ذلك: فمن يبدأ الخلق ثم يعيده؟ قاعدة: الأصل في الجواب أن يكون مشاكلا للسؤال: فإن كان جملة اسمية فينبغي أن يكون الجواب كذلك. و يجيء كذلك في الجواب المقدر؛ إلا أن ابن مالك قال في قولك: زيد، في جواب: من قرأ؟ إنه من باب حذف الفعل، على جعل الجواب جملة فعلية. قال: و إنما قدرته كذلك. لا مبتدأ. مع احتمال .. جريا على عادتهم في الأجوبة إذا قصدوا تمامها. قال تعالى: مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا [يس: ٧٨-٧٩]. وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ [الزخرف: ٩]. يَسْئَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ [المائدة: ٤]. فلما أتى بالفعليّة مع فوات مشاكلة السؤال، علم أن تقدير الفعل أولا- أولى. انتهى. قال ابن الزمكاني في «البرهان»: أطلق النحويون القول بأن (زيد) في جواب: من قام؟ فاعل، على تقدير: قام زيد؛ و الذي توجه صناعه علم البيان: أنه مبتدأ، لوجهين: أحدهما: أنه يطابق الجملة المسئول بها في الاسم، كما وقع التطابق في قوله: وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلْنَا رُبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا [النحل: ٣٠]. في الفعلية. و إنما لم يقع التطابق في قوله: مَاذَا أَنْزَلْنَا رُبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ [النحل: ٢٤]؛ لأنهم لو طابقوا لكانوا مقرّين بالإنزال؛ و هم من الإذعان به على مفاوز. الثاني: أن اللبس لم يقع عند السائل إلا فيمن فعل الفعل، فوجب أن يتقدّم الفاعل في المعنى؛ لأنه متعلّق غرض السائل، و أما الفعل فمعلوم عنده؛ و لا حاجة به إلى السؤال عنه، فحرى أن يقع في الأواخر التي هي محلّ التكلمات و الفضلات. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٨٥ و أشكل على هذا: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ [الأنبياء: ٦٣] في جواب: أ أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا [الأنبياء: ٦٢]؛ فإن السؤال وقع عن الفاعل لا عن الفعل، فإنهم لم يستفهموه عن الكسر، بل عن الكاسر، و مع ذلك صدر الجواب بالفعل «١». و أجيب: بأنّ الجواب مقدر دلّ عليه السياق، إذ (بل) لا تصلح أن يصدر بها الكلام، و التقدير: (ما فعلته بل فعله). قال الشيخ عبد القاهر: حيث كان السؤال ملفوظا به فالأكثر ترك الفعل في الجواب، و الاختصار على الاسم وحده، و حيث كان مضمرا فالأكثر التصريح به لضعف الدلالة عليه. و من غير الأ-كثر: يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدْوِ وَ الْأَصَالِ* رجال [النور: ٣٦-٣٧] في قراءة البناء للمفعول «٢». فائدة: أخرج البزار، عن ابن عباس، قال: ما رأيت قوما خيرا من أصحاب محمد. صلى الله عليه و سلم. ما سألوه إلا عن اثنتي عشرة مسألة، كلّها في القرآن «٣». و أورده الإمام الرازي بلفظ: (أربعة عشر حرفا)، و قال: منها ثمانية في البقرة: و إذا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي [البقرة: ١٨٦]. يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ [البقرة: ١٨٩]. يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ [البقرة: ٢١٥]. يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ [البقرة: ٢١٧]. يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ [البقرة: ٢١٩]. وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى [البقرة: ٢٢٠]. وَ يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ [البقرة: ٢١٩]. وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ [البقرة: ٢٢]. و الت-اسع: يَسْئَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ [المائدة: ٤].

(١) انظر تفسير البغوى ٣ / ٢٤٩، و تفسير الطبرى ٩ / ٤٠. (٢) انظر الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٣٩، و إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٢٩٨-٢٩٩. (٣) رواه الطبراني حديث رقم (١٢٢٨٨) ١١ / ٤٥٤. و فيه عطاء بن السائب، اختلط بأخرة، و الراوى عنه محمد بن فضيل. و قد صرحوا بأنه سمع منه بعد الاختلاط. انظر الاغتباط ص ٨٢-٨٣. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٨٦ و العاشر: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ [الأنفال: ١]. و الحادى عشر: يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) [النازعات: ٤٢]. و الثانى عشر: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ [طه: ١٠٥]. و الثالث عشر: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ [الإسراء: ٨٥]. و الرابع عشر: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرُونَيْنِ [الكهف: ٨٣]. قلت: السائل عن الروح و عن ذى القرنين

مشركو مكة واليهود، كما في أسباب النزول «١»، لا الصحابة، فالخالص اثنا عشر، كما صحّت به الرواية. فائدة: قال الراغب «٢»: السؤال إذا كان للتعريف تعدى إلى المفعول الثاني، تارة بنفسه وتارة ب (عن) وهو أكثر، نحو: وَبَشِّرِ الْمُلُوكَ عَنِ الرُّوحِ [الإسراء: ٨٥]. وإذا كان لاستدعاء مال فإنه يعدى بنفسه أو بمن، وب نفسه أكثر، نحو: وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَيُؤْتِيْنَهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ [الأحزاب: ٥٣]. وَ سَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ [المتحنه: ١٠]. وَ سَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ [النساء: ٣٢].

قاعدة في الخطاب بالاسم و الخطاب بالفعل «٣»:

إشارة

قاعدة في الخطاب بالاسم و الخطاب بالفعل «٣»: الاسم يدل على الثبوت و الاستمرار، و الفعل يدل على التجدد و الحدوث، و لا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر: فمن ذلك قوله تعالى: وَ كَلِّبُهُمْ بِاسِطِّ ذِرَاعَيْهِ [الكهف: ١٨] قيل: (بسيط) لم يؤد الغرض؛ لأنه يؤذن بمزاولة الكلب البسط، و أنه يتجدد له شيئاً بعد شيء، فبإسط أشعر بثبوت الصفة. و قوله: هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ [فاطر: ٣]. لو قيل: (رازقكم) لفات ما أفاده الفعل من تجدد الرزق شيئاً بعد شيء، و لهذا جاءت الحال في صورة المضارع، مع أن العامل الذي يفيد ماض، نحو: وَ جَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦) [يوسف: ١٦]، إذ المراد أن يفيد صورة ما هم عليه وقت المجيء، و أنهم () رواه أحمد ١ / ٢٥٥، و الترمذى

(٣١٤٠)، و النسائي في التفسير في الكبرى (٣٣٤) ٢ / ٢٨، و ابن حبان (٩٩)، و أبو الشيخ في العظمة (٤٠٣) ٣ / ٨٦٣، و الحاكم في المستدرک ٢ / ٥٣١، و الواحدى في أسباب النزول ص ٢٩١، و البيهقى في دلائل النبوة ٢ / ٦١٠، و أبو يعلى (٢٥٠١) ٤ / ٣٨١، و ابن أبى عاصم في السنة ١ / ٢٦٤. و سنده صحيح. (٢) المفردات ص ٢٥٠. (٣) انظر البرهان ٤ / ٦٦، و الاكسیر في علم التفسير ص ٢٨٢-٢٨٣. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٨٧ آخذون في البكاء يجددونه شيئاً بعد شيء؛ و هو المسمى حكاية الحال الماضية، و هذا هو سرّ الإعراض عن اسم الفاعل و المفعول. و لهذا أيضاً عبّر ب (الذين ينفقون) و لم يقل: (المنفقون)، كما قيل: (المؤمنون، و المتقون)؛ لأنّ النفقة أمر فعلی، شأنه الانقطاع و التجدد. بخلاف الإيمان، فإن له حقيقة تقوم بالقلب، يدوم مقتضاها، و كذلك التقوى و الإسلام و الصبر و الشكر و الهدى و العمى و الضلالة و البصر؛ كلّها لها مسميات حقيقية أو مجازية تستمر، و آثار تتجدد و تنقطع، فجاءت بالاستعمالين. و قال تعالى في سورة الأنعام: يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ [الأنعام: ٩٥]. قال الإمام فخر الدين: لَمَّا كَانَ الْإِعْتِنَاءُ بِشَأْنِ إِخْرَاجِ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ أَشَدَّ أُنْتَبِهُ بِالْمُضَارِعِ، لِيَدُلَّ عَلَى التَّجَدُّدِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ [البقرة: ١٥].

تنبيهات:

تنبيهات: الأول: المراد بالتجدد في الماضي الحصول: و في المضارع أن من شأنه أن يتكرر و يقع مرة بعد أخرى. صرح بذلك جماعة؛ منهم الزمخشري «١» في قوله: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ [البقرة: ١٥]. قال الشيخ بهاء الدين السبكي: و بهذا يتضح الجواب عما يورد من نحو (علم الله كذا) فإن علم الله لا يتجدد، و كذا سائر الصفات الدائمة التي يستعمل فيها الفعل. و جوابه: أن معنى (علم الله كذا) وقع علمه في الزمن الماضي، و لا يلزم أنه لم يكن قبل ذلك، فإن العلم في زمن ماضٍ أعم من المستمر على الدوام قبل ذلك الزمن و بعده و غيره، و لهذا قال تعالى حكاية عن إبراهيم: الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) [الشعراء: ٧٨]، الآيات، فأتى بالماضي في الخلق، لأنه مفروغ منه، و بالمضارع في الهداية و الإطعام و الإسقاء و الشفاء، لأنها متكررة متجددة تقع مرة بعد أخرى. الثاني: مضمّر الفعل فيما ذكره كمظهره: و لهذا قالوا: إن سلام الخليل أبلغ من سلام الملائكة حيث: فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ [هود: ٦٩]، فإن نصب سلاماً إنما

يكون على إرادة الفعل، أى: سلمنا سلاما، وهذه العبارة مؤذنة بحدوث التسليم منهم، إذ الفعل متأخر عن وجود الفاعل. بخلاف سلام إبراهيم؛ فإنه مرتفع بالابتداء، فاقضى الثبوت على الإطلاق، وهو أولى مما يعرض له الثبوت، فكأنه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيّوه به. الثالث: ما ذكرناه من دلالة الاسم على الثبوت، والفعل على التجدد والحدوث، هو

(١) الكشاف ١ / ١٨٨. الإتقان في

علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٨٨ المشهور عند أهل البيان: وقد أنكره أبو المطرف بن عميرة في كتاب «التمويهات» على «البيان» لابن الزمكاني، وقال: إنه غريب لا مستند له، فإن الاسم إنما يدل على معناه فقط؛ أما كونه يثبت المعنى للشئ فلا. ثم أورد قوله تعالى: ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (١٦) [المؤمنون: ١٥، ١٦]. وقوله: إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) [المؤمنون: ٥٧، ٥٨]. وقال ابن الميتر: طريقة العربية تلوين الكلام، ومجىء الفعلية تارة و الاسمىة أخرى من غير تكلف لما ذكروه، وقد رأينا الجملة الفعلية تصدر من الأقوياء الخالص، اعتمادا على أن المقصود حاصل بدون التأكيد، نحو: رَبَّنَا آمَنَّا [آل عمران: ٥٣]. ولا شئ بعد آمن الرسول [البقرة: ٢٨٥] وقد جاء التأكيد في كلام المنافقين، فقالوا: إِنَّمَا نَحْنُ مُصَلِحُونَ [البقرة: ١١].

قاعدة في المصدر:

قاعدة في المصدر: قال ابن عطية: سبيل الواجبات الإتيان بالمصدر مرفوعا، كقوله تعالى: فإمسك بمعروفٍ أو تسريحٍ بإحسانٍ [البقرة: ٢٢٩]. فاتباع بالمعروفٍ وأداءً إليه بإحسانٍ [البقرة: ١٧٨]. وسبيل المندوبات الإتيان به منصوبا، كقوله تعالى: فَضَرْبَ الرِّقَابِ [محمد: ٤]. ولهذا اختلفوا: هل كانت الوصية للزوجة واجبة؟ لاختلاف القراءة في قوله: وَصِيَّةً لَأَزْوَاجِهِمْ [البقرة: ٢٤٠]. بالرفع والنصب «١». قال أبو حيان: والأصل في هذه التفرقة في قوله تعالى: فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ [الذاريات: ٢٥]، فإن الأول مندوب، والثاني واجب. والنكتة في ذلك: أن الجملة الاسمىة أثبت و أكد من الفعلية.

قاعدة في العطف «٢»:

إشارة

قاعدة في العطف «٢»: هو ثلاثة أقسام: عطف على اللفظ، وهو الأصل، و شرطه إمكان توجه العامل إلى المعطوف. و عطف على المحل، وله ثلاثة شروط: أحدها: إمكان ظهور ذلك المحل في الصحيح، فلا يجوز: مررت بزيد و عمرا، لأنه لا يجوز: مررت زيدا. الثاني: أن يكون الموضع بحق الأصالة، فلا يجوز: هذا الضارب زيدا و أخيه؛ لأن الوصف المستوفى لشروط العمل الأصل إعماله لا إضافته (١) الكشاف عن وجوه

القراءات ١ / ٢٩٩ - ٣٠٠، و إتحاف فضلاء البشر ١ / ٤٤٢. (٢) تفسير البحر المحيط ٨ / ١٣٨ - ١٣٩. (٣) انظر البرهان ٤ / ١٠١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٨٩ الثالث: وجود المحرز، أى: الطالب لذلك المحل، فلا يجوز: إن زيدا و عمرا قاعدان؛ لأن الطالب لرفع عمرو هو الابتداء، وهو قد زال بدخول (إن). و خالف في هذا الشرط الكسائي، مستدلا بقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ [المائدة: ٦٩]. الآية. و أجيب: بأن خبر (إن) فيها محذوف، أى: مأجورون أو آمنون. و لا تختص مراعاة الموضع بأن يكون العامل في اللفظ زائدا. و قد أجاز الفارسي في قوله: وَ اتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [هود: ٦٠] أن يكون يوم القيامة عطفا على محل هذه. و عطف التوهم، نحو: (ليس زيد قائما و لا قاعد) بالخفض، على توهم دخول الباء في الخبر. و شرط جوازها: صحة دخول ذلك العامل المتوهم، و شرط حسنه كثرة دخوله هناك. و قد وقع هذا العطف في المجرور في قول زهير: بدالي أنى لست

مدرک ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جائيا و في المجزوم في قراءة غير أبي عمرو «١»: لَوْ لَا أَخْرَجْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ [المنافقون: ١٠] خَرَجَهُ الْخَلِيلُ وَسَيَّبِيهِ عَلَى أَنَّهُ عَطَفَ عَلَى التَّوْهَمِ؛ لِأَنَّ مَعْنَى (لَوْ لَا أَخْرَجْتَنِي فَأَصْدَقَ) وَمَعْنَى (أَخْرَجْتَنِي فَأَصْدَقَ) وَاحِدٌ. وَقَرَأَهُ قَبْلَ «٢»: (إِنَّهُ مِنْ يَتَقَى وَيَصْبِرُ) [يوسف: ٩٠] خَرَجَهُ الْفَارِسِيُّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ (مَنْ) الْمَوْصُولَةَ فِيهَا مَعْنَى الشَّرْطِ. وَفِي الْمَنْصُوبِ فِي قِرَاءَةِ حَمْزَةَ وَابْنَ عَامِرٍ: وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ [هود: ٧١] بِفَتْحِ الْبَاءِ «٣»، لِأَنَّهُ عَلَى مَعْنَى: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ). وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَحَفِظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ [الصافات: ٧]: إِنَّهُ عَطَفَ عَلَى مَعْنَى: إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا [الصافات: ٦]. وَهُوَ: إِنَّا خَلَقْنَا الْكَوَاكِبَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي قِرَاءَةِ: وَدَّوَا لَوْ تَدَهَّنَ فَيَدَهَّنُوا [القلم: ٩]: إِنَّهُ عَلَى مَعْنَى (أَنْ تَدَهَّنَ). وَقِيلَ فِي قِرَاءَةِ حَفْصٍ: لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعُ [غافر: ٣٦-٣٧]، بِالنَّصْبِ: إِنَّهُ عَطَفَ عَلَى مَعْنَى (لَعَلِّي أَنْ أَبْلُغُ)؛ لِأَنَّ خَيْرَ (لَعَلِّي) يَقْتَضِي تَرْكُضًا أَنْ كَثِيرًا. (١) انظر الكشف عن وجوه القراءات

٢/ ٣٣٣، والنشر ٢/ ٣٨٨، والسبعة ص ٦٣٧، والموضح ٣/ ١٢٧١، وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ٥٤٠-٥٤١. (٢) انظر الموضح ٢/ ٦٨٨-٦٨٩. (٣) انظر الكشف ١/ ٥٣٤-٥٣٥، وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ١٣١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٩٠ وقيل في قوله تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ [الروم: ٤٦]. إِنَّهُ عَلَى تَقْدِيرٍ: (لِيُشْرِكُمْ وَيُذِيقَكُمْ). تَنْبِيهِ: ظَنَّ ابْنَ مَالِكٍ أَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّوْهَمِ الْغُلْطَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، كَمَا تَبَيَّنَ عَلَيْهِ أَبُو حِيَانَ وَابْنُ هِشَامٍ، بَلْ هُوَ مَقْصَدُ صَوَابٍ، وَالْمُرَادُ: أَنَّهُ عَطَفَ عَلَى الْمَعْنَى، أَيْ: جَوَّزَ الْعَرَبِيُّ فِي ذَهْنِهِ مَلاحِظَةً ذَلِكَ الْمَعْنَى فِي الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، فَعَطَفَ مَلاحِظًا لَهُ، لِأَنَّ غُلْطًا فِي ذَلِكَ، وَهَذَا كَانَ الْأَدَبُ أَنْ يُقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ: إِنَّهُ عَطَفَ عَلَى الْمَعْنَى.

مسألة: اختلف في جواز عطف الخبر على الإنشاء و عكسه،

مسألة: اختلف في جواز عطف الخبر على الإنشاء و عكسه، فمنعه البيانيون و ابن مالك و ابن عصفور، و نقله عن الأكثرين، و أجازه الصفار و جماعة، مستدلين بقوله تعالى: وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا فِي سُورَةِ [البقرة: ٢٥]. وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي سُورَةِ [الصف: ١٣]. وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ «١» فِي الْأُولَى: لَيْسَ الْمَعْتَمَدُ بِالْعَطْفِ الْأَمْرُ حَتَّى يُطْلَبَ لَهُ مَشَاكِلُ، بَلِ الْمُرَادُ عَطْفَ جُمْلَةِ ثَوَابِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى جُمْلَةِ ثَوَابِ الْكَافِرِينَ. وَفِي الثَّانِيَةِ «٢»: إِنَّ الْعَطْفَ عَلَى أَفْتَوْمُنُونَ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى (آمَنُوا). وَرَدَّ بِأَنَّ الْخُطَابَ بِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَبِ (بَشِّرِ) لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِ أَنَّ الظَّاهِرَ فِي أَفْتَوْمُنُونَ أَنَّهُ تَفْسِيرٌ لِلتَّجَارَةِ لَا طَلْبَ. وَقَالَ السَّكَاكِيُّ: الْأَمْرَانِ مَعْطُوفَانِ عَلَى (قُلْ) مَقْدَرَةٌ قِيلَ (يَأْيَاهَا) وَحُذِفَ الْقَوْلُ كَثِيرًا.

مسألة: اختلف في جواز عطف الاسم على الفعلية و عكسه:

مسألة: اختلف في جواز عطف الاسم على الفعلية و عكسه: فالجمهور على الجواز، و بعضهم على المنع. و قد لهج به الرازي في تفسيره كثيرا، و ردَّ به على الحنفية القائلين بتحريم أكل متروك التسمية أخذا من قوله تعالى: وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ إِنَّهُ لَفِسْقٌ [الأنعام: ١٢١]. فَقَالَ: هِيَ حِجَّةٌ لِلْجَوَازِ لَا لِلتَّحْرِيمِ، وَ ذَلِكَ: أَنَّ الْوَاوَ لَيْسَتْ عَاطِفَةً، لِتَخَالُفِ الْجُمْلَتَيْنِ بِالْأَسْمَاءِ وَ الْفِعْلِيَّةِ. وَ لَا لِلتَّسْتَنَافِ؛ لِأَنَّ أَصْلَ الْوَاوِ أَنْ تَرْبُطَ مَا بَعْدَهَا بِمَا قَبْلَهَا. فَبَقِيَ أَنْ تَكُونَ لِلْحَالِ، فَتَكُونَ جُمْلَةً مَقْيَدَةً لِلنَّهْيِ، وَ الْمَعْنَى: لَا تَأْكُلُوا مِنْهُ فِي حَالِ كَوْنِهِ فَسْقًا، وَ مَفْهُومُهُ جَوَازُ الْأَكْلِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فَسْقًا، وَ الْفَسْقُ قَدْ فَتِيرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: أَوْ فِسْقًا أَهْلًا لِيُغَيِّرَ اللَّهُ بِهِ [الأنعام: ١٤٥]. فَالْمَعْنَى: لَا تَأْكُلُوا مِنْهُ إِذَا سَمِيَ عَلَيْهِ غَيْرَ اللَّهِ. وَ مَفْهُومُهُ: فَكَلُّوا مِنْهُ إِذَا لَمْ يَسْمَ (١) انظر البحر المحيط ٨/ ٣٠٩. (٢)

الكشاف ١/ ٢٥٣-٢٥٤. (٣) انظر الكشاف ٤/ ١٠١. (٤) انظر البرهان ٤/ ١٠٩-١١٠. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٩١ عليه غير الله تعالى. انتهى. قال ابن هشام: و لو أبطل العطف بتخالف الجملتين بالإنشاء والخبر لكان صوابا.

مسألة: اختلف في جواز العطف على معمولي عاملين:

مسألة: اختلف في جواز العطف على معمولي عاملين: فالمشهور عن سيويه المنع، و به قال المبرد و ابن السراج و هشام. و جوزه الأَخْفَشُ و الكسائي و الفراء و الزجاج. و خرّج عليه قوله تعالى: إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَ فِي خَلْقِكُمْ وَ مَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ تَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥) [الجاثية: ٣-٥] فيمن نصب آياتٍ الاخيرة «١».

مسألة: اختلف في جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجاز:

مسألة: اختلف في جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجاز: فجمهور البصريين على المنع، و بعضهم و الكوفيون على الجواز. و خرّج عليه قراءة حمزة «٢»: وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَأَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحَامَ [النساء: ١]. و قال أبو حيان في قوله تعالى: وَ صَيَّدُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ كَفَّرَ بِهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ [البقرة: ٢١٧]: إِنَّ الْمَسْجِدَ مَعْطُوفٌ عَلَى ضَمِيرِ بِهِ وَ إِنْ لَمْ يَعُدَّ الْجَارُ. قال: و الذي نختاره جواز ذلك، لوروده في كلام العرب كثيرا نظما و نثرا. قال: و لسنا معتدّين باتّباع جمهور البصريين، بل نتبع الدليل. (١) انظر الكشف عن وجوه القراءات

٢/ ٢٦٧، و إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٤٦٥. (٢) انظر الكشف ١/ ٣٧٥-٣٧٦، و الموضح ١/ ٤٠١-٤٠٣، و السبعة ص ٢٢٦، و النشر ٢/ ٢٤٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٩٢

النوع الثالث و الأربعون في المحكم و المتشابه «١»

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم النوع الثالث و الأربعون في المحكم و المتشابه «١» قال تعالى: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَ أُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ [آل عمران: ٧]. و قد حكى ابن حبيب النيسابوري في المسألة ثلاثة أقوال «٢»: أحدها: أن القرآن كله محكم، لقوله تعالى: كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ [هود: ١]. الثاني: كله متشابه، لقوله تعالى: كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي [الزمر: ٢٣]. الثالث: و هو الصحيح: انقسامه إلى محكم و متشابه؛ للآية المصدر بها. و الجواب عن الآيتين: أن المراد بإحكامه إتقانه و عدم تطرّق النقص و الاختلاف إليه. و بتشابهه: كونه يشبه بعضه بعضا في الحقّ و الصدق و الإعجاز. و قال بعضهم «٣»: الآية لا تدلّ على الحصر في الشئيين، إذ ليس فيها شيء من طرفه، و قد قال تعالى: لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ [النحل: ٤٤] و المحكم لا- تتوقف معرفته على البيان، و المتشابه لا يرجي بيانه.

و قد اختلف في تعيين المحكم و المتشابه على أقوال «٤»:

و قد اختلف في تعيين المحكم و المتشابه على أقوال «٤»: فقيل: المحكم ما عرف المراد منه، إمّا بالظهور و إمّا بالتأويل. و المتشابه: ما استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة، و خروج الدجال، و الحروف المقطعة في أوائل السور. (١) انظر الرسالة التدمرية، و مجموع

الفتاوى ٣ / ٥٩ - ٦٢، و البرهان ٢ / ٦٨، و الإكليل لابن تيمية، و التيسير في قواعد علم التفسير ص ١٨٥ - ١٨٧، و المناهل ٢ / ١١٣ - ٢٢٢. (٢) انظر البرهان ٢ / ٦٨، و فتح الرحمن لذكرى الأنصاري ص ٧٨ - ٧٩، و تفسير البغوي ١ / ٢٧٨. (٣) انظر البرهان ٢ / ٦٨. (٤) انظر البرهان ٢ / ٦٨ - ٦٩، و تفسير الطبري ١٣ / ١٧٢ - ١٨٠، و التيسير للكافجي ص ١٨٥ - ١٨٧، و التذكار للقرطبي ص ٢٨٢ - ٢٨٣، و فتح الباري ٨ / ٢٠٩ - ٢١٢، و تأويل مشكل القرآن ص ٨٦، و الفتاوى ٧ / ٣٨٦ - ٣٨٨ و ٤١٧، و المفردات ص ٢٥٤ - ٢٥٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٩٣ و قيل: المحكم ما وضح معناه، و المتشابه نقيضه. و قيل: المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلّا وجهًا واحدًا، و المتشابه ما احتمل أوجهًا. و قيل: المحكم ما كان معقول المعنى، و المتشابه: بخلافه، كأعداد الصلوات، و اختصاص الصيام برمضان دون شعبان. قاله المارودي. و قيل: المحكم ما استقل بنفسه، و المتشابه: ما لا يستقل بنفسه إلّا برده إلى غيره. و قيل: المحكم ما تأويله تنزيله، و المتشابه ما لا يدرك إلّا بالتأويل. و قيل: المحكم ما لم تتكرر ألفاظه، و مقابله المتشابه. و قيل: المحكم الفرائض و الوعد و الوعيد، و المتشابه: القصص و الأمثال. أخرج ابن أبي حاتم، عن طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: المحكمات ناسخه، و حلاله، و حرامه، و حدوده، و فرائضه، و ما يؤمن به و يعمل به. و المتشابهات منسوخه، و مقدمه، و مؤخره، و أمثاله، و أقسامه، و ما يؤمن به و لا يعمل به «١». و أخرج الفريابي: عن مجاهد قال: المحكمات: ما فيه الحلال و الحرام، و ما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا «٢». و أخرج ابن أبي حاتم، عن الربيع، قال: المحكمات: هي أوامره الزاجرة «٣». و أخرج عن إسحاق بن سويد: أن يحيى بن يعمر و أبا فاختة تراجعا في هذه الآية، فقال أبو فاختة: فواتح السور، و قال يحيى: الفرائض، و الأمر و النهي، و الحلال «٤». و أخرج الحاكم و غيره، عن ابن عباس قال: الثلاث آيات من آخر سورة الأنعام محكمات: فُكِّلْ تَعَالَوْا [١٥١] و الآيات بعدها «٥». و أخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر، عن ابن عباس، في قوله تعالى: مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ قَالَ: مَنْ هَاهُنَا: فُكِّلْ تَعَالَوْا إِلَى ثَلَاثِ آيَاتٍ، و مَنْ هَاهُنَا: وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ [٢٣] إِلَى ثَلَاثِ آيَاتٍ بَعْدَهَا.

(١) تفسير الطبري ٣ / ١٧٢ - ١٧٣. (٢) تفسير مجاهد ١ / ١٢١، و تفسير الطبري ٣ / ١٧٤. (٣) رواه الطبري ٣ / ١٧٣. (٤) رواه الطبري في تفسيره ٣ / ١٧٦. (٥) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٢٨٨ - ٣١٧، و الطبري في التفسير ٣ / ١٧٢ - ١٧٣. و علي بن أبي طلحة أرسل عن ابن عباس. انظر التقريب ٢ / ٣٩، و الكاشف ٢ / ٢٥. و لكن الواسطة معروفة، فلا ضير في ذلك كما ذكر الحفاظ. انظر تهذيب التهذيب ٧ / ٣٣٩ - ٣٤١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٩٤ و أخرج عبد بن حميد، عن الضحاک، قال: المحكمات ما لم ينسخ منه، و المتشابهات ما قد نسخ «١». و أخرج ابن أبي حاتم: عن مقاتل بن حيان، قال: المتشابهات فيما بلغنا: (الم) و (المص) و (المر) و (الر) «٢». قال ابن أبي حاتم: و قد روى عن عكرمة و قتادة و غيرهما: أن المحكم الذي يعمل به، و المتشابه الذي يؤمن به و لا يعمل به «٣».

فصل «٤» اختلف: هل المتشابه ممّا يمكن الاطلاع على علمه، أو لا يعلمه إلّا الله؟

إشارة

فصل «٤» اختلف: هل المتشابه ممّا يمكن الاطلاع على علمه، أو لا. يعلمه إلّا الله؟ على قولين، منشؤهما الاختلاف في قوله: وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ [آل عمران: ٧]. هل هو معطوف و يَقُولُونَ حال؟ أو مبتدأ، خبره يَقُولُونَ و الواو للاستئناف؟. و على الأول طائفة يسيرة، منهم مجاهد، و هو رواه عن ابن عباس. فأخرج ابن المنذر من طريق مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ قَالَ: أَنَا مِمَّنْ يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ «٥». و أخرج عبد بن حميد، عن مجاهد في قوله: وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ قَالَ: يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهُ و يقولون: آمنا به «٦». و أخرج ابن أبي حاتم، عن الضحاک، قال: الراسخون في العلم يعلمون تأويله، و لو لم يعلموا تأويله لم يعلموا ناسخه من منسوخه، و لا- حلاله من حرامه، و لا محكمه من متشابهه «٧». و اختار هذا القول النووي؛ فقال في شرح مسلم: إنه

الأصح؛ لأنه يبعد أن يخاطب الله (_____ (١)

رواه ابن جرير في التفسير ١٧٣/٣. (٢) انظر تفسير الطبري ١٧٥/٣. (٣) رواه عبد الرزاق في تفسيره ١/١١٥، و ابن جرير الطبري في تفسيره ٣/١٨٦. (٤) انظر البرهان ٢/٧٤، و الفتاوى ١٧/٣٩٠، و تفسير الطبري ٣/١٨٢-١٨٥، و تفسير ابن كثير ١/٣٤٦-٣٤٧، و الدر المصون ٣/٢٩، و البحر المحيط ٢/٣٨٤-٣٨٦، و علل الوقوف للسجاوندى ١/٣٦٢-٣٦٣، و زاد المسير ١/٣٥٣-٣٥٤، و وضح البرهان ١/٢٣٤-٢٣٥. (٥) رواه الطبري ٣/١٨٣. (٦) رواه الطبري في تفسيره ٣/١٨٣. (٧) انظر تفسير الطبري ٣/١٨٣. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٩٥ عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته. و قال ابن الحاجب: إنه الظاهر. و أما الأكثرون من الصحابة و التابعين و أتباعهم و من بعدهم. خصوصا أهل السنة. فذهبوا إلى الثاني، و هو أصح الروايات عن ابن عباس. قال ابن السمعاني: لم يذهب إلى القول الأول إلا شردمة قليلة، و اختاره العتبي، قال: و قد كان يعتقد مذهب أهل السنة؛ لكنه سها في هذه المسألة. قال: و لا غرو، فإن لكل جواد كبوة، و لكل عالم هفوة. قلت: و يدل لصحة مذهب الأكثرين: ما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره، و الحاكم في مستدركه، عن ابن عباس أنه كان يقرأ: (و ما يعلم تأويله إلا الله و يقول الراسخون في العلم أمنا به) «١». فهذا يدل على أن الواو للاستئناف؛ لأن هذه الرواية. و إن لم تثبت بها القراءة. فأقل درجاتها أن يكون خبرا بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن، فيقدم كلامه في ذلك على من دونه. و يؤيد ذلك أن الآية دلت على ذم متبعي المتشابه و وصفهم بالزيف و ابتغاء الفتنة، و على مدح الذين فوضوا العلم إلى الله، و سلموا إليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب. و حكى الفراء: أن في قراءة أبي بن كعب أيضا: (و يقول الراسخون). و أخرج ابن أبي داود في «المصاحف» من طريق الأعمش، قال في قراءة ابن مسعود: (و إن [حقيقته] تأويله إلا عند الله و الراسخون في العلم يقولون أمنا به) «٢». و أخرج الشيخان و غيرهما، عن عائشة، قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه و سلم هذه الآية: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَى قَوْلِهِ: أُولُوا الْأَلْبَابِ [آل عمران: ٧]. قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذرهم» «٣». و أخرج الطبراني في الكبير، عن أبي مالك الأشعري: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (_____ (١) رواه عبد الرزاق في

تفسيره ١/١١٦، و الطبري في تفسيره ٣/١٨٣، و الحاكم في المستدرک ٢/٢٨٩. (٢) المصاحف ص ٦٩، و ما بين القوسين من المصاحف. (٣) رواه البخاري (٤٥٤٧)، و مسلم (٢٦٦٥)، و أبو داود (٤٥٩٨)، و الترمذی (٢٩٩٣-٢٩٩٤)، و ابن ماجه (٤٧)، و أحمد في المسند ٦/٤٨-٢٥٦، و الطيالسي (١٤٣٢-١٤٣٣)، و اللالكائي (١٨٧)، و ابن حبان (٧٣-٧٦)، و الدارمي (١٤٥)، و الطحاوي في مشكل الآثار ٣/٢٠٧-٢٠٨، و الطبري في تفسيره ٣/١٧٩-١٨٠، و البيهقي في دلائل النبوة ٦/٥٤٥، و البغوي في تفسيره ١/٢٧٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٩٦ «لا- أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال: أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتلوا، و أن يفتح لهم الكتاب فيأخذة المؤمن يتغى تأويله، و ما يعلم تأويله إلا الله». الحديث «١». و أخرج ابن مردويه، من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا، فما عرفتم منه فاعملوا به، و ما تشابه فآمنوا به» «٢». و أخرج الحاكم، عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه و سلم، قال: «كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد، و نزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر، و آمر، و حلال، و حرام، و محكم، و متشابه، و أمثال، فأحلوا حلاله، و حرّموا حرامه، و أفعّلوا ما أمرتم به، و انتهوا عمّا نهيتم عنه، و اعتبروا بأمثاله، و عملوا بمحكمه، و آمنوا بمتشابهه، و قولوا: آمنا به كل من عند ربنا» «٣». و أخرج البيهقي في الشعب نحوه، من حديث أبي هريرة «٤».

(_____ (١) رواه الطبراني في المعجم الكبير،

حديث رقم (٣٤٤٢) ٣/٣٣٢. و في سنده: ١- محمد بن إسماعيل بن عياش: قال أبو حاتم: لم يسمع من أبيه شيئا، حملوه على أن يحدث فحدث. و قال أبو داود: لم يكن بذاك. انظر التهذيب ٩/٦٠-٦١، و التقريب ٢/١٤٥. ٢- ضميم بن زرعة: وثقه ابن معين، و قال أبو حاتم: ضعيف. انظر التقريب ١/٣٧٥، و التهذيب ٤/٤٦٢، و الكاشف ٢/٣٥، و الجرح ٢/١/٤٦٨، و الميزان ٢/٣٣١. ٣-

شريح بن عبيد، عن أبي مالك الأشعري: مرسل. انظر جامع التحصيل ص ١٩٥، والتقريب ١/ ٣٤٩. (٢) رواه أحمد في المسند ٢/ ١٨١ - ١٩٥ - ١٩٦، وابن ماجه (٨٥)، و عبد الرزاق (٢٠٣٦٧)، وابن سعد في الطبقات ٤/ ١٩٢، و أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٣٥٢ - ٣٥٣. و سنده حسن. (٣) رواه الحاكم في المستدرک ٢/ ٢٨٩ - ٢٩٠، و الطبري ١/ ٥٣. ١- قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه» ١٥. و تعقبه الذهبي بقوله: «قلت: منقطع» ١٥. و أبو سلمة مشهور بالإرسال. انظر جامع التحصيل ص ٢١٣ - ٢١٤. ٢- و قد وقع خلاف في سنده: أشار إليه الطبري فقال: روى عن أبي قابله، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -مرسلا. فذكره ١/ ٥٣ و قد سبق ص ١٧٩. (٤) رواه البيهقي في الشعب ٢/ ٤٢٧. و في سنده عبد الله بن سعيد المقبري: متروك. انظر التقريب ١/ ٤١٩، و الكاشف ٢/ ٨٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٩٧ و أخرج ابن جرير، عن ابن عباس «١» مرفوعا: «أنزل القرآن على أربعة أحرف: حلال و حرام لا يعذر أحد بجهالته، و تفسير تفسره العرب، و تفسير تفسره العلماء، و متشابه لا يعلمه إلا الله، و من ادعى علمه سوى الله فهو كاذب» (٢). ثم أخرجه عن وجه آخر عن ابن عباس موقوفا بنحوه «٣». و أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي، عن ابن عباس، قال: تؤمن بالمحکم و ندين به، و تؤمن بالمتشابه و لا ندين به، و هو من عند الله كله «٤». و أخرج. أيضا. عن عائشة، قالت: كان رسوخهم في العلم أن آمنوا بمتشابهه و لا يعلمونه «٥». و أخرج. أيضا. عن أبي الشعثاء و أبي نهيك، قال: إنكم تصلون هذه الآية و هي مقطوعة. و أخرج الدارمي في مسنده، عن سليمان بن يسار: أن رجلا يقال له: صبيغ، قدم المدينة، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر، و قد أعدّ عمر عرجونا من تلك العراجين، فضربه حتى دمی رأسه. و في رواية عنده: فضربه بالجريد حتى ترك ظهره دبرة، ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له، ثم تركه حتى برأ، فدعا به ليعود، فقال: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا. فأذن له إلى أرضه، و كتب إلى أبي موسى الأشعري ألا يجالس أحد من المسلمين «٦».

(١) رواه الطبري ١/ ٥٧ مرفوعا. و في سنده الكلبي: متهم بالكذب. (٢) رواه الطبري ١/ ٥٧. و قد سبق تخريجه و الحكم عليه. (٣) رواه الطبري ٣/ ١٨٦. (٤) رواه الطبري ٣/ ١٨٦. و سنده ضعيف، فيه خالد بن نزار: ذكره ابن حبان في الثقات، و قال: يغرب و يخطئ. و انظر التهذيب ٣/ ١٢٣، و التقريب ١/ ٢١٩. (٥) رواه الطبري في تفسيره ٣/ ١٨٣ عن أبي نهيك. و في سنده عنده عبيد الله بن عبد الله العتكي: قال البخاري: عنده مناكير. و قال العقيلي: لا يتابع على حديثه. و وثقه جماعة. قال الحافظ ابن حجر: صدوق يخطئ. انظر التهذيب ٧/ ٢٦ - ٢٧، و التقريب ١/ ٥٣٥. (٦) رواه الدارمي (١٤٤ - ١٤٨) ١/ ٦٦ - ٦٧، و اللالكائي (١١٣٦ - إلى - ١١٤٠) ٣/ ٦٣٤ - ٦٣٦، و الأجرى في الشريعة ص ٧٣ - ٧٤، و ابن بطه في الإبانة (٧٨٩ - ٧٩٠) ٢/ ٦٠٩ - ٦١٠، و ابن وضاح في البدع (١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١) ص ١٢١ - ١٢٣؛ من طرق يشد بعضها بعضها. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٩٨ و أخرج الدارمي، عن عمر بن الخطاب، قال: إنّه سيأتيكم ناس يجادلونكم بمشبهات القرآن، فخذوهم بالسّنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله «١». فهذه الأحاديث و الآثار تدلّ على أنّ المتشابه مما لا يعلمه إلا الله، و أنّ الخوض فيه مذموم، و سيأتي قريبا زيادة على ذلك. قال الطيبي: المراد بالمحکم ما اتضح معناه، و المتشابه بخلافه؛ لأنّ اللفظ الذي يقبل معنى: إمّا أن يحتمل غيره أو لا، و الثاني النص، و الأول: إما أن تكون دلالة على ذلك الغير أرجح أو لا، و الأول هو الظاهر، و الثاني: إما أن يكون مساويه أو لا، و الأول هو المجمل، و الثاني المؤول. فالمشترك: بين النص و الظاهر هو المحکم، و المشترك بين المجمل و المؤول هو المتشابه. و يؤيد هذا التقسيم: أنه تعالى أوقع المحکم مقابلا للمتشابه، قالوا: فالواجب أن يفسر المحکم بما يقابله. و يعضد ذلك أسلوب الآية، و هو الجمع مع التقسيم؛ لأنه تعالى فرّق ما جمع في معنى الكتاب، بأن قال: مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، و أراد أن يضيف إلى كلّ منهما ما شاء، فقال أولا: فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ إِلَى أَنْ قَالَ: وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ، و كان يمكن أن يقال: (و أما الذين في قلوبهم استقامة، فيتبعون المحکم) لكنه وضع موضع ذلك وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ لإتيان لفظ الرسوخ؛ لأنه لا يحصل إلا بعد التثبت العام و الاجتهاد البالغ، فإذا استقام القلب على طرق الإرشاد، و رسخ القدم في العلم أفصح صاحبه النطق بالقول الحق، و كفى بدعاء الراسخين في العلم رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا [آل عمران: ٨].

إلى آخره ... شاهدا على أن وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مقابل لقوله: فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ. وفيه إشارة إلى أن الوقف على قوله: إِلَّا اللَّهُ تام، و إلى أن علم بعض المتشابه مختص بالله تعالى، و أن من حاول معرفته هو الذى أشار إليه فى الحديث، بقوله: «فاحذروهم» (٢). و قال بعضهم: العقل مبتلى باعتقاد حقيته المتشابه كابتلاء البدن بأداء العبادة، كالحكيم: إذا صنّف كتابا أجمل فيه أحيانا؛ ليكون موضع خضوع المتعلم لأستاذه، و كالمملك يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سره.

(_____ ١) رواه الدارمى (١١٩) ١ / ٦٢، و

الأصبهاني فى الحجة ١ / ٣١٢ - ٣١٣، و الأجرى فى الشريعة ص ٧٤، و اللالكائى فى أصول الاعتقاد (٢٠٢) ٢ / ١٢٣. و فى سنده: عمرو بن الأشجع، و عند بعضهم عمر الأشج. و لعله يعقوب بن عبد الله الأشج، مولى الأشجع، و هو ثقة. و الله أعلم. (٢) سبق تخريجه ١ / ٥٩٥. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٥٩٩ و قيل: لو لم يبتل العقل. الذى هو أشرف البدن. لاستمر العالم فى أبهة العلم على التمرّد، فبذلك يستأنس إلى التذلل بعز العبودية، و المتشابه هو موضع خضوع العقول لبارئها استسلاما و اعترافا بقصورها. و فى ختم الآية بقوله تعالى: وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ تعريض بالزائغين، و مدح للراسخين، يعنى: من لم يتذكر و يتعظ و يخالف هواه، فليس من أولى العقول، و من ثم قال الراسخون: رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ، فخصعوا لبارئهم لاستئزال العلم اللدنى، بعد أن استعاذوا به من الزيغ النفساني. و قال الخطابي «١»: المتشابه على ضربين: أحدهما: ما إذ ردّ إلى المحكم و اعتبر به عرف معناه، و الآخر: ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته، و هو الذى يتبعه أهل الزيغ فيطلبون تأويله، و لا يبلغون كنهه، فيرتابون فيه فيفتنون. و قال ابن الحصار: قسّم الله آيات القرآن إلى محكم و متشابه، و أخبر عن المحكمات أنها أم الكتاب؛ لأنّ إليها تردّ المتشابهات، و هى التى تعتمد فى فهم مراد الله من خلقه فى كلّ ما تعبدهم به من معرفته، و تصديق رسله، و امتثال أوامره و اجتناب نواهيه، بهذا الاعتبار كانت أمّهات. ثم أخبر عن الذين فى قلوبهم زيغ أنهم هم الذين يتبعون ما تشابه منه؛ و معنى ذلك: أن من لم يكن على يقين من المحكمات، و فى قلبه شكّ و استرابه، كانت راحته فى تتبع المشكلات المتشابهات، و مراد الشارع منها التقدّم إلى فهم المحكمات، و تقديم الأمّهات؛ حتى إذا حصل اليقين و رسخ العلم لم تبال بما أشكل عليك. و مراد هذا الذى فى قلبه زيغ التقدّم إلى المشكلات، و فهم المتشابه قبل فهم الأمّهات، و هو عكس المعقول و المعتاد و المشروع، و مثل هؤلاء مثل المشركين الذين يقترحون على رسلم آيات غير الآيات التى جاءوا بها، و يظنون أنّهم لو جاءتهم آيات آخر لآمنوا عندها، جهلا منهم، و ما علموا أنّ الإيمان بإذن الله تعالى. انتهى. و قال الراغب فى «مفردات القرآن» (٢): الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب: محكم على الإطلاق، و متشابه على الإطلاق، و محكم من وجه متشابه من وجه. فالمتشابه بالجملة ثلاثة أضرب: متشابه من جهة اللفظ فقط، و من جهة المعنى فقط، و من جهتهما فالأول: ضربان (_____ ١) انظر شرح السنة

١ / ٢٢٢. (٢) المفردات ص ٢٥٤ - ٢٥٥. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٠٠ أحدهما: يرجع إلى الألفاظ المفردة؛ إما من جهة الغرابة نحو (الأب) و يَرْفُونَ [الصفات: ٩٤]. أو الاشتراك كاليد و اليمين. و ثانيهما: يرجع إلى جملة الكلام المركب؛ و ذلك ثلاثة أضرب: ضرب لاختصار الكلام، نحو وَ إِن خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا مَا طَابَ لَكُمْ [النساء: ٣]. و ضرب لبسطه، نحو لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ [الشورى: ١١]. لأنه لو قيل: (ليس مثله شيء) كان أظهر للسامع. و ضرب لنظم الكلام، نحو: أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١) قِيمًا [الكهف: ١. ٢]، تقديره: (أنزل على عبده الكتاب قيما و لم يجعل له عوجا). و المتشابه من جهة المعنى: أوصاف الله تعالى و أوصاف القيامة؛ فإنّ تلك الأوصاف لا تتصور لنا، إذا كان لا يحصل فى نفوسنا صورة ما لم نحسه، أو ليس من جنسه.

و المتشابه من جهتهما خمسة أضرب:

و المتشابه من جهتهما خمسة أضرب: الأول: من جهة الكمية، كالعموم و الخصوص، نحو فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ [التوبة: ٥]. و الثانى: من

جهة الكيفية، كالوجوب والندب، نحو: فَانْكُحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ [النساء: ٣]. و الثالث: من جهة الزمان، كالناسخ والمنسوخ، نحو اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ [آل عمران: ١٠٢]. و الرابع: من جهة المكان والأمر التي نزلت فيها، نحو: وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا [البقرة: ١٨٩]. إِنَّمَا النِّسَاءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ [التوبة: ٣٧]؛ فَإِنَّ مِنْ لَا يَعْرِفُ عَادَتَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ. الخامس: من جهة الشروط، التي يصح بها الفعل أو يفسد، كشروط الصلاة والنكاح. قال: وهذه الجملة إذا تصوّرت، علم أنّ كلّ ما ذكره المفسّرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم.

ثم جميع المتشابه على ثلاثة أضرب:

ثم جميع المتشابه على ثلاثة أضرب: ضرب لا سبيل إلى الوقوف عليه، كوقت الساعة، وخروج الدابة، ونحو ذلك. و ضرب للإنسان سبيل إلى معرفته، كالألفاظ الغريبة والأحكام الفلقة. و ضرب متردد بين الأمرين، يختص بمعرفته بعض الراسخين في العلم و يخفى على من الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٠١ دونهم، و هو المشار إليه بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن عباس: «اللهم فقّه في الدين و علمه التأويل» «١». و إذا عرفت هذه الجهة عرفت أنّ الوقف على قوله: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ وصله بقوله: وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ جَائِزٌ، وَ أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَجْهًا حَسْبَمَا دَلَّ عَلَيْهِ التَّفْصِيلُ الْمُتَقَدِّمُ. انتهى. و قال الإمام فخر الدين: صرف اللفظ عن الراجح إلى المرجوح لا بدّ فيه من دليل منفصل، و هو إمّا لفظي أو عقلي: و الأول: لا يمكن اعتباره في المسائل الأصولية؛ لأنه لا يكون قاطعاً؛ لأنه موقوف على انتفاء الاحتمالات العشرة المعروفة، و انتفاؤها مضمون، و الموقوف على المضمون مضمون، و الظن لا يكتفى به في الأصول. و أمّا العقلي: فإنما يفيد صرف اللفظ من ظاهره لكون الظاهر محالاً، و أمّا إثبات المعنى المراد فلا يمكن بالعقل؛ لأنّ طريق ذلك ترجيح مجاز على مجاز، و تأويل على تأويل، و ذلك الترجيح لا يمكن إلّا بالدليل اللفظي، و الدليل اللفظي في الترجيح ضعيف لا يفيد إلّا الظن، و الظن لا يعول عليه في المسائل الأصولية القطعية «٢»؛ فهذا اختار الأئمة المحققون من السلف و الخلف. بعد إقامة الدليل القاطع على أنّ حمل اللفظ على ظاهره محال. ترك الخوض في تعيين التأويل. انتهى. و حسبك بهذا الكلام من الإمام.

فصل «٣» من المتشابه آيات الصفات،

إشارة

فصل «٣» من المتشابه آيات الصفات، و لا بين اللين ان فيها تصنيف مفرد، نحو: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ (١) رواه البخارى (٧٥-١٤٣-٣٧٥٦-

٧٢٧٠)، و مسلم (٢٤٧٧)، و النسائي في فضائل الصحابة (٧٤-٧٥-٧٦)، و الترمذى (٣٨٢٣-٣٨٢٤)، و ابن ماجه (١٦٦)، و أحمد في المسند ١/٢١٤-٣٢٧-٣٥٩، و في الفضائل (١٨٥٧-١٨٥٨-١٨٥٩-١٨٨٣-١٩٢٣)، و ابن حبان (٧٠٥٣-٧٠٥٤-٧٠٥٥)، و البغوى في تفسيره ١/٢٨ من طرق عن ابن عباس- رضى الله عنه-. (٢) هذه قاعدة مشى عليها المتأولون من أجل تحريف النصوص، و تأويلها بدعوى أنّ الظن لا يأخذ جهة في العقائد. و هذه الدعوى مخالفة لما كان عليه سلف الأمة و أئمتها، و لقد انبرى الحفاظ النقاد في الرد على هذه الدعوى و فندوها و بينوا زيفها و عوارها. انظر الصواعق المرسله لابن قيم الجوزية، و رساله وجوب الأخذ في العقيدة بأحاديث الآحاد لمحدث العصر شيخنا الألبانى، و الأدلة و الشواهد للأخ الفاضل سليم الهلالي ... و غيرها. (٣) انظر البرهان ٢/٧٨، و التيسير للكافى ص ١٨٨، و الفتاوى ١٧/٤٢٣-٤٢٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٠٢ استوى (٥) [طه: ٥]. كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ [القصص: ٨٨]. وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ [الرحمن: ٢٧]. وَ لَتُنصَبَ نَعَى عَلَى عَيْنِي [طه: ٣٩]. يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ [الفتح: ١٠]. وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ [الزمر: ٦٧]. و جمهور أهل السنة. منهم السلف و أهل الحديث. على الإيمان بها، و تفويض معناها المراد

منها إلى الله تعالى، ولا نفسرها، مع تنزيها له عن حقيقتها «١». أخرج أبو القاسم اللالكائي في «السنة» «٢» عن طريق قره بن خالد، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة في قوله تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اشْتَوَى (٥) قالت: كيف غير (١) هذا قول بعض المتأخرين حيث

اعتبروا المتشابه: آيات الصفات، وأحاديث الصفات ولقد شنع أهل التحقيق والعلم بأقوال السلف على هذا القول وبنوا خطأه. انظر مجموع الفتاوى ١٧/ ٤٢٣. وقال الشنقيطي ص ٧٧ في مذكرة في أصول الفقه: «ان آيات الصفات لا يطلق عليها اسم المتشابه بهذا المعنى من غير تفصيل؛ لأن معناها معلوم في اللغة العربية، وليس متشابهها، ولكن كيفية لاتصافه جل و علا بها ليست معلومة للخلق، وإذا فسرنا المتشابه بأنه هو ما استأثر الله بعلمه دون خلقه كانت كيفية لاتصافه داخله فيه لا نفس الصفة» ا.هـ. (٢) هذا ليس عليه جمهور السلف وأهل الحديث؛ لأن تفويض المعنى ليس هو مذهب أهل السنة، بل هو مذهب المفوضة. وإنما أهل السلف وأهل الحديث يؤمنون بالصفات، ويفسرونها، ويفهمون معناها، ويفوضون علم الكيفية إلى الله. قال الترمذي في سننه ٤/ ٦٩٢: «وقد روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - روايات كثيرة مثل هذا ما يذكر فيه أمر الرؤية أن الناس يرون ربهم، فذكر القدم، وما أشبه هذه الأشياء. والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وابن المبارك، وابن عيينة، وكيع وغيرهم أنهم رويوا هذه الأشياء، ثم قالوا: تروى هذه الأحاديث ويؤمن بها، ولا يقال: كيف؟ وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الأشياء كما جاءت ويؤمن بها ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقال: كيف؟ وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه» ا.هـ. وقال ٣/ ٥٠ - ٥١: «وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات في الصفات. ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا. قالوا: قد ثبتت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهم، ولا يقال: كيف. هكذا روى عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمرها بلا كيف، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة» ا.هـ. (٣) شرح أصول الاعتقاد ٣/ ٣٩٧ (٦٦٣)، والذهبي في العلو ص ٦٥، وابن قدامة في العلو (٨٢) ص ١٠٩، والصابوني في عقيدة السلف (٢٣) ص. وفي سنده خيرة: أم الحسن البصري: مقبولة. انظر التهذيب ٢/ ٥٩٦، والتهذيب ١٢/ ٤١٦، والكاشف ٣/ ٤٢٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٠٣ معقول، والاستواء غير مجهول، والإقرار به من الإيمان، والجحود به كفر. وأخرج. أيضا. عن ربيعة بن عبد الرحمن، أنه سئل عن قوله: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اشْتَوَى (٥). فقال: الاستواء غير مجهول، وكيف غير معقول؛ ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ المبين، وعلىنا التصديق «١». وأخرج. أيضا. عن مالك: أنه سئل عن الآية؟ فقال: كيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة «٢». وأخرج البيهقي عنه أنه قال: هو كما وصف نفسه، ولا يقال: كيف، وكيف عنه مرفوع «٣». وأخرج اللالكائي عن محمد بن الحسن، قال: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه «٤». وقال الترمذي «٥» في الكلام على حديث الرؤية: المذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة. مثل سفيان الثوري، ومالك، وابن المبارك، وابن عيينة، وكيع وغيرهم. أنهم قالوا: نروي هذه الأحاديث كما جاءت، ونؤمن بها. ولا يقال: كيف، ولا نفسر ولا نتوهم. وذهب طائفة من أهل السنة: على أننا نؤولها على ما يليق بجلاله تعالى؛ وهذا مذهب الخلف «٦». وكان إمام الحرمين يذهب إليه، ثم رجع عنه، فقال في الرسالة النظامية: الذي نرتضيه دينا و ندين الله به عقدا، اتباع سلف الأمة، فإنهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها «٧».

(١) رواه اللالكائي (٦٦٥) ٣/ ٣٩٨، و

البيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٥١، والذهبي في العلو ص ٩٨، وابن قدامة في العلو (٩٠) ص ١١٤. ورجاله ثقات، كما قال: ابن تيمية في الفتاوى الحموية ص ٢٧. (٢) رواه اللالكائي في أصول الاعتقاد (٦٦٤) ٣/ ٣٩٨، والدارمي في الرد على الجهمية (١٠٤) ص ٦٦، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٣٢٥ - ٣٢٦، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (١٠٤) ص ١١٩. والصابوني في عقيدة السلف (٢٥) ص ٣٨ - ٣٩، وسنده حسن بطرقه. وانظر شرح السنة ١/ ١٧١، وفي تفسيره ٢/ ١٦٤ - ١٦٥، واجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٣٢ - ١٧٧ -

٢٤٠، وفتح الباري ٣/ ٤٠٦-٤٠٧. (٣) رواه البيهقي في الأسماء ٢/ ١٥٠-١٥١. (٤) رواه اللالكائي (٧٤٠) ٣/ ٤٣١-٤٣٢. (٥) انظر سنن الترمذى ٤/ ٦٩٢ و انظر ٣/ ٥٠-٥١. (٦) وهو مذهب الجهمية المعطلة والمؤولة لآيات وأحاديث الصفات، وقد عطّلوا أغلب صفات الرب بحجة التنزيه وعدم التجسيم- زعموا-. انظر الصواعق المرسله على الجهمية لابن قيم الجوزية، و بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية. (٧) قد سبق أن السلف تعرّضوا لمعنى الصفة، وأثبتوها لله، لكن تركوا التعرض للكيفية. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٠٤ و قال ابن الصّلاح «١». على هذه الطريقة مضى صدر الأئمة و ساداتها، و إياها اختار أئمة الفقهاء و قاداتها، و إليها دعا أئمة الحديث و أعلامه، و لا- أحد من المتكلمين من أصحابنا يصدف عنها و يأبأها. و اختار ابن برهان «٢» مذهب التأويل، قال: و منشأ الخلاف بين الفريقين: هل يجوز أن يكون في القرآن شيء لم نعلم معناه، أولاً، بل يعلمه الراسخون في العلم؟ و توسط ابن دقيق العيد فقال: إذا كان التأويل قريباً من لسان العرب لم ينكر، أو بعيداً توقّفنا عنه، و آمنا بمعناه على الوجه الذي أريد به مع التنزيه، قال: و ما كان معناه من هذه الألفاظ ظاهراً مفهوماً من تخاطب العرب قلنا به من غير توقيف، كما في قوله تعالى: يا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتِ فِي حُبِّ اللَّهِ [الزمر: ٥٦] فنحمله على حق الله و ما يجب له.

ذكر ما وقفت عليه من تأويل الآية المذكورة على طريقة أهل السنة «٣»:

ذكر ما وقفت عليه من تأويل الآية المذكورة على طريقة أهل السنة «٣»: من ذلك صفة (الاستواء) و حاصل ما رأيت فيها سبعة أجوبة «٤»: أحدها: حكى مقاتل و الكلبي، عن ابن عباس: أن (استوى) بمعنى استقر، و هذا إن صحّ يحتاج إلى تأويل، فإنّ الاستقرار يشعر بالتجسيم. ثانيها: أن (استوى) بمعنى (استولى). و ردّ بوجهين «٥»: أحدهما: أن الله تعالى مستول على الكونين و الجنة و النار و أهلها، فأى فائدة في تخصيص العرش؟ و الآخر: أن الاستيلاء إنما يكون بعد قهر و غلبة، و الله سبحانه و تعالى منزّه عن ذلك. أخرج اللالكائي في «السنة»، عن ابن الأعرابي: أنه سئل عن معنى (استوى) فقال: هو على عرشه كما أخبر. فقيل: يا أبا عبد الله، معناه (استولى) (استولى) ؟ (١) انظر البرهان ٢/ ٧٨-

٧٩. (٢) انظر البرهان ٢/ ٧٩-٨٠. (٣) انظر البرهان ٢/ ٨٠. (٤) انظر اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم، و إثبات صفة العلو لابن قدامة، و العلو للذهبي، فقد أثبتوا هذه الصفة لله، و ردّوا على من أنكروها و أولوها و حرّفوها. بما يشفى و يغنى. (٥) و قد رد الحافظ ابن قيم الجوزية على الذين قالوا: إن استوى بمعنى استولى، من اثنين و أربعين وجهاً انظر مختصر الصواعق ٢/ ١٢٦-١٥٢. و انظر أصول السنة لابن أبي زمنين ص ٨٨ و الحجة ٢/ ٨١ و أصول الاعتقاد ٣/ ٣٨٧-٤٠٢، و شرح السنة ١/ ١٦٣، و التوحيد لابن منده ص ٣٢. و الصفات للحافظ عبد الغنى ص ٧١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٠٥ قال: اسكت، لا يقال: استولى على الشيء؛ إلا إذا كان له مضاد، فإذا غلب أحدهما قيل: استولى «١». ثالثها: أنه بمعنى صعد، قاله أبو عبيد، و ردّ بأنه تعالى منزّه عن الصعود أيضاً. رابعها: أن التقدير: (الرحمن علا) أى: ارتفع، من العلو، و العرش له استوى. حكاه إسماعيل الضير في تفسيره. و ردّ بوجهين: أحدهما: أنه جعل (على) فعلا، و هى حرف هنا باتفاق، فلو كانت فعلا لكتبت بالألف، كقوله: علا في الأرض [القصص: ٤]. و الآخر: أنه رفع (العرش) و لم يرفعه أحد من القراء. خامسها: أن الكلام تم عند قوله: الرّحمنُ على العرشِ ثم ابتدأ بقوله: استوى (٥) له ما في السموات و ما في الأرض [طه: ٥. ٦]. و ردّ: بأنه يزِيل الآية عن نظمها و مرادها. قلت: و لا يتأتى له في قوله: ثم استوى على العرش [الأعراف: ٥٤]. سادسها: أن معنى (استوى): أقبل على خلق العرش و عمد إلى خلقه، كقوله: ثم استوى إلى السماء و هى دُخانٌ [فصلت: ١١] أى: قصد و عمد إلى خلقها. قاله الفراء و الأشعري و جماعة أهل المعاني. و قال إسماعيل الضير: إنه الصواب. قلت: يعبده تعديته بعلى، و لو كان كما ذكره لتعدى بإلى، كما في قوله: ثم استوى إلى السماء. سابعها: قال ابن اللبان: الاستواء المنسوب إليه تعالى بمعنى اعتدل، أى: قام بالعدل، كقوله تعالى: قائماً بالقيسط [آل عمران: ١٨]. و العدل هو استواؤه، و يرجع معناه إلى أنه أعطى بعزته كل شيء خلقه موزوناً بحكمته البالغة «٢». و من ذلك: (النفس) «٣» في قوله تعالى: تعلّم ما فى ولا أعلم ما فى

نَفْسِكَ (١) رواه اللالكائي (٦٦٦) ٣

٣٩٩، و ابن قدامة في إثبات صفة العلو (١٠٥) ص ١١٩-١٢٠، و الخطيب في تاريخه ٥/ ٢٨٤. و سنده حسن. (٢) استواء الله - سبحانه و تعالى - على عرشه، ثابت بالكتاب، و السنة، و إجماع علماء السلف و أهل الحديث. و لم يظهر إنكاره إلّا في أوائل القرن الثاني، أظهره الجعد بن درهم. انظر صفة الاستواء ص ٧١ من كتاب الصفات للحافظ المقدسي بتحقيقنا ضمن عقائد أئمة السلف. (٣) قال الحافظ عبد الغنى المقدسي في الصفات ص ٨٦: «و مما نطق به القرآن، و صحّ به النقل من الصفات: النفس» هـ. و انظر الرد على الجهمية ص ٩٣، و الأسماء و الصفات للبيهقي ٧/ ٢، و ابن خزيمة في التوحيد ١/ ١١-٢٢ و فتح الباري ١٣/ ٣٨٤-٣٨٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٠٦ [المائدة: ١١٦]. و وجه بأنه خرّج على سبيل المشاكلة مراداً به الغيب؛ لأنه مستتر كالنفس. و قوله: وَ يُحِذِّرُ كُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ [آل عمران: ٢٨] أى: عقوبته. و قيل: إياه. و قال السهيلي: النفس عبارة عن حقيقة الوجود دون معنى زائد، و قد استعمل من لفظه النفاسة و الشىء النفيس، فصلحت للتعبير عنه سبحانه و تعالى. و قال ابن اللبان: أولها العلماء بتأويلات: و منها: أن النفس عبّر بها عن الذات، قال: و هذا و إن كان سائغاً فى اللّغة، و لكن تعدى الفعل إليها بى المفيدة للظرفية محال عليه تعالى. و قد أولها بعضهم بالغيب، أى: و لا- أعلم ما فى غيبك و سرّك، قال: و هذا حسن، لقوله فى آخر الآية: إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. و من ذلك: (الوجه) «١» و هو مؤول بالذات: و قال ابن اللبان فى قوله: يُرِيدُونَ وَجْهَهُ [الأنعام: ٥٢]. إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ [الإنسان: ٩]. إلّا ائْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) [الليل: ٢٠]. المراد إخلاص التّية. و قال غيره فى قوله: فَتَنَّم وَجْهَ اللَّهِ [البقرة: ١١٥] أى: الجهة التى أمر بالتوجه إليها. و من ذلك: (العين) «٢» و هى مؤولة بالبصر أو الإدراك، بل قال بعضهم: إنّها حقيقة فى ذلك، خلافاً لتوهم بعض الناس أنّها مجاز، و إنّما المجاز فى تسمية العضو بها. و قال ابن اللبان: نسبة العين إليه تعالى اسم آياته المبصرة، التى بها سبحانه ينظر للمؤمنين، و بها ينظرون إليه، قال تعالى: فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً [النمل: ١٣]. نسب البصر للآيات على سبيل المجاز تحقيقاً؛ لأنها المرادة بالعين المنسوبة إليه. و قال: قَدْ جَاءَكُمْ بِبَصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا [الأنعام: ١٠٤]. قال: فقوله: وَ اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا [الطور: ٤٨] أى: بآياتنا تنظر بها إلينا، و نظّر بها إليك.

(١) صفة الوجه و من الصفات التى

نطق بها القرآن و صحت بها الأخبار. فهى صفة ثابتة بنص الكتاب، و خبر الصادق الأمين، فيجب الإقرار بها و التسليم، كسائر الصفات الثابتة بواضح الدلالات. و انظر الصفات للحافظ عبد الغنى ص ٧٨، و التوحيد لابن خزيمة ص ١٩-٢٥، و الأسماء و الصفات للبيهقي ٢/ ٢٥-٣٩، و الاعتقاد ص ٨٨-٩٠، و الرد على الجهمية لابن منده ص ٩٤، و الصفات الدار قطنى ص ٥٥-٦٥، و أصول الاعتقاد ٣/ ٤١٢-٤٣٣. (٢) صفة العين من الصفات الثابتة بالكتاب و السنة، فيجب الإقرار بها و التسليم، و لا يجوز تأويلها، كما لا يجوز تأويل سائر الصفات الثابتة بواضح الدلالات. انظر الأسماء و الصفات ٢/ ٤٠-٤٢، و التوحيد لابن خزيمة ١/ ٩٦-١٠٥، و أصول الاعتقاد ٣/ ٤١٢. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٠٧ قال: و يؤيد أن المراد بالأعين هنا الآيات كونه علل بها الصبر لحكم ربّه صريحا فى قوله: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (٢٣) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) [الإنسان: ٢٣، ٢٤]. قال: و قوله فى سفينة نوح: تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا [القمر: ١٤] أى: بآياتنا، بدليل: وَ قَالَ اذْكُوبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَ مُرْسَاهَا [هود: ٤١]. و قال: وَ لَتُصْغَعِ عَلَى عَيْنِي [طه: ٣٩] أى: على حكم آيتى التى أوحيتها إلى أمك: أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ [القصاص: ٧] الآية. انتهى. و قال غيره: المراد فى الآيات كلاءته تعالى و حفظه. و من ذلك: (اليد) «١» فى قوله: لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِي [ص: ٧٥]. يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ [الفتح: ١٠]. مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا [يس: ٧١]. وَ أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ [الحديد: ٢٩]. و هى مؤولة بالقدرة. و قال السهيلي «٢»: اليد فى الأصل كالبصر. عبارة عن صفة لموصوف، و لذلك مدح سبحانه و تعالى بالأيدى مقرونه مع الأبصار فى قوله: أُولَى الْأَيْدِي وَ الْأَبْصَارِ [ص: ٤٥]. و لم يمدحهم بالجوارح؛ لأنّ المدح إنّما يتعلق بالصفات لا بالجواهر، قال: و لهذا قال الأشعرى: إنّ اليد صفة ورد بها الشرع. و الذى يلوح من معنى هذه الصفة أنّها قريبة من معنى القدرة، إلّا أنّها أخصّ و القدرة أعمّ، كالمحبة مع الإرادة و المشيئة؛ فإنّ فى اليد

تشريفا لازما. وقال البغوى «٣» في قوله: يَدَى: في تحقيق اللّـه الثنينة في اليد دليل على أنها (١) قال الحافظ عبد الغنى في الصفات

ص ٨٤-٨٥: «و من صفاته- سبحانه- الواردة في كتابه العزيز، والثابتة بما صح عن رسول الله- صلى الله عليه و سلم- المصطفى الأمين: اليدان ... فلا نقول: يد كيد، ولا نكيف، ولا نشبهه، ولا نتأول اليمين على القدرتين، كما يقول أهل التعطيل والتأويل، بل نؤمن بذلك، ونثبت الصفة من غير تحديد ولا تشبيه. ولا يصح حمل اليمين على القدرتين؛ فإن قدرة الله- عز وجل- واحدة، ولا على نعمتين؛ فإن نعم الله- عز وجل- لا تحصى، كما قال- عز وجل: وَإِنْ تَعِدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا [إبراهيم: ٣٤]. وكل ما قال الله- عز وجل- في كتابه، و صح عن رسول الله- صلى الله عليه و سلم- بنقل العدل، عن العدل، مثل: المحبة، والمشية، والإرادة و الضحك، و الفرح، و العجب، و البغض، و السخط، و الكره، و الرضى، و سائر ما صح من الله و رسوله، و إن نبت عنها أسمع بعض الجاهلين، و استوحشت منها نفوس المعطلين» هـ. و انظر الأسماء و الصفات ٢/٤٣-٥٣، و الشريعة للأجري ص ٣٢١-٣٢٢، و السنة لابن أبي عاصم ص ٢٧٣-٢٧٤، و الاعتقاد للبيهقى ص ٨٨-٩٠، و مختصر الصواعق ٢/١٥٣-١٧٤، و التوحيد لابن خزيمة ١/١١٨، و أصول الاعتقاد للالكائي ٣/٤١٢، و البرهان ٢/٨٥. (٢) انظر البرهان ٢/٨٧. (٣) نقله في البرهان ٢/٨٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٠٨ ليست بمعنى القدرة و القوة و النعمة، و إنما هما صفتان من صفات ذاته. و قال مجاهد: اليد هاهنا صلة و تأكيد، كقوله: وَ يَبْقَى وَجْهٌ رَبُّكَ [الرحمن: ٢٧]. قال البغوى: و هذا تأويل غير قوى، لأنها لو كانت صلة لكان لإبليس أن يقول: إن كنت خلقتك فقد خلقتني، و كذلك في القدرة و النعمة، لا يكون لآدم في الخلق مزية على إبليس. و قال ابن اللبان: فإن قلت: فما حقيقة اليمين في خلق آدم؟ قلت: الله أعلم بما أراد؛ و لكن الذى استثمرته من تدبر كتابه: أن (اليمين) استعارة لنور قدرته القائم بصفه فضله، و لنورها القائم بصفه عدله. و تبه على تخصيص آدم و تكريمه بأن جمع له في خلقه بين فضله و عدله. قال: و صاحبه الفضل هى اليمين، التى ذكرها في قوله: وَ السَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ [الزمر: ٦٧]. سبحانه و تعالى. و من ذلك: (الساق) «١» في قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ [القلم: ٤٢]، و معناه: عن شدة و أمر عظيم، كما يقال: قامت الحرب على ساق. أخرج الحاكم فى المستدرک «٢»: من طريق عكرمة، عن ابن عباس: أنه سئل عن قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ قال: إذا خفى عليكم شىء من القرآن فابتغوه فى الشعر، فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر: اصبر عناق إنه شرّ باق قد سنّ لى قومك ضرب الأعناق و قامت الحرب بنا على ساق قال ابن عباس: هذا يوم كرب و شدة. و من ذلك: (الجنب) فى قوله تعالى: على ما فرطت فى جنب الله [الزمر: ٥٦] أى: فى طاعته و حقه؛ لأنّ التفریط إنما يقع فى ذلك، و لا يقع فى الجنب المعهود. و من ذلك: صفة (القرب) فى قوله: فَإِنِّى قَرِيبٌ [البقرة: ١٨٦]. وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ [ق: ١٦] أى: بالعلم. و من ذلك: صفة (الفوقية) «٣» فى قوله: وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ [الأنعام: ١٨]. (١) انظر التعليق ما قبل السابق. و انظر

الأسماء و الصفات ٢/٧٩. (٢) رواه الحاكم فى المستدرک ٢/٤٩٩، و اللالكائي فى أصول الاعتقاد (٧٢٤) ٣/٤٢٧، و الطبرى فى التفسير ١٢/١٩٧-٢٠٠، و البيهقى فى الأسماء و الصفات ٢/٧٩-٨٢. و انظر تفسير البغوى ٤/٣٨١-٣٨٣. (٣) انظر تفسير الطبرى ١١/١٩، و البغوى ٤/٨٥، و البيهقى فى الأسماء و الصفات ٢/٩٦. (٤) صفة الفوقية و العلو من الصفات الثابتة لله تعالى. و قد سبق ذكر ذلك فى صفة الاستواء قريبا. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٠٩ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ [النحل: ٥٠]. و المراد بها العلو من غير جهة، و قد قال فرعون: وَ إِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ [الأعراف: ١٢٧] و لا شك أنه لم يرد العلو المكانى. و من ذلك: صفة (المجىء) «١» فى قوله: وَ جَاءَ رَبُّكَ [الفجر: ٢٢]. أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ [الأنعام: ١٥٨] أى: أمره؛ لأنّ الملك إنما يأتى بأمره أو بتسليطه، كما قال تعالى: وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ [الأنبياء: ٢٧] فصار كما لو صرح به. و كذا قوله: فَادْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقَاتِلَا [المائدة: ٢٤] أى: اذهب بربك، أى: بتوفيقه و قوته. و من ذلك: صفة (الحب) «٢» فى قوله: يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ [المائدة: ٥٤]. فَسَاتِعُونِى يُحِبُّكُمْ اللَّهُ [آل عمران: ٣١]. و صفة (الغضب) «٢» فى قوله: وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ [الفتح: ٦]. و صفة (الرضا) «٢» فى قوله: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ [المائدة: ١١٩]. و صفة (العجب)

«٢» في قوله: (بل عجبت) «٦» [الصفات: ١٢]. بضم التاء، وقوله: وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَّبَ قَوْلُهُمْ [الرعد: ٥]. و صفة (الرحمة) في آيات كثيرة. وقد قال العلماء: كل صفة يستحيل حقيقتها على الله تعالى تفسر بلازمها. قال الإمام فخر الدين: جميع الأعراض النفسانية. أعني: الرحمة و الفرح، و السرور و الغضب و الحياء و المكر و الاستهزاء. لها أوائل و لها غايات، مثاله: الغضب، فإن أوله غليان دم القلب، و غايته إرادة إيصال الضرر إلى المغضوب عليه، فلفظ الغضب في حق الله لا يحمل على أوله الذي هو غليان دم القلب، بل على غرضه الذي هو إرادة الإضرار. و كذلك: الحياء، له أول و هو انكسار يحصل في النفس، و له غرض و هو ترك الفعل، فلفظ الحياء في حق الله يحتمل على ترك الفعل لا على انكسار النفس «٧». انتهى.

(١) صفة المجيء صفة ثابتة لله بالكتاب و السنة. و انظر تعليق الإمام الترمذى فيما سبق. و انظر التوحيد لابن منده ٣/ ١٩٧. (٢) صفة الحب و الغضب و الرضا و العجب و الرحمة و غير ذلك كلها من الصفات الثابتة لله فيجب الإيمان بها، و التسليم. انظر تعليق الحافظ عبد الغنى السابق قريبا. و انظر الأسماء و الصفات ٢/ ٢٢٥. (٦) انظر الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٢٢٣، و إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٤٠٨ - ٤٠٩. (٧) و هذا كلام ساقط من شيخ المؤلن، و قد رد عليه شيخ الإسلام ردا بليغا في كتابه الرائع الماتع «بيان تلبس الجهمية». - الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦١٠ و قال الحسين بن الفضل: العجب من الله إنكار الشيء و تعظيمه. و سئل الجنيد عن قوله: وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَّبَ قَوْلُهُمْ [الرعد: ٥]. فقال: إن الله لا يعجب من شيء، و لكن الله وافق رسوله، فقال: وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَّبَ قَوْلُهُمْ أى: هو كما تقول. و من ذلك: لفظه (عند) في قوله تعالى: عِنْدَ رَبِّكَ [الأعراف: ٢٠٦]. و مِنْ عِنْدِهِ [المائدة: ٥٢]، و معناهما الإشارة إلى التمكين و الزلفى و الرفعة. و من ذلك: قوله: وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ [الحديد: ٤] أى: بعلمه، و قوله: وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ [الأنعام: ٣]. قال البيهقي «١»: الأصح أن معناه أنه المعبود في السموات و في الأرض، مثل قوله: وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلَهٌ [الزخرف: ٨٤]. و قال الأشعري: الظرف متعلق ب يعلم أى: عالم بما في السموات و الأرض. و من ذلك: قوله: سَنَفُوعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ (٣١) [الرحمن: ٣١] أى: سنقصد لجزائكم. تنبيه: قال ابن اللبان: ليس من المتشابه قوله تعالى: إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢)؛ لأنه فسره بعده بقوله: إِنَّهُ هُوَ يُبَدِّئُ وَيُعِيدُ [البروج: ١٢. ١٣] تنبيها على أن بطشه عبارة عن تصرفه في بدئه و إعادته، و جميع تصرفاته في مخلوقاته -

ص ٢١ - ٢٢: «القول في بعض الصفات كالقول في بعض، فإن كان المخاطب ممن يقول: بَأَنَّ اللَّهَ حَىٰ بِحَيَاةٍ، عليم بعلم، قدير بقدره، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، مرید بإرادة، و يجعل ذلك كله حقيقة، و ينازع في محبته و رضاه، و غضبه و كراهته، فيجعل ذلك مجازا، و يفسره إما بالإرادة، و إما ببعض المخلوقات، من النعم و العقوبات. فيقال له: لا فرق بين ما نفيته، و بين ما أثبتته، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر. فإن قلت: إن إرادته مثل إرادة المخلوقين، فكذلك محبته و رضاه و غضبه، و هذا هو التمثيل. و إن قلت: إن له إرادة تليق به، كما أن للمخلوق إرادة تليق به. قيل لك: و كذلك له محبة تليق به، و للمخلوق محبة تليق به، و له - رضا و غضب يليق به، و للمخلوق رضا و غضب يليق به. و إن قلت: الغضب: غليان دم القلب لطلب الانتقام. فيقال له: و الإرادة: ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضره. فإن قلت: هذه إرادة المخلوق. قيل لك: و هذا غضب المخلوق...». (١) الأسماء و الصفات ٢/ ١٧٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦١١

فصل و من المتشابه أوائل السور «١»

فصل و من المتشابه أوائل السور «١» و المختار فيها. أيضا. أنها من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله تعالى. أخرج ابن المنذر و غيره، عن الشعبي: أنه سئل عن فواتح السور، فقال: إن لكل كتاب سرا، و إن سر هذا القرآن فواتح السور «٢». و خاض في معناها آخرون «٣»، فأخرج ابن أبي حاتم و غيره، من طريق أبي الضحى، عن ابن عباس، في قوله: الم * قال: أنا الله أعلم، و في قوله: المص قال: أنا الله

أفضل، و في قوله: الر* : أنا الله أرى «٤». و أخرج من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: الم (١) * و حم* و ن قال: اسم مقطع «٥». و أخرج من طريق عكرمة، عن ابن عباس، قال: الر* و حم* و ن حروف الرحمن مفزعة «٦». و أخرج أبو الشيخ: عن محمد بن كعب القرظي قال: الر* من الرحمن. و أخرج عنه. أيضا. قال: المص: الألف من الله، و الميم من الرحمن، و الصاد من الصمد. و أخرج. أيضا. عن الضحاك، في قوله: المص قال: أنا الله الصادق. و قيل: المص معناه: المصور. و قيل: الر* معناه: أنا الله أعلم و أرفع، حكاهما الكرمانى فى غرائب (١) . انظر

الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٧ / ٤٢٠ - ٤٢١، و البيهقي فى الأسماء و الصفات ١ / ١٦٣ - ١٦٥. (٢) ذكره البغوى فى تفسيره ١ / ٤٤، و ابن المنذر، و أبو الشيخ، كما فى الدر المنثور ١ / ٢٣. (٣) و قد جعل السيوطى لفواتح السور بابا، و فصل فيه اختلاف العلماء فى معناه. فيما سبق. (٤) رواه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١ / ٢٧، و ابن جرير ١ / ١١٩، و البيهقي فى الأسماء و الصفات ١ / ١٦٤ - ١٦٥ و فى سنده شريك، و عطاء بن السائب، و قد اختلط. (٥) رواه ابن أبى حاتم فى التفسير ١ / ٢٨، و ابن جرير ١ / ١١٩ - ١٢٠، و ابن مردويه، كما فى الدر المنثور ١ / ٢٢. و فى سنده الباهلى: لا يعرف. (٦) انظر تفسير ابن أبى حاتم ١ / ٢٨، و ابن جرير ١ / ١١٩ - ١٢٠. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٦١٢ و أخرج الحاكم و غيره، من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى كهيعص قال: الكاف من كريم، و الهاء من هاد، و الياء من حكيم، و العين من عليم، و الصاد من صادق «١». و أخرج الحاكم. أيضا. من وجه آخر: عن سعيد، عن ابن عباس، فى قوله: كهيعص قال: كاف هاد أمين عزيز صادق «٢». و أخرج ابن أبى حاتم، من طريق السيدي: عن أبى مالك، و عن أبى صالح، عن ابن عباس، و عن مرة عن ابن مسعود و ناس من الصّحابة فى قوله: كهيعص قال: هو هجاء مقطّع: الكاف من الملك، و الهاء من الله، و الياء و العين من العزيز، و الصاد من المصور «٣». و أخرج عن محمد بن كعب مثله، إلّا أنه قال: و الصاد من الصّمد «٤». و أخرج سعيد بن منصور و ابن مردويه، من وجه آخر، عن سعيد، عن ابن عباس، فى قوله: كهيعص قال: كبير، هاد، أمين، عزيز، صادق «٥». و أخرج ابن مردويه، من طريق الكلبي، عن أبى صالح، عن ابن عباس فى قوله: كهيعص قال: الكاف الكافى، و الهاء الهادى، و العين العالم، و الصاد الصادق «٦». و أخرج من طريق يوسف بن عطية، قال: سئل الكلبي عن كهيعص فحدّث عن أبى صالح، عن أم هانئ، عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال: «كاف، هاد، أمين، عالم، صادق» «٧». و أخرج ابن أبى حاتم، عن عكرمة، فى قوله: كهيعص قال: يقول: أنا الكبير، الهادى، على، أمين، صادق «٨».

(١) رواه الحاكم فى المستدرک ٢ / ٣٧٢ - ٣٧١، و البيهقي فى الأسماء و الصفات ١ / ١٦٤، و الطبرى ٨ / ٣٠١ - ٣٠٥. و فى سنده: عطاء بن السائب، و قد اختلط. (٢) رواه الحاكم فى المستدرک ٢ / ٣٧٢، و البيهقي فى الأسماء و الصفات ١ / ١٦٤ و فى سنده إسماعيل بن راشد ذكره فى الجرح ١ / ١٦٩ و لم يذكر فيه جرحا و لا تعديلا. (٣) رواه البيهقي فى الأسماء ١ / ١٦٥. (٤) عزاه فى الدر المنثور ٤ / ٢٥٨ لابن أبى حاتم. (٥) رواه الحاكم فى المستدرک ٢ / ٣٧٢، و البيهقي فى الأسماء و الصفات ٢ / ١٦٤، و انظر تفسير الطبرى ٨ / ٣٠١ - ٣٠٥، و الفريابى، و سعيد بن منصور، و ابن أبى شيبة، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، كما فى الدر المنثور ٤ / ٢٥٨. (٦) رواه عبد الرزاق فى التفسير ٢ / ٣، و الحاكم فى المستدرک ٢ / ٣٧٢، و البيهقي فى الأسماء ١ / ١٦٤، و الطبرى ٨ / ٣٠١ - ٣٠٥. و الكلبي متهم بالكذب. و رواه البيهقي و عبد الرزاق من طريق عطاء بن السائب، به. و عطاء مختلط. (٧) عزاه فى الدر المنثور ٤ / ٢٥٨ لابن مردويه. و فيه الكلبي: متهم بالكذب. (٨) انظر الدر المنثور ٤ / ٢٥٨. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٦١٣ و أخرج عن محمد بن كعب، فى قوله: طه قال: الطاء من ذى الطول [غافر: ٣] «١». و أخرج عنه. أيضا. فى قوله: طسم (١) * قال: الطاء من ذى الطول و السّين من القدّوس، و الميم من الرّحمن «٢». و أخرج عن سعيد بن جبير، فى قوله: حم* قال: حاء اشتقت من الرحمن، و ميم اشتقت من الرحيم. و أخرج عن محمد بن كعب، فى قوله: حم عسق [الشورى: ١. ٢] قال: الحاء و الميم من الرّحمن، و العين من العليم، و السّين من القدّوس، و القاف من القاهر. و أخرج عن مجاهد، قال: فواتح السور كلّها هجاء مقطّع «٣». و أخرج عن سالم بن عبد الله، قال: الر* و

حم* ون ونحوها اسم الله مقطعة «٤». وأخرج عن السدي، قال: فواتح السور أسماء من أسماء الرب جلّ جلاله، فرقت في القرآن. وحكى الكرمانى في قوله: ق إنه حرف من اسمه قادر وقاهر. وحكى غيره في قوله: ن إنه مفتاح اسمه تعالى: نور و ناصر. وهذه الأقوال كلها راجعة إلى قول واحد، وهو أنها: حروف مقطعة، كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسمائه تعالى. والاكتفاء ببعض الكلمة معهود في العربية، قال الشاعر: قلت لها ففى فقالت قاف أى: وقفت. وقال: بالخير خيرات وإن شراً فا ولا أريد الشرّ إلا أن تا أراد: وإن شراً فشر وإلما أن تشاء. وقال: ناداهم ألا الجموا أ لا تا قالوا جميعاً كلهم أ لا فا (١) انظر الدر المنثور ٤ / ٢٨٩. (٢)

عزاه في الدر المنثور ٥ / ٨٢ لابن أبي حاتم. (٣) رواه ابن أبي حاتم ١ / ٢٩، والطبرى ١ / ١١٨ - ١١٩. وقد سبق قريباً. (٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١ / ٢٨ وابن حبان في الثقات ٦ / ٢٠٧. وفي سنده: حسين بن عثمان: لم يوثقه غير ابن حبان. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦١٤ أراد: أ لا- تركبون، أ لا- فاركبوا. وهذا القول اختاره الزجاج، وقال: العرب تنطق بالحرف الواحد تدلّ به على الكلمة التي هو منها. وقيل: إنها الاسم الأعظم: إلا أنا لا نعرف تأليفه منها. كذا نقله ابن عطية «١». وأخرج ابن جرير. بسند صحيح، عن ابن مسعود، قال: هو اسم الله الأعظم «٢». وأخرج ابن أبي حاتم، من طريق السدي: أنه بلغه عن ابن عباس، قال: الم* اسم من أسماء الله تعالى الأعظم «٣». وأخرج ابن جرير وغيره، من طريق عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: الم* و طسم* و ص و أشباهها قسم أقسم الله به، وهو من أسماء الله «٤». وهذا يصلح أن يكون قولاً ثالثاً، أى: أنها برمتها أسماء لله. و يصلح أن يكون من القول الأول و من الثانى. و على الأول مشى ابن عطية «٥» وغيره. و يؤيده ما أخرجه ابن ماجه في تفسيره، من طريق نافع: عن أبي نعيم القارئ، عن فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب: أنها سمعت عليّ بن أبي طالب يقول: يا كهيص اغفر لى «٦». و ما أخرجه ابن أبي حاتم، عن الربيع بن أنس، في قوله: كهيص قال: يا من يجير و لا- يجار عليه «٧». و أخرج عن أشهب، قال: سألت مالك بن أنس: أ ينبغي لأحد أن يتسمّى ب يس؟ فقال: ما أراه ينبغي، لقول الله: يس* و القرآن الحكيم [يس: ١. ٢]، يقول: هذا اسم تسميت به «٨». (١) المحرر الوجيز ١ / ٨٢. (٢) رواه

الطبرى ١ / ١١٩، و انظر الدر المنثور ١ / ٢٢. (٣) رواه الطبرى ١ / ١١٩، و ابن أبي حاتم في تفسيره ١ / ٢٧ وفيه السدي: إسماعيل بن عبد الرحمن: مختلف فيه. (٤) رواه ابن جرير ١ / ١١٩، و ابن أبي حاتم، كما في الدر المنثور ١ / ٢٢. (٥) انظر المحرر الوجيز ١ / ٨٢. (٦) رواه ابن جرير في تفسيره ٨ / ٣٠٥، و انظر الدر المنثور ٤ / ٢٥٨. و فى سنده عند ابن جرير: أبو بكر الهذلي: متروك الحديث. انظر الكامل ٣ / ٣٢١ - ٣٢٥، و الكاشف ٣ / ٢٧٩، و المغنى ٢ / ٧٧٣، و التقريب ٢ / ٤٠١. (٧) رواه ابن جرير في تفسيره ٨ / ٣٠٣، و انظر الدر المنثور ٤ / ٢٥٨ وفيه إبراهيم بن أبي ضريس. لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً فى الجرح ١ / ١٠٧. (٨) انظر الدر المنثور ٥ / ٢٥٨. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦١٥ وقيل: هى أسماء للقرآن: كالفرقان و الذكر، أخرجه عبد الرزاق، عن قتادة «١». و أخرجه ابن أبي حاتم بلفظ: كل هجاء فى القرآن فهو اسم من أسماء القرآن «٢». وقيل: هى أسماء للسور: نقله الماوردى وغيره عن زيد بن أسلم، و نسبه صاحب الكشاف إلى الأكثر «٣». وقيل: هى فواتح للسور: كما يقولون فى أول القصائد (بل) و (لا- بل). أخرج ابن جرير، من طريق الثورى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: الم* و حم* و المص و ص و نحوها فواتح افتتح الله بها القرآن «٤». و أخرج أبو الشيخ، من طريق ابن جريج قال: قال مجاهد: الم* و المر فواتح افتتح الله بها القرآن. قلت: ألم يكن يقول: هذه هى أسماء؟ قال: لا «٥». وقيل: هذا حساب أبى جاد: لتدلّ على مدّة هذه الأمة. و أخرج ابن إسحاق «٦»، عن الكلبي، عن أبى صالح، عن ابن عباس، عن جابر بن عبد الله بن رباب قال: مرّ ياسر بن أخطب فى رجال من يهود يرسول الله صلى الله عليه و سلم، و هو يتلو فاتحة سورة البقرة: الم (١) ذلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ، فأتى أخاه حيي بن أخطب فى رجال من اليهود، فقال: تعلمون و الله لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل عليه: الم (١) ذلِكَ الْكِتَابُ. قال: أنت سمعته؟ قال: نعم. فمشى حىي فى أولئك التفر إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا: ألم تذكر أنك تتلو فيما أنزل عليك: الم (١) ذلِكَ؟ فقال: «بلى». فقالوا: لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نعلمه بين

لنبي مأمدة ملكه، و ما أجل أمته غيرك، الألف واحدة، و اللام ثلاثون، و الميم أربعون؛ فهذه إحدى و سبعون سنة، أفتدخل في دين نبي إنما مدة ملكه و أجل أمته إحدى و سبعون سنة؟! ثم قال: يا محمد، هل مع هذا غيره؟ قال: «نعم:»
(١) رواه عبد الرزاق في تفسيره ١/

٣٩، و ابن جرير ١/ ١١٨ و سنده صحيح. (٢) انظر تفسير ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٢٩. (٣) انظر الكشاف ١/ ٨٣ حيث قال «و عليه إطباق الأكثر أنها أسماء للسور» ١. (٤) رواه الطبري ١/ ١١٨، و ابن أبي حاتم ١/ ٢٩ و سنده حسن بطرقه. (٥) رواه الطبري ١/ ١١٨. (٦) رواه الطبري ١/ ١٢٥ و البخاري في التاريخ الكبير ١/ ٢٠٨، و ابن إسحاق، كما في الدر المنثور ١/ ٢٣. و في سنده الكلبي: متهم بالكذب. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦١٦ المص». قال: هذه أثقل و أطول، الألف واحدة، و اللام ثلاثون؛ و الميم أربعون، و الصاد تسعون، فهذه إحدى و ستون و مائة سنة، هل مع هذا غيره؟ قال: «نعم؛ الر». قال: هذه أثقل و أطول؛ الألف واحدة، و اللام ثلاثون، و الراء مائتان، هذه إحدى و ثلاثون و مائتا سنة. هل مع هذا غيره؟ قال: «نعم؛ المر». قال: هذه أثقل و أطول، هذه إحدى و سبعون و مائتان، ثم قال: لقد لبس علينا أمرك حتى ما ندرى أ قليلا أعطيت أم كثيرا. ثم قال: قوموا عنه. ثم قال أبو ياسر لأخيه و من معه: ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد، إحدى و سبعون، و إحدى و ستون و مائة، و إحدى و ثلاثون و مائتان، و إحدى و سبعون و مائتان، فذلك سبعائة و أربع و ثلاثون سنة. فقالوا: لقد تشابه علينا أمره، فيزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرٌ مُتَشَابِهَاتٌ [آل عمران: ٧]. و أخرجه ابن جرير من هذا الطريق، و ابن المنذر من وجه آخر، عن ابن جريج معضلا. و أخرج ابن جرير و ابن أبي حاتم «١»: عن أبي العالبي في قوله: الم (١)*: قال: هذه الأحرف الثلاثة من الأحرف التسعة و العشرين، دارت بها الألسن، ليس منها حرف إلّا و هو مفتاح اسم من أسمائه تعالى، و ليس منها حرف إلّا و هو من آلائه و بلائته، و ليس منها حرف إلّا و هو في مدة أقوام و آجالهم، فالألف مفتاح اسمه: الله، و اللام مفتاح اسمه: لطيف، و الميم مفتاح اسمه: مجيد. فالألف آلاء الله، و اللام لطف الله، و الميم مجد الله، فالألف ستة و اللام ثلاثون و الميم أربعون. قال الخويي: و قد استخراج بعض الأئمة من قوله تعالى: الم (١) غَلَبَتِ الرُّومُ (٢) [الروم: ١. ٢] أن البيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ثلاثة و ثمانين و خمسمائة، و وقع كما قاله. و قال السهيلي: لعل عدد الحروف التي في أوائل السور. مع حذف المكرر. للإشارة إلى مدة بقاء هذه الأئمة. قال ابن حجر: و هذا باطل لا يعتمد عليه، فقد ثبت عن ابن عباس. رضى الله عنه. الزجر عن عدّ أبي جاد. و الإشارة إلى أن ذلك من جملة التّحجر، و ليس ذلك ببعيد، فإنه لا أصل له في الشريعة، و قد قال القاضي أبو بكر بن العربي في فوائد رحلتها: و من الباطل علم الحروف المقطّعة في أوائل السور. (١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/

٢٨، و انظر تفسير الطبري ١/ ١٢٠، و تفسير ابن كثير ١/ ٥٧. و فيه أبو جعفر، عن الربيع، و في روايته عنه اضطراب. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦١٧ و قد تحصّل لي فيها عشرون قولاً و أزيد، و لا أعرف أحدا يحكم عليها بعلم و لا يصل منها إلى فهم. و الذى أقوله: إنه لو لا أن العرب كانوا يعرفون أنّ لها مدلولاً متداولاً بينهم لكانوا أوّل من أنكر ذلك على النبي صلى الله عليه و سلّم، بل تلا عليهم حم فضّلت و ص و غيرهما فلم ينكروا ذلك، بل صرّحوا بالتسليم له في البلاغة و الفصاحة، مع تشوّفهم إلى عثره و حرصهم على زلته، فدلّ على أنه كان أمراً معروفاً بينهم لا إنكار فيه. انتهى. و قيل: هي تنبيهات كما في النداء: عدّه ابن عطية «١» مغايراً للقول بأنّها فواتح، و الظاهر أنه بمعناه. قال أبو عبيد «٢»: الم* افتتاح كلام. قال الخويي: القول بأنّها تنبيهات جيّد؛ لأنّ القرآن كلام عزيز و فوائده عزيزة، فينبغي أن يرد على سماع متنبّه، فكان من الجائر أن يكون الله قد علم في بعض الأوقات كون النبي صلى الله عليه و سلّم في عالم البشر مشغولاً، فأمر جبريل بأن يقول عند نزوله: الم* و الر* و حم*، ليسمع النبي صوت جبريل فيقبل عليه، و يصغى إليه. قال: و إنما لم تستعمل الكلمات المشهورة في التنبيه ك «ألا» و «أما»؛ لأنها من الألفاظ التي يتعارفها الناس في كلامهم، و القرآن، كلام لا يشبه الكلام، فناسب أن يؤتى فيه بالألفاظ تنبيه لم تعهد، لتكون أبلغ في قرع سمعه. انتهى. و قيل: إنّ العرب كانوا إذا سمعوا القرآن لغوا

فيه، فأنزل الله هذا النظم البديع ليعجبوا منه، و يكون تعجبهم منه سبباً لاستماعهم، و استماعهم له سبباً لاستماع ما بعده، فترقّ القلوب، و تلين الأفئدة. و عدّ هذا جماعة قولاً مستقلاً، و الظاهر خلافه، و إنما يصلح هذا مناسبة لبعض الأقوال، لا قولاً في معناه، إذ ليس فيه بيان معنى. و قيل: إن هذه الحروف ذكرت لتدلّ على أن القرآن مؤلّف من الحروف التي هي. أ، ب، ت، ث ... فجاء بعضها مقطّعا، و جاء تمامها مؤلفا، ليدلّ القوم الذين نزل القرآن بلغتهم أنه بالحروف التي يعرفونها، فيكون ذلك تقرّيباً لهم، و دلالة على عجزهم أن يأتوا بمثله، بعد أن علموا أنه منزل بالحروف التي يعرفونها، و يبنون كلامهم منها. و قيل: المقصود بها الإعلام بالحروف التي يتركّب منها الكلام: فذكر منها أربعة عشر حرفاً، و هي نصف جميع الحروف، و ذكر من كلّ جنس نصفه:

(١) المحرر الوجيز ١ / ٢٨. (٢) في

مجاز القرآن ١ / ٢٨. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦١٨ فمن حروف الحلق: الحاء، و العين، و الهاء. و من التي فوقها القاف، و الكاف. و من الحرفين الشفهيّين: الميم. و من المهموسة: السين، و الحاء، و الكاف، و الصاد، و الهاء. و من الشديدة: الهمزة، و الطاء، و القاف، و الكاف. و من المطبقة: الطاء، و الصاد. و من المجهورة: الهمزة، و الميم، و اللام، و العين، و الراء، و الطاء، و القاف، و الياء و النون. و من المنفتحة: الهمزة، و الميم، و الراء، و الكاف، و الهاء، و العين، و السين، و الحاء، و القاف، و الياء، و النون. و من المستعلية: القاف، و الصاد، و الطاء. و من المنخفضة: الهمزة، و اللام، و الميم، و الراء، و الكاف، و الهاء، و الياء، و العين، و السين، و الحاء، و النون. و من القلقة: القاف، و الطاء. ثم إنّه تعالى ذكر حروفاً مفردة، حرفين حرفين، و ثلاثة ثلاثة، و أربعة، و خمسة؛ لأنّ تراكيب الكلام على هذا النمط، و لا زيادة على الخمسة. و قيل: هي أمانة جعلها الله لأهل الكتاب: أنه سينزل على محمد كتاباً في أول سور منه حروف مقطّعة: هذا ما وقفت عليه من الأقوال في أوائل السور من حيث الجملة، و في بعضها أقوال أخرى؛ فقيل: إنّ طه و يس بمعنى: يا رجل، أو: يا محمد، أو: يا إنسان، و قد تقدّم في المعرب «١». و قيل: هما اسمان من أسماء النبيّ صلّى الله عليه و سلّم. قال الكرمانى في غرائب: و يقويه في يس قراءة (ياسين) بفتح النون، و قوله: آل ياسين. و قيل: طه أى: طأ الأرض أو اطمئنّ، فيكون فعل أمر و الهاء مفعول، أو للسكت، أو مبدلة من الهمزة. أخرج ابن أبى حاتم، من طريق سعيد بن جبيرة: عن ابن عباس في قوله: طه هو كقولك: فاعل. و قيل: طه أى: يا بدر؛ لأنّ الطاء بتسعة، و الهاء بخمسة، فذلك أربعة

(١) انظر تفسير الطبرى ٨ / ٣٨٩، و ما

سبق من الأقوال. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦١٩ عشر إشارة إلى البدر؛ لأنه يتم فيها. ذكره الكرمانى في غرائب «١». و قيل في قوله: يس: أى: يا سيد المرسلين «٢»، و فى قوله: ص: صدق الله «٣». و قيل: أقسم بالصمد الصانع الصادق. و قيل: معناه صاد يا محمد عملك «٤» بالقرآن، أى: عارضه به، فهو أمر من المصاداة. و أخرج عن الحسين قال: صاد: حادث القرآن، يعنى: انظر فيه «٥». و أخرج عن سفيان بن حسين، قال: كان الحسن يقرؤها (صاد و القرآن) «٦» يقول: عارض القرآن. و قيل: ص اسم بحر عليه عرش الرحمن. و قيل: اسم بحر يحيى به الموتى. و قيل: معناه صاد محمد قلوب العباد حكاها الكرمانى كلها. و حكى فى قوله: المص أى: معناه: ألم نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١)، و فى حم* أنه صلّى الله عليه و سلّم، و قيل: معناه حم* ما هو كائن، و فى حم. عسق [الشورى: ١. ٢]. أنه جبل قاف. و قيل: ق جبل محيط بالأرض. أخرج عبد الرزاق، عن مجاهد «٧». و قيل: أقسم بقوة قلب محمد صلّى الله عليه و سلّم. و قيل: هى القاف من قوله: وَقُضِيَ الْأَمْرُ* دلّت على بقاء الكلمة. و قيل: معناها قف يا محمد على أداء الرسالة، و العمل بما أمرت، حكاها الكرمانى. و قيل: ن هو الحوت. أخرج الطبرانى، عن ابن عباس مرفوعاً: «أول ما خلق الله القلم و الحوت. قال: اكتب، قال: ما أكتب؟ قال: كل شىء كائن إلى يوم القيامة». ثم قرأ: ن وَ الْقَلَمِ. فالنون الحوت، و القاف القلم «٨».

(١) انظر الدر المنثور ٥ / ٢٥٨. (٢)

انظر تفسير الطبرى ١ / ٤٢٤، و الدر المنثور ٥ / ٢٥٨. (٣) رواه الطبرى ١٠ / ٥٤٥ عن الضحاك، و انظر الدر المنثور ٥ / ٢٩٦. (٤) فى المطبوعة: علمك، و المثبت من زاد المسير ٧ / ٩٨. (٥) رواه الطبرى فى تفسيره ١٠ / ٥٤٤، و انظر الدر المنثور ٥ / ٢٩٦. (٦) رواه

الطبرى ١٠/٥٤٤، وانظر الدر المنثور ٥/٢٩٦. (٧) انظر زاد المسير ٧/٩٧-٩٨. (٨) انظر زاد المسير ٨/٣٢٧، و الدر المنثور ٦/١٠٢. و رواه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٣٦. وفيه ابن جريج وقد شك فيه. (٩) رواه الطبراني في المعجم الكبير. حديث رقم (١٢٢٢٧) ١١/٤٣٣. و سنده ضعيف، فيه: - الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٢٠ وقيل: هو اللوح المحفوظ. أخرجه ابن جرير، من مرسل بن قرة مرفوعاً «١». وقيل: هو الدواء، أخرجه عن الحسن و قتادة «٢». وقيل: هو المداد، حكاه ابن قتيبة في غريبه. وقيل: هو القلم، حكاه الكرماني عن الجاحظ. وقيل: هو اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، حكاه ابن عساكر في مبهمات. وفي «المحتسب» لابن جنى: أن ابن عباس قرأ (حمسق) بلا عين، ويقول: السين كل فرقة تكون، والقاف كل جماعة تكون. قال ابن جنى: وفي هذه القراءة دليل على أن الفواتح فواصل بين السور، ولو كانت أسماء الله لم يجز تحريف شيء منها؛ لأنها لا تكون حينئذ أعلاماً، والأعلام تؤدي بأعيانها، ولا يحرف شيء منها. وقال الكرماني في غرائب في قوله تعالى: الم (١) أ حَسِبَ النَّاسُ [العنكبوت: ١. ٢]: الاستفهام هنا يدل على انقطاع الحروف عما بعدها في هذه السورة وغيرها.

خاتمة [هل للمحكم مزية على المتشابه أو لا]

خاتمة [هل للمحكم مزية على المتشابه أو لا] أورد بعضهم (٣) سؤالاً، وهو أنه: هل للمحكم مزية على المتشابه أولاً؟ فإن قلتم بالثاني: فهو خلاف الإجماع، أو بالأول: فقد نقضتم أصلكم في أن جميع كلام الله سبحانه وتعالى سواء، وأنه منزل بالحكمة! وأجاب أبو عبد الله البكر آبادي: بأن المحكم كالمتشابه من وجه، ويخالفه من وجه، فيتفقان في أن الاستدلال بهما لا يمكن إلا بعد معرفة حكمة الواضع، وأنه لا يختار القبيح. ويختلفان في أن المحكم بوضع اللغة لا يحتمل إلا الوجه الواحد؛ فمن سمعه أمكنه أن - مؤمل بن إسماعيل: صدوق،

سيئ الحفظ. انظر تهذيب الكمال ٣/١٣٩٥، و تهذيب التهذيب ١٠/٣٨٠-٣٨١، و التقريب ٢/٢٩٠. ٢- وقد خولف، فرواه غيره موقوفاً. رواه الطبرى في تفسيره ١٢/١٧٦ من طريق ثابت البناني، عن ابن عباس. ٣- عطاء بن السائب: مختلط. و انظر مجمع الزوائد ٧/١٢٨، و الدر المنثور ٦/٢٥٠. (١) رواه الطبرى ١٢/١٧٧، و انظر الدر المنثور ٦/٢٥٠. (٢) رواه الطبرى ١٢/١٧٦، و انظر الدر المنثور ٦/٢٥٠. (٣) انظر البرهان ٢/٧٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٢١ يستدل به في الحال، و المتشابه يحتاج إلى فكرة و نظر؛ ليحمله على الوجه المطابق. ولأن المحكم أصل، و العلم بالأصل أسبق، و لأن المحكم يعلم مفضيلاً، و المتشابه لا يعلم إلا مجملاً. و قال بعضهم «١»: إن قيل: ما الحكمة في إنزال المتشابه ممن أراد لعباده البيان و الهدى؟ قلنا: إن كان مما يمكن علمه، فله فوائد: منها: الحث للعلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه، و البحث عن دقائقه، فإن استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من أعظم القرب. و منها: ظهور التفاضل، و تفاوت الدرجات؛ إذا لو كان القرآن كله محكما لا يحتاج إلى تأويل و نظر لاستوتت منازل الخلق، و لم يظهر فضل العالم على غيره. و إن كان مما لا يمكن علمه، فله فوائد: منها: ابتلاء العباد بالوقوف عنده و التوقف فيه، و التفويض و التسليم و التبعيد بالاشتغال به من جهة التلاوة كالمسوخ؛ و إن لم يجز العمل بما فيه و إقامة الحجّة عليهم، لأنه لما نزل بلسانهم و لغتهم. و عجزوا عن الوقوف على معناه، مع بلاغتهم و أفهامهم. دلّ على أنه نزل من عند الله؛ و أنه الذي أعجزهم عن الوقوف على معناه. و قال الإمام فخر الدين: من الملحده من طعن في القرآن؛ لأجل اشتماله على المتشابهات، و قال: إنكم تقولون: إن تكاليف الخلق مرتبطة بهذا القرآن إلى قيام الساعة؛ ثم إننا نراه بحيث يتمسك به صاحب كل مذهب على مذهبه: فالجبري متمسك بآيات الجبر كقوله تعالى: وَ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا [الأنعام: ٢٥]. و القدرى يقول: هذا مذهب الكفار، بدليل أنه تعالى حكى ذلك عنهم في معرض الدّم في قوله: وَ قَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَ فِي آذَانِنَا وَقْرٌ [فصلت: ٥]. و في موضع آخر: وَ قَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ [البقرة: ٨٨]. و منكر الرؤية متمسك بقوله تعالى: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ [الأنعام: ١٠٣] «٢». و مثبت الجهة متمسك بقوله تعالى: يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ [النحل: ٥٠]. الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اشْتَوَى (٥) [طه: ٥].

(١) انظر مقدمة المباني ص ١٧٧-١٨٢، و التذكار ص ٢٨٦-٢٨٧، و البرهان ٢/ ٧٥، و التيسير للكافي ص ١٩٠-١٩٢، و مناهل العرفان ٢/ ١٧٨ بتحقيقنا. (٢) و لا وجه له في ذلك، و انظر رسالتي: «رؤية الله في الآخرة». الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٢٢ و الثاني متمسك بقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ [الشورى: ١١]. ثم يسمي كل واحد الآيات الموافقة لمذهبه محكمه، و الآيات المخالفة له متشابهه؛ و إنما آل في ترجيح بعضها على البعض إلى ترجيحات خفيّة و وجوه ضعيفة؛ فكيف يليق بالحكيم أن يجعل الكتاب الذي هو المرجوع إليه في كلّ الدّين إلى يوم القيامة هكذا؟! قال: و الجواب أنّ العلماء ذكروا لوقوع المتشابه فيه فوائد: منها: أنّه يوجب مزيد المشقّة في الوصول إلى المراد، و زيادة المشقّة توجب مزيد الثواب. و منها: أنه لو كان القرآن كلّه محكما لما كان مطابقا إلّا لمذهب واحد؛ و كان بصريحه مبطلا لكلّ ما سوى ذلك المذهب، و ذلك مما ينفر أرباب سائر المذاهب عن قوله و عن النظر فيه و الانتفاع به؛ فإذا كان مشتملا على المحكم و المتشابه طمع صاحب كلّ مذهب أن يجد فيه ما يؤيد مذهبه، و ينصر مقالته، فينظر فيه جميع أرباب المذاهب، و يجتهد في التأمل فيه صاحب كلّ مذهب، و إذا بالغوا في ذلك صارت المحكمات مفسّرة للمتشابهات، و بهذا الطريق يتخلّص المبطل من باطله، و يتصل إلى الحق. و منها: أنّ القرآن إذا كان مشتملا على المتشابه، افتقر إلى العلم بطريق التأويلات، و ترجيح بعضها على بعض، و افتقر في تعلّم ذلك إلى تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة و النحو و المعاني و البيان و أصول الفقه. و لو لم يكن الأمر كذلك لم يحتج إلى تحصيل هذه العلوم الكثيرة؛ فكان في إيراد المتشابه هذه الفوائد الكثيرة. و منها: أنّ القرآن مشتمل على دعوة الخواصّ و العوامّ، و طبائع العوامّ تنفر «١» في أكثر الأمر عن درك الحقائق، فمن سمع من العوام في أول الأمر إثبات موجود ليس بجسم و لا متخيّر «٢» و لا مشار إليه ظن أنّ هذا عدم و نفى، فوقع التعطيل؛ فكان الأصح أن يخاطبوا بالألفاظ دالّة على بعض ما يناسب ما توهموه و تخيلوه؛ و يكون ذلك مخطوطا بما يدلّ على الحقّ الصريح، فالقسم الأول. و هو الذي يخاطبون به في أول الأمر. يكون من المتشابهات، و القسم الثّاني. و هو الذي يكشف لهم في آخر الأمر. من المحكمات.

(١) في المناهل ٢/ ١٧٩ تنبو. (٢) هذه من الألفاظ المجملّة التي يراد بها حق و باطل، فلا بد من التفصيل في المراد من هذه الألفاظ، و قد استخدمها الرازي و غيره بقصد تأويل و تحريف صفات الله تعالى. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٢٣

النوع الرابع و الأربعون في مقدّمه و مؤخره

النوع الرابع و الأربعون في مقدّمه و مؤخره و هو قسمان: الأول: ما أشكل معناه بحسب الظاهر، فلمّا عرف أنه من باب التقديم و التأخير، اتّضح. و هو جدير أن يفرد بالتصنيف، و قد تعرّض السلف لذلك في آيات: فأخرج ابن أبي حاتم، عن قتادة في قوله تعالى: وَ لَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَ أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا [التوبة: ٨٥]. قال: هذا من تقاديم الكلام، يقول: لا تعجبك أموالهم و لا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة. و أخرج عنه- أيضا- في قوله تعالى: وَ لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَ أَجَلٌ مُّسَمًّى (١٢٩) [طه: ١٢٩]. قال: هذا من تقاديم الكلام، يقول: لو لا كلمة و أجل مسمى لكان لزاما. و أخرج عن مجاهد في قوله تعالى: أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا [الكهف: ١، ٢]. قال: هذا من التقديم و التأخير: أنزل على عبده الكتاب قيما و لم يجعل له عوجا. و أخرج عن قتادة في قوله تعالى: إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رَافِعُكَ إِلَيَّ [آل عمران: ٥٥] قال «١»: هذا من المقدّم و المؤخّر، أي: رافعك إلىّ و متوفّيكَ. و أخرج عن عكرمة في قوله تعالى: لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ [ص: ٢٦] قال: هذا من التقديم و التأخير، يقول لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا. و أخرج ابن جرير «٢»، عن ابن زيد في قوله تعالى: وَ لَوْ لَا- فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَمَاتَبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا [النساء: ٨٣] قال: هذه الآية مقدّمه و مؤخره، إنما هي:

(١) هو قول الضحاك، و الفراء، انظر

تفسير القرطبي ٩٩ / ٤. (٢) انظر تفسير الطبري ١٨٤ / ٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٢٤ أذاعوا به إلاً قليلاً منهم، و لو لا فضل الله عليكم و رحمته لم ينج قليل و لا كثير. و أخرج (١) عن ابن عباس في قوله تعالى: فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً [النساء: ١٥٣] قال: إنهم إذا رأوا الله، فقد رأوه، إنما قالوا جهرة: أَرْنَا اللَّه. قال: هو مقدم مؤخر. قال ابن جرير «٢»: يعني: أن سؤالهم كان جهرة. و من ذلك قوله: وَ إِذِ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا [البقرة: ٧٢] قال البغوي «٣»: هذه أول القصة، و إن كان مؤخرًا في التلاوة. و قال الواحدي: كان الاختلاف في القاتل قبل ذبح البقرة؛ و إنما أخر في الكلام، لأنه تعالى لما قال: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ [البقرة: ٦٧]، الآية، علم المخاطبون أن البقرة لا تذبح إلا للدلالة على قاتل خفيت عينه عليهم، فلما استقر علم هذا في نفوسهم أتبع بقوله: وَ إِذِ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا [البقرة: ٧٢] فسألتم موسى، فقال: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً [البقرة: ٦٧]. و منه: أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ [الفرقان: ٤٣] و الأصل: هواه إلهه، لأن من اتخذ إلهه هواه غير مذموم، فقدّم المفعول الثاني للعناية به. و قوله: وَ الَّذِي أَخْرَجَ الْمُرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥) [الأعلى: ٤، ٥]، على تفسير أحوى بالأخضر. و جعله نعنا للمرعى، أى: أخرجه أحوى، و أخر رعاية للفاصلة. و قوله: وَ غَرَابِيبُ سُودٍ [فاطر: ٢٧] و الأصل: سود غرابيب، لأن الغريب الشديد السواد. و قوله: فَضَحِكْتُ فَبَشَّرْنَاهَا [هود: ٧١] أى: فبشرناها فضحكت. و قوله: وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا لَوْلَا - أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ [يوسف: ٢٤] أى: لهم بها، و على هذا فالهم منفى عنه. الثانى: ما ليس كذلك، و قد ألف فيه العلامة شمس الدين بن الصائغ كتابه «المقدمة في سر الألفاظ المقدمه». قال فيه: الحكمة الشائعة الذائعة في ذلك الاهتمام، كما قال (١) تفسير الطبري ٨ / ٤. (٢) قال

الطبري - رحمه الله تعالى - في تفسيره ٨ / ٤: «و كان ابن عباس يتأول ذلك: إن سؤالهم موسى كان جهرة» اه. (٣) معالم التنزيل للإمام البغوي ٨٤ / ١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٢٥ سيبويه في كتابه: كأنهم يقدمون الذى بيانه أهم و هم بيانه أعنى. قال: هذه الحكمة إجمالية، و أما تفاصيل أسباب التقديم و أسرارها، فقد ظهر لى منها فى الكتاب العزيز عشرة أنواع: الأول: التبرك: كتقديم اسم الله تعالى فى الأمور ذات الشأن، و منه قوله تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ أُولُو الْعِلْمِ [آل عمران: ١٨] و قوله: وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ [الأنفال: ٤١] الآية. الثانى: التعظيم: كقوله: وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ [النساء: ٦٩]. إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ [الأحزاب: ٥٦]. وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُزْوَوهُ [التوبة: ٦٢]. الثالث: التشريف: كتقديم الذكر على الأنثى، نحو: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ ... [الأحزاب: ٣٥] الآية، و الحرّ فى قوله: الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَ الْأُنثَى بِالْأُنثَى [البقرة: ١٧٨] و الحى فى قوله: يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ [الأنعام: ٩٥] الآية. و ما يشتهى الأحياء وَ لَا الْأَمْواتِ [فاطر: ٢٢]. و الخيل فى قوله: وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغَالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا [النحل: ٨]. و السمع فى قوله: وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ [البقرة: ٧]. و قوله: إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤَادَ [الإسراء: ٣٦]. و قوله: إِنَّ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَ أَبْصَارَكُمْ [الأنعام: ٤٦]. حكى ابن عطية عن النقاش: أنه استدل بها على تفضيل السمع على البصر، و لذا وقع فى وصفه تعالى: سَمِيعٌ بَصِيرٌ [الحج: ٦١]. بتقديم (السميع). و من ذلك: تقديمه صلى الله عليه و سلم على نوح و من معه فى قوله: وَ إِذِ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ [الأحزاب: ٧] الآية. و تقديم الرسول فى قوله: مِنْ رَسُولٍ وَ لَا نَبِيٍّ [الحج: ٥٢]. و تقديم المهاجرين فى قوله: وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ [التوبة: ١٠٠]. و تقديم الإنس على الجن حيث ذكرا فى القرآن. و تقديم النبيين، ثم الصيديقين، ثم الشهداء، ثم الصالحين فى آية النساء. و تقديم إسماعيل على إسحاق، لأنه أشرف، بكون النبي صلى الله عليه و سلم من ولده و أسن. و تقديم موسى على هارون لاصطفائه بالكلام، و قدّم هارون عليه فى سورة طه رعاية للفاصلة. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٢٦ و تقديم جبريل على ميكائيل فى آية البقرة، لأنه أفضل. و تقديم العاقل على غيره فى قوله: مَتَاعًا لَكُمْ وَ لِأَنْعَامِكُمْ (٣٣) [النازعات: ٣٣]. يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الطَّيْرُ صَيَّافَاتٍ [النور: ٢١]. و أما تقديم الأنعام فى قوله: تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَ أَنْفُسُهُمْ [السجدة: ٢٧] فلأنه تقدّم ذكر الزرع، فناسب تقديم الأنعام «١»، بخلاف آية (عبس) «٢» فإنه تقدّم فيها: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) [عبس: ٢٤]، فناسب تقديم لكم. و تقديم المؤمنين على الكفار فى كل موضع. و أصحاب اليمين على أصحاب الشمال. و السماء على الأرض، و الشمس على القمر حيث وقع، إلّا فى قوله: خَلَقَ اللَّهُ سَبَّعَ

سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا [نوح: ١٥، ١٦] فقيل: لمراعاة الفاصلة، وقيل: لأن ارتفاع أهل السموات العائد عليهم الضمير به أكثر. وقال ابن الأنباري: يقال إن القمر وجهه يضيء لأهل السموات وظهره لأهل الأرض، ولهذا قال تعالى: فِيهِنَّ. لَمَّا كَانَ أَكْثَرَ نُورِهِ يَضِيءُ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ. ومنه: تقديم الغيب على الشهادة في قوله: عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ [الزمر: ٤٦] لأن علمه أشرف، و أما: فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى [طه: ٧] فأخر فيه رعايته للفاصلة. الرابعة: المناسبة: وهي إما مناسبة المتقدم لسياق الكلام، كقوله: وَلكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) [النحل: ٦] فَإِنَّ الْجَمَالَ بِالْجَمَالِ، وَإِنْ كَانَ ثَابِتًا حَالَتِي السَّرَاحِ وَالْإِرَاحَةِ، لَمَّا أَنهَا حَالَةٌ إِرَاحَتِهَا- وَهُوَ مَجِيئُهَا مِنَ الْمَرْعَى آخِرَ النَّهَارِ- يَكُونُ الْجَمَالُ بِهَا أَفْخَرًا، إِذْ هِيَ فِيهِ بَطَانٌ، وَحَالَةُ سَرَاحِهَا لِلْمَرْعَى أَوَّلَ النَّهَارِ يَكُونُ الْجَمَالُ بِهَا دُونَ الْأَوَّلِ، إِذْ هِيَ فِيهِ خِمَاصٌ. وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ: وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا [الفرقان: ٦٧] قَدَّمَ نَفْيَ الْإِسْرَافِ لِأَنَّ السَّرْفَ فِي الْإِنْفَاقِ (١).

قال الصاوي في حاشيته ٣/ ٢٦٦: «قدم الأنعام؛ لأن أكلها مقدم لكونها تأكله قبل أن يثمر» هـ. وقال الشربيني في السراج المنير ٣/ ٢١٥: «قدم الأنعام لوقوع الامتنان بها؛ لأن بها قوامهم في معاشهم وأبدانهم، ولأن الزرع غذاء للدواب لا بد منه، وأما غذاء الإنسان فقد يصلح للحيوان فكان الحيوان يأكل الزرع ثم الإنسان، يأكل من الحيوان» هـ. وانظر نظم الدرر ١٥/ ٢٦٩ - ٢٧٠. (٢) انظر نظم الدرر ١٥/ ٢٦٩ - ٢٧٠، و تفسير السراج ٣/ ٢١٥ - ٢١٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٢٧ وقوله: يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا [الروم: ٢٤] لِأَنَّ الصَّوَاعِقَ تَقَعُ مَعَ أَوَّلِ بَرْقَةٍ، وَلا يَحْصُلُ الْمَطَرُ إِلَّا بَعْدَ تَوَالِي الْبُرْقَاتِ. وَقَوْلُهُ: وَجَعَلْنَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ [الأنبياء: ٩١] قَدَّمَهَا عَلَى الْإِبْنِ لَمَّا كَانَ السِّيَاقُ فِي ذِكْرِهَا فِي قَوْلِهِ: وَالَّتِي أَحْصَيْنَا نَفْسَ فَرْجِهَا [الأنبياء: ٩١]، وَلِذَلِكَ قَدَّمَ الْإِبْنَ فِي قَوْلِهِ: وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً [المؤمنون: ٥٠]. وَحَسَنَهُ تَقَدَّمَ مُوسَى فِي آيَةِ قَبْلِهِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ: وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا [الأنبياء: ٧٩] قَدَّمَ الْحُكْمَ، وَإِنْ كَانَ الْعِلْمُ سَابِقًا عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ السِّيَاقَ فِيهِ، لِقَوْلِهِ فِي أَوَّلِ آيَةِ: إِذْ يَخْجُمَانِ فِي الْحَرْثِ [الأنبياء: ٧٨]. وَإِمَّا مَنَاسِبَةٌ لَفْظِ هُوَ مِنَ التَّقَدُّمِ أَوْ التَّأَخُّرِ، كَقَوْلِهِ: الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ [الحديد: ٣]. وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ (٢٤) [الحجر: ٢٤]. لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧) [الواقعة: ٣٩، ٤٠]. لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ [الروم: ٤]. لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ [القصص: ٧٠]. وَ أَمَّا قَوْلُهُ: فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى (٢٥) [النجم: ٢٥]. فَلِمَرَاةِ الْفَاصِلَةِ، وَكَذَا قَوْلُهُ: جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولِينَ [المرسلات: ٣٨]. الْخَامِسُ: الْحَثُّ عَلَيْهِ وَالْحِصْنَ عَلَى الْقِيَامِ بِهِ: حَذَرًا مِنَ التَّهَوُّنِ بِهِ. كَتَقْدِيمِ الْوَصِيَّةِ عَلَى الدِّينِ فِي قَوْلِهِ: مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يُوصِي بِهَا أَوْ دِينِ [النساء: ١١] مَعَ أَنَّ الدِّينَ مَقْدَمٌ عَلَيْهَا شَرْعًا. السَّادِسُ: السَّبْقُ: وَهُوَ إِمَّا فِي الزَّمَانِ بِاعْتِبَارِ الْإِبْجَادِ بِتَقْدِيمِ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ، وَالظُّلُمَاتِ عَلَى النُّورِ، وَ أَدَمَ عَلَى نُوحٍ، وَنُوحَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى مُوسَى، وَهُوَ عَلَى عِيسَى، وَ دَاوُدَ عَلَى سَلِيمَانَ، وَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْبَشَرِ فِي قَوْلِهِ: اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ [الحج: ٧٥]. وَ عَادَ عَلَى ثَمُودَ، وَ الْأَزْوَاجَ عَلَى الذَّرِّيَّةِ فِي قَوْلِهِ: قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ [الأحزاب: ٥٩]. وَ السَّنَةَ عَلَى النَّوْمِ فِي قَوْلِهِ: لَا تَأْخُذْهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ [البقرة: ٢٥٥]. أَوْ بِاعْتِبَارِ الْإِنْزَالِ، كَقَوْلِهِ: صُحِّفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩) [الأعلى: ١٩]. وَ أَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَ الْأَنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلِ هُدَى النَّاسِ وَ أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ [آل عمران: ٣، ٤]. أَوْ بِاعْتِبَارِ الْوَجُوبِ وَ التَّكْلِيفِ، نَحْوُ: ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا [الحج: ٧٧]. فَاعْبُدُوا وَ جُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ [المائدة: ٦]. إِنَّ الصِّفَا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ [البقرة: ١٥٨]. الْإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، ج ١، ص: ٦٢٨ وَ لِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بِذَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ» (١). أَوْ بِالذَّاتِ، نَحْوُ: مَثْنَى وَ ثَلَاثَ وَ رُبَاعَ [النساء: ٣]. مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ [المجادلة: ٧] وَ كَذَا جَمِيعَ الْأَعْدَادِ: كُلِّ رَتَبَةٍ هِيَ مُتَقَدِّمَةٌ عَلَى مَا فَوْقَهَا بِالذَّاتِ. وَ أَمَّا قَوْلُهُ: أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْنَى وَ فَرَادَى [سبأ: ٤٦] فَلِلْحَثِّ عَلَى الْجَمَاعَةِ وَ الْاجْتِمَاعِ عَلَى الْخَيْرِ. السَّابِعُ: السَّبِيَّةُ: كَتَقْدِيمِ الْعَزِيزِ عَلَى الْحَكِيمِ؛ لِأَنَّهُ عَزَّ فَحَكَمَ. وَ الْعَلِيمُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْإِحْكَامَ وَ الْإِتْقَانَ نَاشِئَانِ عَنِ الْعِلْمِ. وَ أَمَّا تَقْدِيمُ الْحَكِيمِ عَلَيْهِ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ. فَلِأَنَّهُ مَقَامُ تَشْرِيعِ الْأَحْكَامِ. وَمِنْهُ: تَقَدَّمَ الْعِبَادَةُ عَلَى الْاسْتِعَانَةِ فِي سُورَةِ الْفَاتِحَةِ؛ لِأَنَّهَا سَبَبُ حُصُولِ الْإِعَانَةِ، وَ كَذَا قَوْلُهُ: يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ [البقرة: ٢٢٢]؛ لِأَنَّ التَّوْبَةَ سَبَبُ الطَّهَارَةِ. لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ [البجائية: ٧]؛ لِأَنَّ الْإِفْكَ سَبَبُ الْإِثْمِ. يُعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ [النور: ٣٠]؛ لِأَنَّ الْبَصَرَ دَاعِيَةٌ إِلَى الْفُرْجِ. الثَّامِنُ: الْكَثْرَةُ: كَقَوْلِهِ: فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ

مُؤْمِنٌ [التغابن: ٢]؛ لأَنَّ الكفار أكثر. فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ الْآيَةُ، قَدَّمَ الظالم لكثرة، ثم المقتصد، ثم السابق. و لهذا قَدَّمَ السارق على السارقة، لأن السارقة في الذكور أكثر. و الزانية على الزانى، لأن الزنى فيهن أكثر. و منه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقع في القرآن غالباً، و لهذا ورد: «إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي» [٢]. و قوله: إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عِدْوًا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ [التغابن: ١٤] قال ابن الحاجب في أماليه: إِنَّمَا قَدَّمَ الْأَزْوَاجَ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ الْإِخْبَارَ أَنَّ فِيهِمْ إِعْطَاءً، وَ وَقُوعَ ذَلِكَ (_____١) هو جزء من حديث جابر في حجة

النبي صلى الله عليه وسلم: رواه مسلم (١٢١٨)، و أبو داود (١٩٠٥)، و ابن ماجه (٣٠٧٤)، و الدارمي (١٨٥٠)، و أبو يعلى (٢٠٢٧) - ٢٠٢٨ - ٢١٢٦ - ٦٧٣٩ - ٦٧٥١، و ابن خزيمة (٢٦٠٣)، و البيهقي ٧/ ٥ - ٩. و انظر تخريجنا لسنن ابن ماجه. (٢) رواه البخارى (٣١٩٤) - ٧٤٠٤ - ٧٤٢٢ - ٧٤٥٣ - ٧٥٥٣ - ٧٦٦٤، و مسلم (٢٧٥١)، و النسائي في سننه الكبرى (٧٧٥٠ - ٧٧٥١)، و الترمذى (٣٥٤٣)، و ابن ماجه (١٨٩ - ٤٢٩٥)، و أحمد في المسند ٢/ ٢٤٢ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٣١٣ - ٣٥٨ - ٣٩٧ - ٤٣٣ - ٤٦٦. و ابن منده في الرد على الجهمية (٥٣)، و ابن حبان (٦١٤٤ - ٦١٤٥)، و ابن خزيمة في التوحيد ص ٥٨، و ابن أبى عاصم (٦٠٨ - ٦٠٩)، و البغوى في شرح السنة (٤١٧٧ - ٤١٧٨) من طرق عن أبى هريره - رضى الله عنه - . الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٢٩ في الأزواج أكثر منه فى الأولاد، و كان أقعد فى المعنى المراد فقَدَمَ. و لذلك قَدَّمَ الأموال فى قوله: إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ [التغابن: ١٥] لِأَنَّ الْأَمْوَالَ لَا تَكَادُ تَفَارِقُهَا الْفِتْنَةُ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (٧) [العلق: ٦، ٧] و ليست الأولاد فى استلزام الفتنة مثلها، فكان تقديمها أولى. التاسع: الترقى من الأدنى إلى الأعلى: كقوله: أَلْهَمَّ أَرْجِلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَّهُمْ أَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ بِهَا [الأعراف: ١٩٥] الْآيَةُ، بدأ بالأدنى لغرض الترقى؛ لِأَنَّ الْيَدَ أَشْرَفَ مِنَ الرَّجْلِ، وَ الْعَيْنَ أَشْرَفَ مِنَ الْيَدِ، وَ السَّمْعَ أَشْرَفَ مِنَ الْبَصْرِ. و من هذا النوع تأخير الأبلغ، و قد خَرَجَ عَلَيْهِ تَقْدِيمَ الرَّحْمَنِ عَلَى الرَّحِيمِ، وَ الرَّءُوفَ عَلَى الرَّحِيمِ، وَ الرَّسُولَ عَلَى النَّبِيِّ، فى قوله: وَ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا [مريم: ٥١]، و ذكر لذلك نكت أشهرها مراعاة الفاصلة. العاشر: التدرج من الأعلى إلى الأدنى: و خَرَجَ عَلَيْهِ: لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ [البقرة: ٢٥٥]. لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً [الكهف: ٤٩]. لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَ لَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ [النساء: ١٧٢]. هذا ما ذكره ابن الصائغ، و زاد غيره أسباباً أخرى: منها: كونه أدل على القدرة و أعجب: كقوله: فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشَى عَلَى بَطْنِهِ [النور: ٤٥]. الْآيَةُ، و قوله: وَ سَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ [الأنبياء: ٧٩]. قال الزمخشري «١»: قَدَّمَ الْجِبَالَ عَلَى الطَّيْرِ؛ لِأَنَّ تَسْخِيرَهَا لَهُ وَ تَسْبِيحَهَا أَعْجَبُ وَ أَدَلُّ عَلَى الْقُدْرَةِ، وَ أَدْخَلَ فِي الْإِعْجَازِ، لِأَنَّهَا جَمَادٌ وَ الطَّيْرُ حَيَوَانٌ [إِلَّا أَنَّهُ غَيْرٌ] «٢» ناطق. و منها: رعاية الفواصل: و سيأتى لذلك أمثلة كثيرة. و منها: إفادة الحصر للاختصاص، و سيأتى فى النوع الخامس و الخمسين. تنبيه: قد يقَدَّمَ لفظ فى موضع و يؤخَّر فى آخر، و نكتة ذلك: إمَّا لِكُونَ السِّيَاقِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يَقْتَضِي مَا وَقَعَ فِيهِ، كَمَا تَقَدَّمَ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ. و إمَّا لِقَصْدِ الْبَدَاءِ وَ الْخْتِمِ بِهِ لِلْإِعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: يَوْمَ تَمُوتُ نَفْسٌ وَجُودٌ [آل عمران: ١٠٦]. الْآيَاتُ.

(_____١) فى الكشاف ٢/ ٥٨٠. (٢) ما بين

القوسين من الكشاف ٢/ ٥٨٠ لصحة المعنى. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٣٠ و إمَّا لِقَصْدِ التَّنْفِيزِ فِي الْفَصَاحَةِ وَ إِخْرَاجِ الْكَلَامِ عَلَى عِدَّةِ أَسَالِيبٍ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سِجْدًا وَ قُولُوا حِطَّةً [البقرة: ٥٨]. و قوله: وَ قُولُوا حِطَّةً وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سِجْدًا «١» [الأعراف: ١٦١]. و قوله: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ [المائدة: ٤٤]. و قال فى [الأنعام: ٩١]: قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَ هُدًى لِلنَّاسِ (_____١) . انظر

تفصيل هذا الكلام بما يشفى الغليل فى درة التنزيل ص ١٤ - ٢٠، و ملاك التأويل ١/ ٢٠٥ - ٢٠٦. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص:

إشارة

النوع الخامس والأربعون في عامه و خاصه «١» العام: لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر. و صيغته: (كل): مبتدأ، نحو: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ (٢٦) [الرحمن: ٢٦]. أو تابعه، نحو: فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) [الحجر: ٣٠]. و (الذى و التى): و تثنيهما و جمعهما، نحو: وَ الَّذِي قَالَ لِيَا أَدَمُ افْعَلْ لَكَ كَلِمًا [الأحقاف: ١٧]. فَإِنَّ المراد به كل من صدر منه هذا القول، بدليل قوله بعد: أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ [الأحقاف: ١٨]. وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ [البقرة: ٨٢]. لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَ زِيَادَةٌ [يونس: ٢٦]. لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ [آل عمران: ١٥]. وَ اللَّائِي يَخْرُجْنَ مِنَ الْمَحْضِ [الطلاق: ٤]. وَ اللَّائِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهَدُوا [النساء: ١٥]. وَ الَّذِينَ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا [النساء: ١٦]. (أى، و ما، و من): شرطاً و استفهاماً و موصولاً، نحو: أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى [الإسراء: ١١٠]. إِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ [الأنبياء: ٩٨]. مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ [النساء: ١٢٣]. و (الجمع المضاف) نحو: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ [النساء: ١١]. و (المعرف بأل) نحو: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) [المؤمنون: ١]. فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ [التوبة: ٥]. و (اسم الجنس المضاف): نحو: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ [النور: ٦٣]. أى: كل أمر الله. و (المعرف بأل): نحو: وَ أَحْسَبُ لِلَّهِ أَلْبَسَ [البقرة: ٢٧٥] أى: كل يبيع، إِنَّ الْإِنْسَانَ (١) انظر البرهان ٢/ ١٨ - ٢٣. الإتقان

في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٣٢ لَفِي حُسْرٍ (٢) أى: كل إنسان، بدليل: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا [العصر: ٣]. و (النكرة في سياق النفي و النهي): نحو: فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ [الإسراء: ٢٣]. وَ إِنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ [الحجر: ٢١]. ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ [البقرة: ٢]. فَلَا رَفْتٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ [البقرة: ١٩٧]. و (في سياق الشرط) نحو: وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ [التوبة: ٦]. و في (الامتنان) نحو: وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا [الفرقان: ٤٨]. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٣٣

فصل [أقسام العام]

إشارة

فصل [أقسام العام] العام على ثلاثة أقسام:

الأول: الباقي على عمومه «١»:

الأول: الباقي على عمومه «١»: قال القاضي جلال الدين البلقيني «٢»: و مثاله عزيز، إذ ما من عام إلّا و يتخيل فيه التخصيص؛ فقوله: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ [الحج: ١]. قد يخص منه غير المكلف. و: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ [المائدة: ٣]. خص منها حالة الاضطرار، و ميتة السمك و الجراد. وَ حَرَّمَ الرَّبَا [البقرة: ٢٧٥] خص في العرايا. و ذكر الزركشى في «البرهان» «٣» أنه كثير في القرآن، و أورد منه: وَ أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [المائدة: ٩٧]. إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا [يونس: ٤٤]. وَ لَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا [الكهف: ٤٩]. وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ [٤] [فاطر: ١١]. اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا [عافر: ٦٤]. قلت: هذه الآيات كلها في غير الأحكام الفرعية، فالظاهر أن مراد البلقيني أنه عزيز في الأحكام الفرعية. و قد استخرجت من القرآن بعد الفكر آية فيها، و هى قوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ [النساء: ٢٣]. الآية؛ فإنه لا خصوص فيها.

الثاني: العام المراد به المخصوص

الثالث: العام المخصوص.

الثالث: العام المخصوص (.....) (١) انظر

البرهان ٢/ ٢١٧ - ٢١٨. (٢) هو جلال الدين، عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح القاهري، الشافعي، البلقيني، ولد سنة ٨٤٣ في ١٥ رمضان بالقاهرة، و توفي في شوال سنة ٩٢٤ هـ. من مصنفاته نكت على الحاوي الصغير، رساله في معرفة الكبائر والصغائر وغيرها. انظر الضوء اللامع ٤/ ١٠٦ - ١١٣، و معجم المؤلفين ٥/ ١٦٠، ١٦١. (٣) في البرهان ٢/ ٢١٧. (٤) في البرهان: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ... الآية ٦٧ من سورة المؤمن. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٣٤ و للناس بينهما فروق: أن الأول: لم يرد شموله لجميع الأفراد، لا من جهة تناول اللفظ، و لا من جهة الحكم؛ بل هو ذو أفراد استعمل في فرد منها. و الثاني: أريد عمومه و شموله لجميع الأفراد، من جهة تناول اللفظ لها، لا- من جهة الحكم. و منها: أن الأول مجاز قطعاً، لنقل اللفظ عن موضوعه الأصلي. بخلاف الثاني: فإن فيه مذاهب أصحها أنه حقيقة، و عليه أكثر الشافعية و كثير من الحنفية و جميع الحنابلة، و نقله إمام الحرمين عن جميع الفقهاء. و قال الشيخ أبو حامد: إنّه مذهب الشافعي و أصحابه، و صححه السبكي؛ لأن تناول اللفظ للبعض الباقي بعد التخصيص كتناوله له بلا تخصيص، و ذلك تناول حقيقي اتفاقاً، فليكن هذا تناول حقيقياً أيضاً. و منها: أن قرينه الأول عقلياً و الثاني لفظياً. و منها: أن قرينه الأول لا تنفك عنه، و قرينه الثاني قد تنفك عنه. و منها: أن الأول يصح أن يراد به واحد اتفاقاً، و في الثاني خلاف. و من أمثلة المراد به الخصوص «١»: قوله تعالى: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ [آل عمران: ١٧٣]. و القائل واحد: نعيم بن مسعود الأشجعي أو أعرابي من خزاعه، كما أخرجه ابن مردويه من حديث أبي رافع؛ لقيامه مقام كثير في تشييط المؤمنين عن ملاقاة أبي سفيان «٢». قال الفارسي «٣»: و مما يقوى أن المراد به واحد قوله: إِنَّمَا ذَلِكَمُ الشَّيْطَانُ [آل عمران: ١٧٥]. فوقت الإشارة بقوله: ذَلِكَ مَتَاعٌ إِلَى واحد بعينه، و لو كان المعنى جمعا لقال: إِنَّمَا أَوْلَئِكَمُ الشَّيْطَانُ: فهذه دلالة ظاهرة في اللفظ. و منها: قوله تعالى: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ [النساء: ٥٤]. أى: رسول الله صلى الله عليه و سلم، لجمعه ما في الناس من الخصال الحميدة. و منها: قوله: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ [البقرة: ١٩٩]. أخرج ابن

(.....) (١) انظر البرهان ٢/ ٢٢٠. (٢) انظر

الدر المنثور ٢/ ١٠٢ - ١٠٣، و سيأتي تفصيل هذا في باب المبهمات. (٣) نقله الزركشي في برهانه ٢/ ٢٢٠ عن أبي علي الفارسي. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٣٥ جبر «١» من طريق الضحاك: عن ابن عباس، في قوله: مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ. قال: إبراهيم- عليه السلام-. و من الغريب قراءة سعيد بن جبير «٢»: (من حيث أفاض الناس) قال في «المحتسب»: يعني آدم، لقوله: فَسَبَّيْ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً [طه: ١١٥]. و منها: قوله تعالى: فَنادته الملائكة و هُوَ قائمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ [آل عمران: ٣٩] أى: جبريل، كما في قراءة ابن مسعود «٣». و أما المخصوص: فأمثلته في القرآن كثيرة جداً، و هو أكثر من المنسوخ، إذ ما من عامٍ إلّا و قد خصص. ثم المخصّص له: إمّا متصل و إمّا منفصل: فالم متصل: خمسة وقعت في القرآن: أحدها: الاستثناء: نحو: وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا [النور: ٤، ٥]. و الشعراء يُبْعَثُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) إلى قوله: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ الآية [الشعراء: ٢٢٤، ٢٢٧]. و مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا إِلَى قوله: إِلَّا مَنْ تَابَ [الفرقان: ٦٨، ٧٠]. و الْمُحْصِنَاتِ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ [النساء: ٢٤]. كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ [القصص: ٨٨]. الثاني: الوصف: نحو: وَرَبَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ [النساء: ٢٣]. الثالث: الشرط: نحو: وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا [النور: ٣٣]. كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ [البقرة: ١٨٠]. الرابع: الغاية: نحو: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ إِلَى قوله: حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ [التوبة: ٢٩]. و لَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ [البقرة: ٢٢٢]. و لا- تَخْلُقُوا (.....) (١)

تفسير الطبري ٢/ ٢٩٣ رواه عن الضحاك، و ليس عن ابن عباس فليحرق. (٢) قرأ أبو المتوكل و أبو نهيك و مورق العجلي: الناسي: بإثبات الياء. انظر زاد المسير ١/ ٢١٤. (٣) انظر زاد المسير ١/ ٣٨١. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٣٦ رُوِسْكُم حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ [البقرة: ١٩٦]. وَ كَلُّوا وَ اشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ [البقرة: ١٨٧]. و الخامس: بدل البعض من الكل: نحو: وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنَ اسْتِطَاعٍ إِلَيْهِ سَبِيلًا [آل عمران: ٩٧]. و المنفصل: آية أخرى في محل آخر، أو حديث، أو إجماع، أو قياس. و من أمثلة ما خصص بالقرآن «١»: قوله تعالى: وَ الْمَطْلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ [البقرة: ١٨٧]. خصص بقوله: إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ [الأحزاب: ٤٩]. و بقوله: وَ أَوْلَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ [الطلاق: ٤]. و قوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ [المائدة: ٣]. خصص من الميتة السمك بقوله: أُحِلَّ لَكُمُ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَ لِلسِّيَّارَةِ [المائدة: ٩٦]. و من الدم الجامد، بقوله: أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا [الأنعام: ١٤٥]. و قوله: وَ آتَيْتُمُ إِخْدَانَهُمْ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا [النساء: ٢٠] الآية، خصص بقوله تعالى: فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ [البقرة: ٢٢٩]. و قوله: الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْتَدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ [النور: ٢] خصص بقوله: فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ [النساء: ٢٥]. و قوله: فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ [النساء: ٣]. خصص بقوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ أَبْنَاءُكُمْ وَأُمَّهَاتُكُمْ الْأَيَّامُ [النساء: ٢٣]. و من أمثلة ما خصص بالحديث «٢»: قوله تعالى: وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ [البقرة: ٢٧٥] خصص منه البيوع الفاسدة- و هي كثيرة- بالسنة. وَ حَرَّمَ الرِّبَا [البقرة: ٢٧٥] خصص منه العرايا بالسنة «٣».

(١) انظر الإيضاح لمكي ص ١٠٢.

(٢) انظر الإيضاح ص ١٠٢. (٣) رواه البخاري (٢١٨٨-٢٣٨٠)، و مسلم (١٥٣٩)، و النسائي ٧/ ٢٦٧، و ابن ماجه (٢٢٦٩)، و مالك في الموطأ ٢/ ٦١٩-٦٢٠ و الشافعي في المسند ٢/ ١٥٠، و في الرسالة فقرة (٩٠٨)، و أحمد في المسند ٥/ ١٨٢-١٨٦-١٨٧-١٨٨-١٩٠، و الطحاوي ٤/ ٢٩، و عبد الرزاق (١٤٤٨٦)، و ابن حبان (٥٠٠١)، و تمام في الفوائد (٦٨٦-٦٨٧) (الروض)، و الطبراني (٤٧٦٤)- إلى (٤٤٧٩). و البيهقي ٥/ ١٨٦-١٨٧ و ٥/ ٣٠٩-٣١٠ و البغوي (٢٠٧٤) من حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٣٧ و آيات الموارث: خصص منها القاتل و المخالف في الدين بالسنة. و آية تحريم الميتة: خصص منها الجراد بالسنة «١». و آية: ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ [البقرة: ٢٢٨] خصص منها الأمة بالسنة «٢». و قوله: مَاءٌ طَهُورًا [الفرقان: ٤٨] خصص منه المتغير بالسنة. و قوله: وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا [المائدة: ٣٨] خصص منه من سرق دون ربع دينار بالسنة. و من أمثلة ما خصص بالإجماع «٣»: آية الموارث، خصص منها الرقيق، فلا يرث بالإجماع، ذكره مكى «٤». و من أمثلة ما خصص بالقياس: آية الزنا: فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ [النور: ٢] خصص منها العبد بالقياس على الأمة المنصوصة في قوله: فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ [النساء: ٢٥]. المنخصص لعموم الآية. ذكره مكى «٥»- أيضا.

فصل من خاص القرآن ما كان مخصصا لعموم السنة، و هو عزيز،

فصل من خاص القرآن ما كان مخصصا لعموم السنة، و هو عزيز، و من أمثلته: قوله تعالى: حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ [التوبة: ٢٩] خصص عموم قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله» «٦».

(١) رواه ابن ماجه (٣٢١٨-٣٣١٤)، و

أحمد في المسند ٢/ ٩٧، و عبد بن حميد في المنتخب (٨٢٠)، و ابن عدى في الكامل ١/ ٢١-٣٩٧ و ٤/ ١٨٦-٢٧١، و البغوي (٢٨٠٣) و هو صحيح موقوفا، و له حكم الرفع. انظر تخريجنا لسنن ابن ماجه، و الصحيحة ٣/ ١١١-١١٢. (٢) انظر الإيضاح لمكي ص ٩٧-٩٨. (٣) الإيضاح ص ١٠٢-١٠٣. (٤) في كتابه الإيضاح كما سبق. (٥) الإيضاح ص ١٠٣. (٦) رواه البخاري (١٣٩٩-١٤٥٧-٦٩٢٤-٧٢٨٤)، و مسلم (٢١)، و أبو داود (١٥٥٦-٢٦٤٠)، و النسائي ٥/ ١٤-١٥، و ٦/ ٤-٥-٧، و الترمذى (٢٦٠٧-٢٦٠٨) و ابن ماجه (٣٩٢٧)، و أحمد ٢/ ٣٧٧-٣٨٤-٤٢٣-٤٧٥-٥٠٢-٥٢٨، و ابن حبان (٢١٨)، و الطبراني في الأوسط (٩٤٥-١٢٩٤)، و ابن

الجارود (١٠٣٢)، و ابن منده في الإيمان (٢٣-٢٤-٢٦-٢٨-١٩٩-٢٠٠-٢١٥-الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٣٨ و قوله: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُشْيَى [البقرة: ٢٣٨] خص عموم نهيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الصَّلَاةِ فِي الْأَوْقَاتِ الْمَكْرُوهَةِ بِإِخْرَاجِ الْفَرَائِضِ. وَقَوْلُهُ: وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا [النحل: ٨٠] الآية، خصَّ عموم قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَبِينُ مِنْ حَى فَهوَ مَيِّتٌ» (١). وَقَوْلُهُ: وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ [التوبة: ٦٠]. خصَّ عموم قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحُلَّ الصَّدَقَةُ لَغْنَى وَلَا لَدَى مَرَّةٍ سِوَى» (٢). وَقَوْلُهُ: فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى [الحجرات: ٩] خصَّ عموم قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا تَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» (٣).

فروع منثورة تتعلق بالعموم والخصوص

فروع منثورة تتعلق بالعموم والخصوص الأول: إذا سيق العام للمدح أو الذم، فهل هو باق على عمومته؟ فيه مذاهب؟ أحدها: نعم؛ إذ لا صارف عنه، ولا تنافي بين العموم وبين المدح أو الذم. والثاني: لا؛ لأنه لم يسق للتعميم بل للمدح أو للذم. والثالث: - وهو الأصح - : التفصيل، فيعمم إن لعم يعارضه عام آخر لعم يسبق لـــــــذلك، -

٢١٣/٣، والطيالسي (٢٤٤١)، و البغوي (٣١-٣٢)، وغيرهم من طرق عن أبي هريرة- رضى الله عنه- انظر تفصيل تلك الطرق في تخريجنا لسنن ابن ماجه. (١) أخرجه أبو داود (٢٨٥٨)، و الترمذى (١٤٨٠)، و ابن ماجه (٣٢١٦)، و الدارمى (٢٠١٨)، و أحمد في المسند ٥/٢١٨، و الطبرانى فى الكبير (٣٣٠٤)، و الطحاوى فى المشكل ١/٤٩٦، و الدار قطنى ٤/٢٩٢، و الحاكم ٤/٢٣٩، و ابن الجارود (٨٧٦)، و البيهقى ١/٢٣ و ٩/٢٤٥. و الصواب أنه مرسل، انظر تحقيق هذا فى تخريجنا لسنن ابن ماجه. (٢) رواه أبو داود (١٦٣٤)، و الترمذى (٦٥٢)، و الدارمى (١٦٣٩)، و البخارى فى التاريخ الكبير ٢/١٢، و الطحاوى فى شرح المعانى ٢/١٤، و ابن الجارود (٣٦٣)، و الطيالسى (٢٢٧١)، و الدار قطنى ٢/١١٩، و عبد الرزاق (٧١٥٥)، و الحاكم ١/٤٠٧، و البيهقى ٧/١٣، و البغوي (١٥٩٩) و سنده حسن. و انظر تخريجنا لسنن ابن ماجه برقم (١٨٣٩). (٣) رواه البخارى (٣١-٦٨٧٥)، و مسلم (٢٨٨٨)، و النسائى ٧/١٢٥، و أبو داود (٤٢٦٨-٤٢٦٩)، و ابن ماجه (٣٩٦٥)، و أحمد ٥/٤٣-٤٦-٤٨-٥١، و الطيالسى (٨٨٤)، و ابن حبان (٥٩٤٥-٥٩٨١)، و البيهقى فى سننه ٨/١٩٠، و البغوي (٢٥٤٩). الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٣٩ و لا- يعم إن عارضه ذلك؛ جمعا بينهما. مثاله- و لا معارض- قوله تعالى: إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ [الانفطار: ١٣، ١٤]. و مع المعارض: قوله تعالى: وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوبِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ [المؤمنون: ٥، ٦] فإنه سيق للمدح، و ظاهره يعم الأختين بملك اليمين جمعا. و عارضه فى ذلك: و أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ [النساء: ٢٣]، فإنه شامل لجمعهما بملك اليمين، و لم يسق للمدح، فحمل الأول على غير ذلك، بأن لم يرد تناوله له. و مثاله فى الذم: وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ [التوبة: ٣٤] الآية، فإنه سيق للذم، و ظاهره يعم الحلى المباح، و عارضه فى ذلك حديث جابر: «ليس فى الحلى زكاه» (١). فحمل الأول على غير ذلك. الثانى: اختلف فى الخطاب الخاص به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نحو: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ * يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ * هل يشمل الأمة؟ فقيل: نعم؛ أن أمر القدوة أمر لأتباعه معه عرفا، و الأصح فى الأصول المنع، لاختصاص الصيغه به. الثالث: اختلف فى الخطاب ب يا أَيُّهَا النَّاسُ * هل يشمل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ على مذاهب: أصحها- و عليه الأكثرون- نعم لعموم الصيغه له. أخرج ابن أبى حاتم عن الزهري قال: إذا قال الله: «يا أيها الذين آمنوا افعلوا»، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهم. و الثانى: لا؛ لأنه ورد على لسانه لتبليغ غيره، و لما له من الخصائص. و الثالث: إن اقترن ب: (قل) لم يشمله لظهوره فى التبليغ، و ذلك قريبه عدم شموله؛ و إلا فيشملة. الرابع: الأصح فى الأصول أن الخطاب ب يا أَيُّهَا النَّاسُ * يشمل الكافر و العبد لعموم اللفظ. و قيل: لا يعم الكافر بناء على عدم تكليفه بالفروع، و لا العبد؛ لصرف () رواه الدار قطنى ٢/١

١٠٧، و السديلمي في الفردوس (٥٢٤٠). قلت: في سنده: أبو حمزة: ضعيف. انظر فيض القدير ٣٧٢ / ٥، و كشف الخفاء ٢ / ٢٢٣، و التلخيص الحبير ١٧٨ / ٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٤٠ منافع إلى سيده شرعا. الخامس: اختلف في (من) هل تناول الأنتى؟ فالأصح: نعم، خلافا للحنفية. لنا قوله تعالى: وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى [النساء: ١٢٤]، فالتفسير بهما دال على تناول (من) لهما. وقوله: وَمَنْ يَفْتَنُ مِنْكُمْ لَللَّهِ [الأحزاب: ٣١]. و اختلف في جمع المذكر السالم هل يتناولها؟ فالأصح: لا، وإنما يدخلن فيه بقرينة. أما المكسّر: فلا خلاف في دخولهنّ فيه. السادس: اختلف في الخطاب ب يا أَهْلَ الْكِتَابِ*، هل يشمل المؤمنين؟ فالأصح: لا؛ لأنّ اللفظ قاصر على من ذكر. وقيل: إن شاركوهم في المعنى شملهم وإلا فلا. و اختلف في الخطاب ب يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا* هل يشمل أهل الكتاب؟ فقيل: لا، بناء على أنهم غير مخاطبين بالفروع. وقيل: نعم؛ واختاره ابن السمعاني، قال: وقوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا* خطاب تشریف لا تخصيص. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٤١

النوع السادس والأربعون في مجمله ومبینه

إشارة

النوع السادس والأربعون في مجمله ومبینه المجمع: ما لم تتضح دلالته، و هو واقع في القرآن، خلافا لداود الظاهري. و في جواز بقاءه مجملا أقوال: أصحابها: لا يبقى المكلف بالعمل به، بخلاف غيره. و للإجمال أسباب: منها: الاشتراك: نحو: وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَيْتَ عَسَ (١٧) [التكوير: ١٧]، فإنه موضوع لأقبل و أدبر. ثلاثه قُرُوءٍ [البقرة: ٢٢٨] فَإِنَّ الْقُرْءَ مَوْضُوعٌ لِلْحَيْضِ وَ الطَّهْرِ. أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ [البقرة: ٢٣٧] يحتمل الزوج و الولي، فَإِنَّ كِلَا مِنْهُمَا بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ. و منها: الحذف: نحو وَ تَزْعُبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ [النساء: ١٢٧]. يحتمل (في) و (عن). و منها: اختلاف مرجع الضمير: نحو: إِلَيْهِ يَصِيرُ عَدَا الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَرْفَعُهُ [فاطر: ١٠] يحتمل عود ضمير الفاعل في يَرْفَعُهُ إلى ما عاد عليه ضمير إِلَيْهِ و هو الله، و يحتمل عوده إلى العمل؛ و المعنى: أَنْ الْعَمَلِ الصَّالِحِ هُوَ الَّذِي يَرْفَعُ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ. و يحتمل عوده إلى الكلم الطيب- و هو التوحيد- يرفع العمل الصالح؛ لأنه لا يصحّ العمل إلا مع الإيمان. و منها: احتمال العطف و الاستثناف: نحو: إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ [آل عمران: ٧]. و منها: غرابه اللفظ: نحو: فَلَا تَغْضَبُوهُنَّ [البقرة: ٢٣٢]. و منها: عدم كثرة الاستعمال: نحو يُلْقُونَ السَّمْعَ [الشعراء: ٢٢٣] أَى: يسمعون. ثانی عَطْفِهِ [الحج: ٩] أَى: متكبرا. فَأَضْرِبْ بِحِجِّ يَنْقَلِبُ كَفَيْهِ [الكهف: ٤٢] أَى: نادما. و منها: التقديم و التأخير: نحو: وَ لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى (١٢٩) الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٤٢ [طه: ١٢٩]. أَى: و لو لا كلمة و أجل مسمى لكان لزاما. يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا [الأعراف: ١٨٧] أَى: يسألونك عنها كأنك حفي. و منها: قلب المنقول: نحو وَ طُورٍ سَبِينِينَ (٢) [التين: ٢] أَى: سيناء. على إِيَّاسِينَ [الصفوات: ١٣٠] أَى: على إياس. و منها: التكرير القاطع لوصل الكلام في الظاهر: نحو: لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ [الأعراف: ٧٥].

فصل [في حالات التبيين]

فصل [في حالات التبيين] قد يقع التبيين متصلا، نحو: مِنَ الْفَجْرِ بَعْدَ قَوْلِهِ: الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ [البقرة: ١٨٧]. و منفصلا في آية أخرى، نحو: فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ [البقرة: ٢٣٠] بعد قوله: الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ [البقرة: ٢٢٩] فَإِنَّهَا بَيَّنَّتْ أَنَّ الْمَرَادَ بِهِ الطَّلَاقَ الَّذِي تَمْلِكُ الرَّجْعَةَ بَعْدَهُ، وَ لَوْلَاهَا لَكَانَ الْكَلْمُ مَنْحَصِرًا فِي الطَّلَاقَيْنِ. و قد أخرج أحمد و أبو داود في ناسخه، و سعيد بن منصور و غيرهم، عن أبي رزين الأسدي: قال رجل: يا رسول الله، أ رأيت قول الله: الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ [البقرة: ٢٢٩] فأين الثالثة؟ قال: «التسريح بإحسان» (١). و أخرج ابن مردويه، عن أنس قال: قال رجل: يا رسول الله، ذكر الله الطلاق مرتين، فأين الثالثة؟ قال:

«فَأَمَّا كَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَشْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ [البقرة: ٢٢٩]» «٢». وقوله: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ [القيامة: ٢٢، ٢٣] دال على جواز الرؤية، ويفسر أن المراد بقوله: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ [الأنعام: ١٠٣] لا تحيط به، دون: (لا تراه).»
(١) رواه أحمد، وسعيد بن منصور

في سننه حديث رقم (١٤٥٦-١٤٥٧) / ١ - ٣٤٠ - ٣٤١، والبيهقي في سننه ٧ / ٣٤٠. وسنده صحيح مرسل. وانظر الدر المنثور ١ / ٢٧٧ حيث عزاه لوكيع و عبد الرزاق و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و النحاس و ابن مردويه. (٢) رواه البيهقي في سننه ٧ / ٣٤٠. ثم قال: «و الصواب عن إسماعيل بن سميع، عن أبي رزين، عن النبي صلى الله عليه و سلم مرسلًا، كذلك رواه جماعة من الثقات عن إسماعيل» ه. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٤٣ و قد أخرج ابن جرير «١» من طريق العوفي، عن ابن عباس في قوله: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ لا تحيط به. و أخرج عن عكرمة: أنه قيل له عند ذكر الرؤية: أليس قد قال: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ؟ فقال: أ لست ترى السماء؟ أ فكلها ترى؟! و قوله: أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ [المائدة: ١] الآية. فسره قوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ [المائدة: ٣]. و قوله: مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ (٤) [الفاتحة: ٤] فسره قوله: و مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (١٨) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ الْآيَةُ [الانفطار: ١٧، ١٨، ١٩]. و قوله: فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ [البقرة: ٣٧] فسره قوله: قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا الْأَعْرَافِ: [٢٣] الآية. و قوله: وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا [الزخرف: ١٧] فسره قوله في آية النحل [٥٨]: بِالْبَاطِنِ. و قوله: وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ [البقرة: ٤٠] قال العلماء: بيان هذا العهد قوله: لئن أقمتم الصلاة و آتيتم الزكاة و آمنتم برسولي [المائدة: ١٢] إلى آخره، فهذا عهده. و عهدهم: لَأَكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ [المائدة: ١٢] إلى آخره. و قوله: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ [الفاتحة: ٧] بينه قوله: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ [مریم: ٥٨] الآية. و قد يقع التبين بالسنة، مثل: و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة [البقرة: ٤٣] وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ [آل عمران: ٩٧]. و قد بينت السنة أفعال الصلاة و الحج، و مقادير نصب الزكوات في أنواعها.

تنبيه: اختلف في آيات، هل هي من قبيل المجمل أو لا؟

النوع السابع و الأربعون في ناسخه و منسوخه

إشارة

النوع السابع و الأربعون في ناسخه و منسوخه أفرد بالتصنيف خلائق لا يحصون، منهم: أبو عبيد القاسم بن سلام، و أبو داود السجستاني، و أبو جعفر النحاس، و ابن الأنباري، و مكّي، و ابن العربي، و آخرون «١». قال الأئمة: لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلّا بعد أن يعرف منه الناسخ و المنسوخ «٢». و قد قال عليّ لقاصّ: أ تعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت و أهلكت «٣». و في هذا النوع مسائل: الأولى «٤»: يرد النسخ بمعنى الإزالة، و منه قوله: فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ [الحج: ٥٢]. و بمعنى التبديل، و منه: وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ [النحل: ١٠١]. و بمعنى التحويل، كتناسخ المواريث، بمعنى تحويل الميراث من واحد إلى واحد (١) . و من هذه الكتب:

نواسخ القرآن لابن الجوزي. و قلائد المرجان في الناسخ و المنسوخ من القرآن، لمرعي الكرمي، و الناسخ و المنسوخ لهبة الله بن سلامة، و الناسخ و المنسوخ لأبي منصور عبد القاهر البغدادي و غيرها. (٢) انظر البرهان ٢ / ٢٩. (٣) رواه القاسم بن سلام في الناسخ و المنسوخ ص ٤، و أبو جعفر النحاس في الناسخ ص ٧، و خيثمة في كتاب العلم (١٣٠) ص ٣١، و البيهقي في سننه ١٠ / ١١٧، و ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٩ من حديث أبي عبد الرحمن السلمى، عن علي رضي الله عنه. و سنده صحيح. و رواه القاسم بن سلام، رقم (٢) ص ٥، و النحاس في الناسخ و المنسوخ ص ٨، و ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣١ من حديث الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس نحوه. و رواه النحاس ص ٧-٨ عن أبي البحترى، عن ابن عباس. (٤) انظر البرهان ٢ / ٥٢٩ و الإيضاح ص ٤٧،

و الناسخ و المنسوخ للنحاس ص ١٠-١١، و الناسخ و المنسوخ للقاسم بن سلام ص ١٤-١٥. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٤٨ و بمعنى النقل من موضع إلى موضع، و منه: نسخت الكتاب، إذا نقلت ما فيه، حاكيا للفظه و خطه. قال مكي «١»: و هذا الوجه لا يصح أن يكون في القرآن، و أنكر على النحاس «٢» إجازته ذلك، محتجا بأن الناسخ فيه لا يأتي بلفظ المنسوخ؛ و أنه إنما يأتي بلفظ آخر. و قال السعيدى «٣»: يشهد لما قاله النحاس قوله تعالى: إِنَّا كُنَّا نَسْنِسُخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [الجاثية: ٢٩]. و قال: و إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ (٤) [الزخرف: ٤]. و معلوم أن ما نزل من الوحي نجوما جميعه في أم الكتاب، و هو اللوح المحفوظ، كما قال تعالى: فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ [الواقعة: ٧٨، ٧٩]. الثانية: النسخ مما خص الله به هذه الأمة لحكم، منها التيسير. و قد أجمع المسلمون على جوازه، و أنكره اليهود ظنا منهم أنه بداء، كالذى يرى رأى ثم يبدو له، و هو باطل «٤»؛ لأنه بيان مدّة الحكم كالإحياء بعد الإماتة و عكسه، و المرض بعد الصحة و عكسه، و الفقر بعد الغنى و عكسه، و ذلك لا يكون بداء، هكذا الأمر و النهى. و اختلف العلماء (١) _____ فى كتابه الإيضاح ص

٤٧-٤٨ حيث قال: «و هذا المعنى ليس من النسخ الذى قصدنا إلى بيانه، إذ ليس فى القرآن آية ناسخة لآية أخرى، كلاهما بلفظ واحد و معنى واحد، و هما باقيتان، و هذا لا معنى لدخوله فيما قصدنا إلى بيانه. و قد غلط فى هذا جماعة، و جعلوا النسخ الذى وقع فى القرآن مأخوذا من هذا المعنى، و هو وهم، و قد انتحله النحاس، و قال فى كتابه: «أكثر النسخ فى كتاب الله - عز و جل - مشتق من نسخت الكتاب» مع كلام يدل على هذا المذهب. هذا خطأ، ليس فى القرآن آية نسخت بآية مثلها فى لفظها و معناها، و هما باقيتان؛ لأن معنى نسخت الكتاب: نقلت ألفاظه و معانيه إلى كتاب آخر. و هذا ليس من النسخ الذى هو إزالة الحكم و إبقاء اللفظ، و لا من النسخ الذى هو إزالة الحكم و اللفظ» ١. هـ. (٢) انظر الناسخ و المنسوخ للنحاس ص ١٠. (٣) و هو أبو البركات محمد بن بركات بن هلال بن عبد الواحد السعيدى النحوى، كتابه: «الإيجاز فى معرفة ما فى القرآن من منسوخ و ناسخ». و قد حققه عبد الكريم عثمان لنيل درجة الماجستير بالرياض. و قد نقل كلامه الزركشى فى برهانه ٢/ ٢٩-٣٠. (٤) انظر الفرق بين النسخ و البداء فى الإيضاح ص ١١٢-١١٣، و الناسخ و المنسوخ للنحاس ص ١١-١٢. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٤٩ فقيل: لا ينسخ القرآن إلّا بقرآن «١»، لقوله تعالى: مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئُهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلُهَا [البقرة: ١٠٦] قالوا: و لا يكون مثل القرآن و خيرا منه إلّا قرآن. و قيل: بل ينسخ القرآن بالسنة، لأنها أيضا من عند الله، قال تعالى: وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) [النجم: ٣]. و جعل منه آية الوصية الآتية. و الثالث: إذا كانت السنة بأمر الله من طريق الوحي نسخت، و إن كانت باجتهاد فلا. حكاها ابن حبيب النيسابورى فى تفسيره. و قال الشافعى: حيث وقع نسخ القرآن بالسنة، فمعها قرآن عاضد لها، و حيث وقع نسخ السنة بالقرآن فمعها سنة عاضدة له؛ ليتبين توافق القرآن و السنة. و قد بسطت فروع هذه المسألة فى شرح منظومة جمع الجوامع فى الأصول. الثالثة: لا يقع النسخ إلّا فى الأمر و النهى، و لو بلفظ الخبر. أما الخبر الذى ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ، و منه الوعد و الوعيد. و إذا عرفت ذلك عرفت فساد صنع من أدخل فى كتب النسخ كثيرا من آيات الإخبار و الوعد و الوعيد «٢». الرابعة: النسخ أقسام «٣»: أحدها: نسخ المأمور به قبل امتثاله، و هو النسخ على الحقيقة، كآية النجوى. الثانى: ما نسخ مما كان شرعا لمن قبلنا، كآية شرع القصاص و الدية، أو كان أمر به أمرا جمليا كنسخ التوجه إلى بيت المقدس بالكعبة، و صوم عاشوراء برمضان، و إنما يسمّى هذا نسخا تجوزا. الثالث: ما أمر به لسبب، ثم يزول السبب، كالأمر حين الضعف و القلة بالصبر و الصفح، ثم نسخ بإيجاب القتال. و هذا فى الحقيقة ليس نسخا، بل هو من قسم المنسأ، (١) _____ انظر الإيضاح ص ٧٧-٨١ و

الناسخ و المنسوخ للنحاس ص ٨-٩، و البرهان ٢/ ٣٠-٣١، و نواسخ القرآن ص ١٦، و الناسخ لابن حزم ص ٨، و النسخ لمصطفى زيد ١/ ٢٠-٣٦، و مناهل العرفان ٢/ ١٤٢-١٤٤، و نظرية النسخ ص ١٠٩-١١٢. (٢) انظر الناسخ و المنسوخ للنحاس ص ٦ فقد ردّ على هذا القول، و انظر نواسخ القرآن ص ٢٦-٢٨، و النسخ لابن حزم ص ٢٨، و النسخ لهبة الله ص ٢٦-٢٨، و قبضة البيان ص ٨، و الناسخ لابن البارزى ص ٢١. (٣) انظر البرهان ٢/ ٤١-٤٣. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٥٠ كما قال تعالى: أَوْ نُسِئُهَا فَالْمَنْسَأ:

هو الأمر بالقتال إلى أن يقوى المسلمون، و في حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الأذى، و بهذا يضعف ما لهج به كثيرون من أن الآية في ذلك منسوخة بآية السيف، و ليس كذلك، بل هي من المنسأ، بمعنى أن كل أمر يجب امتثاله في وقت ما، لعله تقتضى ذلك الحكم، ثم ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر، و ليس بنسخ؛ إنما النسخ الإزالة للحكم حتى لا يجوز امتثاله. و قال مكّي (١): ذكر جماعة: أن ما ورد في الخطاب مشعر بالتوقيت و الغاية، مثل قوله في البقرة: فَأَعْفُوا وَ اصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ [البقرة: ١٠٩] محكم غير منسوخ؛ لأنه مؤجل بأجل، و المؤجل بأجل لا نسخ فيه. الخامسة: قال بعضهم (٢): سور القرآن باعتبار النسخ و المنسوخ أقسام: قسم ليس فيه نسخ و لا منسوخ: و هو ثلاث و أربعون: سورة الفاتحة، و يوسف، و يس، و الحجرات، و الرحمن، و الحديد، و الصف، و الجمعة، و التحريم، و الملك، و الحاقة، و نوح، و الجن، و المرسلات، و عم، و النازعات، و الانفطار، و ثلاث بعدها، و الفجر و ما بعدها إلى آخر القرآن؛ إلما التين و العصر، و الكافرون. و قسم فيه النسخ و المنسوخ: و هو خمس و عشرون: البقرة و ثلاث بعدها، و الحج، و النور و تاليها، و الأحزاب، و سبأ، و المؤمن، و الشورى، و الذاريات، و الطور، و الواقعة، و المجادلة، و المزمل، و المدثر، و كورت، و العصر. و قسم فيه النسخ فقط: و هو ست: الفتح، و الحشر، و المنافقون، و التغابن، و الطلاق، و الأعلى. و قسم فيه المنسوخ فقط: و هو الأربعون الباقية. كذا قال، و فيه نظر يعرف مما سيأتي. السادسة: قال مكّي (٣): النسخ أقسام: فرض نسخ فرضا، و لا يجوز العمل بالأول، كنسخ الحبس للزواني بالحد. و فرض نسخ فرضا و يجوز العمل بالأول، كآية المصابرة.

(١) الإيضاح ص ١٠٩. (٢) انظر

البرهان ٢/ ٢٣-٢٤، و الموجز في النسخ و المنسوخ لابن خزيمة ص ٢٦٥-٢٦٦. (٣) الإيضاح ص ٧٢-٧٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٥١ و فرض نسخ ندبا كالقتال، كان ندبا ثم صار فرضا. و ندب نسخ فرضا، كقيام الليل، نسخ بالقراءة في قوله: فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ [المزمل: ٢٠]. السابعة: النسخ في القرآن على ثلاثة أضرب (١): أحدها: ما نسخ تلاوته و حكمه معا. قالت عائشة: كان فيما أنزل: عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات، فتوفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هنّ مما يقرأ من القرآن. رواه الشيخان (٢). و قد تكلموا في قولها: (و هنّ مما يقرأ): فإن ظاهره بقاء التلاوة، و ليس كذلك (٣). و أوجب بأن المراد: قارب الوفاء، أو: أن التلاوة نسخت أيضا، و لم يبلغ ذلك كل الناس إلّا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم، فتوفى و بعض الناس يقرؤها (٤). و قال أبو موسى الأشعري: نزلت ثم رفعت (٥). و قال مكّي (٦): هذا المثال فيه المنسوخ غير متلو، و النسخ أيضا غير متلو، و لا أعلم له نظيرا. انتهى. الضرب الثاني: ما نسخ حكمه دون تلاوته؛ و هذا الضرب هو الذى فيه الكتب المؤلفة، و هو على الحقيقة قليل جدا، و إن أكثر الناس من تعداد الآيات فيه؛ فإنّ المحققين منهم كالقاضى أبى بكر بن العربى بيّن ذلك و أتقنه.

(١) انظر الإيضاح ص ٦٧-٧١، و

النسخ و المنسوخ للنحاس ص ١٠-١١. و النسخ و المنسوخ للقاسم بن سلام ص ١٤-١٥، و البرهان ٢/ ٣٥-٣٦، و النسخ و المنسوخ لهبه الله ص ٢٠-٢٢، و نواسخ القرآن ص ٣٣-٣٨، و النسخ لابن حزم ص ٩، و ناسخ القرآن لابن البارزى ص ١٩. (٢) رواه مسلم (١٤٠٢)، و أبو داود (٢٠٦٢). و الترمذى عقيب حديث (١١٥٠)، و النسائى ٦/ ١٠٠، و ابن ماجه (١٩٤٢)، و مالك فى الموطأ، حديث رقم (١٧) ٢/ ٦٠٨، و الدارمى (٢٢٥٣)، و الشافعى فى مسنده ٢/ ٢١، و ابن حبان فى صحيحه، (٤٢٢٢-٤٢٢١)، و النحاس فى ناسخه ص ١٢، و ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٧، و البيهقى فى سننه ٧/ ٤٥٤. و انظر شرح السنة/ ٨١ و فتح البارى/ ٥٠-٥١. و منه تعرف أن البخارى-رحمه الله- لم يخرج هذا الحديث و الله تعالى أعلم بالصواب. (٣) انظر البرهان ٢/ ٣٩-٤٠. (٤) انظر النسخ و المنسوخ للنحاس ص ١٢-١٣. (٥) انظر البرهان ٢/ ٣٩. (٦) الإيضاح ص ٦٩. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٥٢ و الذى أقوله: إن الذى أورده المكثرون أقسام: قسم ليس من النسخ فى شىء و لا من التخصيص: و لا له بهما علاقة بوجه من الوجوه. و ذلك مثل قوله تعالى: وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ [البقرة: ١]. أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ [البقرة: ٢٥٤] و نحو ذلك. قالوا: إنه منسوخ بآية الزكاة، و ليس كذلك بل هو باق: أما الأولى: فإنها خبر فى معرض الثناء عليهم بالإنفاق، و ذلك يصلح أن يفسر: بالزكاة،

و بالإتفاق على الأهل، و بالإتفاق في الأمور المندوبة كالإعانة و الإضافة. و ليس في الآية ما يدل على أنها نفقة واجبة غير الزكاة. و الآية الثانية: يصلح حملها على الزكاة، و قد فسرت بذلك. و كذا قوله تعالى: أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ (٨) [التين: ٨] قيل: إنها مما نسخ بآية السيف، و ليس كذلك؛ لأنه تعالى أحكم الحاكمين أبدا، لا يقبل هذا الكلام النسخ، و إن كان معناه الأمر بالتفويض و ترك المعاقبة. و قوله في البقرة: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسِينًا [البقرة: ٨٣] عدّه بعضهم من المنسوخ بآية السيف. و قد غلظه ابن الحصار بأن الآية حكاية عما أخذه على بنى إسرائيل من الميثاق، فهو خبر لا نسخ فيه، و قس على ذلك. و قسم هو من قسم المخصوص، لا من قسم المنسوخ: و قد اعتنى ابن العربي بتحريره فأجاد، كقوله: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا [العصر: ٢، ٣]. وَ الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا [الشعراء: ٢٢٤، ٢٢٧]. فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ [البقرة: ١٠٩] و غير ذلك من الآيات التي خصت باستثناء أو غايه، و قد أخطأ من أدخلها في المنسوخ. و منه قوله: وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ [البقرة: ٢٢١]. قيل إنه نسخ بقوله: وَ الْمُحْصِنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ [المائدة: ٥] و إنما هو مخصوص به. و قسم رفع ما كان عليه الأمر في الجاهلية أو في شرائع من قبلنا، أو في أول الإسلام و لم ينزل في القرآن: كإبطال نكاح نساء الآباء، و مشروعية القصاص و الدية، و حصر الطلاق في الثلاث. و هذا إدخاله في قسم الناسخ قريب، و لكن عدم إدخاله أقرب، و هو الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٥٣ الذي رجحه مكّي «١» و غيره. و وجهه: بأن ذلك لو عد في الناسخ لعد جميع القرآن منه، إذ كله أو أكثره رافع لما كان عليه الكفار و أهل الكتاب. قالوا: و إنما حق الناسخ و المنسوخ أن تكون آية نسخت آية. انتهى. نعم، النوع الأخير منه، و هو رافع ما كان في أول الإسلام، إدخاله أوجه من القسمين قبله. إذا علمت ذلك: فقد خرج من الآيات التي أوردتها المكثرون الجم الغفير، مع آيات الصفح و العفو، إن قلنا: إن آية السيف لم تنسخها، و بقي مما يصلح لذلك عدد يسير. و قد أفردته بأدلته في تأليف لطيف، و ها أنا أوردته هنا محررا:

فمن البقرة:

فمن البقرة: قوله تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ «٢» [البقرة: ١٨٠] الآية: منسوخة، قيل: بآية المواريث، و قيل: بحديث: «ألا، لا وصية لوارث» «٣»، و قيل: بالإجماع، حكاها ابن العربي. قوله تعالى: وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ «٤» [البقرة: ١٨٤]. قيل: منسوخة بقوله: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ [البقرة: ١٨٥]: و قيل: محكمه، و (لا) مقدره. (١) انظر الإيضاح ص ١٠٧-١٠٨. (٢)

انظر الإيضاح ص ١٠٥ و ١٤٠-١٤٤، و الناسخ و المنسوخ للنحاس ص ٢٠-٢١، و نواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٥٨-٦٢، و الناسخ و المنسوخ لهبة الله ص ٤٠-٤١، و الناسخ و المنسوخ لابن حزم ص ٢٤-٢٥، و ناسخ القرآن لابن البارزى ص ٢٥، و قبضة البيان ص ٩، و الناسخ و المنسوخ لأبي عبيد ص ٢٣٠-٢٣٧، و الموجز في الناسخ ص ٢٧٧، و الناسخ لقتادة ص ٣٥، و مناهل ٢/ ٢٠٠-٢٠١. (٣) رواه أبو داود (٢٨٧٠)، و الترمذى (٢١٢١)، و ابن ماجه (٢٧١٣)، و أحمد ٥/ ٢٦٧، و الطيالسى (١١٢٧)، و البيهقى ٦/ ٢٦٤، و سعيد بن منصور (٤٢٧)، عن أبي أمامه-رضى الله عنه- و سنده حسن و فى الباب عن عمرو بن خارجة، و ابن عباس، و أنس، و ابن عمر، و جابر، و على، و ابن عمرو، و البراء، و زيد بن أرقم. انظر تخريجها فى تخريجنا لسنن ابن ماجه، و الإرواء لشيخنا حفظه الله تعالى ٦/ ٨٧-٩٦. (٤) انظر الإيضاح ص ١٤٩-١٥٤، و الناسخ للنحاس ص ٢٣-٢٤، و نواسخ القرآن ص ٦٥-٧٠، و الناسخ لهبة الله ص ٤٣-٤٤، و الناسخ و المنسوخ لأبي عبيد ص ٤٢-٤٨، و ناسخ القرآن لابن البارزى ص ٢٥، و الناسخ و المنسوخ لابن حزم ص ٢٦، و قبضة البيان ص ٩، و الموجز فى الناسخ ص ٢٧٨، و مناهل العرفان ٢/ ٢٠١-٢٠٢. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٥٤ و قوله: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ «١» [البقرة: ١٨٧]؛ ناسخة لقوله: كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ [البقرة: ١٨٣]؛ لأن مقتضاها الموافقة فيما كانوا عليه من تحريم الأكل و الوطء بعد النوم؛ ذكره ابن العربي، و حكى قولنا- آخر: أنه نسخ لما كان بالسنة. قوله تعالى:

يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ «٢» [البقرة: ٢١٧]: الآية منسوخة بقوله: وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ... الآية [التوبة: ٣٦]. أخرجه ابن جرير عن عطاء بن ميسرة. قوله تعالى: وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِنكُمْ «٣» [البقرة: ٢٤]: إلى قوله: مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ [البقرة: ٢٤٠]. منسوخة بآية أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا [البقرة: ٢٣٤]. و الوصية منسوخة بالميراث، و السكنى: ثابتة عند قوم، منسوخة عند آخرين بحديث: «و لا سكنى» «٤». و قوله تعالى: وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ «٥» [البقرة: ٢٨٤]: منسوخة بقوله بعده: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا [البقرة: ٢٨٤] (١) انظر الناسخ و

المنسوخ للنحاس ص ٢٤-٢٥، و الناسخ و المنسوخ للقاسم بن سلام ص ٣٨-٤٢، و الإيضاح ص ١٥٤-١٥٥، و الناسخ لهبة الله ص ٤١-٤٣، و ناسخ القرآن لابن الجوزي ص ٤٢-٤٥، و ناسخ القرآن لابن البارزى ص ٢٥، و الناسخ و المنسوخ لابن حزم ص ٢٥-٢٦، و الناسخ و المنسوخ لقتادة ص ٣٦-٣٧، و الموجز في الناسخ ص ٢٧٧-٢٧٨، و مناهل العرفان ٢/ ٢٠٢. (٢) انظر تفسير الطبرى ٢/ ٣٥٣-٣٥٤، و الإيضاح ص ١٦٠-١٦٢، و الناسخ للنحاس ص ٣٢-٣٣، و ناسخ القرآن ص ٨٠-٨٢، و الناسخ لهبة الله ص ٤٦-٤٧، و الناسخ لقتادة ص ٣٣-٣٤، و الناسخ لابن حزم ص ٢٧، و الناسخ لابن البارزى ص ٢٦، و المناهل ٢/ ٢٠٢-٢٠٣. (٣) انظر ناسخ القرآن ص ٩٠-٩٢، و الإيضاح ص ١٨٢-١٨٤، و الناسخ للنحاس ص ٦٩-٧٤، و الناسخ لهبة الله ص ٥٥-٥٦، و الناسخ لابن حزم ص ٢٩-٣٠، و الناسخ و المنسوخ للقاسم بن سلام ص ١٢٩، و الناسخ لقتادة ص ٣٦، و الناسخ لابن البارزى ص ٢٧، و الموجز ص ٢٧٩، و مناهل العرفان ٢/ ٢٠٣-٢٠٤، و النسخ لمصطفى زيد ١/ ٧٧٦-٧٨١. (٤) رواه مسلم (١٤٨٠)، و أبو داود (٢٢٨٨)، و أحمد ٦/ ٤١٢، و الدارمي (٢٢٧٤)، و عبد الرزاق (١٢٠٢٧)، و ابن حبان (٤٢٥٠)، و الدار قطنى ٤/ ٢٣-٢٤-٢٧، و الطبرانى فى المعجم الكبير (٩٣٤) ٢٤/ ٣٧٨، و البيهقى فى سننه ٧/ ٤٧٥. (٥) انظر الناسخ لقتادة ص ٣٧، و الناسخ لابن البارزى ص ٢٧، و قبضة البيان ص ١٠، و الناسخ لابن حزم ص ٣٠، و الإيضاح ص ١٩٩-٢٠٠، و الناسخ للنحاس ص ٨١-٨٣، و الناسخ لهبة الله ص ٥٧-٥٨، و ناسخ القرآن ص ٩٦-١٠٣، و الناسخ لأبى عبيد ص ٢٧٤-٢٧٩، و الموجز ص ٢٧٩، و مناهل ٢/ ٢٠٤. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٥٥ و من آل عمران: قوله تعالى: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ «١» [آل عمران: ١٠٢]: قيل: إنه منسوخ بقوله: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ [التغابن: ١٦] وقيل: لا، بل هو محكم. و ليس فيها آية يصح فيها دعوى النسخ غير هذه الآية.

و من النساء:

و من النساء: قوله تعالى: وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيحَتَهُمْ «٢» [النساء: ٣٣]: منسوخة بقوله: وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ [الأَنْفَال: ٧٥]. قوله تعالى: وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ «٣» الآية [النساء: ٨]: قيل: منسوخة وقيل: لا، و لكن تهاون الناس فى العمل بها. قوله تعالى: وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ «٤» الآية [النساء: ١٥]: منسوخة بآية النور.

و من المائدة:

و من المائدة: قوله تعالى: وَلَمَّا الشَّهْرُ الْحَرَامَ «٥» [المائدة: ٢]: منسوخة بإباحة القتال فيه. (١) انظر الناسخ للنحاس ص ٨٤-٨٥، و ناسخ القرآن ص ١٠٧-١٠٨، و ناسخ القرآن لابن البارزى ص ٢٧، و الناسخ لابن حزم ص ٣٠، و الإيضاح ص ١٩٩-٢٠٠، و الناسخ لهبة الله ص ٥٧-٥٨، و الناسخ لأبى عبيد ص ٢٧٤-٢٧٩، و الموجز ص ٢٧٩، و المناهل ٢/ ٢٠٥. (٢) انظر ناسخ القرآن لقتادة ص ٣٩-٤٠، و قبضة البيان ص ١١، و الناسخ لابن حزم ص ٣٤، و الإيضاح ص ٢٢٦-٢٢٨، و ناسخ القرآن ص ١٢٦-١٣٠، و الناسخ لهبة الله ص ٧٣، و الناسخ للنحاس ص ١٠١-١٠٢، و الناسخ لأبى عبيد ص ٢٢٥-٢٢٩، و الناسخ لابن البارزى ص ٣٠، و الموجز ص ٢٨٠، و المناهل ٢/ ٢٠٦. (٣) انظر الناسخ و المنسوخ للقاسم بن سلام ص ٢٥-٣١، و الناسخ للنحاس ص ٩١-٩٣، و

نواسخ القرآن ص ١١٥-١١٨، و الناسخ لهبة الله ص ٦٦، و ناسخ القرآن لقتادة ص ٣٨-٣٩، و الناسخ لابن حزم ص ٣١، و الإيضاح ص ٢١٠-٢١١، و الموجز ص ٢٨٠، و المناهل ص ٢٠٥. (٤) انظر الإيضاح ٢١٣-٢١٥، و الناسخ للنحاس ص ٩٣-٩٦، و الناسخ لهبة الله ص ٦٨، و الناسخ للقاسم بن سلام ص ١٣٢-١٣٤، و نواسخ القرآن لابن الجوزي ص ١٢٠-١٢٢، و الناسخ لابن حزم ص ٣٢، و الناسخ لابن البارزي ص ٢، و الناسخ لقتادة ص ٣٩، و الموجز ص ٢٨٠، و المناهل ٢/٢٠٦-٢٠٧. (٥) انظر الإيضاح ص ٢٥٥-٢٦٠، و الناسخ لقتادة ص ٤٠-٤١، و الناسخ لابن حزم ص ٣٥، و نواسخ القرآن ص ١٣٩-١٤٢، و الناسخ لأبي عبيد ص ١٣٦-١٣٧، و الناسخ لهبة الله ص ٧٩-٨٠، و الناسخ للنحاس ص ١١١-١١٢، و الموجز ص ٢٦٨، و النسخ لمصطفى زيد ١/٧٨٦-٧٩٢. و المناهل ٢/٢٠٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٥٦ قوله تعالى: فَإِنْ جَاؤُكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ «١» [المائدة: ٤٢]: منسوخة بقوله: وَ أَنْ حَكَمْتَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ [المائدة: ٤٩]. و قوله تعالى: أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ «٢» [المائدة: ١٠٦]: منسوخ بقوله: وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِنْكُمْ [الطلاق: ٢].

و من الأنفال:

و من الأنفال: قوله تعالى: إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ «٣» الآية [الأنفال: ٦٥]: منسوخة بالآية بعدها. قوله تعالى: انْفِرُوا خِفَافًا وَ ثِقَالًا «٤» [براءة: ٤١]: منسوخة بآيات العذر، و هو قوله: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجُ الْآيَةِ [الفتح: ١٧]، و قوله تعالى: لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ [التوبة: ٩١] الآيتين، و بقوله: وَ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً [التوبة: ١٢٢].

و من النور:

و من النور: قوله تعالى: الرَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً «٥» [النور: ٣]، منسوخة بقوله: وَ أَنْكِحُوا (١) انظر الناسخ و المنسوخ للنحاس ص ١٢٣-١٢٥، و الناسخ لهبة الله ص ٨١، و الناسخ لابن حزم ص ٣٦، و قبضة البيان ص ١٢، و الناسخ لابن البارزي ص ٣٢، و الناسخ لقتادة ص ٤٢، و الإيضاح ص ٢٧١-٢٧٣، و نواسخ القرآن ص ١٤٦-١٤٨، و الناسخ لأبي عبيد ص ١٣٤-١٣٦، و ص ٢٤١-٢٤٢، و الموجز ص ٢٨١، و المناهل ٢/٢٠٧-٢٠٨. (٢) انظر الناسخ لابن البارزي ص ٣٢، و قبضة البيان ص ١٢، و الناسخ لابن الجوزي ص ٣٦، و الناسخ لهبة الله ص ٨٢-٨٣، و الناسخ للنحاس ص ١٢٥-١٣٠، و الإيضاح ص ٢٧٥-٢٧٧، و نواسخ القرآن ص ١٥١-١٥٢، و الناسخ للقاسم بن سلام ص ١٥٥-١٦٥، و الموجز ص ٢٨١، و المناهل ص ١٦١. (٣) انظر الإيضاح ص ٣٠٠-٣٠١، و نواسخ القرآن ص ١٦٨-١٦٩، و الناسخ لأبي عبيد ص ١٩٣-١٩٤، و ص ٢٩٤، و الناسخ للنحاس ص ١٤٩، و الناسخ لهبة الله ص ٩٤-٩٥، و الناسخ لابن حزم ص ٣٩، و قبضة البيان ص ١٣، و الناسخ لابن البارزي ص ٣٥، و الموجز ص ٢٨٢، و المناهل ٢/٢٠٨. (٤) انظر الناسخ لابن البارزي ص ٣٥-٣٦، و الناسخ لابن حزم ص ٤٠، و الناسخ لهبة الله ص ١٠٠، و الناسخ للنحاس ص ١٦٠-١٦١، و الإيضاح ص ٣١٥، و نواسخ القرآن ص ١٧٦، و الناسخ لأبي عبيد ص ١٩٨-٢٠٠، و المناهل ٢/٢٠٨-٢٠٩. (٥) انظر الناسخ و المنسوخ للقاسم بن سلام ص ١٣٢-١٣٤، و الناسخ للنحاس ص ١٩١-١٩٣، و الإيضاح ص ٣٥-٣٦، و ناسخ القرآن لابن البارزي ص ٤٢، و قبضة البيان ص ١٥، و الناسخ و المنسوخ لابن حزم ص ٤٧، و الناسخ لهبة الله ص ١٣٠-١٣١، و نواسخ القرآن ص ١٩٨، و الموجز ص ٢٨٠، و النسخ لزيد ٢/٧٩٢-٧٩٨، و المناهل ٢/٢٠٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٥٧ الآية الأيامية مِنْكُمْ [النور: ٣٢]. قوله تعالى: لَيْسَ تَأْذِنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ «١» [النور: ٥٨] الآية. قيل: منسوخة، و قيل: لا، و لكن تهاون الناس في العمل بها.

و من الأحزاب:

و من الأحزاب: قوله تعالى: لَا يَجِلُّ لَكَ النَّسَاءُ ﴿٢﴾ الآية [الأحزاب: ٥٢]. منسوخة بقوله إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الآية [الأحزاب: ٥٠].

و من المجادلة:

و من المجادلة: قوله تعالى: إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدُمُوا ﴿٣﴾ الآية [المجادلة: ١٢]. منسوخة بالآية بعدها.

و من الممتحنة:

و من الممتحنة: قوله تعالى: فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴿٤﴾ [الممتحنة: ١١] قيل: منسوخ بآية السيف، وقيل: بآية الغنيمه، وقيل: محكم.

و من المزمل:

و من المزمل: قوله: قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ [المزمل: ٢] «٥» قيل: منسوخ بآخر السورة، ثم نسخ

(١) انظر الناسخ و المنسوخ لأبي عبيد ص ٢١٩-٢٢٣، و الإيضاح ص ٣٦٦-٣٦٨، و نواسخ القرآن ص ٢٠٠-٢٠١، و ناسخ النحاس ص ١٩٥-١٩٦، و الناسخ لهبة الله ص ١٣٤-١٣٥، و الناسخ لابن حزم ص ٤٨، و الناسخ لابن البارزى ص ٤٣، و الموجز ص ٢٨٥، و مناهل العرفان ٢/ ٢٠٩. (٢) انظر الناسخ و المنسوخ لابن حزم ص ٥١، و الناسخ لهبة الله ص ١٤٤، و قبضة البيان ص ١٦، و الناسخ لابن البارزى ص ٤٥، و الناسخ للنحاس ص ٢٠٧-٢٠٩، و نواسخ القرآن ص ٢١٠-٢١١، و الإيضاح ص ٣٨٥-٣٨٨، و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٤/ ٢٨٢، و تفسير البغوى ٣/ ٥٣٦-٥٣٧، و المناهل ٢/ ٢١٠. (٣) انظر الإيضاح ص ٤٢٦-٤٢٧، و الناسخ لأبي عبيد ص ٢٥٨-٢٥٩، و نواسخ القرآن ص ٢٣٥-٢٣٦، و الناسخ للنحاس ص ٢٣٣، و الناسخ لهبة الله ص ١٧٤، و الناسخ لابن حزم ص ٥٩، و قبضة البيان ص ١٧، و الناسخ لابن البارزى ص ٥٢، و الناسخ لقتادة ص ٤٧-٤٨، و الناسخ لابن خزيمه ص ٢٨٦، و المناهل ٢/ ٢١١. (٤) انظر الناسخ لقتادة ص ٤٨-٥٠، و الناسخ لابن البارزى ص ٥٣، و الناسخ لابن حزم ص ٦٠، و الناسخ لهبة الله ص ١٧٩-١٨٠، و الناسخ للنحاس ص ٢٤٩، و الناسخ لابن خزيمه ص ٢٨٦، و نواسخ القرآن ص ٢٤١-٢٤٢، و الإيضاح ص ٤٣٥-٤٣٦، و النسخ لزيد ٢/ ٧٩٨-٨٠٣، و المناهل ٢/ ٢١١. (٥) انظر الناسخ لقتادة ص ٥٠، و زاد المسير ٨/ ٣٨٨، و التسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٥٦، و الناسخ لابن- الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٥٨ الآخر بالصلوات الخمس. فهذه إحدى و عشرون آية منسوخة، على خلاف فى بعضها، لا يصح دعوى النسخ فى غيرها. و الأصح فى آية الاستئذان و القسمة الإحكام، فصارت تسع عشرة، و يضم إليها قوله تعالى: فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ [البقرة: ١١٥]. على رأى ابن عباس أنها منسوخة بقوله: قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الآية [البقرة: ١٤٩]. فتمت عشرون. و قد نظمتها فى أبيات فقلت: قد أكثر الناس فى المنسوخ من عدد و أدخلوا فيه آيا ليس تنحصر و هاك تحرير آى لا مزيد لها عشرين حررها الحداق و الكبر آى التوجه حيث المرء كان و أن يوصى لأهليه عند الموت محتضر و حرمة الأكل بعد التوم من رث و فدية لمطيق الصوم مشتهر و حق تقواه فيما صح من أثر و فى الحرام قتال للأولى كفروا و الاعتداد بحول مع وصيتها و أن يدان حديث النفس و الفكر و الحلف و الحبس للزاني و ترك أولى كفروا شهداتهم و الصبر و النفر و منع عقد لزان أو لزانة و ما على المصطفى فى العقد محتظر و دفه مهر لمن جاءت و آية نج واه كذاك قيام الليل مستطر و زيد آية الاستئذان من ملكة و آية القسمة الفضلى لمن حضروا فإن قلت: ما الحكمة فى رفع الحكم و بقاء التلاوة «١»؟. فالجواب من وجهين: أحدهما: أن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه و العمل به، فيتلى لكونه كلام الله فيثاب عليه، فتركت التلاوة لهذه الحكمة. و الثانى: أن النسخة غالبا يكون للتخفيف، فأبقيت التلاوة تذكيرا للنعمة، و رفع المشقة -

البارزى ص ٥٥.

الناسخ لأبي عبيد ص ٢٥٦-٢٥٧، والناسخ لابن حزم ص ٦٢، وقبضة البيان ص ١٨، والناسخ لهبة الله ص ١٨٦-١٨٧، والناسخ للنحاس ص ٢٥٣-٢٥٤، والناسخ لابن خزيمة ص ٢٨٧، وناسخ القرآن ص ٢٤٦-٢٤٧، والإيضاح ص ٤٤٢-٤٤٤، والمناهل ٢/ ٢١٢. (١) انظر البرهان ٢/ ٣٩، ومناهل العرفان ٢/ ١٥٣. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٥٩ وأما ما ورد في القرآن ناسخا لما كان عليه الجاهلية، أو كان في شرع من قبلنا، أو في أول الإسلام، فهو أيضا قليل العدد؛ كنسخ استقبال بيت المقدس بآية القبلة، و صوم عاشوراء بصوم رمضان؛ في أشياء أخر حررتها في كتابي المشار إليه.

فوائد مثورة:

فوائد مثورة: قال بعضهم «١»: ليس في القرآن ناسخ إلا والمنسوخ قبله في الترتيب، إلا في آيتين: آية العدة في البقرة، وقوله: لا يحل لك النساء (الأحزاب: ٥٢). تقدم. وزاد بعضهم ثالثة، وهي آية الحشر في الفء على رأى من قال: إنها منسوخة بآية الأنفال: وأعلموا أنما غنمتم من شئ من الأنفال: ٤١]. وزاد قوم رابعة، وهي قوله: خذ العفو (الأعراف: ١٩٩). يعنى الفضل من أموالهم، على رأى من قال: إنها منسوخة بآية الزكاة. وقال ابن العربي «٢»: كل ما في القرآن من الصفح عن الكفار، والتولى والإعراض والكف عنهم، فهو منسوخ بآية السيف، وهي: فإذا أنسلح الأشهر الحرام فاقتلوا المشركين الآية (التوبة: ٥). نسخت مائة وأربعا وعشرين آية «٣»، ثم نسخ آخرها أولها. انتهى. وقد تقدم ما فيه. وقال أيضا «٤»: من عجيب المنسوخ قوله تعالى: خذ العفو الآية، فإن أولها وآخرها، وهو: وأعرض عن الجاهلين (الأعراف: ١٩٩). منسوخ، ووسطها محكم؛ وهو وأمر بالعزف (الأعراف: ١٩٩). وقال: من عجيبه- أيضا- آية أولها منسوخ وآخرها ناسخ، ولا نظير لها، وهي قوله: عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم (المائدة: ١٠٥). يعنى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فهذا ناسخ لقوله: عليكم أنفسكم. وقال السعيدى: لم يمكث منسوخ مدة أكثر من قوله تعالى: قل ما كنت بدعا من الرسل (الأحقاف: ٩) الآية، مكثت ستة عشر سنة حتى نسخها أول الفتح عام الحديبية. (١) هو القاضى أبو المعالى، كما فى

البرهان ٢/ ٣٨. (٢) نقل كلامه فى البرهان ٢/ ٤٠. (٣) انظر الموجز فى الناسخ والمنسوخ لابن خزيمة ص ٢٧٤. (٤) نقله كلامه فى البرهان ٢/ ٤١. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٦٠ وذكر هبة الله بن سلامة الضرير «١» أنه قال فى قوله تعالى: وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ (الإنسان: ٨) الآية: إن المنسوخ من هذه الجملة وأسيرا والمراد بذلك أسير المشركين. فقرأ عليه الكتاب وابتته تسمع. فلما انتهى إلى هذا الموضوع، قالت له: أخطأت يا أبت، قال: وكيف؟ قالت: أجمع المسلمون على أن الأسير يطعم ولا يقتل جوعا. فقال: صدقت. وقال شيدلة فى البرهان «٢»: يجوز نسخ الناسخ فيصير منسوخا، كقوله: لكم دينكم ولي دين (٦) [الكافرون: ٦] نسخها قوله تعالى: فاقتلوا المشركين (التوبة: ٥)، ثم نسخ هذه بقوله: حتى يعطوا الجزية (التوبة: ٢٩) كذا قال، وفيه نظر من وجهين: أحدهما: ما تقدمت الإشارة إليه. والآخر: أن قوله: حتى يعطوا الجزية [التوبة: ٢٩] مخصىص للآية لا ناسخ، نعم يمثل له بآخر سورة المزمل، فإنه ناسخ لأولها، منسوخ بفرض الصلوات. وقوله: انفروا خفافا وثقالا [التوبة: ٤١] ناسخ لآيات الكف، منسوخ بآيات العذر. وأخرج أبو عبيد، عن الحسن «٣» وأبي ميسرة «٤»، قالا: ليس فى المائدة منسوخ. ويشكل بما فى المستدرک «٥» عن ابن عباس: أن قوله: فأحكم بينهم أو أعرض عنهم [المائدة: ٤٢]. منسوخ بقوله: وأن احكم بينهم بما أنزل الله [المائدة: ٤٩]. وأخرج أبو عبيد وغيره «٦»، عن ابن عباس، قال: أول منسوخ من القرآن نسخ القبلة.

(١) ذكر كلامه فى الناسخ والمنسوخ ص ١٩١، وانظر البرهان ٢/ ٢٩. (٢) نقله فى البرهان ٢/ ٣١. (٣) الناسخ والمنسوخ للقاسم بن سلام، رقم (٢٤٩) ص ١٣٧، وفى فضائل القرآن ص ١٢٩، عن ابن عون، قال: سألت الحسن: هل نسخ من المائدة شئ؟ فقال: لا. وأخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ١٣٩. ورواه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٢ عن أبي ميسرة. (٤) هو عمرو بن شرحبيل. رواه القاسم بن سلام فى ناسخه

رقم (٢٥٠) ص ١٣٧، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ١٣٩، والنحاس في ناسخه ص ١١٠. (٥). ١١٢ / ٢، ورواه البيهقي في سننه ٢٤٩ / ٨، والقاسم بن سلام في ناسخه، برقم (٢٤٣) ص ١٣٤-١٣٥، والنحاس في ناسخه ص ١٢٣، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ١٤٧. (٦) الناسخ و المنسوخ للقاسم بن سلام برقم (٢١) ص ١٨، والطبري في تفسيره رقم (١٨٣٣-٢٢٠٨-٢٢١٠-٢٢١٨) ٢ / ٥٢٧ و ١٦٠-١٦٦، والحاكم في المستدرک ٢ / ٢٦٨. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٦١ و أخرج أبو داود في ناسخه من وجه آخر عنه قال: أول آية نسخت من القرآن القبلة، ثم الصيام الأول. قال مكّي «١»: و على هذا فلم يقع في المكّي ناسخ. قال: وقد ذكر أنه وقع في آيات: منها قوله تعالى في سورة غافر: يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا [غافر: ٧]. فإنه ناسخ لقوله: وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ [الشورى: ٥]. قلت: أحسن من هذه نسخ قيام الليل في أول سورة المزمل بآخرها، أو بإيجاب الصلوات الخمس، و ذلك بمكة اتفاقا. تنبيه «٢»: قال ابن الحصار: إنما يرجع في النسخ إلى نقل صريح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو عن صحابي يقول: آية كذا نسخت كذا. قال: وقد يحكم به عند وجود التعارض المقطوع به من علم التاريخ، ليعرف المتقدم والمتأخر. قال: ولا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين، بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح، ولا معارضة بينه؛ لأن النسخ يتضمن رفع حكم وإثبات حكم تقرر في عهده صلى الله عليه وسلم، والمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأي والاجتهاد. قال: والناس في هذا بين طرفي نقيض، فمن قائل: لا يقبل في النسخ أخبار الأحاد العدول؛ ومن متساهل يكتفي فيه بقول مفسر أو مجتهد. والصواب خلاف قولهما. انتهى. الضرب الثالث: ما نسخ تلاوته دون حكمه: وقد أورد بعضهم «٣» فيه سؤالاً وهو: ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم؟ وهما بقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها و ثواب تلاوتها؟ وأجاب صاحب الفنون «٤»: بأن ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة في المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن، من غير استفعال لطلب طريق مقطوع به، فيسرعون بأيسر شيء، كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام، والمنام أدنى طريق الوحي.

(١) الإيضاح لناسخ القرآن و منسوخه

ص ١٢٧. (٢) انظر مناهل العرفان ٢ / ١٦٣-١٦٤، ونظرية النسخ ص ١٣١-١٣٥. (٣) هو الزركشي في البرهان ٢ / ٣٧. (٤) هو ابن الجوزي في كتابه «فنون الأفيان»، ونقله في البرهان ٢ / ٣٧، وانظر مناهل العرفان ٢ / ١٥٣-١٥٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٦٢ و أمثلة هذا الضرب كثيرة. قال أبو عبيد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: لا يقولن أحدكم: قد أخذت القرآن كله، و ما يدريه ما كله! قد ذهب منه قرآن كثير، و لكن ليقل: قد أخذت منه ما ظهر «١». و قال: حدثنا ابن أبي مريم، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبي صلى الله عليه و سلم مائتي آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلّا على ما هو الآن «٢». و قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن المبارك بن فضالة، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبیش قال: قال لي أبي بن كعب: كأي سورة الأحزاب؟ قلت: اثنتين و سبعين آية أو ثلاثاً و سبعين آية. قال: إن كانت لتعدل سورة البقرة؛ و إن كنا لنقرأ فيها آية الرجم. قلت: و ما آية الرجم؟ قال: (إذا زنا الشيخ و الشبيخة فارجموهما البتة نكالا من الله و الله عزيز حكيم) «٣». و قال: حدثنا عبد الله بن صالح، عن الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن مروان بن عثمان، عن أبي أمامة بن سهل: أنّ خالته قالت: لقد أقرأنا رسول الله صلى الله عليه و سلم آية الرجم: (الشيخ و الشبيخة فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة) «٤». و قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج: أخبرني ابن أبي حميد، عن حميدة بنت أبي يونس، قالت: قرأ عليّ أبي - وهو ابن ثمانين سنة - في مصحف عائشة: (إنّ الله و ملائكته

(١) رواه أبو عبيد في فضائله ص ١٩٠

عن ابن عمر مرفوعا. و سنده صحيح. (٢) رواه أبو عبيد في فضائله ص ١٠. و في سننه ابن لهيعة: ضعيف. (٣) رواه النسائي في الكبرى (٧١٥٠) ٤ / ٢٧١-٢٧٢، و أحمد في المسند ٥ / ١٣٢، و الطيالسي (٥٤٠) ص ٧٣، و أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٠-١٩١، و الحاكم في المستدرک ٤ / ٣٥٩، و نواسخ القرآن ص ٣٤-٣٦، و انظر الدر المنثور ٥ / ١٧٩. قلت: سنده حسن. لأجل عاصم بن

النجود: صدوق، له أوهام، حجة في القراءة، و حديثه في الصحيحين مقرون. انظر المغني ١/ ٣٢٢، و التهذيب ٥/ ٣٨- ٤٠، و الكاشف ٢/ ٤٤، و التقريب ١/ ٣٨٣. و له طرق أخرى عن زر به. (٤) رواه أبو عبيد في الفضائل ص ١٩١: و في سنده: ١- عبد الله بن صالح: صدوق، كثير الغلط، ثبت في كتابه، و كانت فيه غفلة. انظر تهذيب الكمال ١٥/ ٩٨- ١٠٩، و تهذيب التهذيب ٥/ ٢٥٦- ٢٦١، و التقريب ١/ ٤٢٣. ٢- مروان بن عثمان: قال أبو حاتم: ضعيف. انظر التهذيب ١٠/ ٩٥، و التقريب ٢/ ٢٣٩. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٦٣ يصلون على النبي يأيتها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما، و على الذين يصلون الصفوف الأول). قالت: قبل أن يغير عثمان المصاحف «١». و قال: حدثنا عبد الله بن صالح، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي واقد الليثي، قال: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا أوحى إليه أتينا، فعلمنا مما أوحى إليه. قال: فجت ذات يوم، فقال: «إن الله يقول: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة و إيتاء الزكاة، و لو أن لابن آدم واديا لأحب أن يكون إليه الثاني؛ و لو كان له الثاني لأحب أن يكون إليهما الثالث، و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، و يتوب الله على من تاب» (٢). و أخرج الحاكم في المستدرک: عن أبي بن كعب، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن» فقرا: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ [البينة: ١]. و من بقيتها: (لو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيه سأل ثانيا، و إن سأل ثانيا فأعطيه سأل ثالثا، و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، و يتوب الله على من تاب .. و إن ذات الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية و لا النصرانية، و من يعمل خيرا فلن يكفره) «٣». و قال أبو عبيد: حدثنا حجاج، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبي موسى الأشعري، قال: نزلت سورة نحو براءة، ثم رفعت، و حفظ منها: (إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم، و لو أن لابن آدم واديين من (١) رواه أبو عبيد في فضائل

القرآن ص ١٩٣. و في سنده محمد بن أبي حميد: ضعيف. (٢) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٩٢، و الإمام أحمد في المسند ٥/ ٢١٨- ٢١٩، و البخاري في التاريخ، و القضاة في مسند الشهاب، حديث رقم (١٤٤٢) ٢/ ٣١٨. و الطبراني في المعجم الكبير (٣٣٠٣). قلت: سنده صحيح: فيه: هشام بن سعد: صدوق، له أوهام، و رمى بالتشيع، كما في التقريب ٢/ ٣١٨، و انظر الكاشف ٣/ ١٩٦. و تابعه ربيعة بن عثمان- عند القضاة:- صدوق له أوهام، كما في التقريب ١/ ٢٤٧، و انظر الكاشف ١/ ٢٣٨. قال في المجمع ٧/ ١٤٠: «رواه أحمد و الطبراني و رجال أحمد رجال الصحيح» اه. و في الباب عن عدد كبير من الصحابة. انظر تخريج أحاديثهم في الملتقى بتخريج أحاديث المنتقى رقم (٢٦) بتحقيقنا. (٣) رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب (٦٥) من فضائل أبي بن كعب- رضی الله عنه-، حديث رقم (٣٨٩٨) ٥/ ٧١١. و أحمد في المسند ٥/ ١٣١- ١٣٢، و عبد الله في الزوائد ٥/ ١٣٢، و أبو الشيخ في الأمثال، حديث رقم (٧) ص ٥٠، و الحاكم في المستدرک ٢/ ٥٣١. و سنده حسن، فيه: عاصم: و قد سبق قريبا، قال الحافظ في الفتح: ١١/ ٢٥٧: «و سنده جيد» اه. و انظر تخريجنا للملتقى برقم (٢٦). الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٦٤ مال لتمي واديا ثالثا، و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، و يتوب الله على من تاب» (١). و أخرج ابن أبي حاتم: عن أبي موسى الأشعري قال: كنا نقرأ سورة نسيها ياحدى المسبحات فأنسيتها، غير أبي حفظت منها: (يأيتها الذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم، فتسألون عنها يوم القيامة) «٢». و قال أبو عبيد: حدثنا حجاج، عن شعبة «٣»، عن الحكم بن عتيبة، عن عدى بن عدى قال: قال عمر كنا نقرأ: (لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم). ثم قال لزيد بن ثابت: أ كذلك؟ قال: نعم «٤». و قال: حدثنا ابن أبي مريم، عن نافع بن عمر الجمحي، حدثني ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة، قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: أ لم تجد فيما أنزل علينا: (أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة)؟ فإننا لا نجدها! قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن «٥». و قال: حدثنا ابن أبي مريم، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن عمرو المعافري، عن أبي سفيان الكلاعي: أن مسلمة بن مخلد الأنصاري قال لهم ذات يوم: أخبروني بآيتين في القرآن لم يكتب في المصحف؟ فلم يخبروه- و عندهم أبو الكنود سعد بن مالك- فقال مسلمة: (إن الذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا في سبيل الله بأموالهم و أنفسهم ألا أبشروا أنهم المفلقون* و الذين آووهم و نصرؤهم و جادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم أولئك لا تعلم

نفس ما أخفى لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون) «٦». و أخرج الطبراني في الكبير. عن ابن عمر قال: قرأ رجلان سورة أقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانا يقرءان بها، فقاما ذات ليلة يصلّيان، فلم يقدرأ منها على حرف، فأصبحا غاديين على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك له، فقال: «إنهما ممّ... نسخ، فآلهوا عنها» «٧».

(١) رواه مسلم (١٠٥٠) ٢/٧٢٦. و انظر فتح الباري ١١/٢٥٨. (٢) انظر الحديث السابق. (٣) في المطبوعة: سعيد. و الصواب ما أثبتناه. نقلا عن فضائل القرآن ص ١٩٣. (٤) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٩٣، و سنده صحيح- إن شاء الله تعالى-. (٥) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٩٣، و سنده صحيح. (٦) رواه أبو عبيد في الفضائل، ص ١٧٣. قلت: سنده ضعيف، فيه: ابن لهيعة. و قد سبق. و في المطبوعة: عن نافع بن أبي لهيعة. و هو خطأ. (٧) رواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١٣١٤١) ١٢/٢٨٨- الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٦٥ و في الصحيحين: عن أنس- في قصة أصحاب بئر معونة الذين قتلوا، و قنت يدعو على قاتليهم- قال أنس: و نزل فيهم قرآن قرأناه حتى رفع: (أن بلغوا عنا قومنا أنّا لقينا ربنا فرضى عنا و أرضانا) «١». و في المستدرک: عن حذيفة قال: ما تقرأون ربعا. يعني: براءة «٢». قال: الحسين بن المنادي في كتابه «الناسخ و المنسوخ» «٣»: و مما رفع رسمه من القرآن و لم يرفع من القلوب حفظه، سورتا القنوت في الوتر، و تسمى سورتي الخلع و الحفد. تنبيه: حكى القاضي أبو بكر في «الانتصار» «٤» عن قوم: إنكار هذا الضرب؛ لأن الأخبار فيه أخبار آحاد، و لا يجوز القطع على إنزال قرآن و نسخه بأخبار آحاد لا حجة فيها. و قال أبو بكر الرازي «٥»: نسخ الرسم و التلاوة إنما يكون بأن ينسيهم الله إياه، و يرفعه من أوهامهم، و يأمرهم بالإعراض عن تلاوته و كتبه في المصحف، فيندرس على الأيام كسائر كتب الله القديمة التي ذكرها في كتابه في قوله: إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى [الأعلى: ١٨، ١٩]. و لا يعرف اليوم منها شيء. ثم لا يخلو ذلك من أن يكون في زمان النبي صلى الله عليه وسلم، حتى إذا توفى لا يكون متلوا في القرآن، أو يموت و هو متلو موجود بالرّسم، ثم ينسيه الله الناس، و يرفعه من أذهانهم. و غير جائز نسخ شيء من القرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. انتهى. و قال في «البرهان» «٦» في قول عمر: (لو لا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبها)- يعني آية الرجم- ظاهره أن كتابتها جائزة، و إنما منعه قول الناس، و الجائز في - قلت: سنده ضعيف جدا، فيه:

سليمان بن أرقم: متروك. انظر التهذيب ٤/١٦٨-١٦٩، و الكاشف ١/٣١١، و التقريب ١/٣٢١. (١) رواه البخاري (٢٨١٤) -٤٠٩٠- (٢) و مسلم (٦٧٧). و لتمام تخريجه انظر تخريجنا لسنن ابن ماجه برقم (١٢٤٣). (٣) رواه الحاكم في المستدرک ٢/٣٣٠. (٤) نقل كلامه الزركشي في البرهان ٢/٣٩-٤٠. (٥) انظر البرهان ٢/٤٠. (٦) البرهان ٢/٣٦. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٦٦ نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعه، فإذا كانت جائزة لزم أن تكون ثابتة، لأنّ هذا شأن المكتوب. و قد يقال: لو كانت التلاوة باقية لبادر عمر، و لم يعرج على مقالة الناس؛ لأنّ مقالة الناس لا تصلح مانعا. و بالجملة هذه الملازمة مشكّلة، و لعله كان يعتقد أنه خير واحد، و القرآن لا- يثبت به، و إن ثبت الحكم، و من هنا أنكر ابن ظفر في «الينبوع» «١» عدّ هذا مما نسخ تلاوته، قال: لأنّ خبر الواحد لا يثبت القرآن. قال «٢»: و إنما هذا من المنسأ لا النسخ، و هما مما يلتبس، و الفرق بينهما أن المنسأ لفظه قد يعلم حكمه. انتهى. و قوله: (لعله كان يعتقد أنه خير واحد) مردود، فقد صح أنه تلقاها من النبي صلى الله عليه وسلم. و أخرج الحاكم من طريق كثير بن الصلت، قال: كان زيد بن ثابت و سعيد بن العاص يكتبان المصحف، فمرا على هذه الآية، فقال زيد: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة»، فقال عمر: لما نزلت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: أكتبها؟ فكانه كره ذلك، فقال عمر: أ لا ترى أن الشيخ إذا زنى و لم يحصن جلد، و أن الشاب إذا زنى و قد أحصن رجم «٣». قال ابن حجر في شرح المنهاج «٤»: فيستفاد من هذا الحديث السبب في نسخ تلاوتها؛ لكون العمل على غير الظاهر من عمومها. قلت: و خطر لي في ذلك نكتة حسنة، و هو أن سببه التخفيف على الأمة بعدم اشتها تلاوتها و كتابتها في المصحف، و إن كان حكمها باقيا؛

لأنه أثقل الأحكام وأشدّها، وأغلظ الحدود، وفيه الإشارة إلى ندب الستر. وأخرج النسائي (٥): أن مروان بن الحكم قال لزيد بن ثابت: ألا تكتبها في (١) كتاب النبوع في التفسير لأبي عبد الله بن ظفر محمد بن محمد الصقلي المتوفى سنة ٥٦٨ هـ. ومنه أجزاء خطية متفرقة من نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٣١٠) تفسير. (٢) أي صاحب النبوع. ونقله في البرهان ٢/ ٣٦. (٣) رواه النسائي في كتاب الرجم من سننه الكبرى، حديث رقم (٧١٤٥) ٤/ ٢٧٠. من طريق كثير بن الصلت، قال: قال زيد بن ثابت. وحديث رقم (٧١٤٨) ٤/ ٢٧١ عن محمد، قال: ثبت عن ابن أخي كثير بن الصلت، قال: كنا عند مروان و فينا زيد بن ثابت ... فذكره. والحاكم في المستدرک ٢/ ٣٦٠. (٤) انظر فتح الباري ١/ ١٤٣، و لعل الصواب: شرح البخاري. (٥) حديث رقم (٧١٤٨) ٤/ ٢٧١ من سننه الكبرى، وفي سنده انقطاع، كما سبق ذكره. الإتيان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٦٧ المصحف؟ قال: أ لا- ترى أن الشابين الثيبين يرجمان! ولقد ذكرنا ذلك، فقال عمر: أنا أكفيكم، فقال: يا رسول الله، اكتب لي آية الرجم. قال: «لا تستطيع». قوله: (اكتب لي) أي: ائذن لي في كتابتها، أو: مكنتني من ذلك. وأخرج ابن الضريس في فضائل القرآن «١» عن يعلى بن حكيم، عن زيد بن أسلم: أن عمر خطب الناس، فقال: لا تشكوا في الرجم، فإنه حق، ولقد هممت أن أكتبه في المصحف، فسألت أبي بن كعب، فقال: أ ليس أتيتني وأنا أستقرئها رسول الله صلى الله عليه و سلم، فدفعت في صدري و قلت: تستقرئ آية الرجم، و هم يتسافدون تسافد الحمر؟ قال ابن حجر «٢»: وفيه إشارة إلى بيان السبب في رفع تلاوتها، و هو الاختلاف. تنبيه: قال ابن الحصار في هذا النوع: إن قيل: كيف يقع النسخ إلى غير بدل، و قد قال تعالى: ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها [البقرة: ١٠٦]. و هذا إخبار لا يدخله خلف؟ فالجواب: أن تقول: كل ما ثبت الآن في القرآن و لم ينسخ فهو بدل مما قد نسخت تلاوته، و كل ما نسخه الله من القرآن - مما لا نعلمه الآن - فقد أبدله بما علمناه، و تواتر إلينا لفظه و معناه (١) فضائل القرآن، حديث رقم (٣٢٧) ص ١٥٣-١٥٤، و انظر الدر المنثور ٥/ ١٨٠، و فتح الباري ١٢/ ١٤٣. قال الحافظ في الفتح ١٢/ ١٤٣: «و رجاله ثقات» اهـ. (٢) في الفتح ١٢/ ١٤٣. الإتيان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥

تعريف المركز القومية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموركم و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١). قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رجم الله عبداً أحياً أمرنا... يتعلم علومنا و يعلمها الناس؛ فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لأتبعونا... (بناذر البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧). مؤسس مجتمع "القائمة" الثقافية بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رحمه الله - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقه لم ينطفئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم. مركز "القائمة" للتحري الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية... الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و أهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايت المبتدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعته ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت - عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه

هُوَ برامج العلوم الإسلامية، إنالهُ المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبّهات المنتشرة في الجامعة، و... - منها العَدالة الاجتماعيّة: التي يُمكن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أَنه يُمكن تسريع إبراز المَرافِق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشرِ الثّقافة الإسلاميّة و الإيرانيّة - في أنحاء العالم - مِن جِهَةٍ أُخرى. - من الأنشطة الواسعة للمركز: الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبه، نشره شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاج مئآت أجهزة تحقيقيّة و مكتبيّة، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المعارض ثَلَاثِيّة الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و... د) إبداع الموقع الانترنّي " القائمة " www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقع أُخره) إنتاج المُنتجات العرضيّة، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية و) الإطلاق و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤) ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كَشِك، و الرّسائل القصيرة SMS ح) التعاون الفخريّ مع عشراتِ مراكز طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جمكران و... ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسة " الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسة ي) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المرَبّي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السّنة المكتب الرّئيسي: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد" / ما بين شارع "پنج رَمضان" و مُفترق "فائي" / بناية "القائمة" تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجريّة القمرية) رقم التسجيل: ٢٣٧٣ الهويّة الوطنيّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦ الموقع: www.ghaemiyeh.com البريد الاللكتروني: Info@ghaemiyeh.com المتجر الانترنّي: www.eslamshop.com الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١) الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١) مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١) التّجاريّة و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠١٠٩ امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١) ملاحظه هامّة: الميزاتية الحاليّة لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتنيت باهتمام جمع من الخيّرین؛ لكنّها لا تُوافي الحجم المتزايد و المتسّرع للامور الدينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحبَ هذا البيتِ (المُسمّى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَل اللهُ تعالى فرجهُ الشّريف) أن يُوفّق الكلَّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التّمكّن لكلِّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان

الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

